

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833

معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

العدد الثالث - المجلد الثاني - مارس 2021م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

نائب رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزرى العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية محكمة ودولية وهي مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية في هذا الشهر بمعامل تأثير لا بأس به نظراً لحدثة المجلة. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/>. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغتين العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثالث من المجلد الثاني، وقد احتوى هذا العدد على (38) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
14 - 1	مدى فاعلية التشريع المدني في حماية البيئة من مزار التكنولوجيا الحديثة أحمد نعمة عطية
30 - 15	التراكيب اللغوية عند المؤرخين اليعقوبي (ت 284 هـ / 897م) أنموذجاً أ.د. زينب مهدي رؤوف أ.د. علي حسن غضبان
44 - 31	الرقابة على الاستثمار الاجنبي في العراق م. م مروة يوسف حسن الشمري
62 - 45	نظرات لغوية سياقية في تركيب " لا إله إلا هو" في القرآن الكريم د. محمد عبد الله العجل
75 - 63	النزوح انعكاساته الاجتماعية والنفسية والسيكوسوماتية على الطفل - دراسة مطبقة على عينة من الأطفال النازحين بمدينة طرابلس حميدة على البوسيفي
88 - 76	المسؤولية الدولية عن التعويض في القانون الدولي الإنساني عبد الحسن ناجي عطية المحنة
98 - 89	بعض برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من اضطراب ما بعد الصدمة دراسة مسحية على الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس الثانوية العامة بمدينة درنة أ. فضل الله مؤمن محمد حمد أ. معتز عوض سعد خطاب
110 - 99	THE DEVELOPMENTAL EFFICIENCY OF HIGHER EDUCATION IN IRAQ Mukdad Abdulwahhab Al-Khateeb, Zahraa Zahraw Aljanabi, Batool Imad Kadhim, Eman Shaker
127 - 111	التفكك الأسري وعلاقته بعزوف الفتيات عن الزواج (العنوسة) دراسة أنثروبولوجية على مجتمع محلي بالمملكة العربية السعودية د. صابرين حسين
144 - 128	التفرقة في المعاملة بين الأطفال وتأثيرها على تشكيل شخصياتهم الاجتماعية داخل الأسرة " دراسة سوسيولوجية في مجتمع محلي بالمملكة العربية السعودية د. صابرين حسين
161 - 145	العصبية القبلية وأثرها على المجتمع - دراسة سوسيولوجية على مجتمع محلي د. صابرين حسين

179 – 162	الضوابط الشرعية للألعاب الرياضية جليل إبراهيم خليل أحمد
192 – 180	الأبعاد الإجتماعية لممارسة المرأة للرياضة - دراسة ميدانية على عينة من الممارسات للرياضة الحرة جاء الله زهية
202 – 193	التعليم الإلكتروني عبر الحوسبة السحابية هناء الأمين الجاك فضل الله
2013 – 203	إحياءات التيسير في عنونة المصنفات النحوية القديمة شيماء رشيد حمود
226 – 214	تأصيل المصطلح اللساني في المعاجم المصطلحية الحديثة حليمة موسى محمد الشخي
237 – 227	تصورات مديري المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا من وجهة نظرهم 2020 – 2021م شرف محمد ياسين العرود
247 – 238	SUSTAINABILITY THROUGH THE ADAPTIVE REUSE AND RE- FUNCTIONING OF THE HISTORIC CASTLE OF OHELLO TOWER IN THE WALLED-CITY FAMAGUSTA, CYPRUS Dr. Amal S. A Ahsairat and Khadiga. M. A. Salama
266 – 248	مسؤولية الإدارة بالتعويض عن قراراتها غير المشروعة-دراسة تحليلية مقارنة- م.م. أسماء نوري إبراهيم
282 – 267	بعض الطرق التحليلية لحل معادلتى فريدهولم وفولتيرا التكاملية من النوع الثاني إسراء عبدالمجيد عمر، مودة عبدالمجيد المختار، أ. زينب أحمد خليفة
290 – 283	منهجية الإسلام في بناء العقيدة د. حنان خياطي
305 – 291	تشريعات الضبط الإداري وتدابيره ضد فايروس كورونا حسين علي حسن
315 – 306	الاقتصاد الأخضر بين المفهوم والأهمية الذكاري عبد الرحمان، ازرورة ياسين، ميسرة أشرف
324 – 316	جرير وشعره في ميزان النقد نور الدين أوام
337 – 325	المدينة الصحراوية وأهم مسارات الانتقال من البداوة الى التمدن حمون حسان
352 – 338	المساهمة في بناء نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافيا -السنة الأولى باكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية انموذجا- -مقاربة تشخيصية تطويرية- امبارك حيروش

364 – 353	الاستعارة التّصوّرية الفضائية: المرتكزات الفيزيائية والتجريبية خولة التادلي
381 – 365	تحليل العناصر الرئيسية للرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس، دراسة تطبيقية على كلية المحاسبة غريان د. نوري خليفة عثمان خليفة أ. عماد رمضان عمر عمار أ. محمد علي الشويرف
387 – 382	دراسة تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في الدجاج البياض المحلي وبعض السلالات الأجنبية ماجد محسن سلمان زهراء جبار عطية رقية علي عبد الحسين علي ارتياح مرزوك إبراهيم خليل إسماعيل
392 – 388	مساهمة المرأة بالقوى العاملة في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA) د. مريم محمد الكوافي
417 – 393	مدى فاعلية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية (دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الليبية العاملة بمدينة طرابلس) سالمة محمد عمر درفو
440 – 418	أثر تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة في التنمية المستدامة ((دراسة ميدانية من وجهة نظر القيادات الإدارية في ديوان وزارة التخطيط - طرابلس)) د. مصطفى عبدالله محمود الفقهي
454 – 441	طبيعة الرعي في ولاية جنوب دارفور وآثاره علي المراعي الطبيعية د. عبدالله آدم إبراهيم محمد د. إبراهيم آدم محمد الشين د. ياسر حسن أحمد الخليفة
467 – 455	أثر التغيرات المناخية على الزراعة التقليدية وبعض الصناعات التحويلية بمحلية زالنجي في الفترة من 2012-2020م د. عبدالله آدم إبراهيم محمد أ. ياسر احمد اسحاق حامد
484 – 468	ضغوط العمل وأثرها في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي (دراسة ميدانية: رئاسة محلية شندي، مستشفى المك نمر الجامعي ومستشفى شندي التعليمي) د. هيثم طلعت عيسى عوض
489 – 485	Affairs of Politeness with Certain Attention to English and Arabian Culture Yazen A. Al mulla bakr
505 – 490	سياسة الفاطميون مع اتباع مذهب الامامية الاثني عشرية في مصر (362-567هـ / 973-1171م) سوسم وحيد جبار
516 – 506	الاصلاح السياسي في العراق (دراسة في الدوافع والمعوقات) منتصر حسين جواد

عنوان البحث

مدى فاعلية التشريع المدني في حماية البيئة من مزار التكنولوجيا الحديثة

احمد نعمة عطية¹

¹ كلية الامام الكاظم عليه السلام - قسم القانون

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/05م

المستخلص

ينتج عن استخدام التكنولوجيا اضرار تصيب الإنسان والبيئة على حد سواء، ويناقش هذا البحث السبل الكفيل في الحد عن هذه الاضرار وطرف معالجة مخرجات التكنولوجيا والتي لا يمكن الاستغناء عن تعاطي الإنسان لهذه التكنولوجيا الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا- الأضرار- البيئة- الإنسان.

RESEARCH ARTICLE**THE EFFECTIVENESS OF CIVIL LEGISLATION IN PROTECTING THE ENVIRONMENT FROM THE HARMS OF MODERN TECHNOLOGY****Ahmed Nhma Atea¹**¹ College of Imam Al-Kadhim, peace be upon him - Department of Law**Accepted at 05/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

The use of technology results in harms that affect humans and the environment alike, and this research discusses ways to reduce these damages and the way to deal with the outputs of technology, which is indispensable for human abuse of this modern technology.

Key Words: technology - harm - environment - people

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان واقتفى.

اما بعد . فإن الإنسان ومنذ العصور السحيقة في القدم ، قد لازم البيئة وكان على تماس واضح منها ، وأن هذا التلازم أما يكون في صورة ايجابية أو صورة سلبية ، فالصورة الإيجابية تعني معايشة الانسان للبيئة من خلال المحافظة على الموارد الطبيعية وديمومة هذه النعمة ، أما الصورة الثانية وهي الاعم والغالب ، ان يعتمد الانسان الى استنزاف موارد الطبيعة دون اكرثاد ودون وضع نظام معين لإدارة هذه الموارد وعدم اضمحلال اصولها . وعندما بدأت الصورة الاولى تبدو للإنسان بأنها نذير لخطر الكارثة فقد احس ولجأ الى تنظيم الاستفاداة من موارد البيئة الطبيعية ، ولكن هذا التنظيم جاء بصورة نصوص قانونية ان وجدت من تستعين به طبقت وان كانت قد ولدت في ضعف من تطبيق القانون فإنها قد تكون عبء على البيئة الطبيعية ، وفي الواقع ، قد ينتاب التزام الانسان بالمحافظة على البيئة بعض القصور ، مما يتحتم اصدار تشريعات لكي تحد من الهدر في الموارد الطبيعية . وفي ضوء حركة التطور التي ترافق حياة الانسان ظهرت التكنولوجيا لكي يستعين بها البشر في اقتضاء حاجاتهم اليومية ومع الفائدة التي تدرها هذه التكنولوجيا والتي لا يمكن نكرانها من احد، فإنها لها جانب مضر على البيئة ومن ذلك يمكن القول أن التكنولوجيا عبارة عن سلاح ذو حدين، حيث أن هذا السلاح - التكنولوجيا - يرسم الأوجه المختلفة لتأثير التكنولوجيا في حياة الإنسان بالإيجاب والسلب، وهي مقولة تتسحب أيضا على تأثير التطور العلمي الذي وصل له العالم على البيئة، حفاظا عليها وتدميرا لها. ومع احتقال العالم باليوم العالمي للبيئة ، على البشر تقديم الشكر للتكنولوجيا لدورها في الحفاظ على البيئة، وفي الوقت ذاته صب لعناتهم عليها لأثرها الملوث للبيئة والمدمر لها أحيانا. ولعل أبرز الأدوار الإيجابية التي تلعبها التكنولوجيا في الحفاظ على البيئة، إعادة تدوير المخلفات واستغلالها إما في تصنيع مواد أخرى مفيدة، أو في إنتاج الطاقة. وترتبط قدرة الدول على إعادة التدوير أساسا بتقدمها وتطورها، فعلى سبيل المثال يوجد بدول الاتحاد الأوروبي أكثر من 50 % من الصناعات "المدورة" في العالم، ويعمل في هذا المجال أكثر من 60 ألف مصنع ونحو نصف مليون موظف. وفي عام 2013، تعيد دول الاتحاد تصنيع 39 % من مخلفاتها في المتوسط، علما بأن هذه النسبة تصل إلى 65 % في الدول المتقدمة. لكن فاتورة التكنولوجيا تجاه البيئة تبدو باهظة أيضا، فعلى سبيل المثال يموت نصف مليون شخص سنويا في الصين، بسبب التلوث الناجم عن الدخان المتصاعد من فوهات المصانع والسيارات، رغم مساعي بكين الحثيثة لاحتواء تلوث الهواء. والصين إحدى القوى الصناعية العظمى في العالم، لكنها على الجانب الآخر واحدة من أكثر الدول معاناة من التلوث أيضا.

المبحث الاول

خطر التكنولوجيا على البيئة و الاجراءات المبذولة على الصعيد الدولي والداخلي في حمايتها

على الرغم من الفائدة المتاحة من ابتكارات الانسان في مجال التكنولوجيا إلا أنها قد تضر به في مجالات شتى ولذلك بذلت الدول مجهوداً حثيثاً للتصدي لما تخلفه التكنولوجيا من مضر على بيئة البشر ، وقد امتد هذا المجهود على الصعيد الدولي والداخلي :

اولاً : خطر التكنولوجيا على البيئة :

من الممكن تعريف التلوث بأنه إدخال مواد أو طاقة في البيئة تترك آثارا وهو يخل أيضا باستخدام البيئة لاغراض العمل والترويج ويهدد القيم الثقافية والروحية والجمالية التي يوليها كثيرون لثراء وتنوع كل من البيئة الطبيعية وتلك التي هي من صنع الانسان. في العمليات الصناعية؛ وتصميم المنتجات .

وللتلوث أسباب كثيرة:

فهو قد ينتج عن اختيار التكنولوجيا عند توظيف استثمارات كبيرة، مثال وتعبئتها؛ وأذواق وعادات المستهلكين؛ وعدم وجود تنظيم وإنفاذ؛ والجهل بأثار التلوث على صحة الإنسان وعلى البيئة الإيكولوجية أو تجاهل من قدرة بلد على إدارة مسائل النزاعات المسلحة والحوادث البيئية الصناعية إلى تلوث شديد، وقد تحد كثيرا تلك الاثار. وقد تؤدي أيضا تحديات التلوث أو المستجدة. التلوث التي كانت موجودة سلفا وقد تراجعت بعض أشكال التلوث نتيجة لتحسينات في التنظيم، والتكنولوجيا، والوعي العام، والإدارة. وجرى بنجاح استهداف أشكال أخرى من خلال اتفاقات عالمية وإقليمية؛ ويمثل خفض إنتاج المواد المستنفدة الاوزون واستخدامها أحد الأمثلة على ذلك. ومن المشجع أن مزيد من الحكومات والصناعات والمواطنين يتحركون نحو اقتصاد دائري، مع استخدام مواد أكثر استدامة، وتكنولوجيا أنظف، وزيادة كفاءة الموارد. ينطوي على خطر أن يشد نتيجة الارتفاع مستويات الاستهلاك والمعيشة والنمو السكاني. وتؤدي الملوثات، هائل ومع ذلك، يظل التلوث تحديا ومن بينها المواد الكيميائية التي هي من صنع الإنسان، والانبعاثات البشرية المصدر، وتدفقات النفايات المنزلية والصناعية إلى تدهور نوعية الهواء الذي نتنفسه، والماء الذي نشربه، والتربة التي نزرع فيها غذاءنا، والمحيطات التي يعتمد عليها المايين لكسب عيشهم وتأثيرات التلوث على صحة الإنسان وعلى النظم الإيكولوجية خطيرة وواسعة النطاق بشكل متزايد بفضل البحوث العلمية المكثفة وتمثل شاغلا⁽¹⁾. وتعرف " التكنولوجيا " Technology بأنها ذلك الفرع من النشاط الانساني الذي

يتناول تطبيق العلم في الاغراض العلمية ويسمي أحيانا " العلم التطبيقي " الذي يعني بالاستفادة من الموارد البشرية والطبيعية والصناعية المتاحة استفادة سليمة مرشدة لتحقيق خدمة المجتمع والانسانية بصفة عامة وهذا بناءً علي تعريف دائرة المعارف البريطانية وتصنف التكنولوجيا إلي تكنولوجيا متوافقة مع البيئة وأخري متناقضة معها:

1- التكنولوجيا المتوافقة مع البيئة :

وهي التي تتجانس مع البيئة الطبيعية وما تحويه من مواد وعناصر وما يسود فيها من ظروف مناخية كما يعود إلي التوافق مع الثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية والفنية والمهارات والظروف الاقتصادية والبيئية .

2- التكنولوجيا المتناقضة مع البيئة :

وهي التكنولوجيا ذات المردود السلبي علي البيئة والتي ينتج عنها آثار ضارة وهي مباشرة أو غير مباشرة من الناحية الصحية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، كما ينتج عنها تشويه للطابع العام المحلي والتراث وقد تسبب استنزاف للمصادر الطبيعية الموجودة بالبيئة المحيطة . وتعرف التكنولوجيا الحديثة على أنها " تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتكنولوجيا الجزيئات والخلايا الحيوية " ، وهناك تعريفات أخرى علي أنها التكنولوجيا الأكثر تعقيدا مثل مؤسسات الفضاء ومعامل البحوث والتطوير ويطلق عليها مسمي تكنولوجيا كثيفة المعرفة ، فالتكنولوجيا الحديثة بشكل أكثر شمولية عبارة عن أنماط من النشاط والمعدات والمواد والمعرفة والخبرة التي تستخدم في أداء المهام الصناعية وهي قابلة للتغير والتقدم ، وتتطلب عددا من المصادر اكتسابها وتطويرها كالانفتاح علي الخبرات الجديدة ، سواء الخبرات الاجنبية أو المحلية وتبادل الخبرات الفنية مع الاخرين ، وكذلك الابحاث العلمية والتدريب الفني.⁽²⁾

(1) جعية الامم المتحدة للبيئة التابعة لبرنامج الامم المتحدة للبيئة ، الدورة الثالثة ، كانون الاول - ديسمبر 2017م البند 9 من جدول الاعمال المؤقت - تقرير

بعنوان نحو كوكب خال من التلوث . الموقع الإلكتروني : <https://papersmart.unon.org/resolution/uploads>

(2) تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة علي سلوك الإنسان في الفراغات الداخلية ، امانى احمد مشهور و بسمه صلاح الدين الرفاعي ، مؤتمر الفنون التطبيقية كلية الفنون التطبيقية ، مصر دمايط ، 2017م ص 2،

ثانياً : الإجراءات المبذولة على الصعيد الدولي والداخلي في حماية البيئة:

دفع الاهتمام الواسع بالبيئة العلماء والمهندسين إلى البحث عن الحلول التقنية لهذه المسألة. فبعض الأبحاث تحاول إيجاد طرق للتخلص من التلوث أو تدبيره، وبعضها الآخر يهدف إلى منعه. ويعمل العديد من الباحثين الصناعيين على إيجاد المزيد من الطرق الاقتصادية لاستخدام الوقود والمواد الخام الأخرى. ونتيجة لهذه الأبحاث تستخدم بعض المدن الأوروبية حالياً حرارة المخلفات الناتجة عن محطات القدرة ومحارق النفايات، في تدفئة البيوت. وتحرق المحركات الحديثة الوقود بطريقة أنظف وأكثر فعالية من المركبات القديمة.

ويبحث العلماء والمهندسون في طرق لتوليد الطاقة الكهربائية بتكلفة أقل من الموارد المتجددة مثل الرياح والشمس، والتي قلما نتج عنها أي تلوث. وتزود حقول واسعة من طواحين الهواء، تسمى مزارع الرياح العديد من الأقطار بالكهرباء، حيث تُحوّل الخلايا الفولتية الضوئية أشعة الشمس مباشرة إلى الكهرباء.

اكتشفت العديد من الشركات أن الحد من التلوث أمر مطلوب من المنظور التجاري. فقد وجد بعضها أن الحد من التلوث يحسّن صورتها لدى الجماهير كما أنه يوفر المال. وطور آخرون منتجات أو وسائل لا تشكل خطورة على البيئة، وذلك سعياً لكسب رضي المستهلكين، كما طور البعض الآخر أنظمة لمكافحة التلوث لاعتقادها بأن القوانين سترغمهم على فعل ذلك، آجلاً أو عاجلاً. وتحد بعض الشركات من التلوث لأن القائمين على هذه الشركات آثروا أن يفعلوا ذلك.

لقد كان التخلص من المخلفات في الماضي رخيصاً نسبياً لمعظم المؤسسات. أما اليوم فإن المواقع المصرح بها للتخلص من النفايات أضحت نادرة، وزادت تكاليف استخدامها. ونتيجة لذلك ابتدعت العديد من المؤسسات طرقاً لإنتاج أقل قدر ممكن من المخلفات. فمثلاً قد يستخدم المصنعون حداً أدنى من التغليف، ومواد تغليفية يمكن إعادة تدويرها، إذ كلما خفّ التغليف قلّ استهلاك موزعي المنتجات للوقود، وقلّ ما يلقي به المستهلكون من التغليف في النفايات. وتتخصص العديد من المؤسسات في أنواع مختلفة من وسائل إدارة التلوث. ويتوقع لأعمال الحد من التلوث، أو القضاء عليه، أن تكون واحدة من أسرع الصناعات المستقبلية نمواً. فمثلاً، طورت بعض مؤسسات إدارة التلوث أجهزة للتخلص من الأبخرة الضارة المنطلقة من المداخن. فالأبخرة يمكن احتجازها باستخدام المرشحات، أو المصائد التي تستخدم الكهرباء الساكنة. وتدير بعض المؤسسات برامج إعادة التدوير وحفظ الطاقة. كما تساعد بعض المؤسسات الأخرى في تطوير عمليات تقلل من الملوثات. وعندما تضاف تكلفة التخلص من التلوث الناتج عن طرق الإنتاج الحالية إلى تكاليف التصنيع، يتضح أن الطرق قليلة التلوث هي الأفضل من الناحية الاقتصادية.

ففي مجال الزراعة: يطور العلماء والمزارعون طرقاً لتنمية الغذاء تتطلب القليل من الأسمدة والمبيدات. ويستخدم الكثير من المزارعين الدورات الزراعية، أي المناوبة بين المحاصيل من سنة لأخرى، لتقليل الحاجة إلى الأسمدة الكيميائية. فالمناوبة بين الذرة والقمح والمحاصيل الأخرى والبقول، تساعد في تعويض النيتروجين المفقود من التربة. وتساعد الدورات الزراعية أيضاً في مكافحة الآفات والأمراض الزراعية. ويستخدم بعض المزارعين خليط التسميد والأسمدة الأخرى التي لا تضر التربة. وبدلاً من رش المحاصيل بالمبيدات الضارة يكافح بعض المزارعين الحشرات بإطلاق أنواع من البكتيريا أو الحشرات الأخرى التي تقترب هذه الآفات. ويعكف العلماء على تطوير نباتات مهندسة وراثياً، تقاوم الآفات الزراعية.

ويسمى استخدام الدورات الزراعية واستخدام الأعداء الطبيعيين للآفات معاً مكافحة الطبيعة للآفات. ويطلق على التجميع بين الاستخدام المحدود للمبيدات الحشرية الكيميائية والمكافحة الطبيعية الإدارة المتكاملة لمكافحة التلوث للآفات. ويستخدم الذين يلجأون إلى هذا النوع من المكافحة كميات قليلة من المبيدات الكيميائية.

وفي المنظمات البيئية: تساعد في مكافحة التلوث عن طريق محاولة التأثير على المشرعين وانتخاب القادة السياسيين الذين يولون اهتمامًا بالبيئة. وتقوم بعض الجماعات بجمع الأموال لشراء الأراضي وحمايتها من الاستغلال. وتدرس جماعات أخرى تأثيرات التلوث على البيئة، وتطور نظمًا لإدارة ومنع التلوث، وتستخدم ما توصلت إليه من نتائج لإقناع الحكومات والصناعات بالعمل على منع التلوث أو الحد منه. وتقوم المنظمات البيئية أيضًا بنشر المجلات والمواد الأخرى لإقناع الناس بضرورة منع التلوث.

جهود الأفراد: يعد الحفاظ على البيئة من المهام الصعبة ولكنه ليس بالمستحيل وعلى الإنسان دور كبير في الحفاظ على البيئة وذلك عن طريق عدم إلقاء المخلفات والنفايات بكل صورها . وعدم الإفراط في استخدام المبيدات الحشرية الضارة المؤثرة على البيئة سلبيا، والعناية بالتربة والمياه مما يشكل مصدر الحياة لكل الكائنات الحية. يعد حفظ الطاقة من أهم الطرق التي يمكن للفرد أن يتبعها للحد من التلوث. فحفظ الطاقة يحد من التلوث الهوائي الناجم عن محطات القدرة. وقد تؤدي قلة الطلب على الزيت والفحم الحجري إلى التقليل من انسكاب الزيت، ومن التلف الحاصل للمناطق المشتملة على الفحم الحجري. والتقليل من قيادة السيارات يعد أيضًا أحد أفضل طرق توفير الطاقة وتجنب التلوث الحاصل للهواء. وفي مقدور الناس توفير الطاقة الكهربائية عن طريق شراء مصابيح الإنارة والأجهزة المنزلية ذات الكفاءة العالية. فمصابيح الفلوريسنت، على سبيل المثال، تستهلك 25% فقط من الطاقة التي تستهلكها المصابيح المتوهجة. ويمكن أيضًا توفير الطاقة بالتقليل من استخدام الأجهزة، وبإطفاء الأجهزة والمصابيح في حالة عدم وجود حاجة إليها، وبتوقيت ضابط الحرارة المنزلي على 20° م أو أقل في الشتاء، وعلى 26° م أو أكثر في الصيف. وبالإضافة إلى ذلك، تحتاج المباني التي عولجت نوافذها بطريقة خاصة، وذات العزل الجيد، إلى قدر من الوقود والكهرباء . بغرض التدفئة أو التبريد . أقل بكثير من المباني التي تخلو من هذه الميزات.(3)

المبحث الثاني

كفالة التشريع المدني ودوره في الحد من مزار التكنولوجيا

إن الطبيعة الخطرة للمشكلات البيئية المثارة، عجلت بدفع المجتمع الدولي للمساعدة في الاضطلاع بالموضوع والتكفل بمختلف أبعاده ونواحيه خارج إطار الحدود السياسية والاعتبارات الجغرافية المحلية الضيقة، وتجلت ذلك في انبثاق العديد من الهيئات الدولية والإقليمية والتي عرفت طريقها إلى الوجود نتيجة لهذا الوضع، تتقدمها كل من: برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة، الوكالة الأوروبية للبيئة وغيرهما، ومبادراتها لعقد سلسلة من المؤتمرات الدولية رفيعة المستوى منذ ذلك الحين، كمؤتمر استكهولم للتنمية البشرية المنعقد عام 1972، وكذا مؤتمر قمة الأرض سنة 1992 بمدينة ريو دي جانيرو وأخرى كثيرة غيرهما، والتي أفرزت سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصبغة السياسية والقانونية، تم عرضها على الدول للمصادقة عليها والتعهد بإعمالها على أرض الواقع، والناصة على ضرورة التقيد بحزمة من الاشتراطات والمعايير البيئية والاقتصادية والاجتماعية...في عمليات بناء الخطط و برامج التنمية الاقليمية منها والمحلية، بغرض الحد من تفاقم مشكلة التلوث أكثر مما هي عليه، وذلك كضرورة ملحة بالنسبة لكافة المجتمعات، و هو التحدي ب الذي نجحت الكثير من الدول المتقدمة في رفعه، وذلك في أقل وقت وبأقل تكاليف اقتصادية اجتماعية، في ظل وقوعها هي الاخرى في شبك التلوث وتعمقها فيه، جراء كثافة وترسخ النشاط الصناعي بها والذي

(3) البيئة والتحديات التكنولوجية : محمد صلاح رجائي ؛ د نجوى علي سعيد الهمشري ،كلية الهندسة - جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا الموقع الإلكتروني

للبحث: www.aun.edu.eg/conferences/27_9_2009/ConferenceCD_files/Papers/69.doc

ينظر ايضاً: محمود طارق شكر ،استثمار المواد الكيماوية والعضوية الملوثة للبيئة ، 1978، وزارة الثقافة والفنون ، ص 34.

يرجع إلى عقود خلت، وذلك بفضل الامكانيات الهائلة التي أتاحتها لها التقدم في مجال التكنولوجيا والبحث العلمي، في حين لم يكن ذلك ميسورا أمام الكثير من البلدان النامية، و التي عرفت أوضاع البيئية فيها تفاقما متزايدا مع مرور الزمن، دون قدرتها على اتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة لمواجهة، أو على الأقل التقليل من نتائجها الوخيمة في كافة المجالات وخاصة منها البيئية، و ذلك في ظل تردي أوضاعها المعيشية، وحاجتها الماسة الاستقطاب كل أشكال المشاريع الصناعية إليها بحثا عن تنمية سريعة وفعالة، الامر الذي جعلها تعيش فصول صراع مرير بين إشكالية البيئة و متطلبات التنمية التي تلبى حاجة الحاضر، لكن دون المساس بقدره الاجيال القادمة على ضمان حاجاتهم وحقوقهم في العيش وسط بيئة نقية . هذا الموضوع أي البيئة والتنمية، تحول إلى مثار اهتمام علمي كبير تلتقي فيه وتتعلق منه العديد من العلوم خاصة الاجتماعية منها، من خلال العديد من التخصصات المندرجة تحتها كعلم: النفس و علم الاجتماع والاقتصاد... الخ، حيث يسلط كل حقل معرفي الضوء على جانب منها، فتسهم مجتمعة في تسليط الضوء على مكونات البيئة وعناصرها، وتيسر لنا فهم عملية تكيف الانسان معها، و سبل سيطرته عليها دونما إساءة إليها أو استنزاف غير مبرر لخيراتها، الامر الذي أسهم في اتساع دائرة الكتابات البحثية والدراسات العلمية المتخصصة إزاء هذا الموضوع، والتي دفعت بدورها لبروز العديد من التخصصات الدقيقة الاخرى، كعلم اجتماع البيئة حقل اختصاصنا والذي يحاول أن يسهم ولو بنزر يسير في اضطلاعا أفضل بقضايا البيئة في المجتمع الجزائري، بحثنا عن لفت الاهتمام للمخاطر والتداعيات المحدقة به كما هو الحال بالنسبة لهذه الدراسة، والتي تسعى للقيام بدراسة تقييمية لحجم التأثير الصناعي على البيئة المحلية، باعتبار أن هذا الواقع والذي يعد عينة ممثلة ج وصادقة لوضع البيئة في باقي البلاد النامية⁽⁴⁾.

وفي اطار القانون المدني نجد المبدأ المعروف كل خطأ سبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض، ولكي نحمي البيئة يلزمنا ان نطور مفهوم الخطأ البيئي حتى يمكن ان نطبق المبدأ السابق على كل من يقوم باعمال تؤدي الى تلوث البيئة. وفي الفترة الاخيرة صدرت العديد من القوانين التي تدافع عن البيئة وتمنع تلوثها حيث تضمن قانون حماية وتحسين البيئة رقم 3 لسنة 1997 إجراءات للوصول الى مقاصده وتحقيق أهدافه منها انشاء مجلس حماية وتحسين البيئة برئاسة وزير الصحة وعضوية ممثلين من أغلب وزارات الدولة بما فيها الري والزراعة والنفط والصناعة والتربية والتعليم العالي وأمانة بغداد فإنه حتى سقوط النظام السابق في 9 / 4 / 2003 لا توجد وزارة للبيئة وإنما كانت مسائل البيئة من اختصاص وزارة الصحة نحو ما لاحظنا حتى صدر قرار مجلس الحكم رقم 13 في 7 / 8 / 2003 متضمناً إستحداث وزارة للبيئة لأول مرة في الحكومة العراقية. وبعد ذلك صدر قرار مجلس الحكم رقم 25 في 19 / 8 / 2003 متضمناً الموافقة على تشكيل مجلس للبيئة وفي 24 / 12 / 2003 صدر أمر سلطة الائتلاف المؤقتة (سلطة بريمر)

كما ان الضرر قد يحدث نشاط مشروع ومتفق مع اللوائح الادارية فالمصنع الذي يخرج الادخنة والغازات السامة التي تؤدي الى تلوث البيئة ويقوم بنشاط مشروع من الناحية الادارية، فالادارة قد صرحت لصاحب المصنع بانثائه، وربما يقول صاحب المصنع انه راعى كافة الامور التي طلبتها الادارة، ولكنه في النهاية يلوث البيئة، وعلى هذا الاساس لا يمكن القول بوجود خطأ من جانب صاحب المصنع وإنما يلزم البحث عن اساس اخر نقيم عليه هذه المسؤولية، حتى يمكن القيام بتعويض المتضرر. ويمكن القول بان الضرر الناجم عن التلوث البيئية يلزم مواجهته بقواعد اخرى تخرج على القالب التقليدي للمسئولية المدنية، لان الاصرار على تطبيق هذا القالب يؤدي الى حرمان المتضرر من التعويض، فصعوبة اثبات الخطأ والضرر والعلاقة السببية لا يعني حرمان المتضرر من التعويض، وللتغلب على هذه الصعوبة نجد امامنا رأيين احدهما ينادي بقواعد المسؤولية المدنية كما هي مع نقل عبء اثبات،

(4) تأثير المنشآت الصناعية على البيئة الريفية ، أطروحة دكتوراه، خير مراد ، الجزائر ، 2017م، الموقع الالكتروني :thesis.univ-

ونادى البعض الآخر بالاعتماد على المسؤولية الموضوعية وهي المسؤولية التي لا تعتمد على وجود الخطأ.

إذا كان العلم قد وفر لنا مجموعة من الوسائل والأساليب العلمية والأجهزة والآلات والطرق التي من شأنها حماية البيئة والتخفيف من حدة المشكلات التي تواجهها، فإنه لا بد من تنبيه الإنسان للمحافظة على البيئة، وتحذيره إذا ما حاول الإعتداء عليها، وردعه ومعاقبته إذا ما إعتدى عليها فعلاً، وذلك هو دور القانون في حماية البيئة. إذ إن القانون، بشكل عام يجب ان يتماشى، بقواعده الملزمة المنظمة للسلوك البشري، مع ما يطرأ في المجتمع من تطورات، ويلبي نداء ما يستجد في الدولة من حاجات. وغني عن القول إن من أخطر التطورات التي أصابت المجتمع ليس المجتمع المحلي او الوطني فحسب، بل المجتمع الدولي بشكل عام، تلك المشكلات التي باتت تهدد سلامة الإنسان وسلامة الكوكب الذي يعيش عليه... وهذه هي مهمة قانون البيئة أو كما يسمى أحياناً قانون حماية البيئة أو القانون البيئي. وقانون البيئة هو ذلك الفرع من فروع القانون الذي يسعى الى إيقاف كل مسلك إنساني (أو الحد منه) إذا كان من شأنه او يؤثر على العوامل الطبيعية التي ورثها الإنسان على الأرض.

ويتضح من هذا أن الهدف من قانون البيئة هو حماية الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان وباقي الكائنات الحية من الأنشطة التي قد تؤدي الى إختلال التوازن الطبيعي القائم بشكل يهدد بتدهور الحياة الإنسانية، او يؤدي للقضاء عليها.

ويرتكز قانون المدني البيئي على مجموعة من المبادئ تؤدي به الى تحقيق أهدافه، وهي :

أن حماية البيئة ليست حقاً فحسب، بل وهي واجب أيضاً يقع على عاتق الدولة والأفراد والهيئات.

يؤمن القانون المدني البيئي بمبدأ (من يلوث عليه الإصلاح) (التعويض) عن الضرر.

دور القانون في التصدي لمشكلة التلوث، من خلال المواجهة التشريعية لمشكلة تلوث الهواء، عبر تقليل عوادم السيارات، وتخفيض غازات وأدخنة المصانع والمشروعات الأخرى، وحظر الحرائق بشكل عام وحرق القمامة بشكل خاص، ومعالجة النفايات الصلبة، وترشيد إستخدام المبيدات، وزيادة المساحات الخضراء، وتقليل الغبار والأتربة، ومحاربة التلوث الإشعاعي، ومكافحة التدخين، وضبط تلوث الهواء ومراقبته.

والمواجهة التشريعية لمشكلة تلوث الماء، من خلال حماية مياه الشرب، وحماية خزانات مياه الشرب في المنازل، وحماية المياه الجوفية، وحماية المياه من النفايات المنزلية والصناعية السائلة، والصلبة، وحماية المياه من التلوث بالنفط ومشتقاته.

والمواجهة التشريعية لمشكلة تلوث التربة، من خلال معالجة النفايات الصلبة، ومعالجة النفايات الخطرة، ومقاومة أخطار المبيدات، ووقف الزحف العمراني تجاه الأرض الزراعية.

يقصد بتلوث الغذاء عملية تحول المادة الغذائية من حالة نافعة الى حالة ضارة بالإنسان. وتتباين مصادر التلوث الغذائي لتشمل تأثير الكائنات الحية مثل البكتريا والفطريات وتفاعل الغذاء مع الأواني المستخدمة في الطبخ او الحفظ وإضافة المواد الملونة او المنكهة او الحافظة وتأثير المواد المشعة او الكيماوية.

والمواجهة التشريعية لمشكلة التلوث السمعي (الضوضاء)، من خلال تخفيف الضوضاء الصادرة عن وسائل النقل المختلفة، ومكافحة ضوضاء المصانع والمحلات المقلقة للراحة والتخفيف منها، وتنظيم إستعمال مكبرات الصوت، وتنظيم أعمال التجار والباعة المتجولين.

ودور القانون في التصدي لمشكلة إستنزاف الموارد الطبيعية، عبر الحماية القانونية للموارد الطبيعية الدائمة، والمتجددة، وغير المتجددة. ومنذ إعلان استكهولم بات بالإمكان القول أن الالتزام الدولي بحماية البيئة أصبح مبدأ مسلم به على المستوى العالمي. وقد برز الاهتمام بمسألة البيئة من خلال استحداث المؤسسات المختصة بشؤون البيئي.

فعلى الصعيد الدولي: أحدثت منظمة الأمم المتحدة جهاز خاص للبيئة تحت اسم برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وهذا البرنامج يخطط ويشرف ويرعى أهم النشاطات الموجهة لحماية البيئة في العالم.

كما أحدثت الكثير من الدول أما وزارة أو هيئة حكومية أو وكالة رسمية متخصصة تتابع شؤون البيئة، وفي العراق أحدثت وزارة لشؤون البيئة.

لقد تعاضم منذ بداية الستينات عدد الاتفاقيات الدولية فلم يمر عام إلا وهو متوج باتفاقية أو معاهدة أو بروتوكول بشأن حماية البيئة. ويفيد الحصر الكامل لهذه الاتفاقيات والمعاهدات الدولية أنها وصلت إلى (152) اتفاقية حتى عام 1991م وفقاً لسجل المعاهدات والاتفاقيات في ميدان البيئة. هذا عدا الاتفاقيات الدولية الثنائية التي يرجع تاريخ إبرامها إلى عام 1869م، حينما وقعت اتفاقية ثنائية بين مقاطعة بادن بألمانيا وسويسرا للحفاظ على مياه البحيرات المشتركة. وفي عام 1909م وقعت اتفاقية بين أمريكا وكندا للحفاظ على المسطحات المائية المشتركة وحسن استخدامها. وتعتبر مشكلة الحفاظ على المياه المشتركة بين الدول المتجاورة من المشاكل القانونية المعقدة إذ أنه من الصعب الوصول إلى اتفاق بشأن (المعايير البيئية) التي يجب توافرها.

واستطاعت أمريكا وكندا أن توقع اتفاقية ثنائية عام 1972م بشأن البحيرات الكبرى التي تعتبر نموذجاً حديثاً للاتفاقيات الثنائية المتطورة في شؤون البيئة. هذا بالإضافة إلى الاتفاقيات الإقليمية الخاصة بدول حوض النيل، وعلى الرغم من أن نهر النيل يمر في عدد من الدول الأفريقية ومنها مصر فإنه لا توجد اتفاقية بين هذه الدول للحفاظ على بيئة النهر من حيث تحسين نوعيتها، وإنما توجد اتفاقيات خاصة بتنظيم استخدام مياه النهر بين الدول المعنية من ناحية الكم فقط. لذا يجب أن تتضمن هذه الاتفاقيات - أو أي اتفاقيات جديدة - المعايير الواجب توافرها للحفاظ على بيئة نهر النيل وحمايته باتخاذ تدابير الحماية الكمية والنوعية معاً. إلا أن هناك مؤخراً مبادرة دول حوض النيل (تنزانيا 1999 م) والتي تهدف إلى الحفاظ على مياه نهر النيل من التلوث والحفاظ على البيئة النهريّة مع مراعاة البعد التنموي.

إن الاتجاه الحديث في الفقه القانوني الدولي يمنح الإنسان الحق في بيئة نظيفة ملائمة وهذا لا يتأتى بعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية بالانضمام والتوقيع عليها فحسب وإنما أيضاً بترجمة هذه المعاهدات إلى واقع لتنفيذ الالتزامات الناشئة عنها، وبمعنى آخر كيفية صياغة وصناعة آليات للتنفيذ تخلق المناخ الفعلي المتناسب وتلزم الدول الأعضاء باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والتنظيمية لتنفيذ ما ورد بها من نصوص ومواد، تأخذ الصفة القانونية الإلزامية وهو ما يعرف بالالتزام القانوني بما يضمن قوة تطبيقها بدلاً من أن تأخذ مجرد شكل توصيات غير ملزمة للدول الأعضاء وتأخذ الصفة المعنوية الدولية والإقليمية والأدبية وهو ما يعرف بالالتزام الأخلاقي.

ومما زاد الطين بلة أن في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات قد شوهد تجاهلاً واضحاً للقضية البيئية في الدول الأكثر تقدماً مع تأكيد حكوماتها المتزايد على "حلول" السوق الحرة، بالترامن مع تخلي تلك الدول عن مسؤوليتها عن النتائج البيئية السلبية للعمليات الاقتصادية. ولذا يمكن القول بأن الاتجاه السائد في تلك المرحلة كان بعيداً عن أي إجماع دولي تجاه قضايا البيئة.

وبقي الأمر هكذا حتى جاءت نقطة التحول الحاسمة في عام 1983م عندما طلب الأمين العام للأمم المتحدة من رئيسة وزراء

النرويج آنذاك، جرو هارلم برونديتلاند Gro Harlem Brundtland تشكيل لجنة للبحث عن أفضل السبل التي تمكن كوكبنا الذي يشهد نموا سكانيا متسارعا من أن يستمر في الإيفاء بالاحتياجات الأساسية من خلال صياغة افتراضات عملية تربط قضايا التنمية بالعناية بالبيئة والمحافظة عليها، وترفع من مستوى الوعي العام بالقضايا ذات الصلة بالموضوع. ومع نشر الوكالة (التي أصبحت تعرف بالوكالة العالمية للبيئة والتنمية، والمعروفة اختصارا WCED) لتقريرها " مستقبلنا المشترك "Our Common Future" في عام 1987م، الذي جاء متزامنا مع الصدمة البيئية الأكبر للرأي العام العالمي المتمثلة في اكتشاف ثقب الأوزون "ozone hole" فوق القارة المتجمدة الجنوبية والتي دفعت إلى الاتفاق في نفس العام على بروتوكول مونتريال لمعاهدة فيينا حول حماية طبقة الأوزون بهدف تنظيم استخدام وإطلاق المواد المستنفدة للأوزون مثل غازات الكلوروفلوروكربون (CFCs) والهالون Halons.

إن الاهتمام بمسألة البيئة برز من خلال استحداث المؤسسات المختصة بشؤون البيئة. فعلى الصعيد الدولي أحدثت منظمة الأمم المتحدة جهاز خاص للبيئة تحت اسم برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وهذا البرنامج يخطط ويشرف ويرعى أهم النشاطات الموجهة لحماية البيئة في العالم. كما أحدثت الكثير من الدول أما وزارة أو هيئة حكومية أو وكالة رسمية متخصصة تتابع شؤون البيئة.

إن موضوع حماية البيئة يهم كل الدول بحيث تسعى كل واحدة إلى وضع قواعد قانونية لمواجهة الأخطار البيئية ولقد أولى المجتمع الدولي اهتماما بها ونبه إلى خطورتها وحرص على الوقاية منها ووضع الحلول لها إلى حد طبع قواعد حماية البيئة بمسحة دولية، فاعلمت قواعد قانون حماية البيئة هي ناتجة عن اتفاقيات جماعية أو ثنائية عملت الدول على وضعها باعتبارها الأنسب و ذلك لان الأخطار التي تهدد البيئة عالمية الأثار بالإضافة إلى أن فعالية الحفاظ على البيئة تقتضي تنسيق سياسة دولية Une politique internationale موحدة في مجال وضع القواعد والأنظمة المتعلقة بالبيئة.

حماية البيئة وفقا للقانون الدولي الانساني:

القانون الدولي الإنساني هو بحسب تعريف اللجنة الدولية للصليب الأحمر (عبارة عن مجموعة من القواعد التي تحمي في أوقات الحرب الأشخاص الذين لا يشاركون في القتال أو لم يعودوا قادرين على المشاركة فيه. والهدف الأساسي لهذا القانون هو الحد من معاناة الإنسان وتقاديها في النزاعات المسلحة. وليس على الحكومات وقواتها المسلحة وحدها أن تلتزم بهذا القانون، بل على جماعات المعارضة المسلحة وأي أطراف أخرى في النزاع أن تلتزم به أيضاً. وتعد اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 بالإضافة إلى بروتوكولها الإضافيين لعام 1977 أهم صكوك القانون الإنساني).

وقد اوصت الاديان السماوية منذ الاف السنين الانسان بالمحافظة على البيئة ونرى ذلك جليا من خلال توصيات الدين الاسلامي وعلى سبيل المثال عندما أوصى أبو بكر الصديق رضى الله عنه يزيد بن أبي سفيان عندما أرسله على رأس جيش إلى الشام فقال (أما بعد. . فإنني موصيك بعشر، لا تقتلن امرأة ولا صبياً، ولا كبيراً هرمًا، ولا تقطعن شجرًا مثمرًا ولا نخلا، ولا تحرقها، ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لمأكله، ولا تغلل ولا تجبن).

وايضا فقد جاء في الكتاب المقدس : إن الله خلق كل ما هو حسن (تكوين 1 : 25)، ثم إن الله خلق الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه (تكوين 1 : 27) ، وسلط الله الإنسان على الطبيعة وكل ما على الأرض (تكوين 1: 28).

ومفهوم السلطة في الكتاب المقدس يتضمّن الخدمة والرعاية، لذلك كلف الله الإنسان بالعديد من المسؤوليات البيئية المباشرة

أهمها :

1- حراثة الأرض والإهتمام بها.

2- تسمية الحيوانات باسمائها.

3- أن يكون في خدمة الخليفة.

4- أن يكون حارساً أو مسؤولاً عن الأرض.

اي وكل الله الإنسان "تديراً" شؤون الأرض باستخراج واستخدام طاقاتها، لكن الإنسان أساء إلى تديير الله. ونتيجة لهذا التعدي نجد في الكتاب المقدس كيف ثارت البيئة ضد الإنسان منذ اللحظة الأولى، فصارت "تتبت له شوكةً وحسكاً" وصار يتعب في فلاحتها

وهذا يعني أن الكتاب المقدس يدعو إلى "توبة بيئية" إذا صحَّ التعبير. هذه التوبة البيئية هي الوسيلة الوحيدة التي ستجعل الإنسان يُعيد النظر في سلوكه البيئي. وفي أوروبا القديمة أيضاً سادت مبادئ وتقاليد الفروسية التي حكمت المؤسسة العسكرية الدينية، والتي اقتصر على طبقة النبلاء في عصر النهضة الأوروبية. بينما جاءت العصور الوسطى لتؤسس لنظرية (الحرب العادلة) وإلى جانبها ظهرت نظريات أخرى تعرف "بقانون الشعوب أو مبادئ القانون الطبيعي" والتي فرقت بين المقاتلين وغير المقاتلين على يد فلاسفة التنوير، كان أبرزهم جان جاك روسو الذي ذكر في كتابه العقد الاجتماعي أن الحرب علاقة دولة بدولة أخرى، والأفراد فيها أعداء بشكل عرضي فقط، وعداؤهم لا يقوم على أساس أنهم بشر أو مواطنون، بل على أساس أنهم جنود، وبالقائم أسلحتهم واستسلامهم فإنهم يعودون من جديد ليصبحوا بشراً، ولا يحق لأي إنسان الاعتداء على حياتهم. منذ العصور القديمة كانت هنالك رغبة - بدافع ديني أو حتى فلسفي- بجعل الحرب أكثر إنسانية. في كتاب "فن الحرب" للصيني سون زي (القرن الخامس قبل الميلاد) نجد أقدم النصوص لما يمكننا تسميته اليوم القانون الدولي الإنساني. في الوقت الذي فرض الدين اليهودي والمسيحي والإسلامي تحديدات أثناء الحرب وخصوصاً تجاه المدنيين، والأطفال والنساء وكبار السن؛ كما أن فلاسفة عصر الاستنارة اعتمدوا مبدأ الكرامة الإنسانية وبالتالي قاموا تدريجياً بوضع الحدود لسلطة الدولة حتى خلال فترة السلم.

الهدف من وراء ذلك هو: أولاً، التخفيف من معاناة ضحايا النزاعات المسلحة التي تقع تحت سيطرة قوات العدو؛ ثانياً، السيطرة على أعمال عنف؛ ثالثاً، التخفيف من أضرار الحرب السيئة جداً. لكن انطلاقة القانون الدولي الإنساني بمفهومه المعاصر كانت خارج الدين والفلسفة واعتماداً على مبدأ "الحياد" إذ أنه يتم اعتبار آلام البشر فقط بغض النظر عما كان يقوم به الشخص الذي يتم إسعافه. كان ذلك بفضل كتابات رجل الأعمال السويسري هنري دونان الذي تأثر من الدمار الذي تركته معركة سولفيرين التي انتصر فيها الفرنسيون على النمساويين (40 ألف قتيل وجريح) فكتب "تكريات سولفيرين" التي كانت دافعاً لتأسيس الصليب الأحمر سنة 1863 وبداية ما كان يسمى "قانون جنيف" سنة 1864. هنالك أيضاً "قانون لاهاي" أو ما يسمى "قانون الحرب" والذي يعود إلى إعلان بريتسبورغ لسنة 1868 والاتفاقيات التي تلتها والتي تسري على الدول أثناء الحرب. بعد سنة 1945 بدأ استعمال مصطلح "القانون الدولي الإنساني" والذي يجد مصدره في قانون جنيف ولاهاي وأصبح هذا المصطلح رسمياً في السبعينات بعد تبني البروتوكولين الإضافيين سنة 1977 ليكملا اتفاقيات جنيف الأربعة لسنة 1949 والتي وسعت الحماية على المدنيين أثناء الحروب "الداخلية" أيضاً لدرجة إلزام الدول بتطبيق القانون الدولي الإنساني أثناء الحروب الدولية أو الداخلية. الفرق بين قانون لاهاي وقانون جنيف هو أن الأول يخص الدول في حال نزاع دولي (وهي تحدد استعمالها لأنواع معينة من الأسلحة مثلاً) وهدفها هو تجنب الآلام "الغير ضرورية" للبشر والتي يمكن تجنبها؛ بينما تخص الثانية حماية الأفراد في حال نزاع دولي أو محلي وتسعى لتوفير الحماية للمدنيين والتعامل الإنساني مع السجناء والجرحى. نظراً لحدثة موضوع قانون الدولي البيئي، فإنه من الضروري بيان وتحديد

المقصود ببعض الاصطلاحات المستخدمة في هذه الدراسة، مثل: اصطلاح البيئة، اصطلاح القانون البيئي بصورة عامة، واصطلاح القانون الدولي البيئي. يعني اصطلاح البيئة بشكل عام: (الوسط الذي تعيش فيه الأحياء من إنسان وحيوان ونبات، سواء كان وسطاً طبيعياً كالماء والهواء والتربة، أو كان وسطاً مصنوعاً من الإنسان ذاته كالمنشآت والآثار والطرق وغيرها، لأن كل هذا يتدخل ويتحكم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في حياة الإنسان). كما تطرقنا سابقاً حول تعريف البيئة، نتطرق باختصار هنا مرة أخرى هذا التعريف باختصار حيث يعرف اصطلاح القانون البيئي باللغة الإنكليزية باسم Environmental law ويقصد به القانون الذي يعنى أو يختص بالبيئة بهدف المحافظة عليها وحمايتها. ووفقاً للمفهوم الحديث أو المعاصر، فإن القانون البيئي لا يعنى فقط بالبيئة الطبيعية، مثل الخصائص الطبيعية للأرض أو الهواء أو المياه، وإنما يشمل كذلك البيئة البشرية مثل الأوضاع الصحية والاجتماعية، وغيرها من الأوضاع التي يخلقها الإنسان وتؤثر في بقائه على الأرض. وبهذا فإن القانون البيئي يركز على الإنسان ومدى تأثيره على المحيط الخارجي الطبيعي والصناعي.

ونشير هنا إلى أن القانون الدولي البيئي قد اهتم بمشكلات المجتمع الدولي المعاصر، حيث أنه قانون متطور فلم يعد قاصراً في موضوعه على معالجة المسائل التقليدية لذلك المجتمع مثل: السيادة، الإقليم، المعاهدات، التنظيم الدولي، التمثيل الدبلوماسي، الحرب والحياد والرخ، ولكنه تفاعل مع المشكلات الجديدة التي تهم الدول في وقتنا الراهن، والقانون هذا حاله لا يمكنه أن يغض الطرف عن البيئة والأخطار التي تهددها، بل على العكس كان له السبق في التنبيه إلى المشكلات البيئية. وتمثل ذلك عندما دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر دولي حول البيئة الإنسانية من أجل إيقاف هبوط مستوى تلك البيئة، ووضع القواعد القانونية للحفاظ عليها، ومكافحة مصادر تلوثها والتعدي على مكوناتها ومواردها الطبيعية. وقد انعقد المؤتمر بالفعل في الفترة من 5 . 16 يونيو عام 1972 في مدينة استوكهولم بالسويد، وانتهى إلى تبني مجموعة من المبادئ والتوصيات على درجة بالغة من الأهمية شكلت اللبنة الأولى في بناء القانون الدولي البيئي. وقد تعددت تعريفات القانون الدولي البيئي، فقد عبر عنه البعض بأنه: ((مجموعة قواعد ومبادئ القانون الدولي العام التي تنظم نشاط الدول في مجال منع وتقليل الأضرار المختلفة، والتي تنتج من مصادر مختلفة للمحيط البيئي أو خارج حدود السيادة الإقليمية)). بينما عرف البعض الآخر، القانون الدولي للبيئة بأنه: ((مجموعة القواعد القانونية الدولية العرفية والاتفاقية المتفق عليها بين الدول للمحافظة على البيئة من التلوث)). وهدف هذا القانون منع أو تقليل أو السيطرة على التلوث البيئي عبر الحدود الوطنية، مع إيجاد نظام قانوني فعال لإصلاح الأضرار الناجمة عن هذا التلوث. ويرى اتجاه ثالث أن القانون الدولي البيئي هو القانون الذي ينظم كيفية المحافظة على البيئة البشرية ومنع تلويثها والعمل على خفض التلوث والسيطرة عليه أيأ كان مصدره بواسطة القواعد الاتفاقية والعرفية المتعارف عليها بين أشخاص القانون الدولي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاتفاق ليس تاماً حول مضمون القانون الدولي للبيئة. فعلى حين يذهب البعض إلى النظر إلى القانون الدولي للبيئة باعتباره قانوناً للحماية من الضوضاء والتلوث، فإن الكثيرين يذهبون إلى أن مضمون هذا القانون لا بد وأن يختلف بالضرورة بين الدول المتقدمة والدول النامية، فعلى حين يكاد يبدو القانون الدولي للبيئة بالنسبة للطائفة الأولى من الدول قانوناً للتلوث والضوضاء، فإنه يبدو بالنسبة للطائفة الثانية قانوناً ضد التخلف في المقام الأول. ويذهب جانب من الفقه إلى النظر إلى القانون الدولي للبيئة بوصفه نوعاً من الفلسفة العامة تحكم القانون والسياسات في مجالات متعددة تتصل بالبيئة سواء فيما يتعلق بالامتداد العمراني والسياسات المتعلقة بالتصنيع والزراعة وغيرها. ونستطيع أن نؤكد أن علاج مشاكل البيئة لا بد أن يكون علاجاً دولياً، لأن البيئة تتربط عناصرها ولا يعرف لها حدود. فالملوّثات يمكن أن تنتقل عبر البحار أو الأنهار أو الفضاء الجوي دون حاجتها لجواز سفر. وحماية البيئة أمر مكلف للغاية مما يحتم التعاون الدولي لمحاربة ما يهددها من أخطار كالتلوث، والتصحر، واستنزاف الموارد الطبيعية وغيرها. حتى أن السيدة مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة أعلنت أكثر من مرة أن المحافظة على البيئة مسؤولية

جميع الدول فرادى وجماعات، لأن تلوثها سينعكس على الجميع. مما أدى إلى نشأة ما يسمى بدبلوماسية البيئة لتعكس التعاون الدولي في هذا الشأن، بل إن ميخائيل جورباتشوف رَجَّح للبيروسترويكيا أي (إعادة البناء) بقوله: (إن فيها الطريق إلى بيئة أفضل)⁽⁵⁾.

الخاتمة

تحظى التكنولوجيا بثناء الناس، حيث ينظرون إليها باعتبارها الأمل الرئيسي في حل المشاكل العديدة التي تواجه المجتمع، ومع ذلك ترجع أسباب كثير من محن العالم الحديث، من التلوث إلى خطر الحرب النووية إلى تطورات تكنولوجية، ونتيجة لذلك هناك قدر كبير من التضارب والشك حول التكنولوجيا ودورها في المجتمع وقد شهدت السنوات الأخيرة مناظرة حادة وقاسية في بعض الأحيان حول طبيعة واتجاه التطورات التكنولوجية، فلم تعد ثمرات التكنولوجيا تستقبل بثقة مطلقة، وبدلاً من ذلك نشأت منازعات بشأن عدة مشاريع تكنولوجية هامة وأصبحت دعائم المجتمع التكنولوجي تتعرض لهجوم مكثف من نقاد عديدين.

ويمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي تستخلص من البحث:

1- هناك مسافة شاسعة بين الشكوك المتزايدة حول طبيعة واتجاه التغيير التكنولوجي، والتفاؤل التكنولوجي الذي كان سائداً في الخمسينات والستينات، ففي تلك الأيام كانت التكنولوجيا تبدو وكأنها مفتاح العالم المزدهر الجديد، كان الاقتصاد العالمي مزدهراً وكان البشر يقومون بأول محاولاتهم لغزو الفضاء، وبدأت الثورة الخضراء وكأنها سوف تقدم حلاً لمشكلة الغذاء في العالم، وظهرت الطاقة النووية كمصدر طاقة رخيصة ونظيفة.

2- فوائد التكنولوجيا أصبح يقابلها تكاليف اجتماعية وبيئية خطيرة أوضحتها التلوث وقصور الطاقة والاعتماد المتزايد على موارد غير قابلة للتجديد كما أثبتت المهارات التكنولوجية عجزها أمام عدة مشاكل مثل الفساد الحضري والفقر والبطالة والنزاع العنصري والبناء الأسري المتفكك، والواقع أن ملامح التغيير التكنولوجي العديدة قد زادت من خطورة هذه المشاكل.

3- في البلاد الفقيرة أيضاً، تعادلت فوائد التكنولوجيا الجديدة مع خسائر اجتماعية خطيرة ففي السنوات اللاحقة للحرب العالمية الثانية، عندما حصلت المستعمرات السابقة على استقلالها السياسي كان السبيل إلى الرخاء هو النهوض بمعدلات التنمية الاقتصادية بأقصى سرعة ممكنة، واعتبر تحول الصناعة والزراعة بواسطة أساليب تكنولوجية مستوردة من الدول الصناعية بمثابة كلمة السر المؤدية إلى (حالة البلاد الغنية)، ومع ذلك أصبح واضحاً أن تلك السياسات لم تقدم إلا فائدة قليلة لكثير من شعوب العالم الفقيرة، فبينما ازدادت معدلات النمو الاقتصادي كما كان متوقفاً في العديد من الدول النامية، ازدادت أيضاً معدلات الفقر والبطالة، كما ازدادت أيضاً المآسي المترتبة عليها، فعلى سبيل المثال: أدت الثورة الخضراء إلى زيادة محصول الحبوب ولكن سوء التغذية ما زال واقعاً حياً، كما أن موت ملايين من الأشخاص يعتبر تذكرة مروعة بعجز الأساليب التقنية وحدها عن حل المشاكل الاجتماعية المعقدة.

4- تفسر الخسائر الاجتماعية والبيئية الملموسة بعض الشعور الحالي بالتناقض بشأن التكنولوجيا الحديثة، ولكن هناك مشاكل

(5) القانون الدولي الانساني والتلوث البيئي في العراق، رسالة ماجستير، هندرين اشرف عزت نعمان،

الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية القانون والعلوم السياسية، الدراسات العليا 2011م، ص 31-42.

ينظر أيضاً المصادر الآتية: احمد السيد عاشور، التلوث البيئي في الوطن العربي، واقعه وحلول معالجته، 2006م، ص 205؛ حمزة الجبالي، التحديات البيئية في القرن الحادي والعشرين، دار الاسراء، 2016م، ص 159؛ عبد العال الديربي، الحماية الدولية للبيئة وآليات فض منازعاتها، المركز القومي للإصدارات، القاهرة، 2016م من ص 7-10.

- أخرى أكثر عمقاً ، من بينها ذلك الشعور العميق المنتشر بأن التكنولوجيا لا يمكن السيطرة عليها وإن للتطورات التكنولوجية توسعاً خاصاً من الصعب إن لم يكن من المستحيل على الأفراد ان يؤثرها عليه .
- 5- تجد البلاد النامية نفسها في وضع ضعيف للغاية لتؤثر على اتجاه التطور التكنولوجي حتى وإن كانت تتأثر به بصفة أساسية . ولافتقارها إلى المقدر التكنولوجية الذاتية ، تستورد معظم الدول النامية الأساليب التكنولوجية اللازمة للتنمية الصناعية والزراعية ، وتدفع مبالغ مالية كبيرة في مقابل هذه الأساليب ، وتصبح بالتالي تابعة تكنولوجياً للدول الصناعية ، وحيث أن هذه الأساليب التكنولوجية تنشأ في ظل المناخ الاقتصادي والحضاري للعالم الصناعي فإنها لا تناسب دائماً احتياجات العالم الثالث الملحة .
- 6- التكنولوجيا في العقود الأخيرة بمثابة صفقة خاسرة بالنسبة للكثيرين حيث يتم شراء التقدم الاقتصادي والمادي مقابل ازدياد الاعتماد على موارد غير قابلة للإحلال ، وتدهور البيئة وفقدان السيطرة على العديد من نواحي الحياة اليومية . ويبدو أن شروط هذه الصفقة تتدهور بسرعة مع دخول العالم في القرن الحادي والعشرين .
- 7- بالرغم من انقسام المواقف العامة تجاه التكنولوجيا إلى قسمين هما الأمل والقلق ، إلا أن هناك القليل من الفهم العام لأسلوب تطور التكنولوجيا وتطبيقها ، ومع ذلك تعتبر القوى المشكلة لتطور التكنولوجيا عوامل رئيسية في تحديد نظام المجتمع ، حيث تعتبر التكنولوجيا جزءاً لا يتجزأ من نواحي الحياة ، وبالتالي مثيراً ما تسير التغييرات التكنولوجية والتغيرات الاجتماعية يدأ بيد .
- 8- يعتبر التطور التكنولوجي عملية نشوئية لا تختلف كثيراً عن النشوء في علم الأحياء ، بل إننا نتحدث عن أجيال من الحاسبات الآلية والسيارات أو منتجات التكنولوجيا معقدة أخرى كما لو كانت سليلات بيولوجية لطرز قديمة ، وكثيراً ما ننظر إلى التطورات التقنية وكأنها أسلاف لسلسلة كاملة من الاختراعات اللاحقة وهناك فكرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذه النظرة وهي أن التكنولوجيا تحدد التغييرات الاجتماعية ، فالأساليب التكنولوجية الجديدة التي تقدم على مجتمع ما ، تغير الطريقة التي يعمل بها هذا المجتمع - وبعبارة أخرى يعتبر المجتمع نتاجاً لتكنولوجياه ، وتكمن هذه النظرية وراء بعض العبارات مثل (العصر البرونزي ، عصر الآلة ، عصر الكمبيوتر).
- 9- يفسر نشأة المدن باستخدام التكنولوجيات الزراعية التي زادت من إنتاج الغذاء حتى بلغ حداً كافياً لإعالة أعداد كبيرة من الناس يعيشون بعيداً عن الأرض ، كذلك أرجع اختراع الماكينات في الثورة الصناعية إلى استخدام قوة البخار، وفي وقت قريب كتب كتاب مشهورون يصفون مجتمعاً تشكله التكنولوجيات التي تتدفق في سبيل لا نهاية له من معامل العالم .
- 10- لم تقتصر تكنولوجيا الإنتاج على مزج الطاقة والمواد الخام في صناعة السلع بل إنها قدمت أيضاً وسائل تضمن حسن استخدام القوى العاملة ورقابتها حيث أن نشأت التكنولوجيات المعاصرة في المجتمعات الصناعية بطريقة تهدف إلى تطبيق أكبر قدر ممكن من الرقابة على العمل وإلى الحصول على أقصى حد ممكن من إنتاج السلع .
- 11- أن تطوير تكنولوجيا جديدة يتجه إلى الارتكاز على العلاقات الاجتماعية والسياسية الموجودة داخل المجتمع وتدعيمها ، وباختصار تعتبر التكنولوجيا جزءاً من تشكيل السلطة الهرمي في المجتمعات الصناعية وبالإضافة لذلك ووفق هذا التفسير ، يتجه تطوير أنظمة تكنولوجية متزايدة التعقيد وذات رقابة مركزية إلى زيادة أهمية وتأثير مجموعات الخبراء الصغيرة الموجودة في مركز السلطة السياسية والمؤسسية .
- 12- كثيراً ما نرى تأثيراً مشابهاً في حالة نقل التكنولوجيا الناشئة في الدول الصناعية على العالم النامي فعلى سبيل المثال : قد يؤدي نقل الجرارات إلى مناطق ريفية تعاني من التفاوت الشاسع في الثروة والقوة الاقتصادية ، إلى زيادة دخل المزارعين الذين

يستطيعون شراء هذه الجرارات بينما يجبر صغار المزارعين على الخروج من أرضهم عند توسيع المزارع الكبيرة ، كذلك اتجهت الصناعات الحديثة في مدن العالم الثالث إلى تقسيم وتدمير الصناعات المحلية الصغيرة وأدت إلى زيادة فقر هؤلاء الذين لا يعملون بها ، وبالطبع فإن التغيير التكنولوجي ليس له تأثير اجتماعي ضار دائماً ولكن لا يوجد أي أسلوب تكنولوجي مهما كان مناسباً يستطيع وحده تغيير النظم الاجتماعية والسياسية الكامنة وراء مشاكل كثيرة .

مراجع ومصادر البحث:

- 1- جعية الامم المتحدة للبيئة التابعة لبرنامج الامم المتحدة للبيئة ، الدورة الثالثة ، كانون الاول - ديسمبر 2017م البند 9 من جدول الاعمال المؤقت - تقرير بعنوان نحو كوكب خالٍ من التلوث . الموقع الإلكتروني : <https://papersmart.unon.org/resolution/uploads>
- 2- تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة علي سلوك الإنسان في الفراغات الداخلية ، امانى احمد مشهور و بسمة صلاح الدين الرفاعي ، مؤتمر الفنون التطبيقية كلية الفنون التطبيقية ، مصر دمياط ، 2017م ص 2، الموقع الإلكتروني : https://www.researchgate.net/profile/Amany_Hendy/publication/
- 3- البيئة والتحديات التكنولوجية : محمد صلاح رجائي ؛ د نجوى علي سعيد الهمشري ،كلية الهندسة - جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا الموقع الإلكتروني للبحث : www.aun.edu.eg/conferences/27_9_2009/ConferenceCD_files/Papers/69.doc
- 4- محمود طارق شكر ،استثمار المواد الكيماوية والعضوية الملوثة للبيئة ، 1978، وزارة الثقافة والفنون ، ص 34.
- 5- تأثير المنشآت الصناعية على البيئة الريفية ، أطروحة دكتورته، خير مراد ، الجزائر ، 2017م،الموقع الإلكتروني : thesis.univ-biskra.dz/2905/1/thèse_pdf
- 6- القانون الدولي الانساني والتلوث البيئي في العراق ، رسالة ماجستير ، هندرين اشرف عزت نعمان، الأكاديمية العربية في الدنمارك ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الدراسات العليا 2011م، ص 31- 42.
- 7- احمد السيد عاشور ، التلوث البيئي في الوطن العربي ، واقعه وحلول معالجته ، 2006، ص 205.
- 8- حمزة الجبالي ، التحديات البيئية في القرن الحادي والعشرين ، دار الاسراء، 2016م، ص 159.
- عبد العال الديري ، الحماية الدولية للبيئة وآليات فض منازعاتها ، المركز القومي للإصدارات ، القاهرة ، 2016م من ص 7-10.

عنوان البحث

التراكيب اللغوية عند المؤرخين اليعقوبي (ت 284 هـ / 897م) أنموذجاً

أ.د. علي حسن غضبان¹

أ.د. زينب مهدي رؤوف¹

1 جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/05م

المستخلص

يُعد البحث في التراكيب اللغوية عند المؤرخين اليعقوبي أنموذجاً من الموضوعات المهمة في الدراسات التاريخية عامةً، نظراً لأهميتها في حياة الشعوب لما تتضمنه من دلالات ومعاني تختزل التفسير، والتوضيح، والكلام المطول، فهي تتضمن معاني حياتية ذات ابعاد كثيرة، استخدمت هذه التراكيب في حوادث تاريخية مهمة، وعلى مر العصور المختلفة، إذ يمكن الافادة منها في دعم رأي، حل مشكلات، اثبات دليل، زيادة حكمة، وتحتاج الى خبرات حياتية واسعة الثراء، ولغة سليمة، لاستخدامها، وتحتاج الى قابلية استيعابية واسعة للمتلقي، تضمن البحث التراكيب اللغوية في تحصيل العلوم، والتراكيب اللغوية في التعامل مع الناس، والتراكيب اللغوية ذات المدلول القيمي.

RESEARCH ARTICLE

THE LINGUISTIC STRUCTURES OF THE HISTORIANS AL-YAQOUBI (284 AH / 897 AD) ARE A MODEL**Dr.Zaynab Mahdy Raaowf¹ Dr.Ali Hassan Ghadban¹**¹ University of Baghdad College of Education For Human Sciences, Ibn Rushd**Accepted at 05/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

The research in the linguistic structures of the historians Al-Yaqoubi is considered a model of the important topics in historical studies in general, given its importance in the lives of peoples due to its connotations and meanings that summarize interpretation, clarification, and prolonged speech, as it includes life meanings with many dimensions, these structures have been used in historical incidents Important, and throughout the different ages, as it can be used to support an opinion, solve problems, prove evidence, increase wisdom, and it needs rich life experiences, and a sound language, to use it, and needs a wide absorptive capacity for the recipient, the research included linguistic structures in the achievement of science , Linguistic structures in dealing with people, and linguistic structures with value connotations .

المقدمة

يُعد البحث في التراكيب اللغوية من الموضوعات المهمة في الدراسات التاريخية عامةً ، وعن طريق البحث في التراكيب اللغوية عند المؤرخين اليعقوبي أنموذجاً ، تحديداً سنتعرف على مجموعة منها والتي وردت في كتابه التاريخ والذي تضمن كثيراً منها في العصور التاريخية المختلفة .

شكلت دراسة هذه التراكيب أهمية كبيرة لأنها عُدت من الجوانب المهمة لحياة الشعوب لما تضمنته من دلالات ومعاني تختزل التفسير، والتوضيح ، والكلام المطول ، فهي تضم معاني حياتية ذات أبعاد كثيرة ، فضلاً عن تأثيرها على عقول ونفوس الآخرين ، واستعمالها في مواقف و حوادث مشهورة تاريخياً لها دلالاتها ، وتفيد في تثبيت اسس ومبادئ ، في حل مشكلات ، دعم رأي ، اثبات دليل ، زيادة حكمة ، لذلك يلجأ اليها عندما يراد قول الكلمات القليلة ، والمعاني الكثيرة وهذا ما اشار اليه بعض من المؤرخين في مؤلفاتهم ومنهم اليعقوبي .

وكثيراً ما تحتاج هذه التراكيب الى خبرات حياتية واسعة ، وقدرات فكرية ، ولغة سليمة واسعة الثراء ، ليتمكن الشخص من تركيبها .

تطلب البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى المبتغى .

قسم البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، المبحث الأول : التراكيب اللغوية في تحصيل العلوم ، والمبحث الثاني : التراكيب اللغوية في التعامل مع الناس ، والمبحث الثالث : التراكيب اللغوية ذات المدلول القيمي ، ثم الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

التمهيد

تعريف التراكيب اللغوية لغةً واصطلاحاً

• التراكيب في اللغة :

زخرت كتب اللغة ومعاجمها بمعاني التراكيب فقد جاء في معنى الكلمة ، ركب تركيباً إذا وضع بعضه على بعض (1). والتراكيب بمعنى الضم والتأليف كذلك ، فقد جاء في المعجم الوسيط : " ركب الشيء ... ضمه الى غيره فصار بمثابة الشيء الواحد في المنظر ، وركب الدواء ونحوه ألفه من مواد مختلفة (2). ودُكِّر - التَّرْكِيْبُ - كالترتيب لكن ليس لبعض أجزائه نسبةً الى بعض تقدماً وتأخراً (3). فهو جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة (4).

• التراكيب في الاصطلاح :

يتضح من المعاني اللغوية لمصطلح التركيب أنه يقوم على الثنائية ، وهذا مانجده في قول الخليل بن أحمد (ت 170هـ / 786 م) : " إن الكلمتين إذا ركبنا ، ولكل منهما معنى وحكم ، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد " (5).

المبحث الأول : التراكيب اللغوية في تحصيل العلوم .

وردت مجموعة من التراكيب اللغوية في كتاب تاريخ اليعقوبي وفي جوانب عديدة ، إذ تمتاز هذه التراكيب كما اشترنا سلفاً بمبانيها القليلة ومعانيها الكثيرة لذلك يلجأ اليها الكثير من العلماء والحكماء لأنهم يريدون أن يوصلوا المعاني المطلوبة بهذه

التراكيب ، منها الواردة في تاريخ اليعقوبي والتي تحض على تحصيل العلوم قول الإمام علي (عليه السلام) قال : " العلم أكثر من أن يحفظ ، فخذوا من كل علم محاسنه " (6).

قول الإمام علي (عليه السلام) أحد التراكيب اللغوية التي مازالت شائعة ومعروفة ، إذ كان القصد منها أن العلم كالبحر كثير وغير من الصعب على الفرد الامام به لذا وجب الأخذ من كل فرع من فروع العلم الأفضل ، والجيد ، أي محاسن العلم الأكيدة وبعيداً عن الأختلافات أو الجوانب غير الجيدة أو البعيدة عن قوانين العقل .

وفي ذات السياق تركيب لغوي يخص العلم عن بعض الحكماء : " إن لم تكن عالماً فتعلم ، وإن لم تكن حكيماً فتحكم " (7).

يدل على أن الانسان وإن لم يكن عالماً وعارفاً بالعلوم فيجب أن يتعلم ويسعى لذلك ، وإذا لم يكن حكيماً أي إذا لم يكن الانسان قادراً على تمييز ما إذا كان الشيء مقبول القيام به أم لا ، فيجب أن يسعى الانسان أن يكون حكيماً . فضلاً عن كونه من التراكيب المهمة في حياة الشعوب ، ونشوء الحضارات التي إذا اتبعتها الناس فإنهم بالتأكيد يكونون من أصحاب الحضارات وكذلك ينالون التقدم ، والتطور ، والنمو لأن هذا التركيب اللغوي يحث على تحصيل العلوم وهذا المبدأ قد ورد في النصوص الشرعية الأصيلة ومنها القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ . (8) وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِنِّي عِلْمًا ﴾ . (9)

وكذلك ورد الحديث على طلب العلم في السنة النبوية الشريفة الرسول (ﷺ) : ﴿ الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ . (10)

وفي السياق ذاته من ضمن التراكيب اللغوية الدالة على أهمية العلم وتحصيل العلوم ، قال بعضهم : " كل شيء يحتاج الى العقل ، والعقل يحتاج الى العلم " (11).

هنا يوضح مدى أهمية العلم الذي هو أساس للعقل ، مع كون ان كل شيء يحتاج الى الرجوع لتحكيم العقل فإن صقل وشحن هذا العقل يكون بالعلم ، لتوصل الى الرأي الصائب ، والقدرة على تحكيم الأمور وإتخاذ القرارات الصحيحة والمناسبة في كل أمر ، وبنعمة العقل شرف الله سبحانه وتعالى الانسان عن سائر المخلوقات فمن خلاله يسمو الانسان وبدون هذه النعمة لا يستطيع الانسان من بلوغ اهدافه ، وعلو رتبته ، فالعقل هو زينة الانسان يغذيه بالعلم النافع الذي يقوده الى الادب ، وحينما يلتقي العقل والعلم معاً يصل الانسان الى الرفعة في سلوكه ، واقواله . إذن العلم هو الأساس الذي تبنى عليه عقلية الانسان السليم .

لهذا نجد الاسلام حث على أهمية ان يتمسك الانسان بعروة العلم في جميع اعماله ، واقواله على حد سواء ، مع جعل الحث على طلبه غاية من الغايات المهمة . (12)

فضلاً عما ورد في تاريخ اليعقوبي من تركيب لغوي ، نقله اليعقوبي عن الإمام علي (عليه السلام) والذي فيه قسم العلماء قائلاً: " الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم " (13).

هنا صنف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) العلماء على ثلاثة أقسام ، فالعالم الرباني هو العالم الذي علمه متصل بالله عز وجل ، وليس المراد بالعالم هنا أئمة المساجد ، بل قد يكون العالم الرباني انساناً فيزيائياً أو كيميائياً ، ولكن له انكشاف بصيرة ، ويرى الأمور بمنظار إلهي ، فالعلم هنا العلم الواجب تعلمه والمنطبق على أصول الدين وفروعه الأصول والاجتهاد والفروع تقليدياً . " متعلم على سبيل النجاة " الانسان الذي يعترف بجهله هذا انسان جيد والجاهل قسمين : جاهل يرجى له

النجاة وهو الجاهل البسيط .. وجاهل لا يرجى له النجاة : وهو الجاهل المركب ، الذي لا يعلم أنه لا يعلم لذا سيبقى في جهله الى آخر عمره .(14)

" همج رعا ع : أتباع كل ناعق " ، الهمج في اللغة (الحمقى) ، الرعا ع هو (الانسان الذي لا وزن له) والأنسان الذي لا يعرف النظام هؤلاء أتباع كل ناعق ، والأخيرة تعني الذي يتكلم بالحق والباطل .(15)

ونجد هنالك وصايا وردت على شكل تراكيب لغوية منها وصية الامام علي (عليه السلام) الى كميل بن زياد " .. العلماء باقون مابقي الدهر .. " (16)

إذ نجد ان العالم يكون مؤثراً في مجتمعه ومحيطه ، وباقٍ لهم من خلال آثاره التي يتركها فيهم .

وفي السياق ذاته قال الامام الصادق (عليه السلام) " مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ شَيْئاً كَانَ لَهُ أَجْرٌ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَ سَائِلٌ : وَإِنْ مَاتَ ؟ قَالَ : وَإِنْ مَاتَ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ " .(17)

ان يكون العالم حياً ما بقي الدهر خلاف غيره الذي يموت بمجرد خروج الروح من البدن ، فالعلماء باقون بعملهم وعلمهم النافع لجميع افراد المجتمع .(18)

المبحث الثاني : التراكيب اللغوية في التعامل مع الناس .

ذكر اليعقوبي في تاريخه عدداً من التراكيب اللغوية الخاصة في التعامل مع الناس منها " فَإِنَّ الصَّغِيرَ يَكْبُرُ وَالْهَزِيلَ يَسْمَنُ وَلَعَلَّ تَأْخِيرَ أَمْرٍ خَيْرٌ مِنْ تَقْدِيمِهِ " .(19)

وهو من التراكيب اللغوية التي يبدو أنها كانت متداولة والغرض منها هو عدم دوام الحال ، بل إن كل شيء يتغير ولا يبقى كما هو ، والدعوة على عدم الاستعجال في الحصول على الأشياء .

وقول " .. وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ سَيْوْفَ بَنِي هَاشِمٍ حَدَاداً تَحْمَلُهَا شِدَادٌ " .(20)

هو تركيب لغوي يُقصد به أن سيوف بني هاشم تمرست على القتال ، وعركتها التجارب والخبرات ، وعُرفت بالقوة بشكلٍ جعل الأعداء يهابونهم ، وذلك عن طريق قدرات حاملها الأشداء والاقوياء ، والتي يبدو أن هذه القوة امتزجت معاً قوة العقل ، وقوة الجسد .

ومن التراكيب اللغوية التي وردت عند اليعقوبي قول الرسول (ﷺ) " وَلَا تَفْرَحْ بِمَا عَلِمْتَ ، وَلَكِنْ بِمَا عَمِلْتَ فِيهَا " .(21)

أحد التراكيب اللغوية التي تدل أن ليس بالضرورة هو معرفة الشيء وتعلمه بقدر ما هو الاستفادة من ما يتعلمه الانسان وما يعمل ويقيم به من أعمال صالحة ومفيدة وهو تطبيق المخزون العلمي والفائدة مما تعلمه بشكلٍ عملي وترجمته الى واقع علمي ملموس ينصب لخدمة المجتمع الذي يعيش فيه .

وهنالك تركيب لغوي آخر يخص التعامل مع الناس هو قول الرسول (ﷺ) : " الصمت حلم ، والسكوت سلامة ، والكتمان سعادة " .(22)

دعوة الى الالتزام بالصمت الذي يكون من القوة ، والقدرة فالحلم هو السكينة ، والتأني عند الغضب والالتزام بالسكون في كثير من المواقف ينأى بالأفراد بعيداً عن الوقوع في المشكلات ، فضلاً عن أهمية التزام الكتمان في كثير من المواقف التي تساعد

الانسان في عدم الوقوع بالزلزل .

ومن التراكيب اللغوية الخاصة في التعامل مع الناس قول " .. زلة الرجل عظمٌ يجبر ، وزلة اللسان لاتبقي ولاتنذر ، واستراح مَنْ لا عقل له " . (23) .

يقصد أن الرجل حينما يخطأ ويزل عن جادة الصواب من الممكن اصلاح هذا الخطأ ، بينما زلة اللسان ففيها يكون هلاك الفرد وزجه في أمور لا يحمد عقباها .

فإن أكثر الخطايا من اللسان فإذا ملك الانسان اللسان فكفه عما لا يجوز فقد تلبس .. إذ اجمع الحكماء على ان رأس الحكمة هي الصمت .. (24) وقال لقمان لأبنيه : لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب . (25)

لذلك تعد صيانة اللسان ، والحذر ، والتدبر ، والتفكير في الكلام أهمية كبيرة نظراً لما لزلة اللسان من أثر سلبي فهي تبقى على مر السنين لا تمحي من قبل الناس .

وفي النهاية فإن الشخص الذي لا عقل له فهو في راحة من كل ذلك .

حتماً ان الانسان العاقل هو الذي يحمل في جوفه كثير من الهموم وتكون في عقله أفكار عدة ، فلا يستطيع ان يهنأ بشيء ، وعلى النقيض منه الانسان الذي لا عقل له فإنه لا يفكر ، ويفرغ عقله من مشاكل الحياة ، ومهما حدث لا يشغل تفكيره بها فيريح عقله وينعم بأستراحة من الاهتمام بأي من الاحداث . (26)

وعن الامام الحسن (عليه السلام) : " فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها ... " . (27)

وهو تركيب لغوي يخص التعامل مع الناس يوضح معنى عميق أختزل في عبارات قليلة دلت على ضرورة أن يترك الأفراد طلب حاجاتهم من أشخاص هم ليسو أهلاً لها حتى لو كانت تلك الحاجات مهمة وضرورية ، يبدو أنها أيضاً دلت على معنى أعمق من ذلك وهو الحرص على عزة النفس وعدم ادلال هذه النفس التي أكرمها الله سبحانه وتعالى وأعزها .

وقول الرسول (ﷺ): " مَنْ يُطع الله يرفعه ، ومن يعصي الله يضعه ، ومن يخلص نيته لله يزينه ، ومن يثق بما عند الله يغنه ، ومن يتعزز على الله يذله " . (28)

تركيب لغوي يوضح وجوب إطاعة الله لتوخي الرفعة والمنزلة عند الله تعالى والابتعاد عن عصيان الخالق لأن فيها الضعة والأذى ، مع وجوب إخلاص النية لله في الدنيا والثقة بالله تعالى في كل شيء ملزمة للحصول على السعادة والرضا الروحي في الدنيا والآخره ، والابتعاد عن التعزز الى الله في الأمور، والتواضع ووجوب الامتتان لله في كل شيء .

وفي السياق ذاته في التراكيب اللغوية التي أوردها اليعقوبي في التعامل مع الناس " إن مَنْ أَعْضبتَه نفسه فيما تحب لم يطعمها فيما يحب " . (29)

دلت على مدى كبح جماح النفس وقدرتها في عدم الانصياع الى الأهواء حتى لو كان فيما يجب فإن تواجد ذلك في المقابل لن ولم تطعم النفس فيما تحب .

يبدو أن التراكيب اللغوية الخاصة في التعامل مع الناس كانت من الكثرة التي أوردها اليعقوبي منها " الكريم يلين إذا استعطف ، واللئيم يقسو إذا لوطف " . (30)

توضح معنى عميق فالشخص الكريم هو الذي يبذل كل ماله سواء كان ذلك ما يخص جانباً مادياً أم معنوياً ، فهو عند استعطافه يلين ويقدم ذلك ، خلاف اللئيم فهو حتى عند الملاحظه يكون قاسياً وشحيحاً .

وقال الرسول (ﷺ) : " مَنْ رَأَى مَوْضِعَ كَلَامِهِ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ " . (31)

يعد هذا القول قمة ما يصل اليه الانسان من حسن سلوك ، وأدب قويم حينما يتحدث في مسائل تعنيه هو فقط دون غيره .

إذ نجد كثير من الناس لا يحسب لما يتكلم حساب ، ولا يخطر له ببال ، ولو عُرف أنه سيسأل عما يتكلم به لأوجب له ذلك الخوف والحذر . وقد خفي هذا على كثير من الناس . (32)

وكثير منهم لا يعد كلامه من عمله فيجازف فيه ، ولا يتحرى عن ذلك ، وعن الامام الحسن (عليه السلام) قال : من علامة اعراض الله تعالى عن عبده ان يجعل شغله فيما لايعنيه . (33)

وقال الرسول (ﷺ) : " مَنْ صَدَقَ لِسَانَهُ زَكَا عَمَلُهُ " . (34)

هو تركيب لغوي يؤكد على اهمية الصدق في القول ، بحيث يصبح العمل زاكياً اي نامياً في الثواب ، لأن الله سبحانه وتعالى يتقبل من المتقين ، وهو من اعظم اركان التقوى ، لأن الصدق مع الله يوجب الأتيان بما امر الله ، والصدق مع الخلق ايضاً يوجب ذلك . (35)

وقال الرسول (ﷺ) : " .. مَنْ حَسَنَ بَرَهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ زَادَ اللَّهُ فِي عَمْرِهِ " . (36)

أحد التراكيب اللغوية التي فيها من العضة والعبرة الشيء الكثير ، فالمرء حينما يقدم ويحسن في خيره الى اهل بيته ويوسع عليهم يكون ذلك مدعاة لزيادة العمر .

وأشار صاحب كتاب فيض القدير (37) ان الزيادة في العمر قد تكون من وجهين أحدهما البركة أما القصير من العمر اذا جاء من اعمال البر أربى على الكثير .

قال الرسول (ﷺ) : " كل معروف صدقة وما وقى به اللسان صدقة " . (38)

أشارة الى المعروف كونه أحد ابواب الصدقات عامة ، فضلاً عن ذلك فإمساك اللسان وصونه ، وعدم التسرع في الكلام يُعد من الصدقات ايضاً . قال تعالى : ﴿ فَأِنَّمَا يَسْرُنَا بِلسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَزِّرَ بِهِ قَوْلًا لُدًّا ﴾ . (39)

نجد هنا ان لصدقة مفهوم واسع جداً في الرؤية الاسلامية ومتنوعة بين صدقة مادية وأخرى معنوية ، هنا نجد المعنى اوسع وأشمل من التصدق بالمال فهنا عُدت كل فعل حسن شرعاً او عقلاً يمدح فاعله . (40)

نحن لسنا هنا بصدد عرض انواع الصدقات بقدر ماهو الاشارة الى اللسان فقط وتدبر القول يُعد من الصدقات ايضاً .

قال الرسول (ﷺ) : " استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا " (41)

تركيب لغوي المراد به استشارة العاقل ، كما ينبغي ان يكون العاقل عابداً ، فضلاً عن عدم معصيته لأنها تؤدي الى الندامة .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالاستشارة مع كونه ارجح الناس عقلاً ، قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . (42)

اي طلب الارشاد واصابة الصواب يحصل الاتصاف بالرشد والساد ، وهي تختلف باختلاف الامر المطلوب فالتشاور بأمر الدين والآخرة للذين عقلوا الامر والنهي عن الله بالعقل . (43)

وقد اشار بعض من الحكماء الى اهمية استشارة ذوي العقول بقولهم " من استعان بذوي العقول فاز بدرك المأمول " ، وقال بعضهم " لاتصلح الامور إلا برأي اولي الابواب " . (44)

فالعاقل هنا يجب ان يكون حازم الرأي ، لا هوى عنده ، ومن لازمه الدين ، فلا ثقة برأي من ليس كذلك . (45)

قال الرسول (ﷺ) : " الهدية تُذهب السخيمة .. " . (46)

تُعد المهاداة بين الافراد أحد المظاهر الاجتماعية السائدة فلها فوائدها في اشاعة المحبة ، والألفة ، والالطف بين الآخرين فهي تُذهب بالاحقاد والضغائن جانباً .

والسخيمة هي الحقد في النفس والعداوة ، والبغضاء التي تسود القلب كسواد السخام وهو الفحم جمعه سخائم لأن السخط يجلب الحقد والبغضاء ، بينما الهدية تجلب الرضى ، والمحبة ، فالهدية تزيد في الحب وتضاعفه ، وتترزع الغل . (47)

قال الرسول (ﷺ) : " .. الرفق نصف العيش .. " . (48)

المراد بالرفق هنا لين الجانب ، والالطف ، والأخذ بالاسهل ، وحسن الصنيع ، والرفق المحمود نتيجة حسن الخلق ، والسلامة ، والرفق ثمرة لا يثمرها الا حسن الخلق ولا يحسن الاخير الا بضبط قوة الغضب ، والشهوة ، وحفظها على حد الاعتدال لهذا اثى الرسول (ﷺ) على الرفق وبالغ فيه . (49) لما لها من أثر مهم في حياة المؤمن ، وما يضطلع به من مهام وادوار في حركته الواعية بين شرائح المجتمع بكل اشكالها . (50)

لهذا عُد الرفق نصف العيش نظراً لأهميته وأثره بأن يرفق بعضهم ببعض .

المبحث الثالث : التراكيب اللغوية ذات المدلول القيمي .

ذكر اليعقوبي في تاريخه تراكيب لغوية ذات مدلول قيمي منها قول الإمام علي (عليه السلام) : " قيمة كل امرئ ما

يحسن " . (51)

يقصد به أن تزيد قيمة المرء بزيادة علمه كماً وكيفاً ، ولاشك أن شرف العلم بشرف المعلوم ، فالعالم بعظمة الله وجلاله أعظم قدراً من العلم بإحكامه ، وكذلك سائر العلوم ، فهنا إذن ينبىء عن وزن العالم ، ويكشف عن سمو مقامه ، وللعلماء والشعراء كلهم نفعه ، وإفادات جيدة في نفاسة هذا الكلام وشرافته ، إذن الانسان إذا اتخذ هذه الحكمة العظيمة شعاراً له فلاشك أنه سيصل الى مراتب الكمال العليا في جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية ، لأنه سوف يسعى الى أن يحصل الى صفة (يحسن) في كل مجالات الحياة فهو يحسن جيداً كيف يعبد ، ويعمل ، ويتعامل مع الأصدقاء ، وكيف يتعامل مع أفراد الأسرة ويدير شؤونها ، وكيف يتعامل مع الطبيعة ، وكيف يرتقي سلم العلم ، وهكذا فهذه الحكمة هي في الواقع مشعل ينير الدرب ويرسم الطريق للانسان لكي يكون الأفضل في كل شيء . (52)

وفي السياق ذاته تراكيب لغوية ذات مدلول قيمي وجدت ضمن مواضع الرسول (ﷺ) منها قول : " أن الله يحب معالي

الأمر ويكره سفاسفها " . (53)

تعني أن الله يحب الأعمال الجيدة المحكمة ولا يهتم بالأمر ، والأعمال الرديئة ، التافهة ، غير المحكمة بشكل مناسب والتي يجب عدم تضييع الوقت بها .

ومن اقوال الرسول (ﷺ) الوعظية منها " الرغبة في الدنيا تورث الهم والحزن ... " . (54)

من التراكيب اللغوية التي تُعد القناعة ، والزهد ، وعدم السعي الكامل وراء الدنيا أساساً في حياة الانسان .

ولعل التوكل على الله تعالى والتسليم لأمره ، والرضى بقضائه ، والزهد في الدنيا .. هي اهم طاردات الحزن المذموم الذي لا يكون لله وليس فيه طاعة . (55) قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . (56) وفي باب ما يطردهم : قال الرسول (ﷺ) " قول لا حول ولا قوة الا بالله ، فيه شفاء من تسعة وتسعين داء ادناها الهم " . (57)

ومن اقواله (ﷺ) الوعظية ذات المدلول القيمي " السعادة في اثنتين الطاعة والتقوى " . (58)

تركيب لغوي اشارة فيه الى ان السعادة الحقيقية هي في التقرب الى الله واجتناب نواهيه .

فالطاعة علامة لأمتثال كل امر واجتناب كل نهي ، والتقوى خاصة بفعل الواجبات ، وترك المحرمات . (59)

قال الرسول (ﷺ) " .. عليك في الشكر تزد في النعمة .. " . (60)

أحد التراكيب اللغوية ذات المدلول القيمي المهم هو الشكر الحقيقي الذي لا يكون باللسان فحسب ، فليس الشاكر هو الذي يحمد الله ويشكره بلسانه ، وقلبه غافل مُعرض ، واعماله بخلاف ما يرضى الله سبحانه وتعالى ، وانما الشكر الحقيقي يكون بالقلب ، وباللسان ، وبالجوارح فالشكر بالقلب هو الاعتراف ان هذه النعم نعم امتن الله سبحانه وتعالى بها عليه تفضلاً وأحساناً لا بحوله ولا بقوله ، والشكر باللسان هو التحدث بها ظاهراً ، فليحمد الله ويشكره ، ويثني عليه ، ولا ينسب النعم الى غيره ، والشكر بالجوارح في الاستعانة بها على مرضاة الله بأستعمالها في طاعته وكفها عن معصيته ومن كفر بنعم الله ولم يؤد شكرها كانت النعمة وبالاً عليه فهي اما ان تُسلب عنه في الحال ، واما ان تبقى ليغتر بها المجرمون ، وليزدادوا أثماً . (61) قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ سُبْحَانَ اللَّهِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ . (62)

قال الرسول (ﷺ) : " أحب من شئت فإنك ميت ، وأعمل ماشتت فإنك ملاقيه " . (63)

تركيب لغوي تضمن معنى عميق فيه دعوة الى الانسان مهما كان فعله في الحياة الدنيا فالنهاية الحتمية هي الموت ، لذا يجب ان تكون اعماله محمودة .

اي مهما طال عمر الانسان فإن الموت مصير ونهاية حتمية لكل حي ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ . (64)

ففي هذه الدعوة فوائد وهي ان يعلم المؤمن ان الموت قد يأتيه بغتة وهو في غفلة عنه ، فينبغي ان يكون على استعداد للقاء ربه ولا يغتر بالحياة الدنيا . (65) قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . (66) أذن اياً كان عمل الانسان فهو في الاخر ملاقي ربه قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . (67)

قال الرسول (ﷺ) : " مَنْ طَلَبَ الرِّزْقَ مِنْ حَلْهِ فَلْيَبْذُرْ عَلَى اللَّهِ " . (68)

حمل التركيب اللغوي في قول الرسول (ﷺ) دعوة الى طلب الرزق الحلال والعمل على انفاق جزء منه في سبيل الله وعدم طلب الرزق من مصادر محرمة .

وفي السياق ذاته بين الامام الصادق (عليه السلام) " لاخير في من لا يحب جمع المال من الحلال ، يكف به وجهه ، ويقضي به دينه ، ويصل به رحمه " . (69)

فأن الله شرع لتحصيلها طرقاً معينة مبنية على العدل بين الناس بحيث يكسبها الانسان من وجه طيب ليس فيه ظلم ولا عدوان ، فمن الناس من يكتسبها من طرائق حلال فكانت بركة عليه اذا انفق ، وبقبوله منه اذا تصدق . (70)

ومن التراكيب اللغوية قول الرسول (ﷺ) : " عليكم بالصدق وإن ظننتم فيه الهلكة فإن عاقبته النجاة " . (71)

يُعد الصدق من السبل المهمة والتي تتجني صاحبها من الوقوع في المهالك ففيه النجاة والخير حتى لو كان السبيل اليه مليء بالمصاعب وهو من الفضائل التي يحث عليها الانسان ومن مكارم الاخلاق ، إذ حرص الاسلام على تحذير الافراد من الوقوع في مزالق الكذب ، وللصدق أثرٌ عظيم فالصدق في الاقوال يؤدي الى الصدق في الاعمال ومن ثم صدق الاحوال فيسطع نور على قلبه ينيير وجهه ويجعل له مهابة في اعين الناس . (72)

يبدو ان التراكيب اللغوية ذات المدلول القيمي كانت من الكثرة منها قول الامام علي (عليه السلام) " ... اجعل همك لما بعد الموت .. " . (73)

خيرٌ ما يبقى للانسان بعد موته هو العمل الصالح وفعل الخير في الدنيا ابتغاءً لوجه الله سبحانه وتعالى . فأغبط الناس من نام تحت التراب وأمن العقاب . (74) قال تعالى : ﴿ وَتَنْتَظِرُ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . (75)

قال الامام علي (عليه السلام) " ايها الناس لاترجوا إلا ربكم ، ولا تخشوا إلا ذنوبكم .. " . (76)

في هذا التركيب اللغوي نصيحة لأنتباه الانسان لما يجري حوله والذي يسهو كثيراً ، ولترك الذنوب والمعاصي ففيها هلاك الانسان وضرورة التقرب والرجاء والتوجه لله وحده .

قال الامام علي (عليه السلام) : " لا مرحباً بوجوه لا ترى الا عند كل سوء " . (77)

استخدم هذا التركيب اللغوي حينما جاء الى الامام علي (عليه السلام) رجلاً ذي جنابة فرأى ناساً يعدون خلفه فقال هذا القول . (78) فالناس اصناف وأطوار طائفة خلقت للسيادة والولاية ، وطائفة للفقه والسنة ، وطائفة للباس والنجدة ، ورجحة بين ذلك يفكون السعر ويكبدون الماء ، اذا اجتمعوا ضرروا وإذا تفرقوا لم يعرفوا . (79)

ومن التراكيب اللغوية قول الامام الحسن (عليه السلام) : " أشد المصيبة سوء الخلق ، والعبادة انتظار الفرج " . (80)

يُعد سوء الخلق من الصفات الذميمة بل أشد المصائب ، كما ان افضل العبادات هي انتظار الفرج ، وعدم اليأس من الله سبحانه وتعالى .

فأن احب الاعمال الى الله عز وجل هي انتظار الفرج عن الرسول (ﷺ) " افضل اعمال امتي انتظار فرج الله عز وجل " . (81)

ومن التراكيب اللغوية الواردة قول الامام الحسين (عليه السلام) : " .. الصمت زين " . (82)

الصمت أحد الصفات المهمة التي يجب ان يتحلى بها المرء ففيه الحكمة ، والنجاة ، والوقار ، والتدبر .

فحرياً بالانسان الصمت بدلاً من الهذر ، او من الكلام بما لايعنيه ، او الى التسرع في الاحكام فيما لا يقبل له فيه ، وصدق من قال " اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب " . (83) قال تعالى : " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " . (84) قال الرسول (ﷺ) " مَنْ صَمِتَ نَجَا " (85)

وقالت العرب " لسانك كالسبع ان عقلته حرسك ، وإن ارسلته افترسك ، فأخزن لسانك كما تخزن مالك ، وأعرفه كما تعرف ولدك

" . (86) ومعظم الحكماء فضلوا الصمت فأنفقوا على القول بأن كثرة الكلام لاتخلو من معصية ، وأعتبر الصمت هو من اول العلوم ، وثانيه الاستماع ، وثالثه الحفظ ، ورابعه العمل ، وخامسه نشره . (87) . فحينما يغضب الانسان عليه بالصمت لأن الغضب يؤدي الى قبيح القول مما يوجب الندم عليه عند سكون ثورة الغضب . (88)

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في ميدان التراكيب اللغوية عند المؤرخين اليعقوبي أنموذجاً ، أظهر البحث جملة من النتائج المهمة وهي :

- 1- تبين أن هذه التراكيب كانت شائعة واستعملت بشكل كبير في العصور الاسلامية المختلفة من قبل عدة من المؤرخين ، فحرصوا على أهمية الإشارة لهذه التراكيب إذ إنهم أودعوا في مؤلفاتهم ومنهم اليعقوبي في كتابه التاريخ .
- 2- استعمال هذه التراكيب اللغوية يؤكد سعة اللغة وراثتها والخبرات الحياتية لمستعملها ، ومدى النضوج الفكري والاستيعابي لمتلقيها .
- 3- انمازت هذه التراكيب اللغوية بأن لها وقع بلاغي ووعضي أكثر بكثير من أي أسلوب آخر لذلك حرص قائلوها على استعمالها .
- 4- بينت التراكيب اللغوية عمق اللغة العربية ، وأوجهها المتعددة والمختلفة في أنواع التراكيب اللغوية ، لابل في القدرة على الاختزال في مفردات معبرة ذات معاني عميقة بدلاً من كم كبير من المفردات التي قد لا توصل الى المعنى المرجو اليه بشكل أمثل .
- 5- تبين ان كثير من التراكيب اللغوية منها استخدم في حوادث مشهورة تاريخياً ، او احدهم اتى بها في مجلس معين .
- 6 - وجود التراكيب اللغوية في العصر الذي قيلت فيه عكست العمق الثقافي والفكري الذي بلغه المجتمع آنذاك ، فاللغة العربية مازالت عميقة وواسعة الثراء لكن الاساس في ذلك هو ثقافة وتقدم المجتمع الذي تظهر فيه هذه التراكيب اللغوية والتي يمثلها قدرة القائل البلاغية ، وقابليات المتلقي الاستيعابية .

الهوامش :

- 1 - الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ/ 980م)، تهذيب اللغة، ط1، بيروت، (دار أحياء التراث، 2001م)، ج10، ص124؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، د.م، (دار الهداية ، د.ت)، ج2، ص527.
- 2 - مصطفى ، أبراهيم ، الزيات ، أحمد ، عبد القادر ، حامد ، النجار ، محمد ، المعجم الوسيط ، تح : مجمع اللغة العربية ، د. م ، (دار الدعوة ، د.ت) ، ج1 ، ص 368.
- 3 - الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني (ت 816هـ/ 1413 م) التعريفات ، وضع حواشيه وفهارسه : محمد باسل عيون السود ، ط3 ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، 2009 م) ، ص60
- 4 - الجرجاني ، التعريفات ، ص60 .
- 5 - نقلاً عن السامرائي ، أبراهيم ، فقه اللغة المقارن ، بيروت ، (دار العلم للملايين ، 1987 م) ، ص46 .
- 6 - اليعقوبي ، احمد بن أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292 هـ / 904 م) ، التاريخ ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، ط2 ، قم ، (مطبعة شريعت ، د.ت) ، ج2 ، ص3 .

7 - يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 3 .

8 - المجادلة : آية (11) .

9 - طه : آية (114) .

10 - البخاري ، أبو عبد الله أسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256 هـ / 869 م) ، صحيح البخاري ، القاهرة ، (دار الفجر للتراث ، 1426 هـ / 2005 م) ، باب العلم ، مج 1 ، ص 28 .

11 - يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 4 .

12- Arabic.al-shia.org.

13- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 143 .

14- www.alseraj.net.

15- www.alseraj.net.

16- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 143.

17-

wordpress.com.

18- wordpress.com.

19- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 121 .

20- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 127 .

21 - يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 146 .

22- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 146 .

23- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 154 .

24 - المناوي ، زين الدين محمد (ت 1031 هـ / 1621م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير، ط1، مصر، (المكتبة التجارية الكبرى ، 1356هـ) ، ج1، ص 489 .

25 - المناوي ، فيض القدير، ج 1 ، ص 489 .

26- e3arabi.com.

27- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 157 .

28- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 171 .

29- يعقوبي ، التاريخ ، ج 2 ، ص 225 .

- 30- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص225 .
- 31 - اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص62 .
- 32 - الصعيدي ، حسن فوزي ، من حسن اسلام المرء ، مقال منشور في جريدة الشرق الاوسط ، تاريخ نشر المقال في الموقع 30 /6/ 2016 ، الموقع الالكتروني للجريدة M.al-sharq.com ، ص1.
- 33 - الصعيدي ، حسن فوزي ، من حسن اسلام المرء ، ص1 .
- 34 - اليعقوبي ، التاريخ ، ج2، ص 63 .
- 35 - المجلسي ، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، بيروت ،(دار احياء التراث العربي ، د. ت) ، ج68 ، ص3 .
- 36 - اليعقوبي ، التاريخ ، ج2، ص 63 .
- 37 - المناوي ، ج6 ، ص95 .
- 38 - اليعقوبي ، التاريخ ، ج2، ص 67 .
- 39 - مريم ، اية (97).
- 40 - حريري ، اسماعيل ابراهيم ، كل معروف صدقة ، بحث منشور في مجلة بقية الله ، السنة السادسة والعشرون ، العدد 311 ، تاريخ نشر البحث في الموقع 31 /7/ 2017 ، الموقع الالكتروني للمجلة baqiatallah.net ، ص1 .
- 41 - اليعقوبي ، التاريخ ، ج2، ص 67 .
- 42 - ال عمران ، اية (159) .
- 43 - المناوي ، فيض القدير ، ج1 ص489 .
- 44 - المناوي ، فيض القدير ، ج1 ص489 .
- 45 - المناوي ، فيض القدير ، ج1 ص489 .
- 46 - اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص72 .
- 47 - المناوي ، فيض القدير ، ج3 ، ص272 .
- 48 - اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص74 .
- 49 - المناوي ، فيض القدير ، ج1 ، ص263 .
- 50 - المناوي ، فيض القدير ، ج1 ، ص263 .
- 51- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص 143 .

- 53- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص 171 .
- 54- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص60 .
- 55- المجلسي ، بحار الانوار ، ج9 ، ص274 .
- 56- يونس ، اية (62) .
- 57- المجلسي ، بحار الانوار ، ج9 ، ص274 .
- 58- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص60 .
- 59- ابن عبد السلام ، ابو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت660 هـ / 1261م) ، الامام في بيان ادلة الاحكام ، ط1 ، بيروت ، (دار البشائر الاسلامية ، 1407 هـ / 1987) ، ص128 .
- 60- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص60 .
- 61- الصوافي ، حمود بن حميد بن حمد ، بالشكر تزد النعم ، مقال منشور في جريدة الوطن ، اعداد: علي بن صالح السليمي ، تاريخ نشر المقال في الموقع 2 / 3 / 2018 ، الموقع الالكتروني للجريدة alwatan.com ، ص1 .
- 62- المؤمنون ، اية (55) واية (56) .
- 63- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص67 .
- 64- ال عمران ، اية (185).
- 65- الشقاوي ، امين بن عبد الله ، وقفة مع حديث ، مقال منشور ، تاريخ نشر المقال في الموقع الالكتروني 10/12/2014 ، الموقع الالكتروني للمقال www.alukah.net ، ص1 .
- 66- العنكبوت ، اية (5) .
- 67- البقرة ، اية (281) .
- 68- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص67 .
- 69- الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن حسين، وسائل الشيعة ، قم ، (نشر آل البيت لأحياء التراث ، 1414 هـ) ، ج12 ، ص19 .
- 70- الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله ، الخطب المنبرية في المناسبات العصرية ، ط1 ، الرياض ، (مكتبة المعارف لنشر والتوزيع ، 1413هـ / 1993 م) ، ج2 ، ص410 .
- 71- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص70 .
- 72- العزازي ، محسن ، الصدق ، مقال منشور ، تاريخ نشر المقال في الموقع الالكتروني 13 / 5 / 2014 ، الموقع الالكتروني للمقال islamway.net ، ص1 .
- 73- اليعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص143 .

- 74- الموسوي ، السيد محمد مهدي السيد حسن ، موسوعة عبد الله بن عباس ، المكتبة العقائدية ، الموقع الالكتروني المنشورة فيه الموسوعة www.aqaed.com ، ج18 ، ص125 .
- 75- الحشر ، آية (18) .
- 76- يعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص143 .
- 77- يعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص146 .
- 78- الراغب الاصبهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ / 1108م) ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ط1 ، بيروت ، (شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، 1420 هـ) ، ج1 ، ص376 .
- 79- الراغب الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، ج1 ، ص376 .
- 80- يعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص157 .
- 81- المجلسي ، بحار الانوار ، ج52 ، ص122 .
- 82- يعقوبي ، التاريخ ، ج2 ، ص172 .
- 83- المناوي ، فيض القدير ، ج2 ، ص528 .
- 84- الاسراء ، آية (36) .
- 85- المناوي ، فيض القدير ، ج2 ، ص528 .
- 86- مواسي ، فاروق ، الصمت زين ، مقال منشور ، تاريخ نشر المقال في الموقع 3 / 5 / 2018 ، الموقع الالكتروني المنشور فيه المقال diwanalarab.com ، ص1
- 87- الصافي ، صادق ، الصمت زين ، مقال منشور ، تاريخ نشر المقال في الموقع 26 / 3 / 2019 ، الموقع الالكتروني المنشور فيه المقال elsada.net ، ص1 .
- 88- المناوي ، فيض القدير ، ج1 ، ص407 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المراجع الأصلية .

- الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ / 980م) .
- 1 - تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، ط1 ، بيروت ، (دار أحياء التراث العربي ، 2001 م) .
- البخاري : أبو عبد الله أسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256 هـ / 869 م) .
- 2- صحيح البخاري ، القاهرة ، (دار الفجر للتراث ، 1426 هـ / 2005 م) .

- الجرجاني : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني (ت 816هـ / 1413 م). 3- التعريفات ، وضع حواشيه وفهارسه : محمد باسل عيون السود ، ط3 ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، 2009 م).
- الراغب الاصبهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ / 1108م) .
- 4 - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ط1 ، بيروت ، (شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، 1420 هـ).
- ابن عبد السلام ، ابو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت 660 هـ / 1261م) .
- 5- الامام في بيان ادلة الاحكام ، ط1 ، بيروت ، (دار البشائر الاسلامية ، 1407 هـ / 1987) .
- اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292 هـ / 904 م) .
- 6- التاريخ ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، ط2 ، قم ، (مطبعة شريعت ، د.ت) .
ثانياً: المراجع الحديثة .
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن حسين .
- 1- وسائل الشيعة ، قم ، (نشر آل البيت لأحياء التراث ، 1414 هـ) .
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني .
- 2- تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، دم ، (دار الهداية ، د.ت) .
- السامرائي ، أبراهيم .
- 3- فقه اللغة المقارن ، بيروت ، (دار العلم للملايين ، 1987 م) .
- الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله .
- 4- الخطب المنبرية في المناسبات العصرية ، ط1 ، الرياض ، (مكتبة المعارف لنشر والتوزيع ، 1413هـ / 1993 م) .
- المجلسي ، محمد باقر .
- 5- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، بيروت ، (دار احياء التراث العربي ، د.ت) .
- مجموعة من المؤلفين .
- 6- المعجم الوسيط ، تح: مجمع اللغة العربية ، دم ، (دار الدعوة ، د.ت) .
- المناوي ، زين الدين محمد .
- 7- فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير ، ط1 ، مصر ، (المكتبة التجارية الكبرى ، 1356 هـ) .
- ثالثاً : المقالات والموسوعات المنشورة في المواقع الالكترونية .
- حريري ، اسماعيل ابراهيم .
- 1 - كل معروف صدقة ، بحث منشور في مجلة بقية الله ، السنة السادسة والعشرون ، العدد 311 ، تاريخ نشر البحث في الموقع 31 / 7 / 2017 ، الموقع الالكتروني للمجلة . baqiatallah.net .

- الشقاوي ، امين بن عبد الله .

2- وقفة مع حديث ، مقال منشور ، تاريخ نشر المقال في الموقع الالكتروني 2014/ 12/10 م ، الموقع الالكتروني للمقال www.alukah.net.

- الصافي ، صادق .

3- الصمت زين . مقال منشور، تاريخ نشر المقال في الموقع 2019/ 3/ 26 ، الموقع الالكتروني المنشور فيه المقال [.elsada.net](http://elsada.net).

- الصعيدي ، حسن فوزي .

4 - من حسن اسلام المرء ، مقال منشور في جريدة الشرق الاوسط ، تاريخ نشر المقال في الموقع 2016 /6/ 30 ، الموقع الالكتروني للجريدة [.M.al-sharq.com](http://M.al-sharq.com).

- الصوافي ، حمود بن حميد بن حمد.

5- بالشكر تزد النعم ، مقال منشور في جريدة الوطن ، اعداد: علي بن صالح السليمي ، تاريخ نشر المقال في الموقع 2018 / 3/ 2 ، الموقع الالكتروني للجريدة [.alwatan.com](http://alwatan.com).

- العزازي ، محسن .

6- الصدق ، مقال منشور ، تاريخ نشر المقال في الموقع الالكتروني 2014/ 5/ 13 ، الموقع الالكتروني للمقال [.islamway.net](http://islamway.net).

- مواسي ، فاروق .

7- الصمت زين ، مقال منشور ، تاريخ نشر المقال في الموقع 2018/ 5/ 3 ، الموقع الالكتروني المنشور فيه المقال [.diwanalarab.com](http://diwanalarab.com).

- الموسوي ، السيد محمد مهدي السيد حسن .

8 - موسوعة عبد الله بن عباس ، المكتبة العقائدية ، الموقع الالكتروني المنشورة فيه الموسوعة www.aqaed.com.

رابعاً : المواقع الالكترونية .

1- Arabic.al-shia.org.

2- www.alseraj.net.

3- wordpress.com.

4- e3arabi.com.

5- annabaa.org/arabic/imamshirazi/19490

الرقابة على الاستثمار الاجنبي في العراق

م. م مروة يوسف حسن الشمري¹

¹ مسؤولة الشعبة القانونية وتدرسية في كلية الشيخ الطوسي الجامعة في النجف الاشرف

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/05م

المستخلص

يعد الفساد بكافة صورته ظاهرة منتشرة بشكل كبير في العراق وفي اكثر المجالات حيوية وأهمها ، رغم المساعي القانونية للقضاء عليه لكن مازالت آثاره قائمة وقوية وتزداد بشكل سريع في الدولة، واهم هذه المجالات هو الاستثمار الاجنبي الذي له دور كبير في رفع المستوى الاقتصادي وتوفير فرص عمل للعراقيين وجلب الشركات التي تنقل الخبرات الفنية والتكنولوجية للعراق ، ونظرا لأهمية الاستثمار الاجنبي الذي يتطلب وجود رقابة فعالة وقوية وواضحة المعالم حتى لا يكون باباً للفساد وبالتالي يضعف البيئة الاستثمارية لأنه البلد الذي يستطيع جذب الاستثمارات الاجنبية يجب ان يكون التنظيم القانوني له واضحا وضرورة توفر جهة محددة لمتابعة ومراقبة عملية الاستثمار الاجنبي بكافة مراحلها لأنه كثرة الفساد الاداري والمالي لا تشجع على الاستثمار الاجنبي ، وبالرغم من قانون الاستثمار العراقي النافذ رقم 13 لسنة 2006 قد اوكل مهمة الرقابة الى الهيئة الوطنية للاستثمار لكن لم يبين بشكل واضح ودقيق تفاصيل هذه الرقابة ، وكذلك القانون لم يميز بين الدور الرقابي للهيئة الوطنية في حالة الاستثمار المباشر حيث تكون السيطرة الكاملة للمستثمر الاجنبي على المشروع التجاري على العكس من صورة الاستثمار غير المباشر حيث يكون للدولة المستضيفة السيطرة الكاملة للدولة المستضيفة على العمل التجاري للمستثمر، بالإضافة الى الرقابة على الضرائب المفروضة على المستثمر الاجنبي حيث يمكن ان يتعرض المستثمر الاجنبي الى ازدواج ضريبي بسبب عدم التنسيق بين الهيئة العامة للضرائب والهيئة الوطنية ، وايضا دور الرقابة على تنفيذ المستثمر الاجنبي شروط العقد المبرم مع الدولة المستضيفة غير واضح.

RESEARCH ARTICLE

CONTROL OF FOREIGN INVESTMENT IN IRAQ**Marwa Yousef Hassan Al-Shimmery¹**¹ Responsible for the legal division and teaching at Sheikh Al-Tusi University College in Najaf**Accepted at 05/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

Corruption in all its forms is a widespread phenomenon in Iraq and in the most vital and important areas, despite the legal efforts to eliminate it, but its effects are still present and strong and are increasing rapidly in the country, and the most important of these areas is foreign investment, which has a major role in raising the economic level and providing job opportunities for Iraqis And to bring in companies that transfer technical and technological expertise to Iraq, and given the importance of foreign investment, which requires effective, strong and clear control so that it is not a door to corruption. Consequently, the investment environment weakens because it is the country that can attract foreign investment. The legal regulation for it must be clear and the need for a specific body to follow up and monitor the foreign investment process in all its stages because the large number of administrative and financial corruption do not encourage foreign investment, despite the effective Iraqi Investment Law No. 13 of 2006 He entrusted the task of oversight to the National Investment Commission, but he did not clearly and accurately explain the details of this oversight, and likewise the law did not distinguish between the supervisory role of the National Commission in the case of direct investment Consequently, the investment environment weakens because it is the country that can attract foreign investment. The legal regulation for it must be clear and the need for a specific body to follow up and monitor the foreign investment process in all its stages because the large number of administrative and financial corruption do not encourage foreign investment, despite the effective Iraqi Investment Law NO 13 of 2006 He entrusted the task of oversight to the National Investment Commission, but he did not clearly and accurately explain the details of this oversight, and likewise the law did not distinguish between the supervisory role of the National Commission in the case of direct investment.

المقدمة:

يعد موضوع الاستثمار الأجنبي له اهميته الخاصة لما يؤدي اليه من نتائج وفوائد مهمة تعود على المستوى الاقتصادي للدولة المضيفة للاستثمار الأجنبي ، تتمثل بتوفير اكبر قدر ممكن من فرص عمل لأعداد كثيرة من الوطنيين وبالتالي تقضي على البطالة ، وايضاً نقل الخبرة الفنية والإدارية والتكنولوجيا الحديثة ، وتحفيز المؤسسات او الشركات المحلية على رفع مستوى انتاجها ، لكن هذا الاستثمار يواجه عائق يتمثل بالفساد الاداري والمالي الناتج من عدم وجود رقابة فعلية على عملية الاستثمار الأجنبي حتى يحقق الأهداف المرجوة منه.

اهمية البحث:

- تتحدد اهمية موضوع البحث من خلال بيان دور الرقابة على الاستثمار الأجنبي بكافة اشكاله والفوائد المتحققة منه.

هدف البحث:

- يهدف البحث الى بيان الرقابة المفروضة على الاستثمار الاجنبي وانواعه ، ومراحل فرضه .

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول ضعف الدولة العراقية في تهيئة البيئة الاستثمارية المستعدة لجذب الاستثمار الاجنبي بسبب ضعف الرقابة على هذه العملية والذي يؤدي الى الفساد الإداري والمالي في إدارة العملية الاستثمارية بكافة مراحلها من قبل الدولة .

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والوصفي عن طريق تحليل النصوص القانونية المتعلقة بالاستثمار الاجنبي.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث الى مبحثين الأول يتعلق بماهية الاستثمار وانقسم الى مطلبين الأول تضمن مفهوم الاستثمار والمطلب الثان تضمن مفهوم الاستثمار الاجنبي ، اما المبحث الثاني تضمن الرقابة المفروضة على الاستثمار الاجنبي وتضمن مطلبين ، الأول تضمن الرقابة السابقة على الاستثمار الاجنبي والمطلب الثاني تضمن الرقابة المعاصرة للاستثمار الاجنبي.

المبحث الأول / ماهية الإستثمار الأجنبي**المطلب الأول / مفهوم الاستثمار**

لغرض الاحاطة بجوانب الاستثمار يجب ان نعرف ماذا يقصد به وماهي مجالاته وعلى النحو الآتي :

الفرع الاول / تعريف الاستثمار

اختلف الفقهاء في اعطاء تعريف محدد للاستثمار ، حيث اورد فقهاء الاقتصاد تعريفاً يختلف عن تعريف فقهاء القانون للاستثمار ، حيث عرفه احد فقهاء الاقتصاد بانه : (استخدام الاموال في الانتاج اما مباشرة بشراء الآلات والمواد الاولية واما بطريقة غير مباشرة كسواء الاسهم والسندات)¹، وذهب اخر الى تعريفه بانه : (عملية خلق لأصول رأسمالية جديدة من عدد والآت ومباني صناعية

¹ زوزان حسن عبد الكريم ، دور الاستثمار المحلي والاجنبي في تنمية اقتصاديات اقليم كردستان - العراق، سلسلة اصدارات مركز كردستان للدراسات ، 2018، ص201

يمكن أن تساعد على خلق وإنتاج سلع رأسمالية استثمارية جديدة تضاف الى خزينة الموجودات الرأسمالية² ، يلاحظ من التعريفات الواردة اعلاه اعتبار الاستثمار تحويل رأسمال المضاف الى الرأسمال القومي الى سلع وخدمات تعمل على رفع المستوى الاقتصادي للدولة .

بينما اتجه فقهاء القانون الى تعريف الاستثمار بانه : (تحرك لرؤوس الاموال من أي بلد بغير تنظيم مباشر سواء كانت قصيرة الاجل او طويلة الاجل ويغلب عليها الاستمرار وتكون عادة مصحوبة بنسبة اعادة تحويل راس المال إلى موطنه الأصلي)³ ، وقد عرفه المشرع العراقي في قانون الاستثمار النافذ في المادة 1 بانه : (توظيف المال في أي نشاط او مشروع اقتصادي يعود بمنفعة على الاقتصاد الوطني وفقا لأحكام هذا القانون)⁴ ، يلاحظ على التعريف الفقهي بانه قد خصص بالتعريف الاستثمار المباشر وليس الاستثمار بشكل عام اما تعريف المشرع فقد اشار بشكل عام كل المجالات التي ترد عليها الاستثمار رغم انه استثنى النفط والتأمين والمصارف من الخضوع لأحكام هذا القانون النافذ و الاخرى بالمشرع ان يحدد في التعريف المجالات الخاضعة لأحكام هذا القانون. وبذلك يعد الاستثمار عملية تحتاج الى عدة عوامل لكي تكون الدولة بيئة مهيئة للاستثمار تتمثل بما يلي :

اولاً: العامل السياسي والامن

يعد هذا العامل من العوامل الاساسية لغرض توفير بيئة تساعد على الاستثمار من خلال ما يخلفه من اثر في أي دولة ، فالاستقرار السياسي يعتمد على مجموعة تغييرات منها سياسية كطريقة تداول السلطة والاحتجاجات المستمرة وعلاقة الدولة مع العالم الخارجي والحروب المستمرة وغيرها ، هذه القضايا يمكن ان تزيد من المخاطر المتعلقة بالاستثمار وتؤدي الى تجنب العديد من المستثمرين للاستثمار فيها⁵

ثانياً: العامل الاقتصادي

يؤثر استقرار العوامل الاقتصادية على استقرار اقتصاد دولة معينة ، وبدوره يؤثر على الجانب الاستثماري فيها ، من هذه العوامل التضخم أي يكون عرض النقود في ايادي الافراد اكثر من السلع والخدمات المعروضة وبالتالي ترتفع الاسعار ، ويكون العرض مقتصر على تغطية الطلب ، والعامل الاخر يتمثل بانخفاض قيمة العملة الوطنية الذي يؤدي الى تقليل الثقة بها وعدم تحفيز الافراد على الادخار ، وكذلك عامل النظم الكمركية للدولة التي تنسم بالتأخير في اوصول المعدات المستوردة لأغراض المشروع الاستثماري في الوقت المناسب وكذلك الوثائق المطلوبة كشهادة المنشأ او الصناعة التي بدورها تتطلب مدة طويلة لكي تصدر وهذا يؤدي الى تلف البضائع

رابعاً: عوامل اخرى

تتمثل بعدم توفر البنى التحتية كالجسور والطق ووسائل النقل والموانئ وقد تكون متوفرة لكن رديئة وايضا عملية الانفاق على أي مشروع يدخل ضمن مجال البحث والتطوير، تؤثر هذه العوامل على القاعدة الاساسية لعملية الاستثمار⁶.

واستناداً الى التقرير الصادر من البنك الدولي لقياس اداء الاعمال في العراق لسنة 2020 الذي يعد مؤشراً لمعرفة مستوى الاعمال

² د. رنا محمود راضي ، دور الارادة في منح الاجازة الاستثمارية والغائها ، الطبعة الاولى ، 2016، ص24

³ نهضة عبد الحسين مسجين ، عقود الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق وفقاً للتشريعات النافذة ، بغداد ، 2019، ص26

⁴ قانون الاستثمار العراقي النافذ رقم 13 لسنة 2006 المعدل بالقانون رقم 3 لسنة 2010 والقانون رقم 50 لسنة 2015.

⁵ د. مايح شبيب الشمري و د.حسن كريم حمزة ، تقييم قرارات الاستثمار النظرية والتطبيقات، الطبعة الاولى ، 2017 ، ص(26-27)

⁶ د. محمد حسين اسماعيل ، النظام القانوني للاستثمار الاجنبي في المملكة العربية السعودية ، 1994، ص(245-249)

المطلب الثاني / مفهوم الاستثمار الاجنبي

لغرض معرفة الاستثمار الاجنبي بشكل تفصيلي يجب بيان ماذا يقصد به وماهي اهدافه وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول/ ماهية الاستثمار الاجنبي

لغرض الاحاطة بكل اجزاء الاستثمار الاجنبي يجب ان نبين ماذا نقصد بالأجنبي وبعدها نبين ماذا نقصد بالاستثمار الاجنبي وعلى النحو الآتي:

اولاً: معنى الاجنبي

الاجنبي هو الشخص الذي لا يتمتع بجنسية دولة معينة ، ولا يتمتع بالصفة الوطنية سواء كان حاصل على جنسية دولة اخرى او كان عديم الجنسية ، سواء كان مقيماً في اقليمها ام لا يقيم فيها ، واستناداً الى القانون العراقي فان الاجنبي كل من لا يتمتع بالجنسية العراقية أي غير المواطن العراقي على حد سواء مع الجنسية العربية¹¹، هذا ما أشار اليه المشرع العراقي في قانون الجنسية النافذ في المادة (الاولى / ثانيا) حيث نص : (الاجنبي كل من لا يحمل جنسية جمهورية العراق)¹²

ثانياً: معنى الاستثمار الاجنبي

اختلف الفقهاء في اعطاء تعريف للاستثمار الاجنبي ، فعرفه احدهم بانه: (الاتفاق على الاضافات الجديدة الى السلع الانتاجية بأنواعها كالمواد الأولية والمكانن والآلات والمعامل ودور السكن وغيرها، ليشكل جزء من الثروة الوطنية ويمثل بالإجمال جملة الاضافات الصافية الى مخزون راس المال القومي في الدولة)¹³، بينما عرفه اخر بانه : (استخدام الموارد الاجنبية استخداماً مالياً او عينياً تعود ملكيتها لشخص اجنبي لغرض انشاء او تطوير نشاط تجاري او صناعي معين)¹⁴، وقد يكون المستثمر الاجنبي شخصاً طبيعياً وقد يكون شخص معنوي ويتحدد المركز القانوني له أي ما يتمتع به من حقوق وواجبات وفق القانون الوطني المتواجد فيه¹⁵

الفرع الثاني / اهداف الاستثمار الأجنبي

تنتج عن الاستثمار الاجنبي العديد من الآثار سلبية منها وايجابية وعلى النحو الآتي:

اولاً: الاهداف بالنسبة للدولة المضيفة للاستثمار

تتمثل هذه الاهداف للاستثمار الاجنبي بالنسبة للدولة التي يتم الاستثمار بمشاريعها وعلى اقليمها بما يلي :

1- حصول المضيضة للاستثمار الاجنبي على العملة الصعبة عند قدوم هذه الاستثمارات الى الدولة وايضا عند بيع ما يتم انتاجه من هذا الاستثمار في الاسواق الخارجية وعندها تزداد صادرات الدولة المضيفة ويقل استيراد السلع تلك السلع

¹¹ د. عباس العبودي ، قانون الجنسية العراقية رقم 26 لسنة 2006 والموطن والاجانب ، 2015،ص(261-263)

¹² قانون الجنسية العراقي النافذ رقم 26 لسنة 2006

¹³ غسان عبيد محمد ، عقد الاستثمار الاجنبي للعراق، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون جامعة بابل ، 2006،ص21

¹⁴ كعباش عبد الله ، الحماية الوطنية والدولية للاستثمار الاجنبي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة الجزائر ، 2002،ص22

¹⁵ د. عبد الرسول عبد الرضا ، تاثير الصفة الاجنبية في قانون الاستثمار العراقي رقم 13 لسنة 2006 ،

- لتوفرها في سوقه المحلية وكذلك توفير موارد مالية اضافية للدولة المضيفة عن طريق ماتستحصله من ضرائب من الارياح المتحققة للمستثمر الاجنبي
- 2- حصول الدولة المضيفة على تقنيات وتكنولوجيا متقدمة مثل قيام الشركات الاجنبية باستثمار اموالها في مشاريع محددة وفي دول معينة متضمنة نقل التكنولوجيا وتوظيف الخبرات الادارية في اغلب الاحوال
- 3- توفير فرص عمل للمواطنين التابعين للدولة المضيفة حيث يتم تشغيل اعداد كبيرة من العاطلين عن العمل في الدولة المضيفة للاستثمار .
- 4- يكتب العاملين في المشروع الاستثماري من الوطنيين الخبرة ، وتدريبهم على الاعمال الادارية وعلى استخدام وسائل الانتاج الحديثة وما يؤدي ذلك من نتائج مفيدة على المشروع والفرد .
- 5- يقلل من عملية الاستيراد ويتم ذلك بزيادة الانتاج المحلي لكونه يساهم باستبدال السلع المستوردة بالسلع المحلية¹⁶.

ثانياً: الاهداف بالنسبة لمن يقوم بالاستثمار الاجنبي

تتمثل هذه الاهداف للمستثمر الاجنبي بما يأتي:

- 1- سعي المستثمر الاجنبي للحصول على المواد الخام من الدولة المضيفة للاستثمار لغرض استخدام هذه المواد في الصناعة.
- 2- الفائدة التي تعود على المستثمر الاجنبي نتيجة للقوانين التي تمنح العديد من المزايا من ضمنها الاعفاء الضريبي لغرض جذب واستقطاب الاستثمار الاجنبي.
- 3- توفر اسواق جديدة لغرض بيع السلع المنتجة من المستثمر الاجنبي والتي تكون راکدة ولا تستطيع بيعها في دولة المستثمر الام.
- 4- استفادة المستثمر الاجنبي من اجرة العاملين التي تكون اقل من اجرة العاملين في دولة المستثمر الام ، والتكاليف الخاصة بالحصول على المواد المستخدمة في المشروع تكون قليلة مقارنة بتكلفتها في الدولة الام.
- 5- ما يعود على المستثمر من ربح يفوق ارباحها في دولته.
- 6- قوة الشركات الاستثمارية الاجنبية في منافسة الشركات الاستثمارية المحلية استنادا لجودة المنتج والسعر المنخفض والخدمات المقدمة لما تملكه من تكنولوجيا حديثة .
- 7- توزيع الاستثمارات الاجنبية على دول كثيرة تجنب المستثمر الاجنبي المخاطر الناتجة عن الاستثمار¹⁷.

وجدير بالذكر ان المشرع العراقي قد اشار الى الاهداف في المادة 2 حيث نص على : (أولاً : تشجيع الاستثمارات ونقل التقنيات الحديثة للإسهام في عملية تنمية العراق وتطويره وتوسيع قاعدته الإنتاجية والخدمية وتنويعها.

ثانياً : تشجيع القطاع الخاص الع ا رقي والأجنبي والمختلط للاستثمار في العراق من خلال توفير التسهيلات اللازمة لتأسيس المشاريع الاستثمارية وتعزيز القدرة التنافسية للمشاريع المشمولة بأحكام هذا القانون في الأسواق المحلية والأجنبية.

ثالثاً : تنمية الموارد البشرية حسب متطلبات السوق وتوفير فرص عمل للعراقيين.

¹⁶ د. رواء يونس ، مصدر سابق ، ص 53

¹⁷ د. حاتم فارس الطعان ، الاستثمار اهدافه ودوافع، بحث مقدم الى كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، 2006، ص(9-10)

رابعا: حماية حقوق وممتلكات المستثمرين.

خامساً : توسيع الصادرات وتعزيز ميزان المدفوعات والميزان التجاري للعراق)

رغم كل ما ذكر من اهداف يمكن تحقيقها بالاستثمار الاجنبي لكن هناك مساوئ تنتج عنه تتمثل بما يلي:

1- رغم ما يوفره الاستثمار من نقل الخبرات الفنية والادارية والتكنولوجية الحديثة وفرص عمل للوطنيين لكن الفائدة التي تعود

على المستثمر الاجنبي اكبر من ناحية حصول المستثمر في صناعته على مواد وسلع من الدولة المضيفة للاستثمار .

2- الارباح المتحققة للمستثمر الاجنبي توفر سيولة نقدية للدولة الام للمستثمر دون الدولة المضيفة للاستثمار¹⁸.

المبحث الثاني / الرقابة الواجبة على الاستثمار الاجنبي

تعد الرقابة بأنها من اهم الوظائف التي تمارسها اجهزة الدولة ، حيث لا يمكن ان يوجد مجال معين يكون له اثره على الدولة بدون نظام رقابي له يتوافق معه، استناداً ما يقوم به من متابعة نتائج العمل في المجال وعمل مقارنة مع النتائج التي تعد معياراً لنجاح أي عمل داخل في المجالات المختلفة لمجتمع دولة معينة¹⁹ ، وهذا يتحقق من خلال فرض الرقابة على الاستثمار الأجنبي الذي قد تكون رقابة سابقة على الاستثمار الاجنبي وقد تكون رقابة معاصرة للاستثمار الاجنبي ، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الاول / الرقابة السابقة للاستثمار الاجنبي

هذه الرقابة تتحقق عند اختيار احد اساليب الاستثمار الاجنبي وكذلك عند التحقق من توافر الشروط القانونية في المستثمر الأجنبي وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول / الرقابة على اختيار اسلوب الاستثمار الاجنبي

عند ابرام عقد الاستثمار بين المستثمر الاجنبي والدولة المضيفة للاستثمار قد يتخذ اما اسلوب الاسلوب المباشر او الاسلوب غير المباشر ، وهذا يؤدي الى تحديد دور الرقابة والاشراف في كلا الاسلوبين للدولة المضيفة للاستثمار والمستثمر الاجنبي ، نظرا لاختلاف دور الرقابة في الاسلوبين لذلك سنبين الرقابة في الاستثمار الاجنبي المباشر وغير المباشر على النحو الآتي:

اولاً: الرقابة في الاستثمار الاجنبي المباشر

يعرف الاستثمار الاجنبي المباشر بأنه : (ابسط اشكال الاستثمار الاجنبي حيث ينقل المال للمستثمر عبر حدوده الوطنية لإنشاء مشروع اقتصادي او تشغيله سواء على سبيل الانفراد او بمشاركة عناصر وطنية معها ، وقد يكون عاماً او خاصاً وقد ينشئ مشروعاً جديداً او يدير مشروع او مرفق موجود فعلاً)²⁰، ولهذا النوع من الاستثمار الاجنبي فوائد مهمة تتمثل بأهم اسلوب لنقل التكنولوجيا الحديثة الى الدول النامية وكذلك الآلات والمعدات لكي تؤدي بالنهاية الى منتج ذات مواصفات عالية وبسعر اقل من المنتج المحلي ، وكذلك يشكل طريقة لتصدير رؤوس الاموال والعملة الصعبة وخلق اسواق تجارية جديدة لمنتوجها ، وتساعد على رفع مستوى المنافسة للشركات المحلية لغرض العمل على رفع مستوى انتاجها ، وكل ذلك تخلق بيئة استثمارية تستقطب الاستثمارات الاجنبية

¹⁸ كعباش عبد الله ، مصدر سابق ، ص41

¹⁹ خلود وليد صالح ، دور الرقابة في الحد من الفساد الاداري ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي لهيئة النزاهة ، 2013،ص5

²⁰ د. احمد الفتلاوي ، النظام القانوني لعقد الاستثمار ، لبنان ، 2017،ص61

المختلفة في المستقبل²¹ ، رغم ما يوفره هذا الاسلوب من فوائد لكن يتيح للمستثمر الاجنبي ممارسة نشاطه بصورة كاملة في الدولة المضيفة للاستثمار ، حيث يخضع المشروع المستثمر فيه لسيطرة المستثمر وتوجيهه من خلال صورتين الاولى تتمثل بملكية راس المال للمشروع كاملاً والثانية تتمثل بمساهمة راس المال الوطني بنسبة معينة ، تتيح للدولة المضيفة المشاركة في ادارة المشروع في الصورة الاخيرة التي تتضمن الرقابة الداخلية على المشروع الاستثماري اياً كان مجاله وبما يتلائم ومصحة الدولة المضيفة للاستثمار وخطة التنمية الاقتصادية فيها²² ، وقد اشار المشرع العراقي في اكثر من فقرة في القانون النافذ الى الصورة الثانية من الاستثمار الاجنبي المباشر ولكن بصورة غير واضحة حيث نص في المادة (3/15) من قانون الاستثمار العراقي النافذ على: (ثالثاً : للهيئة الوطنية للاستثمار زيادة عدد سني الإعفاء من الضرائب والرسوم بشكل طردي يتناسب مع زيادة نسبة مشاركة المستثمر العراقي في المشروع) والمادة (2/19-ج): (المشاريع التي قام بها المستثمر او شركاؤه في العراق او خارجه والجهات الساندة له في تنفيذه) ، بالرغم ان المشرع لم يحدد نسبة المشاركة للعنصر الوطني في المشروع في راس المال منذ بداية المباشرة فيه او بتاريخ يتم الاتفاق عليه ، سواء حصل ذلك بالضغط من الدولة المضيفة للاستثمار أي بواسطة القانون الوطني او حسب رغبة الطرفين²³ وبذلك تعد هذه الصورة هي افضل صورة تمكن الدولة المضيفة من الرقابة على المشروع المستثمر فيه ، والاحرى بالمشرع العراقي تحديد نسبة المشاركة للعنصر الوطني في راس مال المشروع المستثمر فيه.

ثانياً: الرقابة في الاستثمار الاجنبي غير المباشر

يقصد بالاستثمار الاجنبي غير المباشر : (تملك المستثمر الاجنبي للمحافظ الاستثمارية وهي الاسهم والسندات لشركة معينة في اقليم دولة معينة لغرض تحقيق ربح)²⁴، وقد عرفه المشرع في قانون الاستثمار النافذ في المادة 1 : (المحفظة الاستثمارية هي مجموعة من الاستثمارات في الاسهم والسندات) ، أي ان هذا الاسلوب يتم عن طريق مجموعة من الاسهم والسندات العائدة لشركة او مؤسسة حكومية في سوق راس المال لغرض الاكتتاب بها بقصد تحقيق ربح ثابت بمقابل التزام الدولة التي طرحتها بالوفاء بقيمة السندات في وقت استحقاقها ، لكن لكي ينجح هذا الاسلوب يجب ان تكون الدولة التي تطرحها حاصلة على الثقة في الاسواق الدولية المالية ، وكذلك ما تفرضه القوانين على اصدار الاسهم والسندات من شروط تتمثل بحصولها على تصريح سابق على عرض الاسهم في السوق الراس مالي، وبما ان اغلب الدول النامية تعاني من العجز في ميزان المدفوعات ، لذلك يحرمها من اتباع هذا الاسلوب²⁵ ، رغم ما يمتاز به هذا الاسلوب فان الاموال (الاسهم والسندات) ستنقل ملكيتها للمستثمر الاجنبي دون ان يحصل على ادارة المشروع الاستثماري أي لا يحظى المستثمر الاجنبي هنا بالرقابة على المشروع الاستثماري فتبقى الرقابة والاشراف للدولة مصدره للاسهم والسندات²⁶ ، لذلك يعد الاستثمار غير المباشر افضل الاساليب في تحقيق الرقابة المطلوبة للدولة المضيفة للاستثمار .

²¹ معاوية احمد حسين ، الاستثمار الاجنبي المباشر واثره على النمو والتكامل الاقتصادي ، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، 2014 ، ص115

²² د. رواء يونس محمود ، مصدر سابق، ص68-69

²³ د. عقيل كريم زغير ، المسؤولية المدنية للمستثمر الاجنبي ، الطبعة الاولى ، 2015، ص39

²⁴ د. حيدر علوان كاظم ، اثر نظم ضمان الاستثمار الاجنبي في النمو الاقتصادي ودور المعلومات المحاسبية ، بحث مقدم الى كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة واسط ، ص187

²⁵ كعباش عبد الله ، مصدر سابق، ص38

²⁶ د. عقيل كريم زغير ، مصدر سابق ، ص41

الفرع الثاني / الرقابة على تحقق الشروط القانونية في المستثمر الاجنبي

لكي يعتبر الاجنبي سواء كان شخصاً طبيعياً أو معنوياً مستثمراً ان تتوفر فيه مجموعة الشروط تتمثل بما يلي :

اولاً: حصول المستثمر الاجنبي على اجازة استثمار وفق القانون

تمنح هيئة الاستثمار الوطنية وهي المسؤولة عن الرقابة واصدار اجازات الاستثمار ، وذلك يتم بناءً على طلب يقدم من المستثمر بموجب شروط محددة وفق القانون الى الهيئة الوطنية ، ويجب ان يتضمن الطلب ما يأتي :

- 1- أن يكون الطلب معداً وفق استمارة محددة من الهيئة الوطنية .
- 2- ان يكن الطلب مرفقاً به كفاءة مالية من مصرف معتمد.
- 3- ان يرفق بالطلب قائمة بأعمال مماثلة أي قائمة بالمشاريع الاستثمارية المقامة في العراق او الخارج من قبل المستثمر .
- 4- ان يكون الطلب مرفقاً به دراسة دقيقة وتفصيلية بالمشروع المراد الاستثمار فيه.

ان يكون الطلب مرفقاً به دراسة جدوى بالمشروع . ويجب ان يقدم هذا الطلب المستوفي لجميع الشروط القانونية الى الهيئة الوطنية للاستثمار وبشكل خاص الى شعبة النافذة الواحدة والخاصة بتسجيل طلبات الاستثمار الاجنبية ، وتصدر الاجازة بعد اخذ موافقة الجهة المختصة والتابع لها المشروع المراد استثماره²⁷ ، وقد اشار المشرع العراقي الى هذه الشروط في المادة (19/ثانياً) من قانون الاستثمار العراقي النافذ : (ثانياً - تمنح الهيئة اجازة استثمار لإنشاء المشروع بناء على طلب يقدم إليها من المستثمر ويشمل الطلب الذي يتقدم به المستثمر ما يأتي:

أ - استمارة الطلب المعدة من الهيئة.

ب- خطة تمويل المشروع مقترنة بضمان جهة التمويل من مؤسسة مالية معتمدة.

ج - المشاريع التي قام بها المستثمر أو شركاؤه في العراق أو خارجه والجهات

الساندة له في تنفيذه.

د - تفاصيل المشروع المراد الاستثمار فيه والجدوى الاقتصادية.

هـ - جدول زمني لإنجاز المشروع)

ونظراً ان وظيفة الهيئة الوطنية هي الرقابة يجب ان تتحقق من توفر هذه الشروط قبل منح اجازة الاستثمار وفي حالة عدم تحققها لا تمنح الاجازة، اما اذا منحت اجازة الاستثمار وتبين فيما بعد ان الاجازة صدرت من جهة غير مختصة او صدرت دون تستوفي الاجراءات المحددة في القانون او صدرت دون اخذ رأي الجهات المختصة لها الصلاحية في سحب الاجازة من المستثمر الاجنبي²⁸ ، وقد اشار المشرع العراقي الى هذه العقوبة وهي السحب للإجازة الاستثمارية في المادة 28/ثانياً: (تسحب الهيئة اجازة الاستثمار اذا ادلى المستثمر بمعلومات غير صحيحة او مضللة او استخدم اساليب غير مشروعة يترتب عليها الحصول على امتياز او منفعة وفق احكام هذا القانون)، لكن في حالة واحدة وهي تقديم معلومات غير صحيحة او استخدام طرق غير مشروعة للحصول على اي امتياز او منفعة ولم يضير الى حالات اخرى لهذا السحب المتمثلة بمخالفة الشروط او الاجراءات المحددة في القانون

²⁷ د. طارق كاظم عجيل ، مصدر سابق ، ص 67

²⁸ د. رنا محمد راضي ، مصدر سابق، ص 206

لإصدار الاجازة وايضا لم يشير في النص بعبارة واضحة لغرض (الحصول على اجازة استثمار)، لذلك الاخرى بالمشروع تعديل النص وتحديد حالات سحب الاجازة .

ثانيا: ان يكون المستثمر (شخص معنوي) مسجلاً في بلد اجنبي

عندما يكون المستثمر الاجنبي شخص معنوي فأن جنسيته تتحد وفق معايير عديدة منها معيار تأسيس الشركة أي إن الشركة تحمل جنسية الدولة التي تأسست فيها ، ومعيار النشاط الرئيسي للشركة ومعيار مركز ادارة الشركة الرئيسي ومعيار محل راس مال الشركة²⁹، لكن المشروع العراقي في قانون الاستثمار العراقي النافذ اخذ بمعيار تأسيس او تسجيل الشركة .

وجدير بالذكر ان تسجيل الشركة الاجنبية في العراق أي فتح فرع لها في العراق يخضع الى ما اشار اليه قانون التجارة النافذ رقم 30 لسنة 1984 ، حيث يقدم طلب التسجيل الى دائرة المسجل من الوكيل او مدير الشركة وتتضمن كافة البيانات التي تتعلق بتسجيل الشركة التي يكون مركزها في العراق³⁰، وقد نظمت التعليمات الوزارية رقم 149 لسنة 2004 تسجيل فروع الشركات الاجنبية ورغبتها في احتفاظها بالجنسية الاجنبية .

ويتجه الباحث الى ضرورة تحقق الهيئة الوطنية للاستثمار من كافة الاوراق والوثائق الرسمية التي تثبت انها مسجلة في بلد اجنبي .

المطلب الثاني / الرقابة المعاصرة للاستثمار الاجنبي

تتمثل هذه الرقابة بعد ابرام عقد الاستثمار الاجنبي بين المستثمر الاجنبي والدولة المضيفة للاستثمار ، فتحدد بالرقابة على تنفيذ شروط العقد والاعفاء الضريبي وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول / الرقابة على تنفيذ شروط العقد

من التزامات المستثمر الاجنبي ان ينفذ المشروع ووفق الشروط المحددة والمتفق عليها والوارد في بنود عقد الاستثمار المبرم مع الدولة المضيفة للاستثمار والتي منحته اجازة استثمار ، ويجب ان يتم تنفيذ المشروع خلال مدة زمنية معينة ومحددة بشكل واضح من لحظة ابرام العقد ، ولا يحق للمستثمر ادخال تعديل للعقد بدون موافقة الهيئة الوطنية للاستثمار، ونظراً لكون وظيفة الهيئة الوطنية الرقابة فتقوم بتشكيل لجان لغرض التفتيش للمشاريع الاستثمارية ، وتمكين اللجان من الاطلاع على كافة الاوراق والمستندات المتعلقة بالنشاط التجاري للمشروع ، وتقدم تقرير بكافة المخالفات ونسب انجاز العمل في المشروع ويتم رفع التقرير الى الهيئة الوطنية للاستثمار لغرض اتخاذ الاجراء المناسب وتبقى هذه الرقابة مستمرة لحين الانتهاء من تنفيذ المشروع بكافة مراحلها³¹ ، وهذا ما أشار إليه قانون الاستثمار العراقي النافذ في المادة (14) حيث نص على : (أولاً: إشعار الهيئة الوطنية للاستثمار أو هيئة الإقليم أو المحافظة حسب الأحوال خطياً فور الانتهاء من تركيب الموجدات وتجهيزها لأغراض المشروع وتاريخ بدء العمل التجاري) لكن ما يؤخذ على النص ان المشروع قد اوكل الى المستثمر الاجنبي ارسال اشعار بتهيئة المشروع من ناحية المعدات والمواد المراد استخدامها فيه لكن لم يحدد المدة لازمة لبدء النشاط التجاري وانما ترك للهيئة تحديدها والاحرى به تحديد هذه المدة .

²⁹ د. عباس العبودي ، مصدر سابق ، ص106-108

³⁰ د. باسم محمد صالح ، القانون التجاري ، القسم الاول ، بيروت، 2015، ص129

³¹ د. محمد حسين اسماعيل ، مصدر سابق ، ص18

الفرع الثاني / الرقابة على الاعفاء الضريبي

من اهم المزايا الممنوحة للمستثمر الأجنبي وفق قانون الاستثمار العراقي النافذ هو الإعفاء الضريبي ، فقد اعفى المشرع العراقي المستثمر الاجنبي لمدة (10) سنوات من تأريخ بدء التشغيل التجاري للمشروع ، وكما اجاز المشرع لمجلس الوزراء اقتراح مشروع قانون او منح اعفاءات اضافية لأي مشروع تجاري يتم استثماره ووفق المدة التي يراها مناسبة حسب طبيعة النشاط التجاري ومدى مساهمته في تشغيل الايدي العاملة من الوطنيين ، وكما اجاز المشرع للهيئة الوطنية زيادة سنين الاعفاء من الضرائب بصورة تتناسب طردياً مع زيادة في نسبة مشاركة العنصر الوطني في المشروع تصل المدة (15) سنة اذا كانت نسبة مشاركة العنصر الوطني تصل اكثر من 50%³²، هذا ما اشارت اليه المادة (15) من قانون الاستثمار العراقي النافذ حيث نصت على : (أولاً - أ - يتمتع المشروع الحاصل على إجازة الاستثمار من الهيئة

بالإعفاء من الضرائب والرسوم لمدة (10) عشر سنوات من تاريخ بدء التشغيل التجاري لكل مرحلة من مراحل إنشاء المشروع ولا يشمل الإعفاء من الرسوم الكمركية مع مراعاة البندين اولا وثانيا من المادة ١٧ من القانون) ، وجدير بالملاحظة إن الاجراءات المتعلقة بالإعفاء الضريبي قد تشكل عائق اما جذب الاستثمار الاجنبي في حالة الازدواج الضريبي الذي يقصد به (خضوع المال نفسه لأكثر من مرة لضريبة من النوع نفسه للشخص نفسه وعن المدة نفسها) ، وتحدثت اما بسبب الاختلاف التشريعي أي الاختلاف بين القانون الخاص بفرض الضرائب والقانون الخاص بالإعفاء منها وغياب التنسيق بين الجهة المسؤولة عن فرض الضرائب والهيئة الوطنية للاستثمار والذي ممكن ان تؤدي الى فرض ضريبة اكثر من مرة على الشخص نفسه ، وبسبب غياب الرقابة تقوم احدى اجهزة الدولة بفرض الضريبة لغرض تمويل المشروع او غرض اجتماعي او يكون سهواً وهذا كله يؤثر على جذب الاستثمار الاجنبي³³.

الخاتمة :

اولا : الاستنتاجات

- 1- تم بيان رأي الفقهاء بشأن اعطاء مفهوم الاستثمار ، فتباينت الآراء بين فقهاء الاقتصاد والقانون حول طبيعة الاستثمار كونه عملية توظيف للأصول الرأسمالية وتحتاج الى عوامل عديدة لغرض جذب الاستثمار الاجنبي وهذا بدوره يؤدي الى رفع مستوى اقتصاد الدولة .
- 2- اختلفت المجالات التي يتم الاستثمار فيها وفق قانون الاستثمار العراقي النافذ شملت الاستثمار المالي والاستثمار في المواد المخزونة والبنى التحتية وغيرها من القطاعات عدا النفط والمصارف والتأمين .
- 3- تم بيان مفهوم الاستثمار الاجنبي بانه الاضافة الجديدة الى راسم مال الدولة المضيفة للاستثمار عن طريق المواد الاولية والآلات والمعدات والخبرة الفنية والتكنولوجيا بغض النظر اذا كان المستثمر شخصا طبيعيا او معنوياً والتي تعد من اهم فوائد الاستثمار الاجنبي للدولة المضيفة هو نقل الخبرات وتحفيز الشركات المحلية على رفع مستوى انتاجها وتوفير اكبر عدد ممكن من فرص العمل.
- 4- ولغرض تحقيق اهداف الاستثمار الاجنبي للدولة المضيفة له يجب ان تتوفر رقابة فعالة وقوية على هذه العملية بكافة مراحلها ابتداءً باختيار اسلوب الاستثمار اذا كان مباشراً او غير مباشراً ومروراً بتنفيذ شروط العقد والالتزام المستثمر بذلك

³² د. طارق كاظم عجيل ، مصدر سابق، ص92

³³ د. رواء يونس محمود النجار، مصدر سابق، ص218-220

خلال مدة محددة من الهيئة الوطنية للاستثمار والرقابة على الاعفاء الضريبي ومنع فرض الضريبة على المستثمر الاجنبي اكثر من مرة وبالتالي يتحقق الازدواج الضريبي.

ثانياً: التوصيات

- 1- على المشرع العراقي تعديل المادة المتعلقة بتعريف الاستثمار في قانون الاستثمار العراقي النافذ رقم 13 لسنة 2006 المعدل بإضافة عبارة (الا ما استثني وفق احكام هذا القانون).
- 2- تعديل القانون وتحديد نسبة مشاركة العنصر الوطني في المشروع الاقتصادي المراد الاستثمار فيه حتى تستطيع الدولة فرض رقابتها وفقاً لهذه المشاركة وبشكل خاص في الاستثمار الاجنبي المباشر.
- 3- تعديل القانون وتحديد حالات سحب الاجازة لتكون من ضمنها حالة عدم تحقق اجراءات المحددة في القانون او صدورها من جهة غير مختصة او عدم حصول موافقة الجهة التابع لها المشروع الاستثماري واطرافه (لغرض الحصول على اجازة الاستثمار) بعد تحديد كل الحالات اعلاه .
- 4- تعديل القانون وتحديد مدة بدء المشروع الاستثماري من قبل المستثمر الاجنبي من تاريخ توقيع العقد بين الدولة المضيفة للاستثمار والمستثمر الاجنبي.
- 5- يجب ان يتوفر التنسيق بين القانون الخاص بفرض الضرائب والجهات المسؤولة عن فرضها وقانون الاستثمار العراقي النافذ الهيئة الوطنية للاستثمار لغرض عدم تعرض المستثمر الاجنبي لحالة لازدواج الضريبي.

المصادر:

اولا: الكتب

- 1- د. احمد الفتلاوي ،النظام القانوني لعقد الاستثمار ، لبنان ، 2017،
- 2- د. باسم محمد صالح ، القانون التجاري ، القسم الاول ، بيروت ، 2015،
- 3- د. رواء يونس محمود ، النظام القانوني للاستثمار الاجنبي ، مصر ، 2012
- 4- د. طارق كاظم عجيل ، شرح قانون الاستثمار العراقي ، 2009
- 5- د. رنا محمد راضي ، دور الادارة في منح الاجازة الاستثمارية ، الطبعة الاولى ، 2016
- 6- د. رنا محمود راضي ، دور الارادة في منح الاجازة الاستثمارية والغائها ، الطبعة الاولى ، 2016
- 7- د. عباس العبودي ، قانون الجنسية العراقية رقم 26 لسنة 2006 والمواطن والاجانب ، 2015
- 8- د. عقيل كريم زغير ، المسؤولية المدنية للمستثمر الاجنبي ، الطبعة الاولى ، 2015
- 9- د. محمد حسين اسماعيل ، النظام القانوني للاستثمار الاجنبي في المملكة العربية السعودية ، 1994، ص(245-249)
- 10- زوزان حسن عبد الكريم ، دور الاستثمار المحلي والاجنبي في تنمية اقتصاديات اقليم كردستان - العراق، سلسلة اصدارات مركز كردستان للدراسات ، 2018
- 11- مايع شبيب الشمري و د. حسن كريم حمزة ، تقييم قرارات الاستثمار النظرية والتطبيقات، الطبعة الاولى ، 2017
- 12- نهضة عبد الحسين مسجين ، عقود الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق وفقا للتشريعات النافذة ، بغداد، 2019

ثانيا: الرسائل

- 1- غسان عبيد محمد ، عقد الاستثمار الاجنبي للعراق، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون جامعة بابل ، 2006
- 2- كعباش عبد الله ، الحماية الوطنية والدولية للاستثمار الاجنبي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة الجزائر ، 2002

ثالثا: البحوث والمقالات

- 1- معاوية احمد حسين ، الاستثمار الاجنبي المباشر واثره على النمو والتكامل الاقتصادي ، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز
- 2- امجد حسن سنيد ، الاقتصاد العراقي ودور الاستثمار الاجنبي المباشر فيه ، بحث مقدم الى كلية الادارة واقتصاد ، جامعة القادسية
- 3- د. عبد الرسول عبد الرضا ، تأثير الصفة الاجنبية في قانون الاستثمار العراقي رقم 13 لسنة 2006
- 4- د. حاتم فارس الطعان ، الاستثمار اهدافه ودوافع، بحث مقدم الى كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، 2006
- 5- خلود وليد صالح ، دور الرقابة في الحد من الفساد الاداري ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي لهيئة النزاهة ، 2013

6- د. حيدر علوان كاظم ، اثر نظم ضمان الاستثمار الاجنبي في النمو الاقتصادي ودور المعلومات المحاسبية ، بحث مقدم

الى كلية الادارة الاقتصاد ، جامعة واسط

7- <https://ifpmc.org/2020-doing-business-%D9%85%D9%84%D8%AE%D8%B5-%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84-2/>

9- <https://ifpmc.org/2020-doing-business-%D9%85%D9%84%D8%AE%D8%B5-%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84-2/>

8- <https://ifpmc.org/2020-doing-business-%D9%85%D9%84%D8%AE%D8%B5-%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84-2/>

7- <https://ifpmc.org/2020-doing-business-%D9%85%D9%84%D8%AE%D8%B5-%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84-2/>

2- <https://ifpmc.org/2020-doing-business-%D9%85%D9%84%D8%AE%D8%B5-%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84-2/>

رابعاً: القوانين

1- قانون الاستثمار العراقي النافذ رقم 13 لسنة 2006 المعدل بالقانون رقم 3 لسنة 2010 والقانون رقم 50 لسنة 2015

قانون الجنسية العراقي النافذ رقم 26 لسنة 2006

عنوان البحث

نظرات لغوية سياقية في تركيب " لا إله إلا هو" في القرآن الكريم

د. محمد عبد الله العجل¹

¹ جامعة الأونروا (كلية العلوم التربوية والآداب) / قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني: mohad_82@yahoo.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/08م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى سبر غور الدلالة اللغوية والدلالة السياقية لتركيب " لا إله إلا هو" في القرآن الكريم، من خلال إبراز العلاقات القائمة بين مفردات هذا التركيب، وبما يشبهه من آيات في القرآن الكريم، وسنحاول هذه الدراسة - أيضًا - الكشف عن الفرق بين هذا التركيب وغيره من التراكيب المشابهة له، مثل: " لا إله إلا أنا"، " لا إله إلا الله"، " لا إله إلا أنت"، " لا إله إلا الذي"، فالتراكيب السابقة تبدو متشابهة لأول وهلة، ولكنها جاءت مختلفة حسب السياق الذي وردت فيه، فِدقة التعبير القرآني وأن كل مفردة وُضعت في مكانها المناسب حال دون استخدام هذه العبارات في السياق نفسه، فكل واحدة منها جاءت في سياق معين. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على ما جاء في كتب التفسير، وكتب الدراسات القرآنية الحديثة، مستعيناً بأساليب الدرس اللساني الحديث، ومرتكزات نحو النص، مع الإشارة إلى السمات الأسلوبية الخاصة بهذا التركيب، والعوامل التي تحققت له حتى جعلت منه نصًا متكاملًا؛ فالقرآن الكريم لا تنتهي عجائبه، ويتبدى للدارسين والناظرين فيه، في كل زمان، وفي كل مكان من المعاني والدلالات ما يُعدّ جديدًا بالقياس إلى الدراسات السابقة.

الكلمات المفتاحية: لغوية سياقية، دلالة، تركيب، لا، إله، إلا، هو، القرآن، الكريم.

RESEARCH ARTICLE**SEMANTIC AND CONTEXTUAL CONNOTATION OF THE PHRASE “ THERE IS NO GOD BUT HE” IN THE HOLY QUR’AN****Mohammad Abdullah El-Ejel¹**¹ UNRWA University (Faculty of Educational Sciences and Arts) / Department of Arabic Language
Email: mohad_82@yahoo.com**Accepted at 08/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

This study aims to scrutinize the semantic and contextual connotation of the phrase “ There is no god but He” in the Holy Qur’an by accentuating the existing relationships among the lexemes of this sentence and its alike in the Holy Qur’an. The study will also try to divulge the difference between the same phrase and other similar phrases, such as “There is no god but Me”, “There is no god but Allah”, “There is no god but You”, “ There is no god but that”. At first glance, the previous phrases seem similar, but they differ according to their position within the context in which they are positioned. The accuracy of the Qur’anic statement and that every lexeme is positioned in its proper place prevent the use of the same phrases in the same context; each one of them is put in a certain context. I relied on what is stated in the interpretation books of the Holy Qur’an and the books of modern Qur’anic studies .I also used the methods of the modern linguistic lesson and the pillars of syntax with reference to the text’s stylistic features and the achieved factors that have made it a fully integrated text. The Holy Qur’an has endless wonders so that those who approach it, at any time or in any place whatsoever, discover meanings and connotations that are considered new in comparison with previous related literature.

المقدمة

فهذه الدراسة الموسومة بـ: (نظرات لغوية سياقية في تركيب "لا إله إلا هو" في القرآن الكريم)

تحاول دراسة الجانب اللساني المتمثل في التركيب، وكذلك معالجة هذه الآية نصياً حسب الأصول المتبعة في نحو النص، وطريقة القدماء في تناول النص القرآني.

قد يعجب بعض الناس من بحث يقوم على تركيب واحد، ولكن عندما يعلمون أنّ القرآن الكريم كلّ نصّ واحد يزول العجب، فالدراسة ستعمد إلى مناقشة كلّ تركيب يُشابه " لا إله إلا هو " وفق السياق الذي يرد في القرآن الكريم؛ لتحديد الدلالة المقصودة بهذا التركيب.

إن معظم الباحثين يعمدون إلى تعريفات النص وخصائصه في الدراسات الغربية، ويضعونها أمامهم، ثم يحاولون إخضاع الآيات القرآنية لهذه الشروط، ولكن هذه الدراسة لن تسلك هذا المنهج، بل ستدرس التركيب " لا إله إلا هو " وما يشبهه من تراكيب من خلال السياق القرآني، فيستخرج ما فيها من علامات وعلائق تبين إعجاز النص القرآني من خلال ترابطه وتماسكه.

وهذا ما أشار إليه الدكتور تمام حسان من أنّ العلوم اللغوية التي أنشأها العلماء العرب واهتموا بها، والمناهج والطرق التي سلكوها تُعدّ المنطلق الأساس لفهم النصّ القرآني ودراسته، فيتناوله الباحث بمصطلح هؤلاء العلماء وصولاً إلى الحقائق العلمية المرومة. (حسان، 2010، بودرع 2013)

إنّ القارئ عندما يقرأ نصّاً ما يبدأ يتفكّر في هذا النصّ، ليرى علاقة واضحة تقوم على الترابط والتماسك؛ لئبرز هذه الدراسة العلاقات القائمة بين هذا التركيب، وعلاقته بما ورد ممّا يشبهه من تراكيب أخرى في القرآن الكريم، بما يحمله القرآن الكريم من ترابط وارتباط بين آياته وسوره تتيح لنا أن نتعامل معه بوصفه نصّاً متكامل الأجزاء لا يفصل بينها إلا على سبيل تيسير الدراسة.

وتتمثل مشكلة الدراسة في البحث النظري والتحليلي لهذا التركيب؛ فجُلّ الدراسات التي وجّدها تميل إلى جانب التفسير بالأساليب التي عُرفت عند المفسرين، وعلماء الأصول، وهي لا تخرج عن هذا السياق الذي عُرف من قبل.

وتكمن أهمية هذه الدراسة - أيضاً - في أنها تفتح طريقاً بكرةً لدراسة سور القرآن الكريم وآياته بهذا الأسلوب والمنهج.

الدلالة اللغوية للتركيب

بدأ تركيب " لا إله إلا هو " بـ (لا) النافية للجنس ويراد بها كما أشار ابن هشام " نفي الجنس على سبيل التنصيص، وتُسمى حينئذ تبرئة ". (الأنصاري، 1991) والمراد من النفي هنا الإثبات والتحقيق، فإثبات الشيء مع نفي غيره يكون أبلغ في الإثبات، فيستحيل أن يكون مع الله - تعالى - شريك. (القشيري، 1986) وكأنته قال في آية الكرسي: "الله لا إله إلا هو" دون غيره، وهو المعبود لا معبود للخلق سواه" (الطبراني، 2008).

والمرء عندما يقول: " لا إله إلا الله " فإنه يثبت الألوهية لله - تعالى . وينفيها عن سواه، ولو أنه نفاها عن سواه - تعالى . غير مثبت لها بالنسبة للرب لما كان ذلك توحيداً بل تعطيلاً (القرافي، 1986).

و(لا) النافية للجنس تنفي الحكم عن جنس اسمها نصّاً دون ترك أحد فهي تتميز عن (لا) النافية للوحدة، إذ لا تنفي الحكم عن أفراد الجنس كلّ فتحتمل نفيه عن الواحد فقط وعن الجنس كلّ. (ابن عقيل، 2000، حسن، 1974) فقولك: لا

رجلٌ في الدار باستخدام (لا) النافية للوحدة قد يُستفاد منها أنّ في الدار رجلين أو رجلاً وامرأة، أمّا قولك: لا إنساناً في الدار فيعني أنّ الدار خاوية من البشر البتّة، وهذا هو الميّز بين (لا) النافية للوحدة و(لا) النافية للجنس.

وهذا الأسلوب اللغوي يسمّى الحصر أو القصر ومعناه (لغة) المنع والحبس (ابن منظور).

والحصر هو " تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص أو إثبات الحكم لما يُذكر في الكلام، ونقّيه عمّا عداه " (الهاشمي، 1999). وينقسم إلى قسمين:

1. قصر الموصوف على الصفة.

2. قصر الصفة على الموصوف.

وقد يكون حقيقياً أو مجازياً، وعبارة التوحيد " لا إله إلا الله " مثالٌ على قصر الصفة على الموصوف حقيقياً (القزويني، 2003).

وأسلوب الحصر أو القصر يُصاغ عادةً في العربيّة بإحدى الوسائل الآتية: أن يكون بنفي ثمّ أداة من أدوات الحصر (إلا، عدا، غير، سوى...) نحو قوله . تعالى .: " لا إله إلا الله "، وثانيتها: باستخدام (إنّما)، كقوله . تعالى .: " وما من إله إلا الله " وكأنّ تقول: إنّما المتنبّي شاعرٌ، وثالثتها: تقديم ما حقّه التأخير، والذي يكون لبيان الأهمية والتّقرّد، كقوله . تعالى .: " إياك نعبدُ وإياك نستعين " (الفاحة آية رقم 5) فلو قيل: نعبدك ونستعينك لأمكّن أن يُتخيّل أنّنا نعبد غيره ونستعين بغيره . أيضاً .. ورابعتها: باستخدام العطف، كأنّ تقول: ما محمّد منجم بل شاعر .

إذن هذه هي طرق الحصر في العربيّة التي أشار إليها السكاكي في مفتاح العلوم: العطف، وإنّما، والنفي والاستثناء، وتقديم ما حقّه التّأخير (السكاكي، 1987، القزويني، 2003).

ويجوز في الاسم الواقع بعد (إلا) وجهان:

1. الرفع، وفيه ستة أقوال:

1. أن يكون خبر " لا " محذوفاً و" إلا الله " بدل من موضع (لا) مع اسمها.

2. أن يكون خبر " لا " محذوفاً، والإبدال من الضمير المُستكّن (أي المُستتر) في الخبر المحذوف العائد على اسم " لا " .

3. أن يكون خبر " لا " محذوفاً، و" إلا الله " صفة لـ (إله) على الموضع. أي موضع اسمها قبل دخول " لا " .

4. أن يكون الاستثناء مفرّغاً، و" إلا الله " الخبر، و" إله " اسم " لا " مبنيّ.

5. أن يكون " لا إله " في موضع الخبر، و" إلا الله " في موضع المبتدأ.

6. أن تكون " لا " مبنيّة مع اسمها، و" إلا الله " مرفوع بـ " إله " ارتفاع الاسم بالصفة، واستغني بالمرفوع عن الخبر. (ابن الصائغ، 2002)

2. النصب، وفيه قولان:

1. أن يكون مستثنى إذا قُدّر خبرٌ محذوف، أي لا إله في الوجود إلا الله.

2. أن يكون الخبر محذوفاً، و" إلا الله " صفة لاسم " لا " على اللفظ (أي على النصب) أو على الموضع بعد

دخول (لا) (أي على الرفع)؛ لأن موضعه النصب. (ابن الصائغ، 2002)

وقد جاء الاسم الواقع بعد (إلا) في القرآن الكريم مرفوعاً غالباً، ولم يأت منصوباً أبداً ولو بقراءة واحدة شاذة. (ابن الصائغ، 2002)

الدلالة السياقية للتركيب

إن الناظر للتركيب "لا إله إلا هو" و" لا إله إلا الله " و" لا إله إلا أنت " و" لا إله إلا أنا " " لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل " و"وما من إله إلا الله" قد يظنُّ للوهلة الأولى - نظراً لهذا التشابه الواضح فيما بينها - أنها تستخدم في السياق نفسه، ولكن دقة التعبير القرآني وأن كل مفردة وُضعت في مكانها المناسب حال دون استخدام هذه العبارات في السياق نفسه، فكل واحدة منها جاءت في سياقٍ معيّن.

1. " لا إله إلا هو " وردت في ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم. (البقرة، الآية 163، 253) وكانت تأتي ضمن سياقات معيَّنة، وهي: أساس لذكر صفات الله - تعالى .، وبيان قدرته وسلطانه، وتأكيد الوجدانية وأنه المستحق للعبادة، وتنزيهه عن الإشراف به، وارتباطها بالدعاء، فجاء التوحيد في سياق يبيّن للناس أنه ما دام هو الواحد لذا فهو الذي يجب أن يدعوه وأن يخلصوا دينهم له وحده، وارتباطه بالعلم، وارتباطه بالتوكل، وبأنه ربّ العرش العظيم، وتعريف بالرب ووصف له.

وقد كان هذا التركيب " لا إله إلا هو " يتكرر في السورة الواحدة غير مرة (البقرة، الآية 2)، ولعل هذا التكرار في هذه السور يرجع إلى اشتراكها في بعض الموضوعات، وسأبيّن ذلك في موضعه.

2. (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ورد هذا التركيب مرتين في القرآن الكريم (الصافات، الآية 35)، ففي الموضع الأول جاءت في سياق لا بد أن تُذكر فيه عبارة التوحيد التي تُنطق في الشهادتين (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) عندما قال النبي ﷺ لعمه أبي طالب عند موته وبعض من رجال قريش، أما الموضع الثاني فكان ضمن خطاب موجه للرسول ﷺ.

3. (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الأنبياء على لسان سيدنا يونس عليه السلام عندما كان في بطن الحوت (وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء، الآية 87)، ولهذا الدعاء خصوصية، إذ إنه يتضمن أمرين: التوحيد (لا إله إلا أنت) والتسبيح (سبحانك). فالمعنى المراد هو اللجوء إلى الله وحده، إذ هو الواحد الذي يستحق التسبيح والدعاء .

4. (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) ورد هذا التركيب ثلاث مرات في القرآن الكريم، (النحل، الآية 2)، وهذا التركيب يحمل في دلالته معنى القوة والقدرة لاستخدامه ضمير الأنا فقد جاء ضمن سياق خطاب الله - تعالى - رسله لإنذار أقوامهم (يُزَلُّ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (النحل، الآية 2).

أما الموضع الثاني الذي ورد فيه هذا التركيب عندما كان الله - تعالى - يحاور سيدنا موسى عليه السلام فالأولى بالحوار أن يذكر ضمير (أنا) لتأكيد وحدانيته بأنه لا إله إلا هو، وقد ارتبطت في سياق العبادة. (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه، الآية 14)

أما الموضع الثالث فكان موجهاً للرسول محمد ﷺ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء، الآية 25) وجاءت ضمن سياق العبادة.

فاختص هذا التركيب (لا إله إلا أنا) في المواضيع الثلاثة بخطاب الله ﷻ للرسول، وهذا خطاب خاص.

5. (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم وقد جاء على لسان فرعون عندما أدركه الغرق، فلم يذكر ضميراً (هو، أنت، أو لفظ الجلالة الله) (وَجَوْرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَبْغَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس، الآية 90) إن فرعون عاند موسى . عليه السلام . طويلاً في إجابته لدعوته، فلما أحيط بفرعون قال: آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، أي إنّه اعترف أن موسى وقومه كانوا على حق، ولذلك لا يمكن أن يقول غير ذلك، فهو ليس عنده علم بـ (أنا) ولا بـ (هو) ولا بـ (أنت) ولا بـ (الله)، بل فقط بالذي آمنت به بنو إسرائيل.

6. (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) ورد هذا التركيب ثلاث مرّات في القرآن الكريم (آل عمران، الآية 62) في سياق الحديث عن الكافرين وإنذارهم.

لكل نص مقصد، ويتضمن القصد موقف منشئ النص (دي بوجراند، 1998). فلكل نص هدف أو فكرة ما يروم الكاتب إيصالها للمتلقي، ولهذا المفهوم أثر عند تحليل النصوص القرآنية وتفسيرها، من خلال مراعاة الأحكام التي شرعها الله (الجاسم، 2010). وباختصار، فإن القصد هو تعبير عن هدف النص (بحيري، 1997).

فالآيات القرآنية لها هدف معين، ومقصد تنو إليه، فلو تشابهت بعض التراكيب في القرآن الكريم، فإن السياق القرآني سيحدد الهدف من ذلك التشابه ويبين الفرق بين هذه التراكيب، ومثال ذلك تركيب " لا إله إلا هو " الذي جاء في آية الكرسي فما المقصد من عدم قوله: " لا إله إلا أنا " أو " لا إله إلا الله " ...؟ كل ذلك سيتبدى من خلال دراسة السياقات المختلفة لتلك التراكيب المتشابهة وسأبين في هذا المقام المواطن والسياقات التي كانت تُستخدم فيها عبارات التوحيد هذه.

أولاً: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

وردت هذه العبارة في ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم. (البقرة، 163، 255...)

وقد كانت تأتي عبارة التوحيد هذه في سياقات معينة، وهي:

1. أساس لذكر صفات الله . تعالى ، وبيان قدرته وسلطانه، ومن ذلك قوله: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَصْرَفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة 163، 164). فقد وجه الله - تعالى - الخطاب في هذه الآية إلى ما على الناس فعله وهو التمعن في آيات الله وقدرته وأن يعلموا قدرته في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، فإن فعلوا ذلك أدركوا أنه لا إله إلا هو وفي هذا الموضوع تقريراً لوحديته - تعالى - بنفي غيره وإثباته (الزمخشري، 2001).

وكذلك قوله - تعالى - في آية الكرسي: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة 255).

ووصف الله تعالى بأنه بديع السماوات والأرض وليس له ولد، وهو المنزه، ثم يأتي اسم الإشارة (ذلكم) ليشير إلى الموصوف الذي يجمع كل هذه الصفات فهو لا إله إلا هو (الزمخشري، 2001). (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠١﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنِيعًا وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٣﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ عَمِيَ هُوَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾). (الأنعام، الآية 100 - 104).

2. تأكيد الوجدانية وأنه المستحق للعبادة، وتزنيهه عن الإشراف به، ومن ذلك قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (آل عمران، الآية 18). وقوله - أيضا -: (اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُحْبَتَهُمْ أَرْكَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ). (التوبة، الآية 31). وقوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ). (التوبة، الآية 31).

3. ارتباطه بالدعاء، ف جاء التوحيد في سياق يبين للناس أنه ما دام هو الواحد لذا فهو الذي يجب أن يدعوه وأن يخلصوا دينهم له وحده، ومن ذلك قوله تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (غافر، الآية 65).

وقد قدم صفة (الحي) في الآية السابقة وأخرها في آية الكرسي، ربما أن سياق آية غافر هو سياق دعاء، وكأنه جاء تمهيداً للدخول في صلب الموضوع، فلا ينسجم هنا السياق بأن يقول: هو لا إله إلا هو الحي، وسياق آية الكرسي محوره التوحيد فأراد الله . تعالى . أن يثبت أنه هو من يستحق التوحيد والعبادة فأتى بمجموعة من صفاته كالحي والقيوم... وغيرها.

وكرر هذه العبارة في آية واحدة من سورة آل عمران، فقال: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (آل عمران، الآية 18).

فأراد في المرة الأولى أن يجريها مجرى الشهادة، أما في الثانية فأعادها لتجري مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود (الكرمانى، 2014). " يشهد في عالم القدس وحظائر الجلال وسرادقات الصمدية، والملائكة يشهدون بهذه الشهادة في السماوات، وأولو العلم يشهدون بهذه الشهادة في الأرضين " (الرازي، 1999).

قال تعالى في سورة الأنعام: (ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) (الأنعام، الآية 102) ففي سياق هذه الآية ذكر في الآية التي قبلها الشركاء والبنين والبنات، فبدأ في هذه الآية بالتوحيد ثم قال: (خالق كل شيء)، أما في سورة غافر فقد قدم (خالق كل شيء) على عبارة التوحيد (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (غافر، الآية 62) فالآيات التي سبقت هذه الآية تتحدث عن خلق السماوات والأرض وخلق الناس فأراد أن يثبت خلق الناس فقدم في كل آية ما يقتضيه السياق. (الكرمانى، 2014) فللتقديم والتأخير دور كبير في وضع الكلمة أو الجملة الموضوع الذي يناسب السياق.

4. ارتباطه بالعلم، ومن ذلك قوله تعالى: (إِسْمَاءُ إِنَّهُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) (طه، الآية 98) ولعله يُلحظ في هذه الآية أنه استخدم الحصر بطريقتين ب (إنما) ثم أتبعها بالنفي والاستثناء فبدأ بطريقة حصر تعيد علم المخاطب، ثم أتبعه بما يجله المخاطب، ف جاء بالثانية ليؤكد الأولى.

5. ارتباطه بالتوكل، وبأنه رب العرش العظيم، ومن ذلك قوله تعالى: (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (التوبة، الآية 129) وكذلك قوله: (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) (الرعد، الآية 30) (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) (المزمل، الآية 9) (أُمّهتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثِ ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنِّي نُصْرَتُونَ) (المزمل، الآية 9) (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (التوبة، الآية 129) (فَتَعَلَّى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) (المؤمنون، الآية 116) (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (النمل، الآية 26)

6. تعريف بالرب ووصف له، ومن ذلك قوله تعالى: (ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (الزمر، الآية 61) .

وقد كان هذا التركيب (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) يتكرر في السورة الواحدة غير مرة، ولعلّ هذا التكرار في هذه السور يرجع إلى اشتراكها في بعض الموضوعات:

1. أن الدين عند الله الإسلام.

2. بيان فضل الله والإسلام.

3. إبطال عقيدة المشركين الذين اتخذوا إلهاً غيره، وتسفيه آلهتهم.

4. إثبات أن الله هو المتفرد بالألوهية، والإتيان بالدلائل على ذلك.

5. التنويه بشأن القرآن وعجز المشركين عن الإتيان بمثله.

6. تثبيت النبي ﷺ في دعوته (ابن عاشور، 1984).

فجميع السور التي ورد فيها هذا التعبير كانت تشترك في موضوعاتها والموضوعات السابقة تستدعي لأن يكرر هذا التعبير فمثل هذه السياقات (أن الدين عند الله الإسلام وإبطال عقيدة المشركين...) تحتاج إلى إثبات وحدانيته من خلال تكرار هذا التعبير.

وعندما تتكرر هذه العبارة في السورة الواحدة غير مرة كانت أساساً لذكر أسماء الله الحسنى في ثلاث سور، وهي: البقرة (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (آل عمران) (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سَهَدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (والحشر) (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (البقرة وآل عمران) (والحشر) أنها مدنية.

ومما يلفت الانتباه - أيضاً - أن أغلب هذه السور كانت تشترك - أيضاً - في افتتاحها، إذ كانت تُفتتح بأحرفٍ مقطّعة، وهذه السور هي: البقرة، آل عمران، طه، القصص، غافر.

وقد جاءت هذه العبارة (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) الدالة على التوحيد في آية الكرسي بعد ذكر الله - تعالى - اختلاف الأمم على أنبيائهم في التوحيد فالله هو من يستحق العبادة لقدرته على أصول النعم، والخلق والملك... فهو المستحق للألوهية، ولا معبود سواه، ففي هذا الموضع نفي لمعبودات الكفار وإثبات لمعبود المؤمنين (الطبراني، 2008). فمن المهمات التي جاء بها القرآن الكريم إنشاء عقيدة عميقة راسخة وهي عقيدة التوحيد (قطب، 2010).

وهذه العبارة هي القاعدة التي ينبثق منها التصور الإسلامي المتجه إلى الله - تعالى - وحده بالعبودية (قطب، 2004).

وقد بين البقاعي أهمية التوحيد في القرآن الكريم من خلال ارتباطه بالأحكام والقصص لترسيخه في النفوس " فالأحكام تفيد الأعمال الصالحة فترفع أستار الغفلة عن عيون القلوب وتكسب الأخلاق الفاضلة لتجلو الصدا عن مرام النفوس فتجلي فيها حقائق التوحيد. والقصص تلزم على سبيل المبالغة بمواعظها واعتباراتها بالأحكام وتقرر دلائل المعارف فيرسخ التوحيد " (البقاعي، 1999).

وقد بدأ الله - تعالى - آية الكرسي بالتوحيد، ثم أورد أسباباً ودلائل لهذا التوحيد، فهو الحي، القيوم، له ما في السماوات وما في الأرض، وهو العلي وهو العظيم... وهذا يتناسب مع سياق الآية التي تتحدث عن تلك الأمور العظيمة وهذا يُبرز التسلسل المعنوي والنفسي في سياق الآيات من حيث الانتقال من غرض إلى غرض فالمستحق للعبادة يتصف بهذه الصفات. (قطب، 2010).

وللتوحيد ثمار، منها:

1. أنه يجعل الإنسان طاهراً، فالتوحيد يزيل نجاسة الشرك.
2. التوحيد سبب عمارة القلوب والعالم، والشرك سبب خراب القلوب والعالم، لذلك يقول - تعالى -: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ) .
3. الإخلاص، فسورة الإخلاص لا تحتوي إلا على التوحيد، فهو سبب الإخلاص.
4. الإحسان، بدليل قوله - تعالى -: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) فجزاء من آمن بالله الإحسان إليه بالغفران، وكذلك قوله - تعالى -: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) أي قالوا: لا إله إلا الله.
5. دعوة الحق، إذ قال - تعالى - في سورة الرعد: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) أي قول لا إله إلا الله.
6. كلمة التقوى (وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) .
7. الكلمة الباقية (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) (الرازي، 1999).

وقد جمعت أصول التوحيد في آية الكرسي في مجموعة جمل تامّة (كامل، 2004). وتعدّ هذه العبارة من أعظم العبارات التي نطقت بها الألسن إذ شهد بها الله لنفسه وشهد له بها الملائكة وأولو العلم من خلقه فكانت أعظم شهادة في السماء والأرض، وأكبر شهادة يعتز بها المؤمنون (كامل، 2004). إذ قال تعالى في سورة آل عمران (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (١٨).

و (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أي لا معبود يستحق أن يوجد أو يُعبد إلا هو وقد عبّر بالضمير هو للتخصيص، وفي ذلك تقرير

لكمال التوحيد وهو المقصود الأعظم من جميع الشرائع الذي تفرقت به الأمم إلى مؤمنين وكافرين ومشركين ومناققين (البقاعي، 1999).

والضمير (هو) هنا " موضوع للإشارة، وهو عند الصوفية إخبارٌ عند نهاية التحقيق، وهو يحتاج عند أهل الظاهر إلى صلة تُعينه ليكون الكلام مفيداً... فأما عند القوم فإذا قلت (هو) فلا يسبق قلوبهم غير ذكر الله على أسرارهم " (القشيري، 1986). والمقصود بقول القشيري بأنه " موضوع للإشارة " أي أننا نشير إلى الله، والضمائر كلها مرجعية إشارية تربط السياق بما قبله.

والضمير (هو) في هذا الموضع يُعدّ اسماً من أسماء الله تعالى فالإله هو ولا إله إلا هو المتصف بصفات الكمال، فهو اسم إشارة لذات الله - تعالى - وهو الضمير الدال على اسم الله (القشيري، 1986).

ووصف الله تعالى نفسه في هذه العبارة في غير موضع من القرآن الكريم (البهقي، 1993)، إذ قال: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وقال في موضع آخر: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

إن من أقصى مظاهر البلاغة في تعبير القرآن الكريم إظهار لفظ الجلالة أو إضماره أو تقديمه أو تأخيره، كل ذلك يكون حسب ما يقتضيه السياق (أي لأغراض سياقية) (قطب 2010). لذلك فقد كان يكثر استخدام الضمير (هو) عندما كان السياق يختص بالحديث عن الصفات الإلهية والأسماء الحسنى، كما في قوله - تعالى -: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الحشر، الآية 23). (هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ) (سبأ، الآية 27). (هُوَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (الزمر، الآية 4). ففي الآيات (22، 23، 24) من سورة الحشر كثر الضمير (هو) ست مرات (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ غَيْبٍ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ويتجلى في هذا التكرار فائدتان: معنوية وصوتية، وتحقق الفائدة المعنوية من خلال توضيح أكبر لأسماء الله الحسنى، وإن لكل اسم منها ترسيخاً في نفس سامعه بارتباطه بمبتدئه المذكور، أما من الناحية الصوتية فإن هذا التكرار يؤدي إلى تناسق موسيقي، والذي يُفقد بحذف الضمير (لاشين، 1978). ويعد التكرار أحد عناصر السبك المعجمي (خطابي، 2006).

وعند المحدثين فإن الضمير يُعدّ عنصرًا إحيائيًا يساهم في تقوية المعنى (حسان، 1993)، وتشتمل على أنواع منها: الإحالة القبليّة، وتكون بتكرار الضمير بداية كل جملة بهدف التأكيد (الزناد، 1993). والإحالة هي عنصر من عناصر السبك النحوي (خطابي، 2006).

وورد لفظ (إله) اسماً لـ (لا) في سبعة وثلاثين موضعاً، منها: ثلاثة وعشرون موضعاً وردت في آيات مكية وأربعة عشر موضعاً في آيات مدنية (حواس، 2005).

ثانياً: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

ورد هذا التركيب (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مرتين في القرآن الكريم، ففي الموضع الأول عندما قال النبي ﷺ لعمه أبي طالب عند موته وبعض من رجال قريش قولوا: (لا إله إلا الله) فكذب المشركون واستكبروا (القرطبي، 2006). ففي هذا السياق لا بد أن تُذكر عبارة التوحيد التي تُتطرق في الشهادتين. (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) (الصفوات،

(الآية 35).

أما الموضع الثاني فكان ضمن خطاب موجّه للرسول ﷺ (فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَكِّفِكُمْ) (محمد، 19). فأراد الله أن يقول: فلتعلم يا محمد أن الله هو المستحق للعبادة، ولا يجوز أن يعبده أحد من الخلق (القرطبي، 2006).

وردت أحاديث كثيرة فيها عبارة التوحيد هذه، منها:

1. قال رسول الله ﷺ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ " (القشيري، 1986).
2. قال رسول الله ﷺ: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " (النيسابوري، 1991).
3. " فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة " (النيسابوري، 1991).
4. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه " (البخاري، 2003).

وبيّن الرازي في كتابه شرح أسماء الله الحسنى أن أكثر النحويين رأوا أن في هذه العبارة حذفًا وإضمارًا:

1. لا إله لنا إلا الله. 2. لا إله في الوجود إلا الله. (الرازي، 1999)

ولكنه ردّ هذا القول، ففي التقدير الأول يرى أن هذا الكلام لا يدل على التوحيد الحق، فقد يُقال: هَبْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَنَا إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ لَا إِلَهَ لِجَمِيعِ الْمُحَدَّثَاتِ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ ﷻ قَالَ: (وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وسبب هذا التكرار في التوحيد أنه لو سأل سائل: هَبْ أَنْ إِلَهَنَا وَاحِدٌ فَلَمْ قَلْتُمْ أَنْ إِلَهَ الْكُلِّ وَاحِدٌ، فَلِإِزَالَةِ هَذَا السُّؤَالِ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، أما رده على التقدير الثاني فبيّن أن في هذا الإضمار نفيًا لوجود الإله الثاني، وعند إجراء الكلام على ظاهره كان النفي لماهية الثاني وهذا النفي أقوى في التوحيد من نفي الوجود، والإظهار أولى من الإضمار. (الرازي، 1999).

وكلمة التقوى هي (لا إله إلا الله) فهي رأس كل تقوى (البيهقي، 1993)، وقد ضمن الله تعالى - معاني أسمائه الحسنى في عبارة واحدة وهي (لا إله إلا الله) فأمر المأمورين أن يعتقدوها. (فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (محمد، الآية 19) وقد ذمّ القرآن الكريم المستكبرين من العرب (البيهقي، 1993)، بقوله - تعالى :- (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) (الصافات، الآية 35) قالوا: (أَيَّنَا تَنَارِكُونَا إِلَهَيْنَا لِشَاعِرٍ جَبُونِ) (الصافات، الآية 36) ففي هذه الآية لم يذكر (أنه) بعد القول فحكى المقول، أما في سياق القتال فقد ذكر الله - تعالى - الآية بزيادة (أنه) (فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (محمد، الآية 19) فصارت مفعول العلم ليتصل به ما بعده (الكرماني، 2014). وقد كان متفقًا على وجود الإله - سبحانه - بين العقلاء والمشرّكين والأنداد، بدليل قوله: (لَيَقُولَنَّ اللَّهُ)، فقول: (إلا الله) أي غير الله فلا إله غير الله موجود (الرازي، 1999).

ثالثًا: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)

ورد هذا التركيب ثلاث مرات في القرآن الكريم، قال - تعالى :- (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) وَالْأَنعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (النحل، الآيات 1- 5).

وهذا التركيب يحمل في دلالاته معنى القوة والقدرة لاستخدامه ضمير الأنا فقد " دل على وحدانيته وأنه لا إله إلا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان... " (الزمخشري، 2001). وجاءت هذه الآية في سياق الإنذار والتحذير، فمن يحذر الآخرين لا بد أن يتحدث بنفسه فيشير إلى ذلك باستخدام ضمير أنا للمتكلم فكل هذه القدرة والقوة كأنه بها أراد أن يقول: " أعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا " (الزمخشري، 2001). والله هنا يقصد بمن يشاء من عباده الرسل الذين أرسلهم.

أما الموضوع الثاني الذي ورد فيه هذا التركيب عندما كان الله تعالى يحاور سيدنا موسى ﷺ فالأولى بالحوار أن يذكر ضمير (أنا) وجاءت عبر جملة مؤكدة بأن الذي يحاور هو الله ثم تأكيد لوحديته بأنه لا إله إلا هو مرتبطة بسياق العبادة. (إِنْ أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٤) وَأَنَا أَخْرَجْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ١٣) إِنْ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا يُتَجَزَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى ١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ١٦) . (طه، الآيات 12-16).

أما الموضوع الثالث فكان موجهاً للرسل محمد ﷺ وفيه تكرار بأن الله يوحى إلى رسله بالوحدانية فعندما خاطب سيدنا موسى قال: (وَأَنَا أَخْرَجْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) وعندما خاطب محمداً ﷺ قال له: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) ولكن هذه المرة دون أن يكون الكلام حواراً مباشراً بينه وبين ربه، وجاءت ضمن سياق العبادة، والآية السابقة مع الآيات المتشابهات دليل واضح على التماسك النصي في القرآن الكريم، فالله ﷻ أوحى إلى رسله بأنه (لا إله إلا هو)، وأنه المستحق للعبادة، لذلك فقد ارتبطت آيات التوحيد التي جاءت ضمن سياق دعوة الرسل لأقوامهم بعبادة الله، فإرسال الرسل إلى قومهم كان الهدف الرئيس منه دعوتهم إلى عبادة الله . وحده . وترك عبادة غيره، ومنحت الرسل مفتاحاً لقبول ما أرسلوا به، ولما جُعِلت الشهادة إعلاناً بقبول ما أرسل به الرسل كانت متضمنةً الالتزام بعبادة الله (اليمني، 2012).

فاختص هذا التركيب (لا إله إلا أنا) في المواضيع الثلاثة بخطاب الله ﷻ للرسل.

رابعاً: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)

جاء هذا الدعاء على لسان سيدنا يونس ﷺ عندما كان في بطن الحوت وقد ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم، (وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء، الآية 87). فالمؤمن عندما يدعو الله يخاطبه بضمير الخطاب لأنه مستشعرٌ قربه منه.

وعن النبي ﷺ قال: " ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له " (الزمخشري، 2001).

(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) فيها تفرّد للألوهية وإثبات لها، والألوهية تتضمن قدرة الله تعالى ورحمته وحكمته، وفيها أيضاً إثبات إحسانه - تعالى - إلى العبد ولذلك فإنه المستحق للعبادة (ابن تيمية، 1986).

وقوله (سبحانك) فيه تنزيه وتعظيم، والتسبيح يتضمن نفي النفاضة، وإذا تضمن النفي ثبوتاً فإنه بذلك يكون مدحاً، فالنفي الذي يخلو من الثبوت لا مدح فيه، ونفي النقص عنه - تعالى - يلزمه إثبات محاسنه، فله الأسماء الحسنى وهذا كثير في القرآن الكريم، وفي آية الكرسي نفي الله ﷻ عن نفسه السنة والنوم فهو الحي القيوم . (ابن تيمية، 1986).

وهذا الدعاء يتضمن أمرين: التوحيد (لا إله إلا أنت) والتسبيح (سبحانك) (ابن تيمية، 1986). فالمعنى المراد هو

اللجوء إلى الله وحده، إذ هو الواحد الذي يستحق التسبيح والدعاء، فقد أثمر ذلك خروج يونس . عليه السلام . حياً من بطن الحوت، قال . تعالى .: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ﴿١٤٢﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (الصافات، الآية 143، 144).

وقد قرن الله تعالى بين التوحيد والاستغفار في غير موضع من القرآن الكريم (ابن تيمية، 1986). ومن ذلك قوله . تعالى .: (فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثْوِئَكُمْ) (محمد، الآية 19). و (أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ نَزِرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعَكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾) (هود، الآية 2-3) . و (وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَقَوْمِ أَتَسْتَعْفِرُونَ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾) (هود ، الآية 50-52) .

وعندما كان سيدنا يونس عليه السلام في هذه المحنة استشعر أن الله - تعالى - قريب منه، وهو المستعان ليس غير، فدعا ربه مستشعراً أنه معه - وهو كذلك - باستخدام الضمير (أنت) فلم يستخدم ضميراً آخر، كضمير الغائب (هو) أو أن يقول: لا إله إلا الله.

حتى إن الرسول ﷺ عندما كان يقوم الليل يخاطب ربه بالضمير أنت " اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض وما فيهن... أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك " (البخاري، 2003).

خامساً: (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي)

ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم وقد جاء على لسان فرعون عندما أدركه الغرق، فلم يذكر ضميراً (هو، أنت، أو لفظ الجلالة الله) (وَجَوْرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَاقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ. بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس، الآية 90).

إن فرعون عاند موسى . عليه السلام . طويلاً في إجابته لدعوته، فلما أحبط بفرعون قال: آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، أي إنه اعترف أن موسى وقومه كانوا على حق، ولذلك لا يمكن أن يقول غير ذلك، فهو ليس عنده علم به (أنا) ولا به (هو) ولا به (أنت) ولا به (الله)، بل فقط بالذي آمنت به بنو إسرائيل.

وفي قصة إبراهيم عليه السلام أضاف هذه العبارة، إذ قال عندما واجه أباه وقومه: (إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾) (الزخرف، الآية 26-28) . فقصده بقوله: إلا الذي فطرني: أي إلا الله (البیهقي، 1993).

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الموسومة ب: (نظرات لغوية سياقية في تركيب " لا إله إلا هو " في القرآن الكريم)

وتدعو هذه الدراسة لأن يُدرَس القرآن الكريم من منظور القديما بما خلفوه لنا من تراث ضخم مع الاستعانة بمناهج الدرس اللغوي الحديث. ولا شك في أن كل كلمة في القرآن الكريم جاءت في مكانها الخاص ودلالاتها الخاصة بها؛ لذلك لا بد من دراسة القرآن الكريم دراسة سياقية ليتبين الفرق بين العبارات التي تكاد تكون متشابهة، فلا يجوز أن تُنزع النصوص من سياقاتها، فالسياق يعين على فهم النصوص وبيان الفروق الدلالية بين نص وآخر.

الدراسة اللغوية السياقية لا تقف . فقط . على دراسة نص ضخم كالقرآن الكريم، فقد يكون النص فقرة أو جملة أو كلمة، لذلك فإن هذه الدراسة تؤكد ذلك بالمثال التطبيقي، والدراسة العملية الشاهدة، فمن الممكن أن تقوم دراسات كثيرة مشابهة لهذه الدراسة وعلى المنهج نفسه، كسورة الفاتحة التي لها أهميتها ومكانتها.

لم يقتصر التماسك في القرآن الكريم على النص وحده بل على السياق . أيضًا .، وهذا يجعلني أسميه (التماسك السياقي في القرآن الكريم).

إن الناظر للتراكيب (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) و (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) و (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) و (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) و (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) و (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) قد يظنُّ للوهلة الأولى - نظرًا لهذا التشابه الواضح فيما بينها - أنها تستخدم في السياق نفسه، ولكن دقة التعبير القرآني وأن كل مفردة وُضعت في مكانها المناسب حال دون استخدام هذه العبارات في السياق نفسه، فكل واحدة منها جاءت في سياقٍ معيّن.

المراجع

1. انظر حسان، تمام (2010)، مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، ص 274. وانظر بودرع، عبد الرحمن (2013)، في لسانيات النص وتحليل الخطاب: نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، ص 14، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، السعودية.
2. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين (1991)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج 1، ص 264.
3. انظر القشيري، أبو القاسم عبد الكريم (1986) شرح أسماء الله الحسنى، الطبعة الثانية، دار آزال، بيروت ص 69، 70.
4. انظر الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (2008)، التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، ط 1، دار الكتاب الثقافي، إربد، ج 1، ص 461.
5. انظر القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس (1986)، الاستغناء بالاستثناء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط 1، ص 455، دار الكتب العلمية، بيروت.
6. انظر ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (2000)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج 1، ص 360، المكتبة العصرية بيروت. وانظر حسن، عباس (1974)، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة الحياة اللغوية المتجددة، ط 3، ج 1، ص 686، 687، دار المعارف، مصر.
7. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (حَصَرَ).
8. الهاشمي، أحمد (1999) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تحقيق يوسف الصميلي، ص 165، المكتبة العصرية، بيروت.
9. انظر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص 122.
10. (الفاتحة آية رقم 5).
11. انظر السكاكي، محمد بن علي (1987)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، ط 2، ص

- 288 . 293، دار الكتب العلميّة، بيروت. وانظر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص 122 . 134.
12. انظر ابن الصائغ، شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن (2002) المرقاة في إعراب لا إله إلا الله، تحقيق حسن الشاعر، ط 1، ص 10، 11، دار عمّار، عمّان.
13. انظر ابن الصائغ، شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن (2002) المرقاة في إعراب لا إله إلا الله، تحقيق حسن الشاعر، ط 1، ص 11، دار عمّار، عمّان.
14. انظر ابن الصائغ، شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن (2002) المرقاة في إعراب لا إله إلا الله، تحقيق حسن الشاعر، ط 1، ص 12، دار عمّار، عمّان.
15. المواضع التي وردت فيها: البقرة (163، 255)، آل عمران (2، 6، 18 "وردت مرتين في الآية 18")، النساء (87)، الأنعام (102، 106)، الأعراف (158)، التوبة (31، 129)، هود (14)، الرعد (30)، طه (8)، 98)، المؤمنون (116)، النمل (26)، القصص (70، 88)، فاطر (3)، الزمر (6)، غافر (3، 62، 65) الدخان (8)، الحشر (22، 23)، التغابن (13)، المزمل (9).
16. ورد هذا التركيب مكرراً في: البقرة (2)، آل عمران (3)، الأنعام (2)، التوبة (2)، طه (2)، القصص (2)، غافر (3)، الحشر (2).
17. ورد هذا التركيب في الصافات (35)، محمد (19).
18. الأنبياء (87).
19. وردت هذه العبارة في: النحل (2)، طه (14)، الأنبياء (25).
20. النحل (2).
21. طه (14).
22. الأنبياء (25).
23. يونس (90).
24. وردت هذه العبارة في: آل عمران (62)، المائدة (73)، ص (65).
25. دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مصدر سابق، ص 103.
26. انظر الجاسم، تأويل النص القرآني، مصدر سابق، ص 135.
27. انظر بحيري، علم لغة النص، مصدر سابق، ص 146.
28. المواضع التي وردت فيها: البقرة (163، 255)، آل عمران (2، 6، 18 "مرتين ")، النساء (87)، الأنعام (102، 106)، الأعراف (158)، التوبة (31، 129)، هود (14)، الرعد (30)، طه (8، 98)، المؤمنون (116)، النمل (26)، القصص (70، 88)، فاطر (3)، الزمر (6)، غافر (3، 62، 65) الدخان (8)، الحشر (22، 23)، التغابن (13)، المزمل (9).
29. البقرة (163، 164).

30. انظر الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 352.
31. البقرة (255).
32. انظر الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 382.
33. الأنعام (100-104) ومن الآيات التي حملت مضمون هذا السياق: آل عمران (2، 6) النساء (87) الأعراف (158) طه (8) غافر (3).
34. آل عمران (18).
35. التوبة (31). ومن الآيات التي حملت هذا المضمون القصص (88)، الزمر (6).
36. التوبة (31).
37. غافر (65).
38. آل عمران (18).
39. انظر الكرمانى، محمود بن حمزة (2014)، أسرار التكرار في القرآن الكريم المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ص 88، دار الفضيلة.
40. الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، ص153.
41. (الأنعام، الآية 102).
42. (غافر، الآية 62)
43. انظر الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن الكريم، ص 112، 113.
44. (طه، الآية 98).
45. (التوبة، الآية 129)
46. (الرعد، الآية 30)
47. (المزمل، الآية 9)
48. (المزمل، الآية 9)
49. (التوبة، الآية 129)
50. (المؤمنون، الآية 116)
51. (النمل، الآية 26)
52. (الزمر، الآية 61)
53. انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 145، ج 7، ص 123، 124، ج 20، ص 63، ج 24، ص 77، ج 28، ص 63، 64.

54. انظر الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (2008)، التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، ط 1، ج 1، ص 461، دار الكتاب الثقافي، إربد.
55. انظر قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 226.
56. انظر قطب، سيد (2004)، في ظلال القرآن، ط 34، المجلد الأول، ج 3، ص 286.
57. البقاعي، الفتح القدسي، ص 70.
58. انظر قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 88، 89.
59. انظر الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، ص 136-148.
60. انظر كامل، عبد العظيم (2004)، حول معاني وصفات أسماء الله الحسنى، ط 1، ص 12. مكتبة الإشعاع، الإسكندرية.
61. انظر السابق، ص 11.
62. انظر البقاعي، الفتح القدسي في آية الكرسي، ص 65.
63. القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، ص 71.
64. القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، ص 71.
65. انظر البيهقي، الأسماء والصفات، ص 98، 99.
66. انظر قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 88.
67. الحشر (23).
68. سبأ (27).
69. الزمر (4).
70. انظر لاشين، عبد الفتاح (1978)، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ط 3، ص 200، دار المعارف، مصر.
71. انظر خطابي، لسانيات النص، ص 24.
72. انظر حسان، تمام (1993)، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، ط 1، ص 32، عالم الكتب، القاهرة.
73. انظر الزناد، نسيج النص، ص 118، 119.
74. انظر خطابي، لسانيات النص، ص 17.
75. انظر حوَّاس، غازي علي، لا في القرآن الكريم دراسة نحوية، ص 24، 25. انظر: السور: (البقرة 163، 255، آل عمران)، (2 ، 6 ، 18)، النساء (87)، الأنعام (102 ، 106)، الأعراف (158)، التوبة (31 ، 129)، يونس (90)، هود (14)، الرعد (30)، النحل (2)، طه (8 ، 14 ، 98)، الأنبياء (25 ، 87)، المؤمنون (116)، النمل (26)، القصص (70 ، 88)، فاطر (3)، الصافات (35)، الزمر (6)، غافر (3 ، 62 ، 65)، الدخان (8

- (، محمد (19)، الحشر (22 ، 23)، التغابن (13)، المزمّل (9). انظر حواس، لا في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 24، 25.
76. انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 15، ص 69.
77. الصافات (35).
78. محمد (19).
79. انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 16، ص 205.
80. القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، ص 69.
81. صحيح مسلم، مصدر سابق، حديث رقم (26).
82. السابق، حديث رقم (31).
83. البخاري، صحيح بخاري، حديث رقم (90، 657).
84. انظر الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، ص 124.
85. انظر السابق، ص 124.
86. انظر البيهقي، الأسماء والصفات، ص 108.
87. محمد (19).
88. انظر البيهقي، الأسماء والصفات، ص 98، 99.
89. (الصافات، الآية 35)
90. (الصافات، الآية 36).
91. (محمد، الآية 19).
92. انظر الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن الكريم، ص 213.
93. انظر الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، ص 128.
94. (النحل، الآيات 1- 5).
95. الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 423.
96. السابق، ج 3، ص 423.
97. (طه، الآيات 12- 16).
98. انظر اليماني (2012)، رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله، مصدر سابق، ص 36.
99. (الأنبياء، الآية 87).
100. الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 162.

101. انظر ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (1986)، تفسير الآية الكريمة " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "، تحقيق وتعليق عبد العلي عبد الحميد حامد، ط 1، ص 25، الدار السلفية، الهند.
102. انظر ابن تيمية، تفسير الآية الكريمة " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "، ص 26 .
103. انظر ابن تيمية، تفسير الآية الكريمة " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "، ص 27.
104. (الصافات، الآية 143، 144).
105. انظر ابن تيمية، تفسير الآية الكريمة " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "، ص 44.
106. محمد (19) .
107. هود (2- 3) .
108. هود (50- 52) .
109. البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم (1120).
110. (يونس، الآية 90).
111. (الزخرف، الآية 26- 28).
112. انظر البيهقي، الأسماء والصفات، ص 98، 99.

عنوان البحث

النزوح انعكاساته الاجتماعية والنفسية والسيكوسوماتية على الطفل

دراسة مطبقة على عينة من الأطفال النازحين بمدينة طرابلس

د/حميدة على البوسيفي¹

¹ أستاذ مشارك بكلية الآداب جامعة طرابلس، ليبيا

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/10م

المستخلص

تهدف الدراسة الحالية للتعرف على الانعكاسات الناجمة على النزوح والمؤثرة في شريحة الأطفال بالمجتمع الليبي ، واستخدمت بهذه الدراسة المنهج الوصفي ، وتم جمع البيانات عن طريق استمارة الاستبيان من الأطفال النازحين والمقيمين بمخيم الفلاح (1و2) بمدينة طرابلس وعددهم 40 طفل .

إما النتائج فقد توصلت الدراسة إلى إن هناك مجموعة من الانعكاسات الاجتماعية تمثلت، في معاناة الطفل من عدم التوافق الاجتماعي و قلة تحقيق حاجاته بالمخيمات، شعور الطفل بالقهر بالعيش داخل المخيمات ، وتمثلت الانعكاسات النفسية في شعور الأطفال بالإحباط والحزن لوجودهم داخل المخيمات ،زادت مشكلة عدم التركيز والنسيان لدى الاطفال. اما الانعكاسات السيكوسوماتية تمثلت في معاناة الاطفال من فقدان الشهية المستمر والإسهال ومعاناة الأطفال من استمرار انخفاض الوزن والضعف .

مشكلة الدراسة :

عملية النزوح فهي ظاهرة اجتماعية تظهر بشكل مفاجئ وسريع تسببها ظروف مختلفة، و أن النزوح عملية انتقال الأفراد والجماعات بعيدا عن وطنهم الاصلي داخل الوطن الأصلي . وبذلك تعدّ عملية النزوح من أنواع الهجرة الداخلية القسرية، تتسبب فيها كثيرا من العوامل مثل الحروب والنزاعات والاضطهادات، وتؤدي هذه العوامل الي أجبار الناس أفراداً أو جماعات الي ترك أوطانهم الاصلية والنزوح الي أماكن أكثر أمنا، أو أماكن قد تتوفر فيها سبل العيش بصورة أفضل، ويكون لظاهرة النزوح مجموعة من الآثار الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والصحية ، والتعليمية ، والنفسية ، التي تؤثر على أفراد الأسر النازحة وتنعكس آثارها على المجتمع . حيث تعيش أفراد الأسرة العديد من المشكلات والاضطرابات والآثار والضغطات الاجتماعية والنفسية بسبب نزوحهم من موطنهم الأصلي وترك منازلهم ومن الشرائح الأكثر تضررا هما الاطفال والمرأة .

والمجتمع الليبي من المجتمعات العربية الذي تعرض لمشكلة النزوح أثناء الثورة الليبية في العام 2011 ، وتمثل النزوح في أن مجموعات من الأسر الليبية أجبرت أو اضطرت أفرادها للفرار وترك منازلهم وممتلكاتهم وأماكن إقامتهم إلى مكان آخر داخل وخارج ليبيا ، لتفادي آثار النزاعات المسلحة بمناطقهم والصراعات الأهلية المحلية .

وتعدّ ظاهرة النزوح قديمة العهد على المجتمع الليبي ، والتي من شأنها أن تترك آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع ، وتحتاج الأسر الليبية النازحة لمجموعة من الخدمات والمساعدات الإنسانية ، منها الخدمات الصحية، والاجتماعية ، والنفسية ، والتعليمية ، ومياه الصرف الصحي، ويؤثر مستوى تقديم الخدمات والمساعدات على استقرار الأسر النازحة في ليبيا ، وخاصة بمدينة طرابلس .(التومي 2017: 7)

وتشير الإحصائيات ، بأن عدد النازحين داخلها بعد عام 2011 ، مليون ومائتين وستة وخمسين نازحاً داخلها في كل مناطق ومدن ليبيا ، ووصل عدد النازحين بمدينة طرابلس إلى عشرة الآف نسمة بينما بلغت نسبة النازحين داخلها جراء أحداث العنف الأخيرة 2014 ، بلغ حوالي خمسمائة وتسع عشرة الآف نسمة. (اللجنة الوطنية لحقوق الانسان بليبيا ،2015: 86)

فالصراعات المسلحة في ليبيا كانت أحد العوامل الرئيسة في نزوح كثير من الأسر الليبية من مناطق النزاع المسلح إلى مناطق أكثر أمناً وترك كل ممتلكاتهم ورأهم ، وأن استمرار النزاع المسلح خلق حالة من الاضطراب السياسي والاجتماعي وتوسع الخطر والأعمال العدائية على المدنيين ، وقد وضحت اللجنة الوطنية لحقوق الانسان بليبيا أن ما يزيد عن ثلاثة ملايين شخص غير مستقرين في ليبيا وبحاجة إلى المساعدات الإنسانية.(اللجنة الوطنية لحقوق الانسان بليبيا : 2015)

(إن النزاعات الاجتماعية والحروب الأهلية هي عوامل سياسية في تهجير ونزوح الآلاف من العائلات إلى مدن كبيرة كمدينة طرابلس، فشهدت تجمعات سكانية عشوائية ، مثل : تجمع الفلاح، وتجمع طريق المطار، وتجمع الأكاديمية البحرية ، وتجمع الشركة التركية (رسيكو) ، وتجمع أبو سليم ، وتجمع سيدي السائح ، وتجمع حي السراج ، وتجمع منطقة الجبس(تقرير عن النازحين : مركز الدراسات الاجتماعية)

وتعتبر مرحلة الطفولة من المراحل العمرية الهامة التي يتم فيها اشباع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والتي قد تفتقر أو لا نجدها أثناء النزوح ومن هنا سوف ينعكس سلباً على الطفل في تنشئته الاجتماعية وفي مراحل حياته الاولى والتي تتكون فيها شخصيته وسوف نتطرق بالتفصيل حول الانعكاسات الاجتماعية والنفسية والسيكوسوماتية من خلال الدراسة البحثية على عينة عشوائية من الأطفال المقيمين ببعض المخيمات بمدينة طرابلس

وتسعى هذه الدراسة : إلى عرض وتحليل الانعكاسات الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال ،من خلال الاجابة على التساؤل العام للدراسة والذي مفاده : ماهي الانعكاسات الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال في المجتمع الليبي ؟

أهداف الدراسة :

يتمثل الهدف العام في :-

التعرف على الانعكاسات الناجمة على النزوح والمؤثرة في شريحة الأطفال بالمجتمع الليبي .

وينبثق من هذا الهدف العام الاهداف الفرعية التالية :-

1) التعرف على الانعكاسات الاجتماعية للنزوح على الأطفال بالمجتمع الليبي .

(2) التعرف على الانعكاسات النفسية للنزوح على الأطفال بالمجتمع الليبي .

(3) التعرف على الانعكاسات السيكوسوماتية للنزوح على الأطفال بالمجتمع الليبي .

(4) الخروج بتصور مقترح لدور المؤسسات الحكومية والأهلية في التعامل مع الانعكاسات الناجمة على النزوح بالمجتمع الليبي .

تساؤلات الدراسة :

من خلال التساؤل الرئيسي (ماهي الانعكاسات الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال في المجتمع الليبي ؟ فإن هذه الدراسة تسعى إلي الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي :-

(1) ما الانعكاسات الاجتماعية الناجمة على النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال في المجتمع الليبي؟

(2) ما الانعكاسات النفسية الناجمة على النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال في المجتمع الليبي ؟

(3) ما الانعكاسات السيكوسوماتية الناجمة على النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال في المجتمع الليبي ؟

(4) ما التصور المقترح لدور المؤسسات الحكومية والأهلية في التعامل مع الآثار الناجمة على النزوح والمؤثرة علي شريحة الأطفال

في المجتمع الليبي؟

أدبيات الدراسة :

أولاً : النزوح رؤية في المفهوم :

هو حركة الفرد أو المجموعة من مكان إلى آخر ، داخل حدود الدولة ، ويتم النزوح رغم إرادة النازح ، بسبب مؤثر خارجي مهدد للحياة بالمجاعة أو الحرب، أو الجفاف والتصحر ، أو أية كوارث أخرى تدفع النازح إلى مغادرة موقعه والتوجه إلى موقع آخر جيد . والنازحون هم أشخاص أُجبروا على هجر ديارهم أو أماكن إقامتهم المعتادة فجأة بسبب صراع أو نزاع مسلح داخلي أو كوارث طبيعية ، أو من صنع الإنسان مع آبائهم داخل حدود بلادهم .(حسين ،2015: 1)

ويمكننا القول بأن النازحين : هم الأشخاص أو المجموعات الذين أُجبروا أو اضطروا للفرار أو ترك منازلهم وممتلكاتهم من أماكن إقامتهم إلى أماكن أخرى بحثاً عن الأمن والأمان، نتيجة آثار النزاع المسلح وحالات العنف في بلادهم .

أورد المجلس القومي لشؤون النازحين 1988 أن النازح هو المواطن الذي ترك مكان إقامته داخل الوطن متأثراً بظروف طبيعية أو بفعل فاعل إلى منطقة أخرى داخل إقليمه ويحتاج لمقومات الحياة الأساسية من مأوى ومأكل ومشرب وصحة وأمن واستقرار .

وحسب احصائية النازحين الصادرة من إدارة التخطيط والدراسات ، وتقييم الأداء بوزارة الشؤون الاجتماعية 2015 م، ويمكن توضيح هذه المناطق وهي : الأسر النازحة بمدينة طرابلس المركز وعددها 497 أسرة ، الأسر النازحة بمنطقة سوق الجمعة 75 أسرة ، منطقة عين زارة 279 أسرة ، منطقة حي الأندلس 202 أسرة ، تاجوراء 53 أسرة ، القره بوللي 213 أسرة ، جنزور 115 أسرة ، السبيعة 79 أسرة ، سيدي السائح 91 أسرة ، منطقة سوق الخميس 259 أسرة ، منطقة قصر ين غشير 159 أسرة ، منطقة أبو سليم 3740 أسرة

غير أننا نجد أن هناك عدداً من النازحين بمدينة طرابلس يقيمون في مخيمات ، وخاصة الأسر النازحة من مدينة تاورغاء يعيشون بمخيمات بمدينة طرابلس ونذكر منها مخيمات : مخيم الفلاح وعدد الأسر النازحة به 240 أسرة ، مخيم السراج وعدد الأسر النازحة 14 أسرة ، مخيم سيدي السائح عدد الأسر 81 أسرة ، مخيم مشروع الهضبة عدد الأسر 13 أسرة ، مخيم جنزور عدد الأسر النازحة 481 أسرة ، مخيم طريق المطار 350 أسرة نازحة وبذلك يكون عدد الأسر النازحة بمدينة طرابلس 6979 أسرة نازحة وهو يمثل مجتمع البحث .(عبد السلام ،2017: 60)

ثانياً: أسباب نزوح الليبيين من عام (2011-2015م):

1. النزاعات المسلحة .
2. البحث عن الاستقرار والأمن والأمان الاجتماعي والنفسي
3. التهجير التعسفي للعديد من الأسر من مناطق سكنهم
4. عدم الاستقرار والوحدة السياسية في ليبيا
5. هروباً وتقادياً لحدوث مشاكل مع الجيران لاختلاف الرؤية السياسية

ثالثاً : الانعكاسات المترتبة على نزوح الليبيين من عام (2011-2015م):

أولاً : الانعكاسات النفسية

تتمثل الانعكاسات النفسية على الطفل الذي لا يملك بعد آليات دفاعية نفسية قد تمكنه من مواجهة النزوح ، كذلك إلى بنيته النفسية التي هي قيد التشكل ، وتعتبر الصحة النفسية للطفل قائمة على ركائز أساسية والتي تتمثل في الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان والحاجات الاجتماعية والحاجة إلى التقدير والحاجة إلى تحقيق الذات بحسب "هرم ماسلو" للاحتياجات الانسانية ، فهذه الركائز يحطمها النزوح فيصبح الطفل معرضاً للتوترات و الاضطرابات النفسية التي قد تصل الي انحرافات في السلوك و تتحول الي مرض نفسي

فالطفل النازح شهد الحرب و النزاعات بكل تفاصيلها وتأثر فيها وعاش صدمتها بفقد أحد الابوين أوأحد الاقرباء فضلا عن تركهم منازلهم وتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية مع اقرانهم كذلك درجة العنف التي تلقاها او شاهدها الطفل اثناء نزوحه و طبيعة المنطقة التي نزع اليها و قدرة اسرته علي التكيف والتوافق النفسي مع المحيط الجديد، كل ذلك يجعل المشكلات النفسية التي يعانيها الطفل النازح متنوعة وواسعة ومركبة في بعض الاحيان يصعب تحديد أسبابها و إيجاد حلول و من هذه الانعكاسات :

- 1 عدم الشعور بالأمان و الخوف و ما يرافقه من اضطرابات نفسية و سلوكيات كاضطرابات النوم والقلق الدائم و التوتر الشديد و قضم الأظافر وحب العزلة والانطواء وانعدام الثقة بالآخرين .
- 2 العنف ويظهر ذلك في التعامل مع الاقران او الاخوة في المنزل و يرجع ذلك الي كون الطفل النازح قد شاهد كثيرا من مشاهد العنف او وقع عليه العنف مباشرة او علي احد المقربين منه
- 3 محاوله التنكر للمرحلة العمرية فنري الطفل يترفع عما يقوم به الاطفال من حوله سواء كان علي مستوي اللعب او الحركات الطفولية ويتجه الي تقليد الكبار في سلوكهم ولغتهم و دخوله الي حقل العمل و السوق .
- 4 ضعف الدافعية للتعلم و انخفاض مستوي التحصيل العلمي و يؤدي الي الفشل دراسيا و يأخذ الفشل اشكالا نفسية و سلوكية عدة (عدم الثقة بالنفس، الاحباط، التمرد كردة فعل عكسية ،العنف الانطواء الخجل)
- 5 شعور الطفل النازح بالدونية و عدم الثقة بالنفس و هو انعكاس للفروقات الاقتصادية و المعيشية التي يشعر بها الطفل النازح عند مقارنته لوضعه الحالي بالمخيم و منزله السابق.

ثانيا الانعكاسات الاجتماعية :

من اخطر انواع الانعكاسات الاجتماعية للنزوح هو ما تتعرض له المرأة و الطفل والمسنين و الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للعديد من المشكلات الاجتماعية، التي تنعكس علي الأطفال، فالمنزل هو المكان الذي يجد فيه الانسان كل ما يحتاج إليه من أمن واستقرار نفسي و طمأنينة، فالأسرة النازحة فقدت الكثير من هذه المقومات و هو ما يؤدي الي ظهور ظواهر اجتماعية سلبية :

- فقدان الاطفال لبراءتهم و طفولتهم

- سوء التكيف و التوافق الاجتماعي للأطفال

- التشتت و انفصال أفراد العائلة الواحدة
- التوتر بسبب ضيق الموارد و انعكاسه السيء علي الطفل والمرأة
- الرعب و الاكتئاب
- ارتفاع نسبة البطالة

ثالثا الانعكاسات السيكوسوماتية (النفسية الجسمية)

تتمثل الآثار السيكوسوماتية للطفل النازح في اضطرابات جسدية منشأها الآثار النفسية الجسمية أو الأمراض النفس جسمية ،(السيكوسوماتية) و هي أمراض او اضطرابات جسدية منشأها اضطرابات عقلية أو عاطفية انفعالية التي تؤدي الي خلل في وظيفة عضو او اكثر من اعضاء الجسم او خلل فيه .

و لا يمكن اصلاح هذا الخلل بالعلاج الدوائي فقط المهم الرجوع الي السبب النفسي و ذلك بان الاضطرابات النفس جسمية يكون منشأها نفسي واعراضها جسمية ، فالأطفال النازحون المصابون الذين يعانون من هذه الاضطرابات تتضمن شكاوهم من الاعراض البدنية المختلفة و هي :

توجد علاقه قويه بين القلق النفسي و الالام المعوية و الامعاء و الاسهال ،فالانفعال و القلق النفسي للطفل النازح كثيرا ما يكون اثره كبيرا علي الاقرزات المعوية و بالتالي تصاب هذه الاعضاء بالالتهابات ، خاصة و أن جسم الطفل حساس وعرضه لكثير من الاضطرابات السيكوسوماتية النفس جسمية و حصيلة هذه الامراض هو صعوبة التعبير عن التوتر و الانفعالات السلبية التي يعاني منها الطفل بالكلام وانما ترتد تلك الانفعالات لتعبر عن نفسها ،

و تشكل النسبة الأعلى في العديد من المجتمعات التي تجري بها النزاعات المسلحة و هي مجموعه الامراض التي تصيب الجسم او وظائفه و هي :

1. امراض الجهاز الهضمي: قرحة المعدة و هي التهابات في جدار المعدة وعادة ما تكون بسبب ظروف نفسية و انفعالية كالخوف و الغضب و التوتر و الاحباط .
- 2 اضطرابات الخراج و تتمثل في الاسهال المزمن او الامساك و التبول اللاإرادي نتيجة الضغوط الانفعالية و الاستياء والشعور بالقلق .
- 3 فقدان الشهية ويأتي بسبب الاضطرابات و الصدمات الانفعالية المرتبطة بالعقاب او اللوم و الخوف .
- 4 ظهور التوتر و الصداع الانفعالي.
- 5 الصداع النفسي .
- 6 الاعماء و من ابرز اسبابه الخوف الشديد .

الإجراءات المنهجية للدراسة :-

تشكل الأعمال الميدانية في الدراسات الاجتماعية، حجر الزاوية في تحليل الواقع الاجتماعي والخوض في ميادينه، واستنادا الي منهجية فنية تحوي ضمنها العمل الميداني ومرتكزاته وأسلوبه، بغية الربط بين أركان النظرية والواقع المعيش فيه، بعدد من الخطوات المنهجية المتناسكة وصولا إلى تسليط الضوء على الحقائق الاجتماعية والمعارف المتعلقة بها والتحقق من صحتها وتفسيرها . (التير ، 1989: 89)

لذلك قامت الباحثة بدراسة ميدانية تعرض أهم عناصرها وإجراءاتها من خلال الآتي :-

اولا: نوع الدراسة :

تحددت الدراسة على طبيعة مشكلتها وهدفها المراد تحقيقه وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التي تتجه فيها الباحثة إلى جمع حقائق عن ظواهر يغلب عليها التجديد.

ثانيا - منهج الدراسة :

والمنهج" هو وسيلة العلم ووسيلة البحث العلمي في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين التي يسعيان الي إبرازها وتحقيقتها، وكثيرا ما يتوقف حكمها علي إي بحث بصحة وسلامة النتائج وسلامتها، وعلى مدى صحة وسلامة المنهج الذي اتبعت فيه هذه الدراسة ."

(التير ، 2015: 90)

ثالثاً - أداة جمع البيانات :

اتخذت الباحثة استمارة الاستبيان وسيلة لجمع البيانات، وهي من التصميمات الواسعة الانتشار في مجال العلوم الاجتماعية ، كذلك وسيلة لجمع بيانات حول مجتمع كبير أو صغير، واعتمدت الباحثة على الأسلوب المكتبي والميداني في إعداد أداة الدراسة ، فمن حيث الأسلوب المكتبي فهو يستهدف التعرف على المفاهيم النظرية من خلال الاطلاع على المراجع العربية والأجنبية ، أما الأسلوب الميداني فهو يهدف الى الإجابة على التساؤلات بشأن مشكلة الدراسة

رابعاً: عينة الدراسة :

تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة من الاطفال النازحين بمخيم الفلاح رقم (1 و 2) و بلغ عددهم 40 طفل لمعرفة تأثير النزوح و انعكاسات النفسية و الاجتماعية و السيكوسوماتية

خامساً: مجالات الدراسة

1. المجال البشري : ضم المجال البشري عينة من الاطفال النازحين بمخيم الفلاح (1و 2)

2 المجال المكاني : مكان هذه الدراسة مدينة طرابلس

3 المجال الزمني استغرقت الدراسة و جمع المعلومات خلال شهر مارس 2018م

عرض نتائج الدراسة و تحليلها :

أولاً : البيانات الأولية :

- خصائص عينة الدراسة .

1. عمر الطفل

جدول رقم (1) العمر

عمر الطفل		
النسبة %	التكرار	العمر
60%	24	أقل من 5 سنوات
30%	12	من 5 إلى 8 سنوات
10%	4	أكثر من 8 سنوات
100.0	40	المجموع

يتبين من البيانات الواردة بالجدول أعلاه (1) أن أعمار الأطفال عند إجراء الدراسة (أقل من 5 سنوات) والبالغ عددهم (24) طفل بنسبة (60%) تليها أعمار الأطفال من (5 إلى 8 سنوات) وعددهم (12) طفل بنسبة (30%)، وأخيراً جاءت أعمار الأطفال الذين أعمارهم (أكثر من 8 سنوات) وعددهم (4) أطفال بنسبة (10%) وهذا يوضح أن أغلب أفراد عينة الدراسة هم في المرحلة العمرية الحساسة التي تحتاج الى رعاية وعناية اجتماعية ونفسية وصحية والتي أعمارهم أقل من (5) سنوات .

2. عدد أفراد الأسرة

جدول رقم (2) عدد أفراد الأسرة

النسبة %	التكرار	العدد
45%	18	أقل من 5 أفراد
35%	14	من 5 إلى 8 أفراد
20%	8	أكثر من 8 أفراد
100.0	40	المجموع

يتضح من البيانات الواردة بالجدول أعلاه (2) أن عدد أفراد الأسرة لعينة الدراسة المبحوثة ، والتي تتكون من (أقل من 5 أفراد) والبالغ عددهم (18) أسرة بنسبة (45%) تليها الأسر المكونة من (5إلى 8 أفراد) وعددهم (14) أسرة بنسبة (35%)، وأخيرا جاءت الأسر المكونة من (أكثر من 8 أفراد) وعددهم (8) أفراد بنسبة (20%) وهذا يوضح أن أغلب أفراد عينة الدراسة حجم أسرهم يحتاج إلى تقديم المساعدة .

3. المستوى التعليمي للأب

جدول رقم (3) المستوى التعليمي للأب

المستوى	التكرار	النسبة %
أمي	7	17.5%
تعليم أساسي	17	42.5%
تعليم متوسط	01	25%
تعليم جامعي	6	15%
المجموع	40	100.0

يوضح الجدول (3) المستوى التعليمي للأباء لعينة الدراسة والذي يشير إلى أن أعلى نسبة للأبء الذين مستواهم التعليمي أساسي والتي بلغت نسبتهم 42.5%، وهذا قد لا يعزز أدوارهم في الحياة التعليمية، كذلك لا يعزز فرص أداء أدوارهم الأسرية على أكمل وجه في ظل وجود طفل بالمخيم ، ، كذلك تليها نسبة الأبء الذين مستواهم الدراسي تعليم متوسط بنسبة (25%) وتليها نسبة (17.5%) وهم من مستواهم التعليمي للأبء أمي وهذا قد يعكس على المستوى التعليمي للطفل داخل المخيم ، وأخير بنسبة (15%) من هم تعليمهم جامعي .

4. المستوى التعليمي للأم

جدول رقم (4) المستوى التعليمي للأم

المستوى	التكرار	النسبة %
أمة	10	25%
تعليم أساسي	13	32.5%
تعليم متوسط	51	37.5%
تعليم جامعي	2	5%
المجموع	40	100.0

تشير النتائج السابقة في الجدول (4) أن المستوى التعليمي الأمهات عينة الدراسة موزعين في الجدول السابق على مختلف المستويات التعليمية بواقع أعلى نسبة (37.5%) تعليم متوسط ويليها تعليم أساسي نسبة (32.5%) ويليها أمهات مستواهن أمي بنسبة (25%) وأخيرا وبنسبة (5%) تعليمهن جامعي ، وهذا الاختلاف في المستوى التعليمي للأمهات يؤدي إلى الاختلاف في وجهات النظر واختلاف تفكيرهم واتجاهاتهم حول تعاملهم مع أطفالهم بالمخيمات وما يسببه من ضغوط على الأمهات واختلاف أساليب المعاملة والتنشئة الاجتماعية السليمة .

5. الوضع الاقتصادي لأسرة الطفل

جدول رقم (5) الوضع الاقتصادي

الوضع	التكرار	النسبة %
ضعيف	20	50%
متوسط	14	35%
جيد	6	15%
المجموع	40	100.0

يتبين من البيانات الواردة بالجدول أعلاه (5) أن المستوى الاقتصادي لأفراد عينة الدراسة بلغت نسبة (50%) بمستوي ضعيف تليها المستوى الاقتصادي متوسط بلغت نسبة (35%) ،وأخيرا جاءت بمستوي جيد بنسبة (15%) وهذا يوضح أن أغلب أفراد عينة الدراسة في حاجة الى تقديم المساعدة المادية والمعنوية من قبل الجهات الحكومية المتمثلة في الوزارات ومؤسسات المجتمع المدني .

ثانياً : عرض وتحليل تساؤلات الدراسة :

التساؤل الأول :

جدول رقم (6)

يوضح آراء عينة الدراسة حول الانعكاسات الاجتماعية الناجمة عن النزوح على الأطفال (ن=40)

الترتيب	الوزن المئوي	الوسط المرجح	لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		العبارات	ر
			ك	%	ك	%	ك	%		
7	62%	1.85	18	45%	10	25%	12	30%	ضعف العلاقات الاجتماعية للطفل	1
3	80%	2.40	4	10%	16	40%	20	50%	شعور الطفل بعدم الاستقرار الاجتماعي	2
8	72%	2.17	10	25%	13	32.5%	17	42.5%	يميل الطفل إلى العزلة والأنطواء	3
1مكرر	86%	2.57	3	7.5%	7	17.5%	30	75%	قلة تحقيق حاجات الطفل بالمخيم	4
4	74%	2.22	7	17.5%	17	42.5%	16	40%	يعاني الطفل من عدم وجود اصدقاء له	5
5	73%	2.20	7	17.5%	18	45%	15	37.5%	صعوبة التركيز الذهني لدى أطفال	6
6	69%	2.07	13	32.5%	11	27.5%	16	40%	الخوف من السلاح والاستيقاظ المستمر للطفل	7
2	82%	2.45	8	20%	6	15%	26	65%	شعور الطفل بالقهر بالعيش داخل المخيم	8
7مكرر	62%	1.85	16	40%	14	35%	10	25%	يخاف من الاختلاط مع الآخرين	9
1	86%	2.57	7	17.5%	3	7.5%	30	75%	يعاني الطفل من عدم التوافق الاجتماعي	10

تشير نتائج الجدول (6) من خلال الوسط المرجح والوزن المنوي لإجابات عينة الدراسة حول المحور مرتبة تنازلياً، إلى أن الفقيرتين (يعانى الطفل من عدم التوافق الاجتماعي) و (قلة تحقيق حاجات الطفل بالمخيم) تحتلان المرتبة الأولى، وبلغ الوسط المرجح لكل منهما (2.57)، والوزن المنوي (86%)، ويليهما عبارة (شعور الطفل بالقهر بالعيش داخل المخيم)، وهي في المرتبة الثانية، وقد بلغ الوسط المرجح (2.45)، ووزن منوي (82%)، وتأتي بعد ذلك الفقرة (شعور الطفل بعدم الاستقرار الاجتماعي) في المرتبة الثالثة وبالوسط المرجح (2.40)، وبالوزن المنوي (80%)، يليها بالمرتبة الرابعة (يعانى الطفل من عدم وجود اصدقاء له) بالوسط المرجح (2.22)، وبوزن منوي (74%)، وتأتي بعد ذلك المرتبة الخامسة (صعوبة التركيز الذهني لدى الأطفال) حيث بلغ الوسط المرجح (2.20) وبالوزن المنوي (73%)، وبالمرتبة السادسة (الخوف من السلاح والاستيقاظ المستمر للطفل) بالوسط المرجح (2.17) وبالوزن المنوي (72%)، وبالمرتبة السابعة حلت الفقيرتين بنفس الترتيب (ضعف العلاقات الاجتماعية للطفل) و (يخاف الطفل من الاختلاط مع الآخرين) وبوسط مرجح بلغ (2.12) وبوزن منوي (71%)، وبالوزن المنوي 69%.

التساؤل الثاني :

جدول رقم (7)

يوضح آراء عينة الدراسة حول الانعكاسات النفسية الناجمة عن النزوح على الأطفال (ن=40)

ر	العبارات	أوافق		أوافق إلى حد ما		لا أوافق		الترتيب
		ك	%	ك	%	ك	%	
1	يمارس طفلك سلوكيات عدوانية تجاه الآخرين	17	42.5%	10	25%	13	32.5%	7
2	يقوم طفلك بالاعتداء على الأقران بغرض الإيذاء	6	15%	11	27.5%	23	57.5%	8
3	يشعر طفلك بالخوف عند الخروج	4	10%	7	17.5%	29	72.5%	9
4	زادت مشكلة عدم التركيز والنسيان لدى الطفل	31	77.5%	2	5%	7	17.5%	3
5	طفلي دائما في حالة غضب واستياء	17	42.5%	16	40%	7	17.5%	6
6	يعانى الطفل من قلة النوم	12	30%	20	50%	8	20%	7 مكرر
7	الخوف من الذهاب الى الحمام في الليل	23	57.5%	15	37.5%	2	5%	4
8	يعانى من أحلام وكوابيس مزعجة	22	55%	14	35%	4	10%	5
9	شعور الطفل بالحزن لوجوده في المخيم	30	75%	10	25%	0	0%	2
10	يشعر الطفل بالإحباط	37	92.5%	3	7.5%	0	0%	1

تشير نتائج الجدول (7) من خلال الوسط المرجح والوزن المنوي لإجابات عينة الدراسة حول المحور مرتبة تنازلياً، إلى أن الفقرة التي تمثلت في (يشعر الطفل بالإحباط) احتلت المرتبة الأولى، وبلغ الوسط المرجح لها (2.92)، والوزن المنوي (97%)، ويليهما عبارة (شعور الطفل بالحزن لوجوده داخل المخيم)، وهي في المرتبة الثانية، وقد بلغ الوسط المرجح (2.75)، ووزن منوي (92%)، وتأتي بعد ذلك الفقرة (زادت مشكلة عدم التركيز والنسيان لدى الطفل) في المرتبة الثالثة وبالوسط المرجح (2.60)، وبالوزن المنوي (87%)، يليها بالمرتبة الرابعة (الخوف من الذهاب الى الحمام في الليل) بالوسط المرجح (2.52)، وبوزن منوي (84%)، وتأتي بعد ذلك المرتبة الخامسة (يعانى من أحلام وكوابيس مزعجة) حيث بلغ الوسط المرجح (2.45) وبالوزن المنوي (82%)، وبالمرتبة

السادسة (طفلي دائماً في حالة غضب واستياء) بالوسط المرجح (2.25) وبالوزن المئوي (75%)، وبالمرتبة السابعة حلت الفقرتين بنفس الترتيب (يمارس طفلك سلوكيات عدوانية تجاه الآخرين) و (يعانى الطفل من قلة النوم) وبوسط مرجح بلغ (2.10) وبوزن مئوي (70%) ، بينما حلت المرتبة الثامنة (يقوم طفلك بالاعتداء على الأقران بغرض الإيذاء) وبوسط مرجح بلغ (1.57) وبوزن مئوي (52%) ، وجاءت المرتبة الأخيرة والتاسعة (يشعر طفلك بالخوف عند الخروج) وبوسط مرجح بلغ (1.37) وبوزن مئوي (46%) .

التساؤل الثالث :

جدول رقم (8)

يوضح آراء عينة الدراسة حول الانعكاسات السيكوسوماتية الناجمة عن النزوح على الأطفال (ن=40)

الترتيب	الوزن المئوي	الوسط المرجح	لا أوافق		أوافق إلى حد ما		أوافق		العبارات	ر
			%	ك	%	ك	%	ك		
1	%74	2.22	%17.5	7	%42.5	17	%40	16	يعانى الطفل من فقدان الشهية المستمر	1
2	%73	2.20	%17.5	7	%45	18	%37.5	15	يشكو الطفل من الأسهال	2
4	%69	2.07	%32.5	13	%27.5	11	40%	16	يشعر الطفل بألم في المعدة	3
5	%62	1.87	%35	14	%42.5	17	%22.5	9	يعانى الطفل من الصداع المتكرر	4
6	0%6	01.8	%40	16	40%	16	0%2	8	يعانى الطفل من التقيؤ المتكرر	5
7	%56	1.67	%55	22	%22.5	9	%22.5	9	أصبح الطفل يعانى من مشاكل النطق	6
2مكرر	%73	2.20	%25	10	%30	12	%45	18	يعانى الطفل من استمرار انخفاض الوزن والضعف	7
3	%71	2.12	%25	10	37.5	15	37.5	15	يشكو الطفل من الإمساك المتكرر	8
8	%47	1.40	%67.5	27	%25	10	%7.5	3	إصابة بعض الأطفال بحروق وتشوه	9
6مكرر	%60	1.80	%40	16	%40	16	%20	8	يعانى الطفل من الجفاف بجسمه	10

تشير نتائج الجدول (8) من خلال الوسط المرجح والوزن المئوي لإجابات عينة الدراسة حول المحور مرتبة تنازلياً، إلى أن الفقرة التي تمثلت في (يعانى الطفل من فقدان الشهية المستمر) احتلت المرتبة الأولى، وبلغ الوسط المرجح لها (2.22)، والوزن المئوي (74%) ، يليها الفقرتين (يشكو الطفل من الإسهال) و (يعانى الطفل من استمرار انخفاض الوزن والضعف) تحتلان المرتبة الثانية ، وبلغ الوسط المرجح لكل منهما (2.20) ، والوزن المئوي (73%) ، وتأتي بعد ذلك الفقرة (يشكو الطفل من الإمساك المتكرر) في المرتبة الثالثة وبالوسط المرجح (2.12) ، وبالوزن المئوي (71%)، يليها بالمرتبة الرابعة (يشعر الطفل بألم في المعدة) بالوسط

المرجح (2.07) ، ويزن مؤوي (69%) ، وتأتي بعد ذلك المرتبة الخامسة (يعانى الطفل من الصداع المتكرر) حيث بلغ الوسط المرجح (2.45) وبالوزن المؤوي (82%) ، وبالمرتبة السادسة جاءت الفئتين بنفس الترتيب (يعانى الطفل من التقيؤ المتكرر) و (يعانى الطفل من الجفاف بجسمه) بالوسط المرجح (1.80) وبالوزن المؤوي (60%) ، وبالمرتبة السابعة حلت الفئة (أصبح الطفل يعانى من مشاكل النطق) وبوسط مرجح بلغ (1.67) ويزن مؤوي (56%) ، بينما حلت المرتبة الثامنة (اصابة بعض الأطفال بحروق وتشوه) وبوسط مرجح بلغ (1.40) ويزن مؤوي (47%).

النتائج العامة للدراسة :

النتائج المتعلقة بماهي الانعكاسات الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال في المجتمع الليبي ؟
أولاً : الانعكاسات الاجتماعية الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال حسب ما توصلت اليه الدراسة :

1. يعانى الطفل من عدم التوافق الاجتماعي بالمخيمات و قلة تحقيق حاجات الطفل بالمخيمات .
2. شعور الطفل بالهجر والعيش داخل المخيمات .
3. شعور الطفل بعدم الاستقرار الاجتماعي .
4. يعانى الطفل من عدم وجود اصدقاء له .
5. صعوبة التركيز الذهني لدى الأطفال .
6. الخوف من السلاح والاستيقاظ المستمر للطفل .
7. ضعف العلاقات الاجتماعية للطفل و يخاف الطفل من الاختلاط مع الآخرين .

ثانياً: الانعكاسات النفسية الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال حسب ما توصلت اليها الدراسة :

1. يشعر الأطفال بالإحباط لوجودهم داخل المخيمات .
2. شعور الأطفال بالحزن لوجودهم داخل المخيمات .
3. زادت مشكلة عدم التركيز والنسيان لدي الاطفال .
4. الخوف من الذهاب الى الحمام في الليل .
5. المعاناة من أحلام وكوابيس مزعجة .
6. الأطفال دائما في حالة غضب واستياء .
7. ممارسة الأطفال لسلوكيات عدوانية تجاه الآخرين .
8. يعانى الأطفال من قلة النوم .
9. يقوم الأطفال بالاعتداء على الأقران بغرض الإيذاء
10. يشعر الأطفال بالخوف عند الخروج .

ثالثاً: الانعكاسات السيكوسوماتية الناجمة عن النزوح والمؤثرة على شريحة الأطفال حسب ما توصلت اليها الدراسة :

1. يعانى الاطفال من فقدان الشهية المستمر .
2. يشكو الأطفال من الإسهال .
3. معاناة الأطفال من استمرار انخفاض الوزن والضعف .
4. يشكو الأطفال من الإمساك المتكرر .

5. يشعر الأطفال بألم في المعدة .

6. يعاني الأطفال من الصداع المتكرر .

7. يعاني الأطفال من التقيؤ المتكرر .

8. يعاني الأطفال من الجفاف بجسمهم .

9. أصبح الأطفال يعانون من مشاكل النطق .

10. إصابة بعض الأطفال بحروق وتشوه

رابعاً : ما التصور المقترح لدور المؤسسات الحكومية والأهلية في التعامل مع الآثار الناجمة على النزوح والمؤثرة علي شريحة الأطفال في المجتمع الليبي؟

التصور المقترح :

بناء على ما توصلت إليه نتائج الدراسة ، من خلال دراسة النزوح انعكاساته الاجتماعية والنفسية والسيكوسوماتية على الطفل ، وما تم تقديمه في الجانب النظري للدراسة .

أولاً : فكرة التصور :

تكمن أهمية التصور في ضرورة العمل على أبرز دور الوزارات والمؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في الحد من خطورة الانعكاسات الاجتماعية والنفسية والسيكوسوماتية الناجمة على النزوح وما تأثيرها على الطفولة وذلك من خلال توظيف مهارات وقدرات المهنيين العاملين بها لتقديم المساعدة والدعم للأطفال النازحين بشكل خاص والى شريحة الطفولة بشكل عام .

ثانياً : أهداف التصور :

من أهداف هذا التصور :

1. تفعيل دور وزارة الشؤون الاجتماعية و وزارة التعليم ووزارة الحكم المحلي ووزارة العمل في التعامل مع قضية النزوح وانعكاساته الاجتماعية والنفسية والسيكوسوماتية و آثارها على الطفل .
2. تنمية المهارات الحياتية والاجتماعية لدى الأطفال النازحين من خلال دورات مهتمين بالجانب الاجتماعي والنفسي .
3. تقديم المساعدة والإعانات العينية والمادية لإشباع حاجات الطفولة الأساسية من خلال المؤسسات الحكومية والغير الحكومية وفق استراتيجية عمل موحدة وشاملة وتتبعية .
4. دراسة الحالات للأطفال من خلال اختصاصيين اجتماعيين في الجوانب الاجتماعية والنفسية .
5. التعاون مع المجالس المحلية والمنظمات الدولية المهمة والمختصة بمجال الطفولة (يونيسف) لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال النازحين .

ثالثاً : الأسس التي يقوم عليها التصور المقترح :

- 1- نتائج الدراسة الحالية والدراسات السابقة، التي أكدت أهمية دراسة ظاهرة النزوح وانعكاساتها والآثار المترتبة عليها.
- 2- التراث النظري للعلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلم النفس ومجالاتها وأهميتها وفلسفتها ومبادئها بشكل عام، ومجال الأزمات والكوارث بشكل خاص.
- 3- المنطلقات النظرية لنظرية الصراع الاجتماعي، ونظرية الأزمة.

رابعاً : الفلسفة التي يستند إليها التصور المقترح :-

- 1- الطفل كائن متكامل ، تتفاعل فيه عناصر شخصيته الأربعة العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية، ومن ثم فأي اضطراب في أحد هذه العناصر إنما هو نتيجة لتفاعل عناصره الأخرى بطريقة غير سوية.
- 2- العلوم الاجتماعية تؤمن بفردية الانسان مهما تشابهت المشاكل الاجتماعية ، والظروف المحيطة بصاحب المشكلة إلا أن لكل فرد طريقة معينة في علاجها ، والعمل علي راحته ومعاملته بحد ذاته فرد له شخصيته المميزة .
- 3- وجود انعكاسات اجتماعية ونفسية وسيكوسوماتية في حياة الطفل النازح ، يعني حاجاته إلى المساعدة والعون، فهناك المتخصصين لمساعدة أصحاب الانعكاسات الاجتماعية والنفسية من جميع الجوانب، لذا فإن دراستها هي جزء مكمل لخطة العلاج.

خامساً :الاستراتيجيات التي يعتمد عليها التصور المقترح :

- 1- استراتيجية الإقناع
- 2- استراتيجية الاتصال
- 3- استراتيجية تغيير السلوك
- 4- استراتيجية التفاعل الاجتماعي
- 5- استراتيجية تنمية القدرات واكتساب المعارف

سادساً : الأساليب والأدوات والوسائل التي يمكن استخدامها في التصور المقترح

- 1- **الملاحظة والمقابلة :** ملاحظة ومقابلات الأطفال النازحين ، وما يرتبط بها من اضطرابات نفسية واجتماعية من خلال المهتمين والمكلفين من الوزارات والمؤسسات .
- 2- **الزيارات :-** الزيارات المنزلية وللمخيمات للتعرف على الواقع الذي يعيشه النازحون والتعرف على ظروفهم الاجتماعية ولتقديم المساعدات على أكمل وجه ممكن والقيام بدراسات لبعض الحالات .
- 3- **البحوث والدراسات العلمية والندوات**
- 4- **الارشاد الاجتماعي**
- 5- **التدريب**

فريق العمل لتحقيق التصور المقترح :

لتحقيق أهداف هذا التصور لابد من العمل في فريق عمل مكون من :- (وزارة الشؤون الاجتماعية و العاملين بالمؤسسات الاجتماعية وكافة جهات الاختصاص التي ترتبط بالطفولة.

عوامل نجاح هذا التصور المقترح ومتطلباته :

- 1- أن تتوفر لدى فريق العمل الرغبة والاستعداد الشخصي للعمل مع الأسر والأطفال النازحين، وأن يعمل على تنمية قدراته المهنية في مجال عمله من خلال اطلاعه المستمر على كل ما هو جديد.
- 2- وجود جهات مختصة تعمل على الإشراف والمتابعة والتقييم المستمر للاختصاصيين الاجتماعيين العاملين في أقسام البحوث الاجتماعية في المؤسسات والوزارات.
- 3- التقارير الدورية والشهرية والسنوية من ضمن أساليب التقييم

المراجع :

1. التومي عبد السلام محمد (2017): تقييم الخدمات و المساعدات الانسانية التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية للأسر النازحة اثناء الثورة الليبية 2011 و أثرها علي استقرارهم الاجتماعي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس .
2. التير مصطفى عمر (1989) : مساهمات في اسس البحث الاجتماعي ، معهد الانماء العرب ، طرابلس
- 3 التير، مصطفى عمر(2015) : مبادئ و أسس البحث الاجتماعي ،مركز الدراسات الاجتماعية ، طرابلس .
- 4 الفامة ، عبير عيسى(2018) : طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الاسر النازحة من منظور الخدمة الاجتماعية (دراسة ميدانية علي نازحي منطقة الشقيقة المشاشية بالجبل الغربي) ، رساله ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس .
- 5 حسين عكلة الخفاجي (2015) : تعريف النزوح و اللجوء و الهجرة WWW.PULPIT.ALWATANVOICE.COM نشر بتاريخ 2015/6/7م ، تاريخ التصفح 2018/9/11م الساعة 9:00 ليلاً
6. تقرير اللجنة الوطنية لحقوق الانسان بليبيا ، 2015 م
- 7 . تقرير عن النازحين مركز الدراسات الاجتماعية

المسؤولية الدولية عن التعويض في القانون الدولي الانساني

م.م. عبد الحسن ناجي عطية المحنة

¹ كلية الامام الكاظم (ع) / أقسام النجف الاشرف

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/10م

المستخلص

يقدم البحث الحالي مبحثين حيث يتناول في كل مبحث مطلبين يتضمن المبحث الاول في مقدمته مفهوم المسؤولية وتعريف المسؤولية الدولية في المطلب الاول ، اما المطلب الثاني يتناول مضمون التعويض، اما المبحث الثاني فقد تناول الاشكال المختلفة للتعويض والشروط الواجب توفرها في التعويض ، والذي تناول مطلبين تضمن المطلب الاول الاشكال المختلفة للتعويض وتضمن المطلب الثاني الشروط الواجب توفرها في التعويض، وخرج البحث بعدد من النتائج منها :- ان المسؤولية الدولية تكون على الدول دون الافراد ، اي ان الدولة التي تأتي بعمل غير مشروع او فعل ضار بمصالح دولة اخرى ، فعليها التعويض عن هذا الضرر، وفقا لقواعد القانون الدولي بشرط ان يسند العمل الغير مشروع للدولة ذاتها. وفيما يتعلق بشروطه يجب تقدير قيمة حجم وتكلفة الاضرار التي لحقت بالدولة ورعاياها ، اي ان الاصلاح لا يقل عن الضرر ولا يزيد ، وان يتناسب التعويض مع الضرر.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الدولية، التعويض، اشكال التعويض، شروط التعويض.

RESEARCH ARTICLE

**INTERNATIONAL RESPONSIBILITY FOR COMPENSATION IN
INTERNATIONAL HUMANITARIAN LAW****Abdul Hassan Najj Attia**¹ College of Imam Al-Kazim (Peace be upon him) / Najaf Al-Ashraf Sections**Accepted at 10/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

The current research presents two topics, where in each topic it deals with two demands. The first topic in its introduction includes the concept of social responsibility and the definition of international responsibility in the first requirement. Their availability in compensation. As for the second topic, it dealt with the different forms of compensation and the conditions that must be met in compensation. Two requirements include the different forms of compensation, and the second requirement includes the conditions that must be met in compensation. The research came out with a number of results from them. Without individuals. That is, the state that commits an unlawful act or an act harmful to the interests of another state, it must compensate for this damage in accordance with the rules of international law. 2 - With regard to its conditions, the value of the size and cost of the damage caused to the state and its citizens must be estimated. That is, the terminology does not reduce the harm, does not increase, and the compensation is proportional to the harm

المبحث الاول

مفهوم المسؤولية الدولية

التمهيد

ترتبط قواعد المسؤولية الدولية ارتباطاً وثيقاً بالالتزامات التي يفرضها القانون الدولي على اشخاصه ، فهي الاثر المترتب عن خرق قواعده، من قبل اشخاصه والمقصود بهؤلاء الاشخاص هم الدول ذات السيادة حسب القانون الدولي التقليدي، اذ يعتبر مجرد موضوع لهذا القانون وهي الشخص الوحيد من اشخاص القانون الدولي سابقاً (1).

غير ان تكوين الجماعة الدولية قد تغير عقب الحرب العالمية الاولى، بدخول اشخاص جدد ضمن هذا الكيان ، فكان لا بد لقواعد المسؤولية ان تتغير في نفس الاتجاه الذي يتلائم وبناء المجتمع الدولي في المرحلة الحاضرة ، لكن اين اصبح الفرد - من حيث تحديد التزاماته- حيث انه يعد اولى الاهتمامات على الصعيدين الداخلي والدولي، وعليه سوف نتناول في هذا الجزء من الدراسة مفهوم المسؤولية الدولية من حيث تعريفها واساسها القانوني في المطلب الاول، ونخصص في المطلب الثاني شروط المسؤولية الدولية ونتطرق في المبحث الثاني صور المسؤولية الدولية.

الفرع الاول

تعريف المسؤولية الدولية:-

ينحصر اطار دراستنا في المسؤولية الدولية القانونية، حول المسؤولية الدولية الاخلاقية او الادبية، وتترتب هذه المسؤولية على مخالفة الدولة او احد اشخاصها للقانون الدولي لواجبات تفرضها القواعد الاخلاقية . (2).

وعليه سنتناول بعض التعاريف بشأنها، لقد تنوعت وتباينت التعريفات الفقهية بشأن المسؤولية الدولية، وكان هذا نتيجة لاختلاف اساسها وتبعاً لتطور المسؤولية نفسها وفي الواقع يمكن التمييز بين تعريفين للمسؤولية الدولية، فالتعريف القديم وهو السائد والتعريف الحديث وهو اخذ في النمو والازدياد.

اولاً:- التعريف القديم او السائد للمسؤولية الدولية :- ان المسؤولية الدولية في المفهوم القديم مسؤولية ضيقة بحيث تقوم على ثلاث ركائز هي :-

- 1- اشخاص القانون الدولي العام والمتمثلة اساساً في شخص دولي وحيد هو (الدولة).
 - 2- تقتصر على المسؤولية المدنية التي تتحملها الدولة ضمن المسؤولية الجنائية.
 - 3- تقف حدود المسؤولية عند اضرار الدولة لاحد الافراد التي يحضرها القانون الدولي العام دون ان تمتد لتلك الافراد التي لا يحضرها هذا القانون حتى ولو سببت ضرراً للغير، اعتماداً على هذه الركائز تقرر تعريف المسؤولية الدولية في الفقه القديم وسنورد فيما يلي مجموعة من التعريفات الفقهية .
- ❖ يعرف الفقيه (شارل روسو) المسؤولية الدولية بأنها:- (نظام قانوني يترتب بموجبه على الدولة التي ارتكبت عملاً يجرمه القانون الدولي تعويض عن الضرر الذي لحق بالدولة المعتدى عليها)، ومعنى ذلك ان المسؤولية لا تقوم الا بين الدول وتكون مدنية فقط تستوجب التعويض (3).

1 - السعدي، عباس هاشم ، مسؤولية الفرد البنائية من الجريمة الدولية، دار المطبوعات الجماعية، الاسكندرية ، مصر ، 2002، ص173.

2 - ابو الهيف، علي صادق ، القانون الدولي العام ، منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر ، 1992، ص243.

3 - ابو عطية ، السيد ، الجزاءات الدولية بين النظرية والتطبيق - مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2011، ص244

- ❖ التعريف الثاني يعرف الدكتور علي صادق ابو الهيف المسؤولية الدولية بانها تلك التي تترتب على الدولة في حالة اخلالها بأحد واجباتها القانونية الدولية (4).
- ❖ وما يمكن ان يواجه من نقد لهذه التعاريف انها لا تتماشى مع القانون الدولي الحديث ونظرياته المعاصرة بصفة عامة ، واشخاص هذا القانون بصفة خاصة، حيث اصبح
- ❖ الشخص الطبيعي (الفرد) مركز الاهتمام الدولي لدى المشرع والفقهاء والمؤسسات الدولية.

ثانياً:- **التعريف المعاصر الآخذ في النمو للمسؤولية الدولية:-** تقوم فكرة المسؤولية الدولية المعاصرة على ثلاثة ركائز - هي الأخرى- لكن تغاير تماما تلك التي تقوم عليها في المفهوم التقليدي الحديث.

- تستند المسؤولية الدولية لأي شخص دولي سواء كان طبيعياً او معنوياً (دولة، منظمات، دولية، وافراد).
- قد تكون المسؤولية الدولية مدنية او جنائية حسب طبيعة الفعل المخالف للقواعد القانونية الدولية.
- يمكن ان يسأل الشخص الدولي اذا اقترف افعالاً محظورة في القانون الدولي ، ويمكن كذلك ان يسأل على اقتراح افعال غير محظورة في القانون الدولي اذا ترتب عنها ضرر للغير .
- على ضوء هذه الركائز ازدادت تعريفات الفقه الدولي المعاصر للمسؤولية الدولية، وسنورد فيما يلي مجموعة من التعريفات.
- 1- تعريف الدكتور طلعت الغنيمي للمسؤولية الدولية بأنها (الالتزام الذي يفرضه القانون الدولي على الشخص بإصلاح الضرر لصالح من كان ضحية تصرف او امتناع او تحمل العقاب جزاء هذه المخالفة)(5).
- 2- ويرى الدكتور غانم، محمد حافظ بأن (المسؤولية الدولية القانونية تنشأ في حالة قيام دولة او شخص من اشخاص القانون الدولي بعمل او امتناع عن عمل مخالف للالتزامات المقررة وفقاً لأحكام القانون الدولي، ويترتب على ذلك قيام المسؤولية القانونية وهي توقيع الجزاء على الشخص الدولي المسؤول (6)).
- 3- تعريف لجنة القانون الدولي - في مشروعها بخصوص المسؤولية الدولية لعام 1957- المسؤولية الدولية بأنها (اسناد فعل غير مشروع دولياً لاحد اشخاص القانون الدولي العام ، مما يترتب التزامه بدفع التعويض او جبر الضرر الذي حدث نتيجة هذا الفعل غير المشروع دولياً).

غير ان هذا الاتجاه المعاصر في تعريف المسؤولية الدولية لم يسلم من النقد ايضاً، حيث يؤخذ عليه انه لم ينظر للمسؤولية الدولية الناشئة عن الافعال التي لا يحظرها القانون الدولي، لكنها تسبب ضرراً للغير، كما يعجز عن تفسير المسؤولية الجنائية والجزاءات العقابية في غير حالة التعويض عن الضرر، التي تترتب على المسؤولية الجزائية وتوقيع على الاشخاص الطبيعيين مثل تلك التي وقعت على كبار مجرمي الحرب الالمان بعد الحرب العالمية الثانية.

ثالثاً:- التعريف الراجح للمسؤولية الدولية:- بسبب ما واجه من نقد للتعريفين السابقين ، كان لابد من محاولة لإيجاد تعريف دقيق للمسؤولية الدولية، بحيث يشمل التعريف جميع اصناف المسؤولية عن الافعال التي يحظرها القانون الدولي او التي لا يحظرها وتسبب ضرراً للغير ، سواء كانت مدنية او جنائية ، سواء ترتب عنها جزاء مدني او جنائي.

4 - ابوالهيف، علي صادق ، القانون الدولي العام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر، 1992، ص243.

5 - الغنيمي، محمد طلعت ، الوسيط في القانون للسلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر، 1982، ص349.

6 - ابوعطية ، السيد ، المسؤولية الدولية - دراسة لأحكام القانون الدولي وتطبيقاتها في الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، ص249.

وعليه نرى ان التعريف الذي وضعه الدكتور السيد ابو عطية هو الملم لكل هذه العناصر ، وقد جاء فيه بأن (المسؤولية الدولية هي عملية اسناد فعل الى احد اشخاص القانون الدولي ، سواء كان هذا الفعل يحظره القانون الدولي او لا يحظره، ما دام قد ترتب عليه ضرر لاحد اشخاص القانون الدولي ، الامر الذي يقتضي توقيع جزاء دولي معين، سواء اكان هذا الجزاء ذا طبيعة عقابية ام كان ذا طبيعة غير عقابية) (7).

وعليه يمكن ان نلاحظ ان هذا التعريف يضم نوعي المسؤولية المدنية والجنائية، وايضا سواء كانت المسؤولية ناتجة عن فعل مشروع (لا يحظره القانون الدولي)، لكن يترتب عليه ضرر لاحد اشخاص القانون الدولي ، او نتيجة فعل يعد انتهاكاً لاحد الالتزامات الدولية سواء العامة او الخاصة، كما يضم هذا التعريف النتيجة المترتبة على توافر المسؤولية وهي وجوب توقيع الجزاء سواء اكان جنائي او مدني.

المطلب الثاني

شروط المسؤولية الدولية:-

وفقاً للفقهاء الدولي المعاصر يجب توافر ثلاث شروط حتى تكون بصدد مسؤولية دولية وهي (الواقعة المنشئة للمسؤولية الدولية اي صدور فعل من احد اشخاص القانون الدولي (سواء كان هذا الفعل يحظره القانون الدولي او لا يحظره وفقاً لنظرية المسؤولية الموضوعية) كما يلزم كشرط ثاني حدوث ضرر لاحد اشخاص القانون الدولي اما الشرط الثالث فيتمثل في علاقة سببية بين الفعل والضرر وسنشرح كل شرط بنوع من الايجاز فيما يلي.

1-الواقعة المنشئة للمسؤولية الدولية

ويقصد بذلك الفعل غير المشروع دولياً او حتى المشروع الذي يسبب ضرراً لأي شخص من اشخاص القانون الدولي كما يعبر عنه البعض بالعنصر الموضوعي للمسؤولية الدولية ويمكن ان يكون هذا الفعل جريمة دولية كالانتهاكات الجسيمة لقواعد القانون الدولي الانساني (8).

والصور الغالبة للواقعة المنشئة للمسؤولية الدولية هي الفعل غير المشروع والذي يقصد به العمل المخالف او غير المتفق مع قواعد القانون الدولي العام الصادر عن احد اشخاص هذا القانون سواء الدول او المنظمات الدولية وحتى الاشخاص الطبيعيين (9). كما يمكن ان تسأل الدولة على اساس نظرية المخاطر اذا كانت الافعال المرتكبة مشروعة لكنها تحدث اضراً للغير فيكون المشروع هو الواقعة المنشئة للمسؤولية الدولية ويتم خرق الالتزام الدولي بإتيان تصرفات ايجابية او الامتناع عن تنفيذ التزام تفرضه معاهدة دولية فهو امر يؤدي الى قيام المسؤولية الدولية في كلتا الحالتين (10).

ثانياً:- شروط الاسناد في المسؤولية الدولية

المقصود بالاسناد نسبة الواقعة المنشئة للمسؤولية الدولية الى احد اشخاص القانون الدولي العام سواء دولة او منظمة دولية اما

7 - ابوعطية ، السيد ، المسؤولية الدولية - دراسة لأحكام القانون الدولي وتطبيقاتها في الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية 1962، مصدر سابق ،ص250.

8 - ابو الوفا، احمد ، شروط المسؤولية الدولية في مجلة الدبلوماسية ، العدد الثالث عشر لسنة 2000، معهد الدراسات الدبلوماسية ، المملكة العربية السعودية ، ص45-47.

9 - ابو عطية ، السيد، الجزاءات الدولية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية ، مصدر سابق ،ص254.

10 - رايح، حناشي، النظام القانوني الدولي لجرائم الحرب، رسالة ماجستير في القانون الدولي كلية الحقوق ، جامعة البليدة ، الجزائر، 2004، ص136.

- اعمال الافراد اي الوقائع التي تنشئ المسؤولية الدولية وتنسب الى افراد عاديين فان الدولة تسال عنها في حدود شروط معينة (11).
- 1- بالنسبة لإسناد الواقعة المنشئة للمسؤولية الدولية للدولة او احد اجهزتها او سلطتها العامة فالقاعدة ان كل ما يصدر عن هذه الاجهزة ينسب للدولة على اساس انها تتصرف باسم الدولة فلو تجاوزت هذه الاجهزة حدود اختصاصها التي حددها القانون لها فان الدولة هي التي تتحمل المسؤولية.
- 2- بالنسبة للمسؤولية الدولية عن تصرفات اشخاصها الطبيعيين (الافراد) او المعنويين (الشركات) فالقاعدة العامة هي عدم مسؤولية الدولة عن تصرفاتهم والاستثناء ان تتعقد مسؤوليتها في حالتين هما (12).
- أ- تصرف الشخص بناء على تعليمات من الدولة ويتوجيه منها وتمت رقابتها وباسمها.
- ب- عدم بذل الدولة العناية الواجبة لمنع هذه الاعمال التي يترتب عليها ضرر للأخرين (13).
- خلاصة القول ان تصرفات اجهزة الدولة تنسب وتسدن للدولة في حين لا تسال الدولة عن تصرفات الافراد الا اذا تمت بناء على توجيهاتها او بتقصير منها.
- 3- وفي الاخير فان افعال الثوار لا تسال الدولة عنها شأنها في ذلك بشأن افعال الافراد العاديين هذا اذا لم يثبت في حقها اي تقصير في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع الثورة او قمعها ويتأسس اعفاء الدولة على اساس القوة القاهرة ومع ذلك يمكن ان تنص بعض الاتفاقيات الدولية على المسؤولية الدولية عن اعمال للثوار فيما يتعلق بالاستثمارات الاجنبية (14)
- اذن ان نجاح حالة الثوار وتكوينهم حكومة جديدة فان هذه الاخيرة هي التي تسأل عن الاعمال السابقة (سواء كونوا حكومة على نفس الاقليم او انفصلوا بجزء منه) ، اما اذا فشلت الثورة فلا تتحمل الحكومة الشرعية اية مسؤولية لان الثوار لا يمثلون الدولة ولا يتصرفون لحسابها فلا تملك حكومة الدولة ارائهم اي نوع من الرقابة طيلة فترة الثورة او التمرد (15).
- 4- يمكن ان نشترك في المسؤولية الدولية اكثر من دولة اذا تم الفعل غير المشروع بمساهمة مشتركة كما تسال الدولة الحامية عن تصرفات الدولة المحمية وتسال دولة الانتداب عن تصرفات الدولة المنتدبة.
- ويمكن ان تشترك المسؤولية بين الدولة والافراد كما في جرائم الحرب فيتحمل الافراد المسؤولية الدولية الجنائية وتتحمل الدولة المسؤولية المدنية.
- 5- تسأل المنظمات الدولية عن الاعمال غير المشروعة التي يرتكبها موظفوها وعن اعمال الاجهزة التي تتصرف باسمها (16).

ثالثا: - شرط الضرر في المسؤولية الدولية

يقصد بالضرر كشرط من شروط المسؤولية الدولية بمصلحة او بحق مشروع لاحد اشخاص القانون الدولي العام وهذا الضرر قد يكون ماديا او معنويا يصيب شخصا من اشخاص القانون الدولي سواء الدول او المنظمات الدولية او حتى الافراد العاديين فيمس مصالحهم.

- 11 - عامر، صلاح الدين، ، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام ، دار النهضة العربية ، مطبعة جامعة القاهرة، 2002، ص739.
- 12 - علام، وائل احمد ،مركز الفرد من النظام القانوني للمسؤولية الدولية ،دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، 2001،ص25.
- 13 - عامر، صلاح الدين، حكم محكمة العدل الدولية في 1980/5/24 بشأن قضية الرهائن في السفارة الامريكية في طهران والذي تضمن مسؤولية ايران عن اعمال الافراد الذين قاموا بمجابهة السفارة مصدر سابق ، ص746.
- 14 - علام ، وائل احمد ، مصدر سابق ، ص25.
- 15 - عامر، صلاح الدين ، مصدر سابق، ص747.
- 16 - المصدر نفسه ، ص739.

غير ان هناك رأي في الفقه الدولي، فيرى الفقيه جريفراث (17)، ان الضرر لا يعتبر من شروط المسؤولية الدولية مبرراً رايه بان معظم الاتفاقيات الدولية تتناول مجموعة من الالتزامات الدولية دون ان تشير الى الاضرار المادية التي تترتب على انتهاك هذه الالتزامات ومع ذلك تقوم المسؤولية الدولية بمجرد انتهاك الالتزام الوارد بالاتفاقية اذ ان الضرر حسب رايه ان كان نتيجة محتملة لفعل دولي غير مشروع الا انه لا يعد احد عناصره.

ويساند د. حسام علي عبد الخالق الشيخة هذه الفكرة فيرى ان مجرد ارتكاب فعل غير مشروع دولياً يترتب عليه المسؤولية الدولية اما حدوث الضرر من عدمه فهو امر مستقل اذ ان الضرر واقع حكماً بمجرد مخالفة الالتزام الدولي وتحقق الضرر في الواقع مهم لإمكانية قيام التعويض من عدمه (18).

اما عن انواع الضرر فيقسم من حيث المصلحة المعتدى عليها الى الضرر المادي وضرر معنوي الاول هو كل مساس بحق من حقوق الشخص القانوني الدولي المادية او بحقوق رعاياه فيترتب ضرر مادي ملموس وظاهر للعيان (تدمير قرية- اتلان سفارة قتل رعايا الدولة احدث اصابات جسمانية... الخ).

اما الضرر المعنوي فهو المساس باعتباره او بشرف الشخص الدولي او بأحد من رعاياه فتكون الاثارة مؤلمة وغير ملموسة مثل (اهانة علم الدولة، او بث الذعر في اوساط المدنيين... الخ).

الفرع الثاني

مضمون التعويض

التعويض لغة: - التعويض اصل العوض، البذل .

يقال عاضه وعاضته ، وعوضته، اعطيته البذل ما ذهب منه واستعاضه وتعويضه ، سألته العوض ، وهو البذل والخلف في الاستقبال (19).

التعويض اصطلاحاً:

اما في الاصطلاح يعرف التعويض بأنه:- مبلغ من النقود او اية ترضيه من جنس الضرر تعادل ما لحق المضرور من خسارة وما فاته من كسب كأنها نتيجة طبيعية للفعل الضار وايضاً ان التعويض هو وسيلة القضاء لجبر الضرر محوا او تخفيفاً وهو يدور مع الضرر وجوداً وعدمياً ولا تأثير لجسامة الخطأ فيه ويجب ان يكون التعويض موازياً للضرر دون ان يزيد عليه او ينقص منه.

لا يجوز ان يكون التعويض تقديره يزيد عن الضرر كي لا يكون عقاباً او مصدر ربح للمضرور (20).

وكذلك يعرف التعويض :- هو دفع ما وجب من بدل مالي بسبب الحاق ضرر بالغير وايضا يعرف انه المال الذي يحكم به على من اوقع ضرراً على غيره في نفس او مال او شرف.

ويقصد به ايضا هو مضمون التزام يلقى على عاتق دولة في اعقاب حرب بتقديم تعويضات كافية عن الاضرار التي اصابته دولة اخرى او رعاياها بسبب الحرب (21).

17 - الشيخة، حسام علي عبد الخالق ، المسؤولية والعقاب على جرائم الحرب مع دراسة تطبيقية على جرائم الحرب في البوسنة والهرسك ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، 2004، ص28.

18 - المصدر نفسه ، ص29.

19 - بن علي ، محمد بن مكرم، ابو الفضل ، الانصاري ، وجمال الدين ابن منظور ، لسان العرب، ج7، دار النشر ، بيروت ، لبنان، ص192.

20 - الحكيم، عبد المجيد ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج1، ص244.

21 - المؤلف لجنة في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية الاسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج5، ص13.

الفرع الثاني

اساس التعويض في القانون الدولي الانساني

ينص احد المبادئ العامة في القانون الدولي ان اي عمل غير شرعي او انتهاك بموجب القانون الدولي يؤدي الى انشاء التزام بجبر الاضرار، وفقا للمادة الاولى من المواد المتعلقة بمسؤولية الدولة عن الاعمال غير الشرعية دوليا التي اعتمدها لجنة القانون الدولي عام 2001 (22).

ان هذه المبادئ العامة تنطبق على انتهاكات القانون الدولي الانساني وقد تم ارساء ذلك الحكم صراحة منذ فترة طويلة تعود الى عام 1907م في اتفاقية لاهاي الرابعة المتعلقة باحترام قوانين واعراف الحرب البرية والتي الزمت مادتها الثالثة الطرف المحارب الذي يخل بأحكامها دفع تعويض اذا اقتضت الحاجة كما يكون مسؤولا عن جميع الاعمال التي يرتكبها اشخاص ينتمون الى قواته المسلحة (23).

وتضم المادة (91) من البروتوكول الاضافي الاول لهذه الاتفاقية قاعدة شديدة الشبه بالمادة (3) لعام 1907 وهي المادة التي وافق عليها المؤتمر الدبلوماسي لعام 1977 دون كثير من النقاش وكذلك دون اعتراض (24).

وكذلك ان الحق في التعويض وجبر الضرر يتأسس ايضا على قواعد حقوق الانسان التي طورت حق الضحايا في التعويض جزاء ما لحقتهم من ضرر (25).

وقد تحدثت محكمة العدل الدولية اثناء تناولها لانتهاكات القانون الدولي الانساني وحقوق الانسان في الاراضي الفلسطينية المحتلة عن التزام اسرائيل بتقديم تعويضات لجميع الاشخاص الطبيعية (الافراد) والمعنوية جراء مالحق بهم من اضرار حيث قالت المحكمة في هذه النقطة (بالنظر الى ان تشيد الجدار والنظام المرتبط به قد ترتب عليه الاستيلاء على المنازل ومشاريع تجارية، وحيازات زراعية وتدميرها ترى المحكمة على اسرائيل التزامهاها بجبر الضرر الذي لحق بجميع الاشخاص الطبيعيين والاعتباريين المعنيين) (26).

الا ان محكمة العدل الدولية قضت بتبرئة جمهورية صربيا من تهمة ارتكاب جريمة الابادة الجماعية خلال حرب البوسنة والهرسك في الحكم بتاريخ 26 فبراير 2007م بالرغم من ان البوسنة طلبت من محكمة العدل الدولية ان تقضي بالالتزام يوغوسلافيا (صربيا والجبل الاسود)، بان تدفع تعويضات عن الاضرار التي لحقت بالأشخاص والممتلكات وباقتصاد البوسنة وبيئتها نتيجة للانتهاكات التي ذكرناها للقانون الدولي (27).

الا ان محكمة العدل الدولية قضت بتبرئة جمهورية صربيا من تهمة ارتكاب جريمة الابادة الجماعية خلال حرب البوسنة والهرسك في التسعينات من القرن الماضي وبالتالي وفقا لبيان المحكمة لا يستوجب اي تعويض مالي (28).

22 - جيلدر، ايمانياثيارا، اصلاح الاضرار الناتجة عن انتهاكات القانون الدولي الانساني، منشورات المجلة الدولية للصليب الاحمر 2003، ص 104.

23 - الزمالي، عامر، 1997، مدخل الى القانون الدولي الانساني، ط2، الناشر المعهد العربي، حقوق الانسان، تونس، ص 107.

24 - ليزيت، جيز فلد، سبل انصاف ضحايا انتهاكات القانون الدولي الانساني، منشورات المجلة الدولية للصليب الاحمر، 2003، ص 362.

25 - لوك دالين، ضحايا وشهود الجرائم الدولية من الحق في الحماية الى الحق للتعبير، منشورات المجلة الدولية للصليب الاحمر، 2003، ص 57.

26 - الفقرة 152، من فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الاثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الارض الفلسطينية المحتلة الصادر في 13/7/2004م،

ص 73، ومنشور على الموقع www.icj-cij.org، في 1-1-2021.

27 - ملخصات احكام محكمة العدل الدولية وفتاواها واوامرها، 1992، 1996، ص 55.

28 - سلامة، ايمن عبد العزيز، حكم محكمة العدل الدولية في قضية الابادة الجماعية لعام 2007، منشور في الموقع التالي/ www.alonysolidarity.net

المبحث الثاني

الإشكال المختلفة للتعويض والشروط الواجب توفرها في التعويض

المطلب الأول

الإشكال المختلفة للتعويض

ان جبر الاضرار عن الانتهاكات للقانون الانساني يتخذ اشكالا وصور مختلفة واهمها رد الحقو والتعويض المالي ومع ذلك يمكن من جهة اخرى ان تطبيق جميع صور التعويض في مقابل انتهاك بعينة (29).

ويمكن الهدف من اولى صور جبر الاضرار وهو رد الحقوق (اعادة الوضع الى ما كان عليه) في استعادة الوضع الذي كان موجوداً قبل ارتكاب العمل غير الشرعي لكن من البديهي وجود ظروف يستحيل فيها عمليا رد الحقوق لذلك قد تكون الصورة الثانية لجبر الضرر وهي تقديم تعويض مالي بديلا او مكماً للصورة الاولى (30).

وكذلك ان النتيجة الرئيسية للمسؤولية الدولية هي التزام الدولة المسؤولة بتعويض الضرر الذي تنشأ عن الفعل غير المشروع، وقد اكد القضاء الدولي هذا المبدأ في العديد من احكام نذكر منها القرار التحكيمي الذي اصدره الاستاذ ماكس هرير في اول مايس 1925م في القضية (خاصة بالاضرار التي لحق ببعض الرعايا البريطانيين في مراكش الاسبانية وقد جاء (ان النتيجة التي تؤدي اليها المسؤولية هي دفع التعويض) (31).

واشكال التعويض التي نتطرق اليها هي

الفرع الاول:- التعويض العيني.

الفرع الثاني:- التعويض المالي.

الفرع الثالث:- الترضية.

الفرع الاول

التعويض العيني

يعد التعويض العيني الصورة الاصلية للإصلاح الضرر ويقصد به وفق العمل غير المشروع واعادة الامور الى ما كانت عليه قبل صدور التصرف او على الاقل ازالة هذه الاعمال (32).

ولذلك احتج الكثير من المشاركين في الفتوى التي طرحت على المحكمة حول الاثار القانونية لتشييد الجدار في الارض الفلسطينية المحتلة ان اسرائيل ملزمة بإنهاء الوضع غير القانوني الناشئ عن تشييد الجدار واحتج خصوصاً على ان اسرائيل (عليها التزام القانوني بجبر الضرر الناشئ عن التصرف غير المشروع وسلم بوجود ان يأتي جبر الضرر في المقام الاول في شكل رد الامور الى سابق عهدها اي هدم اجزاء من الجدار التي تم تشييدها في الارض الفلسطينية المحتلة والغاء ما ارتبط بتشبيده من قوانين واعادة الممتلكات التي تم الاستيلاء عليها او التي نزع ملكيتها لذلك الغرض (33).

ووجدت محكمة العدل الدولية ان هذه الصورة من صور التعويض تكون مناسبة في الفتوى المنظورة امامها وتبعاً لذلك اعلنت انه (

29 - ليزيث، جيز فلدا، مصدر سابق ، ص353.

30 - الرئيس ، ناصر، اثر الجدار على الظروف المعيشية للفلسطينيين، مجلة الانسان خريف، العدد2006، 36، ص22.

31 - العطية، عصام ، القانون الدولي العام ، النشر مكتبة القانونية ،بغداد، 2012، ص286.

32 - الشالدة/ محمد فهد، ، القانون الدولي افاق وتحديات، ج2، جامعة بيروت منشورات الحلبي الحقوقية، ط2005، 1 ، ص203.

33 - الفقرة 145، من فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الاثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الارض الفلسطينية المحتلة في

2004/7/13م ، مصدر سابق ، ص71.

يقع على إسرائيل التزام بان توقف فوراً أعمال تشييد الجدار الجاري بناؤه في الارض الفلسطينية المحتلة ، يتبع الكف عن الاخلال بتلك الالتزامات والقيام فوراً بإزالة اجزاء ذلك البناء الواقعة داخل الارض الفلسطينية المحتلة ، يتبع الكف عن الاخلال بتلك الالتزامات والقيام فوراً بإزالة اجزاء ذلك البناء الواقعة داخل الارض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية وما حولها ويجب القيام فوراً بإلغاء القوانين واللوائح المعتمدة توطئة لتشييده وارساء النظام به (34).

وهو بالفعل ما نطقته به المحكمة عندما ألزمت إسرائيل القيام تحديداً بإعادة الارض والبساتين وحدائق الزيتون والممتلكات الثابتة الأخرى التي انتزعت من اي اشخاص طبيعيين او اعتباريين بغرض تشييد الجدار.

ان التعويض العيني هو التعويض الذي يعمل على ازالة جميع اثار العمل غير المشروع واعادة الحالة الى ما كانت عليه قبل وقوع هذا العمل مثل اذا قامت دولة بالقبض على الاشخاص المكلفين بجمع القتلى والمرضى فان اطلاق سراحهم واعادتهم الى دولتهم خير تعويض للمتضرر وكذلك اذا قامت الدولة المتحاربة بقصف منشآت مدنية غير مدافع عنها ثم قامت بإعادة بنائها فان عملها هذا اعادة الشيء الى ما كان عليه (35).

الفرع الثاني

التعويض المالي

ويقصد بالتعويض المالي هو الذي يكون بدفع مبلغ من المال لتعويض الضرر الناتج عن الفعل غير المشروع وهذا هو الشكل الشائع للتعويض عما جاء في قرار محكمة التحكيم الدائمة الصادرة في 11 تشرين الثاني عام 1912م من انه (ليس بين مختلف مسؤوليات الدول فروق اساسية ويمكن تسويتها جميعاً بدفع مبلغ من المال) (36).

وبالعودة الى فتوى الجدار لاحظ كثير من المشاركين فيها ان الصورة الاولى من التعويض غير كافية لمحو غير المشروعة لبناء الجدار لذلك اعلنوا انه (ينبغي ايضا ان يشمل جبر الضرر تعويض الافراد اللذين دمرت منازلهم او اتلفت حيازتهم الزراعية تعويضاً مناسباً (37).

كما لاحظ احد المعلقين ان استعادة سكان الاراضي المحتلة لوضعهم السابق اي لما كان عليه قبيل تنفيذ الاحتلال الاسرائيلي لانتهاكاته امر مستحيل كما هو واضح للعيان جراء اتلاف وتدمير مساحات شاسعة من الاراضي وممتلكات السكان بما عليها فضلاً عن استهلاك واستنزاف مقدرات تلك الاقاليم وثروتها وهنا يصبح الحل الامثل ان تدفع دولة الاحتلال مبالغ مالية لجميع من تضرر من تلك الممارسات .

وهنا يثار سؤال حول كيف يتم تحديد مبلغ التعويض والجواب هو يتم تحديد مبلغ التعويض بالاتفاق بين اطراف النزاع او عن طريق التحكيم او القضاء وفي بعض الاحيان يتم الاتفاق على التعويض نتيجة لمفاوضات تتم بين الاطراف المعنية يعقبا اتفاق يبين مقدار ونوع التعويض (38).

34 - المصدر نفسه ، ص73.

35 - ابو سخيلة، محمد عبد العزيز، 1981، النظرية العامة للمسؤولية الدولية، ط1، القاهرة، ص360.

36 - العطية، عصام ، مصدر سابق ، ص286.

37 - الفقرة 145 من فتوى الجدار، مصدر سابق ، ص71.

38 - العطية، عصام ، مصدر سابق، ص286.

وينص قانون التعويضات المصري المرقم 228 لسنة 1993/2/11 (يشترط للحكم بالتعويض عن الضرر المادي الاخلال بمصلحة مالية للمضرور وان يكون الضرر محققا بان وقع بالفعل او ان يكون وقوعه في المستقبل حتمياً⁽³⁹⁾). وعليه فان اولى خطوات اصلاح الضرر عن انتهاك القانون الانساني هو اعادة الوضع الى ما كان عليه اما اذا تعذر او استحال ذلك او كان غير كاف لمحو الضرر فان تقديم تعويض مالي قد يفي بالغرض⁽⁴⁰⁾.

الفرع الثالث

الترضية

يقصد بالترضية هي التي لا تتناول الشيء المتضرر ذاته انما تؤدي الى ارضاء المتضرر عن طريق اخر كأن تصدر الدولة سفها على ما يصدر من اخطاء من جنودها او موظفيها اثناء قيامهم بواجبهم الرسمي او الاعتذار بالطرق الدبلوماسية. والترضية تقوم على اساس الفعل الذي صدر وسبب ضرراً للغير مقصود بذاته ويتم عن عدم ارتضاء الدولة لأفعال تابعيها⁽⁴¹⁾. وعليه تكون الترضية هي التعويض المناسب عندما لا يترتب على العمل المسبب للمسؤولية اي ضرر مادي⁽⁴²⁾. وبعد انتهاء الحرب او العمليات الحربية يمكن ان تكون الترضية اساساً للتعويض للطرف المتضرر عن الاضرار التي اصابته ومن امثلة الترضية مثل قيام دولة بضرب منشآت مدنية لدولة اخرى وبعد انتهاء العمليات الحربية لا تقوم بإعادة بنائها او دفع التعويض النقدي عنها وانما تقوم بتعويضها بالأجهزة او المساعدات الطبية.

المطلب الثاني

الشروط الواجب توفرها في التعويض

يجب ان يراعى في تقدير التعويض حجم وتكلفة الاضرار التي لحقت بالدولة وبالضحايا وسواء تعلق الامر بالممتلكات العامة او الخاصة فالقاعدة العامة ان يقدر التعويض بقدر الضرر من خسارة وما ضاع عليه من كسب بشرط ان يكون ذلك نتيجة طبيعية للفعل غير القانوني.

وقد اتفق الفقه والقضاء على ان يكون تقدير التعويض على اساس ان الاصلاح يجب ان يتناسب مع الضرر فلا يجوز ان يقل عنه كما لا يجوز ان يتجاوزه ، وبشكل عام يخضع تقدير التعويض وفقاً للقواعد العاملة الى قاعدتين:-

القاعدة الاولى:- ان الاصلاح لا يقل عن الضرر وعليه ينبغي ان يتناسب التعويض مع الضرر بحيث يعوضه تعويضاً كاملاً.
القاعدة الثانية:- وهي القاعدة المقابلة للأولى مضمونها ان لا يتجاوز الاصلاح حجم الضرر ويعني هذا المبدأ ان العمل غير المشروع يجب ان لا يصبح وسيلة للإثراء وهذه الشروط هي شروط عامة اكدتها محكمة العدل الدولية في قضائها كلما تناولت مسألة التعويض وهي شروط تنطبق على القانون الانساني ايضا وعليه ذكرت محكمة العدل الدولي بما استقر عليه قضاء المحكمة الدائمة للعدل الدولي فيما يخص هذه الشروط في فتاها حول الاثار القانونية لبناء الجدار في الاراضي الفلسطينية المحتلة عندما قالت (يتمثل المبدأ الاساسي المتضمن في المفهوم الفعلي لاي عمل غير مشروع وهو مبدأ ارسنه في ما يبدو الممارسة الدولية وبخاصة قرارات محاكم التحكيم في وجوب ان يمحى التعويض بأقصى قدر ممكن جميع الاثار الناشئة عن العمل غير المشروع وان يعيد الوضع الى سابق عهده اي الى الحال التي يرجح انه كان ليشهدها لو لم يرتكب ذلك العمل ، تلك هي المبادئ التي ينبغي الاستناد

³⁹ - يونتيد مجموعة قوانين التعويضات ، النشر يونتيد للإصدارات القانونية ، قانون رقم 72 لسنة 2007 في مصر .

⁴⁰ - الشلالدة/ محمد فهد، مصدر سابق ، ص203.

⁴¹ - ابو سخيلة، محمد عبد العزيز ، 1981، النظرية العامة للمسؤولية الدولية، ط1، القاهرة، ص364.

⁴² - العطية، عصام، مصدر سابق ، ص286.

عليها في تحويل مبلغ التعويض الواجب عن اي عمل مناف للقانون الدولي (43). وفي قضية الكونغو الديمقراطية ضد اوغندا وبعد ان وجدت المحكمة انتهاك اوغندا للعديد من احكام القانون الانساني وحقوق الانسان اكدت المحكمة ان اوغندا ملزمة بتقديم تعويض للكونغو او ان هذا التعويض يجب ان يكون تعويضاً كلياً entolite عن الاضرار الواقعة عليها كما استقر عليه قضاء المحكمة الدائمة للعدل الدولية ومحكمة العدل الدولية .

النتائج

- 1- ان المسؤولية الدولية تكون على الدول فقط دون الافراد اي ان الدولة التي تاتي بعمل غير مشروع او فعل ضار يضر بمصالح دولة اخرى فعليها التعويض عن هذا الضرر الذي سببته لهذه الدولة وفقاً لقواعد القانون الدولي في التعويض.
- 2- واما فيما يتعلق بشروطه يجب تقدير قيمة حجم وتكلفة الاضرار التي لحقت بالدولة ورعاياها اي ان الاصلاح لا يقل عن الضرر ولا يزيد اي يجب ان يتناسب التعويض مع الضرر.
- 3- ان اساس التعويض في القانون الدولي الانساني هو الالتزام بجبر الاضرار التي احدثها الفعل غير المشروع.
- 4- وفيما يتعلق بأشكاله المختلفة فهي تتمثل في تعويض العيني والتعويض المالي .
- 5- وكذلك يجب ان يكون التعويض عن الضرر الماس بحق او بمصلحة مشروع للإنسان وكذلك يجب ان يكون التعويض عن الضرر الذي يقع شخصياً وايضاً ان يكون الضرر محققاً وكذلك ان يكون مباشراً .
- 6- واخيراً الترضية ووجدنا ان القاعدة العامة في تقدير قيمته هي تغطية او اصلاح الضرر الواقع وان الاخذ بواحد او اكثر من هذه الاشكال يكون بحسب ظروف كل قضية على حدا.
- 7- اما فيما يتعلق بشروط المسؤولية الدولية الناتجة ان يكون الفعل منسوب للدولة وكذلك ان يكون غير مشروع وكذلك ان يكون الفعل ضار يضر بمصالح دولة اخرى كي يتم التعويض عن هذه الافعال.

43 - الفقرة (152) من قانون فتوى الجدار لمحكمة العدل الدولية ، مصدر سابق .

المصادر

الكتب: _

- 1- السعدي، عباس هاشم ، مسؤولية الفرد البنائية من الجريمة الدولية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية ، مصر 2002
- 2- د. ابو الهيف، علي صادق ، القانون الدولي العام ، منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر ، 1992 .
- 3- ابو عطية ، السيد ، الجزاءات الدولية بين النظرية والتطبيق - مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2011 .
- 4- الغنيمي، محمد طلعت ، الوسيط في القانون للسلام، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر، 1982.
- 5- ابوعطية ، السيد ، المسؤولية الدولية - دراسة لاحكام القانون الدولي وتطبيقاتها في الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، 1962.
- 6- ابوالوفا ، احمد ، شروط المسؤولية الدولية في مجلة الدبلوماسية ، العدد الثالث عشر لسنة 2000، معهد الدراسات الدبلوماسية ، الملكة العربية السعودية .
- 7- عامر، صلاح الدين، ، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام ، دار النهضة العربية ، مطبعة جامعة القاهرة ، 2002.
- 8- د. الشيخة، حسام علي عبد الخالق ، المسؤولية والعقاب على جرائم الحرب مع دراسة تطبيقية على جرائم الحرب في البوسنة والهرسك ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، 2004 .
- 9- بن علي ، محمد بن مكرم ، ابو الفضل ، الانصاري ، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار النشر ، بيروت ، لبنان .
- 10- الحكيم، عبد المحيد ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج1.
- 11- الزمالي، عامر، ، مدخل الى القانون الدولي الانساني، ط2، الناشر المعهد العربي ، حقوق الانسان ، تونس، 1997..
- 12- العطية، عصام، م، القانون الدولي العام ، النشر مكتبة القانونية ، بغداد، 2012.
- 13- الشلالدة / محمد فهد ، القانون الدولي افاق وتحديات ، ج2، جامعة بيروت منشورات الحلبي الحقوقية، ط2005.
- 14- ابو سخيلة، محمد عبد العزيز ،، النظرية العامة للمسؤولية الدولية، ط1، القاهرة 1981.

الرسائل الجامعية: _

- رايح، حناشي، ، النظام القانوني الدولي لجرائم الحرب، رسالة ماجستير في القانون الدولي كلية الحقوق ، جامعة البليدة ، الجزائر، 2004.

الدوريات:-

- 1- كتاب تأليف لجنة في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية الاسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج5.
- 2- مذكرة الامين العام للأمم المتحدة في الدورة الاستثنائية العاشرة من البند الخامس من الاعمال (الاعمال الاسرائيلية الغير قانونية في القدس الشرقية المحتلة وبقية الارض الفلسطينية المحتلة) ، فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الاثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الارض الفلسطينية المحتلة الصادر في 2004/7/9م.
- 3- ملخصات احكام محكمة العدل الدولية وفتاواها واوامرها، 1992، 1996.
- 4- . الرئيس ، ناصر، م، اثر الجدار على الظروف المعيشية للفلسطينيين، مجلة الانسان خريف، 2006 العدد 36
- 5- يونتيد مجموعة قوانين التعويضات ، النشر يونتيد للاصدارات القانونية ، قانون رقم 72 لسنة 2007 في مصر

الكتب المترجمة:-

1- ايما نويلثيارا جيلادر، اصلاح الاضرار الناتجة عن انتهاكات القانون الدولي الانساني المجلة الدولية للصليب الاحمر 2003.

2- ليزبت، زيغلند ، 2003م، سبل انصاف ضحايا انتهاكات القانون الدولي الانساني ، المجلة الدولية للصليب الاحمر.

3- لوك دالين، 2003، ضحايا وشهود الجرائم الدولية من الحق في الحماية الى الحق للتعبير ، المجلة الدولية للصليب الاحمر.

4- ليزبت، جيز فلد، سبل انصاف ضحايا انتهاكات القانون الدولي الانساني ، مختارات من اعداد المجلة الدولية للصليب الاحمر.

مواقع الانترنت:-

1- , www.alonysolidarity.net

2- www.icj-cij.org

عنوان البحث

بعض برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من اضطراب ما بعد الصدمة

دراسة مسحية على الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس الثانوية العامة بمدينة درنة

أ. فضل الله مؤمن محمد حمدا¹ أ. معتز عوض سعد خطاب²

¹ محاضر مساعد، تخصص: علم الاجتماع، عضو هيئة تدريس، جامعة عمر المختار فرع درنة - ليبيا

بريد الكتروني: obaidyfadllah@gmail.com

² محاضر مساعد، تخصص: علم الاجتماع، عضو هيئة تدريس، جامعة عمر المختار فرع درنة - ليبيا

بريد الكتروني: Mutazkhattab115@yahoo.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/18م

المستخلص

تهدف الدراسة إلي تحديد بعض برامج الخدمة الاجتماعية، والتي تُسهم في الحد من اضطرابات ما بعد الصدمة، وذلك من خلال طرح تساؤل رئيسي حول بعض برامج الخدمة الاجتماعية التي تحد من تلك الاضطرابات، حيث استخدام المنهج الوصفي وطريقة المسح الشامل في دراسة المجتمع المستهدف، والمتمثل في الأخصائيين الاجتماعيين في المدارس الثانوية العامة بمدينة درنة، وقد تم الاعتماد على الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، وقد توصلت الدراسة لبعض النتائج أهمها أن اغلب المبحوثين قد اتفقوا على ضرورة الاهتمام بالجانب الطبي يليه الجانب الثقافي ثم الاجتماعي وأخيرا المادي والرياضي للحد من اضطرابات ما بعد الصدمة.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع- البرامج الاجتماعية- اضطراب ما بعد الصدمة

RESEARCH ARTICLE

SOME SOCIAL SERVICE PROGRAMS CONCERNING OF REDUCING PTSD**A survey study on the social workers in public high schools in Derna city.****Prof . Fadlallah Muhammed Muhammed Hamad ¹****Prof. Moataz Awad Saad Khattab ²**

¹Assistant Lecturer, Specialization: Sociology, Faculty Member, Omar Al-Mukhtar University, Derna Branch - Libya

Email: obaidyfadllah@gmail.com

² Assistant Lecturer, specialization: Sociology, faculty member, Omar Al-Mukhtar University, Derna Branch - Libya

Email: Mutazkhattab115@yahoo.com

Accepted at 18/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

The study aims to identify some social service programs that contribute in reducing PTSD, by asking an important question what are the social service programs that reduce PTSD?

The descriptive approach and the comprehensive survey method have been used in the study of the target community, which is represented in Social workers in public secondary schools in the city of Derna, the questionnaire was used in collecting data, at the end the study reached some results.

At the of the study, most of the respondents agreed on the need to pay attention to the medical aspect, followed by the cultural, then social, and finally the physical and sports aspects to reduce PTSD.

Key Words: Sociology - social programs - post-traumatic stress disorder

مقدمة:

أن الحياة الاجتماعية للمجتمعات لبت مثالية ولن تكون كذلك، ويرجع السبب إلي عدم ثبوت تلك الحياة على شكل أو وثيرة واحدة يستوعبها الفرد أو الأسرة والمجتمع كذلك، ولذلك تواجه المجتمعات العديد من المشكلات الاجتماعية والتي من ضمنها المشكلات النفسية، نتيجة لتغيرات الاجتماعية السريعة والأحداث المتعاقبة، وبالتالي نجد أن اضطراب ما بعد الصدمة أصبح خطراً يهدد الكثير من المجتمعات والتي من ضمنها المجتمع الليبي، وبالتالي تتناول الدراسة هذا الموضوع من زاوية اجتماعية وذلك من خلال المحاولة في إيجاد بعض برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من اضطراب ما بعد الصدمة بصورة عامة، بمعنى الاستفادة منها في إي نوع من الصدمة، وعلى ذلك تعرض الدراسة موضوعها من خلال ثلاث محاور وهي محور أول متمثل في مدخل الدراسة وإجراءاتها المنهجية، والمحور الثاني متمثل في الخدمة الاجتماعية والسلوك المهني للأخصائي الاجتماعي، والمحور الثالث: متمثل في نتائج الدراسة.

المحور الأول/ مدخل الدراسة وإجراءاتها المنهجية:

مشكلة الدراسة:

أن الدراسات الاجتماعية تزيد من التراث النظري للمكتبات العلمية التي تعنى بالنتائج التي تتوصل لها ، والتي ستبقى حبيسة إدراج ورفوف المكتبات ما لم يتم الاستفادة منها من خلال تطبيقها والعمل على توصياتها وإبراز أهم النقاط التي حددها أو حذرت منها، فلا يمكن تجاهل ذلك الكم الهائل من الدراسات والنتائج التي تصف وتحلل المشكلات الاجتماعية والتعريف بها والحد من آثارها، ومن هذا المؤتمر العلمي الذي يتخذ من اضطرابات ما بعد الصدمة عنواناً له، حيث شمل في عناصره الأساسية جزءاً اجتماعياً في كيفية الدعم الاجتماعي لاجتياز اضطرابات ما بعد الصدمة... وكان لنا شرعية التطرق إلى الجانب الاجتماعي من خلال بعض برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من تلك الاضطرابات، حيث تعاني الكثير من المجتمعات وخاصة العربية من هذه المعضلة، والمجتمع الليبي ليس استثناءً من ذلك، فتعرض الأفراد والأسر والمجتمع ككل لكثير من الصدمات منها: الحوادث المرورية والأمراض والحروب وآثارها وغيرها، والدراسة تحاول من خلال طابعها الاجتماعي تبيان برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من اضطراب ما بعد عد الصدمة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي تحديد بعض برامج الخدمة الاجتماعية، والتي تُسهم في الحد من اضطرابات ما بعد الصدمة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوعاً نفسياً من منظور اجتماعي قلما تتطرق إليه المختصين بمجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بالدراسة، وبالتالي يمثل ذلك أرتاً نظرياً لدراسي ميدان علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس من جانب وكذلك تبرز أهميتها للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية بالمجتمع والتي تسعى إلي إيجاد برامج اجتماعية تُسهم في تخفيف من اضطراب ما بعد الصدمة.

مفاهيم الدراسة:

لدراسة مفاهيم، تتطرق لها نظرياً وإجرائياً وفق التصور التالي:

معنى البرامج نظرياً: يقصد بها "...الوسيلة التي يستخدمها أخصائي الجماعة لمقابلة حاجاتهم وميولهم...ويتكون من ثلاث عناصر رئيسية وهي: الأخصائي الاجتماعي والأعضاء ومحتوى البرامج، وهذه العناصر متفاعلة ومتراصة ببعضها البعض وإذا ما أحسن الاستخدام لهذه العناصر قدمت للجماعة الخبرات والتجارب التي تجعل منهم مواطنين صالحين." (صالح، 2000، ص: 78)

يشير التعريف على أن البرامج تمثل طريقة تستخدم من الأخصائي الاجتماعي لتلبية حاجات أساسية يفتقدها الأعضاء، وهي مكونة من الأخصائي الاجتماعي والأعضاء ومحتوى البرامج، بحيث إذا استخدمت بشكل الصحيح يكون أثرها إيجابياً على الفرد أو الجماعة أو المجتمع.

معنى البرامج إجرائياً: يقصد بالبرامج وفق سياق الدراسة تلك البرامج المادية والطبية والاجتماعية والثقافية والرياضية، وما تحتويه من عبارات واردة بأداة الاستبيان للحد من اضطراب ما بعد الصدمة.

وللتحليل مثلاً: نأخذ البرامج المادية وهي متمثلة في المنح المادية (مبالغ نقدية) والعينية (ملابس وغيرها) وتوفير أمكنة السكن الملائم وصيانة المنازل، وهكذا لباقي البرامج الأخرى من حيث نوعيتها في الأنشطة للحد من اضطراب ما بعد الصدمة عموماً.

معنى اضطراب ما بعد الصدمة نظرياً: عرف الدليل التشخيصي الإحصائي الاضطرابات العقلية اضطراب ما بعد الصدمة "بأنه حادثة تكون خارج استجابة مدى الخبرة المعتادة للفرد وتسبب الكرب النفسي وتكون استجابة الضحية فيه تكون متصفة بالخوف الشديد والرعب والشعور بالعجز." (عودة، 2015، ص: 624).

وهو يعني أن الاضطراب ما بعد الصدمة هو بمثابة واقعة نفسية غير معتادة تحدث للفرد بشكل مفاجئ وغير متوقع ويعاني الشخص على أثر ذلك معاناة نفسية تعطل حياته الطبيعية بشكل أو بآخر.

معنى اضطراب ما بعد الصدمة إجرائياً: هو الإصابة نتيجة للتعرض لموقف ينجم عليه اضطرابات تؤدي إلى تغيرات تطراء على الفرد وتؤثر على حياته أو على جزء منها، ولا يكون الفرد في العادة يعلم بإصابته نظراً لحدوثه بسرعة، غالباً بعد أحداث مؤلمة كالحرب والفقدان للأهل وغيرها.

ويشير التعريف إلى حدوث اضطرابات ما بعد الصدمة الناجمة عن ضغوط نفسية على الأفراد لحادثة معينة كالحروب والنزاعات والفقدان وغيرها وفق منظور الدراسة لاضطرابات الصدمة بصفة عامة.

عرض الدراسات السابقة ومناقشتها:

دراسة (عوض، 2015) تهدف الدراسة إلى تشخيص آثار ما بعد الصدمة لدى أبناء وأخوة شهداء حرب (2014)، في محافظة غزة وبلغ عدد أفراد العينة (102) مفردة، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة، ووسيلة جمع المعلومات متمثلة في المقابلة، ومن نتائجها وجود أعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى العينة بدرجة مرتفعة، ويرجع ذلك وفق هذه الدراسة إلى القهر والقتل والتعذيب والحرمان من مقومات الحياة وغيرها.

دراسة (النخالة، 2017) من أهدافها معرفة مستوى اضطراب ما بعد الصدمة لدى العينة، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة، وبلغ أفراد العينة (205) طفلاً من أطفال اضطراب ما بعد الصدمة، تم اختيارهم بالطريقة القصدية، ووسيلة جمع المعلومات

تمثلة في المقابلة، ومن نتائجها أن الأطفال يعانون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة بدرجة مرتفعة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

نلاحظ أن الدراسات سألته الذكر استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة الى طريقة اختيار عينة الدراسة حيث تم استخدام العينات غير العشوائية ما يعرف بغير الاحتمالية وهي عينات لا تعطي فرص متساوية في الاختيار، كما استخدمت المقابلة كوسيلة لجمع البيانات، وقد اختلفت دراستنا عنها في طريقة اختيار العينة، حيث قمنا باستخدام طريقة المسح الشامل لدراسة مجتمع الدراسة لكي تعطي فرص متساوية للمبجوثين، وإعطاء قدر كبير للموضوعية، إضافة الى استخدام وسيلة الاستبيان لجمع البيانات مما مكن الباحثان من الحصول على قدر كافي من المعلومات التي تم استقائها من مجتمع الدراسة، حيث لا يختلف اثنان على أهمية الحصول على البيانات المناسبة في كل دراسة.

التي تحدثت عن موضوع اضطراب ما بعد الصدمة قد أخذت على عاتقها عناصر محددة كلاً حسب الموضوع الذي يحاول الباحث تفسيره، إلا أن اغلب الدراسات التي وقف عليها الباحثان لم تكن شاملة، وذلك لطبيعة مشكلة الدراسة، وذلك لتشعبها وحجمها الذي يتداخل فيه العامل الاجتماعي مع النفسي، كما أن طبيعة الاضطرابات تختلف من سبب الى آخر، ففي الدراسة الأولى على سبيل المثال ركزت على المتضررين من الأطفال بسبب الحرب القائمة في اليمن في حين تناولت الدراسة الثانية المنهج العلمي والأخلاقي في دراسة الأطفال المتعرضين للصدمة، ومنها لابد من إجراء بحوث شاملة ذات طبيعة مؤسسية لكي تكون الدراسة شاملة ومتكاملة. ومن الأمور الهامة في هذا لسياق أن الدراسات سألته الذكر تناولت موضوع اضطراب ما بعد الصدمة لمعرفة الأسباب دون إيجاد الحلول، في حين أن دراستنا هذه قدمت من خلال موضوعها بعض برامج الخدمة الاجتماعية للحد من اضطراب ما بعد الصدمة وهو من الأمور المحفزة للقيام بالدراسة، وهذا ما يزيد من إثراء هذه الدراسة التي لم تغفل في تقديم بعض الحلول لكل مهتم بموضوعات اضطرابات ما بعد الصدمة.

تساؤلات الدراسة:

تقوم الدراسة على تساؤل رئيسي وهو:

ما برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من اضطراب ما بعد الصدمة؟

نوع الدراسة:

تنتمي الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية، والتي تصف موضوعها المدروس وصفاً محدداً بالمنهجية العلمية المستخدمة

حيالها.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة المدروسة كما هي من خلال البيانات والمعلومات المستقاة من العينة المسحية للدراسة، وبالتالي تكفي الدراسة بوصف بعض برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من اضطراب ما بعد الصدمة، والتعرض لها بالتحليل العلمي للوصول إلى المعلومات السليمة والعلمية حول تلك البرامج، كما أن هذا النوع من الدراسات يحتاج الى الجانب الوصفي حيث أن الدراسات الوصفية هي الأكثر شيوعاً في مثل هذا النوع من البحوث، كما ذهب الى ذلك الدكتور هاني خميس محمد والدكتورة سامية جابر في عديد كتابتهما حول آلية العمل في البحوث العلمية.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في الأخصائيين الاجتماعيين بالمؤسسات الثانوية التعليمية العامة بمدينة درنة، والبالغ عددها (13) مؤسسة، وتم حصرهم وفقاً لذلك، حيث بلغ عددهم (44)* أخصائياً اجتماعياً، واستخدمت الدراسة أسلوب المسح الشامل، بسبب صغر عدد أفراد المجتمع، كما أن التحيز الموجود في أسلوب العينة غير متوافر في هذا الأسلوب بل الموضوعية هي الأكثر تماثلاً فيه، وهو احد أساليب العينات المستخدمة في المنهجية العلمية الوصفية. (سركز، أمطير، 2002، ص:120)

أداة جمع البيانات:

لقد تم الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات كون المجتمع متعلماً، إلى جانب مزايا الاستبيان المتمثلة في اختصار الوقت والجهد وغيرها. وصمم وفق موضوع وهدف وتساؤل الدراسة، حيث يحتوي على خمسة برامج مقترحة، يحتوي كل منها على أربعة عبارات محددة، بالإضافة إلى أخرى غير المحددة، وقبل الشروع في عملية التوزيع على المجتمع المستهدف، عُرض استبيان مبدئي على مجموعة من الخبراء والمحكمين، وذلك لغرض التأكد من صدقة ظاهرياً من حيث اللغة واتساق العبارات مع الموضوع وكذلك من حيث تنسيق شكل الاستبيان والتنظيم، ومن ثم مراجعة نتائج استبيان المحكمين، والأخذ بالملاحظات الأكثر تكراراً والعمل بها في إعداد الاستبيان النهائي المكون من جزئين، الأول خاص بالبيانات الأساسية، والثاني خاص بمحور الدراسة، الذي يحتوي على (20) عبارة محددة وموزعة على خمسة برامج للخدمة الاجتماعية وهي البرامج المالية والصحية والاجتماعية والثقافية والرياضية، ذات قياس ليكرت الثلاثي (موفق، موافق نوعاً ما، غير موافق)، بالإضافة إلى أخرى غير محددة. وعلى ذلك وزع على مجتمع الدراسة والبالغ (34) أخصائياً اجتماعياً، تم استرجاع (24) نسخة، أي بنسبة (70.6%) من مجمل المجتمع، وعدد المفقود بلغ (10) نسخ، أي بنسبة (29.4%) من مجمل المجتمع، ويرجع ذلك إلى استبعاد مدرستين لبعدهما المكاني، وبلي ذلك تمت عملية المراجعة لتأكد من صحة البيانات، ومن ثم عملية الترميز والتفريغ تمهيداً للمعالجة الإحصائية*.

حدود الدراسة:

1/ الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على مدينة درنة التي تقع شرق ليبيا وهي مدينة يقطنها حوالي (80) ألف نسمة حسب تقرير سنة (2006) الصادر عن اللجنة الشعبية العامة آنذاك وتحديدًا بالمؤسسات التعليمية الثانوية والتي يبلغ عددها (13) مؤسسة (انظر ص 6).

2/ الحدود البشرية: يتمثل في الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمؤسسات سابقة الذكر.

2/ الحدود الزمنية: أجريت الدراسة خلال عام (2020)، وتحديدًا في الفترة الواقعة في نهاية شهر (يناير) وشهر (فبراير) من ذات العام.

ف

* المصدر: مكتب وحدة الإحصاء، بمصلحة التفتيش والتوجيه التربوي فرع-درنة، يوم الاثنين، بتاريخ، 10-2-2020. وأثناء التطبيق الميداني لدراسة، اكتشف عدم وجود أخصائيين اجتماعيين في مدرستين، واتضح أن العدد الفعلي هو (34) متخصصاً اجتماعياً، وليس كما ورد من المصدر - انظر الصفحة اللاحقة - .

* أسماء الخبراء والمحكمين وفق الترتيب الهجائي: أ.جمعة سلامة الشاعري، د.رمضان على حسن، أ.سليم محمد عبد الونيس، أ.فايز الصلهوب، أ.محمد ابوبكر العرفي، أ.نجاة سالم محمد سالم، أ.ندى فرج الشيهني.

الأسلوب الإحصائي المستخدم في الدراسة:

تستخدم الدراسة الإحصاء الوصفي من خلال الجداول الوصفية والنسب المئوية لغرض وصف موضوعها وصفاً دقيقاً، والرسوم البيانية المتمثلة في المدرج التكراري لتوضيح نسب مجتمع الدراسة حسب برامج الخدمة الاجتماعية ككل، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي اكسل.

المحور الثاني/ الخدمة الاجتماعية والسلوك المهني للأخصائي الاجتماعي:

معنى الخدمة الاجتماعية: للخدمة الاجتماعية تعريفات متعددة بحسب فكر منظريها ومنهجيتهم المرتبطة بالتغيرات التي تحدث في واقع المجتمعات، ومن هذه التعريفات التالي:

- عرفها البعض بأنها "خدمة مهنية متخصصة تؤدي للناس بهدف مساعدتهم كأفراد في الجماعة للوصول إلي علاقات أفضل وبلوغ مستويات تتماشى مع رغباتهم الخاصة وقدراتهم، بحيث تكون تلك العلاقات في توافق مع رغبات المجتمع المحلي." (استيتية، سرحان، 2012، ص: 179)

ويعني التعريف، أن الخدمة الاجتماعية مهنة متخصصة مثلها مثل مهنة الطب مثلاً، وهي تقدم خدماتها للأفراد وفق قدراتهم من أجل الوصول إلي قدر من العلاقات الاجتماعية متوافقة مع مجتمعهم ومواكبة الحياة الاجتماعية فيه بكل تنوعها.

- كما عرفها آخرون بأنها "طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها وإيجاد نظم اجتماعية يحتاجها المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده." (صالح، 2000، ص: 29)

ويشير التعريف بان الخدمة الاجتماعية أسلوب ونظام اجتماعي يتبع المنهج العلمي في مواجهة المشكلات الاجتماعية أو النفسية أو غيرها التي يتعرض لها الإنسان عموماً، إلي جانب مساندة نظم المجتمع الأخرى لتحقيق أهدافه وبلوغ الحياة الاجتماعية السليمة قدر الإمكان له.

معنى الأخصائي الاجتماعي:

عرف (عبيد حسن إسماعيل) الأخصائي الاجتماعي "بأنه ذلك الشخص الذي يسعى عبر مجموعة من البرامج والأنشطة الموجهة لفئة معينة من فئات المجتمع إلى مساعدتهم للتكيف من جديد مع البيئة الخارجية الطبيعية والعمل على توافقهم الاجتماعي مع النظم الاجتماعية السائدة بشكل يمكنهم من المساهمة من جديد في كل ما يتعلق بجوانب الحياة المختلفة في المجتمع." (القحطاني، 2005، ص: 8)

كما يعرفه الباحث العنزي حمودي عبدالله بأنه " فرد مؤهل مهنيًا وأكاديميًا بالتعامل مع المشكلات الاجتماعية والقيام بالأدوار المختلفة لحل المشكلات." (العنزي، 2005، ص: 27)

السلوك المهني للأخصائي الاجتماعي:

أن سلوك الأخصائي مرتبط بنقاط مهمة نذكر منه في هذا السياق الحرص على الظهور بالمظهر المناسب في أداء عمله كما يمثل الوضوح معياراً مهماً له، بحيث لا يخفي عن مساعدتهم أهداف عمله والإمكانات المتوفرة لأداء عمله، والمشكلات التي قد تحدث بشكل متوقع أو غير المتوقع كذلك عدم استغلال عمله للوصول إلي الميزات الخاصة، وتأثيره على مستحقي الخدمة لغرض الدعاية أو يغتر إذا كلال عمله بنجاح وأن يفني بما يعد ولا يعد بشيء لا يستطيع انجازه أو تقديمه، لأنه يمثل إحباطاً لمستحقي

الخدمة، وبالتالي انعدام الثقة في الأخصائي الاجتماعي والمحافظة على الأسرار، وأن يكون أميناً في ذلك. والاطلاع في مجال التخصص وغير التخصص، والتدريب، لتنمية الإمكانات المتوافرة لدية. (الحوات وآخرون، 1985، صص: 137، 136)

المحور الثالث/ نتائج الدراسة:

خصائص مجتمع الدراسة: يعرض هذا الموضوع وصفاً الخصائص الاجتماعية لمجتمع الدراسة والمتمثلة في النوع، والتخصص، ومدة الخدمة بالنسب المئوية وفق التالي:

لقد بينت الدراسة أن (30%) من مجتمع الدراسة هم من الذكور والبقية من الإناث وهذا يعطي إشارات واضحة عن مجتمع الدراسة والذي يشكل ثلثاه من الإناث اللاتي يعملن في مجال الخدمة الاجتماعية في وظيفة الأخصائي الاجتماعي، وهذا يساعدنا في فهم طبيعية المجتمع التي تجري عليه الدراسة، كما أظهرت لنا الدراسة أن (74%) من الأخصائيين الاجتماعيين تخصصهم هو علم الاجتماع وأن ما نسبته فقط (21%) هم من تخصصوا في الخدمة الاجتماعية، كما أن هناك (5%) من المبحوثين كانت تخصصاتهم في مجالات أخرى غير الخدمة الاجتماعية أو علم الاجتماع، كذلك فإن الدراسة قد بينت لنا أن حوالي (65%) قد مر على خدمتهم (11 سنة فأكثر) في العمل في مجال الخدمة وهذا يظهر لنا الخبرة المكتسبة من خلال العمل في هذا المجال الاجتماعي وهي في الحقيقة نسبة ليست قليلة، كما تظهر الدراسة أن (25%) هم من لديهم خبرة (5 سنوات فأقل)، وهي نسبة تعادل ربع مجتمع الدراسة، وأن من كان خبرته بين (6 - 10 سنوات) هم (10%) فقط.

برامج الخدمة الاجتماعية في الحد من اضطراب ما بعد الصدمة:

تقدم الدراسة تحليلاً وصفاً بالنسب المئوية لبرامج الخدمة الاجتماعية الواردة في نطاق دراستها الميدانية، والتي تُسهم وفق منظورها في الحد من اضطراب ما بعد الصدمة بصورة عامة على النحو التالي:

البرامج المادية:

لقد اتفق أكثر من (54%) من مجتمع الدراسة على ضرورة إعطاء المنح المالية، وحوالي (20%) وافق على ذلك بشكل اقل تشجيعاً وهذا ما يعادل حوالي (85%) من المبحوثين، في حين لم يعارض ذلك سوى (8%) منهم، وما يخص المساعدات العينية رأى أكثر من (44%) من المبحوثين ضرورة تقديم تلك المساعدات، كما وافق نوعاً ما على ذلك بذات النسبة (44%) في حين لم يوافق على ذلك سوى (12%) منهم وهذا يعطينا دلالة واضحة على ضرورة تخصيص المساعدات المالية للمتعرضين لصددمات، كما وافق حوالي (90%) من مجتمع الدراسة على ضرورة توفير مساكن ملائمة للنازحين أو من تعرضت بيوتهم للدمار وهي نسبة كبيرة جداً كما وافق (10%) منهم بشكل اقل تشجيعاً على ذلك مما يعني أن نسبة (100%) من مجتمع الدراسة رأى ضرورة المسكن الملائم لكل من تعرض للصددمات، وحوالي نفس النسبة بضرورة صيانة المساكن التي تعرضت للأضرار أو الدمار الجزئي وهو توافق يعطي دلالات هامة لكل مهتم بالموضوعات ذات العلاقة باضطرابات ما بعد الصدمة.

البرامج الطبية:

فيما يخص الجوانب الصحية تكشف لنا البيانات المستقاه من مجتمع الدراسة أن حوالي (100%) منهم يرون ضرورة الكشف الطبي المبكر ومتابعة الأمراض المزمنة لكل من تعرض لتلك الاضطرابات بشكل عام وأن ما نسبته حوالي (97%) منهم رأوا ضرورة تكثيف الزيارات الطبية لتلك الحالات المتضررة لعله يخفف من مشاكلهم الصحية، وأن نفس النسبة المرتفعة فيما يخص التطعيمات الوقائية وتوفير الأدوية لمستحقيها، كما أكدوا على توفير الأجهزة الطبية لكل من يستحقها من المحتاجين لها، والحقيقة أن

ذلك لم يكن مفاجئاً لما للصحة العامة من أهميه ضرورية لكل أفراد المجتمع لاسيما المتعرضين للصدمة وما يصاحبها من اضطرابات.

البرامج الاجتماعية:

لقد رأى أكثر من (80%) من مجتمع الدراسة أن الزيارات الاجتماعية لابد منها في تلك الحالات التي تضرر أصحابها بفعل الاضطرابات الناجمة الصدمات التي خلفت عدة أضرار نفسية واجتماعية وغيرها، كما أكد (84%) بشكل مضطرب على ضرورة إقامة الأعمال التطوعية وكذلك تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد تلك الأسر المتضررة بالصدمات كالنزوح عن المنزل وغيرها من الأسباب التي أدت في النهاية إلى حدوث اضطرابات ومشاكل نفسية وصحية واجتماعية بسبب تلك الصراعات المسلحة، وكذلك المبادرات الاجتماعية المتنوعة التي قد تساعد في الاهتمام بتلك الأسر المتضررة وتخفف بعض الشيء من معاناتهم.

البرامج الثقافية:

لقد أشار غالبية مجتمع الدراسة إلى أهمية الدور الثقافي في الحد من اضطرابات ما بعد الصدمة الناجمة، لاسيما لدى الأفراد الذين تضرروا أكثر من غيرهم، فقد أكد أكثر من (84%) منهم على ضرورة إقامة الندوات الثقافية التي تساعد وتخفف من حدة الصدمات والاضطرابات، وبنفس النسبة تقريباً حول التشجيع على تنمية المهارات اليدوية، وهنا نذكر تعريضاً أن الباحث (رافع المنفي) قد أشار إلى دور المشغولات المصنوعة من الخزف ودورها في علاج أطفال مرضى التوحد، وقد اشرنا إليه هنا لربطنا ذلك بما للمهارات اليدوية من دور فعال في تخفيف الصدمات والاضطرابات، كما أشار (70%) من المبحوثين على ضرورة تكثيف الرحلات السياحية والترفيهية لأولئك الذين عانوا من الاضطرابات ما بعد الصدمة لما لها من دور في تغيير مزاج الأفراد والمجموعات التي تأثرت نفسياً لأسباب مختلفة، كما أن (20%) منهم كانوا موافقين بشكل اقل تشجيعاً على ذلك، وأن (10%) فقط رأوا أن ذلك قد لا يكون مجدياً وهي نسبة ضعيفة إذا ما قورنت بنسبة من أيد تلك الرحلات الترفيهية، كما أن ما نسبته (88%) من مجتمع الدراسة وافق بشكل مختلف على إقامة المعارض التاريخية لما للمعارض من دور ثقافي يعزز الشعور بالاستقرار والأمان، إذ لا تقام تلك المعارض إلا في جو مستقر وآمن، ويعطي نوعاً من الاستقرار للمجتمع، وما يعكس كل ذلك على المتضررين من تلك الصراعات.¹

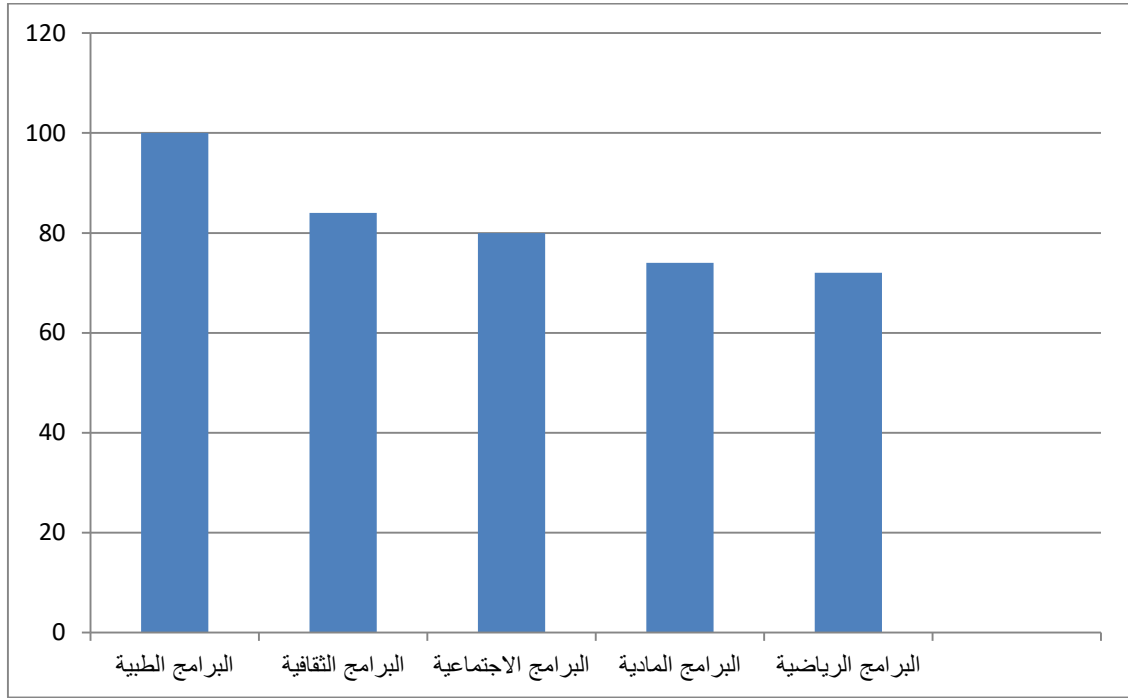
البرامج الرياضية:

لقد أكد مجتمع الدراسة بحوالي (72%) أن للرياضة دوراً مهماً وفعالاً ورئيسياً في التخفيف من حدة الاضطرابات الناجمة عن الصدمات، وأن (32%) منهم قد وافقوا نوعاً ما على ذلك الطرح، وربما أن تحفظهم ناجم عن ضعف إمكانيات الدولة وأن اهتمامها منصب على ما تسميه الأولويات، وأن الرياضة ليست من أولويات تلك الحكومات، كما أن نسبة (90%) منهم رأوا أن إقامة المسابقات الرياضية مثل كرة القدم وغيرها مفيد ومؤثر على ظروف تلك الأسر وكفيل بتخفيف آلامهم وصدماهم الناجمة عن مختلف الأسباب المؤدية لتلك الصدمات، في حين أن الأنشطة الرياضية داخل الصالات المغلقة لم يكن جذاباً للمبحوثين حيث وافق عليه حوالي (40%) من المبحوثين، لأنهم لا يرون فرقاً في الأنشطة الرياضية سوى أكانت في الهواء الطلق أو داخل الصالات المغلقة، وكذلك لأن تلك الصالات تتبع الأندية المختلفة التي لها قوانينها الخاصة بها، أو لأنها قد تستوعب عدداً قليلاً من الأفراد، كما أن الأنشطة الذهنية مثل الشطرنج قد أثارت عدداً من المبحوثين فقد رأى (56%) منهم أهمية تلك الأنشطة الرياضية

ف

¹ - رافع المنفي هو باحث ومحاضر بجامعة عمر المختار فرع درنة تخصص في كلية الفنون والعمارة بقسم الخزف.

الذهنية لدورها البارز في تخفيف حدة الصدمات من وجهة نظرهم، كما توضح الدراسة النسب المئوية لبرامج الخدمة الاجتماعية للحد من اضطراب ما بعد الصدمة للمجتمع ككل من خلال المدرج التكراري التالي



شكل (1) يوضح المدرج التكراري لنسب مجتمع الدراسة حسب برامج الخدمة الاجتماعية ككل.

بحيث يوضح الشكل النسبة المئوية لكل برنامج تمت عليها الدراسة، بحيث يعرف القارئ الكريم مدى إجابة الباحثين حول البرامج التي تخفف من اضطراب ما بعد الصدمة من وجهة نظر عينة الدراسة، وأي من تلك البرامج لاقى الاستحسان والتقبل بحيث تظهر مدى أهمية كل برنامج على حدى.

الخلاصة التوصيات:

اتضح من خلال الدراسة أن البرامج التي تساعد على التخفيف أو الحد من اضطراب ما بعد الصدمة قد ترتبت بطريقة لا يمكن قبل إجراء الدراسة التنبؤ بها، فتلك البرامج يمكن الاعتماد عليها من خلال مؤسسات المجتمع المختلف، كما أن الدراسة توصلت الى جانب هذا الترتيب أن البرامج التي أشير اليها خلالا الدراسة ذات جدوه في تطوير المجتمع من خلال التشجيع على العمل والانطلاق من جديد في بداية حياتية أخرى لا ترتبط بالمشكلات التي تعرض لها الأفراد من خلال المشكلات التي أدت الى اضطرابات ضارة، كما أشارت الدراسة الى أهمية دور المؤسسات الحكومية في تغيير نشاطات الأفراد من خلال إقامة الملتقيات والندوات والبرامج المختلفة ودور كل ذلك في الحفاظ على أفراد ذلك المجتمع الذي خرج من اضطرابات وصددمات لابد من معالجتها اجتماعيا قبل كل شيء، لا سيما أن الأفراد في المجتمع لا يمتلكون القدرة ذاتها على التحمل والصبر في مواجهة الأزمات المختلفة التي قد يمر بها أي مجتمع مهما كان حجم تطوره.

كما توصي الدراسة من خلال نتائجها بالنقاط التالية:

- لابد من إعداد متخصصين في مجال الخدمة الاجتماعية في كل مجتمع الدراسة والمتمثل في مدراس التعليم الثانوي بمدينة درنة، حيث معظم المختصين هم من خريجي تخصص علم الاجتماع وهو مكمل لتخصص الخدمة الاجتماعية، والذي يكاد يكون معدوما في مجتمع الدراسة.

- لا بد من توفير مقرأ مناسباً لأخصائيي الخدمة الاجتماعية من حيث المساحة والأجهزة والتأثير في كل مجتمع الدراسة، وان لا يقل عن عشر مختصين فيه، مع توافر الخبرة لديهم.
- لا بد من الاهتمام بالبرامج المطروحة بالدراسة من مؤسسات الدولة الليبية وخاصة الاجتماعية الحكومية منها والخاصة، والتي من ضمنها البرامج المادية والصحية والاجتماعية والثقافية والرياضية وتطبيقها على الأقل بشكل جزئي أو على مراحل.

قائمة المراجع

أولاً-الكتب العلمية:

- 1- العجيلي عصمان سرکز، عياد سعيد امطير، البحث العلمي أساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002.
- 2- دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، دار وائل، عمان، 2012.
- 3- عبد المحي محمود حسن صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 4- على الهادي الحوات، وآخرون، دراسات في المشكلات الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، طرابلس، 1985.
- 5- فهمي محمد السيد، وآخرون، محاضرات في الدفاع الاجتماعي، المكتبة الجامعية، القاهرة، 2000.

ثانياً: الدراسات العلمية:

- 1- أفنان رمضان، النخالة، اضطراب ما بعد الصدمة وعلاقته بالتفكير الاستدلالي والحكم الأخلاقي لدى عينة من الأطفال في قطاع غزة، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، 2017.
- 2- حمود عبدالله العنيزي، دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع المشكلات الاجتماعية للمسجونين في سجون مدينتي الرياض وجدة، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، 2005.
- 3- فهد سالم القحطاني ، تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات الإصلاحية، دراسة ميدانية على دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، 2005.
- 4- يحي علي عودة عوض، ضغوط اضطراب ما بعد الصدمة لدى الطفل الفلسطيني ، بحث منشور، مجلة البحث العلمي في التربية ، العدد السادس عشر ، 2015.

RESEARCH ARTICLE

**THE DEVELOPMENTAL EFFICIENCY OF HIGHER
EDUCATION IN IRAQ**

**Mukdad Abdulwahhab Al-Khateeb^a, Zahraa Zahraw Aljanabi^{a*}, Batool Imad
Kadhim^b, Eman Shaker^a**

^aEnvironmental Research Center, University of Technology, Baghdad, Iraq

^bDepartment of Biology, Collage of Science for Women, University of Baghdad

Corresponding author*: Zahraa Zahraw Aljanabi

Email: zahraa.z.farhan@uotechnology.edu.iq, mobile: 00964 (0) 07722250800

Accepted at 20/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

Amongst the most influential factors of sustainable development at the national level, is the formulation of competent and efficient education capable of confronting the challenges of development at the national level and securing the happiness of the individuals/community at the present and future, with the full realization of the international development drivers. This paper showcases the principal challenges of development in Iraq and discusses the higher education developmental efficiency, based on its contribution to sustainable development and hovers on the presumable role of higher education in overcoming the development challenges' damaging effects through the main university's products; the student and research.

Key Words: education; sustainable development; challenges; renewable energy.

الكفاءة التنموية للتعليم العالي في العراق

مقداد عبد الوهاب الخطيب¹، زهراء زهراو فرحان¹، بتول عماد كاظم²، ايمان شاكر عواد¹

¹مركز بحوث البيئة، الجامعة التكنولوجية

²قسم علوم الحياة، كلية العلوم للبنات، جامعة بغداد

Introduction

The World Commission for Environment and Development (WCED) defined sustainable development (SD) as; development that meets the needs of the present generation without compromising the ability of future generations to meet their own needs (UN, 1993). SD demands Sustainable Consumption and Production (SCP) in meeting the individuals/community needs, and simultaneously secure eco-efficient happiness (happiness based on environmentally efficient economy), as It simulates the linkage between the biological systems' carrying capacity (natural capital) and the human capability to meet the challenges of overusing/exploiting it (UN, 2015).

Sustainable development requires a national policy and comprehensive strategic planning (social, economic and environmental), that ensures the diversion of the social traditional habits/practices and the business sectors (public and private) from traditional/unsustainable to green/sustainable. The "Policy" can set the guidelines or rules that aim to influence the decisions and actions that reflect agreed practice on how to use the powers of authority (Stephen, 1987), while the "Strategy" provides (Action Plans) that would bring about the change through the implementation of this policy. Sustainability refers to the continuous mounting of; economic development compatible with comprehensive environmentalism directed for the community welfare, and attainable through a (Sustainable Development Strategy) which aims to minimize the consumption of natural resources, reducing waste and carbon emissions, optimal investment of human capacities and social relations, and maintaining the (industrial and financial) capital. Iraq faces fierce challenges (external, internal, and natural) that should be well addressed, and confronted by unconventional smart policies through adopting a scientific methodology based on sustainability, to ensure sustainable solutions that would secure the (psychological and living) stability for the Iraqi society at present as well as the future (Whistler, 2020).

Sustainable development strategy is a series of interconnected (social-economic-environmental) action plans integrated and harmonized, to magnify the SD Capitals. The laws and constitutions in addition to the community and culture inherited values, provide the most opportunities to protect and develop these capitals in many developed countries while failing to do so in the vast majority of developing and under-developing countries (Eckhardt, 2017).

Even though Education as a whole is the most important mechanisms of development, higher education (HE) is still noted as the backbone of the educational process. Despite the abundance of scientific competency in the higher education in Iraq, HE will remain incapable of the national development challenges and unqualified on setting the foundation of sustainable development, unless evaluated on quality and accredited according to its developmental efficiency (Ahmad 2017).

The Challenges of Sustainable Development in Iraq

Sustainable development in Iraq is facing several interrelated challenges, as an inevitable result to the interconnection between the development goals, whether being national (set by governments) or

international, represented by the earlier eight MDGs (UN, 2013) and the present 17 Sustainable Development Goals SDGs (UN, 2020).

The transition from conventional to sustainable development requires the abundance of economic resources to guarantee (green economy); developing economic resources without compromising the environment; decoupling development and environmental degradation (UN, 2013).

Iraq faces many significant challenges, with various (horizontal and vertical) impacts, on its transitional path to the green economy. Those challenges could be summarized as; unilateral economy with full dependence on oil exportation, food security and sustainable agriculture, and pursuing the corruption and corrupt individuals/institutions.

Challenge 1: Unilateral Economy; Full Dependence on Oil Exportation Revenues

In 2010 Iraq has been ranked as the 44th world richest country when its revenues amounted to just under \$ 53 billion (photius, 2011) 96.9% of which was oil revenues, while in 2011 the oil revenues represented 88.8% of the total income (Al-Anbagy et al., 2011) and then to 93% in 2013 (UN, Joint Analysis Policy Unit, 2013). Therefore, it is considered as the major, if not the unique, economic resource for the Iraqi economy. Iraq seems to be determined to increase the oil production. According to the Iraqi Ministry of oil, the total oil production (except for the Kurdistan region-Iraq) in July 2015 became 3.718.000 barrels/day produced by oil companies (North, South, middle, Mayssan), 3.105.000 barrels/day of which was exported, while the rest was consumed (locally) in Iraq (Jonathan, 2003). Iraq's 2015 budget was based on an oil exportation of 3.3 million barrels per day (mbd) and a price of \$56/barrel, while oil exportation revenues were estimated to finance 83% of the budget (Ahmed, 2015). According to estimates by the beginning of 2010, Iraq had proven oil reserves of 115 billion barrels representing the fourth oil reserve in the world. Then, in October 2010, Iraqi oil Minister announced the rising of oil reserves to 143.1 billion barrels, making Iraq the second in world oil reserves. On 27 June 2012, leading global and local press, published another declaration by the Iraqi oil Minister announcing that Iraq embraces 11% of the global oil reserves (Daily Mail News, 2010) while the latest international reports, issued in January 2015, mentioned that Iraq has 144 billion barrels of oil reserves (David, 2015) equivalent to 18% of the reserves in the Middle East and 9% of the world reserves and that Iraq aspires to increase production to 9 million barrels/ day in 2020.

Preserving this natural capital and ensuring its conversion to developmental goals is the most important tasks of the successive governments in Iraq and should be the empirical indicator of good governance. This mission requires a strategic planner that takes into account all the present and future, national and international, challenges based on current data and forecasting the oil future scenarios and its alternatives in light of the global one-polarity policy and effectiveness (globalization).

Global oil prospects beyond 2050 show five scenarios, which underscore the growing

demand on alternative and renewable energy and their inevitable dominance in the future (Arlie, 2002). In return, the United States Joint Operations Environment Report 2010 (JOE 2010) points out that the biggest security threats to the United States lies in the shortage of oil supply in 2030 which, according to the report, must be 118 million barrels a day that will be provided by; traditional oil sources and currently available energy markets (JOE 2010).

In light of the global oil scenarios, and the present confirmed realities, the followings should be taken into consideration:

1. The importance of energy to the (continued) global growth, at the near future.
2. The need to develop (economically feasible and affordable) alternative energy, over the long term.
3. Linking potential future conflicts (regionally and globally) with the abundance of energy and oil stocks.
4. The urgent need for energy to the American continuing domination and influence, within the reality of globalization.
5. The facts that oil wealth will become impoverished and the global oil stocks are declining (Hubbert, 1956).

Challenge 2: Food Security and Sustainable Agriculture

According to FAO, Earth population will become 9.1 billion in 2050, with an increase of about 3 billion people from today, mostly in developing countries. Urban population density will represent 73% of the world's inhabitants compared to the present 49%, which will be of a significant burden on food sources while the demand for food will increase by 70% (FAO UN, 2009), which requires the increase of the investment in food to 83 billion dollars a year (50 times more than current investment rates) to face certain challenges lie in the provision of food and the shortfall between the need of food in 2050 and investment rates over the past decade in food for medium or low-income countries. In a sense, to increase investment in agriculture by 50% annually to cover former food deficit and provided to the inhabitants of Earth 2050 (FAO UN, 2017).

Among the main challenges to provide food in the world, is the scarcity of arable land as a result of excessive use of growing biofuels, which was considered as one of the reasons for the global food crisis in 2008. The low greenhouse gas emissions that accompanied the successful development of the second generation of biofuels, will exploit 1500 million hectares of land in cultivation of biofuels by 2050, which is equivalent to the total arable land currently present in the world. Many countries were encouraged to invest in the cultivation of biofuels in other countries (Austria in Ethiopia, Kenya, Mozambique and Ghana in Canada, Germany, Ethiopia, Palestine occupied in Ghana and Ethiopia, Britain in Ethiopia, Angola, Ghana and Madagascar and Mozambique, Sierra Leone and Ukraine. And others) (UNEP, 2011).

Iraq will not be better than the other countries in its desperate need for food supply. As a result of

an annual population growth ranging from 2.66% to 3.00%, Iraq's population by 2025 will increase to 44.35 million challenged by the full drought of the Tigris and Euphrates rivers in 2040 (Mohamed et al., 2016) as a result of the neighboring countries' dams blocking the water stream along the rivers, and the assault of neighboring countries on Iraqi rights in water, the lack of a clear strategy for rural development and the failing to encourage farmers to return to their farms and abandoning land for many reasons.

Challenge 3: Resolving the Corruption Files and Following the Corrupt Individuals/Institutions

It's a pity to classify Iraq in 2010 as the fourth worst country on corruption among 178 countries, preceded (in sequence) by; Afghanistan, Myanmar and Somalia (Transparency International, 2010). In 2011, a new survey by the same organization ranked Iraq 175/182 (Transparency international, 2011), in 2014 Iraq was ranked 170/175 and in 2015 was ranked 161/168 while in 2016 Iraq was ranked 166/176 (By Resource).

The link between corruption and sustainable development is a direct-counterproductive relation. Corruption is the first constraint of any developmental achievement and has a direct negative impact on the poor people and the most vulnerable community sectors, which are unable to provide the bribes needed to secure their needs (in the corrupt countries) and accordingly obstructs their development and limits their participation in the development of their country. Corruption hinders the necessary institutional reforms needed to shift to a green economy and considered as a major threat to the (green path).

The American Institute of Peace issued a report in 2010 on the nature of the link between good governance, corruption, and conflict. The report clearly illustrates, through several (case Studies), how corrupt countries have been engaged in local conflicts that led to their total collapse (UNIP, 2010). The report defines corruption as the abuse of power by those who possess them and exploit their official status in the power entrusted to them for private gains and personal benefits. The report also stresses that corruption creates a system in which money and relationships, determines who has access to public services and to receive preferential treatment, and thus denying the poor people's right to develop and maintain their daily human needs.

Sustainable Development Comprises a Scientific Procedure Addressing the Challenges

The package of procedures and legislation set to achieve the SDGs is one of the most important indicators of good governance at the national and local levels, as they would secure the societal prosperity for the current and future generations. To achieve the planned developmental progress, it is essential to build up a Triple Partnership; full cooperation and close collaboration between the Government (decision makers), the whole community (civil society organizations) and the specialized institutions (experts and innovative techniques). The relationship and cooperation between the effective-developmental authorities (community, government and specialized

institutions) secures a promising future for the people (OECD, 2019).

Many countries might follow (unsustainable) development procedures and consume lots of the resources for developmental objectives, which might be secured but only temporarily, because they are not based on; SD–capital investment (human & social, natural, fiscal and manufacturer) and not managed by the (sustainability wheels; good governance, decision makers, and experts). The inevitable result for such (unsustainable) development is the return to the preliminary pre–development stage, but after wasting and depletion of the resources used to achieve the demolished development. The sustainability wheels must be geared to ensure a smooth transition of the SD–capitals to development goals capable of securing societal happiness coupled with eco–efficient economy (UNESCO, 2017).

To transform the traditional development to sustainable, there should be an interactive relationship between; green technologies, governance, and society. Such relation should secure sustainable living patterns characterized by (sustainable consumption of the natural capital) and (environmentally efficient production) to achieve a robust green economy enabling the happiness of both; individuals and society (Justice, 2019).

Research Developmental Efficiency in the Arab World

The educational process seems to be unqualified to halt the fierce challenges facing Iraq, as those challenges are persistently affecting the wellbeing of the Iraqis and increasingly endangering their future.

Education is a process that should set the developmental efficiency of its main products; the graduated students and research work. The lack of contact between the business sectors and the educational institutions has resulted to a full separation of the development pathways and the educational strategies. The graduated students are not satisfying the institutions where they serve and the research work is practically irrelevant to the needs of development (Johnes et al., 2017).

Arab scientists convened in Tunis in the first Arab Forum for Scientific Research and Sustainable Development in 20–22 December 2013. The forum was organized by The Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO). Evidence indicates that the majority of research outcome in Arab region today (including Iraq) is in the form of published academic papers. Very few patents and other forms of intellectual property or commercialization of research outcome are registered. Arab countries also rank very low in other indicators that measure the impact of research and development on economic growth and development. One such indicator is KEI (Knowledge Economy Indicator) developed by the World Bank. Another indicator is the GII (Global Innovation Index). In the following table, Arab countries are listed along with their global ranking in published research in 2012, KEI and GII Table (1). The Table shows that 9 Arab countries have better ranking based on publications than other rankings, while Oman has a better ranking based on KEI. Jordan, Kuwait, Qatar and UAE are better ranked on innovation. KEI and GII indices of Iraq

and Libya are not available due to the lack of information (Samir, 2014).

Table 1. Research in the Arab World

Arab Country	Country Ranking (Publications)	Country Ranking (KEI)	Country Ranking (GII)
Algeria	54	93	138
Egypt	37	83	108
Iraq	71	—	—
Jordan	62	76	61
Kuwait	78	70	50
Lebanon	68	84	75
Libya	110	—	—
Morocco	56	94	92
Oman	81	53	80
Qatar	77	69	43
Saudi Arabia	39	48	42
Sudan	98	138	141
Syria	100	112	134
Tunisia	52	80	70
UAE	61	42	38
Yemen	117	121	142

Discussion

The institutions of higher education in Iraq annually provide tens of thousands of university graduates who are supposed to be well prepared to support the (green business) sectors, while the majority of them remain unemployed, or at the best conditions, developmentally inefficient/inert workers (mostly at the public government institutions), as a result of the developmentally inefficient educational process which should have supplied them with the professionalism and planning-capacity to confront the existing development challenges.

Traditional education is obviously incapable of meeting the aspirations of the Iraqi society, in the light of

the (3%) annual population growth, concluding that Iraq's population will be up to 60 million people in 2030, while the challenges overshadowing the present and future of Iraq are continuously mounting and alarmingly declaring the scarcity of the economic resources offset by an escalating per capita consumption rates as a result of unsustainable consumption patterns (Ala'din Alwan 2004).

Developmentally effective education should set its targets, in research work and curriculums (throughout all its stages), to meet the community's needs and to ensure the societal happiness in the light of the available resources and the developmental sectors' activities guided by the Sustainable Development Goals (SDGs) and national planning strategies (UNEP, 2016).

The higher education in Iraq bears a heavy heritage of incompetent earlier educational process. The universities' students' mentality, despite being the elites of the society, have remained contained by developmentally pointless elementary education that denies the present and possible future challenges. Nevertheless, the higher education remains directly responsible for developing the strategic planning mentality amongst the university students for two genuine reasons; that the university students are mentally mature and represent the selective educational youth age group, and also because of the distinctive educational status of the academic staff at the universities (Linda et al., 2020).

The HE–Policy should be formulated, based on a conscious awareness of the challenges facing Iraq and enabling the interactive partnership between the various educational institutions and the (public and private) business sectors, based on green growth policies and benefiting from the different specializations available at the HE to suit the requirements of the green market, and to be continuously updated according to the evolving challenges and need of the market (UNESCO, 2017).

The sustainable learning process ensures effective interaction and complementarity between education and the business sectors on the grounds of innovation, creativity and the development of the community. The most important expected outcome of this interaction is the transition from learning and research to rooting the knowledge and then to the production stage; characterized by promoting a culture of creativity and integrating it into the principles of the society (Storey et al., 2019).

It is equally important that the universities should be "sustainable", with entrepreneurial capacity to implement creative and interactive programs that guarantee graduated student capable of planning, in light of the human and natural facts.

Conclusions

Improving the developmental efficiency of HE could provide sustainable solutions for the executive institutions and business sectors (public and private) as well as the community's sectors.

It is essential to activate the education for sustainable development at the tertiary level, including the methods that are able to accommodate the developmental challenges facing the community and to provide the opportunities for the university students to address these challenges. The precepts of ESD demands introducing the challenges to the learners, educate them with modern developmental pathways, offer the learner the opportunity to diagnose the problems associated with those challenges and address them by studying and analysis, develop solutions for mitigation or adaptation, and finally participating in activating the solutions and sustain his success by monitoring the progress and evaluating the performance success.

Recommendations

Considering the escalating challenges of development in Iraq, and the need of updated educational process to eliminate their effect in favor of the present and future societal aspirations, it is imperative to;

- 1-Activate an interactive partnership between HE institutions and the business sectors, based on sustainable development perspective.
- 2-Every University should set a (National Development Supporting Strategy) illustrating the business sectors the university is capable of supporting.
- 3-Defining the HE-Quality according to development goals.
- 4-Redesigning the HE courses and curriculums to simulate the challenges of sustainable development at the national level with full consideration of the global SDGs.
- 5-Developing the appropriate indicators for (HE Developmental Efficiency).
- 6-Engaging the HE students in annual/tertiary development capacity building programs.

Disclosure statement

No potential conflict of interest was reported by the authors.

References

- UN Documents Gathering a body of global agreements (1993). Our Common Future; article 1, paragraph 3: global challenge. <http://www.un-documents.net/ocf-ov.htm#l.3>
- UN Sustainable Development Goals (2015). 17 Goals to transform our world/ Goal 12: Ensure sustainable consumption and production patterns <http://www.un.org/sustainabledevelopment/sustainable-consumption-production/>
- Stephen S. (1987). Better livestock policies for Africa/Definition of policy. <http://www.fao.org/Wairdocs/ILRI/x5499E/x5499e03.htm>
- Whistler 2020 is the sustainability movement of Whistler, British Columbia, Canada. Information about this community sustainability movement can be found at www.whistler2020.ca
- Eckhardt F. (2017). Textbooks for sustainable development: a guide to embedding. 1st edition, Published by the Mahatma Gandhi Institute of Education for Peace and Sustainable Development, 35 Ferozshah Road, New Delhi 110001, India
- Ahmad A. (2017). Higher education in Iraq and the need for major transformation, Al-Bayan Center for planning and studies. <http://www.bayancenter.org/en/2017/10/1277/>
- UN (2013). World Economic and Social Survey: Sustainable Development Challenges. Department of Economic and Social Affairs. <https://sustainabledevelopment.un.org/content/documents/2843WESS2013.pdf>
- UN. Sustainable development Goals (2020) Take Action for the Sustainable Development Goals. <https://www.un.org/sustainabledevelopment/sustainable-development-goals/>
- photius 2011. http://www.photius.com/rankings/economy/budget_revenues_2011_0.html
- Al-Anbagy, A., Aljebouri, H., Alshalal, M. (2011). Analysis of the budget (2011) in Iraq and the extent of their consistency with the National Development Plan for the years 2010–2014, Introduction to the Study of the advisers in the province of Babylon. (in Arabic).
- UN, Joint Analysis Policy Unit, Iraq Budget 2013, Background Paper, <http://www.iau-iraq.org/documents/1841/Iraq%20Budget.pdf>
- Jonathan ES. (2003). Iraq's Economy: Past, Present, Future. Report for Congress Congressional Research Service. The Library of Congress. <https://reliefweb.int/report/iraq/iraqs-economy-past-present-future>
- Ahmed, M.J. (2015). Midyear Review of Budget and Oil Revenues. *iraq-business news*. <http://www.iraq-businessnews.com/reports/midyear-review-of-budget-and-oil-revenues/>
- Daily Mail News (2010). Iraq now the second biggest oil producer: oil reserves increase by 25% to 1431.1 billion barrels. 2010. <http://www.dailymail.co.uk/news/article-1317571/Iraqs-oil-reserves-increase-25-cent-143-1-billion-barrels.html>
- David, R. (2015). Petroleum in sights/World's Top 23 Proven Oil Reserves Holders, OGI. http://petroleuminsights.blogspot.com/2015/01/worlds-top-23-proven-oil-reserves_12.html#.VgzxB_mqqko

- Arlie, M.S. (2002). *World Energy Beyond 2050*. Publisher society of Petroleum Engineers, 12 pp.
- JOE (2010). *The Joint Operating Environment*. United States Joint Forces Command.
<http://fas.org/man/eprint/joe2010.pdf>
- Hubbert, M.K. (1956). *Nuclear energy and the fossil fuels*: Shell Development Company, Publication No. 95, 40p.; published on 8 Mar 2006 by Energy Bulletin. Website accessed September 2, 2015, http://home.hiroshima-u.ac.jp/er/ZR11_Z_03.html.
- FAO UN/ Food and Agriculture Organization of the United Nations (2009). *How to Feed the World in 2050*
http://www.fao.org/fileadmin/templates/wsfs/docs/expert_paper/How_to_Feed_the_World_in_2050.pdf
- FAO UN/ Food and Agriculture Organization of the United Nations (2017). *The State of Food Security and Nutrition in the World*. Required Citation: FAO, IFAD, UNICEF, WFP and WHO. 2017. Rome, FAO. <http://www.fao.org/state-of-food-security-nutrition/en>
- UNEP (2011). *The Rush for Land and Its Potential Environmental Consequence*, UNEP (United Nations Environment Programme), Global Environmental Alert Service (GEAS), https://na.unep.net/geas/getUNEPPageWithArticleIDScript.php?article_id=66
- Mohamed, A.E., Rawya, K., Ahmed, A.U. Challenges of Water Resources in Iraq. *Hydrology: Current Research*, 2016;7(4); 1–8. DOI: 10.4172/2157-7587.1000260
- Transparency International (2010). *Corruption Perception Index, the global coalition against corruption*. http://www.transparency.org/policy_research/surveys_indices/cpi/2010/results.
- Transparency international (2011) *Corruption Perception Index, the global coalition against corruption*. <http://cpi.transparency.org/cpi2011/results/>
- By Resource. <http://www.transparency.org/country/#IRQ>
- UNIP, United States Institute of Peace (2010). *Governance, Corruption, and Conflict*, United States Institute of Peace. Publication Type: Teaching and Learning Guide, Washington, D.C. <http://www.usip.org/publications/governance-corruption-and-conflict>
- Samir R. (2014). *The Secret behind Low Levels of Funding for Scientific Research in Arab Countries*. Iraq STI, Science Technology and Innovation for Development in Iraq. <https://stiiraqdev.wordpress.com/2014/01/23/funding-scientific-research-in-arab-countries/>
- OECD (2019), *Measuring Distance to the SDG Targets 2019: An Assessment of Where OECD Countries Stand*, OECD Publishing, Paris, <https://doi.org/10.1787/a8caf3fa-en>.
- UNESCO (2017) *Education for Sustainable Development Goals: learning objectives*. ISBN: 978-92-3-100209-0, publisher UNESCO digital Library, 62 pages.
- Justice M. Sustainable development: Meaning, history, principles, pillars, and implications for human action: Literature review. *Cogent Social Sciences*, 2019; 5, (1); 1–21. <https://doi.org/10.1080/23311886.2019.1653531>
- Johnes, J., Portela, M. & Thanassoulis, E. Efficiency in education. *J. Oper Res Soc* 2017;68, 331–

338. <https://doi.org/10.1057/s41274-016-0109-z>

Ala'din A. (2004) Health in Iraq, The Current Situation, Our Vision for the Future and Areas of Work. Ministry of Health Second Edition, Al-Abid Press, 80 pages.

UNEP, United Nations Environment Protection (2015) Sustainable Consumption and Production Global edition A Handbook for Policymakers United Nations Environment Programme, 212 opages, ISBN: 978-92-807-3364-8.

[Linda, D.](#), [Lisa, F.](#),[Channa, C.](#), [Brigid, B.](#) & [David O.](#) Implications for educational practice of the science of learning and development. *Applied Developmental Science* 2020;24;2; 97-140.

Storey M., Killian S., O'Regan P. (2019) Business Education for Sustainable Development. In: Leal Filho W. (eds) Encyclopedia of Sustainability in Higher Education. Springer, Cham.

https://doi.org/10.1007/978-3-319-63951-2_199-1

عنوان البحث

التفكك الأسري وعلاقته بعزوف الفتيات عن الزواج (الحنوسة)
دراسة أنثروبولوجية على مجتمع محلي بالمملكة العربية السعودية

د. صابرين حسين

1 جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بالرس، قسم أسرة وطفولة، المملكة العربية السعودية

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/20م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة أحد أهم المشاكل الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات العربية وهي ظاهرة العنوسة والتي قد تساهم نتائجها في وضع حلول ومقترحات للحد من هذه الظاهرة. هدف هذا البحث الى معرفة سبل علاج التفكك الأسري، ومعرفة ماهي المقترحات للحد من ظاهرة تفكك الأسرة ومن ثم ظاهرة العنوسة، وما هي نظرة المجتمع لظاهرة العنوسة، وكذلك معرفة دور التفكك الاسري في انتشار العنوسة. وما هو التعريف الاجتماعي للعنوسة والاثار النفسية لتأخر سن الزواج على الفتاة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وشملت عينة الدراسة (200) طالبة من طالبات كلية العلوم والآداب جامعة القصيم بمحافظة الرس، بالمملكة العربية السعودية، وقد توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن أعلى الآثار النفسية الناتجة من العنوسة هي الشعور بالفشل في الحياة، والشعور بعدم الأمان، أكثر الآثار الاجتماعية شيوعاً هي ضعف الترابط الاجتماعي والفشل في الدراسة، وقد وجد البحث أن أكثر أسباب انتشار العنوسة في المجتمع هي اشتراط خادمة واشتراط الوضع المادي للشباب والسكن المستقل عن الأهل. وقد أوصت الدراسة بضرورة ان تهتم وسائل الإعلام بتخصيص برامج يومية أو أسبوعية توضح الأسس التي تقوم عليها الأسرة في الإسلام، وتبين الآثار السلبية للطلاق. وإنشاء مكاتب مختصة بشؤون الأسرة يشرف عليها علماء الدين والاجتماعي والتربية، وتكون مهمتها التدخل لحل المشكلات الزوجية والحيلولة دون وصول الأمر إلى القاضي للطلاق،، وعقد دورات تدريبية وندوات وحلقات نقاش حول الأدوار الأسرية وتباينها بين الزوجين، ومتطلبات تأسيس علاقة زوجية ناجحة.

المقدمة:

من الثوابت المعروفة في تراثنا الإسلامي أن الإسلام الحكيم أولي نظام الأسرة الاهتمام الكبير والعناية الكافية، وأرسي قواعد البناء الأسري وحدد أهدافه، لكونه السبيل الشرعي الوحيد للقاء الرجل بالمرأة في عش الزوجية الصحيح، ولكون أن الأسرة تعتبر بحق أولى الوسائط التربوية التي تحتضن الطفل لحظة استقباله للدنيا لتكسبه أساسيات الحياة، ويعرف منها ما له من حقوق وما عليه من واجبات، ومنها تتكون مشاعر الألفة والأخوة الإنسانية،

ومن جهة أخرى شجع الإسلام جميع أفراد الأسرة علي الالتزام بمستوي إنساني وأخلاقي معقول في تعامل بعضهم مع بعض، مؤكدا في الوقت ذاته علي كل فرد منهم تحمل المسؤولية الكاملة تجاه نفسه وتجاه الآخرين، يقول النبي صلي الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والرجل راع علي أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية علي بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم...، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"

ولكن لما تجاهل الناس تعاليم هذا الدين وقيمه ومثله وجدوا أنفسهم أمام كثير من الأمراض الاجتماعية، التي أخذت تتخر في جسم الأمة الإسلامية وتزيدها ضعفا علي ضعف، ووهنا علي وهن، ولعل في مقدمة هذه الأمراض والمشكلات مشكلة التفكك الأسري التي نحن بصدد مقاربتها.

فالتفكك أو التصدع أو الانحلال الأسري كما يحلو للبعض تسميته يعتبر بحق من المواضيع التي تثير شغف الباحثين، وذلك لما له من أهمية بالنظر إلي كونه يمس جانب الأسرة، التي تعتبر عماد المجتمع وركيزته، ولهذا كتب حوله الكثير، ومن زوايا متعددة، إلا أنه رغم هذه الكتابات التي حظي بها من طرف الباحثين، ورغم ما كتب عنه وحوله، فإنه ما يزال في حاجة ماسة إلي دراسات معمقة وجادة، بل وإلي مؤتمرات وطنية ودولية تعني بدراسة أسبابه دراسة مستفيضة، وتبحث عن أنجح السبل لعلاجها وأيسر الطرق لاقتلاع جذورها، وتجفيف منابعه، ولا أدل علي ذلك من أن المشكلة ما تزال قائمة ترخي بظلالها علي مجتمعاتنا العربية

واحصاءات الغنوسة مخيفة أيضا ، ففي جمهورية مصر العربية كشفت دراسة رسمية أعدها الجهاز المركزي المصري للتعبيئة العامة والإحصاء ، أن عدد (الشبان والشابات العوانس وصل إلى 9 ملايين نسمة، وفي الأردن ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول إلى 28 عاما" للذكور و 25 عاما" للإناث وزادت نسبة العازبين إلى 48,1% والعازبات 38% ، وفي تونس بلغ عدد الإناث اللاتي تتراوح أعمارهن بين 29 و 25 عاما" و بلغت نسبة العازبات منهن 74,3% من إجمالي هذه الشريحة ، وفي الجزائر كشفت الأرقام الرسمية التي أعنها الديوان الجزائري للإحصاء أن هناك أربعة ملايين فتاة لم يتزوجن بعد بالرغم من تجاوزهن الرابعة والثلاثين ، وفي سوريا بينت الأرقام الرسمية أن أكثر من 50% من الشباب السوريين لم يتزوجوا بعد، وفي السعودية والخليج العربي مثلا أصبحت قضية الغنوسة اليوم قضية اجتماعية مزدوجة مرتبطة بغلاء المهور والعادات والتقاليد الاجتماعية البالية، وعجرفة أولياء الأمور، ومبالغة الفتيات في شروطهن حتى يفوتهن قطار الزواج، وكذلك مبالغة الشباب في المواصفات والمقاييس دون يطالعوا مواصفاتهم. (1)

مشكلة البحث:

سؤال مشكلة البحث الرئيسي هو: ما علاقة التفكك الأسري بعزوف الفتيات عن الزواج؟ ومن هذا السؤال الرئيسي تندرج بعض الأسئلة الفرعية التالية:

1- ماذا يقصد بالمفهوم الاجتماعي الغنوسة؟

2- ما هي اسباب التفكك الأسري تحديدا المؤدية الي الغنوسة؟

3- ما الاثار النفسية لتأخر سن الزواج على الفتاة؟ 5- التفكك الأسري سبب من أسباب الغنوسة؟

(1) محمد المهدي، مشكلة التفكك الأسري : الواقع وسبل التجاوز ، مجلة الملف ، المغرب ، ص 166

4- ماهي الاثار الاجتماعية لظاهرة الغنوسة بالأسرة والمجتمع؟

أهداف البحث:

- 1- معرفة سبل علاج التفكك الأسري
- 2- معرفة المقترحات للحد من ظاهرة تفكك الأسرة ومن ثم ظاهرة الغنوسة
- 3- معرفة نظرة المجتمع لظاهرة الغنوسة
- 4- معرفة دور التفكك الاسري في انتشار الغنوسة.
- 5- معرفة التعريف الاجتماعي للغنوسة 6- معرفة الاثار النفسية لتأخر سن الزواج على الفتاة.

أهمية البحث:

- 1- تتبع أهمية هذه الدراسة في انها تتناول احد المشاكل الاجتماعية المنتشرة والتي قد تساهم نتائجها في وضع حلول ومقترحات للحد من هذه الظاهرة.
- 2- من المتوقع بعد دراسة علاقة التفكك الاسري بالغنوسة حصر وفهم الأسباب المؤدية الى هذه المشكلة .
- 3- محاولة الإسهام العلمي في مجال الدراسات الاجتماعية لما ستتوصل إليه الدراسة من نتائج وحلول ومقترحات للحد من انتشار هذه الظاهرة.
- 4- تساهم هذه الدراسة في اقتراح برامج مقترحة للإرشاد والتوجيه والتوعية، وأيضاً مجموعة من التوصيات والمقترحات التي الفتيات والأسرة والمجتمع عموماً.

حدود البحث:

- الحدود المكانية: جامعة القصيم - كلية العلوم والآداب - محافظة الرس
 - الحدود البشرية: طالبات كلية العلوم والآداب بمنطقة القصيم بمحافظة الرس
 - الحدود الزمنية: ينتهي بانتهاء التطبيق الميداني للبحث

2

أدوات البحث:

أولاً - الاستبانة:

هي اداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجري المستجيب تعبئتها.
 وهي على انواع اهمها:

1- الاستبيان المغلق (المحدد الإجابة) 2- الاستبيان المفتوح :

ثانيا : المقابلة :

هو لقاء يتم بين الباحث والمستجيب بهدف الحصول على المعلومات بصورة شفوية ومباشرة وتعد أداة لجمع المعلومات الخاصة بالبحوث التي لايمكن الحصول عليها باستخدام أدوات أخرى.

ثالثاً : الملاحظة :

وهي الانتباه الى ظاهره ما او حادثة معينة بهدف الكشف عن اسبابها وقوانينها . وتنقسم من حيث طبيعتها

مصطلحات البحث

1- التفكك الأسري:

لا يوجد هناك اتفاق بين علماء النفس الاجتماعي على تحديد مفهوم التفكك الأسري، كما لم يتفقوا حول تسمية المفهوم ذاته. فمنهم من يستخدم مفهوم "التفكك الأسري" ليعني فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو الهجر أو الطلاق أو تعدد الزوجات أو غياب أحد الوالدين مدة طويلة. (2)

وفي تعريف آخر عرف هو انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به علي نحو سليم ومناسب. (3)

ايضا يقصد بالتفكك الأسري من الناحية الفيزيائية التفكك الفيزيقي، أي فقدان الوالدان عن الحياة الأسرية بالموت أو الانفصال أو الطلاق والسجن. (4)

أما المفهوم السيكولوجي للتفكك: فهو ذلك التفكك الذي يبدو من خلال إدمان الخمر أو المرض العقلي أو النفسي والاضطراب الانفعالي للآباء والمناخ الأسري الذي يتميز بالصراع الداخلي والتوتر المستمر. (5)

التعريف الإجرائي للتفكك الأسري :

- هو انعدام العلاقات الأسرية والتفاعل الأسري داخل الأسرة الواحدة .
- الأسر التي تعاني من مشاكل سواء كانت بين الزوجين او بين الزوجين وابنائهم أو بين الأبناء انفسهم .
- وجود الفتاة في ظل والدها فقط مع طلاق والدتها .
- وجود الفتاة في أسرة تعاني من تعاطي المخدرات أو عدم تواجد الوالدين أو احدهما او مضايقة الأخوة لأي سبب كان .

2- العنوسة:

في اللغة: قول الإمام المنطور في لسان العرب في تعريف مادة عنس: "أن العنوسة من عنس وهي الجارية إذا طال وقتها في بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج" (6)

في الاصطلاح: يقصد بالعنوسة تجاوز الفتاة سن الزواج العرفية، وهي ليست محددة بسن معينة، فالتحديد رجوع للعرف و نظرة المجتمع فما تعتبره بعض البيئات عنوسة لا تعتبره بعضها الآخر كذلك. (7)

التعريف الإجرائي :

- هي البنت البالغة التي تخضت سن الزواج المتعارف عليه - هو الرجل الذي لم يتزوج
- عمر العنوسة -

يختلف هذا العمر من مكان إلى آخر ففي حين ترى بعض المجتمعات البدوية وأهالي القرى أن كل فتاة تجاوز عمرها العشرين ولم تتزوج عانسا تجد أن مجتمعات المدن تتجاوز ذلك إلى الثلاثين وما بعدها لمن تطلق عليها صفة العانس نظرا الى ان الفتاه يجب ان تتم تعليمها قبل الارتباط والأنجاب وكان رأي الدين الاسلامي في اسباب وكيفية حل ظاهره العنوسة-

- 1- غلاء المهور وعدم قدرة الشباب على تحمل تكاليف الزواج.
- 2- وضع الشرو التعجيزية من جهة اهل الفتاه او الشاب.
- 3- قلة عدد الرجال الراغبين في الزواج. 4- غلاء المعيشة وصعوبة توفير السكن.

الدراسات السابقة :

- 1- دراسة عن العنوسة بعنوان (أسباب العنوسة في مدينة رقدالين من وجهة نظر المبحوثات) (8)

(2) جعفر الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، بيروت ، عالم المعرفة ، 1988 ، ص133

(3) علياء شكري ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف ، الطبعة الثانية، القاهرة ، 1981 ، ص:229

(4) جلال الدين واخرون ، الانحراف والجريمة من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي ، بلد الجزائر ، 2000، ص:66.

(5) اسحاق إبراهيم منصور ، الموجز في علم العقاب وعلم الإجرام، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1992، ص112

(6) ابن منظور، لسان العرب، الجزء السادس، دار صادر للنشر ، 2000 ، ص 149-150

(7) شمس الدين بوربي، تأسيس العوانس، دلائل الخيرات للصوتيات والمرئيات، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 1998م. ص 3

(8) أبو بكر علي صالح الزناتي ، دراسة عن العنوسة بعنوان (أسباب العنوسة في مدينة رقدالين من وجهة نظر المبحوثات) ،مجلة فكر وإبداع ، مصر ، 2014

هدفت هذه الدراسة الى معرفة أسباب الغنوسة بشكل عام في مدينة رقدالين وكيف تترتب هذه الأسباب. والإجابة على سؤال هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب الغنوسة تبعاً لمتغير السن. وتكونت عينة البحث من (80) فتاة ممن بلغن 35 عاماً فأكثر ولم يتزوجن. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وكانت اداة الدراسة هي الاستبانة وكانت أهم نتائج هذه الدراسة : أن الشروط القاسية التي يضعها الأهل من أهم الغنوسة والبحث عن زوج ميسور الحال كذلك .

2- دراسة عن الغنوسة بعنوان (ظاهرة الغنوسة في منطقة المدينة المنورة)⁽⁹⁾

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على ماهية ظاهرة الغنوسة ومعدلاتها في منطقة المدينة المنورة. ورصد العوامل والأسباب التي أنتجت ظاهرة الغنوسة وتزيد من تفاقمها. وتكون مجتمع البحث من الفتيات اللاتي تجاوزن السن المناسب للزواج، وبعض الشباب في سن الزواج، وبعض أولياء الأمور والأمهات. واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي وتكونت اداة الدراسة من الاستبانة، وكانت أهم نتائج الدراسة أن مشكلة الغنوسة تنتشر في مجتمعات العام، وأنها تختلف في أسبابها من مجتمع لآخر، بل ومن مدينة لأخرى داخل المجتمع الواحد، كما أنها تتنوع أسبابها وفقاً لظروف وتقاليد وعادات ومعتقدات كل مجتمع ووفقاً لتأثير المجتمعات سلباً وإيجاباً بالتغيرات التي تجوب المجتمع العالمي وما تتضمنه من تحديات وتبعات تواجه المجتمعات المحلية.

وتوصلت الدراسة إلى أن مشكلة الغنوسة في المجتمع السعودي عامة، وفي مجتمع المدينة المنورة خاصة لها عواملها وأسبابها المتعددة: منها ما يتعلق بالمجتمع، ومنها ما يتعلق بالأسرة، ومنها ما يتعلق بالفتاة وبقاتها عانساً، ومنها ما يتعلق بالشباب الذي يرغب في الزواج. وتوصلت الدراسة من خلال نتائج الدراسة الميدانية إلى اتفاق عينة الدراسة على مجموعة العوامل والأسباب التي وردت في أداة الدراسة والتي جاءت على رأسها: المغالاة في المهور، وارتفاع تكاليف الزواج مع غلاء المعيشة، وارتفاع معدل بطالة الشباب، وضعف الوازع الديني، والزواج من الأجنيات، وارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع... الخ.

واستطاعت الدراسة أن ترصد ويصدق معاناة الفتاة/ المرأة العانس وذلك باستطلاع الآثار المتوقعة من الغنوسة عليها، ولقد تعددت هذه الآثار، وكان من أشدها وقعاً وتأثيراً: افتقاد تركية النفس بالمتعة الحلال، وعدم إشباع غريزة الأمومة وحنان الطفولة، ومشاكل الوحدة المتأججة التي تعانيها المرأة في ظل وقت الفراغ الكبير، وافتقاد العائل بطول فترة التعنيس، وانحراف بعض العوانس جنسياً، وافتقاد التوازن النفسي... الخ.

3- دراسة بعنوان (أسباب تأخر الزواج بين الفتيات الإماراتيات)، أجريت هذه الدراسة في الإمارات العربية المتحدة وتألفت عينة البحث من (245) موظفة من العاملات في القطاع الحكومي ممن تراوحت أعمارهن بين 35 سنة فما فوق ولم يتزوجن، واستخدمت الباحثة استبياناً مؤلفاً من (36) فقرة من أعداد الباحثة، وكانت النتائج أن الفقرات الحادة ترتيباً كما يأتي:⁽¹⁰⁾

- عدم موافقة أهلي لمن تقدم لخطبتي 92% - لم أجد من يناسبني في عمره أو مهنته 88%

- كنت أتوقع أن يأتي غير الذي لم أوافق عليه 87% - الشروط القاسية التي حددها أهلي لزوجي 85%

- عدم اقتناعي بالذين تقدموا للزواج مني 77%

وفي السؤال الحر الذي وضعته الباحثة في نهاية الاستبيان والذي كان (ماذا تقولين الآن بعد أن أصبح الزواج أمراً صعباً) وأشارت 86% منهن إلى قسوة العادات والتقاليد وتشدد الأهل هي التي ظلمتهن وتركتهن من غير زواج.⁽¹⁾

4- دراسة بعنوان " ظاهرة عزوف الشباب السعودي عن الزواج "⁽¹¹⁾ وهدفت هذه الدراسة الى

1- التعرف على مفهوم الشباب السعودي للعزوف عن الزواج.

2- التعرف على الأسباب المتعلقة (بأهل الفتاة) والتي تؤدي إلى عزوفهم عن الزواج.

3. وضع مقترحات تسهم في الحد من ظاهرة العزوف عن الزواج لدى الشباب السعودي.

⁽⁹⁾ سمير عبد الحميد قطب ، ظاهرة الغنوسة في منطقة المدينة المنورة ، أسبابها وأثارها وسبل لعلاجها بدراسة ميدانية ، مجلة البحث العلمي للتربية ، مصر ،

2013

⁽¹⁰⁾ سهاد راشد الفهد ، أسباب تأخر الزواج بين الفتيات الإماراتيات، جامعة العين/كلية الآداب، قسم الاجتماع ، رسالة ماجستير غير منشورة، الإمارات العربية

المتحدة ، 2000

⁽¹¹⁾ فهد بن سلطان السلطان، ظاهرة عزوف الشباب السعودي عن الزواج (دراسة اثنوجرافية) ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1430

اتبعت هذه الدراسة المنهج الاثنوجرافي القائم على المقابلة والملاحظة وتكونت عينة الدراسة من 7 اشخاص عازفون عن الزواج ، وكانت أهم نتائج الدراسة أن جميع أفراد الدراسة اتفقوا على أن مفهوم العزوف عن الزواج هو رفض الشخص الزواج لأسباب عديدة وأن أهم الأسباب المرتبطة بالشباب وأسرته، والمؤدية إلى العزوف عن الزواج هي غلاء المهور .

5- دراسة بعنوان " تأثير الطلاق في تقدير الذات لدى الأبناء"⁽¹²⁾ هدفت هذه الدراسة الى معرفة تأثير الطلاق المؤدي الى التفكك الاسري على تقدير الذات لدى الأبناء وتكونت من عينة عشوائية من طلاب الصف الأول ثانوي، وقوامها (1538) ، حيث طبقت هذه الدراسة أداتين وهما: مقياس تقدير الذات واستبانة المعلومات العامة. وكانت نتائج الدراسة كالاتي : وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات لصالح أبناء الآباء غير المطلقين أي أن تقدير الذات لدى أبناء الآباء المطلقين كان اقل منه لدى أبناء الآباء غير المطلقين بغض النظر عن من يعيش معه من هؤلاء بعد الطلاق (الأم والأب).

الفصل الثاني: الإطار النظري

المقدمة

يتفق الكثير من الباحثين و المفكرين على أن الأسرة المفككة أو المتصدعة لها أشكالاً وأنماطاً مختلفة ، يشير لها أحد المفكرين في قوله بأن التفكك الأسري هو " مفهوم توصف به الأسرة التي يتناقض أطرافها الثلاثة بعد تكامل وتماسك بصورة إرادية أو غير إرادية ، أما الصور الإرادية فقد تكون هجر الزوج وتركه زوجته و أولاده وبذلك يفقدون رعايته وحمايته وتوجيهه ومودته ، أو تكون بخروج الزوجة غاضبة من بيت الزوجية و اصطحابها للأولاد أو تركهم لأبيهم يشقى بتدبير شؤونهم وحده ، و يضاف لهذه الصور الإرادية صورة أخرى ، وهي العمالة الطويلة خارج البلاد لما تتيحه من عائد مادي كبير ، أما عن الصور الأخرى الغير إرادية التي لا سيطرة لأحد عليها و التي ينتج عنها تفكك الأسرة فهي أربعة : فقد تكون وفاة أحد الأبوين أو كلاهما ، أو تكون السجن الطويل المدة ، أو تكون التجنيد للحرب والقتال في بلاد بعيدة عن الوطن. (13)

و يضاف لهذه الصور أشكالاً و مظاهر أخرى يتم تحديدها وفقاً لمنظور كل باحث و اختصاصه ، وفي هذا السياق يميز " علي محمد جعفر " بين نوعين من التفكك أو التصدع ، حيث يعتبر التصدع المادي للأسرة بأنه غياب أحد الوالدين أو كلاهما لأي سبب من الأسباب ، أما التصدع المعنوي للأسرة فيقصد به الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة ، و سوء التفاهم الحاصل بين الوالدين و انعكاساته على شخصية الأولاد ، وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة. (14)

يمكن القول أن التفكك الأسري هو أحد الموضوعات المهمة التي حظيت بقدر كبير من الاهتمام و الدراسة ، وخاصة في مجال مدى تأثير هذه الحالة المرضية التي قد تمر بها الأسرة على النمو الطبيعي لشخصية الطفل ، وهي النقطة التي أشار إليها " مصطفى غالب " عندما حاول وضع مفهوم خاص بتفكك الأسرة ، حيث يرى أن البيت المفكك هو البيت الذي " عرف منذ زمن على أنه نقطة رئيسية في انعدام التكيف ، حيث أثبتت الدراسات المختلفة في هذا المجال أن المراهقين الذين كانوا يعيشون في بيوت مفككة ، كانوا يعانون من المشكلات العاطفية و السلوكية والصحية و الاجتماعية بدرجة أكثر من المراهقين الذين كانوا يعيشون في بيوت عادية ، وقد ثبت أن غالبية المطرودين من المدرسة بسبب سوء التكيف كانوا من بين أبناء البيوت المفككة، كذلك اتضح أن الأطفال الذين انفصل أبواهم أو طلقا ظهر عندهم ميل شديد للغضب ورغبة في الانطواء كما كانوا أقل حساسية للقبول الاجتماعي وأقل قدرة على ضبط النفس و أكثر ضيقاً". (15)

مما سبق يبدو أن كل المساهمات التي حاولت وضع تحديد مفهوم واضح ودقيق لمصطلح التفكك الأسري ، جاءت متفقة على عناصر ونقاط معينة يمكن الانطلاق منها في صياغة التعريف الإجرائي القائل بأن التفكك الأسري هو " : ذلك الخلل أو الانحلال الذي قد يصيب العلاقات و الروابط القائمة بين الوالدين ، أو بينهما و بين أبنائهما نتيجة عجز أحد هذه الأطراف الثلاثة عن القيام بالدور الذي يتوجب عليهم القيام به ، سواء كان ذلك بشكل إرادي أو غير إرادي " .

(12) محمد بن عبدالله المطوع ، تأثير الطلاق في تقدير الذات لدى الأبناء ، الرياض ، 2006 .

(13) حسن الساعاتي ، بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1996 ، ص 42 ، 41 .

(14) علي محمد جعفر ، الأحداث المنحرفون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994 ، ص 62 .

(15) مصطفى غالب ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، 1991 ، ص 63 .

عوامل التفكك الأسري:

أولاً : العوامل الاقتصادية : يعتبر العامل الاقتصادي مسؤولاً عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية كهروب رب الأسرة من مواجهة مسؤولياته إلى ادمان الخمر و المخدرات او الالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه للسجن في بعض الأحيان كما يؤدي انخفاض المستوى الاقتصادي عادة إلى انخفاض القيم داخل الأسرة و بالتالي يشعر الطفل بعدم الارتباط بالقيم فيسهل استهوائه إلى الانحراف كما يؤدي إلى عدم وجود الولاء عند الطفل نحو أسرته لعجزها عن اشباع حاجاته المادية مما يؤدي إلى تمرده على السلطة الوالدية و يمهد ذلك لانحرافه و قد يؤدي انخفاض الدخل إلى احساس الطفل بمسؤولياته تجاه الأسرة فيعمل للحصول على المال لسد احتياجاتها بطريقة غير سوية مما يعرضه للانحراف و يعرض الأسرة للاضطراب .

ثانياً: العوامل الاجتماعية والأخلاقية: وتتمركز حول الأساليب الاجتماعية و العلاقات و الأنماط والقيم و المعتقدات و المحاور التربوية كافة التي يمكن توجيهها

ثالثاً: عوامل عاطفية و نفسية : تتمثل في:

- فتور العلاقة العاطفية بين الزوجين و هذا من أخطر أنواع التفكك الزواجي ثم الاسري .
- عدم الشعور بالأمان و الطمأنينة بجانب الطرف الاخر .

رابعاً :عوامل عقلية : ان مستوى التفكير و اختلافه بين الزوجين قد يكون سببا في اختلاف التوقعات بين كل منهما تجاه الآخر فاذا كانت توقعاتهما مختلفة و متباعدة كانت المشكلات بينهما كبيرة و خطيرة. (16)

خصائص التفكك الأسري:

أكد العديد من الباحثين في شؤون الأسرة أن العملية التفكيكية في مجال الزواج تأخذ شكل صراع مستمر في اتجاهات تؤدي إلى وهن الروابط التي تصل الزوجين، وهذه التوترات التي تنشأ نتيجة ذلك لها عدة خصائص منها:

1. اختفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين، وكذلك الاهتمامات المتبادلة وتصبح النزاعات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر إلغاف للنظر من الأهداف الأسرية ويمكن أن نطلق عليها اسم المصلحة الشخصية.
2. إن الجهود المشتركة أو التعاونية لإقامة أسرة والحفاظ عليها سرعان ما تبدأ بالتلاشي تدريجياً ونجد هذا خاصة لدى الأسرة الفقيرة ذات الدخل المنخفض أو المنعدم.
3. خلال فترة الزواج غالباً ما نلاحظ ما نلاحظ انسحاب الزوجة أو الزوج في مجال الخدمات المتبادلة فمن جانب الأب تخليه مثلاً عن مسؤولية البيت أما من جانب الأم مثلاً تخليها عن الاهتمام بزوجها وأطفالها.
4. غالباً ما نلاحظ ظهور التناقضات في مجالات العلاقات الشخصية المتبادلة أو بمعنى آخر لا يكون هناك أنساق في الرغبات وتزداد فرص الاصطدام.

5. يتغير شكل وموضوع التفاعل بين الزوجين وبين الجماعات الأخرى سواء كانوا جيراناً أو تنظيمات ثقافية أخرى.

6. تتعارض الاتجاهات العاطفية للزوجين أو تتخذ طابعاً عدوانياً وفي بعض الأحيان تظهر اللامبالاة من كلا الطرفين فتتخذ العلاقات الزوجية طابعاً سطحياً. (17)

أنواع التفكك الأسري:**أ- التفكك الأسري الجزئي:**

وهو التفكك الناتج عن حالات الانفصال والهجر المتقطع، حيث يعود الزوجان إلى الحياة الأسرية غير أنها تبقى حياة مهددة من وقت لآخر بالهجر أو الانفصال.

ب- التفكك الأسري الكلي:

وهو التفكك الناتج عن الطلاق والانتحار أو قتل أحد الزوجين أو إليهما. (18)

(16) ناديا حسن أبو سكينه ، منال عبد الرحمن خضر ، العلاقات و المشكلات الأسرية ، دار الفكر ، 2011ط1 ، ص 194

(17) محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، بدون سنة النشر ، ص 156.

(18) مصطفى الخشاب ، الإجتماع العائلي، الدار القومية للنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص 56

صور التفكك الأسري:

يتخذ التفكك داخل الأسرة صورا وألوانا مختلفة، الجامع بينهما هو المصلحة النهائية الممثلة في حصول الخلل علي مستوى أداء الأدوار ، ونذكر منها: الطلاق، صراع أحد الأبوين أو كلاهما مع الأبناء، حصول فتور في العواطف المتبادلة، ثم الامراض العقلية والعصبية التي يصاب بها أحد أفراد الأسرة.. إلخ، على ان أهمها الذي يحتل الصدارة هو الطلاق

أ: الطلاق

يحدث الطلاق عندما يتعذر مطلقا التفاهم بين الزوجين ويستحيل استمرار حياتهما الزوجية علي أسس المحبة والتعاون والمودة والعطف المتبادل بينهما، ويتم اللجوء إليه لأنه يكون الحل الأمثل الذي لا بديل عنه، ولا شك أن عملية الطلاق هذه يسبقها نوع من الاغتراب والانفصال العاطفي بين الزوجين، قد يطول أمده وقد يقصر بحسب شخصيتها وظروفهما البيئية.

ب: صراع أحد الأبوين أو كلاهما مع الأبناء.

من المعروف أن الشباب في هذه المرحلة العمرية بالذات يبحثون عن قيم جديدة ومواقف حديثة من أجل تحقيق أهدافهم المستجدة، خصوصا مع المتغيرات الاجتماعية، ولذلك نجدهم يرفضون بإصرار القيم التي يحاول الوالدان غرسها فيهم، لأنهم يرونها قديمة لا تتماشى مع المدينة الحديثة، وهنا تكون بداية الصراع مع الآباء، خصوصا وأن هؤلاء لا يقدمون لهم أي دعم لأفكارهم وطموحاتهم.

ولعل ذلك قد يسهم في خلق فجوة كبيرة بين الجيلين تتسع مع تسارع التغيير الاجتماعي، غالبا ما ينتج عنها تمرد من جانب الأبناء، ترك المدرسة، اختيار أصدقاء ولو كانوا سيئين ما داموا يشاركونهم أحلامهم ويؤيدونهم في أفكارهم، السهر لساعات متأخرة خارج البيت، شرب الخمر بحجة نسيان الآلام، إلي غير ذلك مما يشكل جوهر التفكك الأسري. (19)

ج: فتور العواطف.

ويعبّر عنه البعض بالمأوي الفارغ أو العش الزوجي الفارغ أو أسرة القوقعة الفارغة، وكلها عبارات تعكس ما تصير إليه العلاقة الزوجية من فتور في العواطف، بحيث لا يشعر أحد الزوجين بوجود الآخر أو بأهميته في حياته الوجدانية، أو ينظر إليه علي أنه غريب، ففي مثل هذه الأحوال تصبح خلية الأسرة فارغة في مشاعرها واهية في روابطها العائلية، وتمسي التزامات الزوجين فيها شكلية فارغة من روحها، رغم بقاء الترابط بينهما اسميا.

ولعل مما قد يترتب علي ذلك أن النقاشات التي تهم شؤون الأسرة والمنزل تتأثر هي الأخرى بمآل العلاقة، حيث لا يتم الخوض فيها، وحتى إن تم فإنه ينتهي بالشجار واللجاج، وفي ذات السياق فإن تفاعل الأبناء مع الآباء والحالة هذه لا يحدث إلا عند الضرورة، ويكون حينئذ خاليا هو الآخر من التعابير الودية والمشاعر الحارة.

وبعبارة فإن التواصل العائلي هنا يتم بشكل آلي ميكانيكي بارد، وخال من روح العاطفة والمودة والألفة، مما ينبئ بوجود تفكك أسري، وإن لم يفض إلي طلاق، ذلك أن كثيرا من الأزواج يفضلون البقاء مترابطين شكليا لخوفهم من كلام الناس أو غير ذلك.

د: الأمراض والعاهات الخطيرة

قد يكون الفشل في الأدوار داخل البناء الأسري خارجا عن إرادة الأطراف، كأن يكون بسبب الاضطراب العقلي أو الجسمي لأحد الزوجين، الشيء الذي يؤثر علي كفاءته أو قدرته في استمرار رعاية الأسرة ففقدانه البصر مثلا أو السمع أو ذهاب العقل، يجعل من الصعب تكييف أفراد الأسرة معه، خاصة وأنه يصير إنسانا مزاجيا متقلبا في مشاعره وآرائه. (20)

مظاهر التفكك الأسري:

هناك مظاهر عديدة للتفكك الأسري تشير إلى عدم التوافق والانسجام الأسري نذكر منها:

(19) معن خليل العمر ، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005، ص 216

(20) أحمد أوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، تقديم د.مصطفى حجازي، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2003، ص 122 .

- 1/ اختلاف يصيب دور الرجل أو المرأة، وخاصة في مجال التوقعات ومن العوامل التي تؤدي إلى هذا الانحلال، الهجر، الموت والطلاق.
- 2/ التشدد والتسلط في الرأي، فإذا ما كان كل من الزوجين غير متسامح لا يتنازل عن آرائه وأفكاره فانه يخلق جوا من الصراع والتوتر في العلاقة الزوجية لذا يجب التنازل عن بعض الحقوق من طرف الزوجين والتسامح حتى تستمر العلاقة.
- 3/ عدم الإنجاب يخلق نوعا من التوتر ويولد مشاكل كثيرة بين الزوجين وفي كثير من الأحيان يؤدي إلى تفكك الرابطة الزوجية، على خلاف ما إذا تمتعت العائلة بالأطفال هذا الأمر يسمح باستمرار الحياة الزوجية والعائلية مدة أطول، وعليه فالإنجاب عامل أساسي في تماسك الأسرة .
- 4/ خروج المرأة للعمل واستقلالها الاقتصادي من بين المشاكل التي تعاني منها الأسر وذلك نظرا لما يسببه غياب الأم عن المنزل سواء على الأبناء أو عن الزوج فهذا الأخير محتاج للمرأة خاصة بعد عودته من العمل، وهذا دافع لرفض بعض الأزواج عمل المرأة كون أن الأبناء بحاجة للام ورعايتها، وإذا أصرت المرأة على العمل رغم رفض الزوج يعرضها للطلاق.
- 5/ هناك نوع من التفكك الأسري والمتمثل في إشباع احد الزوجين لرغباته الجنسية خارج إطار العلاقات الزوجية وبالخصوص الزوج، رغم أن هذا التفكك لا يظهر شكليا، وهذا النوع من التفكك يكثر في المجتمعات الغربية غير إننا نجد مظاهر من هذا التفكك في الواقع الجزائري.
- 6/ مشاركة المرأة للميزانية الأسرية أو تساويها في التعليم مع الرجل يؤدي إلى أن تنظر الزوجة إلى زوجها نظرة زمالة أو رفقة لا نظرة سيد والمبالغة في هذا الاتجاه يؤدي إلى تصدع الأسرة أو هروب الرجل، حيث يستطيع أن يمارس السيادة أو يشعر بها من الوجهة النظرية.

آثار التفكك الأسري:

1 - آثار التفكك على الأفراد:

أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما، فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض النفسية، كالقلق المرضي أو الاكتئاب أو الهستيريا أو الوسواس أو المخاوف المرضية. وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى فينزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية، ويعيش حياة منطوية على الذات سلبية التعامل لا يشارك الآخرين نشاطات الحياة المختلفة. وهذه ولا شك نتائج تعطل أعضاء من أفراد المجتمع كان يتوقع منهم القيام بأدوار إيجابية في نهضة المجتمع ورعاية صغاره بصورة إيجابية بناءة.

2- آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين:

ينتج عن التفكك الأسري اضطرابات وتحلل في علاقات الزوجين بالآخرين، خصوصا الأقارب فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالبا وللأسف تتأثر سلبيا بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين، بل ويصبح هناك نوع من الشحنة والعداوة بين أفراد تلك الأسرتين بحيث لا يطبق فرد رؤية فرد آخر من الأسرة الأخرى في أي مناسبة أو لقاء عام، وهذا سلوك خطر يفت في عضد الأمة المسلمة التي حث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفرادها على التعاضد والمحبة والتراحم فقال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا). (21)

3 - آثار التفكك على نشر الانحراف:

يؤدي التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة خصوصا الأولاد من البنين والبنات فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها، ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي، وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات، وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق المراد دون النظر لشرعية الوسيلة المستخدمة في الوصول للهدف . وفي هذا تغييب

(21) عبد الكريم بكار ، مسار الأسرة ، الطبعة الثالثة ، دار السلام ، القاهرة ، 2009 ، ص 12.

للمضمير والالتزام بالمعايير والنظم الاجتماعية السائدة التي توجه سلوك الأفراد نحو الطرق المقبولة لتحقيق الأهداف بصورة مشروعة.
4- آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته:

يسبب التفكك الأسري اختلالاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفرادها، مثل الترابط والترحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره.

5- آثار التفكك على التنمية:

يجمع المهتمون بأمور تنمية المجتمعات على أن للتفكك الأسري أثراً معيقاً في سبيل تحقيق أهداف التنمية، لأن التنمية تعتمد على وجود أسرة قائمة بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من وجودها، وتنتج أفراداً إيجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقي المجتمع وتطوره في كافة المجالات، ولكن إذا حدث تفكك للأسرة تشتت أفرادها، وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسؤولياته الاجتماعية، وبدلاً من أن يكون رافداً منتجا في المجتمع يصبح فرداً محبطاً يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك المشكلات التي تواجهه، وكان بالإمكان صرف تلك الجهود في نواح أخرى هي بحاجة لتلك الجهود. ولهذا يتطلب من جميع مكونات المجتمع التدخل وتضافر الجهود والتعاون من أجل إنقاذ الأسر من كل أشكال التصدع والتفكك والضياح وحفظ المجتمع من عدم الاستقرار والأمن والعنف والعدوان. (22)

العنوسة:

نعيش عصراً تطور فيه التعليم وتطورت معه متطلبات الحياة وظروفها فأصبح الشاب يقضي ثلثي عمره في طلب التعليم وتحقيق طموحاته، وكذلك أيضاً بالنسبة للفتاة أصبحت مقدمة أكثر على مواكبة النهضة التعليمية. فثورة الاتصالات والانترنت والمكتشفات وريادة الإعلام كل ذلك أثر في حياة الشباب، حيث كان للإعلام دور كبير في تخويفهم من تكوين أنفسهم وتأهيلهم للزواج في ظل تعقد الحياة العملية وقلة الموارد والإمكانات والفرص الوظيفية أمام الشباب، ونتيجة للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية التي يشهدها مجتمعنا وتدني مستوى دخل الأفراد وانتشار البطالة أدى كل ذلك إلى القلق والخوف من إقدام الشباب على الزواج وتكوين الأسرة. وكلها تغيرات تؤثر على أدوار هامة في حياتنا، ومعظم الأفراد تتأثر بهذه التغيرات وخاصة الأفراد داخل الأسرة. (23)

فالتغيرات الأسرية مرجعها الأساسي للعوامل الثقافية حيث تفكير الشباب الجديد الذي يعكس القيم الجديدة المكتسبة حيث التحرر، رفض التقاليد، القلق، عدم الاستقرار المهني، هذه الأيديولوجية الثقافية الجديدة وهي المفسر الحقيقي وراء ثورة الشباب على النظم المتوارثة بما في ذلك الأسرة والزواج. (24)

إن التقدم التكنولوجي والحضاري الذي غير أساليب المعيشة في أكثر البقاع في العالم، وجعل الوسائل الحديثة تزين كل شارع ومدينة وتجمل كل بيت ومنزل، تعقد الحياة الاجتماعية وحصول عدد من المصاعب والعقبات في أسلوب حياة الأفراد وعملهم، مما أدى إلى ازدياد حالات العنوسة، وإضراب الشباب عن الزواج أو تأخيره إلى سنوات طويلة، وانتشار المفاصد الاجتماعية وظاهرة التحلل الأخلاقي التي تتصاعد يوماً بعد آخر أصبحت تهدد مستقبل الأسر وتماسكها المعهود.

أفرزت الثورة المعلوماتية تبدلات بمعدلات متزايدة وهذه التبدلات أدت بالفعل إلى وجود تغيرات على مستوى الأسرة بشكل عام،

(22) أمينة الجابر وآخرون، التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة، كتاب الأمة، العدد 82، قطر، 2003، ص

(23) Charles P. Lmis, J. Allan Beegle, Rural Society, the strategy of change Michigan state (University, Englewood Gliffs N.S., 1998, p15).

(24) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي دراسة التغير في الأسرة العربية، دار المعرفة بجامعة الإسكندرية، 2005، ص (70)-

ومسألة الزواج عند الشباب في المجتمع بشكل خاص، تتجه هذه التغيرات نحو النواحي التالية التعليم، العلاقات داخل الأسرة، والنواحي الاقتصادية والأوضاع النفسية عند الشباب ومن مظاهرها زيادة البطالة وانخفاض الأجور وتدهور مستويات المعيشة، وكل ذلك أثر على الشباب من عدة نواحي، كمسألة تأخر سن زواجهم ناهيك عن متغيرات أخرى أحدثها الإعلام العالمي التي ظهرت في أعقاب الثورة التكنولوجية متمثلة في الانترنت والقنوات الفضائية وما تبتثه من مفاهيم خاطئة كانتشار الفساد الأخلاقي والذي أفرز الكثير من المشاكل عند الشباب كضعف في البنية الأسرية التي دفعت بهم إلى اللامبالاة ولاسيما في مسألة استقرارهم الاجتماعي.

أصبحت ظاهرة تأخر سن الزواج من الظواهر الاجتماعية التي تعاني منها البلاد العربية بشكل كبير، وما لها من منعكسات كثيرة على الشباب الذين لهم أهمية كبيرة في المجتمع حيث أنهم عماد الوطن وهم الثروة الحقيقية التي تعتمد عليها الأمم في بناء حضارتها ورفيها، فالحديث عن الشباب هو حديث عن مستقبل الأمة، والتخطيط للمستقبل مرتبط بحسن إعداد الشباب وحل مشكلاتهم. فقد ظهرت عبر مسيرة التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي مجموعة من المتغيرات طرأت على الأسرة والمجتمع حيث قل عدد أفراد الأسرة وأصبح شكل الأسرة النووية هو السائد، واعتماد الشاب على نفسه في زواجه وبالتالي زيادة أعباء مستلزمات الزواج والوصول إلى واقع اجتماعي واقتصادي جديد ساد فيه ارتفاع المستوى التعليمي ودخول المرأة مجال العمل قلل من فرص العمل لدى الشباب الذكور، فالحياة الاجتماعية تغيرت وفرضت الاختلاط بين الجنسين. (25)

فالزواج يعد البيئة الملائمة لتربية النشء وتقويمه وإعداده لأداء دوره وواجبه في الحياة، العنوسة لن تحقق إلا المزيد من الرذيلة وعدم الاستقرار الذي يؤدي إلى تفكك المجتمع. (26)

"بل إن مقاصد الشريعة الإسلامية التي اعتبرت من أهم ضروراتها حفظ النسل وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بتشجيع الزواج بأقل كلفة مادية وحث الشباب على الزواج للكثير دليل واضح على أن هذا العقد المقدس الذي سماه القرآن الكريم ودعا إليه لا يجوز بأي شكل أن نضع العقبات بطريقة بل يجب فتح الأبواب وتيسير الطرق بجميع الوسائل لإقدام الشباب على الزواج ولا عقبة أشد في عصرنا الحاضر أمام الزواج من المغالاة في المهور وما يتبع ذلك من نفقات وحفلات دعت الشباب للعزوف عن الزواج إلى اللهو والفساد ثم الزواج بالأجنبيات وما يجر هذا من المصائب وآثارها السيئة في المجتمع". (27)

بل إن الاهتمام الشديد الذي نلاحظه عند علماء الاجتماع في الغرب والشرق على السواء بالزواج، وربما يكون مرجعه إلى التغيرات الواضحة التي طرأت على طبيعته وأهدافه وإلى المشاكل والأزمات التي يواجهها نتيجة للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي تتعاظم عام بعد عام. (28)

أنواع العنوسة:

للعنوسة نوعان هما:

- [1] عنوسة قسرية: والتي تحدث باستمرار العمر دون زواج سواء كان ذلك للمرأة أو الرجل.
- [2] عنوسة اختيارية: وهي تتم بمطلق الإدارة وبكامل التصميم من قبل الفتاة أو الشاب، وربما تكون ذلك لعدم الرغبة في تحمل

(25) جهاد نياض الناقل، العوامل المؤثرة في تأخر سن الزواج عند الشباب ومنعكساته، دراسة ميدانية في حي الدويلعة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عام 2003، ص(99).

(26) أحمد عبد الحي، التربية وقضايا المجتمع المعاصرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص(156،155).

(27) عبد الرحمن الصابوني، نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 2005، ص(88).

(28) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت 2003، ص(7).

المسئولية للأسرة والأطفال، وهذا ينطبق على الجنسين - كما ذكرت سابقاً - أو قد يكون لأسباب نفسية .

الأسباب التي أدت إلى انتشار العنوسة في المجتمع:

تتعدد الأسباب وتتداخل مع بعضها البعض في تقيي ظاهرة العنوسة منها ما يتعلق بالأسرة والشباب والفتيات، ومنها ما يتعلق بالمجتمع ونظمه وتقاليد وبتشئة أفراد، وما يبته من ثقافة في عقول أبنائه تسبب ازدياد ظاهرة العنوسة، وكذلك الأسباب المادية والدينية والتربوية، والعادات والتقاليد، وغيرها من الأسباب الأخرى. وهذه الأسباب هي على النحو التالي:

أولاً: الأسباب المادية: وتمثلت في: (29)

1- ضعف الدخل العام للشباب: خاصة مع تفاقم البطالة في معظم المجتمعات، وتقلص فرص العمل للجنسين، الأمر الذي تعذر على الشاب الحصول على فرصة عمل تدر عليه دخلاً ثابتاً يمكنه من تحمل أعباء الزواج.

2- غلاء المعيشة وارتفاع تكاليف الحياة: ومنها تجهيزات الأفراح، والمغالاة في المهور، وتكاليف تأثيث البيت والإنفاق على الأولاد، وهي أمور تدعو إلى إحباط الشاب وتصرفه عن التفكير في الزواج.

3- الإكثار من الطلبات على الشاب المتقدم للزواج: وذلك بتحميله وتكليفه مصاريف فوق طاقته تفرضها عليه الأعراف الاجتماعية السائدة، مما يجعله يعزف عن الزواج، أو يعمل على الاقتران بفتاة من الخارج.

4- تحميل الفتاة وأهلها جزءاً كبيراً من تكاليف ومصاريف الزواج، وفتح البيت: وهذا كما هو واضح في بعض البلدان العربية مما يتقل كاهل ولي الأمر، خاصة إذا كثر عدد بناته.

لقد أصبح المجتمع العربي يتخبط بين عاداته وتقاليد وبين مفاهيم الحضارة، وتجسد ذلك في، عدم تفهم الأسر للتحويلات الاقتصادية وما صاحبها من أزمات وتغيرات اجتماعية فهي لا تزال تطالب من يتقدم للزواج من بناتها بمطالب يعجز عن تلبيتها، الأمر الذي ينتج عنه ظهور مشكلة العنوسة التي تحولت وفقاً لهذا الاتجاه إلى مشكلة مادية بحتة. (30)

ثانياً: أسباب تربوية: وتمثلت في:

1- غياب الوازع الديني: ونتج عنه انتشار الانحلال الأخلاقي في المجتمع الأمر الذي يتيح لبعض الفئات البشرية من الجنسين تلبية حاجاته الغريزية والشهوانية خارج نطاق الحياة الزوجية.

2- كثرة المشاكل المتعلقة بالطلاق والتفكك الأسري: وهي ناتجة عن التزامات الزوجية المستمرة والخيانات التي تكره البعض في الزواج، أو تخوفه منه.

3- وسائل الإعلام: حيث تسهم من خلال برامجها وأفلامها في تكريس مجموعة من المفاهيم والأفكار المغلوطة أو المبالغ فيها عن الحياة الزوجية وربطها بالمشاكل والخلافات، مع تبني وترويج أساليب غريبة عن مجتمعاتنا.

4- المناهج التعليمية: وما تلعبه من قصور واضح في نشر الوعي والثقافة العائلية لدى الناشئة والتلاميذ.

(29) بئينة العراقي، العنوسة مخاطر وأسرار، لفا للنشر والتوزيع الفني، 2012، ص 39-30.

(30) بئينة العراقي العنوسة، مخاطر وأسرار، لفا للنشر والتوزيع الفني، 2012، ص 39-30.

5- المشكلة السكانية: والتي تتطلب من المقبل على الزواج الانتظار لفترات طويلة جدا للحصول على سكن من الدولة.

ثالثا: أسباب اجتماعية: تمثلت في:

1-التشدد في التقاليد الاجتماعية: وذلك بتكريس الفوارق الطبقيّة وتشجيع العصبية القبلية وحصر الزواج في دوائر ضيقة مع الأقارب والأهل.

2-التأثير في معايير الاختيار لدى الشاب والفتاة: وذلك من خلال دفعهم للمبالغة في مواصفات وشروط شريك حياتهم، اعتقادا منهم بأن هذا هو الصواب في تكوين حياة زوجية سعيدة.

3-نظرة المجتمع للتعدد: والتي بدورها تدفع بالفتاة وأهلها إلى تفضيل عنوسة ابنتهم على أن تكون زوجة ثانية.

4-السحر: الذي يلجأ إليه بعض ضعاف النفوس والإيمان والربط لشباب، أو لفتاة معينة ووقف حالها وزواجها.

5-الخوف من الحياة الأسرية والهروب من المسؤولية: كثير من الشباب والشابات يخافون من اقتحام الحياة الأسرية، ربما لأنه رأى فشل العلاقة بين أبيه وأمه، والخوف الشديد من تحمل المسؤولية خوفا من ضيق الرزق أو عدم جودة التربية.

6-اختلاف المذاهب: وفيه يتم رفض المتقدم للزواج لاعتبارات دينية وطائفية. (31)

أضرار تأخر الزواج (العنوسة):

1- الأضرار الدينية: ويتمثل بضعف الوازع الإيماني بالانحدار في حمأة الرذيلة، والمعصية، وذهاب مظاهر الحياء والعفة والطهارة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن"، فقد سلب النبي صلى الله عليه وسلم عن الزاني وصف الإيمان وكماله حين اقترافه لجريمة الزنا. كما أنه يؤدي إلى تعريض الفتيات للوقوع في المعصية؛ لضعف الوازع الديني.

2- الأضرار الاجتماعية: العنوسة آثار سلبية على المجتمع نجملها فيما يلي:

1. تهديد كيان الأسرة، والتقليل من وجودها في المجتمع.
2. التأثير المباشر على النسل، وتقليله، وقد حث الإسلام على تكثير النسل، وشرعت من التدابير ما تحفظه، وتنميته، وتكثره.
3. التقليل من بناء الروابط الاجتماعية الناشئة عن الزواج، بوجود أصهار جدد مما يعمق معاني الألفة بين الأبناء.
4. اختلال العلاقة بين الأعزب وبين أسرته، ومحيطه القريب؛ لعدم استقراره النفسي.

3- الأضرار الخلقية والنفسية والمعنوية: ومن هذه الأضرار ما يلي:

1. الوقوع في الزنا، وانتشار الفاحشة في المجتمع، وانتشار الشذوذ بين المسلمين.
2. الانحطاط من المستوى الإنساني إلى المستوى الغريزي الحيواني، وذلك بترك الزواج مع القدرة عليه، والانسحاق وراء الشهوات المحرمة.

(31) منصور بن عبد الرحمن بن عسكر ، الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية للمستفيدين من الإعانة المالية التي تقدمها جمعيات تيسير الزواج ورعاية الأسرة بالمملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية على مدينة الرياض، العدد 22 ،مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، 2007م، ص 28.

3. زيادة فارق السن بين الأزواج، مما يؤدي إلى الاختلاف الفكري، والتباين النفسي، وعدم الانسجام والاستقرار النفسي، مما سيلقي ظلالة من الاضطراب في الحياة الزوجية فيما بعد.
4. تأثير رواسب العنوسة على الذكور والإناث بعد زواجهما سيما إذا كانت العنوسة طويلة، وآثار تجاربها غير السوية على العلاقة الزوجية، وانعكاسها سلبيا على الأولاد ونفسياتهم.

الاجراءات المنهجية وتحليل النتائج الميدانية

- 1- نوع الدراسة: وصفية .
- 2- منهج الدراسة :
- اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة ,حيث قامت الباحثتان بحصر أكبر عدد من الطالبات وقد بلغن 200 طالبة من طالبات كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس , وتم اخذ عينة عشوائية بواقع 10% وقد بلغت العينة (13) طالبة أداة البحث:
- قُسمت الاستبانة الى قسمين رئيسيين :
- القسم الأول : البيانات الأولية :
- القسم الثاني: قسم الى :
- الآثار النفسية للفتاة نتيجة التفكك الأسري.
 - الآثار الاجتماعية للفتاة نتيجة للتفكك الأسري.
 - الآثار الاقتصادية للتفكك الأسري في المجتمع.
 - ماهي اسباب انتشار العنوسة في المجتمع.

الآثار النفسية للفتاة نتيجة التفكك الأسري:

البند	نعم	الى حد ما	لا
أعاني من عدم الثقة بالنفس	55%	30%	15%
أشعر بعدم تقدير ذاتي	44%	35%	21%
أشعر بقلق دائم	77%	10%	13%
أعاني عقد نفسية	45%	1%	54%
أشعر بالظلم دائما	50%	13%	27%
أشعر بعدم الامان دائما	77%	5%	18%
أشعر بعدم حب الآخرين لها	65%	33%	2%
لدي مشاعر سلبية تجاه الآخرين	11%	20%	69%
لا أفكر بالمستقبل	10%	20%	70%
أنفعل باستمرار	44%	30%	26%
لدي احساس بالفشل في الحياة	88%	5%	7%

الآثار الاجتماعية للفتاة نتيجة للتفكك الأسري:

البند	نعم	الى حد ما	لا
أعاني من ضعف الترابط الاجتماعي	%76	%12	%12
أشعر بزيادة المشكلات والفرقة بين العائلات	%60	%20	%20
تنتشر جريمة الزنا في المجتمع	%13	%11	%76
أشعر بضعف انتماء الفرد لأسرته ومن ثم لمجمعي	%30	%40	%30
أشعر بأن الشباب يفضل العلاقات الجنسية المؤقتة على الزواج	%43	%32	%25
ينتشر الانحراف	%20	5%	75%
أشعر بالانطوائية	%69	3%	28%
أشعر بعدم الأمن في محيط الأسرة	%11	2%	87%
أعاني من الفشل الدراسي	%76	4%	20%

الآثار الاقتصادية للتفكك الأسري في المجتمع :

البند	نعم	الى حد ما	لا
أرغب في التسوق المستمر	90%	10%	0%
أعاني من الإسراف في الشراء	%60	30%	10%
أعتمد على الآخرين في الحصول على المال	%30	60%	10%
الجا إلى بعض الطرق المحرمة في الحصول على المال	0%	0%	100%
أضغط على والدي للحصول على المال	21%	70%	11%
تعاني اسرتي من تدهور في وضعها المادي	3%	17%	80%
أبحث عن وظيفة لتلبية رغباتي	88%	12%	0%

ماهي اسباب انتشار الغنوسة في المجتمع:

البند	نعم	الى حد ما	لا
اشتراط المهر المرتفع	89%	6%	5%
الطمع براتب الفتاة من قبل ولي الأمر	87%	5%	8%
التعذر بالدراسة	73%	10%	17%
اشتراط السكن المستقل عن الأهل	99%	1%	0%
اشتراط خادمة	100%	0%	0%
البحث عن فتاة جميلة كما يصورها الإعلام	93%	3%	4%
ارتفاع تكاليف الزواج	67%	20%	13%
العلاقات المحرمة	1%	14%	85%
البحث عن ذات الدين والحسب والنسب	88%	12%	0%
الإعلام	90%	7%	3%
الغشل في زواج سابق	66%	33%	1%
تفضيل العزوبية	40%	40%	20%
كثرة الشروط قبل الزواج	55%	40%	5%
الاهتمام بالوضع المادي للشباب	97%	3%	0%

التوصيات:

أ- التفكك الأسري:

- 1- ان تهتم وسائل الإعلام بتخصيص برامج يومية أو أسبوعية توضح الأسس التي تقوم عليها الأسرة في الإسلام، وتبين الآثار السلبية للطلاق.
- 2- إنشاء مكاتب مختصة بشؤون الأسرة يشرف عليها علماء الدين والاجتماعي والتربية، وتكون مهمتها التدخل لحل المشكلات الزوجية والحيلولة دون وصول الأمر إلى القاضي للطلاق.
- 3- عقد دورات تدريبية وندوات وحلقات نقاش حول الأدوار الأسرية وتباينها بين الزوجين، ومتطلبات تأسيس علاقة زوجية ناجحة
- 4- ضرورة إدخال بعض البرامج النظرية والعملية في مناهج السنوات النهائية في المرحلتين الثانوية والجامعية، تكون مختصة بالأسرة على نحو ينمي المفاهيم الصحيحة ويعد الأبناء لحياة زوجية سعيدة.
- 5- تقديم الإرشادات والتوجيهات والأحكام والفتاوى الدينية السليمة المتعلقة بجميع أمور الزواج.

ب- الغنوسة :

- 1- تكثيف الجهود التوعوية من قبل رجال الدين والأعميين والمتقنين في توعية الناس بأهمية الاقتصاد في مصاريف الزواج.
- 2- دعوة أولياء الأمور إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية من حيث عدم التركيز في الزواج على المهر وإنما التخفيف في المهور إذا كان الشاب من أهل التدين
- 3- تفعيل دور وسائل الإعلام من خلال التوعية بأخطار عزوف الشباب عن الزواج على كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

- 4- عمل محاضرات دينية واجتماعية تركز على الزواج المبكر وأهميته، وحول مخاطر العزوف عن الزواج.
- 5- عدم المبالغة في شروط اختيار الزوجة من قبل الشباب وخاصة إذا توفر حسن الخلق والدين في الطرف الآخر.
- 6- أهمية التوعية الاجتماعية بالمشكلات الناتجة عن الغنوسة على الفرد والأسرة والمجتمع من خلال برامج موجهة للأسر وذلك لزيادة ثقافتهم حول ذلك.

المراجع:

- 1- إبراهيم مبارك الجوير ، تأخر الشباب الجامعي في الزواج ، 1995.
- 2- ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء السادس ، دار صادر للنشر .
- 2- أحمد أوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، تقديم د. مصطفى حجازي، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2003.
- 4- أمينة الجابر وآخرون، التفكك الأسري والأسباب والحلول المقترحة، كتاب الأمة ، العدد 82.
- 5- أمينة الجابر. صالح إبراهيم الصنيع الشبيخة العنود بنت ثامر آل ثاني، التفكك الأسري الأسباب والآثار، بحث منشور، كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، 2011.
- 6- ليلي إيدو ، التفكك الأسري واثرة على البناء النفسي والشخصي للطفل ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 2013.
- 7- بثينة العراقي ، الغنوسة مخاطر وأسرار ، لفا للنشر والتوزيع الفني ، 2012.
- 8- جهاد ذياب الناقلولا: العوامل المؤثرة في تأخر سن الزواج عند الشباب ومنعكاسته، دراسة ميدانية في حي الدويلعة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عام 2003.
- 9- حسن الساعاتي ، بحوث إسلامية في الأسرة و الجريمة و المجتمع . القاهرة : دار الفكر العربي ، 1996 .
- 10- الخشاب ، مصطفى (1985): دراسات في الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- 11- خولة الغنوصية، التفكك الأسري وأثره على المستوى التحصيلي للطالب، سلطنه عمان، 2008.
- 12- دعاء فتحي جمعة، العوامل الاجتماعية والاقتصادية للزواج العرفي والآثار المترتبة عليه، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 2004.
- 13- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
- 14- شكري، علياء (1981): الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف ، الطبعة الثانية، القاهرة .
- 15- شمس الدين بوروي، تأنيس العوانس ، دلائل الخيرات للصوتيات والمرئيات ، الطبعة الأولى ، الجزائر، 1998م
- 16- عاطف غيث محمد ، قاموس علم الاجتماع، ط01، الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر والتوزيع، 1995.
- 17- عبد الرحمن الصابوني، نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 2005.
- 18- عبدالخالق، جلال الدين وآخرون (2000): الانحراف والجريمة من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي ، الجزائر .
- 19- علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفون. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 1994 .
- 20- عمر، معن خليل (1994): علم اجتماع الاسرة ، دار الشروق ، عمان ، الاردن.
- 21- المجيد بن مسعود، التفكك الأسري: الأسباب والعواقب والحلول ، بحث منشور ، كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر .
- 22- محمد أحمد بيومي، غفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي دراسة التغير في الأسرة العربية، دار المعرفة بجامعة الإسكندرية، 2005.
- 23- محمد صديق حسن . التفكك الأسري الأسباب الآثار العلاج، بحث منشور، مجلة التربية ، المجلد السابع ، قطر، 2004.
- 24- محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرفي. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، بدون سنة النشر.
- 25- محمد مرسي ، تأخر زواج الفتيات العوامل الاجتماعية والاقتصادية ، كتاب عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الطبعة الأولى ، 1430.
- 26- مزي أحمد عبد الحي، التربية وقضايا المجتمع المعاصرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.

- 27- مصطفى الخشاب ، الاجتماع العائلي، الدار القومية للنشر، القاهرة ، 1999
- 28- مصطفى غالب ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة. بيروت: دار مكتبة الهلال ، 1991 .
- 29- معن خليل العمر ، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005
- 30- منة الله محمد حسن و عمرو السيد عبد الله و مصطفى أحمد محمد، حل مشاكل الغنوسة بين الشباب، بحث مقدم لمسابقة البحوث والحضانات العلمية، جامعة القاهرة ، 2009
- 31- منصور بن عبد الرحمن بن عسكر: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمستفيدين من الإعانة المالية التي تقدمها جمعيات تيسير الزواج ورعاية الأسرة بالمملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية على مدينة الرياض، العدد 22، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، 2007 م.
- 32- منصور، سحاق إبراهيم منصور(1992): الموجز في علم العقاب وعلم الإجرام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2.
- 33- ناديا حسن ابو سكيبة ، منال عبد الرحمن خضر العلاقات و المشكلات الاسرية دار الفكر 2011، ط1.
- 34- الياسين ، جعفر (1988). اثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، بيروت، عالم المعرفة .
- 35- Charles P. Loomis, J. Allan Beegle, Rural Society, the strategy of change Michigan state University, Englewood Gliffs N.S., 1998, p.(15).

عنوان البحث

**التفرقة في المعاملة بين الأطفال وتأثيرها على تشكيل شخصياتهم الاجتماعية داخل الأسرة ”
دراسة سوسولوجية في مجتمع محلي بالمملكة العربية السعودية**

د. صابرين حسين

1 جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بالرس، قسم أسرة وطفولة، المملكة العربية السعودية

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/20م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى توعية المجتمع بخطورة التفرقة في المعاملة بين الأطفال وأهمية التربية السليمة وعدم التفرقة لخلق جيل سوى، وكذلك معرفة حق كل من الأولاد والبنات. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها أن أكثر المناهج التربوية المتبعة هي مكافئة الأبناء على سلوكياتهم الحسنة، وتوصلت الدراسة الى أن 77% من عينة الدراسة يعتقدون أن الأبناء يمارسون السلوك العدواني بسبب الوالدين. أوصت الدراسة بأهمية مراقبة سلوك الابناء وتدريب الاناء على تحمل المسؤولية والتوجيه الاخلاقي للأبناء ومراقبة الابناء أثناء دخول شبكة الانترنت.

المقدمة:

تساهم الأسرة إلى جانب العديد من الهيئات الاجتماعية في عملية إعداد الإنسان للحياة الاجتماعية، وتكوين الاتجاهات والميول لديه ونظرتة للحياة ، بما ينسجم مع متطلبات المجتمع وظروفه ،فضلا عن اكتسابه سماته وخصائصه الإنسانية عبر مراحل النمو المختلفة التي يمر وتكوينها لبناء ذاتيته الداخلية . فهي تمثل المدرسة الأولى التي تقوم بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعية للفرد إذ تزوده بالأسس التي تبنى عليها شخصيته ، فيتعلم منها كيف ينظر إلى ذاته ، وكيف يتعامل مع المشكلات التي تواجهه ، وكيف يتعامل مع الناس المحيطين به ، كما يتعلم المسؤولية وحرية الرأي ، وديمقراطية القرار ، وما له من حقوق وما عليه من واجبات ، ويتعرف على الأساليب السلوكية التي عليه أن يمتثلها كأسلوب في حياته .(1)

وتمثل الأسرة إلى جانب ذلك الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق دوافع الفرد الطبيعية والاجتماعية . فهي التي تزوده بأول دروس الحياة وعلاقتها المتطورة ، فيتعلم منها أساليب السلوك الاجتماعي ، ويدرك الروابط والعلاقات والمفاهيم . (2)

كما يحصل من خلالها على احتياجاته النفسية والاجتماعية ، ويتلقى أولى الدروس في الخطأ والصواب ، والحسن والقبح ، وما يجب أن يفعل وما يجب عليه أن يتجنبه ، والاعتماد على النفس ، والحب والكره والتعاون واحترام الغير ، ومنها ينال التشجيع والرغبة في التعليم ، كما يجد المثل الذي يقتدي به في حياته .(3)

وبذلك فالأسرة هي التي تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته ، وسائر ظروف حياته ، وترسم ملامح نموه وقدرته على مواجهة مواقف الحياة المختلفة .

أن التفرقة في المعاملة بين الأبناء بلا شك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون الحقد والحسد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصيه أنانيه يتعود الطفل أن يأخذ دون أن يعطي ويحب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين ويصبح لا يرى الا ذاته فقط والآخرين لا يهتمونه وينتج عنه شخصيه تعرف ما لها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها وتعرف واجباتها .(4)

وبهذا الصدد يؤكد عدد من علماء النفس والاجتماع أن الخبرات التي يتعرض لها الفرد داخل محيط الأسرة في سنواته الأولى تعد من أهم العوامل التي تؤثر في نموه العقلي والاجتماعي والانفعالي .. وفي تكوين اتجاهاته ومواقفه ، وتحديد ما يتصف به من استقرار نفسي ، ومن مظاهر سلوك تشكل أساسا في تعامله الاجتماعي خارجها ، وفي مواجهة المشكلات والمواقف الصعبة التي تعترضه ، وتعيق حسن تكيفه .

2- مشكلة البحث:

-هل التفرقة في المعاملة تنشئ كرة وخلاف بين الأبناء؟؟

-هل تأثير التفرق أمر ظاهر على شخصياتهم ؟

-هل يمكن تبرير سلوكيات الخاطئة للأطفال المميز داخل الأسرة ؟

(1) سمير التداوي ، النمو الاجتماعي والجنسي للطفل ، مكتبة الخانجي ، عام 1979، ص17-18 ..

(2) محمد نجيب الديب ، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفل والمسنين ،مكتبة الأنجلو مصرية ، عام 1998، ص293..

(3) فوزيه دياب ، نمو الطفل بين الأسرة ودور الحضانه ، دار النهضة العربية ، عام 1980 ، ص 120-122..

(4) محمد أحمد صوالحة،مصطفى محمود حوامة، أساسيات في التنشئة للطفولة ،دار الكندي للنشر ،عام 1994،ص38..

-هل يمكن أشراك أولياء الأمور في تشخيص هذه الحالات ؟

-هل يمكن علاج حالات التفرقة ؟

-هل هناك تفرقة بين الذكور و الإناث ؟

-هل تظهر سلوكيات الأطفال في تعاملاتهم مع بعضهم البعض عند اللعب مثلا ؟

-هل هذا يخلق الأنانية لدى الطفل المميز داخل أسرته ؟

3- أهداف البحث :

- توعية المجتمع بالتفرقة في المعاملة بين الأطفال ..

- أهمية التربية السليمة وعدم التفرقة لخلق جيل سوى ..

- معرفة حق كل من الأولاد والبنات ..

- أهمية تعليم الأم لما له أثر على تربية أبنائها ..

4- أدوات البحث :

لا يمكن أن يحقق البحث الاجتماعي أهدافه المرجوة إلا إذا كانت عملية جمع البيانات مصممة على أساس علمي ودقيق لأن هذه البيانات تمثل موضوع البحث الذي يسعى الباحث إلى تحقيقه ولذلك فإن عملية جمع البيانات تعتبر من العمليات الهامة في مراحل البحث الاجتماعي ...

1- المقابلة

هناك تعريفات كثيرة للمقابلة من أبرزها :

أنها محادثة تشكل تأخذ تفاعل وتجريبي بين فردين ,وهذا التفاعل يكون موجها من أحد هما إلى الآخر للحصول على معلومات دقيقة وبيانات تفيد في دراسة موضوع ما كما تفيد في بعض المهن ,مثل مهنة الخدمة الاجتماعية والمقابلة هنا حسب التعريف السابق عبارة عن علاقة ديناميكية تساعد الباحث بالتعرف على قيم وأرى واتجاهات ومعتقدات المبحوث وكذلك تعد المقابلة أداة ووسيلة لجمع بيانات حيوية وهامة .(1)

2- الملاحظة :

تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث ظاهرة تقريبا حيث أن هناك بعض أنماط الفعل الاجتماعي الذي لا يمكن فهمها حقيقيا إلا من خلال مشاهدة حقيقية بمعنى رؤيتها رؤى العين..

3- الاستبانة :

وسوف تستخدم الباحثة في الدراسة الاستبيان وذلك لتعرف على مدى تأثير التفرقة في المعاملة بين الأطفال على شخصياتهم ..

وهناك شروط عامه لإعداد استبانة الاستبيان أو عند تصميمها :

(1) صابرين عوض حسين سلامة ,مشروع تنظيم الأسرة ,جامعة حلوان ,عام 2010,ص8..

1- أن تكون قصيرة بقدر الأماكن.

2- أن لا تحتاج أسئلتها إلى إجابات طويلة.

3- صياغته الأسئلة بأسلوب سهل وألفاظ معرفه لا تحمل أكثر من اجابة.

4- أن لا تشمل الأسئلة وقائع (1)

5- تدرج الاسئلة .

4- حدود البحث او مجالات البحث :

مجال بشري : مجموعه من طالبات الابتدائية الخامسة بالرس

مجال مكاني : المملكة العربية السعودية ,محافظة القصيم, الرس

مجال زمني: ينتهي بنهاية مدة التطبيق الميداني .

اهمية الدراسة : تكمن اهمية هذه الدراسة في تنمية الوعي لدى الاباء والامهات على اثر التفرقة في المعاملة بين اطفالهم واهمية التربية الوالدية السليمة واهمية كون الام متعلمة لكي تفيد اولادها في التعليم ولفت نظر الاسر الى سوء معاملة الطفل وحسن معاملة اخر يخلق جيل غير سوي بالمجتمع .

5-المصطلحات:

1- التربية لغويا :

المقصود بالمعنى اللغوي للتربية هو ما جاء في قاموس اللغة العربية ومعناه التنمية والزيادة . والقول مثلا: رباه أي نماء وبمعنى ربي فلان فلانا , أي غذاه ونشأه , ولأنه فلان أي الكائن البشري فهو تنمية لقوته جسديا ,وعقليا ودينيا .

2- التربية كمفهوم اصطلاحا :

فالتربية هنا هي تنشئة وتنمية الكائن الحي شريطة أن يتم ذلك عن طريق الثقافة بالتهذيب والتدريب ولا يكتمل ذلك إلا إذا كان المتلقي مؤهلا ومطوعا وقابلا لما سيتلقاه.(2)

3- مفهوم التنشئة الاجتماعية :

تتشكل هوية الإنسان على منوال المعايير والقيم الاجتماعية لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ,وإذا كان تكيف الكائنات الحية يجري وفق أنظمه غريزية مسجلة في فطرتها , فإن الإنسان هو الكائن الوحيد في مملكة الكائنات الحية الذي يتكيف ويتواصل وفقا لمعايير ثقافية شعورية أو لا شعورية مسجلة في تاريخه الثقافي وسجله العصبي , والإنسان في نسق هذا المفهوم هو الكائن الوحيد في مملكة الكائنات الحية الذي يغدو إنسانا بالثقافة بالتربية .(3)

(1) صابرين عوض حسين سلامه , مرجع سابق , ص 9

(2) إسماعيل شوقي , مدخل إلى التربية الفنية , مكتبة زهراء الشرق , مكتبة كنوز المعرفة , عام 1430-2009,ص24..

(3) هالة إبراهيم الجرواني و أنشراح إبراهيم المشرفي,التنشئة الاجتماعية و مشكلات الطفولة,جامعة أم القرى , عام 2010,ص7..

4- الأسرة :

هي الجماعة المكونة من زوج وزوجة وأولادهما الذين يقيمون تحت سقف واحد .

5- المعاملة :

هي التفاعل داخل الأسرة بين الوالدين والأبناء وتشمل الأساليب والسلوكيات التي يظهرها الوالدان تجاه الأبناء (1).

6- الدراسات السابقة :

1-دراسة عبد الرحمن بن محمد بن سليمان البليهي , تحت عنوان اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي (دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة بريدة لدى كل من الاب والام والوالدين معا , والتعرف على مستوى التوافق لديهم بأنواعه الاربعة حسب مقياس (هيو.م.بل) للتوافق , والتعرف على العلاقات بين اساليب المعاملة الوالدية كما يدركونها وبين توافقيهم النفسي , والتعرف على الفرق بين اساليب المعاملة الوالدية للاب واساليب المعاملة للام كما يدركها الطلاب , والتعرف على العلاقة بين الفروق في بعض

الخصائص الديموغرافية وكل من اساليب المعاملة الوالدية كما يدركونها والتوافق النفسي لديهم.(2).

ونتجت الدراسة عن ان افضل اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطلاب للاب هي التوجيه لأفضل ثم التعاطف الوالدي . وافضلها للام هي التوجيه لأفضل والتشجيع ثم التعاطف الوالدي والتسامح .وان افضلها للوالدين معا هي التوجيه لأفضل ثم التشجيع والتسامح . واتضح ان الابناء متوافقين في جميع محاور التوافق المنزلي والصحي والاجتماعي والانفعالي والتوافق بوجه عام وكان افضل انواع التوافق هو الانفعالي ثم المنزلي ثم الصحي . ان جميع محاور التوافق الاربعة وكذلك التوافق بوجه عام لها علاقة ايجابية بجميع اساليب المعاملة الوالدية الايجابية وان جميعها ايضا لها علاقة سلبية بجميع اساليب المعاملة الوالدية السلبية سوا كانت من جانب الاباء او الامهات . لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الوالدين في الاساليب الايجابية الا في التعاطف الوالدي وتشجيع من جانب الامهات اكثر من الاباء .

2- دراسة ناصر بن راشد بن محمد الغداني , تحت عنوان اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الاطفال المطربين كلاميا بمحافظة مسقط , وقد هدفت الدراسة الى كشف مستويات اساليب المعاملة الوالدية والاتزان الانفعالي لدى الاطفال المطربين كلاميا بمحافظة مسقط , والتعرف على مدى العلاقة بين اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالاتزان الانفعالي , كما هدفت الى معرفة الفروق لأساليب المعاملة الوالدية في متغيرات المستوى الثقافي والاقتصادي داخل الاسرة . تكون مجتمع الدراسة من الاطفال المطربين كلاميا بمحافظة مسقط, ممن تراوحت اعمارهم من (12 - 17) عام والبالغين عددهم (55) طفل وبعد فرز الاستبانات حصل الباحث على عينة مكونة (47) من الاطفال المطربين كلاميا بما نسبته (58%) من مجتمع الدراسة الاصلي حيث كان عدد الاطفال الذكور (28) والاناث (19) طفلة . ولمعالجة البيانات الاحصائية للدراسة استخدم الباحث عمل ارتباط بيرسون , النسبة المئوية , المتوسطات الحسابية , تحليل التباين الاحادي .

(1) محمد الشيخ حمود , أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون (دراسة ميدانية مقارنة في محافظة دمشق) كلية التربية , جامعة دمشق , عام 2010, ص21..

(2) عبدالرحمن بن محمد بن سليمان البليهي , اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي (دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة بريدة) , جامعة نايف العربية للعلوم الامنية , رسالة ماجستير عام 2008-1429.

واظهرت الدراسة النتائج التالية 1- حصول الدرجة الكلية مقياس اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء عند مستوى وزن نسبي بلغ (51.75%) حيث احتلت الحماية الزائدة على المرتبة الاولى بوزن نسبي قدره (60.25%) في حين حصل التسلط على المرتبة الثانية بوزن نسبي وقدره (58.25%) وحصلت القسوة على المرتبة الثالثة بوزن نسبي قدره (52.5%) بينما احتلت التفرقة على المرتبة الرابعة بوزن نسبي وقدره (51%) في حين كان الاهمال المرتبة الخامسة بوزن نسبي وقدره (49.5%) اما مشاعر النقص فكانت في المرتبة السادسة بوزن نسبي وقدره (47.25%) بينما كان الرفض المرتبة السابعة بوزن نسبي وقدره (45%).

2- حصل مقياس الاتزان الانفعالي لدى الاطفال المطربين كلاميا على وزن نسبي وقدره (71%) حيث احتلت المرونة والجمود على المرتبة الاولى بوزن نسبي وقدره (73.3%) في حين حصل التحكم في الانفعالات على المرتبة الثانية بوزن نسبي وقدره (67.7%).

3- توجد علاقة ارتباطية سلبية ضعيفة ليس لها دلالة احصائية عند مستوى اقل من (0.05) بين اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء والاتزان الانفعالي .

4- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء تعزى للمستوى الثقافي والاقتصادي للأسرة .⁽¹⁾

3- دراسة اميرة حسان عبرد الجيد دوام , شريف محد عطية حورية , تحت عنوان اساليب المعاملة الوالدية كما تدركها الامهات وعلاقتها بالأمن النفسي للأبناء, ويهدف البحث بصفة رئيسية الى دراسة العلاقة بين ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية والامن النفسي للأبناء , اشتملت عينة الدراسة على (200) ام عاملة وغير عاملة من مستويات تعليمية مختلفة لدهن ابناء في سن (6-12) تم اختيار عينة الدراسة بطريقة صدفية من مدينة شبين الكوم وقرى مليج والبتلون وبركة السبع . تم تحليل البيانات واجراء المعاملات الإحصائية استخدام برنامج (SPSS) وذلك على الحاسب الالى : الفا كرونباخ والتكرارات والنسب المئوية ومعاملات الارتباط بيوسون واختبار (ت) T-test واختبار تحليل التباين One Wy Anova وفي حالة وجود فروق يتم تطبيق اختبار L.S.D وقد اسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبه دالة احصائية بين ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية ككل والامن النفسي للأبناء عند مستوى معنوية 0.01 _ لا توجد علاقة ارتباطية بين عدد الابناء وكل من ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية والامن النفسي الابناء ,⁽²⁾

وجود علاقته ارتباطية موجبة بين مستوى التعليمي للام ودراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية عند مستوى معنوية 0.01 عدم وجود علاقة ارتباطية مستوى التعليمي للام والامن النفسي للأبناء . وعدم وجود علاقته ارتباطية بين المستوى التعليمي للاب وكل من ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية والامن النفسي للأبناء . وعدم وجود علاقة ارتباطية بين المستوى التعليمي للاب وكل من ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية والامن النفسي للأبناء , عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات عينة الدراسة وفق لمحل الإقامة (ريف وحضر) في كل من ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية والامن النفسي للأبناء , عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات عينة الدراسة لعمل الام (تعمل - لا تعمل) في كل من ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية والامن النفسي للأبناء , وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات عينة الدراسة في ادراك الامهات لأساليب المعاملة الوالدية وفق لمستويات الدخل المنخفضة عن مستوى معنوية 0.01 لصالح الدخل المرتفعة ,

5- دراسة محمد الشيخ حميدة الشيخ , تحت عنوان اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدوانى والنشاط الزائد لدى تلاميذ

⁽¹⁾ ناصر بن راشد بن محمد الغداني , مرجع سابق

⁽²⁾ اميرة حسان عبرد الجيد دوام , شريف محد عطية حورية جامعة المنوفية رسالة ماجستير , 2014

الشق الثاني بمرحلة التعليم الاساسي بشعبية الجفرة بالجمهورية الليبية يهدف هذا البحث للتعرف على علاقة اساليب المعاملة الوالدية بالسلوك العدوانى والنشاط الحركى الزائد وسط تلاميذ الشق الثانى بمرحلة التعليم الاساسى بشعبية الجفرة بالجمهورية الليبية . كما هدف لمعرفة السمة العامة المميزة لأساليب المعاملة الوالدية واكثر اساليب المعاملة قدره على التنبؤ بالسلوك العدوانى والنشاط الحركى للتلاميذ هذا اضافة لمعرفة الفرق بأساليب المعاملة الوالدية تبعا لنوع التلميذ والمتغيرات الديموغرافية الاخرى بتحقيق هذه الاهداف استخدم الباحث المنهج الوصفى الارتباطى وتم جمع معلومات من (400) تلميذ وتلميذه من تلاميذ الشق الثانى بمرحلة التعليم الاساسى بالطريقة العشوائية الطبقيّة تمثلت ادوات جمع البيانات : مقياس اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء ومقياس السلوك العدوانى ومقياس تقدير النشاط الحركى الزائد هذا اضافة لاستمارة المعلومات الاولية . تمت معالجة البيانات باستخدام الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك بتطبيق اختبار(ت) , ومعامل ارتباط بيرسون , ومعامل الانحدار المتعدد وتحليل التباين الثانى وخلص الباحث لمجموعة من النتائج اهمها : تتسم كل اساليب المعاملة الوالدية بالارتفاع بدرجة دالة احصائية دون استثناء الوالد . لا توجد فروق دالة احصائية في جميع اساليب المعاملة الوالدية تبعا لنوع التلميذ . وجود علاقة عكسية دالة احصائية بين اسلوب تقييد الام والسلوك العدوانى المباشر والعدوانى اللفظى , كما توجد علاقة طردية دالة احصائية بين اسلوب رفض الاب والسلوك العدوانى اللفظى .⁽¹⁾

كما توجد اساليب تقييد الام ورفضها ورفض الاب وتقييده واهمال التلاميذ(الابناء) من اكثر المتغيرات قدرة على التنبؤ بالسلوك العدوانى . اما اكثر العوامل قدرة على التنبؤ بالنشاط الزائد فهي اوتوقراطية الام وتقييد الاب ورفضه لتلاميذ مجتمع الدراسة .

. لقد تم العمل مع معظم مدارس المرحلة الاعدادية الحكومية للذكور بمديرتي غزة والشمال التعليميتين في قطاع غزة . وقد تم اخذ عينة قصدية من طلاب المرحلة الاعدادية مضطربى المسلك وعددهم (167) طالب , وعينة عشوائية منتظمة من الطلاب الأسوياء وعددهم(170) طالب بحيث يتم اخذ عدد مساوي من الطلاب الأسوياء والمضطربين من نفس الصف الدراسى الواحد , وقام بتحديد هؤلاء الطلاب المرشد المدرسى بشكل اساسى ومجموعة من المدرسين ايضا (عدا مدرسة واحدة تم الاستعانة بتحديد الطلاب من خلال المدرسين والناظر لعدم وجود مرشد مدرسى).

الإطار النظري

التربية وسوء المعاملة

ماهي التربية؟ هل هي التنشئة والتثقيف؟ أم هل هي التعليم والتعلم. لقد اختلفت في البداية نظرة العلماء والمفكرين حول معنى التربية وسنعرض في الأسطر التالية أهم الآراء والتعريفات التي أوضحت معنى التربية ومفهومها:

ترجع كلمة (التربية) في أصلها اللغوي إلى الفعل (ربا يربو) أي: نما وزاد ومصداق ذلك قوله تعالى((وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت)) أي: نمت وزادت ويكفي التربية شرفاً أنها مشتقة من اسم الرب عز وجل فإن الرب هو المربي، والرب هو الذي يرب عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله ، ولقد جاء في الأثر (أدبني ربي فأحسن تأديبي)) وقد أوصى الله تعالى الإنسان بوالديه وقرن عبادته بالإحسان إليهما والدعاء لهما ((وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً))

وفي المعجم الوسيط عرّفت كلمة (ربّاه) : بمعنى نمّاه - ربّاه الولد : وليه وتعهده بما يغذيه ويؤدبه . وفي حديث ابن عباس مع ابن

(1) محمد الشيخ حميدة الشيخ. اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدوانى والنشاط الحركى الزائد لدى تلاميذ الشق الثانى بمرحلة التعليم الاساسى بشعبية الجفرة بالجمهورية الليبية. جامعة الخرطوم ,رسالة دكتوراه,عام 2010.

الزبير ((لئن يريني بنو عمي أحب إلي من أن يريني غيرهم)) ومنه أيضاً قول ابن الأعرابي :

((ومن يك سائلاً عني فأني بمكة منزلي وبها ربيبت))

ويعرف "دور كايم" التربية بأنها الإجراء الذي يمارسه الجيل الأكبر سناً على الأجيال التي لم تستعد بعد للحياة الاجتماعية وهدف التربية إيقاظ وتنمية تلك الجوانب والبيئة التي أعد من أجلها.

أما التربية في نظر الفيلسوف الألماني "إمانويل كانت" فهي: ترقية لجميع أوجه الجمال التي يمكن ترقيتها في الفرد بينما يرى "بستالوزي" المربي السويسري أن التربية هي إعداد بني الإنسان على القيام بواجباتهم المختلفة في الحياة أو أنها تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة وملائمة. لكن "فروبل" منشئ رياض الأطفال يرى أن التربية عملية تتفتح بها قابليات التعليم الكامنة كما تتفتح النباتات والأزهار وفي نفس العصر وجد "ستورث ميل" (1806م-1872م)⁽¹⁾

وكان يرى أن التربية تشمل كل ما يعمل المرء بنفسه أو ما يعمل غيره له بقصد تقريبه من درجة الكمال التي تمكنه طبيعته واستعداداته من بلوغها غير أن "هربرت سبنسر" كان يرى أن التربية هي إعداد الفرد لأن يحيا حياة كاملة. يتم فيها صوغ وتكوين فعاليته الأفراد ثم صبها في قوالب معينة وتحويلها إلى عمل اجتماعي مقبول من الجماعة.⁽²⁾

التربية الإسلامية

التربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة.

فالتربية الإسلامية على هذا عملية تتعلق قبل كل شيء بتهيئة عقل الإنسان، وفكره وتصوراتهِ عن الكون والحياة، وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا، وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وبهذه الدنيا، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحياها الإنسان، والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه.

وعملية التربية، هي تنمية شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب، في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان، وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد تتفرع عنه، وتعود إليه جميع الجهود والتصورات، وضروب السلوك، ونبضات الوجدان.⁽³⁾

تربية الاطفال:

مرحلة الطفولة هي مجال اعداد وتدريب الطفل للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة ولما كانت وظيفة الانسان هي اكبر وظيفة ودوره في الارض هو اضخم دور اقتضت طفولته مدة اطول ليحسن اعداده وتدريبه للمستقبل ومن هنا كانت حاجة الطفل شديدة للملازمة ابويه في هذه الحقبة من الزمن⁽⁴⁾

ولما كان الاطفال هم اغلى ذخيرة على وجه الارض وهم عدة المستقبل فقد حثت شريعة الاسلام على العناية بهم وحسن تربيتهم وتأديبهم وتهذيبهم والرفق بهم والعطف عليهم⁽⁵⁾

(1) محمد عثمان كشميري، مقدمة في أصول التربية، مكتبة العبيكان، 1418هـ، ص6-7

(2) محمد عثمان كشميري، مرجع سابق

(3) سعيد بن سليمان الظفري، التنشئة الوالدية في الاسر العمانية اولادك كيف تنشئهم، مطابع النهضة، 2014، ص28

(4) محمد بن احمد الصالح، الطفل في الشريعة الاسلامية، المملكة العربية السعودية -وزارة المعارف، 1402، ص241

(5) محمد بن احمد الصالح، مرجع سابق

مفهوم التنشئة الاجتماعية

لقد اختلفت الى غير ظهور الوقت الذي كان فيه علماء النفس يشبهون الطفل بكتلة لينة يمكن للوالدين والمربين تشكيلها على النحو التالي الذي يختارونه وان كان ينبغي على كل المجتمع ان يصل الى ثلاثة حلول لقضايا هامة تواجهه بخصوص الاطفال هي طرق رعايتهم وترسيخ القواعد التي تتحكم في كيفية تفاعلهم مع الآخرين ونقل مهارات والقيم من الكبار اليهم

ويرى حامد زهران ان التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية وتقويم على التفاعل الاجتماعي وتهدف الى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسير جماعته والتوافق الاجتماعي معها وهي عملية التشكيل الاجتماعي لخاصة الشخصية

وللتنشئة الاجتماعية خاصية الاستمرار فهي لا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط بل تستمر في المراحل الاخرى كالمراهقة حتى الشيخوخة لان الفرد في كل من هذه المراحل ينتمي الى جماعات من نوع جديد ويبدو فيها بدور جديد ويعدل من سلوكياته ويكتسب انماط مستحدثه من السلوك (1).

مسؤولية الأسرة في تنشئة الطفل الاجتماعية:

كما لا شك فيه ، بأن قدرة الأسرة على القيام بهذه المسؤولية الاجتماعية باتت محدودة، لا بل عاجزة في حالات كثيرة (2).

إن التنشئة الاجتماعية عملية طويلة وبطيئة ومعقدة ، يتم خلالها إشباع حاجات الطفل الغريزية بشكل أساسي خلال سني الرضاعة والحضانة وفقاً لوضعية أسرته وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والروحية والثقافية ، وتهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى شخص اجتماعي يجيد اللباقة في التصرف مع الآخرين في محيطه الاجتماعي . ويصح القول في التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تكيف مع الثقافة التي يتربص في أحضانها هذا الطفل بغض النظر عن نوعية وتطور هذه الثقافة ، فالطفولة عند الإنسان هي التطبيع والتكيف بدءاً من لحظة انبثاق الحضين من تيار بني جنسه عندما يقذف به في خضم عالم مزدحم بثقافة سريعة، لا بل متسارعة في النمو والتغير ، وبسرعة مذهلة ، إن من أهم المشكلات المزمنة في الثقافة إحداث تكيف أمثل مع هذا العالم المعقد والمنفتح .

والمجتمع يقر ضرورياً معينة من السلوك : كالتعاون ، والإيثار ويحرم ضرورياً أخرى مثل العدوان والتخريب ، والأنانية ، فلكل مجتمع ، ولكل ثقافة معايير اجتماعية مميزة .

لا تكون التنشئة الاجتماعية عفوية ، خبط عشواء ، إنما هي تربية مقصودة ، ومعمارية ، تساعد الفرد على الاستدماج في ثقافة مجتمعه ، لكي تصون التركيب الاجتماعي وتؤيده ، حتى تغزو هذه البيئة الاجتماعية/ الثقافية ، بالنسبة لهذا الطفل كالهواء الذي يتنفسه ، ولا يرضى عنه بديلا ، ولا يجد منها فكاكاً حتى ولو هجرها إلى بيئة أخرى .

وتتمثل الوظيفة التربوية للأسرة في ناحيتين أساسيتين :

1- إنها الأداة لنقل الثقافة والإطار الثقافي إلى الطفل ، فعن طريقها يعرف ثقافة عصره وبيئته على السواء ، ويعرف الأنماط السائدة في ثقافته . (3)

(1) زكريا الشربيني و سرية صادق ،تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ،دار الفكر العربي ،2001،ص17

(2) هالة ابراهيم الجرواني، انشراح ابراهيم المشرفى ، مرجع سابق ، ص 20

(3) هالة ابراهيم الجرواني، انشراح ابراهيم المشرفى ، مرجع سابق ، ص 20

2- إنها تختار من البيئة الثقافية ما تراه هاماً ، وتقوم بتفسيره وتقييمه وإصدار الأحكام عليه مما يؤثر على اتجاهات الطفل ؛ ومعنى ذلك ، أن الطفل ينظر إلى الميراث الثقافي من وجهة نظر أسرته ، هذا إلى أنه يتأثر بنوع الآمال التي تصنعها الأسرة لمستقبلها . فهي تنقل الميراث الثقافي بطريقتها الخاصة ، بل أنها تطبع الثقافة عند نقلها إلى أطفالها بصورتها الخاصة ، ومن هنا تتكون معالم الطفل وقيمه ، ولا يستطيع أن ينعم بالاستمرار والهدوء في حياته ومجتمعه إلا إذا امتص هذه المعايير والقيم واعتبرها جزءاً من كيانه.

و يمكننا القول ، إنّ الأساليب الحوارية لها دور فعال وأساسي في تنشئة الطفل ، بل هي طرق تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه ، وبناء شخصيته المتميزة لتحقيق صلاحه ونجاحه في جميع مجالات حياته ، وقد امتازت التربية الإسلامية في الماضي والحاضر بكثرة طرقها ، وتنوع وسائلها في تنشئة الأطفال والبلوغ بهم إلى حد التمام .

اسس تربية الطفل المسلم

هناك أساليب مهمة تؤثر في نفس الطفل المسلم، إذ يرى عبد الحفيظ (1994) أن أبرزها يتمثل في الأسس الآتية:

الأساس الأول: صحبة الطفل:

حث الإسلام أتباعه على مصاحبة الأخيار، ونهى عن مصاحبة الأشرار، لأن للصحبة أثراً واضحاً في تربية الإنسان، وقد أمر صلى الله عليه وسلم بمجالسة الصالحين وزيارتهم والتردد عليهم، وقد شبه الجليس الصالح بالعطر، بينما الجليس السوء بالعابث بالنار.

الأساس الثاني: زرع التنافس بين الأطفال ومكافأة الفائز:

ومثال ذلك بين الأطفال، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم مسابقة الجري بين الأطفال، لتنمو عضلاتهم ويقوي جسمهم، ذلك فإن المنافسة والمسابقة أسلوب بيد الوالدين والمربين، يستخدمونه في الأوقات المناسبة فتنشط نفوس الأطفال، ويرتفع منسوب همهم ونشاطهم، وتنمو مواهبهم، ويقدمون للفائز الهدايا والعطايا، فيشعر الطفل بالسعادة، لذلك يبذل كل طاقاته للوصول إلى الفوز⁽¹⁾.

الأساس الثالث: الترغيب والترهيب:

هما من الأساليب النفسية الناجحة في إصلاح الطفل، وهو أسلوب واضح ظاهر في التربية النبوية، وقد استخدمه الأطفال في كثير من الحالات وفي مقدمتها بر الوالدين، فرغب في برهما وأرهب في عقوقهما، وما ذلك إلا ليستجيب الطفل ويتأثر فيصالح من نفسه وسلوكه.

الأساس الرابع: الحث على الصلاة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا في المضاجع". نستفيد مبدأً عظيماً مؤثراً في نفس الطفل، وهو التدرج وعدم دفع القضايا جملة واحدة، وإن لكل مرحلة زمنها، فالصلاة وهي ركن الدين وعموده، يمر الطفل فيها ضمن ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: وهي من لحظة مسيره ووعيه إلى السابعة من عمره، وهي مرحلة المشاهدة، إذ يشاهد الطفل والديه يصلبان فيسارع إلى الصلاة، فإذا دربه والده عليها، كان ذلك خيراً.

(1) محمد نور عبد الحفيظ، 1994، منهج النبوة للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، الطبعة الخامسة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ص 244-255

المرحلة الثانية: مرحلة الأمر - وتمتد من السابعة إلى العاشرة، إذ يوجه الوالدان الأوامر للطفل، ويطلبان منه الصلاة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الضرب - وتبدأ من العاشرة إلى ما بعدها، وفيها يضرب الطفل إن لم يؤد الصلاة. إن لهذا التدرج أثراً كبيراً في نفس الطفل واستجابته، لأنه ما زال غضاً يافعاً، فلا بد من التدرج معه ونقله من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وتخطيط أي قضية أو هدف يطلب منه بدون السرعة، فيمر بمراحل وخطوات يرسمها الوالدان ويتعاونان على تنفيذها.

الأساس الخامس: ملاعبتهم والتصابي لهم:

مصاابة الطفل وملاعبته تنمي من نفسه وتساعد على إظهار مكنوناتها، والدليل على ذلك ملاعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم - للحسن والحسين، وركوبهما على ظهره والمسير بهما، كذلك اللعب مع أولاد العباس، وهذا يدل على أهمية ملاعبة الوالدين للطفل، يتبين لنا من خلال استعراض الأساليب النفسية في نفس الطفل الناشئ ما يأتي:

1- جاءت مراعية النواحي النفسية والعمرية في مرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة التكيف والتميز.

2- جاءت متدرجة وفق منظور علماء المسلمين في أزهي عصور الإسلام.⁽¹⁾

أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء :

تتكون أساليب المعاملة الوالدية من العمليات الدافعية والانفعالية والادراكية والمعرفية التي انتظمت بصورة دائمة لتعمل كموجة لأساليب الوالدين في معاملة الطفل في المواقف اليومية التي تجمعهم على اعتبار انها وسيلة الاباء للتفاعل مع الطفل والتي من خلالها يتم نموه النفسي والاجتماعي بما يتضمنه ذلك من تمثيلة للقيم والمعايير والاهداف التي تطبع أي اسرة في مجتمع ما الان ان هذه الاساليب تتباين من حيث نوعيتها واثارها في تنشئة الأبناء فمنها اساليب سوية ومحيدة تتضمن تفاعل لجوانب مشبعة بالحب و القبول والثقة والاهتمام تشعر الطفل بالثقة والارتياح ومن ثم الاستجابة بطريقة ايجابية للبيئة وبالتالي ينمو الطفل كشخص يحب غيره ويتقبل الاخرين ويثق فيهم ومنها اساليب غير سوية سلبية كالرفض والتسلط والقسوة والتذبذب والتدليل والحماية الزائدة والتفرقة والاهمال مما يؤدي الطفل الى الاضطراب النفسي والذي ينعكس على سلوكه في هيئة استجابات سلبية نحو البيئة كالعوانية والجناح والشعور بالاضطهاد ومحاولة جذب الانتباه والكذب والتبول اللاإرادي والسرقة وغيرها التي تؤثر سلبيا على نموه وصحته النفسية في هذه المرحلة وما يليها من مراحل

من أساليب السوء للمعاملة الوالدية

- اسلوب التسامح: ويعني احترام رأي الطفل وتقبله على عيوبه وتصحيح اخطائه دون قسوة مع بث الثقة في نفسه وهو الاسلوب الذي يسمح للطفل بالمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم وارتبط ايجابيا بالقدرة على التفكير الابداعي باعتباره يفسح المجال امام الطلاقة والمرونة والاصالة
- اسلوب التعاطف الوالدي: ويعني تعود الوالدين على اظهار الحب للطفل سواء باللفظ او الفعل ويستدل من هذا على ان ايجابيات هذا الاسلوب تتمثل في تشجيع الابناء على المبادرة والاقدام بإثراء بيئتهم بالمعارف واكسابهم من خبرات الراشدين ومهاراتهم ومعاييرهم واخلاقهم التي يقرها ويقبلها المجتمع كما ان تشجيع الابناء على سلوكياتهم وتصرفاتهم واعمالهم تعتبر خطوة اولى نحو تقدمهم

(1) محمد نور عبد الحفيظ، مرجع سابق

- أسلوب التشجيع: وهو ميل الوالدين لمساعدة الطفل وتشجيعه والوقوف بجانبه في المواقف بطريقة قدما الى الامام يعتبر افضل اساليب التنشئة الاجتماعية لما يحاول الاباء والأمهات من خلاله تجنب اساليب التنشئة غير الايجابية وممارسة الاساليب⁽¹⁾
- الايجابية اثناء تعليم ابنائهم مضمون ثقافة مجتمعهم لان الاباء والامهات يدعمون الى تشجيع ابنائهم على اتباع السلوك المقبول اجتماعيا وترك السلوك غير المقبول من المجتمع عن طريق تعزيز سلوك الابناء السوي
- اسلوب التوجيه للأفضل: ويعني توجيه الطفل نحو النجاح في العمل والدراسة حتى يكون عضوا نافعا في المجتمع له قيمته وكيانه يستخدم الاباء والامهات اسلوب النصح والارشاد لتوجيه ابنائهم بشكل متوسط ومعتدل وتحاشي اساليب التنشئة الاجتماعية غير الايجابية كإهمال الابناء او الافراط في عقوبتهم او التمييز بينهم وغيرها حيث يقوم الاباء والامهات من خلال هذا الاسلوب بتوضيح اسباب السلوك الخاطئ الذي يحصل من ابنائهم ثم يرشدونهم الى طريق الصواب في ذلك

الاساليب السلبية للمعاملة الوالدية:

اسلوب الإيذاء الجسدي: أي تعرض الطفل للضرب او أي صور العقاب البدني بطريقة قاسية على اخطاء صغيرة تجعل الطفل يشعر بظلم الوالدين وتتباين اساليب التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الاباء والامهات في عملية تنشئة ابنائهم وتستخدم هذه الاساليب بصفه عامة لانها معروفة في المجتمع ويرجع اليها كوسيلة تقويميه في مجال تنشئة الاطفال .

اسلوب الحرمان: أي حرمان الطفل من الحصول على الاشياء التي يحبها بصورة تجعله يشعر ببخل الوالدين ويعتبر الحرمان من اساليب التنشئة السلبية

ومن المظاهر السلوكية التي يقوم بها الاباء والتي تؤدي الى الشعور الابناء بالحرمان :

- 1- اهمال الاطفال وعدم العناية بهم وعدم السهر على راحتهم وخاصة من ناحية الاكل والشرب واللبس
- 2- انفصال الطفل من والديه او احدهما يحدث اثرا خطيرا في شعور الطفل بأنه مهمل دون رعاية
- 3- إخفاق الوالدين او احدهما في مساعدة الطفل للحصول على حاجاته الضرورية مما يشعره بالإهمال والحرمان وعدم التقدير من قبل والديه
- 4- أسلوب القسوة: وهي احساس الطفل بأن احد الوالدين او كليهما قاس في تعامله كأن يستخدم معه التهديد بالحرمان لأبسط الاسباب يعتبر اتجاه القسوة من مجموعة الاساليب التي يتبعها الاباء لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه
- 5- اسلوب الإذلال: وهو تعمد توبيخ الطفل ووصفه بصفات سيئة في وجود اشخاص اخرين او معاملته بطريقة تشعره بالنقص والدونية مع عدم تقدير امكانياته ويرى وندوم ان اكثر الافراد المضطربين سلوكيا يكونون ضحايا لإساءة معاملة الوالدين⁽²⁾

اثر التفرقة علي تكوين شخصية الطفل

التفرقة بين الأبناء من الأساليب التربوية الخاطئة التي يكون لها آثار وعواقب خطيرة على نفسية الأبناء منها الحقد، والغيرة، والأنانية، وتولد - أيضًا - الكراهية بينهم، وينتج عنها أبناء غير أسوياء، بينما تؤكد دراسة حديثة أن أفضل الأساليب والاتجاهات

(1) عبدالرحمن بن محمد بن سليمان البليهي، مرجع سابق

(2) عبدالرحمن بن محمد بن سليمان البليهي، مرجع سابق

التربوية التي تحقق الصحة النفسية للأطفال هي المساواة بين الأبناء، بصرف النظر عن الجنس أو السن.

مساوى التفضيل ومميزات المساواة

لقد جاءت الشريعة الاسلامية بالمكارم والمحاسن كلها وركزت على كل ما من شأنه ان يقوى الصلة بين الناس ويغرس بذور الحب ويوثق عرى التعاطف والتواد والتراحم فما بينهم وحرصت كل الحرص على ان يسود الوئام والاتحاد جميع جوانب المجتمع الانساني كله ترفرف عليه اعلام الاستقرار والسعادة والهناء كمت علمت على نبذ كل ما من شأنه ايجاد العداوة ويغرس البغضاء بين الناس ويزلزل اركان المحبة بينهم رامية بذلك الى وجود مجتمع قوي متماسك واذا كان هذا هو شأنها بالنسبة للحفاظ على المجتمع فان عنايتها واهتمامها بالأسرة التي هي لبنة المجتمع اقوى واعظم من ذلك بكثير حيث عملت على تقوية اواصر المحبة بين جميع افراد الاسرة ودعت الى نبذ جميع اسباب الفرقة والنزاع ، ولا ريب أن الأبوين عليهما واجب كبير، ويقع على عاتقهما المسؤولية الكبرى في تدعيم المحبة وتقوية الصلة بين أولادهما، وإذا كان هذا واجب الأبوين فإنه لا يليق بهما أن يساهما في بذر النزاع والشقاق بين أولادهما، بخلق الفتنة بينهم عن طريق التفضيل والتمييز بينهم في المنح والهبات فإن هذا بلا شك يزرع العداوة ويقطع الصلات التي أمر الله بها أن توصل ولأن تفضيل بعضهم يورث بينهم العداوة والبغضاء وقطيعة الرحم، فجاءت الشريعة بمنعه كما منعت الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها.

ولهذا فإن التفضيل بين الأولاد باطل وجور، ويجب على فاعله الرجوع عنه واتباع أمر الله تعالى وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم في وجوب العدل على وجه العموم، وبين الأخوة على وجه الخصوص.(1)

وإذا كان التفضيل بين الأولاد وعدم التسوية يزرع الغل ويوجد الأحقاد، ويخلق الفتنة والأناية والأثرة وحب الذات، ويزلزل أركان الأسرة التي هي لبنة المجتمع، فإن التسوية بينهم ومعاملتهم بالعدل، يزرع الحب والمودة ويوثق عرى الأخوة والتآلف والتعاطف بينهم

أسباب التمييز

هناك بعض الأسباب التي تدفع الآباء إلى الاهتمام بطفل دون آخر تبعاً لعوامل مختلفة منها:

• عمر الطفل.

• معاناة الطفل من مرض مزمن.

وفي حال قام الوالدان بتفضيل الطفل الأصغر سناً ، بسبب حاجته لهما ، واعتماده بشكل كامل على أمه ، فينبغي عليهما إعلام إخوته الأكبر سناً بضرورة توفير الرعاية له حتى يكبر، ويصبح مثلهم (2)

أضرار التفرقة النفسية

تتلخص أهم النتائج السلبية لمشكلة التمييز في معاملة الأبناء لدى الطفل الذي يتعرض للتمييز في الآتي:

1- فقد الثقة بالنفس ، والإحساس بالإهمال وعدم القيمة.

2- الشعور بالدونية ، وأنه أسوأ إخوته ، من خلال عقد مقارنة بينه وبينه.

(1) محمد احمد الصالح، الطفل في الشريعة الاسلامية، المملكة العربية السعودية_وزارة المعارف 1402،ص237.236

(2) محمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، دار سبط النبي، مطبعة الأوحى، (2005)،ص94.

3- زيادة فرص وقوعه أكثر من غيره فريسة عادات سيئة عند بلوغه فترة المراهقة ، كالتدخين⁽¹⁾

وإدمان المخدرات، وشرب الكحوليات، وربما التورط في ممارسة أعمال إجرامية كالسرقة، وغيرها من الأفعال.

4- اللجوء للخداع والتحايل، والتفكير - أحياناً - بالانتحار

5- العداوة والكره بين الأخوة

6- العزلة والانطواء نتيجة شعوره انه غير مرغوب فيه⁽²⁾

وجوب العدل والمساواة بين الأطفال:

من أهم عوامل الاستقرار النفسي معاملة الأطفال بالعدل لأن ذلك يبهج نفوسهم ويريح أفئدتهم ، فلا ضغينة ، ولا حسد ' ولا غيره ولا غيره ، عندما تتحقق المساواة في معاملتنا ، اذا يشعرون بمدى حبنا لهم .

ولذلك اهتم الإسلام بالعدل والمساواة وحثنا على تطبيق ذلك في حياتنا كلها وحتى مع أطفالنا

عن النعمان بن بشير أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها فالتوى بها سنة ثم بدا فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما وهبت لابني . فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله إن أم هذا بنت رواحة أعجبتني على الذي وهبت لابنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا بشير! لك ولد سوى هذا؟ قال: نعم . فقال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا. قال: فلا تشهدني إذا ، فإني لا أشهد على جور"

وفي رواية قال: "أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ، قال: بلى. قال: فلا أذا" وإن حسن المعاملة والعدل بين الاولاد يكون سببا معينا على برهم، فعن الشعبي قال: قال رسول الله عليه وسلم: "رحم الله والدا أعان ولده على بره "

وقد يخطئ كثير من الأهل في إثارة التنافس بين الأخوة ظنا منهم أن في ذلك حافزا لهم . وإنما يسبب هذا كثيرا من المآخذ السلبية ولا مانع من أن نبرز كيان الطفل باعتدال نشاوره في أمور الخاصة كالملابس، وطريقة النوم ،وقد نقنعه بخلاف فكرته ليتعود المشاركة الاجتماعية ، ولكن لا نطمس كيانه حتى لا يصبح إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت. وقد تخطئ بعض الأسر في إثارة الغيرة بين أبنائها حيث "لا تزال تستخدم إلهاب الغيرة حافزا يبعث الطفل إلى مضاعفة جهوده، كأن يداوموا مقارنة طفل بأخر ، مقارنة قد تصل إلى شدة المبالغة في خيبة أحدهما وتفوق الآخر، لأن هذه المعاملة تسبب الحسد. والوقاية تكون بالمحبة وإيجاد التفاهم والاطمئنان والنظام المعقول ، ولا بأس بالسماح للطفل في المساعدة في شؤون الطفل الجديد عند إلباسه أو تغسيله. والمقصود على العموم هو إشعار الطفل بأنه محبوب ومراد كما كان سابقا. وحكمة الله في الخلق تتنافى وأن يكون الجميع على مستوى واحد. فلا يصح مقارنة طفل بأخر ، وإنما يقارن الطفل بحاله سابقا. ونتي على كل تحسن نلمسه من الطفل .

فمراعاة الطفل ضرورية ، ولو أخطأ أو قصر ، فلا بد من توجيهه من غير مساس بكرامته وإنسانية الطفولية.⁽³⁾

كتاب يقرأه وهو على بينة منه؟ وقد تجاوز البعض هذا الحد الى إثارة بعض ابنائه على البعض بدون مرجح فيخصص لاحدهم ما لا او يزيده من العطف والحنان ما لا يقابل بمثله الاخر.

(1) مصطفى محمد الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص258.

(2) مصطفى محمد الطحان، مرجع سابق

(3) خالد عبدالرحمن العك، تربية الأبناء والبنات، دار المعرفة ، 1423 هـ ، ص166-167

نعم الحب امر قلبي قد يحصل لاحدهم اكثر من الاخر بسبب او بغير سبب فهذا عمل القلب ولا طاقة لنا به وهذا ليس بقاصر على الابناء بل يشمل الزوجات والاقارب الا ان عمل القلب شيء والمعاملة الخارجية شيء اخر فنحن امرنا بالعدالة فب معاملاتنا لمن نحب ولمن نكره ولا جناح في الحب ولكن الجناح في المعاملة بمقتضى الحب.

فالإيثار وعدم العدالة في المعاملة بالإضافة الى ازالته المحبة من بين الافراد والسعادة من البيت فانه يخلق كذلك جوا مشحونا وظلما قاتما في سماء البيت ونتيجة لذلك تتحول الحياة فيه الى جحيم لا يطاق وما احسن ما قالتها فاطمة الأنمارية عندما سئلت : أي ولدك احب اليك؟ فأجابت: هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها.

هذه هي الام التي تمثل الامومة الحانية العادلة بين ابنائها وهذه هي المعاملة التي يرضى عنها الصغير والكبير والتي امر بها الاسلام وانما أمر بذلك لتزداد المحبة والترابط بين افراد البيت جميعا وليعيشوا في عشهم متحابين متكاتفين متعلقين ببعضهم ببعض كتعلق المحب بالمحبيب.

اجراءات البحث الميداني

أولا : نبذة عن مجتمع الدراسة (مدينة الرس)

الرس مدينة سعودية، ومحافظة في منطقة القصيم، تقع في هضبة نجد، ويحدها من الشرق البدائع ومن الغرب قصر بن عقيل والشناعة ومن الشمال الخبراء والقرين ومن الجنوب دخنة ومحافظة الرس تقع على دائرة عرض (25 52)(43 31) وتبعد عن مدينة بريدة (86) كم وعن الرياض (385) كم وعن المدينة المنورة (400) كم وعن مكة المكرمة حوالي (720) كم. كما ترتبط بطرق معبّدة مع جميع المدن والقرى في منطقة القصيم ومدن المملكة الأخرى. وتشتهر بالفلفل الحار (الحبجر)، كما يحب اهل الرس تسميته حيث يعشق أهلها هذا النوع من الخضروات.

الموقع ويقول ابن منظور (لسان العرب 98/6) [والرس والرس وأديان بنجد أو موضعان، وقيل: هما ماءان في بلاد العرب معروفان، والرس اسم واد في قول زهير:

بكرن بكورا واستحرن بسحرة فهن ووادي الرس كاليد في الفم فهو اسم ماء. ويقول ياقوت الحموي (معجم البلدان 43/3) الرس والرس.. وأديان بنجد أو موضعان، وقال عليّ: الرس من أودية القبيلة. وقال غيره: الرس ماء لبني منقذ ابن أعيا من بني أسد قال زهير:

ثانيا - المنهج المتبع : منهج دراسة الحالة والمنهج السوسيوانثروبولوجي

رابعا تحليل النتائج الميدانية

المحور الأول: التربية

البند	نعم	لا	أحيانا
أهمل مراقبة سلوك ابنائي	%30	%42	%18
هل تغفلين عن تدريب ابنائك على تحمل المسؤولية تجاه تصرفاتهم.	%40	%50	%10
أمنع ابنائي من تكوين صداقات	%50	%30	%20
أهمل التوجيه الاخلاقي لأبنائي	%20	%50	%30
لا استجيب لحاجات ابنائي المادية	%20	%55	%25
هل تمنعين ابنائك من دخول شبكة الانترنت	%10	%45	%45
هل تعاقبين ابنائك بالضرب	%25	%30	%45
أكافئ ابنائي على سلوكياتهم الحسنة	%88	%12	%0
أمارس لغة الحوار مع ابنائي	%33	%30	%27
أحرم ابنائي من التعبير عن آرائهم	%22	%20	%52

المحور الثاني: أثر التفرقة على شخصية الطفل

البند	نعم	لا	أحيانا
هل لديك تمييز في التعامل بين أبنائك	%5	%90	%5
اعطي صلاحيات لبعض ابنائي عن غيرهم	%33	%33	%24
لا ارفض طلبا لبعض ابنائي عن غيرهم	%40	%40	%20
افضل ابنائي الذكور عن الاناث	%54	%20	%26
الاحظ الحقد بين ابنائي بسبب تمييزي للتعامل بينهم	%22	%20	%58
لا استطيع السيطرة على مشاعري تجاه بعض ابنائي	%60	%30	%10
هل ابنائك يشعرون بتفرقتك في التعامل بينهم	%50	%50	%0
هل يعاني بعض ابنائك من عقد نفسية بسبب التفرقة بينهم	%20	%55	%25
الاحظ انخفاض تقدير ابنائي لذاتهم بسبب التفرقة بينهم	%10	%40	%50
يمارس بعض ابنائي السلوك العدوانى بسببي	%77	%13	%10

خامسا : التوصيات

توصي الباحثة بعد انتهاء البحث الى الامور التالية:

- أهمية مراقبة سلوك الابناء
- تدريب الاناء على تحمل المسؤولية
- وجوب التوجيه الاخلاقي للابناء
- مراقبة الابناء أثناء دخول شبكة الانترنت
- تعليم الابناء السلوكيات الخاطئة والصحيحة ومكافئتهم على الحسن منها
- أهمية ممارسة لغة الحوار مع الابناء
- احترام آراء الابناء والسماح بالتعبير عنها
- عدم التمييز بين الابناء في المعاملة
- تشجيع الابناء على الثقة بالنفس وتقدير الذات

المراجع

1. سمير التنداي , النمو الاجتماعي والجنسي للطفل , مكتبة الخانجي , عام 1979, ص17-18
2. محمد نجيب الديب , الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفل والمسنين , مكتبة الأنجلو مصرية , عام 1998, ص 293..
3. فوزيه دياب , نمو الطفل بين الأسرة ودور الحضانه , دار النهضة العربية , عام 1980 , ص 120-122
4. محمد أحمد صوالحة, مصطفى محمود حوامة , أساسيات في التنشئة للطفولة , دار الكندي للنشر , عام 1994, ص38
5. صابرين عوض حسين سلامة , مشروع تنظيم الأسرة , جامعة حلوان , عام 2010, ص9.8.
6. مساعد بن عبد الله بن حمد النوح , مبادئ البحث التربوي , مكتبة الرشد , عام 2011م, ص111.114.
7. سماعيل شوقي , مدخل إلى التربية الفنية , مكتبة زهراء الشرق , مكتبة كنوز المعرفة , عام 1430-2009, ص24
8. هالة إبراهيم الجرواني و أنشراح إبراهيم المشرفي, التنشئة الاجتماعية و مشكلات الطفولة, جامعة أم القرى , عام 2010, ص7-20
9. محمد الشيخ حمود , أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسياء والجانحون (دراسة ميدانية مقارنة في محافظة دمشق), كلية التربية , جامعة دمشق, عام 2010, ص21..
10. عبدالرحمن بن محمد بن سليمان البلهي , اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي (دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة بريدة) , جامعة نايف العربية للعلوم الامنية , رسالة ماجستير عام 1429-2008.
11. ناصر بن راشد بن محمد الغداني , اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الاطفال المطربين كلاميا بمحتظة مسقط, جامعة نزوا , رسالة ماجستير , عام 2014.
12. اميرة حسان عبرد الجيد دوام , شريف محمد عطية حورية جامعة المنوفية رسالة ماجستير , 2014
13. نجاح أحمد محمد الدويك , أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة , الجامعة الاسلامية - غزة , رسالات ماجستير , عام 1428-2008...

14. محمد الشيخ حميدة الشيخ، اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدوانى والنشاط الحركى الزائد لدى تلاميذ الشق الثانى بمرحلة التعليم الاساسى بشعبة الجفرة بالجمهورية الليبية، جامعة الخرطوم، رسالة دكتوراه، عام 2010
15. بشرى عبد الهادى ابو ليله، اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها باضطراب المسلك لدى طلاب المرحلة الاعدادية بمدارس محافظة غزة، الجامعة الاسلامية بغزه، رسالة ماجستير، عام 2002-1423
16. فرحات احمد، اسلوب المعاملة الوالدية (تقبل - رفض) كما يدركها الابناء وعلاقتها بالسلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم الثانوى، جامعة مولود معمري تيزي وزو، رسالة ماجستير، 2011-2012.
- 17- محمد عثمان كشميري، مقدمة في أصول التربية، مكتبة العبيكان، 1418هـ، ص6-7
- 18- سعيد بن سليمان الظفري، التنشئة الوالدية في الاسر العمانية اولادك كيف تنشئهم، مطابع النهضة، 2014، ص28
- 19- محمد بن احمد الصالح، الطفل في الشريعة الاسلامية، المملكة العربية السعودية -وزارة المعارف، 1402، ص241
- 20- زكريا الشربيني و سريه صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، 2001، ص17
- 21- محمد نور عبد الحفيظ، 1994، منهج النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، الطبعة الخامسة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ص 244-255
- 22- محمد احمد الصالح، الطفل في الشريعة الاسلامية، المملكة العربية السعودية -وزارة المعارف، 1402، ص237.236.238
- 23- مصطفى محمد الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص258.
- 24- محمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، دار سبط النبي، مطبعة الأوحى، (2005)، ص94
- 25- حمد بهشتي، الإسلام وحقوق الطفل، دار الهادي، بيروت، ط الأولى، 2001م، ص174.175
- 26- محمد رفعت وآخرون، قاموس الطفل الطبي، دار مكتبة الهلال، 1985م، ص286..287
- 27- محمد أيوب الشحيمي، مشاكل الأطفال كيف نفهمها، دار الفكر اللبناني، 1994م، ص138.139
- 28- مصطفى محمد الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص258.
- 29- خالد عبدالرحمن العك، تربية الأبناء والبنات، دار المعرفة، 1423هـ، ص166-167
- 30- خالد عبدالرحمن العك، بناء الاسرة المسلمة، دار المعرفة 2001م ص 240،239

عنوان البحث

**العصبية القبلية وأثرها على المجتمع
دراسة سوسيولوجية على مجتمع محلي**

د. صابرين حسين

1 جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بالرس، قسم أسرة وطفولة، المملكة العربية السعودية

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/20م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العصبية القبلية مظاهرها ومعرفة أثرها على المجتمع ومعرفة الحكم الشرعي للعصبية القبلية. والإمام بأضرار العصبية القبلية في المجتمع. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها ان 50% من عينة الدراسة لديهم تعصب تجاه قبائلهم، كما وجدت الدراسة أن ظاهرة التعصب القبلي من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية وان العصبية القبلية تؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الناس كما أن التعصب القبلي يولد البغضاء بين أبناء تلك القبائل. وقد أوصت الدراسة بضرورة الأخذ بعين الاعتبار بأن الله ساوى بين البشر، وجعل التفاضل بالتقوى فقط كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى).

أولاً: المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي خلق الأواخر والأوائل وجعل الناس شعوباً وقبائل وأفخاذاً وفصائل للتعارف لا للتفاخر والتكاثر ولا للتعصب والتناحر ولا للتحاسد والتدافع والتباغض والنقاطع ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مدير الأمور في هذه الدنيا ويوم النشور ، وجاعل الخلائق أصنافاً مختلفة وفرقاً متنوعة وطوائف متناحرة أو متناطحة شهادة تنجي قائلها إذا بعث ما في القبور وحصل ما في الصدور وارتجى بها السعادة يوم تنشر فيه صحائف الأعمال ، وتشيب من هوله الأطفال ولا تتفع فيه الأقارب والأولاد ولا الآباء والأجداد ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وخليفه الذي أنقذ الأنام من كل فتنة وبلية ، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ، وعلى آله وصحبه والتابعين السالكين نهجه القويم وصراطه المستقيم ، وبعد:

فإن لكل مكان وزمان شؤوناً يختص بها ، وأحوالاً يتميز بها ، ولكل أمة عادات يتوارثونها ، محمودة كانت أو مذمومة ، ولها غرائب يتعجب منها وكل حزب بما لديهم فرحون ، ولله في خلقه شؤون ، يرفع أقواماً ويخفض آخرين ، فهو المتصرف في ملكه كيفما يشاء ، ويبيد المنع والعطاء ، تفرد بالعظمة والكبرياء ، ويتفضل بجزيل المواهب على أصفياؤه ، وينتقم بنكاله من أعدائه ، ولا راد لقدره وقضاءه.

ومما انتشر شره في زماننا "القبلية العمياء والعصبية الصماء" واستحكمت في نفوس الأصاغر والأكابر ، وصارت لهم طبعاً راسخاً ونظاماً محترماً ، وقانوناً يرجع إليه في تفصيل الخصومات وفرض العقوبات ، وترفع الشكاوي والدعاوي إلى زعماء القبيلة فيحكمون بينهم بما رأوه حلاً للقضية ، وفصلاً للخصومة ، وإن كان مخالفاً للشريعة بعيداً عن العدالة ، وقد أدى ذلك إلى فساد وهلاك العباد في كثيراً من البلاد.

أعلم أن القبلية بلية ورزمه جلية وهي الداهية الحالقة وأم الأزمات المرهقة وأصل الحروب الأهلية في كثير من البلاد والبوداي ، العصبية القبلية هي سبب إهتار الدولة وسقوطها وسبب الدمار الشامل والهلاك العاجل والتدهور الكامل الذي حل بشعبنا وفرق بين جموعنا وأوقع العداوة والبغضاء بين الأبناء ، فكثرت الهروب والفرار والخروج من العواصم والمدن والرجوع الى منازل الآباء والاجداد وقيامهم ومنازل العشيرة ومراعات انعامهم ومزارع الاصول وحقولهم وكثرة الهجران من الوطن واللجوء الى الدول المجاورة والبعيدة فكم من شريد وطريد وكم مدينه خاويه على عروشها وديار ساقطه سقوفها وكم من قريه ارتحلت عنها سكانها فلا ترى فيها إلا كهولاً للسباع واوكارا للطيور ، ولم يكن هذا الوطن اختلاف في الدين والاعتقاد والمذهب بل والقراءه فقد كانت هذه الامه كلها مسلمه ، وكانت العقيدة الأشعرية هي العقيدة الوحيدة لها ومذهب الشافعي مذهبها ، وكانت القراءة على قراءة أبي عمرو بن العلاء فلم يكن بين هذه الأمة تفرق واختلاف في هذا كله من بدء تاريخها إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقريباً ، ثم ظهرت البدع أول مرة فيما بين الخمسين والستين من هذا القرن وكانت الحكومات المتعاقبة تقف أمام نشاطها وتفرض المراقبة على خطواتها وكانت تقشي سرراً⁽¹⁾ أفكارها ، وتلقى خفية الدروس إلى أصحابها.

وطبعاً كانت هذه الوحدة الكاملة والإتفاق الكلي في الدين والمذهب والإعتقاد مما يغيب أعداء الإسلام ويغرس الشحاء والحسد في قلوبهم فكانوا متربصين بنا الدوائر ، مرتقبين يوماً تذهب فيه هذه الوحدة والمودة فتحقت والأمر لله أحلامهم ونجحت آمالهم ، فصار المواطنون كفريسة لا تمتنع السباع وسائمه ترعى بلا راع ، فامتدت أطماع الأعداء وتداعت الدعاة الصليبية عن الأرجاء وجاءت من كل فج عميق ، لكننا نرجو الله أن تكون العاقبة على عكس مرادها ونقيض مظنونها ، ولم يكن سبب هذا كله إلا سقوط الدولة وسيطرة القبلية وسلطنة العصبية ، وهذا ما كفلني أن أقتحم العقبات وأنفق الساعات في التحذير من العواقب السيئة التي تنتج عن القبلية والعصبية.²

والآيات والأحاديث في هذا الشأن كثيرة ، وصيغ الأمر والنهي فيها واضحة ، فيقول الله سبحانه وتعالى: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء)³ وهنا يتبين لنا أن الخلق جميعهم متساوين ، عربهم وأعجمهم ، وجاء التفضيل

¹ عثمان بن الشيخ ، المنح الوهية في ذم القبلية العصبية ، الطبعة الثانية ، 1428 ، ص 1 ، 2 ، 3 ، 4

² عثمان بن الشيخ ، المنح الوهية في ذم القبلية العصبية ، الطبعة الثانية ، 1428 ، ص 1 ، 2 ، 3 ، 4

³ سورة النساء ، الآية (1)

بالتقوى. وقوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)¹

ثانياً: مشكلة البحث/

- هل العصبية القبلية تزيد من مجتمع عنها في مجتمع آخر ؟
- ما أثر العصبية القبلية على المجتمع ؟
- هل للعصبية القبلية علاقة بالتنشئة والبيئة ؟
- ما أثر العصبية القبلية على تشتت أفراد المجتمع ؟
- ما الذي يجب فعله لتقادي هذه المشكلة ؟

ثالثاً: أهداف البحث/

- 1-التعرف على العصبية القبلية مظاهرها ومعرفة أثرها على المجتمع.
- 2-معرفة الحكم الشرعي للعصبية القبلية.
- 3-الإلام بأضرار العصبية القبلية في المجتمع.
- 4-عرض طرق التخلص من مشكلة العصبية القبلية.

رابعاً: أدوات البحث

1)المقابلة interview

هناك تعريفات كثيرة للمقابلة من أبرزها :- أنها محادثة تشكل تأخذ تفاعل وتجرى بين فردين , وهذا التفاعل يكون موجهاً من أحدهما إلى الآخر للحصول على معلومات دقيقة وبيانات تفيد في دراسة موضوع ما كما تقيد في بعض المهن , مثل مهنة الخدمة الاجتماعية , والمقابلة هنا حسب التعريف السابق , عبارة عن علاقة ديناميكية تساعد الباحث بالتعرف على قيم وآراء واتجاهات ومعتقدات المبحوث وكذلك تعد المقابلة أداة ووسيلة لجمع بيانات حيوية وهامة. ولإجراء المقابلة لابد من استشارة الدافع لدى المبحوث للإستجابة وتهيئة جو المقابلة حيث يخصص للمقابلة الوقت والمكان والظروف المناسبة , ويجب توجيه الأسئلة بطريقة سهلة وليست جامدة مع تجنب أسلوب التحقيق ومراعاة حالة المبحوث , وتسجيل إجابات الأسئلة مباشرة لتقادي الأخطار الناجمة عن التسجيل من الذاكرة أو التعريف. كما يمكن عن طريق المقابلة أن تجمع الباحثة البيانات وجهاً لوجه ويمكنها أن تتعرف أيضاً على مشاعر ودوافع واتجاهات النفس البشرية وهذا ما يصعب الحصول عليه عن طريق وسائل أخرى لجمع البيانات.

2)الملاحظة Observation

تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث ظاهرة تقريباً حيث أن هناك بعض أنماط الفعل الإجتماعي الذي لا يمكن فهمها حقيقياً إلا من خلال مشاهدة حقيقية بمعنى رؤيتها رؤى العين. وتتميز الملاحظة عن غيرها ن طرق جمع البيانات بأنها تسجل السلوك بما يتضمن من مختلف العوامل في نفس الوقت الذي يتم فيه فيقل بذلك احتمال تدخل عاملي الذاكرة لدى الملاحظة وقدرة الشخص على أن يجيب لما يوجه له من أسئلة تتصل ببعض جوانب سلوكه.

3)الاستبيان:

وسوف تستخدم الباحثة في الدراسة الاستبيان وذلك للتعرف على العصبية القبلية وأثرها على المجتمع

¹ سورة الحجرات , الآية (13)

وهناك شروط عامة لإعداد استمارة الاستبيان أو عند تصميمها:⁽¹⁾

- 1- أن تكون قصيرة بقدر الإمكان.
- 2- ألا تحتاج أسئلتها إلى إجابات طويلة.
- 3- صياغة الأسئلة بأسلوب سهل وألفاظ معرفة لا تحمل أكثر من إجابة.
- 4- ألا تشمل الأسئلة وقائع.
- 5- تدرج الأسئلة.
- 6- ألا يشتمل السؤال على أكثر من فكرة واحدة.

ولا بد من التمييز بين نوعين من الاستبيانات وهما :-

1- استبيان مفتوح :-

وهو عبارة عن أسئلة مقالیه يجب عنها الباحث بالكم والكيف الذي يريد , وإعطاء المستخدم أو الباحث حرية كتابة رأيه ولا يكون هناك تحديد للإجابات وهذا النوع مفيد عندما لا يكون هناك تحديد معين للأشخاص الذي سوف يقومون بالمشاركة في الاستبيان وأيضاً له خبرة انه يعطي الحرية للأشخاص لكي يعبروا بحرية تامة.

4- استبيان مغلق: وهو عبارة عن أسئلة من نوع الإجابات القصيرة لكل منه إجابتان غالباً نعم أو لا , موافق أو غير موافق.

كما أن هناك عدة اعتبارات يجب الأخذ بها عند وضع الاستبيان:

- 1- أن تكون منتمية للبعد الذي تدرج تحته.
- 2- أن تشمل على شرح للمصطلحات الجديدة. 3- سلامة اللغة.
- 4- يلزم تجريب الاستبيان على عينة مغيرة مماثلة للفئة المستهدفة كنوع من التحكيم.
- 5- وضوح تعليمات الاستبيان.²

خامساً: حدود البحث

1- مجال بشري: عينة من مجموعة من الأفراد التي لديهم أفراد متعصبين قليلاً بمنطقة القصيم بالرس في المملكة العربية السعودية.

2- مجال جغرافي : المملكة العربية السعودية / منطقة القصيم / مدينة الرس.

3- مجال زمني: ينتهي البحث بانتهاء مدة التطبيق الميداني. ومدته عام

سادساً: أهمية الدراسة

1- الأهمية العلمية: إن بالتعلم يبتعد الإنسان عن العصبية القبلية حيث أن العلم يبعده عن الجهل و ينير مسيرته الدينية والدنيوية ويتعرف على حكم العصبية القبلية وبهذا نقل العصبية في المجتمع.

2- الأهمية العملية: تفيد هذه الدراسة في ترابط المجتمع وتكاتفهم وعدم دماره , ويزيد من تطوره وإنمائه وإسعاده في جميع مراحلها , وتساعد على جمع شمله.

سابعاً: مصطلحات البحث:

العصبية مصدر صناعي , وهي كما قال ابن منظور في لسان العرب: المحاماة والمدافعة , قال ابن منظور: وتعصبنا له ومعه نصرناه. وفي القاموس وشرحه: تعصب: أتى بالعصبية محركة , وهو أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين , وقيل: العصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عليهم , والتعصب المحاماة والمدافعة , وتعصبنا له ومعه نصرناه.

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: العصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم , والعصبة الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم - أي يحيطون به ويشدد بهم , والعصبية والتعصب : المحاماة والمدافعة , وقال علي قاري في

¹ صابرين عوض حسن حسين , مشروع تنظيم الأسرة , دراسة تقويمية على مجتمع محلي , رسالة دكتوراه غير منشورة , سنة 2010, ص7, 8, 9.

² صابرين عوض حسن حسين , مشروع تنظيم الأسرة , دراسة تقويمية على مجتمع محلي , رسالة دكتوراه غير منشورة , سنة 2010 , ص9

المراقبة في باب المفاخرة والعصبية: وقد يكون بين المفاخرة والعصبية تلازم .
والعصبية في إصطلاح الشريعة إعانة قومك على الظلم , فقد روى أبو داود في سننه في باب العصبية من كتاب الأدب عن بنت
واثلة بن الأسقع أنها سمعت أباها يقول: قلت يا رسول الله ما العصبية ؟ قال: أن تعين قومك على الظلم.
وروى البخاري في الأدب المفرد في باب حب الرجل قومه عن فسيلة قالت: سمعت أبي يقول: يا رسول الله أمن العصبية أن يعين
الرجل قومه على الظلم ؟ قال: نعم.

وفي المراقبة في باب المفاخرة والعصبية في الفصل الثاني عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين عن امرأة منهم يقال لها فسيلة
أنها قالت: سمعت أبي يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ قال:
لا , ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم. رواه أحمد وابن ماجه.
والعصبية تطلق أيضاً على التناصر الطائفي والفكري والمذهبي والقطري ونحو ذلك , فيقال: فلان متعصب لمذهب كذا أو لطائفة
كذا ونحوها.

والقبلية مصدر صناعي أيضاً , والذي يظهر أخذاً مما ذكرناه في العصبية أنها المحاماة والمدافعة عن القبيلة ظلماً , وإعانتها عليه ,
وتستعمل القبيلة أيضاً بالدفاع عن الفصائل¹ والأفخاذ ونحوها وإعانتهم على الظلم , فهي أخص من العصبية فإنها تستعمل للتناصر
والندافع الطائفي والمذهبي ونحوهما كما ذكرناه.

والحمية قال في لسان العرب: فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب وأنفة

وفي حديث معقل بن يسار: فحمتي من ذلك أنفاً , أي أخذته الحمية وهي الأنفة والغيرة .²

والعصبية: الأقارب من جهة الأب , وعصبة الرجل: أولياؤه الذكور من ورثته , سُموا عَصَباً بنسبه , أي: أحاطوا به , فالأب طَرْفٌ
والابن طرف , والعم جانب والأخ جانب , والجمع: العَصَبَات , والعرب تسمي قرابات الرجل: أطرافه , ولمّا أحاطت به هذه القرابات
وعَصَبَتْ بنسبه , سَمَوْا: عَصَبَةً , وكل شيء استدار بشيء فقد عَصَبَ به.

والعصبية والعصابة: الجماعة , ومنه قوله تعالى: (ونحن عَصَبَةٌ) [يوسف:8]

, ومنه حديث: ((اللهم إن تُهْلِك هذه العصابة من أهل الإسلام , لا تُعبد في الأرض))

وعَصَبٌ: شديد , ومنه قوله تعالى: (هذا يوم عَصَبٍ) [هود:77]

العصبية في الإصطلاح: قال الأزهرى في (تهذيب اللغة): ((والوصية: أن يدعو الرجل إلى نصرته عَصَبته والتألب معهم , على
من يناوئهم , ظالمين كانوا أو مظلومين)).

وعرفها ابن خلدون بأنها: ((النعرة على ذوي القربى , وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم , أو تصيبهم هلكة... ومن هذا الباب الى لولاء
والحلف , إذ نَعَرَهُ كل أحد على أهل ولائه وحلفه)).

وعرفها بعضهم بأنها: ((رابطة اجتماعية سكيولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية معاً , تربط أفراد جماعة ما , قائمة على القرابة ,
ربطاً مستمراً , يبرز ويشد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد ؛ كأفراد أو كجماعة))

وعرفها آخرون بأنها: التلاحم بالعصب , والالتصاق بالدم , والتكاثر بالنسل , ووفرة العدد , والتفاخر بالغلبة والقوة والتطاول .
وهناك من الباحثين من فسرها بأنها: ((رابطة الدم)) أو ((تكتاف اجتماعي)) أو ((تضامن قبلي)) , إلى غير ذلك من تعريفات
وتفسيرات للعصبية ؛ تدور في مجملها حول معنيين رئيسيين : ((الاجتماع)) أو ((تضامن قبلي)) , إلى غير ذلك من تعريفات
وتفسيرات للعصبية ؛ تدور في مجملها حول معنيين رئيسيين: ((الاجتماع)) و ((النصرة)) ؛ فهما يمثلان صُلب العصبية , ومع أن
العلماء قد ذكروا للعصبية تعريفات متنوعة , إلا أنها لا تخرج في مجملها عن هذين المعنيين ؛ سواء كان ذلك الاجتماع والتناصر
حقاً أم لا.³

مفهوم القبيلة: هي نسبة إلى القبيلة , وينسب إليها أيضاً فيقال: قبيلته , و ((القبيلة من الناس: بنو أب واحد . ومعنى القبيلة من ولد

¹ عثمان بن الشيخ , المنح الوهية في دم القبيلة والعصبية , الطبعة الثانية , 1428 , ص 10, 11

² عثمان بن الشيخ , المنح الوهية في دم القبيلة والعصبية , الطبعة الثانية , 1428 , ص 11

³ خالد بن عبدالرحمن الجريسي , الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب , دن , ص 25, 26, 27

إسماعيل: معنى الجماعة ؛ يقال لكل جماعة من أب واحد: قبيلة)).

هذا هو معنى القبيلة في القديم والحديث.

وإن الناظر في النظام الاجتماعي عند العرب يدرك أن هذا المفهوم كان واسعاً في الجاهلية ثم هذبته الإسلام فأقر بعضه ونهى عن بعض ، وتتمثل سعة النظام الاجتماعي في العهد الجاهلي في قبوله انضمام أفراد للقبيلة لا ينتمون إلى أبيهم.¹

ثامناً: الدراسات السابقة/

1-دراسة عبدالفتاح تركي موسى: (2006) عن التعصب القبلي وأثره على الاتجاه نحو المشاركة في تنمية المجتمع دراسة ميدانية على طلاب الجامعة بقنا.

والتي هدفت إلى: التعرف على أبعاد ظاهرة التعصب القبلي لدى طلاب الجامعة وأثره على اتجاههم نحو المشاركة في تنمية المجتمع ، محاولة الوصول إلى توصيات علمية وفكرية وتربوية يمكن أن تعمل على محاصرة هذه الظاهرة ، ومن ثم العمل على التأثير في عوامل وجودها حتى لا تقف عقبة أمام التنمية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن: اتجاهات وأفكار العينة من فئات القبائل الثلاثة الأشراف والعرب والهورة إلى محاور ثقافية ترتبط بنزعه تفوق المكانة ، فالأشراف ينظرون إلى جماعتهم على أنهم مهمين في المكانة الدينية المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي لهم مكانة أكثر من غيرهم. كما أن العرب ينظرون إلى تاريخهم في مصر بأنهم هم الذين أدخلوا الإسلام ومازالت قبائلهم منتشرة في صعيد مصر ، وشكل وجود جماعتهم لها معان مورثة تتميز بها كل قبيلة عن الأخرى.

أما الهورة ينظرون على أنهم أصحاب المكانة الزراعية والثروة وأن الآخرين أقل منهم مكانة في البناء الاقتصادي والمكانة الاجتماعية ومن ثم فهم أولى بالمراكز القيادية في المشاركة السياسية الشعبية.²

2-دراسة علي نصاري حسن 1998. عن المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن النعرة داخل القبيلة بأنها أفضل القبائل والتنشئة الاجتماعية للأسرة من أهم العوامل المؤدية إلى المشكلات القبلية الموجودة في بعض المدارس ، كما أن التعصب القبلي يؤدي إلى زيادة المشكلات داخل المجتمع المدرسي ويضعف الوعي بالصلحة العامة³ ومن هذه المشكلات العنف اللفظي والبدني والتشاجر بين الطلاب ومساندة الطلاب بعضهم لبعض من نفس القبيلة ضد الآخرين.⁴

3-دراسة النصار (1424) بعنوان دور المناهج المدرسية في جنوب أفريقيا في التحول من العنصرية إلى الديمقراطية. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى إسهام المناهج المدرسية في دولة جنوب أفريقيا في مساعدة المتعلم على فهم الطبيعة التغير الذي طرأ على المجتمع جراء التحول من عهد التفرقة العنصرية إلى عهد الحرية والديمقراطية وما صحب ذلك من تغيرات في القيم الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة ، كما حاولت الدراسة في تحقيق ذلك من خلال التعرف على أهم الغايات التربوية الواردة في وثائق المناهج المدرسية المطورة في دولة جنوب أفريقيا.

وأظهرت نتائج الدراسة تأكيد دستور جمهورية جنوب أفريقيا أهمية معالجة تقسيمات الماضي ، وتأسيس مجتمع مبني على القيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وحقوق الانسان الأساسية وبوصفها من أهم أسس التحويل والتطور في مناهج التعليم في جنوب أفريقيا ، وقد سعت وثيقة منهج الثقافة والفنون والعلوم الاجتماعية إلى تشجيع المتعلمين على بناء المعرفة الشاملة للتنوع والاختلاف التي تتميز به الدولة ومحاولة فهم هذا التنوع بما في ذلك فهم الثقافة والدين والاختلافات العرقية الناتجة عن هذا التنوع وهذه الصفات مجتمعه تخدم بشكل غير مباشر الغايات التربوية التي نص عليها الدستور وتبدو الرغبة في القضاء على التمييز العنصري وفي إبراز العمق والأصالة في الهوية المحلية حاضرة في أهداف وثيقة منهج الثقافة والفنون من خلال تطوير مستوى التعاون والعمل الجماعي

¹ خالد عبدالرحمن الجريسي ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب ، دن ، ص 27

² عبدالفتاح تركي موسى ، التعصب القبلي وأثره على الاتجاه نحو المشاركة في تنمية المجتمع ، جامعة قنا ، دن ، ص 1

³ علي نصاري حسن ، المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها ، دن ، ص 1

⁴ علي نصاري حسن ، المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها ، دن ، ص 1

بين الأفراد وفي احترام قيم الآخرين وتقدير فنونهم وتأكيد أهمية الثقافة المحلية في توحيد الأمة وفي بناء دولة ديمقراطية موحدة.¹

4-دراسة ياسر هشكل (2015): السمات الشخصية للمتعبص قليلاً.دراسة وصفية على طلاب الجامعة. هدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية التعصب القبلي وأسبابه وآثاره وصور التعبير عنه , التعرف على أهم سمات الشخصية المميزة للمتعبص قليلاً , وخلصت الدراسة إلى أن الشخص المتعبص يتسم بالتطرف والعنف في التعامل والغلظة مع الآخرين , النظرة التشاؤمية والتقليل من أعمال الآخرين , عدم الاستقرار الانفعالي والتهور وعدم ضبط النفس , التعصب للرأي وعدم السماح للآخرين بإبداء الرأي , الخروج عن القيم الاجتماعية والسلوكية المجتمعية .²

5-دراسة عبدالله عقاب مسفر الذيابي (2015) العصبية القبلية في ميزان الإسلام , رسالة ماجستير مقدمة الثقافة الاسلامية. والتي هدفت إلى معرفة أسباب العصبية القبلية ومفهومها وتشخيص وسائل وطرق انتشارها , والوقوف على آثارها وكيفية علاجها . وخلصت الدراسة إلى: بيان ذم العصبية القبلية المذمومة بجميع أشكالها , وأنها جاهلية منهي عنها ويجب اجتنابها وإحلال الأخوة الايمانية بدلاً منها , وأن لها آثاراً سلبية على الفرد والسلوك والمجتمع.³

6-دراسة محمد نجيب بو طالب (2011) الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: هدفت الدراسة إلى سير الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية المعاصرة , بعد موجة الثورات الشعبية التي اجتاحت المنطقة وبدأت تتيح بالأنظمة السياسية التي تحكمت عدة عقود في مسار الحياة السياسية. كما هدفت إلى الكشف عن الآليات المتحكمة في علاقة الدولة بالمجتمع , والتي أبرزت جوانب ظلت خفية أو مجهولة لدى دارسي الظاهرة القبلية.

وخلصت الدراسة إلى أن الساحة العربية غنية بالمعطى القبلي , وأن حضور المعطى القبلي يبدو في الحياة السياسية في المنطقة المغربية , مرتبطاً بمدى تعامل الدولة معه , وبالتالي بطبيعة تصوراتها وبرامجها حول مكانة الهوية القبلية ودورها في المرحلة المعاصرة.⁴

7-دراسة عبد الجابر عبد اللاه عبد الظاهر 1997. عن بعض العوامل النفسية المرتبطة بظاهرة التعصب القبلي في قنا . وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة العوامل الخفية لدى الطلاب مرتفعي ومنخفضي التعصب القبلي ومعرفة الفروق في درجة التعصب تبعاً لمستوى تعليم الوالدين والكشف عن الجوانب الشعورية واللا شعورية واضطرابات الشخصية والصراعات المؤدية إلى التعصب القبلي .

وقد توصلت الدراسة إلى أن التعصب القبلي يؤدي إلى تأثيرات نفسية واجتماعية واقتصادية سيئة على الأفراد والجماعات داخل المجتمع.⁵

-التعقيب على الدراسات:

1-أتفق بأن الاشراف ينظرون إلى جماعتهم على أنهم مهمين في المكانة الدينية المنسوبة إلى الرسول وكذلك العرب والهورة ولا اختلف في هذه الدراسة بشيء .

2-أتفق بأن التنشئة الاجتماعية للأسرة لها دور كبير في التعصب القبلي , وأن التعصب فعلاً يؤدي إلى زيادة المشكلات داخل المدرسة وكذلك أنه يضعف الوعي بالمصلحة العامة.

3-تنص على أهم أمران وهما توحيد الأمة وبناء دولة ديمقراطية موحدة ؛ أتفق أن هذان الأمران يساعدان على زوال هذه الظاهرة.

4-أتفق بأن الشخص المتعبص يقلل من أعمال الآخرين الذين ليسوا من قبيلته وعدم الاستقرار الانفعالي والتهور وعدم ضبط النفس والخروج عن القيم الاجتماعية والسلوكية المجتمعية , واختلف بأن ليس كل متعبص قبلي يتسم بالعنف في التعامل و الغلظة مع الآخرين.

¹ عثمان بن الشيخ , المنح الوهيبية في ذم القبلية والعصبية , الطبعة الثانية , 1428

² ياسر هشكل , السمات الشخصية للمتعبص قليلاً , جامعة القاهرة , دن.

³ عبدالله عقاب مسفر الذيابي , العصبية القبلية في ميزان الإسلام , رسالة ماجستير , دن.

⁴ محمد نجيب بو طالب , الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية , جامعة القاهرة , دن.

⁵ عبد الجابر عبد اللاه عبد الظاهر , العوامل النفسية المرتبطة بظاهرة التعصب القبلي , جامعة قنا , دن.

5- أتفق مع هذه الدراسة ، حيث أن العصبية جاهلية ومن صفات أهل الجاهلية وأن لها آثاراً سلبية على الفرد والسلوك والمجتمع

الاطار النظري

العصبية القبلية :

العصبية في اللغة. مشتقة من العصب وهو الطي والشد وعصب الشئ يعصبه عصباً طواه ولواه وقيل: الشده والتعصب المحاماة والمدافعة ، والعصبية :الاقارب من جهة الأب وعصبه الرجل: أولياؤه الذكور من الورثة سموا عصبه لأنهم غضبوا بنسبه أي أحاطوا به فالأب طرف والابن طرف والعلم جانب والأخ جانب والجمع العصبات ، والعرب تسمى قرابات الرجل :أطرافه ولما احاطت به هذه القرابات وعصبت بنسبه سُموا :عصبه وكل شيء استدار بشئ فقد عَصَبَ به والعصبية والعصابة: الجماعة ومنه قوله تعالى(ونحن عصبه) (يوسف:8)

، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: " اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لانعبد في الأرض " جزء من حديث اخرجه مسلم (١٧٦٣) ، من حديث عمر رضي الله عنه.

وعصب: شديد ومنه قوله تعالى: (هذا يوم عصيب) [هود:77]

العصبية في الاصطلاح: قال الأزهرى في تهذيب اللغة: (والعصبية أن يدعو الرجل الى نصره عصبته والتألب معهم على يناوئهم ،ظالمين كانوا او مظلومين)

وعرفها ابن خلدون بأنها: (النصرة على ذوي القربى ، وأهل الأرحام ان ينالهم ضيم ،او تصيبهم هلكه ، ومن هذا الباب الولاء والحلف ، إذ نعر كل أحد على أهل ولائه وحلفه)

وعرفها بعضهم بأنها: (رابطة اجتماعيه سكيولوجية (نفسية) شعوريه ولا شعوريه معاً ، تربط أفراد جماعه ما ، قائمة على القرابة ، ربطاً مستمر ، يبرز ويشد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد، كأفراد أو كجماعة)

وعرفها آخرون بأنها: التلاحم بالعصب والالتصاق بالدم والتكاثر بالنسل ووفرة العدد والتفاخر بالغلبة والقوة والتناول . وهناك من الباحثين ما فسرها بأنها: (رابطة الدم) أو (تكاتف إجتماعي) أو (تضامن قبلي) إلى غير ذلك من تعريفات وتفسيرات للعصبية تدور في مجملها حول معنيين رئيسين (الاجتماع) و (النصرة) حكم الاسلام في العصبية الجاهلية:

لقد بات من المسلم به ان الشريعة الاسلامية لم تأت لتهدم كل ما كان عليه الناس من قبلها لتؤسس عليه الناس قبلها ، لتؤسس على أنقاضه بناءً جديداً لا صلة له بفطرة البشر وما تقتضيه سنن الاجتماع ، وإنما جاءت لتحقق الحق وتبطل الباطل ومِمَّا لاشك فيه أيضاً أن عادات العرب وتقاليدهم وأخلاقهم ومعاملاتهم في العصر الجاهلي -بمختلف جوانب الحياه- لم تكن سيئة كلها بل منها ما كان ممدوحاً فأقره الاسلام ونبي الاسلام انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) ومنها ما كان مذموماً فأبطلها الاسلام أو صحح فهمه وطريق أعماله فأصبح بعدها أمراً محموداً.

وبما أن العصبية الجاهلية كانت بمثابة الأساس للأعراف القبلية السائدة آنذاك ، وكانت في الوقت نفسه من أسباب الفرقة والنقائز بين الناس ، لذا فقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم عليها وحاربها بكل قوة ودون هوادة وحذر منها وسد منافذها ، لأنه لا بقاء للدين العالمي ولا بقاء للامة الواحدة مع هذه العصبيات ، ومصادر الشريعة الاسلامية زاخرة بإنكارها وتشنيعها ، وما أكثر النصوص في ذلك¹

ومن الأخلاق التي يتخلف بها المتعصبون التفاخر والتعاضم بالآباء والاجداد ؛ فيذكر محاسن أصولهم من شجاعة وكرم وفصاحة ورياسة وأمانة وإصابة في الرأي وغير ذلك من كل ما يعتقدونه مجداً وشرفاً لهم ، وكثيراً ما يتسبب في ذلك النشائم والتسابيح بل وقتلاً بين القبائل فيهلك فيه الخلائق ،وقد كان في الجاهلية موسم عظيم بسوق عكاظ تجتمع فيه القبائل للتناقص² بالفصاحة والخطب والأناشيد بالأشعار ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالآباء والاجداد وأنزل الله في ذلك قرآناً كريماً وبيّن لنا أن أكرم الناس عنده تعالى أتقاهم ، لا أكثرهم نفراً وجنوداً ، وأولاداً وأموالاً ،ولا أشدهم قوه ومنعه ولا أبهجهم حسناً وجمالاً ،

¹ خالد عبدالرحمن الجريسي ، العصبية القبلية من المنظور الاسلامي الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب ، دن ، ص25، 26، 43

² عثمان بن الشيخ ، المنح الوهية في ذم القبلية والعصبية ، الطبعة الثانية ، 1428 ، ص28

وغير ذلك مما يفتخر به الناس عاده وطبعاً.

وقال ابن الكثير في تفسير سورة التكاثر: قال ابن ابي حاتم: {الهاكم التكاثر}-نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، بني حارثة وبني حارث ، تفاخروا وتكاثروا ، فقالت احدهما: فيكم مثل فلان ابن فلان وفلان؟ وقال الآخرون: مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور ومثل فلان ؟ وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله {ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر} [التكاثر:1, 2]

وفي المدارك والمحلى :حتى زرتم المقابر حتى عدتكم من في المقابر من موتاكم تكاثراً.

وروى أبي داؤد في باب التفاخر بالأحساب من كتاب الأدب عن أبي هريره رضي الله عنه قال :قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الله قد ذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن"

وروى الترمذي في تفسير سورة الحجرات عن ابن عمر قال: ان الرسول صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال: يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاضمها بأبائها ، فالناس رجالان ، بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب" قال الله تعالى:يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير} ورواه الترمذي ايضاً في باب فضل الشام واليمن من كتاب المناقب ولفظه :عن أبي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا ، إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله عز وجل من الجعل الذي يدهده الخرا بأنفه ، إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب.

وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب: روى هذا الحديث البيهقي بإسناد حسن.

وقال علي قاري في المرقاة في شرح هذا الحديث ج ٩ من ١٨٣:والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه المفتخرين بأبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجهل ، وأبائهم المفتخر بهم بالعدرة ، ونفس افتخارهم بهم بالدهده بالأنف.

وقال في عون المعبود: في مسند ابي داؤد الطيالسي وشعب الإيمان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقخروا بأبائكم الذين ماتوا في الجاهلية. وفي المشكاة في باب المفاخرة والعصبية في الفصل الثاني عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا .رواه في شرح السنة.¹

الإسلام دين الله العزيز الحكيم أنزله على لسان رسول الله لإسعاد البشرية وإنقاذهم من الأنانية وحب الذات ، حيث أن البشرية هم عباد الله خلقهم ليعيشوا أخوة متعاونين متكافلين ، أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق العباد بنفسه هو أرحم بهم من أنفسهم فمن رحمته سبحانه أن جعل هذا الدين الحنيف تشريعه شرعه بحكمه بالغه ودقه عجيبه ليعيش الناس في تطبيقه وتنفيذه على انفسهم سعداء متعاونين متضامنين متكافلين ، وهذا رسول الله لا ينطق عن الهوى بين حقوق العباد بعضهم على بعض ، ويرشدهم إلى التعاون والتناصر والتكافل ، فقال صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لأظهر له. فليمعن الانسان بهذه القاعدة الاسلامية

أشكال التعصب

1-التعصب العنصري: Racial Prejudice

يعد التعصب العنصري أكثر أشكال التعصب التي نالت اهتماماً نظرياً وميدانياً في المجتمعات الغربية بشكل عام وفي المجتمع الامريكي بشكل خاص.

فعلى الرغم من قد التعصب العنصري إلا أن العنصرية (Racism) كمفهوم ظهر لأول مرة في قاموس (لاروس) الفرنسي عام 1932. وهو يشير إلى الاعتقادات والممارسات التي يفترض وجود اختلافات وراثية متأصلة ومهمة بين المجموعات البشرية المختلفة وهي اختلافات يمكن قياسها عبر متصل من (الرئيس) إلى (التابع) وهذا يؤدي إلى اتباع سياسات اجتماعية واقتصادية ضد

مجموعات موضوعة التعصب.

فالتعصب العنصري قبل كل شيء هو عبارة عن معتقدات ومعارف -بغض النظر عن مدى صحتها- تؤكد على تفوق عنصر معين على عناصر أخرى وتنتج عنها مشاعر الكراهية وسلوكيات تمييزية ضد أولئك الذين ينتمون إلى هذه العناصر بالوراثة. ويرى (تودورف) ، أن كلمة (العنصرية) في مفهومها الدارج ، تشير إلى ميدانين للواقع مختلفين جداً ، يتعلق الأمر من جهة بسلوك ينتج في الغالب عن حقد واحتقار تجاه أشخاص ذوي خصائص جسدية محددة جداً ومختلفة عن خصائباتنا ، ومن جهة أخرى بأيدولوجية ، مذهب متعلق بالعروق البشرية ولا يوجد الاثنان بالضرورة في الوقت ذاته. وللفصل بين هذين المعنيين أي العنصرية كسلوك أو ممارسات والعنصرية كأيدولوجية أو مذهب يستخدم تودوروف العنصرية كأصطلاح ليشير إلى السلوك ، وعنصراوية كأصطلاح مخصص للمذاهب. ويضيف أن العنصرية التي تستند على عنصراوية سوف تكون لها نتائج كارثية بوجه خاص ، وكان هذا حال النازية تحديداً. العنصرية سلوك قديم ، أما العنصراوية فهي حركة فكرية ولدت في أوروبا الغربية ، وتمتد أهم مراحلها منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

2- التمرکز العرقي: Ethnoentrism

يطلق التمرکز العرقي على ذلك الحكم والسلوك الذي على أساسه ينظر الفرد أو الجماعة إلى ثقافته أو قومه على انه أفضل وأوفق الثقافات والقوميات ، وهو يرى في ثقافته المعيار الأنسب والأصلح لتقييم الثقافات الأخرى. فالطرق المتبعة لفعل الأشياء في المجتمعات الأخرى -بناء على هذا المنطق- تعد أقل مرتبة. وربما منحرفة في كثير من الأحيان ، فالتمرکز العرقي في ضوء هذا المنطق يعني نزعة تعظيم الجماعة الداخلية وتشويه سمعة الجماعة الخارجية ، وهو يشير ضمناً إلى ضرورة أن تكون الجماعة الداخلية في مركز سلسلة من الدوائر المتمركزة وأي دائرة تمثل جماعة خارجية معينة والاتجاهات نحو هذه الدوائر تزداد تدريجياً نحو عدم التفضيل.¹

ومن عجائب العصبية وطرائفها ، أن أسباب حروبها وبواعثها قد تكون في أحيان كثيرة -تافهه للغاية الأمر الذي يجعل إطفاء اشتعالها أيضاً يتم بسهولة مدهشه وبيسر عجيب ، وذلك تبعاً لما تم عليه الحال حين اندلعت وإذا تبين ظاهرياً أن بعض الفتن والحروب تحدث بين الدول والإمارات ، فإن حلها في الحقيقة ينشأ بين القبائل والعشائر التي كانت أعرفها ونظمها سائدة في هذا الربوع..

وحتى حروب الممالك والإمارات فإن بعضها يحدث نتيجة لعله تكمن خلفها القبائل والعشائر؛ حيث تجر-في كثير من الأحيان - الدول معها ، وتغرقها في ويلات الحروب فتطيع بعضها وتقيم بعضها الآخر.

وهكذا لم تعرف هذه البلاد طعم الاستقرار والهناء طوال قرون عديده ، بسبب التركيبة الاجتماعية التي تعذر على السلف تقويمها وتصحيحها ، كما تعذر على الخلف نبذها والتخلص من شرها ، وكان ذلك ممكناً لو ابتكروا نظاماً مخالفاً للنظم القبلية كما حدث في مجتمعات انسانية اخرى كالأغريق والرومان والجرمان وغيرهم ، وهنا يصح اسقاط النظم القبلية المتحجرة ضرورة ملحة ؛ في سبيل الحفاظ على كيان الدولة؛ أي دولة كانت ؛ لن النظم القبلية تتناقض مع نظم الدولة ؛ بل تثبت -بفضل استقراء النصوص التاريخية المختلفة- ووجود صراع دائم ومن بين النظاميين ؛ وذلك الصراع المزمّن يؤكد حتماً إستحالة التعايش الدائم بينهما ، ولا ينتهي ذلك الصراع إلا بتغلب احد الطرفين على نقيضه (الدولة أم القبيلة) والنظام القبلي في حد ذاته (من حيث الهيكله والتنظيم) لا يشكل خطراً اساسياً على الدولة ، بل الخطر كل الخطر من في تلك الرابطة المعنوية ذات الروح المتحفزة الجياشة التي يسميها ابن خلدون (العصبية) ، تلك الروح التي تلازم القبيلة فتمتن لحنمتها ، وتشد رباط القربى بين فئاتها فتعدوا بذلك قوة دفاعيه وهجوميه ؛ تتسلح بها القبيلة والعشيرة ؛ من أجل مقاومة النظم الغربية عنها والمناوئة وهي بالطبع نظم الدولة ومرد ذلك أن الدولة منذ ظهورها الأول في المجتمعات الإنسانية وجدت مقومة عنيفة من طرف التنظيمات الاجتماعية التي سبقتها إلى الوجود النظم القبلية مثال ؛ بسبب التناقض والتعارض في المصالح ويستفحل الصراع عادة بين نظم الدولة والنظم القبلية ، عندما تحاول الدولة إحتواء القبائل والعشائر

¹ هيو حاجي ديوبوي ، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية ، دن، اربيل ، 2008 ، ص 84، 85، 87

بإخضاعها وإحلال نظامها مكان النظام القبلي ؛ بهدف توحيد جهود المجتمع وضبطه ، فيصطدم عندئذ مسعى الدولة بالروح القبلية المترابطة وذات النعرة التي تأتي أي نظام غير نظامها ، وذلك النظام الذي لا يلزم أفراد مجتمعه بواجبات مادية ومعنوية ثقيلة كما هي حال الدولة التي تنقل كاهل رعاياها بنظمها الإدارية والمالية والعسكرية .. وثمة مجتمعات إنسانية عديدة رحبت فيها الدولة الصراخ لصالحها فسادت نظمها على غيرها بعد ان تمكنت من دمج القبائل والعشائر ضمن كيائها المستحدث وبذلك تمكنت من مواكبه المسيرة الحضارية الإنسانية ، وهو ما يمكن ما لحظته في المجتمعات المتحضرة قديما كمصر والفرس والإغريق والرومان ، وبالمقابل عجزت مجتمعات اخرى عن التحول من شكل النظم القبلية إلى نظم الدولة على الرغم من توالي القرون وتتابع الأجيال ، وحتى إذا قامت في مساحتها دول قوية فلن تدوم قوتها طويلاً ؛ لأنها كانت تتميز في غالب الأحيان بضيق النفس ومحدودية الحركة ؛ نظرا لحاجتها إلى عاملي الاستقرار وطول العمر ، ويرجع هذا بطبيعة الحال إلى التركيبة القبلية التي أقرتها تلك الدول وسمحت بها ، الأمر الذي جعلها عاجزة عن ترويضها أو محوها فيما بعد، وقد أشار ابن خلدون إلى بعض هذه المجتمعات التي هيمنت فيها¹ القبلية مثل: العرب والأمازيغ والترك والأكراد والمغول ، على أنه يمكن إضافة مجتمع الهنود الحمر الذين خصهم الأنثروبولوجي الأمريكي هنري لويس مورغان (1818.881م) بدراسة اجتماعيه ميدانية هامة كانت مصدر إلهام لباحثين كثيرين من بينهم ماركس وأنجلس ، حيث بهرتهما تلك النظم القبلية الهندية في شكلها البسيط وطابعها الديمقراطي ؛ ذلك لأنهما كانا يتطلعان إلى العودة بالمجتمعات الإنسانية إلى المنطلق الأول (عصر البدائية الأولى) للعصبية الذي تنوب فيه الدولة ونظمها ، غير أنها لم يغيرا اهتماماً التي تعادي التطور الحضاري والتقدم الإنساني.²

العصبية القبلية إجتماعية ، بسببها انتشرت البغضاء ومنها انبعثت الأحقاد ولأجلها رفعت شعارات شيطانية ولها تعددت الحميات العنصرية ، واستغلها الأعداء أبشع استغلال ، لم تدخل في مجتمع إلا فرقته ولا في صالح إلا أفسدته ولا في كثير إلا قللته ولا في قوي إلا أضعفته ، مانح الشيطان في شي مثلما نجح فيها ، شب عليها الصغير وشاب عليها الكبير وتبناها حثالة المجتمع ، إنها حرباء تلونت ألوانها وتنوعت أشكالها وساء وقبح تبعاتها ، إنها دعوى الجاهليه ، ورد التحذير منها في الأدله الشرعيه لكن للأسف الشديد والأمر العجيب أن تجدها وقد تأصلت في مجتمعنا المسلم وتربعت فينا جذورها وعمت كل طوائف المجتمع فلأجلها نحب ولها نعادي ، إنها العصبية القبلية ، فهي بليه عظيمة ومصيبة جلية ، أكلت الخضراء واليابسة ، فهي المدمرة الساحقة والفتنة الحالقة ومنبع كثير من الأزمات القديمة والحاضرة ورمز الانحطاط والتأخر في الديار القاطنة ومسببة للفقر والقلق والنزوح في المجتمعات الآمنه ، إنها الغيرة لغير الاسلام والغضب لغير الله والانتصار للقوم ولو كانوا على باطل ، على حد قول أحدهم:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقول الآخر وهو يصف ناساً:

قوم إذا الشر أبدى ناجدية لهم طاروا إليه زرافات ووحداناً

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهاناً

إنها من وحي الشيطان ووساوسه ومكره وكيد و نزغاته ، إنه التعاضم والعدوان على الآخرين، إنه الهجاء والسخرية والغرور والظلم وإنتقاص إنسانيه الانسان ، فهي مركب السفهاء ومحركة الدهماء ومحيرة العقلاء والأذكيا ، قفلملا يملك الانسان زمام نفسه ويتقيد بالقيود الشرعية بل والعقلية عند هيجان امواجها واشتعال نيرانها وتأجج حريقها ، فإذا دعا داعي القبليه وصرخ صراخها ونادى بأعلى صوته :ياقومي و قبيلتي ،ويابني فلان تحركت الأعصاب ، وهاجت النفوس وطاشت العقول ، فتراهم لإجابته مسرعين ولصيحته ملينين ولأوامره نافذين ، بدون تلثم وتردد وتفكر في العواقب والنتائج ، فيقعون في كل واد يهيومن ويتساقطون كالهامج في المهالك ، ويخضون بلا تثبت في المعارك ، لا يدرون لما يقتلون أو يقتلون ، ولقد عمتم شرها في أرض الصومال ، مدنها وقراها ، وسهولها وجبالها ، فاتخذها الناس نظاما وارتضوا بها إماما ، وزعمائها حكاما فتقاومت الأمور وضائق الصدور واغتبطت القبور ، وحطت الفوضى رحالها³ بساحتها ، وامتلكت القيادة والإدارة ، فالوطن في يديها ، تعبت به وتقلبه ، كيف شاءت ، وتلعب به كما يلعب الصبي

¹ بوزياني الدراجي ، سلسلة العصبية القبلية العصبية القبلية ظاهرة إجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني ، دار الكتاب العربي ، ص 6 ، 7 ، 8

² بوزيان الدراجي ، سلسلة العصبية القبلية العصبية القبلية ظاهرة إجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني ، دار الكتاب العربي ، ص 8

³ أحمد عبدالرحمن حيفو ، الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية ، دن ، ص 1 ، 2

بالكرة ، فخربت الديار واستيحت الدماء وانتهكت الحرمات ونهبت الأموال ، وافتعلت الأفاعيل ، وذهب بالكلية الحياء والمروءة ، فكأن القائل :

مررت على المروءة وهي تبكي
فقلت علام تنتحب الفتاة
فقال كيف لأبكي وأهلي
جميعا دون خلق الله ماتوا

وصار الوطن شامة سوداء في العالم ، فالقبيلة هي سبب انهيار الدولة وسقوطها ، وسبب الدمار الشامل ، والهلاك العاجل والتدهور الكامل الذي حل بشعبنا وفرق بين جموعنا ، وأوقع العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن ، فكثر الهروب والفرار من المدن ، والرجوع إلى منازل الآباء وخيامهم ومسكن الأجداد ومنازل العشيرة ومراتع أنعامهم ومرابضها ، ومزارع الأصول وحقولهم ، وكثر الهجران من الوطن واللجوء إلى الدول المجاورة والبعيدة ، فكم من شريد وطريد ، وكم من مدينه خاويه على عروشها ، وديار ساقطه سقوفها ، وكم من قرية ارتحلت عنها سكانها ، فلا ترى فيها إلا كهوفا للسباع وأوكارا للطيور ، واستفاد من ذلك كل عدو لدود ، وماكر حسود ، فتداعوا من الأنحاء القريبة والبعيدة من أطراف الدنيا ، وجاءت كل فرقة ببضاعتها المسمومة وأفكارها المشؤومة ، لإستئصال هذه الأمة التي ظلمت نفسها وأعطت فرصة الإفساد لأعدائها ، فجاءت هيئة التبشير المسيحية ودعاة الصليب بمكايدها ، وحيلها ومكرها ودسائسها وخطبها التي تشوه بها دين الإسلام وتزدرى بها المسلمين ، واستخدمت جميع الوسائل التي ترى من خلالها نجاح دعوتها وانتشار عقيدتها ، وبذلت قصارى جهدها في خديعة البُله والسخفاء والصبيان والشبان الذين لم يكمل عقلهم ولم تتم خبرتهم ، وحملوا كثيراً من هؤلاء إلى أوطانهم بإسم الإنقاذ من الحروب الأهلية والإطعام من الجوع ، وتوسيع المعيشة ، فأفسدت دين كثير من هؤلاء وأخلاقهم وعاداتهم الإسلامية ، وعصم الله كثير منهم من فتنتهم ، واشتركت في الإعتداء وتخريب الوطن بعض الشركات الأجنبية التي حملت على مراكبها السموم القاتلة ، والأوساخ الباقية من مستخرجات مصانعها ، فدفنتها في البر والبحر ، ومن المحتمل أن تكون عاقبة ذلك وخيمة ، وتورث الكوارث والإبادة وفناء الخلائق الكثيرة من البشر والحيوانات البرية والبحرية ، وكذلك المطابع التخريبية التي تطبع العملات المزيفة ، فقد استخدمها بعض التجار الأجنبية والوطنية فطبعت لهم الملايين الكثيرة من النقود ، وأخذوا بها أموال الناس ظلماً واعتداءً ، والعجيب أن التعصب القبلي لا يقف عند حد ولا ينتهي إلى مكان وهو يتبنى مبدأ أنا وأخي ضد ابن عمي ، وقد يصبح ابن العم هو الصديق إذا كان الاختلاف أو الصراع مع عائلة أخرى ، وهكذا مع الدوائر الأكبر ، فيمثلونها بطبقات البصل ، إذا ذهب طبقة ظهرت أخرى ، فلم يعد هناك صراع بين أهل الحق وأهل الباطل ، وبين أهل العدل ، وأهل الظلم ، بل أصبح صراعاً بين دوائر عرقية وهو صراع لا ينتهي ، لأن من السهل إشعاله لسهولة تأثره بالمصالح وموازين القوى والثارات والحسد والمناصب ، فضرر العصبية القبلية في مجتمعنا المسلم كبير ، وآثارها واضحة للجميع بدون أدنى أي نكير ، ويعلم ذلك القاصي والداني والقريب والبعيد ، بل قد أصبحنا أحسن مثل يتمثل به في العالم عند الحديث عن هذا الموضوع ، سواء في الكتابات أو المحاضرات والمؤتمرات ، ولم نُلق بالآلاً لرابطة الدين والجنس واللغة¹

¹ أحمد عبدالرحمن حيفو ، الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية ، دن ، ص 2، 3

الإجراءات المنهجية للبحث

أولاً: مجتمع البحث

الرس مدينة سعودية ومحافظة في منطقة القصيم ، تقع في هضبة نجد ويحدها من الشرق البدائع ومن الغرب قصر بن عقيل والشنانة ومن الشمال الخبراء والقرين ومن الجنوب دخنه ، ومحافظة الرس تقع على دائرة عرض (31 43)(52 25) ، وتبعد عن مدينة بريدة 86 كم وعن الرياض 385 كم ، وعن المدينة المنورة 400 كم وعن مكة المكرمة حوالي 720 كم ، كما ترتبط بطرق معبدة مع جميع المدن والقرى في منطقة القصيم ومدن المملكة الأخرى ، وتشتهر بالفلفل الحار (الحبجر) ، كما يحب أهل الرس تسميته ؛ حيث يعشق أهلها هذا النوع من الخضروات .

الموقع ويقول ابن منظور (لسان العرب 6/98) والرس والرسييس وأديان بنجد أو موضعان ، وقيل: هما ماءان في بلاد العرب معروفان ، والرس اسم واد في قول زهير: بكرن بكورا واستحرن بسحرة فهن ووادي الرس كاليد في الفم فهو اسم ماء . ويقول ياقوت الحموي (معجم البلدان 3/43) الرس والرسييس .. وأديان بنجد أو موضعان ، وقال علي: الرس من أودية القبيلة . وقال غيره الرس ماء لبني منقذ ابن أعيا من بني أسد ، قال زهير: لمن طلل كالوحي عاف منازلهم=عفا الرس منه فالرسييس فعاقله ، وذكر ذلك ابن بليهد (صحيح الأخبار 4/226) . وقال الأصمعي: فالرس لبني أعيا رهط حمّاس. أما العبودي في معجم بلاد القصيم (3/1023) فيقول عن الرس:الرس مدينة رئيسة من مدن القصيم كله بعد بريدة وعنيزة ، وموقعها من غربي القصيم. ثم قال:ويقول ابن السكيت:الرس واد بقرب عاقل ، فيها نخل. ولعله يتحدث عنها في زمنه ، إذ أنها في الجاهلية كان الرس ماء يرده حمر الوحش ويقره ، ومن ذلك تبين أن الرس مدينة قديمة كانت على عهد الجاهلية مورد ماء للقبائل ، ثم لما جاء الاسلام دخلها العمران كغيرها حيث أن ابن السكيت كان عاش في القرن الثالث الهجري ولا شك بأنه نقل كلامه من غيره ممن تقدمه. ويصل عدد القرى التابعة للرس حوالي 2000 قرية كما ورد في أطلس المدن ، تقدر المساحة الاجمالية لمدينة الرس بالهكتار في عام 1407 هـ (700050) هكتارا ، أي ما يعادل (70000,500) كيلو متر مربع . وفي الوقت الحاضر وبعد أن توسعت المدينة بفضل النهضة العمرانية نتيجة الهجرات الوافدة من القرى والهجر المجاورة فتبلغ مساحة الكتلة العمرانية للمدينة حوالي (3500000) هكتارا ، أما طول المدينة فيبلغ حوالي (50000×0000009) كيلو متر مربع أي ما مقداره (40000005) كيلو متر مربع.

ثانياً: أدوات البحث/

لا يمكن أن يحق البحث الإجتماعي أهدافه المرجوه إلا إذا كانت عملية جمع البيانات مصممه على أساس علمي دقيق لأن هذه البيانات تمثل موضوع البحث الذي يسعى الباحث إلى تحقيقه ولذلك فإن عملية جمع البيانات تعتبر من العمليات الهامة في مراحل البحث الإجتماعي.

(1)المقابلة interview

دراسة موضوع ما كما تفيد في بعض المهن ، مثل مهنة الخدمة الاجتماعية ، والمقابلة هنا حسب التعريف السابق ، عبارة عن علاقة ديناميكية تساعد الباحث بالتعرف على قيم وآراء

(2)الملاحظة Observation

تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث ظاهرة تقريباً حيث أن هناك بعض أنماط الفعل الإجتماعي الذي لا يمكن فهمها حقيقياً إلا من خلال مشاهدة حقيقية بمعنى رؤيتها رؤى العين.

(3)الاستبيان:

وسوف تستخدم الباحثة في الدراسة الاستبيان وذلك للتعرف على العصبية القبلية وأثرها على المجتمع

رابعاً: تحليل الاستبانة وأهم النتائج

المحور الأول: العصبية القبلية/

س1/هل أنت متعصبة قُبلياً ؟	العدد	النسبة
-نعم	-	-
-لا	50	%100

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة ليست متعصبة قُبلياً , بينما لا يوجد من هذه العينة متعصبة قُبلياً.

2/الأهل سبب في إكتساب العصبية؟	العدد	النسبة
-نعم	35	%60
-لا	15	%40

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة يوافقون أن الأهل سبب في إكتساب العصبية , بينما نسبة 40% من العينة لا يوافق على ذلك.

س3/الوازع الديني له دور في التعصب القبلي؟	العدد	النسبة
-نعم	35	%60
-لا	15	%40

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة يوافقون على أن الوازع الديني له دور في التعصب القبلي , بينما نسبة 40% من العينة لا توافق على ذلك.

س4/هل ترى أن الأصدقاء سبب من أسباب العصبية القبلية؟	العدد	النسبة
-نعم	35	%60
-لا	15	%40

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة يوافقون على أن الأصدقاء سبب من أسباب العصبية القبلية , بينما نسبة 40% من العينة لا توافق على ذلك.

س5/الإنترنت له دور في التعصب القبلي؟	العدد	النسبة
-نعم	40	%70
-لا	10	%30

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 70% من العينة يوافقون على أن الإنترنت له دور في التعصب القبلي , بينما نسبة 30% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س6/ تزايدت العصبية القبلية في السنوات الأخيرة؟
80%	45	نعم
20%	5	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن العصبية القبلية تزايدت في السنوات الأخيرة , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س7/ المتعصب القبلي أصبح إنتمائه لقبيلته أكبر من إنتمائه لوطنه؟
90%	40	نعم
10%	10	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 90% من العينة يوافقون على أن المتعصب القبلي أصبح انتمائه لقبيلته أكبر من انتمائه لوطنه , بينما نسبة 10% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س8/ هل لتدني الفكر المعرفي لدى الشخص علاقة بذلك التعصب؟
90%	45	نعم
10%	5	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 90% من العينة يوافقون على أن تدني الفكر المعرفي لدى الشخص علاقة بالتعصب , بينما نسبة 10% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س9/ الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لها أثر في تعصب الفرد قبلياً؟
80%	40	نعم
20%	10	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي أثر في تعصب الفرد قبلياً , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س10/ المنتديات القبلية تغذي فكر التعصب لأبناء القبيلة؟
100%	50	نعم
		لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة يوافقون على أن المنتديات القبلية تغذي فكر التعصب لأبناء القبيلة , بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

المحور الثاني: أثر العصبية على المجتمع:

النسبة	العدد	س1/ هل يوجد متعصبين قبلين في مجتمعك؟
%50	25	-نعم
%50	25	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 50% من العينة يوجد متعصبين قبلين في مجتمعهم , بينما نسبة 50% من العينة لا يوجد متعصبين قبلين في مجتمعهم.

النسبة	العدد	س2/ تعتبر ظاهرة التعصب القبلي من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية؟
%100	50	-نعم
		-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة توافق على أن ظاهرة التعصب القبلي من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية , بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

النسبة	العدد	س3/ ساهم المجتمع الحديث في بروز مشكلة "التعصب القبلي" ؟
%60	35	-نعم
%40	15	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة توافق على أن المجتمع الحديث ساهم في بروز مشكلة "التعصب القبلي" , بينما نسبة 40% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س4/ تتزايد العصبية القبلية من منطقة إلى أخرى بالمملكة العربية السعودية؟
%80	40	-نعم
%20	10	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة توافق على ان العصبية القبلية تتزايد من منطقة إلى أخرى بالمملكة العربية السعودية , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س5/ للتعصب القبلي دور في التفكك الوطني؟
%80	40	-نعم
%20	10	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن للتعصب القبلي دور في التفكك الوطني , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س6/ التعصب القبلي له خطورة على الدين؟
80%	40	-نعم
20%	10	-لا

*وجدت الباحثة ان هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن التعصب القبلي له خطورة على الدين , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س7/ العصبية القبلية تؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الناس؟
100%	50	-نعم
		-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة يوافقون على ان العصبية القبلية تؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الناس , بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

النسبة	العدد	س8/ التعصب القبلي يولد البغضاء بين أبناء تلك القبائل؟
100%	50	-نعم
		-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة يوافقون على أن التعصب القبلي يولد البغضاء بين أبناء تلك القبائل و بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

النسبة	العدد	س9/ وجود العصبية القبلية سبب من اسباب العنوسة لدى الفتيات؟
90%	40	-نعم
10%	10	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 90% من العينة توافق على أن وجود العصبية القبلية سبب من أسباب العنوسة لدى الفتيات , بينما نسبة 10% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س10/ العصبية القبلية تؤثر في صلة الرحم بين الناس؟
80%	35	-نعم
20%	15	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة توافق على أن العصبية القبلية تؤثر في صلة الرحم بين الناس , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

خامساً: التوصيات

- 1-التعصب أمر غير محبب لا يؤمن فيه المسلم العاقل المدرك لأمر دينه ودينه.
- 2-يجب الأخذ بعين الاعتبار بأن الله ساوى بين البشر , وجعل التفاضل بالتقوى فقط كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى).
- 3-أن ديننا الإسلامي يحثنا على الترابط والتكاتف وينبذ التفرقة والتشتت.
- 4-أن هذا التعصب ينزع الوحدة الوطنية , فبدون هذا التعصب تتكاتف أبناء الوطن.
- 5-أن التعصب يولد الكره والبغضاء والحقد هذه الأمور المحببة للشيطان ونهى عنها ديننا الإسلامي.
- 6-بدون التعصب القبلي تقل نسبة العنوسة عند الفتيات.
- 7-وكذلك بدون التعصب القبلي يقل قطع صلة الرحم ويتكاتف أفراد المجتمع.
- 8-يجب على كل فرد أن يرقى بتفكيره وأن يعي بأن هذه المشكلة قديمة منذ العصور الجاهلية يتصف بها الجهلاء بينما لا يتصف فيها الانسان ذو العقل والتفكير الراقي.
- 9-يجب إلغاء المنتديات القبلية وعدم إنشائها حتى لا تغذي فكر التعصب لدى الأشخاص.
- 10-تتمية الوازع الديني له دور كبير في اختفاء هذه المشكلة.

المصادر والمراجع:

- 1-عثمان بن الشيخ , المنح الوهيبية في ذم القبلية العصبية , الطبعة الثانية , 1428 .
- 2-سورة النساء , الآية (1).
- 3-سورة الحجرات , الآية (13).
- 4-صابرين عوض حسن حسين , مشروع تنظيم الأسرة , دراسة تقويمية على مجتمع محلي , دراسة دكتوراة غير منشورة , سنة 2010 .
- 5-خالد عبدالرحمن الجريسي , الناس كلهم بنوا آدم وآدم من تراب , دن .
- 6-عبدالفتاح تركي موسى , التعصب القبلي وأثره على الاتجاه نحو المشاركة في تنمية المجتمع , جامعة قنا , دن .
- 7-علي نصاري حسن , المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها , دن .
- 8-ياسر هشكل , السمات الشخصية للمتعصب قبلياً , جامعة القاهرة , دن .
- 9-عبدالله عقاب مسفر الذيايبي , العصبية القبلية في ميزان الإسلام , رسالة ماجستير , دن .
- 10-محمد نجيب بو طالب , الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية , جامعة القاهرة , دن .
- 11-عبد الجابر عبد اللاه عبد الظاهر , العوامل النفسية المرتبطة بظاهرة التعصب القبلي , جامعة قنا , دن .
- 12-أبي زاهد الندوي وعبدالوهاب زاهد الحلبي , الحياة الاجتماعية في الإسلام , دن .
- 13-هيو حاجي ديلوبي ,الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية , دن , اربيل , 2008 .
- 14-بوزياني الدراجي , سلسلة العصبية القبلية العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني , دار الكتاب العربي , دن .
- 15-أحمد عبدالرحمن حيفو , الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية , دن .

عنوان البحث

الضوابط الشرعية للألعاب الرياضية

جليل إبراهيم خليل أحمد¹

¹ كلية الشيخ نوح القضاة للشرعية والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/21م

المستخلص

تناول الباحث الضوابط الشرعية للألعاب الرياضية، وذلك من خلال وضعه لأحكام وضوابط شرعية للعبة الرياضية حتى تكون مشروعة شرعاً. وخلص البحث إلى أن الألعاب الرياضية جائزة شرعاً إن توفرت الضوابط الشرعية فيها، وإن اختلف شرط من الشروط ينقلب الحكم إلى الكراهة أو الحرمة.

الكلمات المفتاحية: الضوابط الشرعية، الألعاب الرياضية، أحكام الألعاب

RESEARCH ARTICLE

THE REGULATIONS LEGALITY OF SPORTS GAME**Jalil Ibrahim Khalil Ahmad¹**

¹ Faculty of Sheikh Nouh Al-Qudah for Shari'ah and law{ { World Islamic Sciences and Education University}} Jordan.

Accepted at 21/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

The reporter take the Regulations legality of sports games that is though make a rules and a regulation legality for sports game to be legitimately legitimate. The report is conclusion that the sport games permissible legality if it available to a regulation legality, if one condition is not in the rule it is inviolability.

Key Words: Sharia regulations, sports, game provisions

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

إن الدين الإسلامي دينٌ شاملٌ قد شمل جميع نواحي الحياة، ولعظمتها نجد أنه لم يهمل مجالاً ولو واحداً من مجالات الحياة المتعددة، بل إنه لم يسمح بطغيان مجالٍ على آخر، فإن حدث طغياناً ما فيكون حدوثه ليس ناتجاً من الشريعة السمحة، بل هو قصور في الفهم والاستيعاب عند المُحدث.

ولأن الألعاب والرياضة أخذتا حيزاً ليس بالقليل من حياتنا المعاصرة نجد أن الشريعة الإسلامية قد اهتمت بهما وضبطتهما ضبطاً شرعياً موافقاً لها.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إن الألعاب الرياضية بأشكالها المتنوعة قد أخذت مساحة واسعة جداً من حياة الإنسان في هذا الزمان، وأعطت أهمية بالغة جداً، فأصبح المشاهد في زماننا أن الاهتمام بالألعاب الرياضية يطغى على الاهتمام بالعبادات والواجبات! فأصبحت الرياضة تزاحم وتسابق العبادة والواجب الشرعي، بل إنها في كثيرٍ من الأحيان توافق وتساير المحظور! فالرياضة بكل أشكالها استحوذت على تفكير الناس واهتماماتهم، فأصبح الناس يشاهدون ويمارسون بل ويتبعون الرياضيين في كل صغيرة وكبيرة! فإن المشاهد عند الناس أن الرياضي إن لبس لباساً، أو قص شعره بطريقة معينة، أو فعل حركة خاصة له، أو مشى بطريقة معينة، أو تكلم بإسلوب معين، قلده جمعٌ غفيرٌ من محبيه! والمصيبة الأعظم أن كثيراً من الرياضيين الفاسقين أصبحوا قدوة لشباب المسلمين! فكان لزاماً على أهل العلم أن يعدلوا البوصلة باتجاه قبلتها الصحيحة، ويبينوا للناس خطورة هذا الأمر الذي هم سائرون فيه، مع تبيانهم أن الرياضة إن كانت موافقة للضوابط والأحكام الشرعية فهي مباحةٌ بل تكون واجبة في أحيانٍ ليست بالقليلة.

إن الأصل على الداعية المسلم أن يدعو إلى الله على بصيرةٍ وبطريقةٍ يحبها الناس إن كانت غير مخالفة لشرع الله تعالى، ولأن الناس أصبحوا يهتمون بالرياضة اهتماماً كبيراً ويحبونها حباً عظيماً كما ذكرنا، ولأن وسائل الدعوة إلى الله تعالى ليست مقيدة بل هي على إطلاقها إن لم تُخلَّ بحكم شرعي يقال: إن الرياضي الذي أحبه الناس واشتهر فيما بينهم إن كان على بصيرة في دين الله فهو سيؤثر تأثيراً إيجابياً في الناس، بل يستطيع أن يدعو إلى الله من خلال رياضته.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في سؤال رئيس، وهو: هل للألعاب الرياضية ضوابط لتكون جائزةً شرعاً؟ ويتفرع عن هذا السؤال أربع

أسئلة فرعية:

- 1 . ما هي الضوابط الشرعية الخاصة باللعب؟
- 2 . ما هي الضوابط الشرعية الخاصة باللعبة؟
- 3 . ما هي الضوابط الشرعية الخاصة بمكان اللعب ووقته؟
- 4 . ما هي الضوابط العامة للألعاب الرياضية؟

أهداف الدراسة:

- 1 . بيان الضوابط الشرعية للألعاب الرياضية.
- 2 . بيان الحل الشرعي إن وجد للتخلص من المحظور في اللعبة الرياضية.

دراسات سابقة:

لم يقف الباحث فيما توفر لديه على بحث خاص في هذه المسألة، لكن هنالك رسائل جامعية تناولت الألعاب الرياضية بشكل عام، ومن هذه الرسائل:

- 1 . أحكام المسابقات في الفقه الإسلامي، أحمد حامد محمد الطلحي، وهي عبارة عن رسالة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، تناول الباحث فيها بعضاً من الألعاب الرياضية مع ذكره لأقوال الفقهاء وأدلتهم، سنة المناقشة: 1408هـ ، 1988م.

2 . المسابقات وأحكامها في الشريعة الإسلامية، سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، تناول الباحث فيها ألعاباً وأموراً من أهمها الأمور المتعلقة بالسيق، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الغيث - المملكة العربية السعودية، سنة النشر: 1418هـ - 1999م.
منهجية البحث:

تقوم منهجية البحث على اتباع المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي، مع بيان أقوال الفقهاء وعزوها لأصحابها وبيان الراجح منها.
خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

1 . المقدمة: وتضمنت ما قد سلف.

2 . المبحث الأول: مقدمات بين يدي البحث

المطلب الأول: تعريف معنى الألعاب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف معنى الرياضة لغة واصطلاحاً.

3 . المبحث الثاني: ضوابط خاصة باللاعب

المطلب الأول: ستر العورة.

المطلب الثاني: لبس اللباس الشرعي.

المطلب الثالث: عدم التكبر قبيل اللعب أو أثناءه أو بعده.

المطلب الرابع: ألا ينتج عن اللعبة غضب شديد.

4 . المبحث الثالث: ضوابط خاصة باللعبة

المطلب الأول: عدم تقصد إيذاء اللاعب نفسه أو غيره.

المطلب الثاني: عدم الاستماع للمعازف أثناء اللعبة.

المطلب الثالث: أن لا تحتوي اللعبة على طقوس كفرية أو محرمة.

المطلب الرابع: أن لا يتم إنفاق المال الكثير على اللعبة.

5 . المبحث الرابع: ضوابط خاصة بمكان اللعب ووقته

المطلب الأول: عدم إضاعتها للواجبات.

المطلب الثاني: أن يكون لعب النساء بعيداً عن أعين الرجال.

المطلب الثالث: عدم ممارسة اللعب من أجل أعياد ومناسبات غير شرعية.

المطلب الرابع: أن يكون مكان اللعب مناسباً شرعاً.

المطلب الخامس: عدم الاختلاط بين الرجال والنساء.

6 . المبحث الخامس: ضوابط عامة

المطلب الأول: ألا تكون الرياضة سبباً في إيقاع الشحنة والبغضاء بين المسلمين.

المطلب الثاني: عدم تضمينها للقمار والميسر.

المطلب الثالث: عدم لعب الرجال بألعاب النساء، وعدم لعب النساء بألعاب الرجال.

المطلب الرابع: عدم إكثار اللعب الذي لا فائدة منه.

المطلب الخامس: اجتناب مظاهر الغش والخداع.

المطلب السادس: أن لا تكون اللعبة فيها أذى على البهائم.

المطلب السابع: أن يتحلى المدرب بالأخلاق الحميدة.

الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول: مقدمات بين يدي البحث**المطلب الأول: تعريف معنى الألعاب لغة واصطلاحاً**

لغةً: هو فعل الصبيان يعقب التعب من غير فائدة (1).

وقيل: اللَّعِبُ معروف واللَّعْبُ مثله ولَعِبَ من باب طَرِبَ ولِغْباً أيضاً بوزن عِلْمٍ وتَلَعَّبَ أي لَعِبَ مرة بعد أخرى ورجل تَلَعَّبَ بالكسر كثير اللعب والتَّلَعَّبُ بالفتح المصدر (2).

وقيل: هو ضد الجد، وهو أمر فطر عليه الإنسان منذ نشأته، وهو في أذهان الكثير يعود إلى أمور لا ترتبط بالجدية، سواء أكان اللعب بالإشارة أو الفعل أو القول، ويطلق تارة على العبث، ويطلق تارة على الأفعال التي يترتب عليها فوائد ومقاصد معتبرة شرعاً، والذي يحدد المعنى هو القرائن الواردة في السياق (3).

اصطلاحاً: لا فرق بين المعنى الاصطلاحي واللغوي للعب، فكما أن المعنى اللغوي لها معروف بكونه سلوك غير جدي، يسعى الشخص من خلاله إلى اللهو والسعي والفرح - في غالب الأحيان - والابتعاد عن الجد من أجل ترويح النفس فهكذا هو المعنى الاصطلاحي.

المطلب الثاني: تعريف معنى الرياضة لغة واصطلاحاً

لغةً: مصدر راض يروض روضاً ورياضاً، أي ذلّل يقال: راض المهر، وراض نفسه بالتقوى، وراض القوافي الصعبة، كلها بمعنى ذلّل (4).

وقيل: الرياضة عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية، فإن تهذيبها تمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته (5).
وقيل: هي كثرة استعمال النفس أو البدن ليسلس ويمهر، ثم استعيرت لتهذيب الأخلاق النفسية فإن تهذيبها تمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته، والرياضة عند أهل الحق رياضة الأدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهو صحة المراد به (6).
اصطلاحاً: القيام بحركات خاصة، تكسب البدن قوة ومرونة، وهو ما يسمى بالرياضة البدنية (7).

المبحث الثاني: ضوابط خاصة باللعب**المطلب الأول: ستر العورة**

إن الله جل في علاه قد أوجد الفطرة في البشرية منذ أن أوجدها، والفطرة الصحيحة التي لم تؤثر فيها الشوائب السلبية التي تتبع عادة من المجتمعات والعادات الغير الإسلامية تأبى كشف العورة أمام الناس، والذي يدل على ذلك قوله تعالى: (فَلَمَّا دَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لُهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) (8)، حين وسوس الشيطان لآدم وحواء عليهما السلام بأن يأكلا من الشجرة ويعصيا ربهما فيما أمر، فاستجابا له غفلة منهما وخديعة منه، أنزل الله عليهما عقاباً بأن كشف عورة آدم على حواء، وعورة حواء على آدم، ولأن فطرتهم سوية نقية ذهباً مسرعين إلى أوراق الشجر من أجل ستر عورتهم التي بدت (9).
يظهر لنا من فعل آدم عليه السلام وزوجه أن الفطرة السوية النقية تأبى أن تظهر العورة أمام الآخرين، وقد انتفتت المذاهب على أن

(1) ينظر: الجرجاني، التعريفات، ج1، ص246.

(2) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص612.

(3) ينظر: رشيد، مادون، قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية، ص72.

(4) ينظر: الماوردي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ج3، ص13.

(5) ينظر: الجرجاني، التعريفات، ج1، ص151.

(6) ينظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ج1، ص380.

(7) ينظر: مصطفى، إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ج1، ص382.

(8) ينظر: سورة الأعراف، آية رقم: 22.

(9) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص9.

عورة الرجل ما بين السرة والركبة (10)(11)، مستدلين بأدلة من أبرزها ما يلي:

- 1 . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً اسمه جرهد كاشفاً فخذه فقال له: (غط فخذك فإن الفخذ من العورة) (12).
- 2 . وبحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما تحت السرة إلى الركبة من عورة) (13).

أما عورة المرأة على المرأة فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه يباح لها أن تظهر من جسدها أمام المرأة ما يباح لها من إظهاره لمحارمها، كالرأس والعنق والساعد والساق (14).

وعورة المرأة على الرجال الأجانب فهو كما قال جمهور العلماء إن المرأة كلها عورة، فلا يحق لها أن تظهر من جسدها إلا وجهها وكفها أمام الرجال عدا محارمها (15)، بدلالة قوله تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَحْرَبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (16)، وبدلالة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، وَإِنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ) (17)، والذي يدل على أن الوجه والكفان ليسا عورة هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء: (يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصَلُحْ أَنْ يَرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا «. وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفِّيهِ» (18).

المطلب الثاني: لبس اللباس الشرعي

إن اللباس الساتر لا يستلزم أن يكون شرعياً، حيث إن اللباس الشرعي له شروط قد جمعها الألباني في كتاب جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة (19) وهي على النحو التالي:

- 1 . استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى: هذا الشرط خاص بالمرأة، حيث إن جسد المرأة كله عورة إلا الوجه والكفين أمام أعين الرجال الأجانب. أما عورة الرجل من السرة إلى الركبة كما ذكرنا سابقاً.
- 2 . أن لا يكون زينة في نفسه: وهو شرط خاص للنساء لقول الله تعالى: (وَلَا يُدَيِّنُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) (20).
- 3 . أن يكون صفيقاً لا يشف: لأن الستر لا يتحقق إلا به، وأما الشفاف فإنه يزيد المرأة فتنة وزينة، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم (وَيَسَاءَ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ

(10) ينظر: الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج1، ص50. ينظر: الخرخشي على مختصر سيدي خليل، ج3، ص203. ينظر: الهيتمي، مجمع الزوائد، ج9، ص95. ينظر: ابن قدامة، المغني، ج1، ص651.

(11) وقع الخلاف بينهم في السرة والركبة هل هما من العورة أم لا؟ ذهب جمهور الحنفية، وبعض الشافعية أن العورة من دون السرة إلى الركبتين، والركبتان داخلتان في حدود العورة. ينظر: الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج1، ص50. ينظر: السيواسي، شرح فتح القدير، ج1، ص275. ينظر: النووي، المجموع: ج3، ص167. وذهب بعض المالكية وبعض الشافعية كالإمام الشافعي وجمهور الحنابلة أن العورة ما بين السرة والركبتين دون أن دخول السرة والركبة في العورة، ينظر: الخرخشي على مختصر سيدي خليل، ج3، ص173. ينظر: الخن ورفاقه، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، ج1، ص84. ينظر: النووي، المجموع، ج3، ص173. ينظر: ابن قدامة، المغني، ج1، ص651.

(12) سنن الترمذي، باب: أن الفخذ من العورة، ج5، ص111، رقم: 2798، خلاصة حكم المحدث: حسن.

(13) سنن الدارقطني، باب: تعليم الصلوات والضرب عليها، ج1، ص230، رقم: 2، خلاصة حكم المحدث: حسن.

(14) ينظر: السيواسي، شرح فتح القدير، ج8، ص465. ابن قدامة، المغني، ج7، ص46. ينظر: ابن رشد، بداية المجتهد، ج1، ص83.

(15) ينظر: الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج4، ص156. ينظر: السيواسي، شرح فتح القدير، ج8، ص459 وما بعدها. ينظر: الميداني، ينظر:

اللباب في شرح الكتاب، ج2، ص331.

(16) ينظر: سورة آل عمران، آية رقم: 14.

(17) ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ج3، ص93، رقم الحديث: 1686.

(18) أبو داود، سنن أبي داود، باب: فيما تبدي المرأة من زينتها، ج4، ص106.

(19) الألباني، محمد ناصر الدين، جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، دار النشر: مكتبة دنديس، سنة الطبع: 1423 هـ - 2002م، من صفحة 39 -

216.

(20) ينظر: سورة النور، آية رقم: 31.

مَسِيرَةً كَذَا وَكَذَا) (21).

4 . أن يكون فضفاضاً غير ضيق فيصنف شيئاً من جسمها: وهذا الشرط خاص بالمرأة لأن المرأة كلها عورة إلا وجهها وكفيها، أما الرجل فيقال بحقه إن لباسه لا بد أن لا يكون ضيقاً من السرة إلى الركبة، لأن عورته كما أسلفنا من السرة إلى الركبة. قال أسامة بن زيد رضي الله عنه: (كَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قُبْطِيَّةً كَثِيْفَةً أَهْدَاهَا لَهُ بَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ، فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : مَا لَكَ لَا تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ؟. قُلْتُ: كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي. فَقَالَ: مُرَّهَا فَلْتَجْعَلَ تَحْتَهَا غِلَاةً فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ عِظَامَهَا) (22).

5 . أن لا يكون مبخراً مطيباً: وهو شرط خاص بالنساء دوناً عن الرجال لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فِيهَا زَانِيَةٌ) (23).

6 . أن لا يشبه لباس الرجال: هذا بالنسبة للمرأة، ويقال للرجل: أن لا يشبه لباسه لباس النساء، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ الْمَرْءَ تَلْبَسَ لِبْسَةَ الرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْءِ) (24).

7 . أن لا يشبه لباس الكافرات: هذا بالنسبة للنساء، ويقال للرجال: أن لا يشبه لباسهم لباس الكفار، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلِيَّ تُوْبِنِينَ مُعْصَفَرِينَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا) (25)، والذي يدل على عدم جواز التشبه بالكفار عموماً قوله صلوات ربي عليه: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) (26).

8 . أن لا يكون لباس شهرة: وهذا الأمر للنساء والرجال لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَبِسَ تُوْبَ شَهْرَةَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُوْبَ مَذَلَّةٍ) (27).

9 . أن لا يكون عليه شعاراً شركياً كالصليب ونحوه، أو صورة محرمة، أو كلاماً غير شرعي (28).

المطلب الثالث: عدم التكبر قبيل اللعب أو أثناءه أو بعده

مظاهر كثيرة تقع وتدل على وجود التكبر عند بعض من اللاعبين منها أن يستخف ويستهزئ اللاعب بخصمه، ومنها التفاخر والتبخر عند الفوز والانتصار، ومنها رؤية اللاعب نفسه أنه أعلى درجة وأرفع مكاناً من الغير، ومنها شرائه لأعلى الملابس والمقتنيات والتباهي والتكبر بها أمام الملأ وفي وسائل الإعلام، وغير ذلك من الأمور، ولا يفهم من الكلام السابق أن اللاعب المنتصر لا يفرح بنصره، بل يحق له الفرح والسرور لكن بالضوابط الشرعية.

والأدلة على حرمة التكبر كثيرة جداً نذكر منها دليلين اثنين:

1 . يقول تعالى: (قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَأَخْرَجْنَاكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) (29)، لم يسجد إبليس لأدم مع وجود الأمر الإلهي الواضح في ذلك بسبب الكبر (30). وهذه أول معصية لله تعالى قد علمناها وكان سببها الكبر والغرور.

2 . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ) (31).

المطلب الرابع: ألا ينتج عن اللعبة غضب شديد

(21) مسلم، صحيح مسلم، باب: السناء الكاسيات العاريات، ج6، ص168، رقم الحديث: 5704.

(22) أحمد، مسند أحمد، باب: حديث أسمة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج36، ص120، حديث رقم: 21786.

(23) الترمذي، سنن الترمذي، باب: كراهية خروج المرأة متعطرة، ج5، ص106، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح.

(24) النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج4، ص215، خلاصة حكم المحدث: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(25) مسلم، صحيح مسلم، باب: النهي عن لبس المعصفر، ج6، ص143، حديث رقم: 5555.

(26) أبو داود، سنن أبي داود، باب: في لبس الشهرة، ج4، ص78، حديث رقم: 4031.

(27) أبو داود، سنن أبي داود، باب: في لبس الشهرة، ج4، ص77، حديث رقم: 4029.

(28) هذا الشرط لم يذكره الألباني في كتابه جلابب المرأة المسلمة.

(29) ينظر: سورة الأعراف، آية رقم: 12-13.

(30) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص306.

(31) مسلم، صحيح مسلم، باب: تحريم الكبر وبيانه، ج1، ص65، حديث رقم: 275.

الغضب خطره وخيمٌ ومن الملاحظ أن بعض اللاعبين ومن شدة انتمائه وحبه للعبة الرياضية تراه يغضب غضباً شديداً أثناء اللعبة على زميله إن أخطأ أثناء اللعب، أو على خصمه، أو على قرار صدر من حكم المباراة، أو إذا خسر في اللعبة، أو لسبب آخر، ونتيجة هذا الغضب المفرط يبدأ بالسب والشتم واللعن والقذف وغيرها من الأمور التي ليست من شيم الإسلام والمسلمين.

والغضب ليس لله ليس من صفات المؤمن والمسلم الذي لا يستطيع أن يملك نفسه عند الغضب لا بد عليه أن يبتعد عن الأمور التي تؤدي وتدفعه إلى الغضب ولا يصح أن يقترب منها ، لأن الغضب مجمع كل شر، وبؤرة كل فساد، وعواقبه وخيمة جداً، فلعل الإنسان يغضب غضباً شديداً فيسب من أمامه فيتشاجر معه فيقتل أو يقتل لا قدر الله، هذا أمر مشاهد عند كثير من الناس، لهذا لا يجوز للمسلم أن يقترب من الأمور التي تؤدي إلى ثوران غضبه، فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أوصني، قال: (لا تَغْضَبْ) فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: (لا تَغْضَبْ) ⁽³²⁾، قال الخطابي: معنى قوله لا تغضب اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنه أمر طبيعي لا يزول من الجبلة ⁽³³⁾، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القوي الشديد هو من يملك نفسه عند الغضب، لا ذاك الشخص القوي في الجسد فحسب، حيث قال عليه السلام: (ليس الشديد بالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) ⁽³⁴⁾.

المبحث الثالث: ضوابط خاصة باللعبة

المطلب الأول: عدم تقصد إيذاء اللاعب نفسه أو غيره

حرم الإسلام الاعتداء على النفس البشرية - سواء أكانت النفس للشخص نفسه أو لغيره - وإن كانت قوانين اللعبة تسمح بذلك، حيث أنه من المشاهد والمعلوم أن هنالك ألعاباً قتالية هدفها الأسمى هو إيقاع الضرر بالغير! واعتبار الشخص الذي يوقع صاحبه بالضربة القاضية هو الشخص الفائز، فهذا الأمر لا يرضاه الله ولا رسوله.

والأدلة على حرمة ما سبق كثيرة جداً نذكر بعضاً منها:

- 1 . يقول الله تعالى: (وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) ⁽³⁵⁾، فالواجب على الشخص أن يقي نفسه من الهلاك ومن هنا قال جمع من أهل الأصول : إن الرخصة قد تكون واجبة، كأكل الميتة عند خوف الهلاك لو لم يأكل منها ⁽³⁶⁾، وهذا من أجل المحافظة على النفس البشرية.
- 2 . ويقول تعالى: (... وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ⁽³⁷⁾، هذه الآية تحرم الاعتداء بصورة عامة، فيدخل في النهي الاعتداء الجسدي أو المعنوي، سواء برضى الشخص أو بعدم رضاه، وفيها أن الله لا يحب المعتدي وهو الذي يجاوز الحد.
- 3 . ويقول صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) ⁽³⁸⁾، فالحديث نص من رسول الله وقاعدة شرعية عند فقهاء الأمة، وفيه أنه لا يجوز للشخص أن يضر نفسه أو غيره، سواء أكانت المضرة برضى الشخص أو بعدم رضاه، والحديث فيه معنى ذكره أهل العلم رحمهم الله وهو أنه لا يضر أحدٌ أبداً ابتداءً ولا يضره إن ضره ⁽³⁹⁾.
- 4 . وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) ⁽⁴⁰⁾، حتى يكون المسلم مسلماً كما أمره الله تعالى لا بد أن يسلم المسلمون من شر لسانه وبطش يديه.

(32) البخاري، صحيح البخاري، باب: الحذر من الغضب، ج5، ص 2267، حديث رقم: 5765.

(33) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج6، ص139.

(34) البخاري، صحيح البخاري، باب: الحذر من الغضب، ج5، ص2267، حديث رقم: 5763. ينظر: مسلم، صحيح مسلم، باب: فضل من يمسك نفسه

عند الغضب، ج 8، ص30، حديث رقم: 6809.

(35) ينظر: سورة البقرة، آية رقم: 195.

(36) الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص65.

(37) سورة المائدة، آية رقم: 87.

(38) ينظر: الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم: 2340، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(39) ينظر: ابن عبد البر، الاستدكار، ج7، ص191.

(40) البخاري، صحيح البخاري، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج1، ص13، حديث رقم: 9. مسلم، صحيح مسلم، باب: تفاضل الإسلام وأي

أموره أفضل، ج1، ص48، حديث رقم: 171.

ويقال: إن الأذى يمكن أن يكون معنوياً أو جسدياً أو كلاهما، وسواءً أكان هذا أو ذلك فهو محرّم في شرع الله تعالى، ومن المشاهد مثلاً أن بعض المشجعين يهتفون بعبارات قاذحة بالعرض والشرف بل إن بعضهم يسب الذات الإلهية من أجل أن فريقه خسر، أو ضيع فرصة كانت سانحة، أو إن الفريق الخصم قد انتصر على فريقه، أو نحو هذه الأمور!

وأيضاً بعض اللاعبين يؤذون زملاءهم اللاعبين إيذاء معنوياً، فيشتمون ويهددون زملاءهم في اللعب، وهذا يشاهد كثيراً في الرياضات القتالية، وهذا على مرأى الجميع، بل إن الإعلام يصور ذلك بالعادة من أجل تشويق المشاهدين لحضور اللعبة القتالية!.

المطلب الثاني: عدم الاستماع للمعازف أثناء اللعبة

لا يجوز الاستماع للمعازف سواء داخل اللعبة الرياضية أو خارجها، وقد نقل ابن تيمية الاتفاق بين العلماء على ذلك فقال: "فَمَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْمَلَاهِي عَلَى وَجْهِ الدِّيَانَةِ وَالتَّقَرُّبِ فَلَا رَيْبَ فِي ضَلَالَتِهِ وَجَهَالَتِهِ. وَأَمَّا إِذَا فَعَلَهَا عَلَى وَجْهِ التَّمَتُّعِ وَالتَّلْعُبِ فَذَهَبَ الأَيْمَةُ الأُرْبَعَةُ: أَنَّ آلَاتِ اللّهُو كُلُّهَا حَرَامٌ" (41).

واستدل بمن قال بالحرمة بعدة أدلة منها ما يلي:

1 . بقول الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) (42)، وقد فسر كثير من الصحابة والتابعين لهو الحديث في هذه الآية بالغناء والمزامير (43).

2 . وبقوله تعالى: (وَاسْتَفْزِرْ مَن اسْتَطَاعَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ) (44)، أي واستخفف منهم بدعائك إلى الباطل بأصوات المزامير والأغاني وصور الملاهي وأنديتها وجمعياتها (45).

3 . وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَيَكُونَنَّ مِن أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ ...) (46)، قوله صلى الله عليه وسلم: "يستحلون"، فإنه صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هي في الشرع محرمة، فيستحلها أولئك القوم.

4 . ويقول صلى الله عليه وسلم: (صوتان ملعونان: صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نعمة) (47). ونبه على مسألة وهي: إن الإثم يقع على المستمع دوناً عن السامع، لأن الاستماع يكون عن قصد منه، أما من سمع وهو غير قاصد للسمع، وحاول صرف ذهنه عن السماع، وقلبه يكره ذلك فلا إثم عليه، إلا أنه ينبغي له أن ينكر ذلك على فاعله على قدر استطاعته، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الأِيمَانِ) (48).

والذي يدل على ما سبق ما ذكره نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه حين قال: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ صَوْتَ رَمَارَةٍ رَاحٍ، فَوَضَعَ أُصْبُعِيهِ فِي أُذُنِيهِ، وَعَدَلَ رَاحِلَتَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا نَافِعُ، أَتَسْمَعُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَمْضِي، حَتَّى قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَيْهِ، وَأَعَادَ الرَّاحِلَةَ إِلَى الطَّرِيقِ، وَقَالَ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ صَوْتَ رَمَارَةٍ رَاحٍ فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا (49).

والشاهد من الحديث أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد أغلق أذنيه ولم يأمر نافعاً بفعل ذلك، فدل على أن الأفضل عدم السمع لا حرمة السمع، وقلنا إن الأفضل ذلك لأن الرسول صلوات ربي عليه قد فعله.

قال ابن رجب: "إنما لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه لأنه لم يكن مستمعاً بل سامعاً، والسامع من غير استماع لا يوصف فعله بالتحريم

(41) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج11، ص576.

(42) ينظر: سورة لقمان، آية رقم: 6.

(43) السلطان، الأنوار الساطعات لأيات جامعات، ج1، ص390. الإدريسي، البحر المديد، ج5، ص545.

(44) ينظر: سورة الإسراء، آية رقم: 64.

(45) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير، ج3، ص212.

(46) البخاري، صحيح البخاري، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه، ج5، ص2123، حديث رقم: 5590.

(47) المقدسي، الأحاديث المختارة، باب: الأحاديث المختارة للضيء المقدسي، ج2، ص477، رقم الحديث: 2201، خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن.

ابن القيم، الكلام على مسألة السماع، حديث رقم 313، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(48) مسلم، صحيح مسلم، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، ج1، ص50، حديث رقم: 186.

(49) أحمد، مسند أحمد، باب: مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ج2، ص8، حديث رقم: 4535، قال عنه شعيب الأرنؤوط: حديث

لأنه عن غير قصد منه وإن كان الأولى له سد أذنيه حتى لا يسمع، ومعلوم أن زمارة الراعي لا تهيج الطباع للهوى فكيف حال ما يهيج الطباع ويغيرها ويدعوها إلى المعاصي" (50)، وهذا حال المعازف والأغاني في زماننا.

المطلب الثالث: أن لا تحتوي اللعبة على طقوس كفرية أو محرمة

أن لا تحتوي اللعبة على طقوس كفرية أو محرمة، وفيه مسألتان مما لا بد من تبيانه أن الألعاب التي تحتوي على طقوس كفرية أو محرمة يصح اللعب بهذه اللعبة حراماً، لا لكون ذات اللعبة حراماً وإنما بسبب دخول طقس كفري أو محرم عليها، فإن أزيل أو استبدل هذا الطقس بأخر مباح، وكانت اللعبة في أصلها مباحة، فيجوز حينذاك اللعب بها ضمن الضوابط الشرعية.

إن كثيراً من الألعاب الرياضية التي أجازها الشرع قد دخل عليها شيء أو أشياء فأصبحت حراماً أو مكروهة، مع العلم أنها قد كانت مباحة أو مندوبة أو حتى واجبة، وهذا التحول ناتج عن سببين اثنين: الأول منهما هو بسبب تشبه اللاعب بعبادات وتقاليد الكفار وهوامهم من أجل اللعبة (51)، والآخر منهما هو دخول أفعال قد حرّمها الإسلام على اللعبة، فبسبب هذا الدخول يتغير الحكم من المشروع إلى غير المشروع، ففعل الانحناء احتراماً للخصم (52)، أو حماية الصليب وشعائر الكفر بداعي أن اللعبة تقتضي ذلك (53)، كل هذا وغيره لم يجزه الإسلام.

المطلب الرابع: أن لا يتم إنفاق المال الكثير على اللعبة

الأصل في الألعاب الرياضية أن لا يكون فيها إسراف أو تبذير، والإنسان يستطيع أن يروح عن نفسه من غير دفع المال الكثير، إلا أن بعضاً من يلعبون رياضات لا فائدة منها إلا اللهو والتسلية نجدهم يدفعون المبالغ الطائلة من أجل ذلك، ويكون الأمر خطيراً مستقبلاً أكثر إذا علمنا أنه يدفع المال الكثير على اللعب ولا يدفعه على من تجب نفقتهم عليه! أو أنه يدفع القليل عليهم! وهذا أو ذاك لا يرضاه الله ورسوله، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (دينارٌ أنفقته في سبيلِ الله، ودينارٌ أنفقته في رقبته، ودينارٌ تصدقت به على مسكين، ودينارٌ أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) (54)، أما كون الرجل ينفق على لعبة ولا ينفق على أهله فهذا مقصّر محاسب عند الله تعالى، وقد جاء ما يؤكد ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: (لا تزول قدمي عبدٍ حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته، وعن جسمه فيما أبلاه) (55).

ولا بد من التفريق بين حال الغني والفقير، فالفقير إن صرف مالا كثيراً بالنسبة له، وقليلًا بالنسبة للغني، فهنا نحكم بالكثرة أو القلة بالنسبة لحال الفقير لا الغني.

المبحث الرابع: ضوابط خاصة بمكان اللعب ووقته

المطلب الأول: عدم إضاعتها للواجبات

(50) ابن رجب، نزهة الأسماع في مسألة السماع، ج1، ص48.

(51) ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ج1، ص14. ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص89. وقال ابن كثير: "ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية"، ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، ج4، ص374.

(52) قال ابن علان الشافعي: "من البدع المحرمة الانحناء عند اللقاء بهيئة الركوع، أما إذا وصل انحناءه للمخلوق إلى حد الركوع قاصداً به تعظيم ذلك المخلوق كما يعظم الله سبحانه وتعالى، فلا شك أن صاحبه يرتد عن الإسلام ويكون كافراً بذلك، كما لو سجد لذلك المخلوق"، ينظر: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، فتاوى الشبكة الإسلامية، ج9، ص1068.

(53) كلعبة الشطرنج، حيث إن اللاعب يحمي ملكه - أهم قطعة بالنسبة بلعبة الشطرنج - الذي على رأسه الصليب، مع العلم أنه قد ثبت أن عمران بن حطان أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه، ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: نقض الصور، ج5، ص2220، حديث رقم: 5608، وقوله نقضه أي كسره وأبطله وغير صورته، ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج32، ص115.

(54) مسلم، صحيح مسلم، باب: فضل النفقة على العيال والمملوك، ج2، ص78، حديث رقم: 2358.

(55) الترمذي، سنن الترمذي، باب: في القيامة، ج4، ص612، حديث رقم: 2417، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح.

خلقنا الله لعبادته ووقت كثيراً من العبادات بأوقات محددة لا يجوز للمسلم أن يُخرج العبادة عن وقتها إلا لعذر شرعي، فالصلاة المفروضة لها أوقات محددة في كل يوم، وصيام الفرض له وقت محدد، والزكاة والحج كذلك، فلا يجوز للمسلم أن يخرج العبادة عن وقتها إلا لسبب شرعي، كالنوم أو النسيان فقد جاء بالحديث عنه صلوات ربي عليه أنه قال: (من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها) (56).

وهناك واجبات ليس لها أوقات محددة بل هي واجبة في كل وقت، كإطاعة الولد أباه وأمه، وإطاعة الزوجة زوجها في غير معصية الله تعالى، فإن أدى اللعب وإن كان في أصله مباح إلى تضييعه لواجبٍ موقتٍ أو غير موقتٍ فإن اللعب يصبح حراماً، لا لأنه في أصله حرام بل لإضاعته لواجبٍ. وهذا الأمر مشاهدٌ عند كثير من اللاعبين واللاعبات، بل يقال أيضاً: عند المتابعين والمتابعات، فإن وجد هذا يقال: إن هذا الأمر منكر حرام.

وننبه على مسألة وهي: إن ترك المستحب لا يعني ضرورة الوقوع بالكراهة، قال الحافظ ابن حجر: "ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة" (57)، وهذا المعنى ذكره العثيمين حين قال: "لا يلزم من ترك السنّة الوقوع في المكروه، ولهذا لو أن الإنسان لم يرفع يديه في الصلاة عند الركوع لم يفعل مكروهاً. وهذه قاعدة: إنه لا يلزم من ترك المستحب الوقوع في المكروه" (58).

المطلب الثاني: أن يكون لعب النساء بعيداً عن أعين الرجال

نظر الرجال إلى لعب النساء أمر غير جائز، لأنه يكون مصاحباً عادة إلى كشف العورات، وإن خلا الأمر من ذلك فيقال: إن الشهوة والفتنة من قبل الرجال متحققة بالغالب، والعبارة كما هو معلوم بالغالب الشائع لا بالنادر، ولأن الناظر إيهن من الرجال سوف يرى حركة أجسامهن ولطافتهن في اللعب، ويسمع أصواتهن وضحكهن، وكل هذا وهذا يؤدي غالباً إلى الوقوع بالمحظور. ومما يدل على ذلك ما يلي:

1 . ما رواه بريدة بن الحصيبي الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا عليّ، لا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ) (59)، فالحديث فيه أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الرجل إذا نظر إلى نساء يجرم النظر إليهن فعلياً أن يغض بصره ولا يعقب النظرة الأولى بالثانية (60)، لأن الأولى جاءت من غير قصد بخلاف الثانية، ولا يجوز له أيضاً أن يديم النظر لأن في الإدامة يكون قصد النظر وهذا غير جائز (61).

2 . عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ، وهي جاريةٌ [قالت: لم أحمل اللحم، ولم أبذن]، فقال لأصحابه: تَقَدَّمُوا، [فَتَقَدَّمُوا]، ثم قال: تَعَالَى أَسَابِقُكُمْ، فسَابِقْتُهُ، فسَبَقْتُهُ على رَجُلِي، فلما كان بعدُ، خرجتُ معه في سفرٍ، فقال لأصحابه: تَقَدَّمُوا، ثم قال: تَعَالَى أَسَابِقُكُمْ، ونَسِيتُ الذي كان، وقد حَمَلْتُ اللحمَ، [وَبَدَنْتُ]، فقلتُ: كيف أسَابِقُكُمْ يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟ فقال: لَتَقْعَلَنَّ، فسَابِقْتُهُ، فسَبَقْتُهُ، فجعل يضحك وقال: هذه بَيْتُكَ السَّبِقَةُ (62)، الشاهد هو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه أن يتقدموا عنه، وهذا بلا ريب من أجل أن لا يشاهدوا عائشة رضي الله عنها وهي تركض. 3 . عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: سألتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نَظَرِ الفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ بَصْرِي (63).

تنبيهان: لا يقال إن النظر إلى لعب النساء الأجانب لعله يخلو من الفتنة فيباح النظر إليهن، لأنه سيجاب عنه أن العبارة بالغالب الشائع لا بالنادر، حيث إن غالب الرجال إذا رأوا لعب النساء وأجسادهن تتمايل وأصواتهن اللطيفة تتعالى فيما بينهن مع دخول الضحك والابتسامات فيما بينهن، فإن هذا وغيره بالغالب يثير فتنة الرجال. ولا يقال أيضاً: إن نظر الرجال للعب النساء جائز قياساً

(56) مسلم، صحيح مسلم، باب: باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، ج2، ص142، حديث رقم: 1556.

(57) ينظر: العسقلاني، فتح الباري، ج11، ص17.

(58) ينظر: العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، ج4، ص358.

(59) الترمذي، سنن الترمذي، باب: نظرة المفاجأة، ج5، ص101، حديث رقم: 2777، خلاصة حكم المحدث: حسن غريب.

(60) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحمدي، ج8، ص51.

(61) ابن قدامة، المغني، ج7، ص460.

(62) النسائي، سنن النسائي الكبرى، باب: مسابقة الرجل زوجته، ج5، ص304، حديث رقم: 8945.

(63) مسلم، صحيح مسلم، باب: نظر الفجأة، ج6، ص181، حديث رقم: 5770.

على نظر النساء للعب الرجال، لأنه سيجاب عن هذا بقول الزيلعي رحمه الله حين قال: " وَوَجْهُ الْفَرْقِ بَيْنَ نَظَرِهَا وَنَظَرِهِ أَنَّ الشَّهْوَةَ عَلَيَّوْنَ غَالِبَةٌ، وَهِيَ كَالْمُتَحَقِّقِ حُكْمًا فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ كَانَتْ الشَّهْوَةُ مُوجُودَةً مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَإِذَا اشْتَهَتْ هِيَ لَمْ يُوجَدْ إِلَّا مِنْهَا فَكَانَتْ مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ وَالْمُوجُودُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ أَقْوَى فِي الْإِفْضَاءِ إِلَى الْوُفُوعِ " (64).

وأما نظر النساء للعب الرجال فالجمهور يرى حرمة النظر دون حاجة مشروعة (65)، أما الفريق الآخر فيرى جواز نظر المرأة إلى الرجل ما لم يقترن النظر إلى النظر إلى حرام كعورة الرجل أو ما شابه ذلك، وما لم يؤد ذلك إلى وقوع فتنة أو شهوة من أحد الجانبين (66)، ولعل الفريق الثاني هو الأرجح بدلالة:

1 . ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِزَابِهِمْ، فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، لِكَيْ أَنْظَرَ إِلَى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ، فَأَقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ (67).

2 . حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما طلقها زوجها البتة وشكت أمرها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تعتد عند ابن أم مكتوم معللاً ذلك بأنه رجل أعمى (68).

3 . نساء الصحابة كانوا يصلون خلف الرجال ولم يكن هنالك ساتر بينهما فيؤدي ذلك ولا بد من أن المرأة سوف ترى الرجال بخلاف العكس، قال المباركفوري: "ويؤيد الجواز استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لنلا يراهن الرجال ولم يؤمر الرجال قط بالانتقاب لنلا يراهن النساء فدل على مغايرة الحكم بين الطائفتين " (69).

المطلب الثالث: عدم ممارسة اللعب من أجل أعياد ومناسبات غير شرعية

لا يجوز الاحتفال بأعياد المشركين عن طريق اللعب أو بأي طريقة أخرى، وقد دل على ذلك القرآن والسنة وإجماع الأمة، فأما القرآن هو قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) (70)، وقوله تعالى: والذين لا يشهدون الزور قال ابن عباس، ومجاهد وأبو العالية، وطاووس، ومحمد بن سيرين، والضحاك، والربيع بن أنس في تفسيرها: إنها أعياد المشركين (71).

وأما السنة النبوية فما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ (72)، قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أبدلكم (بهما) أي في مقابلتهما (خيراً منهما) يريد أن نسخ هذين اليومين، وشرع في مقابلتهما هذين اليومين، وقال القاري: الباء هنا داخله على المتروك، وهو الأفضح، أي جعل لكم بدلاً عنهما خيراً منهما في الدنيا والأخرى. و "خيراً" ليست أفعل تقضيل، إذ لا خيرية في يوميهما، قال المظهر: في الحديث دليل على أن تعظيم النيروز والمهرجان وغيرهما من أعياد الكفار منهي عنه (73).

وأما الإجماع فقد قال ابن القيم رحمه الله: "وكما إنهم لا يجوز لهم إظهاره فلا يجوز للمسلمين مما لاتهم عليه ولا مساعدتهم ولا الحضور معهم باتفاق أهل العلم الذين هم أهلهم.

(64) ينظر: الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج6، ص18.

(65) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج4، ص241. ينظر: ابن قدامة، المغني، ج7، ص466. ينظر: المطيعي، تكملة المجموع، ج17، ص214 - 215.

(66) ينظر: الهيتمي، كف الرعاع، ص76. ينظر: الصنعاني، سبل السلام، ج1، ص187.

(67) البخاري، باب: باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ربيبة، ج5، ص206، حديث رقم: 4938. مسلم، باب: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، ج3، ص22، حديث رقم: 2101.

(68) صحيح مسلم، باب: المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، ج4، ص197، حديث رقم: 3778.

(69) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج8، ص51.

(70) ينظر: سورة الفرقان، آية رقم: 72.

(71) ينظر: عمر الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج14، ص574. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص130.

(72) أبو داود، باب: صلاة العيدين، ج1، ص441، حديث رقم: 1136، قال الألباني: حديث صحيح.

(73) ينظر: على القاري، مشكاة المصابيح، ج5، ص94.

وقد صرح به الفقهاء من أتباع الأئمة الأربعة في كتبهم فقال أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الفقيه الشافعي ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم لأنهم على منكر وزور وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع نعوذ بالله من سخطه" (74).

المطلب الرابع: أن يكون مكان اللعب مناسباً شرعاً

مكان لعب اللعبة الرياضية هام جداً، فمن الممكن أن المكان يكون غير صالح للعب فيحول اللعبة المشروعة شرعاً إلى لعبة غير مشروعة، لهذا ينبغي على اللاعب أن يختار المكان المناسب من أجل ان يلعب اللعبة الرياضية. فالأماكن المختلطة، وقارعات الطرق، والمناطق الخطرة، والمساجد إن كان اللعب سيوقع الضرر على المسجد أو عمارة، والأماكن التي تكون بؤرة للفسقة والعصاة ولارتكاب الحرام، كل هذا وغيره من الأماكن لا يجوز اللعب فيها.

المطلب الخامس: عدم الاختلاط بين الرجال والنساء

إن الله جل في علاه خلقنا وهو أعلم بنا منّا، وهو يعلم أن الرجال إذا اختلطوا بالنساء يؤدي ذلك إلى فساد كبير عادة، لأن من نتائج الاختلاط الفتنة، وثوران الشهوات، ومن الدواعي للوقوع في الفواحش والآثام، كيف لا؟ والله لما خلق آدم عليه السلام وحواء ركب فيهما الشهوة التي تحاول أن تلتصق كل واحدٍ منهما بالآخر، وهي ذاتها التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة يميل أحدهما للآخر، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الدنيا خلوّة حَـزِـرَةٌ، وإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ) (75)، ومن الوسائل التي تعين بشدة على وصول فتنة النساء للرجال الاختلاط، لهذا نجد الإسلام قد حرمه وسد بابه .

وسد فتنة النساء أمر لا بد منه، لأن هذه الفتنة أضرت الفتن على الرجال، ومن أفضل وسائل الشيطان لإغواء الإنسان، فكان لزاماً على المسلم النبهان أن يحترز ويحترس منها، يقول سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم: (ما تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ) (76).

إن الله جل في علاه حرم الزنا وحرم كل شيء يوصل إليه، ومن الأمور التي توصل وتوقع بالزنا الاختلاط، بل هو من أهمها وأبرزها، فكان لزاماً على المجتمعات أن تغلق بابه من أجل سد مفسدة عظيمة ورنيلة ما بعدها رذيلة ولا يصح أن يقال: إن الاختلاط مقبول في الرياضة لأنها تهذب الأخلاق وتمنع الفساد، لأن هذا الكلام على إطلاقه عارٍ عن الصحة والواقع يشهد بخلافه، فكم من رياضي ورياضية وقعوا في الرذيلة لأن باب الاختلاط مفتوح مقبول بل ومرحبٌ به عند بعض فئات المسلمين، ولا يصح أن يغتر الإنسان بنفسه فيقول: أنا لا أقع بالحرام هذا! لأنه سيقال له: إما أنك جاهلٌ بحالك أو بحال غيرك أو بكليهما، وإما أنك جاحدٌ كاذبٌ.

كيف له أن يأمن من أن لا يقع بالفتنة هذه وهي أشدُّ وأضُرُّ الفتن على الرجال؟ ألم يسمع بقوله صلوات ربي عليه: (ما تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ) (77)، وصدق سعيد ابن

المسيب وهو من كبار التابعين لما قال: " لقد بلغت ثمانين سنة وأنا أخوف ما أخاف علي النساء " (78).

المبحث الخامس: ضوابط عامة

المطلب الأول: ألا تكون الرياضة سبباً في إيقاع الشحنة والبغضاء بين المسلمين

إن الشيطان يحاول بشتى الطرق أن يوقع بين المسلمين العداوة والشحنة والبغضاء، يقول عز من قائل: (..إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

(74) ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ج3، ص1245.

(75) صحيح مسلم، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، ج8، ص89، حديث رقم: 7124.

(76) صحيح البخاري، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، ج5، ص1959، حديث رقم: 4808، واللفظ له . صحيح مسلم، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر

أهل النار النساء، ج8، ص89، حديث رقم: 7121.

(77) الطبراني، المعجم الكبير، ج1، ص69. البخاري، صحيح البخاري، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، ج5، ص1959.

(78) أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج8، ص47.

يُوقَعُ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءَ .. (79)، واللعب على الراجح من أقوال أهل العلم أنه ينطبق عليه الأحكام الشرعية الخمسة، حيث أنه تارة يكون واجباً، وتارة مندوباً، وتارة مباحاً، وتارة مكروهاً، وتارة محرماً (80).

واللعب الرياضي الذي يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين حرام، بل إن كل شيء يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين حرمه الله تعالى، فما هو أبو هريرة رضي الله عنه ينقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عن رسول الله أنه قال: (لا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ) (81)، وفي حديث آخر رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ) (82)، وسبب نهي الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الأمور كونها توقع العداوة والبغضاء بين المسلمين. وقد شاهدنا ألعاباً في عصرنا هذا تؤدي إلى العداوة والبغضاء والسباب والشتم في الغالب! فهل من قائل بإباحتها !.

المطلب الثاني: عدم تضمينها للقمار والميسر

في زماننا الحالي أصبح القمار والميسر مصاحباً لكثير من الألعاب الرياضية، سواءً أكانت الألعاب ذهنية أو ورقية أو بدنية أو غيرها من الألعاب، ومن صور القمار والميسر المنتشر بين شباب المسلمين وهم يلعبون أنهم يجعلون الخاسر في اللعبة يدفع ثمن الطلبات! فالخاسر يدفع ثمن المشروبات والمطعمومات التي تم تناولها أثناء اللعب، وهذا مما لا شك فيه قمار وميسر، أو تراهم يجعلون الخاسر حساب اللعب، حيث إن بعض شباب المسلمين يجعلون الخاسر هو الذي يحاسب على ثمن اللعبة، فمثلاً الخاسر في مباراة كرة القدم هو الذي يدفع ثمن أجرة الملعب! وهذا كله من المحرمات التي حرمها الله تعالى ورسوله صلوات ربي عليه. والأدلة على حرمة القمار والميسر معلومة عند الناس قاطبة، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (83)، في هذه الآية الكريمة قرن الله تعالى الميسر وهو القمار بالخمير والأنصاب والأزلام، وهذه الأشياء لا شك في حرمتها، فكان هذا دليلاً على أن الميسر محرم، والذي يدل أيضاً على حرمة الميسر والقمار هو قوله تعالى: (رجس) والرجس هو النجس، ومما يؤكد حرمة الميسر أيضاً قول الله تعالى عنه أنه: من عمل الشيطان، وأمره جل في علاه باجتنابه.

المطلب الثالث: عدم لعب الرجال بألعاب النساء، وعدم لعب النساء بألعاب الرجال

من أجمل خصائص المرأة حياؤها يقول تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ..) (84)، قصة هذه الآية أن موسى عليه السلام لما وصل إلى مدين ورد ماءها، فكان هنالك بئر يريدها رعاة الماشية، فوجد جماعة من الناس يسقون أنعامهم، ووجد امرأتين تبعدان غنمهما عن الماء، فلما سألهما موسى عليه السلام عن سر صنيعهما هذا قالتا: إنهما لا يستطيعان مزاحمة الرعاة، وبيئنا له عدم وجود رجل يقوم مقامهما في رعي الماشية، وأن أبوهما شيخ كبير، فما كان من موسى عليه السلام إلا أن ساق ماشيتهم وزاحم الرجال حتى وصل للماء وسقى لهم، ثم ذهب إلى ظل شجرة ليستريح فيها من عناء السفر والجوع. ولما رجعت المرأتان إلى أبييهما بالغنم سريعاً على غير عادتهما، سألهن عن ذلك فأخبراه بالقصة، فبعث إحداهما لتدعوه إليه. فجاءته على استحياء فوضعت كم درعها على وجهها حياءً منه، وهذا دليل على كمال إيمانها وشرف عنصرها؛ لأنها كانت تدعوه إلى ضيافتها، ولم تعلم أيجيبها أم لا؟ (85).

بعد هذه التوطئة يقال أن هنالك ألعاباً رياضية تضعف وتقلل من حياء المرأة كرياضة المصارعة والملاكمة -والمواي تاي- وحمل

(79) ينظر: سورة المائدة، آية رقم: 91.

(80) ينظر: ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج2، ص205 - 209. ينظر: ابن قدامة، المغني، ج12، ص39. ينظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، الجزء: 5، الصفحة: 415.

(81) البخاري، صحيح البخاري، باب: لا يخطب من خطب أخيه حتى ينكح، ج5، ص1975، حديث رقم: 4848. ينظر: مسلم، صحيح مسلم، باب: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، ج4، ص136، حديث رقم: 3508.

(82) البخاري، صحيح البخاري، باب: الطيب للجمعة، ج5، ص367، حديث رقم: 2150. ينظر: مسلم، صحيح مسلم، باب: تحريم بيع الرجل على بيع أخيه، ج5، ص4، حديث رقم: 3890.

(83) ينظر: سورة المائدة، آية رقم: 90.

(84) ينظر: سورة القصص، آية رقم: 25.

(85) ينظر: الجزائري، أيسر التقاسير، ج1، ص3159. ينظر: الإدريسي، البحر المديد، ج5، ص397.

الأثقال -والجودو- وغيرها من الألعاب التي تفقد المرأة حياءها، فلا ينبغي لها اللعب بها إلا في حالات ضيقة، كحال امرأة بها ضعف أو كسل عضلات فحملت الأثقال من أجل علاج نفسها، أو أن امرأة أرادت المحافظة على صحتها أو أرادت إرجاعها، فتمرنت بعضاً من الحركات الرياضية التي تشتمل عليها الرياضات السابقة كتمرين الضغط أو عضلات البطن (المعدة) أو الركض أو تحريك يد كما يحركها لاعب الملاكمة، فهذا مما لا شيء فيه إن شاء الله، لأن المرأة ما أرادت التمرن من أجل أن تكون لاعبة ملاكمة أو لاعبة -كبيك بوكسنج- أو مصارعة، وإنما لعبت هذه اللعبة الرياضية من أجل صيانة صحتها والمحافظة عليها، حيث إن الرياضة تحافظ على البدن، والمحافظة على البدن أمر مندوب بل واجب كما هو معلوم.

أما أن تلعب المرأة الألعاب السابقة من أجل الحصول على الكؤوس والميداليات والبطولات فهذا أمر يرفضه الشرع لأنه يفقدها حياءها كما قلنا، وأيضاً يضاف على ما قيل سابقاً إن هذه الألعاب غير ملائمة لطبيعة المرأة وأنوثتها، فهي ألعاب بدنية خاصة ومشهورة للرجال دوناً عن النساء، فلا يصح للمرأة أن تتشبه بالرجال، والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي بدليلين اثنين:

- 1 . عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرَجُوهُم مِّنْ بَيْتِكُمْ) (86)، والمترجلات هنّ المشبهات بالرجال (87).
- 2 . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل (88). ويقال نفس الكلام السابق بألعاب النساء الخاصة بهنّ التي يلعب بها الرجال، فهذا أيضاً لا يجوز لنفس الأدلة التي ذكرناها سابقاً.

المطلب الرابع: عدم إكثار اللعب الذي لا فائدة منه

الوقت هو شيء خلقه الله تعالى ومنه يتكون عمر الإنسان، فالعمر لحظات ودقائق وساعات وأيام وأسابيع وشهور وسنوات، وكل هذه الأمور هي مكونات للوقت، لهذا ينبغي على المسلم أن يحافظ عليه لأنه منه يتكون. إلا أن الإنسان لا يحافظ على وقته غالباً لأنه مخدوع في ذلك، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نَعْمَتَانِ مَعْنُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ) (89). ولأن الوقت ذو أهمية كبيرة نرى أن الله قد أقسم به حين قال: (وَالْفَجْرِ وَآيَاتِ عَشْرِ) (90)، وحين قال: (وَالْعَصْرِ) (91)، وحين قال: (وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ) (92)، وحين قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) (93).

وأيضاً مما يدل على أهمية الوقت عند الله تعالى نجد انه جلّ في علاه أوجب أعظم العبادات عليه، فالصلاة والزكاة والصيام والحج كل هذه العبادات تجب في أوقات محددة، وهذا إن دل فسيدل على أهمية الوقت. والمسلم مسؤول عن وقته حيث إنه سيُسأل عنه يوم القيامة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدما عبدٍ حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه) (94).

المطلب الخامس: اجتناب مظاهر الغش والخداع

مما لا شك فيه أن الغش والخداع والرشوة قد حرمها الإسلام لما فيها من ضرر على الفرد والمجتمع، بل إن بعضاً من أهل العلم قد اعتبر الغش من الكبائر كابن حجر الهيتمي رحمه الله حين قال بعد عرضه للأحاديث التي تُظهر أن الغش حرام: "عدّ هذا كبيرة هو ظاهر بعض ما في هذه الأحاديث من نفي الإسلام عنه مع كونه لم يزل في مقتب الله، أو كون الملائكة تلغنه" (95). وأما الخداع فهو كالغش حيث إن بعضاً من أهل العلم قد اعتبره كبيرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإذا كان الله تعالى قد حرم

(86) البخاري، صحيح البخاري، باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، ج5، ص2206، حديث رقم: 5547.

(87) ينظر: العظيم أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج11، ص106.

(88) أبو داود، سنن أبي داود، باب: لباس النساء، ج2، ص4098، حديث رقم: 4098.

(89) البخاري، صحيح البخاري، باب: ما جاء في الصحة والفراغ، ج5، ص2357، حديث رقم: 6049.

(90) ينظر: سورة الفجر، آية رقم 1-2.

(91) ينظر: سورة العصر، آية رقم: 1.

(92) ينظر: سورة الضحى، آية رقم: 1-2.

(93) ينظر: سورة الليل، آية رقم 1-2.

(94) الترمذي، سنن الترمذي، باب: فضل الرمي في سبيل الله، ج4، ص174، حديث رقم: 1637، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح.

(95) ينظر: الهيتمي، الزواجر، ج1، ص457 - 461.

الْخِلَابَةُ وَهِيَ الْخَدِيعَةُ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْخِلَابَةِ فِي الْبَيْعِ وَفِي غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ إِذْ عَمَّ ذَلِكَ لَفْظًا وَمَعْنَى فَلَا كَلَامًا، إِنْ كَانَ إِثْمًا قَصْدٌ بِهِ الْخِلَابَةُ فِي الْبَيْعِ، فَالْخِلَابَةُ فِي سَائِرِ الْعُقُودِ وَالْأَقْوَالِ وَفِي الْأَفْعَالِ بِمَنْزِلَةِ الْخِلَابَةِ فِي الْبَيْعِ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ مُؤَثِّرٌ فِي اعْتِبَارِ الشَّارِعِ، وَهَذَا الْقِيَاسُ فِي مَعْنَى الْأَصْلِ، بَلِ الْخِلَابَةُ فِي غَيْرِ الْبَيْعِ قَدْ تَكُونُ أَكْبَرَ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ وَقِيَاسِ الْأُولَى" (96).

وصور الغش في الألعاب الرياضية كثيرة جداً فالمتظاهر بالإصابة، والمتناول للمنشطات، والحاصل على هدف أو نقطة أو فوز بطريقة لا يسمح بها قانون اللعبة، والتزوير بالأعمار والأوزان والمستويات، فكل هذا وغيره يدخل في الغش والخداع. وفي هذا المقام يقال: كل فوز جر نفعاً مادياً، وكان الفوز بالغش أو الخداع أو الرشوة، فإن حكم المال حرام، لأن ما بني على باطل فهو باطل.

المطلب السادس: أن لا تكون اللعبة فيها أذى على البهائم

الإسلام دين شامل لكل شيء، ومن تمام شموليته أنه لم يكتف بالتكلم عن أحكام متعلقة بين الناس بل تعدى ذلك إلى أحكام بيننا ذات أثر على الحيوانات والنباتات بل وعلى الجمادات، والذي يهمنا الآن هو حكم متعلق بالحيوانات، والحكم هو اللعب الذي يضر ويؤذي الحيوانات بلى فائدة تذكر سوى التسلية، فقد ظهرت بعضاً من الألعاب فيها أذية كبيرة على الحيوانات، وهذا الأمر يحرمه الشرع كما قال أهل العلم (97)، قال الخرشي: "وَحَرُمَ اضْطِیَادُ مَاكُولٍ لَا بِنِيَّةِ الذَّكَاءِ يَعْنِي أَنَّ الْحَيَوَانَ الْمَأْكُولَ اللَّحْمَ لَا يَجُوزُ اضْطِیَادُهُ بِغَيْرِ نِيَّةِ الذَّكَاءِ أَيْ وَلَا نِيَّةِ تَعْلِيمِ بَلٍ بِلَا نِيَّةٍ أَصْلًا أَوْ بِنِيَّةِ قَتْلِهِ أَوْ حَبْسِهِ أَوْ الْفُرْجَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَبَثِ الْمُنْهَيِّ عَنْهُ وَمِنْ تَعْدِيبِ الْحَيَوَانَ أَمَا لَوْ اضْطَادَهُ بِنِيَّةِ الذَّكَاءِ فَلَا يَحْرُمُ وَمِثْلُهُ نِيَّةُ التَّعْلِيمِ فَلَوْ قَالَ الْمُؤَلِّفُ إِلَّا لِعَرَضٍ شَرْعِيٍّ عَوَضَ قَوْلِهِ لَا بِنِيَّةِ الذَّكَاءِ لِأَفَادِهِ" (98).

وقد جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك عندما قال: (مَنْ قَتَلَ عَصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قَتْلِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا قَالَ أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَقَطَعَ رَأْسَهَا فَيُرْمَى بِهَا) (99)، وعنه صلوات ربي عليه أنه قال: (مَنْ قَتَلَ عَصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنفَعَةً) (100)، وقوله: (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) (101)، وقد نقل أنس بن مالك رضي الله عنه نهي الرسول صلى الله عليه وسلم من أن تصبر البهائم (102)(103)، وقد ورد حديث عن رسول الله أيضاً نهي عن التحريش بين البهائم (104) إلا أنه ضعيف السند صحيح المعنى لأنه موافق لنصوص الشرع منسجماً معها.

المطلب السابع: أن يتحلى المدرب بالأخلاق الحميدة

في الوقت الراهن أصبح المدرب للعبة الرياضية شيئاً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه عند من يريد أن يكون ماهراً مرموقاً في لعبة رياضية، بل إن بعضاً من اللاعبين الذين يريدون اللعب من أجل التسلية فقط لا يقبلون اللعب إلا بوجود المدرب، فالمدرب في هذا العصر والزمان حاجة رئيسية عند الرياضيين، فالأمر ليس كالأزمنة السابقة في هذا الأمر، لأن الألعاب الرياضية - المباحة منها -

(96) ينظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج6، ص150.

(97) ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج15، ص186. الهيثمي، كف الراعي، ص187. ينظر: الشربيني، مغني المحتاج، ج4، ص312. ينظر:

الشوكاني، نيل الأوطار، ج8، ص99.

(98) ينظر: الخرشي، شرح مختصر خليل للخرشي، ج8، ص430.

(99) النسائي، سنن النسائي، باب: إباحة أكل العصفير، ج7، ص206، حديث رقم: 4349، خلاصة حكم المحدث: قال الألباني ضعيف. أحمد، مسند

أحمد، باب: مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ج2، ص166، حديث رقم: 6551، خلاصة حكم المحدث: قال الأرنؤوط إسناده ضعيف.

(100) النسائي، سنن النسائي، باب: من قتل عصفوراً بغير حقها، ج7، ص239، حديث رقم: 4446، خلاصة حكم المحدث: قال الألباني: ضعيف.

(101) مسلم، صحيح مسلم، باب: النهي عن صبر البهائم، ج6، ص73، حديث رقم: 5171.

(102) أي ان تمسك ثم يرمى إليها حتى تموت، ينظر: المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج2، ص919.

(103) البخاري، صحيح البخاري، باب: ما يكره في المثلة والمصبورة، ج5، ص2100، حديث رقم: 5194. مسلم، صحيح مسلم، باب: النهي عن صبر

البهائم، ج6، ص72، حديث رقم: 5169.

(104) أبو داود، سنن أبي داود، باب: كراهية التحريش بين البهائم والضرب والوسم، ج4، ص210، حديث رقم: 1708، خلاصة الحكم على الحديث:

ضعيف ففيه أبو يحيى القتات وهو مختلف فيه.

لم تكن تأخذ هذا الحجم من الاهتمام والتقدير.

لهذا يقال: إن المدرب في زماننا الحاضر هو كالرقبة للرأس، فهو الموجه والقائد والقوة، فإن كان المدرب صاحب أخلاق حميدة يكون تأثيره على لاعبيه خيراً، فلا يأمرهم إلا بخيرٍ ولا ينهائهم إلا عن شرٍ، وإن كان المدرب غير ذلك فيكون تأثيره ضاراً جداً على لاعبيه.

فمن المشاهد أن بعضاً من المدربين لا يَحْتَوْنَ لاعبيهم على الصلاة، بل إن بعضهم يمنع الصلاة أثناء التدريب! ومنهم من لا يأمر لاعبيه بأن يستروا عورتهم! ومنهم من يعلمهم بعضاً من أساليب الخداع من أجل الفوز على خصومهم في اللعبة! ومنهم من يسب ويشتم ويلعن أثناء التدريب، ومنهم من يجتمع فيه كل هذا بل وغيره من فنون الشر والخداع وقلة الأخلاق، وهذا مما لا شك فيه ضرره وخيم على لاعبيه، كيف لا واللعب محكوم بأوامر مدربه، فهو كاللحمة بيد اللحام، أو كقطعة القماش بيد الخياط، خاصة إن كان اللاعب قد امتهن الرياضة كحرفة.

أما إن كان المدرب صاحب أخلاق عالية فهو لا يأمر إلا أمراً فيه قربة للخير وبعداً عن الشر، وأمر المدرب للاعبيه فيه تأثير عجيب عليهم فهو كما قلنا موجههم وقائدهم وقوتهم فهم يحبونه ويجلسون معه الساعات الطوال، بل إن بعض اللاعبين يجلسون مع مدربيهم أكثر من جلوسهم مع آبائهم، فهذا السبب أيضاً يقال إن المدرب لا بد أن يكون صاحب خلقٍ طيب.

وبناءً على ما سبق إن المدرب إن كان يمنع اللاعب من فعل الواجبات والسنن، أو يأمره بارتكاب الحرام فلا يجوز للاعب أن يطيعه، وإن استطاع اللاعب البقاء في اللعبة بوجود مثل هذا المدرب من غير تأثيرٍ سلبي عليه، فأقل ما يقال في ذلك بأن هذا الأمر مكروه، لأن اللاعب إن سلم من شر مدربه اليوم لعله لا يسلم من ذلك غداً.

الخاتمة والتوصيات

توصل الباحث إلى ما يلي:

- 1 . الألعاب الرياضية تجري عليها أحكام الشريعة الخمسة، فتارة تكون واجبةً، وتارة مندوبةً، وتارة مباحةً، وتارة مكروهةً، وتارة محرمةً.
- 2 . هنالك ضوابط شرعية لا يجوز أن تغفل من أجل الوصول للعبة رياضية مجازة من قبل الشرع.
- 3 . تبين أن الشريعة الإسلامية شاملة لكل مجالات الحياة، فهي لم تهمل الرياضة كما أنها لم تهمل مجالاً آخر من مجالات الحياة، وإن المتأمل للأحاديث النبوية الشريفة والناظر لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم سيجد أحداثاً وأفعالاً كثيرة جداً تحدثت عن الرياضة، وهذا إن دل فيدل على أهمية الرياضة في الدين الإسلامي.

التوصيات:

- 1 . أن يحرص المدرب واللاعب الرياضي على عدم الوقوع بمحظور شرعي من أجل الرياضة، فعليهم أن يتخلقوا بأخلاق المسلمين وآدابهم، فالرياضة لا تعني الانسلاخ عن القواعد والضوابط الشرعية.
- 2 . أن يكون عند اللجان الأولمبية، والاتحادات والمراكز الرياضية، كتاباً موثقاً يرجع إليه لمعرفة القواعد الشرعية للألعاب الرياضية، وأن يكون للمدربين الرياضيين ندوة علمية شرعية ولو بالسنة مرة تتحدث عن الرياضة والأمور المتعلقة بها.
- 3 . أن يبتغي الرياضي في تدريبه ولعبه إرضاء الله تعالى ونصرة الإسلام والمسلمين.

المصادر والمراجع

1. ابن القيم، الجوزية. (1432هـ). الكلام على مسألة السماع. مجمع الفقه الإسلامي للنشر.
2. ابن القيم، محمد بن ابي بكر. (1418هـ). أحكام أهل النمة، ط1. رمادي للنشر.
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (1369هـ). اقتضاء الصراط، ط2. مطبعة السنة المحمدية.
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (1426هـ). مجموع الفتاوي، 3. دار الوفاء للنشر.
5. ابن خزيمة، محمد بن اسحاق. (1390هـ). صحيح ابن خزيمة، بيروت: مكتب الأسلامي.
6. ابن رجب، عبد الرحمن. (1407هـ). نزهة السماع، ط1. دار طيبة للنشر.
7. ابن رشد، محمد بن أحمد. (1415هـ). بداية المجتهد.

8. ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي. (د.ت). تفسير اللباب، دار الكتب العلمية.
9. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (د.ت). التحرير والتنوير من التفسير.
10. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله. (1421هـ). الإستذكار، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
11. ابن قدامة، عبدالله بن أحمد المقدسي. (1405هـ). المغني، الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر.
12. ابن كثير، إسماعيل بن عمرو. (1414هـ). تفسير القرآن العظيم. دار الفكر للنشر.
13. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود، ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.
14. أبي شيبة، عبدالله بن محمد. (د.ت). المصنف لابن أبي شيبة. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
15. الإدريسي، أحمد بن محمد. (1423هـ). البحر المديد، ط2. بيروت: دار الكتب العلمية للنشر.
16. الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ط1.
17. الألباني، محمد ناصر الدين. (1413هـ). جلاب المراه المسلمه في دار السنه، ط1. عمان: المكتبة الإسلامية.
18. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1407هـ). الجامع الصحيح المختصر، ط3. بيروت: دار ابن كثير.
19. بن حنبل، أحمد. (1420هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية. مؤسسة الرساله.
20. الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت). الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار أحياء التراث العربي.
21. الجرجاني، علي بن محمد. (1405هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي.
22. الجزائري، جابر بن موسى. (1424هـ). أسير التقاسير لكلام علي الكبير، ط5. مكتبة العلوم والحكم للنشر.
23. الخفي، مصطفى ورفاقه. (د.ت). الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي.
24. الدار القطني، علي بن عمر. (1386هـ). دار المعرفة.
25. الدمشقي، عمر بن علي. (1419هـ). اللبان في علوم الكتاب، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
26. الرازي، محمد بن أبي بكر. (1415هـ). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
27. رشيد، هارون. (د.ت). قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعيه. دار طيبة للنشر والتوزيع.
28. الزيلعي، فخر الدين عثمان. (1313هـ). تبين الحقائق شرح كنز الدقائق. دار الكتب الإسلامية.
29. السلمان، عبد العزيز بن محمد. (د.ت). الأنوار الساطعات لآيات جامعات، ط2.
30. السلمي، عز الدين عبد العزيز. (د.ت). قواعد الأحكام في مصالح الأنام. بيروت: دار المعارف.
31. السيواسي، كمال الدين محمد. (د.ت). شرح فتح القدير، بيروت.
32. الشربيني، محمد الخطيب. (د.ت). مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج. دار الفكر للنشر.
33. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1415هـ). دار الفكر للطباعة والنشر.
34. الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). نبيل الأوطار. إدارة الطباعة المنيرية.
35. الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (د.ت). سبل السلام شرح بلوغ الحرام. دار ابن الجوزي.
36. الطبراني، سليمان بن أحمد. (1404هـ). المعجم الكبير، ط2. مكتبة العلوم والحكم للنشر.
37. العثيمين، محمد بن صالح. (1422هـ). الشرح الممتع على زاد المستنقع. دار ابن الجوزي للنشر.
38. العسقلاني، زين الدين. (1422هـ). فتح الباري، ط2. دار ابن الجوزي للنشر.
39. العظيم آبادي، محمد شمس. (1415هـ). عون المعبود، ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
40. العيني، بدر الدين. (1427هـ). عمرة القاري شرح صحيح البخاري.
41. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (د.ت). تفسير الماوردي، النكت العيون. دار الكتب العلمية.
42. الماوردي، أبو الحسن. (د.ت). الحاوي الكبير. دار الفكر للنشر.
43. المباركفوري، محمد عبد الرحمن. (د.ت). تحفة الأحمدي شرح جامع الترمذي. دار الكتب العلمية.
44. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج. (د.ت). الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، الطبعة 1. بيروت: دار الجيل.

45. مصطفى، ابراهيم ورفاقه. (د.ت). المعجم الوسيط. دار الدعوة.
46. المقدسي، ضياء الدين. (د.ت). الأحاديث المختارة، ط1.
47. المناوي، محمد عبد الرؤوف. (1410هـ). التوفيق على مهمات التعريف، ط1. دار الفكر المعاصر.
48. الموصلي، عبدالله بن محمود. (1426هـ). الاختيار لتعاليل المختار، ط الثالثة. دار الكتب العلمية.
49. النسائي، أحمد بن شعيب. (1421هـ). السنن الكبرى، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
50. النودي، يحيى بن شرف. (1997م). المجموع، بيروت: دار الفكر.
51. النيسابوري، محمد بن عبدالله. (1411هـ). المستدرك على الصحيحين، الطبعة الاولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
52. الهيثمي، ابن حجر. (1420هـ). الزواجر عن اقتراف الكبائر. المكتبة العصرية للنشر.
53. الهيثمي، أحمد بن محمد. (د.ت). كف الرداع عن محرّمات اللّهُ والسّماع.
54. الهيثمي، نور الدين علي. (1415هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الفكر.

عنوان البحث

الأبعاد الاجتماعية لممارسة المرأة للرياضة

دراسة ميدانية على عينة من الممارسات للرياضة الحرة

د. جاب الله زهية

¹ قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر 2

zahia.djaballah@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/22م

المستخلص

هذا البحث سوف يكشف عن الأبعاد الاجتماعية لممارسة المرأة الجزائرية للرياضة، انطلاقا من نتائج بحث ميداني قمنا من خلاله باستجواب عينة من المبحوثات الممارسات للرياضة، مهما كانت الفئة الاجتماعية المنتميات إليها و البالغات عشرين سنة فما فوق، والممارسات للسباحة و للجماز الإيروبيك في قاعات خاصة ومفتوحة للجماهير دون أي ارتباط بفريق رسمي.

و سوف نتعرف على الحاجات الاجتماعية التي تدفع بالمرأة إلى ممارسة الرياضة ، كما سنحاول توضيح طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الرياضيات داخل قاعة الرياضة كما سنكشف على مدى التواصل بين الرياضيات خارج القاعة، إلى جانب الكشف عن الجديد الذي يطرأ على حياتهن الاجتماعية على المستوى الشخصي و المستوى الجماعي .

الكلمات المفتاحية: الرياضة، الحاجة الاجتماعية، العلاقة بالرياضيات، التواصل مع الرياضيات.

RESEARCH ARTICLE

**THE SOCIAL DIMENSIONS OF WOMEN'S PRACTICE
OF SPORT****A field study on a sample of sports practices****DJABALLAH Zahia¹**¹ Department of Sociology and Demography, University of Algiers 2**Accepted at 22/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

The results of this field study revealed the social dimensions of Algerian women's practice of sports. Regardless of the social groups they might belong to as long as their ages range from twenty years old and upward, our sample of respondents consisted of women practicing sports such as swimming and aerobic gymnastics in private gyms, that are open to the public, without any commitment to an official team. Our results unravel the social needs that drive women into practicing sports, clarify the nature of social relationships that bind sportswomen in the gym, and reveal the extent of communication between them outside gyms. Besides, our study sheds light on new aspects of their social life on personal and group levels.

Key Words: Sports; Social Need; Relationship with Sportswomen; Communicating with Sportswomen.

المقدمة:

سنحاول تسليط الضوء في هذه الورقة على الأبعاد الاجتماعية لممارسة الرياضة، باعتبارها "ظاهرة اجتماعية ثقافية متداخلة بشكل عضوي في نظام الكيانات والبنى الاجتماعية، كما أن التقدم والرقي الرياضي يتوقف على المعطيات والعوامل الاجتماعية السائدة في المجتمع" (الخولي، 1996، ص8)، علماً أن هذه العوامل تأخذ عدة أبعاد منها ثقافية واجتماعية ومنها تجهيزية وهيكلية ومنها استعدادات نفسية وفكرية، كما أن الاهتمام بالنشاط الرياضي والإقبال على ممارسته من طرف كل الفئات العمرية والاجتماعية لدى كلا الجنسين عامة والنساء خاصة، يتأثر إلى حد بعيد بالتصورات والاتجاهات السائدة لدى أفراد المجتمع .

وتمثلت أهم أهداف بحثنا في الكشف عن الحاجات الاجتماعية التي تدفع المرأة إلى ممارسة الرياضة، و وصف طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الرياضيات داخل قاعة الرياضة وخارجها، إلى جانب إبراز الجديد الذي يحدث في الحياة الاجتماعية للرياضيات بعد اقتحام هذا المجال الرياضي. ولتكون دراستنا أكثر واقعية قمنا ببحث ميداني في احد المؤسسات الخاصة بالرياضة بالجزائر العاصمة، التي تحتوي على قاعة خاصة بالجمباز الإيروبيك والتي تحتوي على أحدث التجهيزات والآلات المخصصة لهذا النشاط، إلى جانب احتوائها على مسبح ، قمنا بهذه المؤسسة باستجواب عينة شملت مئة من الممارسات المسجلات بهذه المؤسسة وتمارسن جمباز الإيروبيك أو السباحة أو كلاهما اعتمادا على تقنية الاستبيان. كما استعنا بالمنهج الوصفي للتعرف على هذه الأبعاد بوصف المبحوثات للحاجات الاجتماعية التي دفعتهن لممارسة الرياضة، وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربطهن بالممارسات داخل وخارج قاعات الرياضة إلى جانب وصف الجديد الذي حققته لهن هذه الممارسة.

1. الخلفية الاجتماعية لممارسة المرأة للرياضة:

إذا كانت الدراسات السوسولوجية في حقل علم الاجتماع الرياضي تكشف عن أن "الرياضة انجرت من الرجال للرجال" (Vaugrand,1999,p.112) ، وإذا كان الواقع الاجتماعي يوضح إقبال متواضع للعائلات على إدماج الفتيات بهياكل منظمة وخاصة بالنشاط الرياضي لاعتبارات كثيرة أغلبها ثقافية واجتماعية، انتقلت عبر الأجيال على شكل إرث ثقافي واجتماعي، وتهدف إلى الحفاظ على دور المرأة وفق بنيتها الفسيولوجية الأنثوية، بحيث "وضعت للمرأة حدود رسمتها أدوارها الاجتماعية كأنثى، وعبر وقائع كثيرة تبادل الاقتصاد فيها على الأنوثة أو الرياضة في أحيان كثيرة ، فكان على المرأة أن تختار أحد الدورين دون الآخر" (الخولي، 1996، ص90)، والإختيار يتحدد وفق الاتجاهات التي تعطي الأولوية في ممارسة الرياضة للذكور. إلى جانب تبرير عدم تكافؤ الفرص بين الجنسين في ممارسة الرياضة بعدم تكافؤ القوى الفسيولوجية بين الجنسين، كما قد ترجع إلى بعض الانطباعات الحديثة كرد فعل رياضي التنس القائل: كفى لقد بدأ يثير إزعاجي مشاهدة في الشاشات الكثير من اللاعبات الرياضيات، ولو ألعب معهن سوف ألقهن ضربة! " (Geneviève,2002,p.36-37)، إلى جانب انتشار " القيم الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع إزاء المرأة في الأنشطة الرياضية، لا تشجع المرأة مطلقا على ممارسة أنشطة الترويج الرياضي داخل البيت وخارجه" (محمد الحسن، 2005، ص194)، وبالتالي تعدد الحجج التي تبعد الإناث عن ممارسة الرياضة زاد في صرف نظر أغلب العائلات عن مثل هذه الممارسات.

محليا رغم إدراج مادة التربية البدنية في المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها من الابتدائي والمتوسط إلى الثانوي، ورغم إدراج مادة التربية البدنية في امتحان نيل شهادة البكالوريا . فرغم الجهود التوعوية التي تقوم بها المؤسسات التعليمية في إبراز أهمية التربية البدنية في الحياة الصحية فسيولوجية كانت أو نفسية وحتى اجتماعية، إلا أن إقبال الأولياء على تسجيل بناتهم في مؤسسات خاصة بالرياضة يبقى متواضع أمام إقبالهم على تسجيل الذكور، مما يؤثر على ممارسة هذا النشاط لدى فئة الإناث وعلى الرياضة النسوية عامة . علماً أن عدم تكافؤ الفرص بين الجنسين في ممارسة الرياضة له عدة أوجه، لا يقتصر على التمييز بين الإناث والذكور فقط وإنما يمتد إلى التمييز بين فئات الجنس الواحد ، بحيث إذا كانت "الرياضة مثل باقي العمليات الاجتماعية حاملة للتمايز وعدم المساواة فإنها تمس الإناث أكثر من الذكور، بحيث الرياضة هي ثقافة مشتركة لدى أغلب الذكور مهما كانت ظروف حياتهم وانتمائهم ومكانتهم الاجتماعية، إلا أن العكس يلاحظ في الوسط النسوي، بحيث يلاحظ الهوة بين الفئات الاجتماعية بحيث العاملات والفلاحات هن الأقل حظا في ممارسة الرياضة من الإطارات وذوي المستوى التعليمي العالي " (Louveau, 2002,

p.51)

إلا أن بلوغ الفتاة المقيمة في المناطق الحضرية المجهزة بالعديد من الهياكل الرياضية المخصصة لمختلف أنواع الرياضة مرحلة النضج، واحتكاكها بمختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية سواء كانت تعليمية وتربوية أو إعلامية، إلى جانب الجماعات المرجعية من الرفاق وغيرها من الجماعات التي تتفاعل وتحتك بها باستمرار، كلها عوامل تساهم في جلب اهتمام المرأة بالرياضة ولو في سن متقدم، خاصة إذا كانت هناك دواعي صحية جسمية أو نفسية تستدعي ذلك، إلى جانب الاهتمامات الشخصية بهاذ النشاط البدني، إذ كثيرا ما يكون حافزا للمرأة التي لم تسمح لها ظروفها الاجتماعية بالانضمام بطريقة رسمية بأي مؤسسة رياضية منذ الصغر أن تلتحق بقاعات الرياضة التي تحتوي على النشاط الذي يثير اهتمامها وفضولها.

2. الإجراءات المنهجية للبحث:

- تساؤلات البحث:

- ممارسة الرياضة هل هي حاجة اجتماعية؟ وما هي العوامل التي تجعل منها حاجة اجتماعية؟
- كيف هي طبيعة العلاقات بين الرياضيات داخل قاعة الرياضة ؟
- كيف هو طابع التواصل مع الزميلات الرياضيات خارج القاعة؟
- ما هو الجديد في الحياة الاجتماعية الذي تكسبه الرياضيات بعد ممارستها للرياضة؟

- فرضيات البحث:

- هناك عدة عوامل اجتماعية تجعل من ممارسة الرياضة حاجة اجتماعية.
- العلاقات بين الرياضيات في قاعة الرياضة مبنية عادة على أساس قيم أخلاقية وقيم اجتماعية .
- التواصل مع الزميلات الرياضيات خارج القاعة هو متباين وبنى على أساس متغيرات محددة.
- ممارسة الرياضة يدخل على الرياضيات الجديد في حياتها الاجتماعية والشخصية .

- أهداف البحث:

هذه الدراسة تهدف أساسا للكشف عن الكيفية التي تمارس فيها المرأة الرياضة، والكشف أيضا عن الحاجات الاجتماعية المحفزة لممارسة هذا النشاط البدني سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية أو على مستوى الحياة الاجتماعية الخاصة بالرياضيات، والكشف أيضا عن الآثار الاجتماعية والشخصية الناتجة عن هذه الممارسة سواء تعلق الأمر بالعلاقة مع الزميلات الرياضيات داخل وخارج قاعة الرياضة أو تعلق الأمر بالمبحوثة شخصيا، كما تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الجديد الذي تكسبه الرياضيات في حياتهن الاجتماعية جراء ممارسة هذا النشاط البدني.

- المنهج وأداة البحث:

إذا كان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الأبعاد الاجتماعية لممارسة الرياضة من طرف النساء، فإن أنسب منهج هو المنهج الوصفي الذي يسمح بمعرفة ما هو موجود في الواقع المعاش، وذلك بمعرفة هذه الأبعاد الاجتماعية على مستوى الحاجة الاجتماعية لهذه الممارسة وعلى مستوى الروابط الاجتماعية بين الرياضيات في قاعة الرياضة وخارجها، إلى جانب التعرف على الجديد الذي تحققة هذه الممارسة في حياتهن الاجتماعية. أما الأداة التي اعتمدنا عليها في البحث الميداني فقد كان استبيان منظم بطريقة يتسمح بالإجابة على تساؤلات الدراسة ويحقق الأهداف المرجوة من هذا البحث.

- عينة البحث وخصائصها:

تمثل المجال البشري لهذه الدراسة في النساء اللواتي بلغن سن العشرين فما فوق باعتبارهن أكثر نضجا وإقبالا على الحياة الاجتماعية عائلية كانت أو مهنية وغيرها، وأكثر قدرة على تنظيم حياتهن وأدوارهن الاجتماعية، وبالتالي فإن إقبالهن على ممارسة الرياضة يعتبر اختيارا ناضجا له عدة عوامل محفزة لأداء هذا النشاط البدني قد تكون صحية، نفسية، ثقافية أو اجتماعية، وما دام بحثنا يركز على البعد الاجتماعي فقد أبعدها العوامل الأخرى كالنفسية والصحية. وقد حددنا حجم عينة البحث في 100 رياضية، تم تحديد وحداتها بطريقة المعاينة العرضية بمعنى الصدفة هي التي تلعب دور في تحديد المبحوثات، بحيث استجبنا كل الحاضرات إلى قاعة الرياضة سواء في المسبح أو في القاعة المخصصة للجيمز الإيروبيك أيام قيامنا ببحث الميداني وتوقفنا بعد حصولنا على مئة استمارة صالحة وقابلة للتحليل، أما خصائص عينة البحث فيمكن التعرف عليها في ما يلي :

- بالنسبة لتوزيع المبحوثات حسب فئات السن فقد تمثلت نسبة اللواتي يتراوح سنهن بين 20-29 سنة بـ 21% من المبحوثات، واللواتي ينتمين لفئة 30-39 سنة بـ 34%، أما المنتميات لفئة السن 40-49 سنة فقد تمثلت في 18%، واللواتي يفوق سنهن 49 سنة فقد ضمت 27% من المبحوثات، وهذا ما يعكس أن ممارسة الرياضة ليست حكراً على فئة سن معينة وإنما الاستعداد الشخصي هو الذي يحدد مثل هذه الممارسات ذات الطابع البدني .

- بالنسبة لتوزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي فإن 5% فقط من المبحوثات مستواهن التعليمي لا يتعدى المرحلة الابتدائية و 15% حاصلات على المستوى المتوسط و 30% ذوي مستوى ثانوي . أما أكبر نسبة فقد سجلت لدى الجامعيات وذلك بنسبة 50% من المبحوثات، وهذا ما يعكس أن المستوى العالي يؤثر على تصورات الأفراد وعلى إدراك أهمية الممارسة الرياضية في حياة الفرد جسدية كانت أو نفسية أو اجتماعية.

- بالنسبة للحالة العائلية للمبحوثات، فإن 44% من المبحوثات هن عازبات و 50% متزوجات و 4% أرامل و 2% مطلقات.
- أما الوضعية المهنية للمبحوثات فإن 53% هن عاملات و 41% لا تعملن، هذا ما يفسر أن الوضعية المهنية ليست عاملاً محدداً بشكل مباشر للإقبال على الرياضة، كما سجلنا بين المبحوثات نسبة 6% من المتقاعدات

- بالنسبة لتوزيع المبحوثات حسب الرياضة الممارسة فبالرغم من طريقة المعاينة المعتمدة القائمة على الصدفة، فإن 44% من المبحوثات يمارسن السباحة و 48% يمارسن الجمباز الإيروبيك و 8% يمارسن السباحة والإيروبيك في آن واحد.

- وعن توزيع المبحوثات حسب مدة ممارسة الرياضة فإن 45% من المبحوثات بدأنا ممارسة الرياضة منذ أقل من سنة وهذا ما يعكس الإقبال المتواصل على الرياضة، كما سجلنا نسبة 13% من المبحوثات بدأنا ممارسة الرياضة من سنة إلى سنتين، و 9% منذ ثلاث إلى أربع سنوات، أما نسبة اللواتي بدأنا ممارسة الرياضة منذ خمسة سنوات فأكثر فإن نسبتهن تقدر بـ 33% وهي نسبة معتبرة بحيث تعكس تمسك الممارسات بمواصلة النشاط الرياضي لما له من آثار ايجابية جسدياً ومعنوياً واجتماعياً.

- أما عن توزيع المبحوثات حسب عدد الحصص الأسبوعية المخصصة لممارسة الرياضة فإن 46% يمارسن حصة واحدة فقط أسبوعياً، و 40% يمارسن حصتان أسبوعياً، و 14% يمارسن ثلاث حصص فأكثر أسبوعياً. ومنه إذا كانت أكبر نسبة ترتكز لدى اللواتي تمارسن حصة واحدة، فذلك راجع لارتباطهن بوظائف اجتماعية أخرى إلى جانب ما تتطلبه الرياضة من جهد جسدي كبير قد يعيق تكثيف الحصص.

هذه بصفة عامة أهم خصائص عينة البحث، علماً أننا لم نحدد معايير مسبقة لتحديد أفراد العينة باستثناء السن الذي حددناه في 20 سنة فما فوق، وذلك لأن حرصنا كان مرتكزاً على ممارسة المبحوثات للرياضة، وطريقة المعاينة العرضية التي اعتمدنا عليها تعطي الفرصة لكل المسجلات البالغات لسن 20 فأكثر بالمؤسسة الرياضية التي كانت ميداناً لبحثنا أن يكنن ضمن أفراد عينة بحثنا.

3. نتائج البحث ومناقشتها:

سوف نقوم بعرض نتائج البحث الميداني في محاور بحيث كل محور يسمح بالإجابة على سؤال من تساؤلات البحث أو يسمح باختبار الفرضية المقابلة للتساؤل.

1.3. ممارسة الرياضة هي حاجة اجتماعية:

قبل البدء بعرض الحاجات الاجتماعية لممارسة المبحوثات للرياضة، لا بد من تذكير الأهمية الاجتماعية لهذه الممارسة انطلاقاً من التعريف التالي: "إن الرياضة عبارة عن نشاط إنساني ذات أبعاد ثقافية واجتماعية، تتم ممارستها بطريقة تتسم بالعدالة والتكافؤ الاجتماعي وهي تهدف إلى تنمية المجتمع وتقوية روابط الصداقة بين الدول وتساهم في عملية الاندماج الاجتماعي، كما أنها تعطي الفرصة للأفراد لتنمية الجوانب المعرفية والصحية والنفسية وتطوير القدرات المهارية والبدنية.." (نعمان، شرف الدين، 2010، ص11-12). فحسب التعريف فإن للرياضة أبعاد اجتماعية، إذ تمارس وفق الظروف الاجتماعية التي تشجعها أو تعيقها كما تساهم في تحقيق حاجات اجتماعية، سواء على مستوى المجتمع ككل أو على مستوى الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبين المجتمعات، أو على مستوى تنمية القدرات الشخصية للأفراد من كل جوانبها الجسدية والعقلية والنفسية.

هذا بالنسبة للأبعاد الاجتماعية لممارسة الرياضة على المستوى النظري، أما على المستوى الميداني وبصفة خاصة على مستوى عينة هذا البحث، فقد تبين بعد تفريغ الإجابات أن 53% من المبحوثات يرون أن ممارسة الرياضة هي حاجة اجتماعية مقابل نسبة 47% من المبحوثات اللواتي لا يوافقن هذا الموقف. ورغم تقارب النسبتين إلا أن الأغلبية تؤكد الحاجة الاجتماعية، باعتبار يمارس هذا النشاط في مؤسسة مهيكلة ومنظمة، ويمارس بشكل جماعي يتم الاحتكاك والتفاعل بين مختلف الأفراد هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الرياضي حياة اجتماعية خاصة به له عدة ادوار ووظائف وعلاقات اجتماعية قد تكون من العوامل المحفزة لممارسة الرياضة.

ولمعرفة الأسباب التي تجعل من الرياضة حاجة اجتماعية، طرحنا سؤال على المبحوثات الموافقات على أن لهذه الممارسة البدنية حاجة اجتماعية، وقد توزعت إجابتهن كما يلي:

جدول رقم: 1 الأسباب التي تجعل من الرياضة حاجة اجتماعية

هي حاجة اجتماعية لأنها تسمح بـ:	التعرف على أصدقاء جدد	الخروج من الروتين اليومي	التعرف على ميدان جديد	التحرر من الضغط المعاش	دون اجابة	المجموع
التكرار	13	4	4	12	2	53
النسبة المئوية	24,5%	7,5%	7,5%	34,0%	3,8%	100%

معطيات الجدول توضح أن اكبر نسبة من إجابات المبحوثات اللواتي يرون أن ممارسة الرياضة هي حاجة اجتماعية قد تمثلت في 34,0% وقد ركزت على الترفيه، علما أن "الرياضة هي أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، وهي طور متقدم من الألعاب، وبالتالي من اللعب" (رشوان، 2011، ص8) كما أنه "يصحب النشاط الرياضي لعب وسرور يلقي ميلا ورغبة من الأفراد والجماعات" (رشوان، 2011، ص103). فالترفيه والتسلية هي من الآثار الإيجابية للنشاط الرياضي الذي أصبح مطلباً اجتماعياً خاصة لدى الفئة الناضجة المتعددة الوظائف والأدوار الاجتماعية. تليها نسبة 24,5% من الإجابات التي ركزت على التعرف على أصدقاء جدد لتوسيع شبكة العلاقات الإنسانية أو لتجديدها. كما سجلنا نسبة معتبرة للذين يرون أن من الأسباب التي تجعل من الرياضة حاجة اجتماعية هو الحاجة للتحرر من الضغوطات المعاشية، وذلك بنسبة 22,6% من الإجابات، ذلك أن الحياة المعاصرة هي مليئة بالصعوبات والعراقيل والتعقيدات على مستوى العلاقات والروابط الاجتماعية أو على مستوى أداء الواجبات والحصول على الحقوق، وبالتالي فممارسة الرياضة يخفف هذه الضغوطات بإكساب الرياضي راحة نفسية مقابل الجهد البدني الذي يبذله .

حاولنا معرفة إذا كان لسن المبحوثات تأثير على موقفهن من ممارسة الرياضة كحاجة اجتماعية، وقد توصلنا إلى نوع من التوازن في النسب بين مختلف فئات السن التي قريت من 50,0% للموافقين على أن ممارسة الرياضة هي حاجة اجتماعية، وبعد توزيع الأسباب التي تجعل من ممارسة الرياضة حاجة اجتماعية حسب فئات السن فقد توصلنا إلى ما يلي:

سن المبحوثات و الأسباب التي تجعل من الرياضة حاجة اجتماعية:

المجموع	ممارسة الرياضة هي حاجة اجتماعية لأنها تسمح بـ:						سن المبحوثات
	دون إجابة	التحرر من الضغط المعاش	الترفيه	التعرف على ميدان جديد	الخروج من الروتين اليومي	التعرف على أصدقاء جدد	
11	1	3	2	3	0	2	20-29
100,0%	9,1%	27,3%	18,2%	27,3%	,0%	18,2%	
17	1	5	7	0	2	2	30-39
100,0%	5,9%	29,4%	41,2%	,0%	11,8%	11,8%	
9	0	2	5	0	1	1	40-49
100,0%	,0%	22,2%	55,6%	,0%	11,1%	11,1%	
16	0	2	4	1	1	8	+ 50
100,0%	,0%	12,5%	25,0%	6,3%	6,3%	50,0%	
53	2	12	18	4	4	13	المجموع
100,0%	3,8%	22,6%	34,0%	7,5%	7,5%	24,5%	

نلاحظ في الجدول تباين إجابات المبحوثين حسب تباين فئات السن، بحيث نلاحظ أن اللواتي يتراوح سنهن بين 20- 29 سنة قد ركزن على التعرف على ميدان جديد والتحرر من الضغط المعاش أكثر من الفئات الأخرى، وذلك بنسب متساوية أي 27,3% من إجابتهن لكلا الإجابتين، مما يعكس أن المبحوثات المنتميات لهذه الفئة من السن هن أكثر إقبالا على المغامرة والاكتشاف من الأكبر منهن سنا، اللواتي كان اختيارهن لهذا الجواب ضعيف جدا. بالمقابل نلاحظ أن اللواتي يتراوح سنهن من 30 إلى 49 سنة فقد ركزن بقدر كبير على الترفيه كحاجة ومطلب نفسي واجتماعي لممارسة الرياضة. أما اللواتي بلغن سن 50 فأكثر فقد كان تركيزهن منصبا على التعرف على أصدقاء جدد وذلك بنسبة 50% من إجابتهن وذلك قد يعكس الحاجة المستمرة للكبار في السن للصحة وللغير كما قد يعكس قابليتهن لبناء علاقات اجتماعية جديدة دون تردد مقارنة بالمنتميات لفئات اقل سنا. إذا فالجدول يوضح تباين الأسباب التي تجعل من ممارسة الرياضة حاجة اجتماعية حسب فئات السن وذلك حسب اهتمامات مبحوثات كل فئة.

البحوث العلمية والحياة اليومية تؤكد أن للخبرة دورا مهما في تحديد اتجاهات الأفراد، لهذا حاولنا معرفة إذا كان لمدة ممارسة المبحوثات للرياضة تأثير على موقفهن من ممارسة الرياضة كحاجة اجتماعية، وقد تبين أن اللواتي تقل مدة ممارستهن للرياضة عن سنة قد سجلنا أكبر نسبة في رفض هذا الموقف بنسبة 57,8% من إجابتهن مقابل 42,2% للواتي يوافقن على أن ممارسة الرياضة هي حاجة اجتماعية. غير أن سجلنا اتجاه معاكس لدى اللواتي تزيد مدة ممارستهن للرياضة عن أربع سنوات بحيث سجلنا أكبر نسبة من إجابتهن المقدر بـ 63,6% تؤكد الحاجة الاجتماعية لممارسة الرياضة مقابل 36,4% للواتي يرفضن هذا الموقف. وبالتالي فالخبرة في ممارسة الرياضة تزيد في اكتشاف دورها وأهميتها الاجتماعية على جميع المستويات سواء على مستوى التعارف أو على مستوى الترفيه والتخلص أو تقليل من تأثير حدة ضغوطات الحياة اليومية التي طبعته الحياة المعاصرة .

مما تقدم يمكن أن نخلص إلى أن ممارسة المبحوثات للرياضة هو لضرورة اجتماعية، إلا أن الدوافع الاجتماعية لهذه الممارسة تتباين حسب فئات السن، بحيث تركز الأقل من 30 سنة على اكتشاف ميدان جديد تمارس فيه نشاط غير متعود عليه إلى جانب اعتباره وسيلة للتحرر من ضغوطات الحياة اليومية، أما اللواتي يتراوح سنهن من 30 إلى 49 سنة يركزن على الدور الترفيهي للرياضة، في حين اللواتي بلغ سنهن 50 سنة فأكثر فإن التعارف وبناء علاقات جديدة هي الإجابة التي تكررت لديهن أكثر من غيرهن وهو بصفة عامة أساس التحاق اغلبهن بهذه الممارسة البدنية . وعن تأثير مدة الممارسة على موقفهن من الحاجة الاجتماعية لممارسة الرياضة فإن الخبرة والممارسة تزيد في تأكيد هذا الاتجاه.

2.3. علاقة المبحوثات بالرياضيات في قاعة الرياضة

المختصين في علم الاجتماع الرياضي اهتموا بدراسة دور الرياضة في التأثير على العلاقات بين الأفراد داخل وخارج قاعة الرياضة، وقد أكد أصحاب المدخل الوظيفي على ما تقدمه الرياضة في اتجاه التكامل الاجتماعي، فهي تقدم خدمة جلييلة لمجتمعها عندما تجمع الناس معاً، وتوحد فيما بينهم وتشعرهم بمشاعر جمعية تؤلف بين قلوبهم، فهي تتيح مشاعر الانتماء وتوضح الهوية الشخصية وتخلق العلاقات الاجتماعية وتوطد أواصر الصداقة والود بينهم. (الخولي، 1996، ص53). هذا الدور الإيجابي للرياضة على مستوى العلاقات الاجتماعية، دفعنا للبحث عن العلاقة الاجتماعية التي تتشكل بين الرياضيات داخل قاعة الرياضة بإدراج أسئلة في استمارة البحث تخص علاقة المبحوثات بالرياضيات اللواتي يمارسن معهن الرياضة في نفس القاعة .

وقد قصدنا بالعلاقة بين المبحوثات والرياضيات التي تتقاسم معهن النشاط الرياضي في نفس القاعة وفي نفس الفترة الزمنية، طبيعة الروابط الاجتماعية التي تسود تواصلهن ومعاملتهن لبعضهن البعض أثناء الحصة التدريبية. وقد ميزنا عند تصنيف وتفرغ إجابات المبحوثات بين ثلاث من النماذج في العلاقات:

- العلاقات المبنية على الاحترام: وهي بصفة عامة يغلب عليها القيم الأخلاقية دون التوغل في خصوصيات المبحوثات والتي تظهر في السلوك كاحترام والتقدير وحسن المعاملة وغيرها .

- العلاقات الحسنة: المبنية بشكل كبير على القيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية ويتوفر فيها عنصر الثقة الذي يضفي أكثر راحة وحرية في التواصل والتعامل.

- العلاقات المبنية على التحفظ: التي تتواجد فيها القيم الأخلاقية والاجتماعية إلا أن هناك التزام بعدم التصريح والتعبير والمشاركة في مختلف القضايا المطروحة في القاعة مع الرياضيات لعدم توفر عنصر الثقة بينهن.

في محاولتنا لمعرفة طبيعة العلاقة بين المبحوثات والرياضيات داخل قاعة الرياضة، فقد توصلنا إلى أن معظم المبحوثات علاقتهن بزميلتهن في القاعة حسنة، بحيث تحصلنا على نسبة % 64 من إجابات المبحوثات تليها نسبة % 24 للواتي تسود علاقتهن بالزميلات الاحترام أي القيم الأخلاقية هي التي تسود علاقتهن في القاعة دون التوغل في الخصوصيات الشخصية، أما أدنى نسبة فقد سجلت لدى اللواتي سادت علاقتهن في القاعة التحفظ وذلك بنسبة % 12 من إجابات المبحوثات .

وبما أن معظم المبحوثات قد سادت علاقتهن بالزميلات الرياضيات العلاقة الحسنة، فقد حاولنا معرفة إذا كان لمدة ممارسة الرياضة الحرة تأثير على طبيعة هذه العلاقات، وقد توصلنا إلى أنه مهما كانت مدة ممارسة الرياضة إلا أن معظم المبحوثات علاقتهن بغيرهن في القاعة حسنة. إلا أننا سجلنا أكبر نسبة من اللواتي علاقتهن حسنة لدى اللواتي تفوق مدة ممارستهن للرياضة الأربع سنوات وذلك بنسبة % 72,7 من إجابتهن مقابل نسبة % 60,0 من إجابات اللواتي لا تزيد مدة ممارستهن للرياضة عن سنة، ونسبة % 53,8 للواتي تتراوح مدة ممارستهن للرياضة من سنة إلى سنتين. بالمقابل نلاحظ أن أكبر نسبة للواتي تسود علاقتهن مع الزميلات الرياضيات في القاعة العلاقة المبنية على التحفظ سجلت لدى اللواتي لا تزيد مدة ممارستهن للرياضة عن سنة وذلك بنسبة % 20 من إجابتهن مقابل نسبة % 6,1 من إجابات اللواتي تزيد مدة الممارسة عن أربعة سنوات. وهذا ما يؤكد أن طول مدة الممارسة تأثير على طبيعة العلاقة بين الرياضيات بحيث تزيد القدرة على إختيار الجماعة التي تتعامل معها بحرية وبتلقائية نتيجة توفر عنصر الثقة الذي يزيد في تدعيم العلاقات الإنسانية في قاعة الرياضة.

حاولنا أيضاً معرفة إذا كان لعدد الحصص الأسبوعية المخصصة لممارسة الرياضة تأثير على علاقة المبحوثات بالرياضيات في القاعة، وإذا كانت % 86 من المبحوثات يمارسن من حصة إلى حصتين أسبوعياً سنحاول المقارنة بين الفئتين، بحيث سجلنا % 80 من اللواتي يمارسن حصتين أسبوعياً كانت علاقتهن بالرياضيات في القاعة حسنة مقابل % 58,7 للواتي تمارس حصة واحدة أسبوعياً. أما العلاقة المبنية على التحفظ فبالرغم من تدني نسبتها إلا أن أكبر نسبة سجلت لدى الذين يمارسون حصة أسبوعية وذلك بنسبة % 19,6 مقابل % 2,5 للذين يمارسون حصتان أسبوعياً. ومنه إذا كنا قد أثبتنا سابقاً انه كلما زادت مدة ممارسة الرياضة زادت العلاقة بين الرياضيات في قاعة الرياضة تحسن، فإننا قد أثبتنا أيضاً أن عدد الحصص المبرمجة لممارسة الرياضة أسبوعياً يلعب نفس الدور في تحديد طبيعة العلاقة بين الرياضيات داخل قاعة الرياضة.

كثيراً ما تؤثر نوعية الرياضة على العلاقة بين الممارسين، فالرياضة التي تؤدي جماعياً لا يكون تأثيرها على العلاقات

الاجتماعية بنفس الكيفية التي تؤثر فيها الرياضة التي تؤدي فرديا، لهذا حاولنا معرفة نوعية العلاقات بين المبحوثات والرياضيات في قاعة الرياضة حسب نوعية الرياضة الممارسة، علما أن 92% من المبحوثات يمارسن إما الجمباز الإيروبيك أو السباحة، أما 8% من المبحوثات اللواتي يمارسن السباحة والإيروبيك فقد تم استبعادهن، لمعرفة طبيعة العلاقة بين الرياضيات داخل القاعة حسب نوع الرياضة الممارسة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم: 3

نوع الرياضة التي تمارسها المبحوثات وعلاقتهن بالرياضيات في القاعة

نوع الرياضة التي تمارسها المبحوثات	علاقة المبحوثات في القاعة			المجموع
	احترام	حسنة	تحفظ	
السباحة	17	20	7	44
	38,6%	45,5%	15,9%	100,0%
الجمباز	6	37	5	48
الايروبيك	12,5%	77,1%	10,4%	100,0%
المجموع	23	57	12	92
	25.5%	61.95%	13.04%	100,0%

تبين من الجدول أن المبحوثات الممارسات للجمباز الإيروبيك هن أكثر تفتحا في علاقتهن بغيرهن داخل قاعة الرياضة، بحيث 77,1% منهن علاقتهن بالرياضيات داخل القاعة حسنة، بحيث تجاوزت القيم الأخلاقية والاجتماعية في العلاقات إلى درجة توطيدها وتحسينها، وتمكنت من منح وكسب ثقة الغير في التعاملات، علما أن الجمباز الإيروبيك يمارس في جماعة وبالتالي المشاركة في أداء نفس النشاط بشكل جماعي يساعد على تقليص المسافات والهوة بين الأفراد مما يساعد على تحسين العلاقات. أما الممارسات للسباحة فقد سجلنا نسبة 45,5% للواتي علاقتهن بالغير داخل القاعة حسنة وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالممارسات للجمباز الإيروبيك، ذلك لأن "السباحة نوع من النشاط الرياضي يتضمن التحرك في الماء باستخدام الذراعين والرجلين، والسباحة نمط شائع للترويح ورياضة عالمية مهمة فضلا عن كونها تمارين صحية" (مجيلي، نعمان، 2017، ص193). وبالتالي إذا كانت السباحة نشاطا ترويحيا أو علاجيا فإن ذلك يؤثر على الحاجة الاجتماعية للمبحوثات لبناء علاقات وطيدة مع الممارسات في المسبح. كما سجلنا ارتفاع نسب اللواتي لهن علاقة مبنية على الاحترام مع الغير دون التوسع إلى درجة كسب الثقة وبناء صداقات مع الزميلات الرياضيات لدى الممارسات للسباحة، بحيث تمثلت نسبتهم في 38,6% مقابل نسبة 12,5% للذين يمارسون الجمباز الإيروبيك. إذا نوع الرياضة الممارسة يؤثر على العلاقات بين الزملاء الرياضيين داخل قاعة الرياضة، فإذا كانت الرياضة الممارسة تؤدي جماعيا فإن العلاقات بين الزملاء تزيد تحسنا أما إذا كانت تؤدي فرديا وليس في إطار فريق ولا جماعة فإن الروح الفردية تزيد لدى الممارسين وتصبح العلاقة مقتصرة على القيم الأخلاقية أكثر من القيم الاجتماعية.

مما تقدم يمكن القول بأن طبيعة العلاقة بين الرياضيات داخل قاعة الرياضة بصفة عامة هي علاقة حسنة يسودها التفاهم والانسجام والثقة في التعاملات، وتتأثر هذه العلاقات بصفة عامة بنوعية الرياضة الممارسة فكلما كانت الممارسة جماعية كلما زادت العلاقة تحسن، أما إذا كان الأداء فردي فإن الروح الفردية تزيد لدى المبحوثات تصبح القيم الأخلاقية هي المسيطرة على القيم الاجتماعية. كما أن لعدد الحصص الأسبوعية تأثير على تحسن العلاقة، فكلما زادت عدد الحصص زادت العلاقات تحسنا ونفس الملاحظة تنطبق على مدة الممارسة فبالرغم من أن معظم المبحوثات علاقتهن داخل القاعة حسنة مهما كانت مدة ممارسة الرياضة إلا أن اللواتي دامت مدة ممارستهن خمسة سنوات فأكثر علاقتهن بغيرهن أكثر توطيدا من الفئات الأخرى.

3.3. التواصل مع الممارسات خارج قاعات الرياضة .

التواصل خارج قاعات الرياضة يعكس نجاح العلاقات بين الممارسات إلى درجة بناء صداقات خارج القاعة، في محاولتنا لمعرفة إذا كان هناك تواصل بين المبحوثات والممارسات خارج قاعة الرياضة توصلنا إلى تصنيف ثلاث فئات: الأولى التي ضمت أكبر نسبة والتي تمثلت في 47% من المبحوثات التي كان تواصلها مع الرياضيات خارج القاعة منعدم، تليها نسبة 28% للواتي كان تواصلهن نادر، ثم الفئة الثالثة والتي تشمل ربع المبحوثات أي نسبة 25% كان تواصلهن مستمر. وإذا كانت أغلب الإجابات تركز في التواصل المنعدم، فهذا يعكس أن الحاجة إلى بناء علاقات اجتماعية مستمرة مع الممارسات لم تكن من الحاجات الاجتماعية التي دفعت بالمبحوثات إلى ممارسة الرياضة الحرة، رغم نجاح أغلبهن في بناء علاقات حسنة مع الممارسات داخل القاعة، ورغم تصريح المبحوثات اللواتي يتراوح سنهن من 50 سنة فما فوق بأن الحاجة الاجتماعية التي دفعتهن إلى ممارسة الرياضة الحرة هي التعرف على أصدقاء جدد و ذلك بنسبة 50,0% من إجابتهن مثلما وضحه جدول رقم 2.

لقد وضع الجدول السابق أن الممارسات للجمباز الإيروبيك الذي يؤدي جماعيا هن الأكثر قدرة على بناء علاقات حسنة مع الرياضيات داخل القاعة مقارنة مع الممارسات للسباحة التي تؤدي بشكل فردي، لهذا حاولنا معرفة إذا كان لنوع الرياضة الممارسة تأثير على مدى التواصل خارج القاعة ، وإذا كانت أغلب المبحوثات تواصلهن منعدم إلا أنه تبين أن 52,3% من الممارسات للسباحة تواصلهن منعدم وتتنقص النسبة ولو نسبيا لدى الممارسات للجمباز الإيروبيك وذلك بنسبة 45,8%. إلا أننا لاحظنا ارتفاع نسبة اللواتي يمارسن كلا الرياضتين وتواصلهن مستمر مع الرياضيات خارج القاعة وذلك بنسبة 62,5% مقابل 25,0% للواتي تواصلهن منعدم، وهذا ما يعكس أن ممارسة رياضتين يعني قضاء أكثر من الوقت في القاعة مما يزيد من فرص تكوين صداقات مع الممارسات ويبقى التواصل مستمر خارج القاعة.

حاولنا أيضا معرفة إذا كان لعدد الحصص الأسبوعية تأثير على استمرار التواصل أو انعدامه خارج القاعة والجدول التالي

يوضح ذلك:

جدول رقم 4 :

عدد الحصص الأسبوعية المخصصة لممارسة الرياضة و تواصل المبحوثات مع الرياضيات خارج قاعة الرياضة

المجموع	تواصل المبحوثات مع الرياضيات خارج قاعة الرياضة			عدد الحصص الأسبوعية
	منعدم	نادر	مستمر	
46	24	13	9	حصة واحدة
100,0%	52,2%	28,3%	19,6%	
40	20	9	11	حصتان
100,0%	50,0%	22,5%	27,5%	
14	3	6	5	ثلاث حصص
100,0%	21,4%	42,9%	35,7%	فأكثر
100	47	28	25	المجموع
100,0%	47,0%	28,0%	25,0%	

إذا كانت أكبر نسبة من إجابات المبحوثين قد ركزت على التواصل المنعدم، إلا أن الجدول يوضح انخفاض نسبة التواصل المنعدم كلما زادت عدد الحصص الأسبوعية بحيث تتخفف النسبة من 52,2% للواتي تمارسن حصة واحدة وتواصلهن منعدم إلى 21,4% للواتي يمارسن ثلاث حصص فأكثر وتواصلهن منعدم أيضا. حاولنا أيضا قراءة معطيات الجدول حسب توزيع الحصص الأسبوعية ومدى التواصل خارج القاعة و وجدنا أن المبحوثات اللواتي يمارسن حصة واحدة أسبوعية قد ركزت أكبر نسبة من إجابتهن في التواصل المنعدم ب 52,2% ثم تتخفف النسبة إلى 28,3% للواتي تواصلهن كان نادر وتتنقص أيضا إلى 19,6% للواتي تواصلهن مستمر، بمعنى أن نسبة الإجابات تتخفف كلما زادت فرص التواصل لدى الممارسات لحصة واحدة أسبوعية. ونلاحظ العلاقة العكسية لدى الممارسات لثلاث حصص أو أكثر أسبوعيا بحيث نلاحظ زيادة نسبة إجابتهن كلما زادت فرص التواصل بحيث سجلنا

نسبة 21,4% للواتي لا تتواصل خارج القاعة مع الرياضيات وترتفع إلى 35,7% للواتي تتواصل بشكل مستمر . ومنه فزيادة عدد الحصص الأسبوعية كقيلة بأن تحسن العلاقات الإنسانية بين المبحوثات إلى مستوى أن تمتد إلى خارج قاعات الرياضة.

وإذا كنا قد توصلنا سابقا إلى أن مدة ممارسة الرياضة تؤثر على طبيعة العلاقات بين الرياضيات داخل قاعة الرياضة، فقد حاولنا معرفة إذا كانت مدة الممارسة تؤثر على تواصل المبحوثات خارج القاعة، وقد توصلنا إلى التأكيد أن كلما زادت مدة الممارسة كلما زادت فرص التواصل، بحيث سجلنا في عامود التواصل المنعدم الذي عرف أكبر نسبة من إجابات المبحوثات، أن النسبة تتخفف كلما زادت مدة ممارسة الرياضة، بحيث سجلنا ارتفاع نسبة الممارسات منذ مدة أقل من سنة وتواصلهن خارج القاعة منعدم والمقدرة بـ 62,2% وتتخفف النسبة لدى الممارسات منذ سنة إلى سنتين ولا يتواصلن مع الرياضيات خارج القاعة إلى 46,2% وتستمر النسب في الانخفاض إلى 30,3% لدى الممارسات للرياضة من خمسة سنوات فأكثر . أما اللواتي تتواصل مع الرياضيات خارج القاعة بشكل مستمر فهي أيضا تزيد كلما زادت مدة ممارسة الرياضة، بحيث ترتفع النسبة من 11,1% للواتي لا تزيد مدة ممارستهن للرياضة عن سنة إلى 23,1% للواتي مارسن الرياضة من سنة إلى سنتين وترتفع إلى 45,5% لدى اللواتي مارسن الرياضة منذ خمسة سنوات فأكثر وتواصلهن مستمر مع الرياضيات خارج قاعات الدراسة.

مما سبق يمكن القول أن التواصل بين المبحوثات والممارسات خارج قاعات الرياضة يبقى متواضع، إذ سجلت أكبر نسبة من إجابات المبحوثات في عدم التواصل ثم التواصل النادر وأخيرا تضعف النسبة لدى المتواصلات بشكل مستمر . وقد توصلنا إلى تحديد بعض العوامل المؤثرة في طبيعة هذا التواصل كطبيعة النشاط الرياضي الممارس سواء كان فرديا أو جماعيا، إلى جانب عدد الحصص الأسبوعية المخصصة لممارسة الرياضة بحيث تزيد نسب التواصل بزيادة عدد الحصص الأسبوعية، كما أن مدة ممارسة الرياضة مهمة في تدعيم العلاقات الاجتماعية داخل قاعة الرياضة وخارجها .

4.3. الجديد في الحياة الاجتماعية بعد ممارسة الرياضة:

ممارسة أي نشاط مهما كان نوعه يعود بمكسب جديد على الممارس مهما كان نوعه ماديا أو معنويا، وإذا كان الجدول رقم 1 قد بين أن أغلب المبحوثات قد صرحن بأن ممارسة الرياضة حاجات اجتماعية تركز بصفة خاصة في الترفيه على النفس والتعرف على أصدقاء جدد إلى جانب تجاوز ضغوطات الحياة اليومية، فإننا في هذا الجزء من هذا البحث سوف نركز اهتمامنا على الجديد الذي كسبته المبحوثات من ممارستهن للرياضة الحرة في حياتهن الاجتماعية. وبعد تصنيف و تفرغ إجابات المبحوثات توصلنا إلى أن 55,4% من إجابات المبحوثات ركزت على اكتساب نفسية جديدة أكثر راحة وهدوء، وفي هذا الصدد يرى بعض علماء نفس الرياضة أن ممارسة الرياضة تؤدي إلى خفض السلوك العدواني باعتبارها وسيلة لتفيس الطاقة، وأن ممارسة النشاط البدني تساعد على التخلص من بعض الأمراض النفسية مثل الاكتئاب، وتطوير اللياقة البدنية يؤثر في تحسين مفهوم وتقدير الذات لدى الفرد" (راتب، 2000، ص42) هذه الصفات الإيجابية هي مطلب أساسي لمواجهة توترات الحياة وتحقيق استقرار اجتماعي. تقابلها نسبة متواضعة مقدرة بـ 22,9% من اللواتي أصبحن اجتماعيات أكثر، علما أن "النشاط الرياضي يكسب الفرد صفات اجتماعية وخلقية متعددة كالتعاون والنظام والتسامح والتغلب على الصعاب والعمل من أجل الجماعة" (رشوان، 2011، ص103)، هذا إلى جانب تسجيلنا نسبة أخرى متواضعة من الإجابات والمقدرة بـ 21,7% من اللواتي كسبوا علاقات جديدة، علما أن اللواتي بلغ سنهن 50 سنة فأكثر قد صرحن أكثر من غيرهن بالحاجة إلى التعرف على أصدقاء جدد حسب معطيات الجدول رقم 2 .

حاولنا معرفة إذا كان الجديد الذي اكتسبته المبحوثات في الحياة الاجتماعية بعد ممارسة الرياضة علاقة بمتغيرات أخرى كالحالة العائلية مثلا، فقد توصلنا إلى أن المتزوجات هن أكثر من صرحن بأن الجديد الذي اكتسبه هو نفسية جديدة مطهرة من ضغوطات الحياة، وذلك بنسبة 61,4% من إجابتهن تقابلها نسبة 45,7% للعازبات اللواتي صرحن أن الجديد الذي اكتسبه في الحياة الاجتماعية هو النفسية الجديدة. ويلاحظ العكس لدى اللواتي صرحن أن الجديد الذي عرفوه بعد ممارسة الرياضة هو تكوين علاقات جديدة بحيث سجلنا نسبة 34,3% لدى العازبات تقابلها نسبة 13,6% لدى المتزوجات، ومنه يمكن القول أن المتزوجات التي تعددت مسؤولياتهن العائلية يبحثن دائما على العوامل التي تظهر وتفرح نفسيتهن نتيجة تعقد وصعوبة الحياة المعاصرة التي زادت من اضطراب وعدم استقرارهن نفسيا مما يؤثر على أداء وظائفهن الاجتماعية، أما العازبات التي مهما كانت ظروفهن ورغم

تصريحهن بالجديد الذي حدث على مستوى نفسيتهن إلا أنهن صرحن وبنسبة كبيرة مقارنة بنسبة تصريح المتزوجات أن الجديد الذي اكتسبه بعد ممارسة الرياضة هو تكوين علاقات جديدة وذلك يؤكد قابلية العازبات للفتح على الغير أكبر من قابلية المتزوجات. لقد ذكرنا سابقاً أن عدد الحصص التي تمارس فيها المبحوثات الرياضة أسبوعياً لها تأثير على العلاقة بين الرياضيات سواء داخل أو خارج القاعة، وبالتالي فقد حاولنا معرفة إذا كانت لعدد الحصص تأثير على الجديد الذي اكتسبه بعد ممارسة الرياضة ويظهر ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم 5:

عدد الحصص الأسبوعية المخصصة لممارسة الرياضة والجديد بعد الممارسة

المجموع	الجديد في الحياة الاجتماعية بعد ممارسة الرياضة			عدد الحصص الأسبوعية
	اجتماعية أكثر	نفسية جديدة	علاقات جديدة	
34	5	23	6	حصة واحدة
100,0%	14,7%	67,6%	17,6%	
37	9	19	9	حصتان
100,0%	24,3%	51,4%	24,3%	
12	5	4	3	ثلاث حصص فأكثر
100,0%	41,7%	33,3%	25,0%	
83*	19	46	18	المجموع
100,0%	22,9%	55,4%	21,7%	

ما دام أكبر نسبة من إجابات المبحوثات قد ركزت في أن الجديد الذي اكتسبه بعد ممارسة الرياضة هو النفسية الجديدة، إلا أننا لاحظنا أنه كلما زادت الحصص الأسبوعية كلما تقلصت نسبة اللواتي أجبن أن الجديد هو النفسية الجديدة، بحيث سجلنا نسبة 67,6% لدى اللواتي يمارسن حصة واحدة و51,4% لدى اللواتي يمارسن حصتان وتتنخفض النسبة لدى اللواتي يمارسن ثلاث حصص فأكثر إلى 33,3%. كما نلاحظ الاتجاه المعاكس لنسب الإجابات لدى اللواتي أجبن أن الجديد الذي اكتسبه هو أنهن أصبحن أكثر اجتماعيات، بحيث تزيد نسب الإجابات كلما زادت عدد الحصص الأسبوعية، بحيث سجلنا نسبة 14,7% لدى اللواتي يمارسن حصة واحدة و24,3% لدى اللواتي يمارسن حصتين وترتفع النسبة إلى 41,7% لدى اللواتي يمارسن ثلاث حصص فأكثر. ومنه يمكن القول أنه إذا كانت الممارسات لحصة واحدة قد ركزنا على النفسية الجديدة فهذا يعكس أن ممارستهم للرياضة هو ترفيهي ولتحرر من ضغوطات الحياة أكثر مما هو بناء علاقات صداقة مع الرياضيات، أما اللواتي زادت عدد حصصهن عن حصتان فقد ركزن في الإجابة على أنهن أصبحن أكثر اجتماعيات، ذلك لأن العلاقات الإنسانية تتحضر بالتواصل المستمر وبتعدد اللقاءات، علماً أن المعطيات الإحصائية التي عرضناها سابقاً تؤكد أنه كلما زادت عدد الحصص الأسبوعية كلما زادت العلاقة بالرياضيات داخل القاعة تحسناً، كما تزيد فرص استمرارية التواصل خارج القاعة، وبهذا يمكننا أن نستنتج أن تزايد فرص الالتحاق بقاعة الرياضة تزيد من فرص اكتساب علاقات اجتماعية جديدة تحفز الأنا الاجتماعي للفرد.

وما ينطبق على عدد الحصص الأسبوعية ينطبق أيضاً على مدة ممارسة الرياضة، بحيث تبين لنا من إجابات المبحوثات أنه كلما زادت مدة الممارسة كلما تقلصت نسب اكتساب نفسية جديدة بحيث سجلنا نسبة 60,6% لدى الممارسات للرياضة منذ أقل من سنة وتتنخفض النسبة بشكل متواصل إلى 48,4% لدى اللواتي مارسن الرياضة من خمسة سنوات فأكثر. كما نلاحظ الاتجاه المعاكس لتوزيع إجابات المبحوثات اللواتي أجبن أن الجديد في الحياة الاجتماعية يتمثل في كونهن أصبحن أكثر اجتماعيات وذلك

* المجموع المتمثل في 83 هو عدد المبحوثات اللواتي أجبن على السؤال.

بنسبة 18,2% للواتي مارسن الرياضة منذ أقل من سنة مقابل 35,5% للواتي مارسن الرياضة منذ خمسة سنوات فأكثر. مما سبق يمكن القول أن الجديد في الحياة الاجتماعية الذي اكتسبته المبحوثات بعد ممارسة الرياضة الحرة هو ترفيهي نفسي وعلاقاتي، بحيث أغلب المبحوثات مهما كان وضعهن وطريقة تنظيمهن لممارستهن الرياضية إلا أن أغلب إجاباتهن ركزت على الترفيه النفسي الذي أصبح مطلباً أساسياً لمواجهة تعقد وضغوطات الحياة المعاشة على جميع مستوياتها. وبإدخال متغيرات أخرى لاحظنا تأثير هذه المتغيرات على الجديد المكتسب، فالحالة العائلية تؤثر على التفتح على الغير بحيث العازبات هن الأكثر بناءاً لعلاقات جديدة من المتزوجات، كما أن عدد الحصص الممارس فيها للرياضة أسبوعياً ومدة الممارسة لهما نفس التأثير، بحيث كلما زادت المدة أو عدد الحصص كلما زادت المبحوثات اكتساباً لشخصية اجتماعية أكثر في علاقاتها مع الممارسات، وبالتالي فقاعة الرياضة هي بيئة اجتماعية تسمح بالتفاعل مع الغير إلى جانب المشاركة مع الغير في ممارسة نشاط بدني له دور كبير في تحقيق التوازن النفسي والجسدي والاجتماعي.

- الخاتمة:

في هذا البحث حاولنا الكشف عن الأبعاد الاجتماعية لممارسة الرياضة وذلك على ثلاث مستويات:

- المستوى الأول هو البعد الاجتماعي قبل الممارسة: إذ قبل ممارسة أي نشاط مهما كان طابعه هناك دوافع محفزة أو حاجات نسعى إلى تلبيتها جراء هذه الممارسة، وللرياضة أيضاً حاجات شخصية واجتماعية حفزت المبحوثات إلى الإقبال على ممارستها. وقد تمثلت حسب تصريحات أغلبية المبحوثات مهما كانت خصائصهن في الحاجة للترفيه عن النفس وتغيير المحيط والنشاط، فإذا اعتبرت المبحوثات حصة الرياضة ترفيهية فهي حاجة نفسية واجتماعية في نفس الوقت، فنجاح أداء الأدوار والوظائف الاجتماعية يتطلب نفسية متوازنة ومتحررة من ضغوطات الحياة المعاشة، ومنه فالرياضة يمكن اعتبارها حصة علاجية نفسية مهمة حتى يتحقق التوازن الاجتماعي للفرد، كما يمكن اعتبارها مجال جديد يسمح للممارسين ببناء علاقات اجتماعية جديدة مع أشخاص جدد يتقاسمون معهم نفس النشاط الممارس.

- المستوى الثاني فهو البعد الاجتماعي أثناء الممارسة: إذ كثيراً ما يكون الاحتكاك في قاعة الرياضة بين مختلف الرياضيات من فئات اجتماعية مختلفة وذوي اهتمامات متباينة، وبالتالي تقاسم معهن نفس النشاط الرياضي في نفس التوقيت ونفس القاعة يخلق نوع من الاحتكاك والتفاعل المستمر بينهما، ومنه تنشأ العلاقات الاجتماعية مهما كان طابعها. وعن طبيعة العلاقات بين المبحوثات داخل قاعة الرياضة بصفة عامة هي علاقة حسنة يسودها التقاهم والانسجام والثقة في التعاملات رغم وجود نسبة معتبرة من اللواتي يتحفظن في علاقاتهن أو يركزن على القيم الأخلاقية في التعامل من قيم الاحترام للغير دون التوغل في الخصوصيات الشخصية. أما عن العلاقات الاجتماعية خارج قاعة الرياضة فهي مختلفة عن العلاقة السائدة داخل القاعة، بحيث بعد الخروج التواصل بينهما يكاد أن يكن منعماً وإن وجد فهو نادر، باستثناء بعض المبحوثات اللواتي مدة ممارستهن للرياضة تزيد عن أربع سنوات أو المبحوثات اللواتي يمارسن من ثلاث حصص إلى أكثر أسبوعياً فإنهن أكثر قابلية لبناء صداقات وللحفاظ على التواصل المستمر مع الرياضيات.

- المستوى الثالث للأبعاد الاجتماعية لممارسة الرياضة فهو بعد الممارسة: إذ حاولنا معرفة الجديد على مستوى الحياة الاجتماعية الذي اكتسبته المبحوثات، وقد تطابقت النتيجة مع الحاجات الاجتماعية التي أدت بالمبحوثات إلى ممارسة الرياضة. فإذا كان الاتجاه العام يمارس الرياضة للترفيه عن النفس فإن الجديد الذي حققته ممارسة الرياضة هو نفسية جديدة، وبالتالي التحرر من ضغوطات الحياة المعاشة المحيطة بالأفراد من كل جوانب وفي معظم المؤسسات هو المحفز ونتيجة قيمة بالنسبة للممارسات، إذ تجديد الطاقة النفسية ضرورية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي. كما سجلنا من اكتسبت من ممارسة الرياضة علاقات جديدة مع رياضيات وزميلات في قاعة الرياضة، إلى جانب تسجيلنا أيضاً لتصريحات بعض المبحوثات اللواتي اعترفن أنهن أصبحن اجتماعيات أكثر وأكثر قابلية للتفاعل مع الغير، نتيجة التعرف والتفتح على نشاط بدني اكسبهم أكثر الثقة في النفس وخاصة في الاندماج مع الغير والتكيف مع مختلف المواقف.

ومنه يمكن أن نخلص إلى أن الرياضة هي نشاط بدني بالممارسة، ونفسي في الإقبال عليها وفي التأثير فيها بتجديد الطاقة

النفسية لتحقيق توازنها التي تعتبر طاقة مهمة لتحقيق الاستقرار والنظام في حياتها الاجتماعية، إلى جانب كونها اجتماعية في العلاقات التي تنتجها وفي تحقيق التوازن والاستقرار في حياة الأفراد .

التوصيات:

- تكثيف البحوث الميدانية في مختلف التخصصات كالرياضة البدنية، و علم النفس، و علم الاجتماع و غيرها من التخصصات التي تسمح بكشف واقع ممارسة المرأة للرياضة لكشف واقع الرياضة النسوية بإيجابياتها و نقائصها في المجتمع.
- تعزيز الرياضة المدرسية لكشف الطاقات البدنية و الرغبة النفسية للتلميذات لتوجيهها إيجابيا.
- تعزيز دور الإعلام الرياضي في توجيه الأنظار لأهمية الرياضة النسوية على جميع المستويات الصحية والثقافية والاجتماعية .

- قائمة المراجع:

- إحسان محمد الحسن،(2005)، علم الاجتماع الرياضي، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان.
- أسامة كامل راتب،(2000)، علم نفس الرياضة : المفاهيم - التطبيقات، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- أمين أنور الخولي،(1996ديسمبر)، الرياضة و المجتمع، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب-الكويت، عالم المعرفة، الكويت.
- حسين عبد الحميد احمد رشوان، (2011) ، الرياضة البدنية: مدخل اجتماعي نفسي، المكتب الجامعي الحديث، مصر .
- نعمان عبد الغني و د.صالح مجيلي،(2017) ، موسوعة الألعاب الرياضية: لطلبة كليات و معاهد التربية البدنية و الرياضية ، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- نعمان عبد الغني و د.لطيفة عبد الله شرف الدين،(2010)، الإدارة الرياضية، وزارة الثقافة و الإعلام للطباعة و النشر، مملكة البحرين.
- Catherine LOUVEAU, (février 2002), « les femmes dans le sport : construction sociale de la féminité et division du travail », **les cahiers de INSEP : sport de haut niveau au féminin**, N°32-2000, imprimer par Evidence au Plessis Trévisé, France.
- Geneviève Fraisse,(février 2002), « le sport des femmes contre raison et corps sexué », **les cahiers de INSEP : sport de haut niveau au féminin**, N°32-2000, imprimer par Evidence au Plessis Trévisé, France.
- Henri Vaugrand,(1999), **sociologies du sport : Théories des champs et théorie critique**, L'HARMATTAN , PARIS.

التعليم الإلكتروني عبر الحوسبة السحابية

هناء الأمين الجاك فضل الله¹

¹ قسم تقانة المعلومات، كلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان
البريد الإلكتروني: hana201287@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/22م

المستخلص

يعد التعليم من أهم جوانب الحياة و هو عملية يتم من خلالها بناء الفرد ومحو الأمية في المجتمع، وهو المحرك الأساسي في تطور الحضارات ومحور قياس تطور ونماء المجتمعات فتقيم تلك المجتمعات على حسب نسبة المتعلمين بها، تطور مفهوم التعليم و أنواعه و أشكاله و ظهرت العديد من المصطلحات منها التعليم الإلكتروني الذي يتم فيه استخدام طرق واليات حديثة من حاسب الي و شبكات و وسائط متعددة، يعتمد التعليم الإلكتروني علي استخدام التقنيات لإكمال العملية التعليمية باقل وقت و جهد و تكلفه و من أهم التقنيات الحديثة تقنيه الحوسبة السحابية التي انتشرت و بصوره واسعه تعتمد علي الانترنت للوصول للموارد المختلفة من تخزين و تطبيقات و برامج و غيرها، هدفت هذه الورقة الي توضيح مفهوم التعليم الإلكتروني القائم علي الحوسبة السحابية و تحتوي علي خمسة محاور المحور الاول يوضح مفهوم التعليم الإلكتروني و أنواعه و الفرق بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي ، المحور الثاني يوضح مفهوم الحوسبة السحابية و نماذجها ، المحور الثالث يوضح مفهوم التعليم الإلكتروني القائم علي الحوسبة السحابية و مقارنة بين أنظمة التعليم الإلكتروني و أنظمة التعليم الإلكتروني القائم علي الحوسبة السحابية، المحور الرابع يوضح بنية التعليم الإلكتروني في السحابة و المحور الخامس يوضح فوائد التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة بالنسبة للمتعلمين و المعلمين و المؤسسة التعليمية.

الكلمات المفتاحية: تعليم الإلكتروني، الحوسبة السحابية ، الحوسبة السحابية في التعليم، نماذج الحوسبة السحابية.

RESEARCH ARTICLE

E-LEARNING THROUGH CLOUD COMPUTING**Hana Al-Amin Al-Jack Fadlallah¹**

¹ Department of Information Technology, College of Computer Science and Information Technology, El-Neelain University, Khartoum, Sudan
Email: hana201287@gmail.com

Accepted at 22/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

Education is one of the most important aspects of life and education is a process through which the individual is built and the eradication of illiteracy in society, It is the main engine in the development of civilizations and the axis of measuring the development and development of societies, valuing those communities according to the proportion of learners ,The development of the concept of education and its types and forms and emerged many terms, including e-learning, which is using modern methods and mechanisms of computers and networks and multiple media, e-learning depends on the use of technologies to complete the educational process with the least time and effort and cost and one of the most modern technologies Cloud computing technology that spread widely and depends on the Internet to access the various resources of storage and applications and programs and others. This paper aims at clarifying the concept of e-learning based on cloud computing and contains five axes. The first axis illustrates the concept of e-learning and its types and the difference between e-learning and traditional education. The second axis illustrates the concept of cloud computing and its models. Cloud computing and comparison between e-learning systems, e-learning systems based on cloud computing, e-learning structure in the cloud and the benefits of e-learning based on the cloud for learners, teachers and founders E educational.

المقدمة:

منذ القدم كانت عملية التعليم تتم في المنزل وذلك من خلال تعليم الاب مهنته لولده و تعليم الام اعمال المنزل لابنتها و من ثم ظهور المدرسة و الانظمة التقليدية و دورها في نقل الحضارة و الثقافة و المحافظة عليها من جيل لآخر و تركز العملية التعليمية علي ثلاثة ركائز المعلم، المتعلم، المعلومة ويتم عن طريق الغاء المحاضرة او ما يسمى بالتعليم بالتلقين، تطور التعليم علي اربعة مراحل المرحلة الاولى كانت قبل عام 1983 عصر التعليم التقليدي بحيث تتم العملية التعليمية داخل قاعه دراسية وفق جدول محدد المرحلة الثانية كانت من عام 1984 الي عام 1993 عصر الوسائط المتعددة حيث استخدم فيها انظمه التشغيل و الاقراص الممغنطة و الوسائط المتعددة المرحلة الثالثة من عام 1993 الي عام 2000 ظهور شبكة الانترنت و المرحلة الرابعة من عام 2001 و ما بعدها، ظهر مصطلح التعليم الإلكتروني في بدايه التسعينيات وقد اثر ايجابيا علي العملية التعليمية بحيث تستخدم التقنيات داخل الفصول و المعامل الدراسية و كذلك في الأنشطة اللا صفية ، ويتطلب هذا النوع من التعليم تطوير مهارات الاتصال لدي المتعلم لمساعدته في رفع مهاراته و سهولة اكتساب المعلومات، ادي هذا النوع من التعليم الي زياده فرص التعليم للجميع و الحصول علي مؤهلات في مختلف التخصصات و اتاح الفرصة لربات البيوت و الطلاب تحت ظروف الاحتلال و المعاقين و الطلاب في المناطق النائية من اكمال دراستهم مع مراعاة الفروق بين الدارسين حيث يستطيع متابعه الدرس حسب الوقت المتاح له، ومن جانب اخر تعد المؤسسات التي تطبق التعليم الإلكتروني ريادة لأنها تقوم بإعداد كفاءات بشريه و خدمة المجتمع وتحقيق للتنمية البشرية و الاقتصادية و الثقافية الشاملة للمجتمع⁽¹⁾.

التعليم الإلكتروني وسيلة فعالة للتعلم ومع ذلك، فإن العدد المتزايد من الطلاب والخدمات ومحتويات التعليم والموارد فضلا عن طريقة تكييف نظام التعلم الإلكتروني أصبحت مشكلة تواجه المؤسسات التعليمية في مواجهة التحديات المتزايدة، توفير الدعم اللازم لتكنولوجيا المعلومات للبحوث التعليمية وتطوير الأنشطة مع تقدم التكنولوجيا، وظهور الحوسبة السحابية وفرت فرصة جيدة لتطوير التعلم الإلكتروني، والكثير من المشاكل التي نشأت يمكن حلها، الحوسبة السحابية تهدف إلى تشغيل التطبيقات كخدمات عبر الإنترنت على بنية تحتية قابلة للتطوير تمكين المؤسسات التعليمية التي ليس لديها الخبرة الفنية لدعم البنية التحتية الخاصة بها للوصول إلى الحوسبة السحابية عند الطلب. الحوسبة السحابية يجعل من الممكن لنشر الأدوات التي يمكن قياسها على الطلب لخدمة العديد من المستخدمين على النحو المطلوب⁽²⁾.

(1-1) التعليم الإلكتروني

التعليم الإلكتروني يعرف بأنه استخدام الوسائط الإلكترونية ومنها الحاسوب وبرمجياته المتعددة و الشبكات و الانترنت و المكتبات الإلكترونية وغيرها تستخدم جميعا في عملية التعليم و التعلم حيث يتم نقل و اصال المعلومة التي تم اعدادها سابقا بين المعلم و المتعلم لأهداف تعليميه محددة وواضحة، كما عرفت اليونسكو التعليم الإلكتروني علي انه استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في عملية اكتساب المعارف و المهارات (ICT)⁽²⁾.

(1-2) انواع التعليم الإلكتروني

- 1- التعليم الإلكتروني المتزامن: وهو تعليم الكتروني يشترط فيه ان يجتمع المعلم مع المتعلمين في ان واحد ليتم بينهم اتصال سواء بالنص او الصوت او الصورة.
- 2- التعليم الإلكتروني غير المتزامن: وهو اتصال بين المعلم و المتعلمين لا يشترط فيه توفر المعلم و المتعلم في ان واحد حيث يقوم المعلم بوضع مصادر مع خطة تدريس وتقييم علي الموقع التعليمي، ثم يدخل الطالب للموقع في اي وقت ويتبع ارشادات المعلم في اتمام التعلم دون ان يكون هنالك اتصال متزامن مع المعلم، ويتم التعليم الإلكتروني باستخدام النمطين في الغالب.

3- التعليم المدمج: وهو الذي يشمل مجموعة من الوسائط والتي تم تصميمها لتكمل بعضها البعض والتي تعزز التعلم و تطبيقاته، يمزج هذا النوع التعلم في الفصول التقليدية التي يلتقي فيها المعلم مع الطلاب وجها لوجه والتعلم الذاتي وفيه مزج بين التعلم المتزامن و غير المتزامن وبرنامج التعلم المدمج يمكن ان يشتمل علي العديد من ادوات التعلم مثل برمجيات التعلم التعاوني الافتراضي الفوري ، المقررات المعتمدة علي الانترنت ، مقررات التعلم الذاتي⁽³⁾.

(3-1) مقارنة بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي

التعليم الإلكتروني:

بالنسبة للطالب في التعليم الإلكتروني يكون هو محور العملية التعليمية و يتحول دور الأستاذ على إرشاد المتعلم حيث يقوم بصياغة تقنيات تعليمية جيدة واستخدام وسائط متعددة يكسبهم مجموعة متنوعة من الأساليب التعليمية يكون التعلم قائماً على التفاعل أكثر من التلقي حيث تزيد نسبة المتعلمين في المناقشات مقارنة مع التعليم التقليدي و تسمح التكنولوجيا للمتعلمين باكتشاف المصادر التعليمية وتكوين مكتبة خاصة بهم.

التعليم التقليدي:

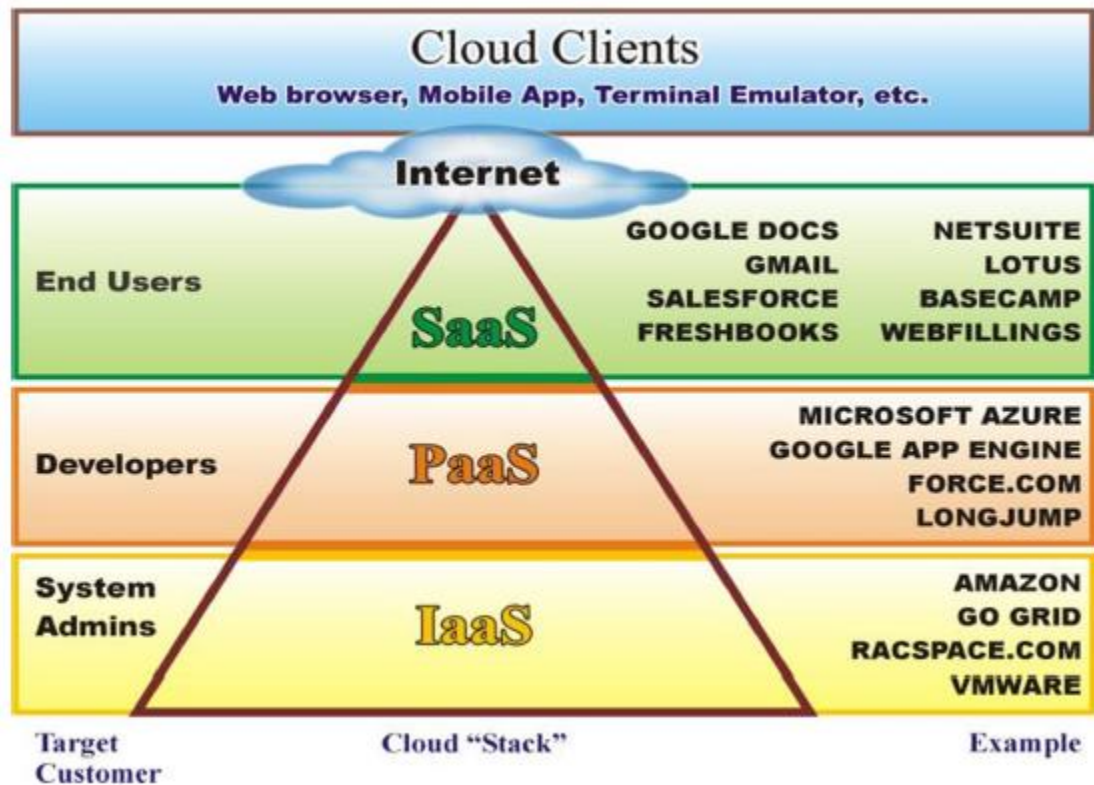
في التعليم التقليدي الأستاذ هو محور العملية التعليمية حيث ينقل الأستاذ المعرفة إلى المتعلم يعتمد التعلم على التلقي أكثر من التفاعل لذلك يستفيد بصورة اكبر المتعلمين المتميزين و يشاركون في الصف اكثر من غيرهم، يمكن استخدام التكنولوجيا و لكنها لا تشكل محور اساسي في العملية التعليمية في التعليم التقليدي الغالبية العظمي تعتمد علي المواد المكتوبة و المتداولة لفظيا⁽⁴⁾ .

(2-1) مفهوم الحوسبة السحابية

عرف المعهد القومي للمعايير والتكنولوجيا الحوسبة السحابية علي انها نموذج يسمح بالوصول الي الشبكة عند الحاجة وبصورة ملائمة واسعة الانتشار إلى حزمة من الموارد والمصادر الحاسوبية المكونة (والتي منها على سبيل المثال الشبكات، الخوادم، التخزين، التطبيقات والخدمات) والتي يمكن تمويلها وإطلاقها بسرعة مع أقل حدٍ لجهود الإدارة المبدولة أو تفاعل ممولي الخدمة. الحوسبة السحابية هي امتداد لمفهوم الحوسبة الموزعة ، وهي عملية تشغيل برنامج أو تطبيق على العديد من أجهزة الكمبيوتر المتصلة بشبكة الإنترنت مما يجعل هذه العملية يمكن تحقيقها بسهولة حتى بالنسبة للمستخدم العام .

تقوم الحوسبة السحابية علي الانترنت و التي تمكن من مشاركة المصادر، المعلومات ، و البرمجيات وتمكن من الوصول للخدمات عن طريق اجهزه الحاسوب او الموبايل عند الطلب، تستخدم الحوسبة السحابية علي نطاق واسع في التعليم حيث استخدام الخدمات القائمة علي الحوسبة السحابية بصوره يومية من قبل المتعلمين و المعلمين لدعم التعلم والتفاعل الاجتماعي وإنشاء المحتوى والنشر والتعاون . ومن الأمثلة على الخدمات القائمة على السحابة تطبيقات جوجل، يوتيوب، تويتر ودروب بوكس⁽⁵⁾ .

(2-2) نماذج خدمات الحوسبة السحابية



شكل رقم (1_2) يوضح طبقات الحوسبة السحابية

(1-2-2) البرمجيات كخدمة (SaaS) Software as a Service

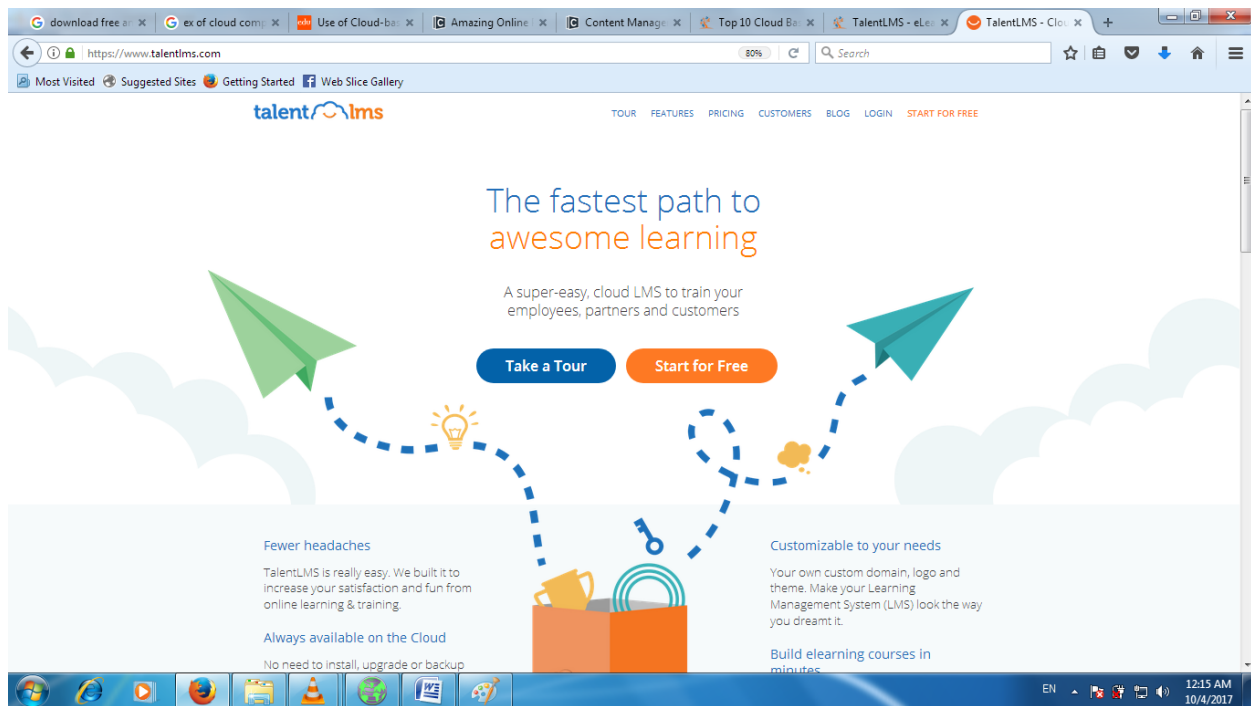
امكانية تقديم تطبيقات تعمل علي بنية السحابة للمستخدم، التطبيقات يتم الوصول اليها عبر اجهزه المستخدمين المختلفة من خلال واجهه المستخدم مثل مستعرض الويب او واجهه برنامج ، الزبون لا يدير أو يتحكم في البنية الأساسية السحابية الأساسية بما في ذلك الشبكة والخوادم وأنظمة التشغيل والتخزين، أو قدرات التطبيق ما عدا بعض اعدادات المستخدم.

مثال لاستخدام البرمجيات كخدمة في التعليم

:TalentLMS

سحابة قائمه على نظام إدارة التعلم لتدريب الموظفين والعملاء أو الطلاب ويمكن من إنشاء بوابة التعليم الإلكتروني الخاص بك في 30 ثانية وبناء دورات مذهلة مع الحد الأدنى من الجهد، وإعادة استخدام العروض التقديمية وأشرطة الفيديو أو مجموعة واسعة من المواد على الانترنت، يعطي الموظفين القدرة على حفظ اخر التحديثات وبسرعه عن طريق برامج تعمل علي انظمة الاندرويد و ال اي او اس نظام تشغيل الآيفون ووظائف متقدمة مثل تحميل الكورسات و الاطلاع عليها بدون وجود اتصال كما أنها تدعم مؤتمرات الفيديو مع منصات مؤتمرات الفيديو المتعددة، إمكانية الوصول عبر الجوال و التحليل و التخصيص ، إمكانية العمل المشترك و ادارة الكورس، التعليم المختلط و الاتصال مع المؤسسات.

طريقة الدفع: يوجد العديد من الخيارات الممتازة يتيح نسخة مجانية تقتصر على 5 مستخدمين و 10 دورات ، توجد خيارات اكبر للأعضاء شهرية او سنوية تبدأ من \$ 29 للشهر للمجموعات الصغيرة 25 مستخدم و عدد غير محدود من الدورات(8).



شكل رقم (2_2) يوضح سحابة TalentLMS⁽⁸⁾.

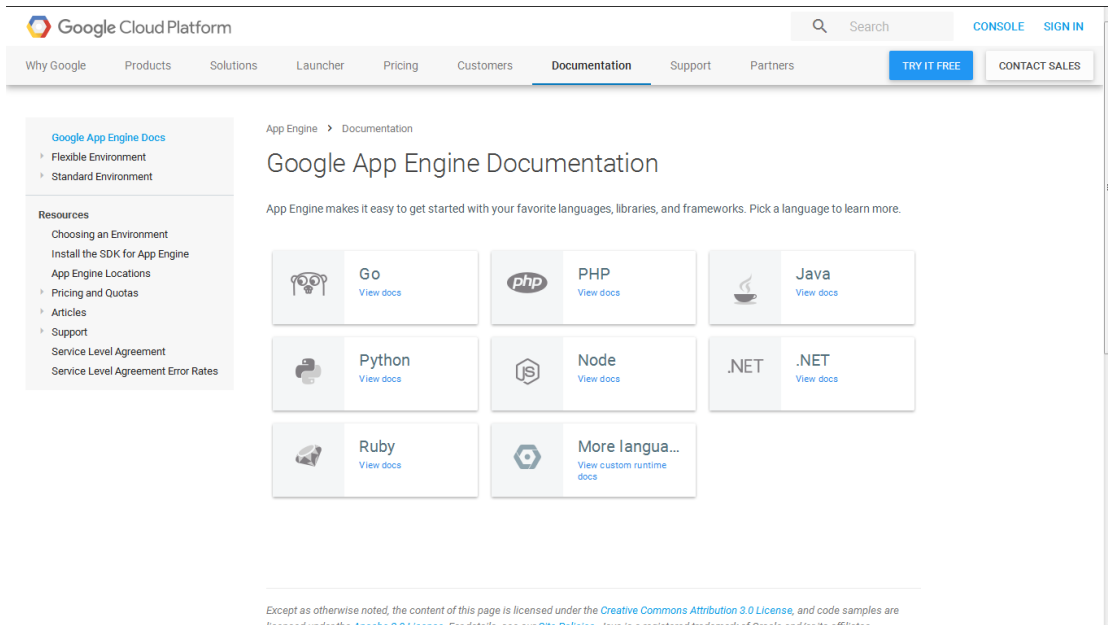
منصة ClearSlide :

منصة تتيح للعملاء المشاركة و التفاعل وتقدم عدد من الادوات منها Sliderocket يمكن من انشاء العروض التقديمية عبر الانترنت و مشاركتها⁽⁸⁾.

(2-2-2) المنصات كخدمة (PaaS) Platform as a Service

تقدم للزبون امكانية استخدام البنية التحتية للمنصة انشاء التطبيقات باستخدام لغات البرمجة، المكتبات، الخدمات، الادوات والدعم بواسطة مقدم الخدمة. الزبون لا يدير أو يتحكم في البنية الأساسية السحابية الأساسية بما في ذلك الشبكة والخوادم وأنظمة التشغيل والتخزين ولكن يستطيع التحكم في التطبيقات التي قام بإنشائها و اعاده تكوين بيئة التطبيق المستضافة. مثال لسحابة تقدم المنصات كخدمة:

Google App Engine: عباره عن سحابة تقدم امكانيه انشاء تطبيقات الويب و الموبايل علي السحابة ، توفر لك البيئة للغة التي تريد انشاء تطبيقات عليها و المكتبات البرمجية و الاطار كل ما عليك هو التركيز في الشفرة ، من مميزاتها انها تدعم السحابة العديد من لغات البرمجة مثل Node.js, Java, Ruby, C#, Go, Python, and PHP ، تقوم بإدارة البيئة و تدعم الامنية و اصدارات مختلفة من البرامج تسهل من عملية التطوير و الاختبار⁽⁹⁾.

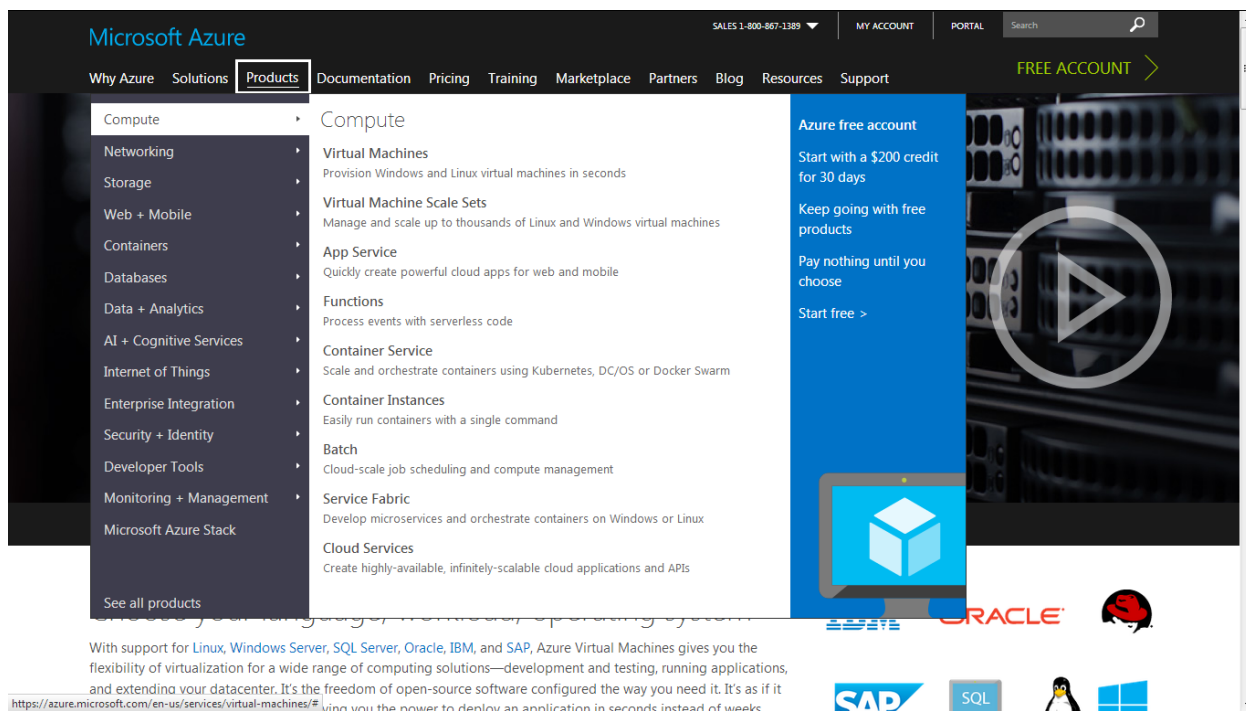


شكل رقم (3-2) يوضح منصة Google App Engine⁽⁹⁾

(3-2-2) البنية التحتية كخدمة (IaaS) Infrastructure as a Service

تقدم للزبون امكانيه توفير المعالجة، التخزين ، الشبكات وموارد الحوسبة الأخرى حيث يكون الزبون قادرا علي استخدام و تشغيل البرامج افتراضيا ، يمكن ان تتضمن أنظمة تشغيل و التطبيقات . لا يقوم الزبون بإدارة أو التحكم في البنية الأساسية السحابية ولكن لديه السيطرة على أنظمة التشغيل والتخزين والتطبيقات التي تم نشرها و التحكم في بعض مكونات الشبكة مثل الجدار الناري⁽¹⁰⁾. مثال لسحابة تقدم البنية التحتية كخدمة

Microsoft Azure: تقدم سحابة مايكروسوفت أزور العديد من الخدمات التي يمكن للمؤسسات التعليمية الاستفادة منها مثل أنظمة التشغيل و التخزين و الشبكات.



شكل رقم (4-2) يوضح منصة Microsoft Azure⁽¹⁰⁾

(1-3) التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة

التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة هو قسم من اقسام الحوسبة السحابية في التعليم و هو المستقبل لتكنولوجيا التعليم الإلكتروني و البنية التحتية ولديه كل الموارد من اجهزه و البرمجيات لتحسين بنيه التعليم الإلكتروني التقليدي، بمجرد وضع المواد التعليمية علي خادم السحابة تكون متاحة للطلاب و غيرها من المؤسسات التعليمية.

السحابة تدعم التعلم الإلكتروني نظام التعليم وتقديم انخفاض تكلفة الأجهزة والاتصال السريع وتقدم الخدمة حسب الطلب مع آلية الدفع لكل استخدام وتحقيق متطلبات التعلم الحديثة (11) .

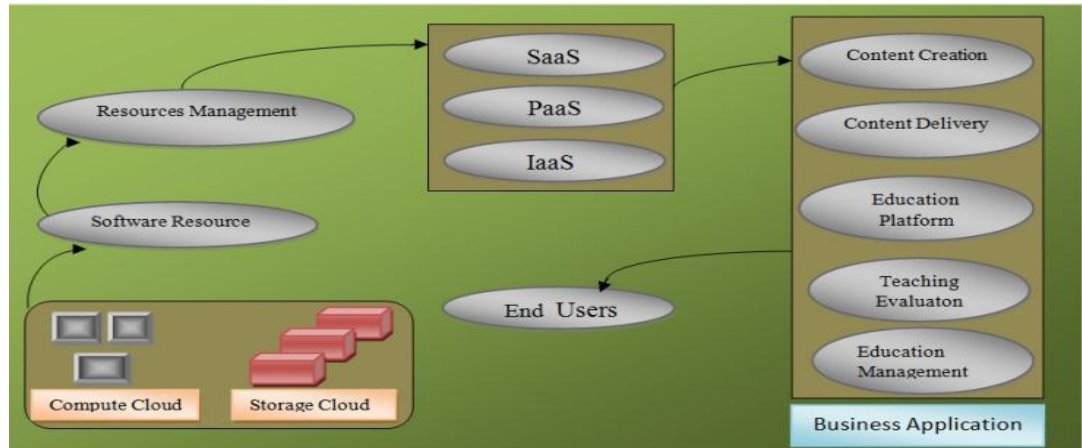
(2_3) مقارنة بين التعليم الإلكتروني و التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة

يوضح الجدول مقارنه بين التعليم الإلكتروني و التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة

الخاصية	التعليم الإلكتروني	التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة
تكلفة الأجهزة	تكلفه عالية للصيانة	تكلفه أقل للصيانة
سعة التخزين	سعه ثابتة	سعة متغيرة
يتطلب معرفة متخصصة داخل المؤسسة	استخدام المحترفين في التعلم الإلكتروني	استخدام فني حاسوب
فترة التنفيذ	طويله جدا	أقصر من الطريقة الشائعة
قوة المعالجة	أولية وثابتة	حسب الطلب
الأمن والثقة والقضايا ذات الصلة	الصيانة داخلية مزيد من الأمن والثقة	الصيانة الخارجية تقلل من الأمن والثقة
التكاليف الإجمالية	الاستثمار الأولي، ثابتة وما فوق	الدفع لكل استخدام

جدول رقم (1_3) يوضح مقارنه بين التعليم الإلكتروني و التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة(11)

(3_3)بنية التعليم الإلكتروني في السحابة



شكل رقم (1_3) يوضح بنية التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة(11)

يقسم بنية التعليم الإلكتروني القائم علي السحابة الي خمسة طبقات اساسية طبقة الاجهزة، طبقة البرمجيات، طبقة ادارة الموارد، طبقة الخادم و طبقة التطبيقات

1- طبقة موارد الاجهزة: طبقة موارد الأجهزة هي الطبقة الأساسية وتشير أحيانا إلى طبقة الخادم وهي الطبقة الأكثر أهمية لكل البنية التحتية.

2- طبقة موارد البرمجيات: أساسا هي المواد الدراسية وخدمات الويب لمختلف الموضوعات النظرية والعملية التي يقدمها معلمين المؤسسات التعليمية عبر المدن، والدول والبلدان التي يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت. الكينونات المعنية هي الطلاب (المستخدمين النهائيين) والمعلمين ومقدمي الخدمات السحابية. توفر طبقة موارد البرمجيات واجهة موحدة، يتم إنشاء هذه الطبقة بمساعدة نظام التشغيل.

3- طبقة ادارة الموارد: وهي الطبقة التي تعمل كمفتاح يمنع من فقدان الأجهزة والبرمجيات معا، تقوم هذه الطبقة بإدارة حاله الموارد، نظام تخصيص موارد الأستاذ، نظام موارد الطلاب، تفاصيل الدفع والطلبات المتوقعة في المستقبل، مع المساعدة الافتراضية و جدولة الافكار.

4- طبقة الخدمات: تنقسم هذه الطبقة الي ثلاث اقسام (البرمجيات كخدمة) تقدم خدمات الحوسبة السحابية للزبون علي الطلب، (المنصة كخدمة) منصة لإنشاء البرمجيات و تسليمها عبر الويب، (البنية التحتية كخدمة) ادني طبقة في الشبكة خدمات هذه الطبقة مساعدة سحابة الزبون لاستخدام المواد المختلفة في السحابة.

5- طبقة التطبيقات: هذه الطبقة توضح تطبيقات التعليم الإلكتروني التي تستخدم في مشاركة الموارد التعليمية و التفاعل بين المستخدمين يتضمن الدردشة و النقاش المتزامن و غير المتزامن، هذه الطبقة تضمن:

انتاج المحتوى

اهداف التعليم

تقنية تسليم المحتوى

عناصر التقييم

عناصر الإدارة⁽¹¹⁾.

(3_4) فوائد الحوسبة السحابية في التعليم الإلكتروني

(3_4_1) فوائد الحوسبة السحابية في التعلم الإلكتروني بالنسبة للمتعلم، المعلم والمؤسسة:

- 1- سهولة وسرعة الوصول متاح لأي شخص 24/7.
- 2- تقليل الوقت والتكلفة.
- 3- مشاركة واسعة.
- 4- استيعاب طرق ومستويات التعلم المختلفة.
- 5- استخدام التكنولوجيا الفعالة للعديد من الاستراتيجيات القائمة على الأدلة (مثل ردود الفعل الفورية، وإدارة المحتوى عبر الإنترنت، والاختبارات المتكررة والمهام، وما إلى ذلك).
- 6- الاختبارات النهائية والشهادات والعناصر الأساسية لمبادرات التدريب يمكن ان يتم بصوره اليه.

(3_4_2) فوائد الحوسبة السحابية في التعلم الإلكتروني بالنسبة للمتعلم

- 1- التعلم 24/7 وفي أي مكان بالوصول إلى الحاسوب والاتصال بالإنترنت، فإنه يقلل من تكلفة ووقت الترحال.
- 2- التعلم الذاتي يعني التعلم بالسرعة الخاصة بهم، و ذلك يحسن الرضا ويقلل مستوى الإجهاد.
- 3- المزيد من الفرص للطلاب الذين يعانون من بعد المسافة.

- 4- سهوله الوصول للمواد التعليمية متي ما قام المعلم بتوفيرها او نشرها.
- 5- لدي الطالب خيار لاختيار المواد التعليمية التي تلبي احتياجه من المعرفة والفائدة.
- 6- اعاده استخدام المواد التعليمية مثل قيام الطلاب بإعداد اختبارات و تمارين
- 7- تخطي المواضيع التي يفهمها بالقفز الي مواضيع اخري وبهذه الطريقة يقلل زمن التعلم.
- 8- دراسة الكورس والامتحان عبر الانترنت.
- 9- تقديم المهام عبر الانترنت من اي مكان.
- 10- تطوير المعرفة بالإنترنت ومهارات الكمبيوتر التي من شأنها أن تساعد المتعلمين طوال حياتهم ومهنتهم.

(3_4_3) فوائد الحوسبة السحابية للتعلم الإلكتروني إلى المعلم

- 1- خفض التكلفة الإجمالية من خلال تقليل الوقت الذي يقضيه في السفر والسكن والطعام
- 2- سهولة توزيع المواد الدراسية.
- 3- المواد التعليمية على الانترنت قابلة للتحديث، من السهل جدا التعديل، التحديث والعرض.
- 4- الحصول على ردود فعل فورية من المتعلم، وكذلك إرسال التغذية المرتدة من متابعة تقدم المتعلمين.
- 5- سهولة الوصول إلى الموارد المختلفة.
- 6- متابعة نتائج المتعلمين.
- 7- توزيع وتقييم الاختبارات على الانترنت، الامتحانات، الواجبات المنزلية والمشاريع والتمارين في اي وقت.

(4_4_3) فوائد الحوسبة السحابية للتعلم الإلكتروني للمؤسسة:

- 1- لا توجد تكلفة إيجار او بناء للمؤسسة لأن التعلم على الإنترنت.
- 2- سهولة تتبع وإثبات التقدم لمعلميك والمتعلمين.
- 3- المؤسسة غير مطالبة بإدارة الجدول الزمنية المختلفة.
- 4- التخزين المركزي للبيانات فقدان اي عميل لا يؤثر كثيرا لان البيانات والتطبيقات مخزنه في السحابة يمكن للعميل الجديد ان يتوصل لها بسرعة وسهولة.
- 5- تقليل كافة التكاليف التعليمية والتي تشمل تكاليف السفر والإقامة والوجبات والمرتببات للمعلمين وتوزيع المواد الدراسية.

إذا قمنا بمقارنة التعليم الإلكتروني على الويب والتعليم الإلكتروني القائم على الحوسبة السحابية وجدنا الكثير من المميزات مشتركة ولكن اهم ما يميز التعليم الإلكتروني القائم على الحوسبة السحابية هو استغلال الموارد الاستغلال الامثل حسب الطلب و حسب الاحتياجات الحالية و امكانيه التوسع بسهوله و مرونة (12).

النتائج:

بعد الدراسة والتحليل تم التوصل الي العديد من المزايا التي يوفرها تطبيق التعليم الإلكتروني علي الحوسبة السحابية بالنسبة للطالب و الاستاذ و المؤسسة التعليمية منها توفير الوقت و التكلفة و سهولة التوسع و مشاركة الموارد و العمل من اي مكان اذا ما توفر الاتصال بالإنترنت وتفاعل مباشر بين الاستاذ و الطالب عبر المنصة و التطبيقات بالإضافة الي ادارة المحتوى التعليمي و غيرها من المزايا ولكن تبقى التحديات التي تواجهه الحوسبة السحابية مثل الامن و الموثوقية والاداء تشكل حاجزا لدي المؤسسات التعليمية

بالإضافة الي وجود بطء في سرعات الانترنت في بعض المناطق يعيق الاتصال بالسحابة التي تتطلب انترنت بجوده عالية للتفاعل مع المنصة.

التوصيات:

1. تطبيق فعلي للتعليم الإلكتروني الذي يعتمد على استخدام الحوسبة السحابية وتطويره ليشمل جميع نماذج الحوسبة السحابية.
2. التأكد من أن البنية التحتية القائمة للمؤسسة تكمل الخدمات القائمة على السحابة من حيث قدرتها على إضافة الحسابات وسعة التخزين الافتراضي وغيرها من الخدمات.
3. اللجوء الي السحابات التي توفر الخدمات التعليمية المناسبة للمؤسسة في حال تكلفة التنفيذ عالية والبحث عن أفضل خدمة أقل سعر .

المراجع:

- 1- التعليم التفاعلي أ.د. مزهر شعبان العاني، مركز الكتاب الاكاديمي 2015 .
- 2- طارق عبد الرؤف: التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي اتجاهات عالمية معاصرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر 2015.
- 3- فلسطين محمد احمد الكسجي: الجودة في التعليم عن بعد، دار اسامة للنشر و التوزيع 2012.
- 4- د / عبد الستار إبراهيم الهيتي: التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني، ورقة عمل تلقي الضوء على تجربة التعليم الإلكتروني، جامعة البحرين 2005.
- 5- : Kiran Yadav : **Role of Cloud Computing in Education** ، 2014، https://www.ijircce.com/upload/2014/february/21_Role.pdf.
- 6- <https://elearningindustry.com/top-10-cloud-based-learning-management-systems-for-corporate-training>.
- 7- **Peter Mell، Timothy Grance : The NIST Definition of Cloud Computing**
- 8- <http://nvlpubs.nist.gov/nistpubs/Legacy/SP/nistspecialpublication800-145.pdf>.
- 9- <https://cloud.google.com/products/>.
- 10- <https://azure.microsoft.com/en-us/overview/azure-stack/>
- 11- Gull Bibi، Irshad Ahmed Sumra: A Comprehensive Survey on E-Learning System in Cloud Computing Environment،2017. <http://www.estirj.com/Volume.1/8%20Gulbibi.pdf>
- 12- Mansi Bosamia، Atul Patel: A N OVERVIEW OF CLOUD COMPUTING FOR E-LEARNING WITH ITS KEY BENEFITS،2016.

إحياءات التيسير في عنونة المصنفات النحوية القديمة

م. د. شيماء رشيد حمود¹

¹ كلية الآداب / جامعة ذي قار

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/21م

المستخلص

التجديد ضرورة إنسانية وعلمية، وبقاء الإنسان على نمط معين في حياته كفيل ببقائه راكدا جامدا، وإذا كان التجديد مطلبا ملحا في حياة الإنسان، فإن التجديد في مسيرته العلمية يبدو أشد ضرورة وأقوى إلحاحا، لأن العلم لا يمكن أن يجمد على حال واحدة، أو يقف عند حد معين، ذلك أن الإنسان وهو العنصر الأساس في مكوناته متجدد متطور، لهذا فقد شهدت المعارف المختلفة - وما زالت تشهد - كثيرا من التطور ومنها اللغة العربية، فهي ظاهرة طبيعية يمكن أن تخضع لظواهر التغيير وقوانين الطبيعة، التي لا تستجيب لكثير من الثوابت إلا في حدود معينة ولقوانين محصورة، والنحو العربي هو أبرز فروع اللغة التي حفلت بشيء غير قليل من محاولات التجديد ومن إدخال إصلاحات على قواعده وتهذيب أبوابه أو ترتيبها أو حذفها بل إن اللغة لا تكون بلا نحو، فاللغة مغلقة لا يفكها إلا النحو وفي هذا الإطار يندرج موضوع بحثنا الذي يتعلق بإمكانية تيسير النحو العربي . يحاول هذا البحث تسليط الضوء على اهم الآليات المنهجية التي اتبعتها جمع من النحويين في التأليف النحوي وكانت الغاية منها تيسير القواعد النحوية لشرائح مختلفة من المجتمع كان من اهمها شريحة المتعلمين ، وقد اختلفت هذه الآليات وتنوعت ، اذ حاول بعضهم ان ينظم القواعد شعرا ليسهل حفظه على طلابه ، فظهرت الالفيات مثل الفية ابن معط ، وابن مالك ، بينما سعى آخرون لتأليف شروحات ومختصرات لأمات الكتب النحوية وكان الغرض منها التيسير والتسهيل، بينما اتبع فريق آخر طرائق متعددة في عرض المادة فقد يكون العرض موجزا او مبسطا او يتبع البحث اسلوب الاطناب والاسهاب لغرض التوضيح . الى اخره من الآليات الاخرى . كما يثبت انفي الكتب النحوية القديمة دعوات للتيسير بما يتفق مع المناهج اللغوية الحديثة ويقترّب من فلسفة التيسير العصرية ذلك ان الشعور بصعوبة النحو قديمة قدم التأصيل لهذا العلم وتدريسه ، الا أنها لم تشكل تيارا ولكن يمكننا ان نتلمس هذا التيسير من عنوانات المصنفات القديمة وبما اوحت من دلالات توجي بغرض التيسير من وراء تأليفها وتسهيل علوم العربية . اذ لفت انتباهنا ان اغلب هذه العنوانات المصنفات النحوية كان الغرض منها التيسير، اذ يحاول البحث التعرض لأبرز هذه العنوانات ودلالاتها على السهولة والتيسير، اذ ان هناك ارتباطات وثيقة لحد ما بين العنوان وبين المصنف، كما ان العنوان له تأثيرا على المتلقي . وهناك غايات يسعى المؤلف من وراءها لعنونة الكتب، اذ يطلق عنوانا للكتاب بما يتلاءم مع محتواه العام.

RESEARCH ARTICLE

INDICATIONS OF FACILITATION IN TITLING OF OLD GRAMMATICAL BOOKS**Dr.Shaimaa Rasheed¹**¹ College of Arts / Dhi Qar University**Accepted at 21/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

Renewal is a human and scientific necessity, and the survival of man in a certain way in his life will keep him stagnant. If renewal is an urgent requirement in human life, renewal in his scientific career seems more urgent and urgent, because science cannot be frozen on one condition, this is a natural phenomenon that can be subject to the phenomena of change and the laws of nature, which do not respond to many constants except within certain limits. And the laws are limited, and Arabic grammar is the most important escape P language that was full of something quite a few attempts to renewal and reforms to the rules and fine tune its doors or rearranged or deleted, but the language is not without some, language is closed not only as jaw and in this context, the subject of our research, which falls to the possibility of facilitating the Arabic grammar. This research attempts to prove that in the old grammatical books calls for facilitation in line with the modern language curriculum and approaches the philosophy of modern facilitation. The sense of the difficulty of grammar as old as the rooting of this science and teaching it, but it did not form a current, but we can feel this facilitation of the titles of works.

المطلب الاول : آليات التيسير في كتب النحو القديمة

ليس من شك ان التراث النحوي والصرفي الذي تركه اسلافنا نفيس غاية النفاسة ، وان الجهد الناجح الذي بذلوه فيهما خلال الازمان المتعاقبة ، جهد لم يهياً لكثير من العلوم المختلفة في عصورها القديمة والحديثة ... بيد ان النحو كبقية العلوم ، تنشأ ضعيفة ثم تأخذ طريقها الى النمو والقوة والاستكمال بخطى وئيدة او سريعة على حسب ما يحيط بها من صروف وشؤون ثم يتناولها الزمان باحداثه ، فيدفعها الى التقدم والنمو والتشكل بما يلائم البيئة ، فتظل الحاجة اليها شديدة ، والرغبة فيها قوية ، وقد يشتمل في مقاومتها فيرمى بها الى الوراثة فتصبح في عداد المهملات او تكاد ... ((فمن هذا المبدأ ألم الوهن والضعف على النحو وتمالأت عليه الاحداث ، فأظهرت من عيبه ما كان مستورا ، وأثقلت من حمله ما كان خفياً ، وزاحمته العلوم العصرية فقهرته وخلفته وراءها مهجوراً))⁽¹⁾

انجز اللغويون القدامى والمحدثون - لحل مشكلة استعصاء القواعد النحوية على المعلمين والمتعلمين خاصة - مختصرات تعليمية وكتبا مدرسية وبحوثا ودراسات استلهمت أفكارها من الخبرات الطويلة والملاحظات الميدانية لواقع تعليم النحو . فمنهم من دأب للناشئة لغته وبسط أمثاله ومنهم من اختصر قاعدته ومنهم من ساهم في توضيح طريقة تدريسه وانتقاء مادته وبناء منهجه ومنهم من ذهب إلى حد الغلو فحذف جزءا من أصوله وأبوابه بدعوى أنها فضول لا خير فيه ولا يضطر إليها شيء . فجاءت هذه الدراسة للوقوف على اهم الآليات المنهجية التي حاول ان يسير عليها بعض النحويين من مشاركة ومغاربة وكانت بغيتهم منها هو التيسير والتحبيب والتقليل من صعوبة هذا العلم الذي اتسم بالتعقيد وهذا مما أدى الى ان يسأم البعض منه ، فكان لابد من ابتكار طرائق وآليات لغرض استمالة الاخرين الى هذا العلم ، عهد هذه الآليات قديم قدم علم النحو اذ واكبت هذه الآليات التيسيرية بدايات الدرس النحوي ، وما يؤكد هذا ان اغلب المؤلفات التي ألفت كانت الغاية منها تعليمية اذ كان اغلب النحويين هم مؤيدون لأبناء الخلفاء و بعضهم الآخر كانت لديه حلقات دراسية لمجموعات من الطلبة ، وبعضهم الآخر يتكسب من هذه العلوم لذا يلجأ الى التأليف ، فهذا الكسائي ت (189هـ) فقد روي عنه انه حين انتدب علي بن الحسن الأحمر (ت 194 هـ) ليخلفه في تعليم أبناء الرشيد، إذ كان الأول قد وضع خطة تعليمية محددة راعى فيها التدرج والتنوع في آن واحد، بما يتناسب مع مستوى المتعلمين، فقال ينبه "الأحمر" الذي كان سينوب عنه في تعليم أبناء الخليفة: ((إنما يحتاجون كل يوم إلى مسألتين في النحو، وبيتين من معاني الشعر، وأحرف من اللغة))⁽²⁾ وعند الاطلاع على اغلب مقدمات المؤلفات النحوية المبكرة في الدراسة نجد ان كثيرا منهم يشير الى الغاية من التأليف و كانت في اغلب مضامينها تدور في فلك التيسير والتسهيل . وربما هذا الكلام يتعارض مع الدعوات التيسيرية التي يقال انها ابتدأت بدعوة ابن مضاء وانتهاء بالدعوات التيسيرية في العصر الحديث . الا أنني اقول ان بوادر التيسير كانت مبكرة في التراث اللغوي وان هذه المؤلفات التي نعتت بالصعوبة كانت مواكبة لعصرها فكتاب سيبويه مثلا ألفت في عصر ازدهار الفصاحة وكان العلم في بداياته الاولى فلا بد من ان يفرغ المؤلف كل ما لديه عن هذا العلم ولاشك ان تضطرب منهجيته اذ يشكل الكتاب من بواكير التأليف النحوي فضلا عن غيره من المؤلفات ، بعد ذلك توالى المؤلفات في هذا المجال اذ صنفت كثير منها في خدمة المصنفات الاولى اذ تناولوها بالشرح والتفقيح او الاضافة او الاستدراك او التجزئة الى موضوعات فرعية . ومع تقادم الازمان ظهر نوع آخر من التأليف كانت الغاية منه التيسير اذ انبرى بعض النحويين الى نظم القواعد على شكل منظومات شعرية للابتعاد عن المؤلفات الواسعة واختصارا للوقت وتسهيلا لحفظ القواعد وكان نتاج هذا العمل ان ظهرت الالفيات المنظومة امثال الفية ابن معط والفية ابن مالك وغيرها . وبالرغم من اصطباغ هذه المنظومات بالصبغة التعليمية ومع كل هذا انبرى جمع من النحويين تناولوها بالشرح والتسهيل وظهرت المصنفات الخاصة بشرح هذه المنظومات ، إذ شرع نحاة العربية في تصنيف المختصرات والمتون النحوية الموجزة، وغايتهم في

¹ النحو الوافي ، عباس حسن : 1 / 6.

² بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي : 1 / 334.

ذلك تقديم النحو سهلاً، ((وإن كانت هذه المختصرات في جملتها تدور في فلك المطولات التي تناسب المتخصصين، من حيث احتواؤها على أبواب النحو أو اقتصارها على جانب منها، ولكن دون تزيّد في التفرّعات أو التعليقات التي تتقل كاهل الدارسين، مع اختلاف أصحاب هذه المختصرات فيما يقدمون وما يطرحون من قضايا ومسائل نحوية))⁽³⁾.

وبين تلك وتلك هناك آليات منهجية اتبعها النحاة في بعض المصنفات اللغوية قديماً وحديثاً كانت بغيتها التيسير أو أنها توميء بالتيسير ومن هذه الآليات:

- 1 - اختيار عنوانات ذات إحياءات تيسيرية وسوف نركز على هذه الآلية باعتبارها نموذجاً للبحث .
- 2 - اختصار بعض المؤلفات المطولة، إذ عمد جمع من النحويين لاختصار مجموعة من المصنفات المطولة وتلخيصها بكتيبات ومصنفات مختصرة بقي بالغرض، أو كانت هذه المختصرات عبارة عن شروح وتعليقات أو حواشي .
- 3 - سهولة اللغة التي صيغت بها المادة النحوية إن اللغة النحوية يجب أن تتسم بالإيجاز والاختصار، فالمتون النحوية لا أحد يستطيع إنكار فضلها، وعظم شأنها في علم النحو، فهي مناسبة لأهل البصرة والكوفة، يوم كانوا متفرغين لها، ولفهمها وحفظها، وفك طلاسمها، فكانوا ملازمين للعلماء الذين وضعوها، يرجعون إليهم، يسألونهم، ويناقشونهم، ولما تقادمت الأزمان وانتقلت هذه العلوم إلى ما وراء البحار، إلى بلاد الأندلس ظهرت صعوبتها وبدت خصائصها النحوية التي تعجز العقول عن فهمها، لذلك كان لا بد لها من مشمر يزيل عنها غبار التعقيد، فتصدى عدد من العلماء لتلك المتون النحوية يشرحونها ويوضحون مشكلها.
- 4 - الترتيب الواضح لأبواب الكتب، اتسمت أغلب المصنفات النحوية بالتبويب الميسر للعنوانات الرئيسية والفرعية للأبواب النحوية المتعددة، وربما سار أغلبهم على هدي سابقهم في هذا التبويب والترتيب.
- 5 - استخدام أسلوب الحوار أو إن شئت قل مشاركة القارئ في الحوار وهو ما يعرف اليوم بالتعلم الذاتي أو بالتعليم دون معلم، إذ أننا لاحظنا هذا الأسلوب كثيراً في نصوص مثلاً (كتاب الواضح) فنجد مثلاً قوله: "ألا ترى أن الباء تحسن في مثل هذه الأخبار، تقول: ما زيد بمنطلق وكذلك قوله: " فإن قيل لك أين الرفع في قولك رجل، فقل: في اللام، فإن قيل لك أين النصب: في قولك (رجلاً)، فقل: في اللام))⁽⁴⁾، ان استخدام المؤلف لهذه الكلمات (ألا ترى، تقول، فقل، قيل) وغيرها تشعر القارئ بأنه مشارك في الدرس، وفي مناقشة القضية النحوية المطروقة، وتخرجه من دائرة التلقي التي تسمو في بعض المؤلفات النحوية القديمة.
- 6 - التقليل من الشواهد الشعرية والاعتماد على الشواهد التركيبية حرص بعض النحاة على سوق أمثلة سهلة في تركيبها ومعجم مفرداتها.

7 - الاكثار من اعراب الامثلة الميسرة.

8. الابتعاد عن المسائل الخلافية بين المذاهب النحوية. نأى بعض النحويين بنفسه عن سوق الخلافات النحوية المطولة واكتفوا بذكر المسائل النحوية مجردة عن ذلك .

9 - الابتعاد عن الحشو الذي لا طائل منه، هذه السمة واضحة في بعض مؤلفات المغاربة أمثال كتاب التوطئة للشلوبين، والواضح للزبيدي، فالزبيدي مثلاً يدخل في القاعدة النحوية مباشرة دون الحاجة إلى مقدمات أو تمهيد، فيقول مثلاً في أحد أبواب كتابه: "إذا

³ التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر: 495 .

⁴ الواضح في علم العربية، الزبيدي: 1/ 237 .

أدخلت ما على اسم فحسنت الباء في خبره، فرفع ذلك الاسم وانصب خبره، تقول: ما زيد منطلقاً، فما حرف نفي⁽⁵⁾. فالكلام السابق هذا يعتبر قاعدة نحوية يصل الطالب إليها ببسر وسهولة دون الحاجة إلى حشو لا طائل من ورائه إلا إضاعة الوقت والجهد، وربما أدخل القارئ في متاهات هو عنها غني.

10 - الابتعاد عن التأويل والتقدير هذه الظاهرة تدل بشكل لا لبس فيه على رغبة المؤلف في التيسير والتسهيل على المبتدئين من الطلبة في دراسة النحو، قد ابتعد عن هذه الظاهرة، وعزف عنها جملة من النحاة فمقومات التيسير عندهم تقوم على الانتقاء والاختصار، والاستعانة بالأمثلة والتقليل من الشواهد، وعدم التطرق للأراء المختلفة، كما نادوا بعدم الإكثار من الاختصارات والمتون، واضعين نصب أعينهم الرؤية التربوية، كذلك ما يلاحظ على القدامى من اللغويين أنهم ((لم يكن بينهم خصومة تذكر حول موضوع التيسير ومسألة تقريب القواعد من المتعلمين لم تكن تشكل قضية بالنسبة إليهم، ولم تكن مطروحة بحدة عندهم، فقد كانوا على وعي بضرورة وجود مستوى من المؤلفات النحوية المختصرة الميسرة))⁽⁶⁾:

من أجزء هؤلاء خلف الأحمر" (ت 180 هـ) الذي صنف " مقدمة في النحو "، وذكر فيها الهدف صراحة قائلاً: ((لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل، وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتبلغ في النحو من المختصر، والطرق العربية، والمأخذ الذي يخف على المبتدئ حفظه، ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه، فأمنعت النظر والفكر في كتاب أولفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين، ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق، ولم أدع فيها أصلاً ولا أداة ولا حجة ولا دلالة إلا أملتيتها فيها، فمن قرأها وحفظها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده))⁽⁷⁾ فمحاولة التيسير في مقدمته جلية، وعزوفه عن منهج النحاة في التطويل والتعليل واضحة في تعبيره، وما كان أن يفعل ذلك لولا الشعور بالمشكلة، واستحضار العوائق التي تحدثها طرائق التأليف الأخرى.

بل يؤيد هذا ما ينقل عن الجاحظ أنه كان يوجه المؤلفين في النحو بقوله ((لا تشغل قلبه (أي الصبي) إلا بقدر ما يؤدي به إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده... ، وما زاد على ذلك، فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أرد عليه منه من رواية المثل، والشاهد والخبر الصادق، والتعبير البارع))⁽⁸⁾.

والدليل على ان اغلب النحويين القدامى قد سلكوا منهج التيسير انهم الفوا مختصرات كثيرة فقد ألف كتاباً مختصراً في النحو أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291 هـ) وأبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت 299 هـ)، وابن شقير (ت 317 هـ) ، وألف الزجاجي (ت 337 هـ) كتاب الجمل في النحو تجنب فيه الخلاف والأقوال الشاذة والتفريعات والتعديلات والأقيسة التي لا تنفع الناشئة مع الأسلوب الواضح فنال الكتاب نجاحاً كبيراً وتلقاه الدارسون بالقبول وشرح أكثر من مئة وعشرين شرحاً⁽⁹⁾ وألف أبو جعفر النحاس (ت 338 هـ) مختصراً في النحو أسماه (النقاحة) إذ قدم فيه مادة النحو للناشئة في غاية الاختصار والإيجاز، وألف أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) صاحب الموسوعات كتاباً مختصراً في النحو أسماه الأوليات في النحو ولعلي بن عيسى الرمانى (ت 384 هـ) كتاب الإيجاز في النحو وهو مختصر

ولأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) كتاب اللمع وهو مختصر في النحو، ولعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) مختصر في

⁵ المصدر نفسه 102/2 .

⁶ تيسير النحو، ترف أم ضرورة، محمد صاري: 15

⁷ مقدمة في النحو، خلف الأحمر: 33- 34 .

⁸ تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، شوقي ضيف: 13 .

⁹ ينظر: الجمل في النحو، مقدمة المحقق: 18 .

النحو أسماه الجمل، واختصره الخطيب التبريزي أبو زكريا يحيى بن علي (ت 502 هـ) في مقدمة موجزة، ولأبي منصور الجواليقي (ت 540 هـ) مختصر موجز في النحو، ولأبي محمد عبد الله بن بري (ت 582 هـ) مختصر آخر، وألف أبو الفتح ناصر صدر الأفاضل بن أبي المكارم المطرزي (ت 610 هـ) مختصراً في النحو باسم المصباح (10).

وألف أبو بكر الرُّبَيْدِي الأندلسي كتاباً مختصراً في النحو (الواضح في العربية) يعد من أشهر الكتب المختصرة الذي ألفه صاحبه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وربما وضعه بعد أن عمل مربياً لولد الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس (11)، فكان هذا الكتاب حصيلة تجربة علمية بحتة، عمل خلالها المؤلف مؤدياً.

وألف أبو علي عمر بن محمد الشلوبين (الشلوبيني) الأندلسي كتاب التوطئة (12) وهو متداول بين الناس، ووضع محمد بن مالك (ت 672 هـ) عدة الحافظ وعمدة اللفظ، وكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، وأبو حيان النحوي (ت 745 هـ) الذي ألف أكبر موسوعة في النحو-كتاب ارتشاف الضرب ألف كتاباً مختصراً هو اللحة البدرية في علم العربية (13).

كان الهدف من مؤلفاتهم المذكورة اعلاه والغاية من التأليف كانت تربوية، إذ إن مقدمات مختصراتهم ومتونهم توجي بذلك وتبين أنهم قصدوا التقريب من المتعلمين، وهذا ما صرح به "ابن السراج" في أكثر من موضع بأن مؤلفه "الأصول في النحو": تعليمي، يقول: ((ولما كنت لم أعمل هذا الكتاب للعالم دون المتعلم، احتجت إلى أن أذكر ما يقرب المتعلم)) (14)

أن علماء النحو القدماء - على الرغم مما ذكر - لم يدركوا من هذه الصعوبات إلا القليل، لقربهم من عصور السلامة، وقدرتهم على تحصيل الملكة " وحتى تلك العيوب المحدودة لم تتل منهم اهتماماً كافياً، فقد عالجوها فرادى، من غير أن يعرض لها إمام بالتجميع والحصص ووصف العلاج. . . على كثرة الأئمة الباحثين، وفيض الكتب والرسائل التي تتصدى للنحو وقضاياها (15)

المطلب الثاني: إحياءات التيسير في عنونة المصنفات النحوية القديمة

العنوان هو السمة والعلامة والأثر يستدل به على الشيء بوجه من وجوه التعريض لا التصريح. اصطلاحاً يعرف العنوان بقوله: ((هو مجموعة من العلاقات اللسانية قد ترد طالع النص لتعيينه وتعلن عن فحواه وترغب القراء فيه)) (16) ويسهم تحديد وظيفة العنوان في فهم النص وتفسيره، والعنوان بما هو دلالة وعلامة فإنه إحياء شديد التنوع والثراء مثله مثل النص بل عده جيران جنيت موازياً له

«إذ يُعد العنوان مرسله لغوية تتصل لحظة ميلادها بجبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معاً، فتكون للنص بمثابة الرأس للجسد؛ نظراً لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة، وكثافة الدلالة، وأخرى استراتيجية، إذ يحتل الصدارة

¹⁰ التجديد النحوي عند شوقي ضيف، عبد المنعم عبد السلام، 10، مجلة علوم اللغة، مج 5، 2002.

¹¹ تيسير العربية بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة: 47.

¹² ينظر: التوطئة، الشلوبين، تح: يوسف المطوع.

¹³ ينظر: التسهيل، ابن مالك، و اللحة البدرية، أبو حيان.

¹⁴ الاصول في النحو، ابن السراج: 37.

¹⁵ اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن: 71.

¹⁶ العنوان وسيموطيقا الاتصال الادبي: 16.

في الفضاء النصي للعمل الأدبي))⁽¹⁷⁾

فهو: ((نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية وأخرى رمزية، تُغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفرته الرمزية))⁽¹⁸⁾.

يحمل العنوان وسم عمله، وهو في الوقت ذاته يتمتع باستقلالية وظيفية توفرها له أولوية التلقي، ((فعالية ذات المتلقي تنصب أول ماتنصب على العنوان الذي يمثل أعلى اقتصاد لغوي ممكن))⁽¹⁹⁾ وقد نالت هذه الصفة قدرا كبيرا من الأهمية، إذ أنها في المقابل ستفرض أعلى فعالية تلقي ممكنة ف ((العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف ويفضله يتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمى العنوان، بإيجاز يناسب البداية، علامة من الكتاب جعلت عليه))⁽²⁰⁾ والعنوان الناجح هو ما يحقق أكبر قدر من الوظائف والتي تكون في العادة وظائف تأويلية أو نفسية واجتماعية أو اعلانية تجارية، وهذا ما يفسر اهتمام المرسل عادة بالعنوان اهتمامه بالعمل ((فالعمل والعنوان متكافئان تكافؤا سيموطيقيا إلى الحد الذي يجعل الاهتمام بواحد منهما دون الآخر اهدارا، ليس لما أهمل فحسب، وإنما لما تم الاهتمام به كذلك))⁽²¹⁾

كما أنه تتكون في العنوان علاقة نوعية مع العمل ومقاصده ((المحيط الداخلي نجده يحقق وظيفة وعلاقة أخرى مع محيطه الخارجي، وقد تكون هذه العلاقة تأويلية، نفسية، اجتماعية، اعلانية تجارية))⁽²²⁾ إذ أن الوظائف التي انبثقت للعنوان متعددة لا نستطيع حصرها، وذلك لاختلافها من حيث ماهية العنوان في كونه عنوانا لكتاب أو بحثا أو عملا ابداعيا، فكل اتجاه عناوينه الخاصة به. حتى أن علم اللغة النصي الحديث يحاول البحث في العلاقة بين مضمون النص وعنوانه وينطلق في ذلك من أن عنوان النص يتأثر باعتبارات سيمولوجية ودلالية وبراجماتية، فالعنوان وبما في ذلك العناوين الفرعية لها قيمة ((سيمولوجية أو اشارية تفيد في وصف النص ذاته))⁽²³⁾.

فهناك علاقة تكاملية بين العنوان والنص فغرابية العنوان تحفز القارئ للبحث عن دلالاته ومدى صلته بالمتن.

إن الكتب النحوية القديمة كانت فيها دعوات للتيسير بما يتفق مع المناهج اللغوية الحديثة ويقترّب من فلسفة التيسير العصرية مثلما ذكرنا آنفاً إن صعوبة النحو قديمة قدم التأصيل لهذا العلم وتدريسه وقد سارت بمحاذاتها طرائق للتيسير، إلا أنها لم تشكل تياراً ولكن يمكننا أن نتلمس دافع المؤلف لهذا التيسير من عنوانات المصنفات، والحقيقة أن اختيار اسم الكتاب فن ليس من السهل إتقانه، مع ذلك برع علماء النحو بأختيار أسماء كتبهم وعناوينها بما يناسب محتواها العام، فالرُّبِّيْدِي مثلاً اختار الواضح لأنه احتوى أبواب النحو بشكل واضح ومرتب⁽²⁴⁾، وابن عصفور اختار "المتع في التصريف" لعله يقرب الصنف إلى أذهان الطلاب ويحببه إليهم، فكان يقول: ((إن علم الصرف ممتع، ولا صحة لما يقال عن صعوبته))⁽²⁵⁾، وابن مالك الجباني اختار لكتابه المختصر اسماً سهلاً لقواعد النحو وفوائده، وهذا الفن في اختيار العنوان له فائدة عظيمة، لأن العنوان هو أول ما يلقى القارئ قبل أن يشرع بقراءة الكتاب، فإذا استهواه العنوان فسيقبل على الكتاب مرتاح البال، خالي الفكر، وإذا نفر القارئ من العنوان نفر من

¹⁷ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة: 262.

¹⁸ العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار: 10.

¹⁹ مبادئ في اللسانيات العامة، اندريه مارتيني: 223.

²⁰ العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: 8.

²¹ المصدر نفسه: 15.

²² العنوان وسيموطيقا الاتصال: 16.

²³ اللغة والإبداع الأدبي، محمد العبد: 48.

²⁴ ينظر: الواضح، مقدمة المحقق: 13.

²⁵ المتع في التصريف، ابن عصفور: 1 / 21.

الکتاب کله لذا کانت اغلب المتون النحویة التعلیمیة تتسم بعنونات ذات دلالات توحی بالتیسیر وهذا ما اتضح لنا ،ومن ابرز هذه الدلالات مع الامثلة :

1 - دلالة الاختصار

کانت اغلب هذه المتون تحمل عنونة توحی بالاختصار ،وقد تنطبق هذه السمة علیها او لا ،الا ان قسدية المرسل منها هو التسهیل والتیسیر ، وهذا ما أكده بعضهم فی مقدمات مؤلفاتهم ، اذ صادفتنا متونا نحویة معنونة ب (المقدمة) او المختصر والیکم بعض الامثلة :

1 - مختصر فی النحو للکسائي ت (189 هـ)

2 - مختصر نحو المتعلمین للجرمي ت (225 هـ)

3 - مختصر فی النحو لابن کيسان ت (299 هـ)

4 - مختصر للزجاج ت (310 هـ)⁽²⁶⁾

2 - دلالة الايجاز

هناك كتب نحویة وسمت بعناوين تحمل دلالة الايجاز لانها لم تتعد بعض الصفحات الا انها حملت بین طياتها مادة نحویة مكثفة تفي بالغرض ،ومنها:

أ - الموجز فی النحو لابن السراج .

ب - الايجاز فی النحو للرماني⁽²⁷⁾ .

يقول محقق کتاب الموجز فی النحو : ((اما کتاب الموجز فنرى تسمية الکتاب تتفق مع ما فی داخله من ايجاز ، لان القواعد العلمیة قد صيغت بأسلوب موجز))⁽²⁸⁾

3 - الشمولية

يمكن ان یدخل فی هذا الباب تلك الكتب التي وسمت ب (الجمال) ، اذ يحمل العنوان دلالة الاختصار والشمول ،ويتبين من المتون انه ليس المقصود ب (الجمال) جمع (جملة) اذ انه من الاجمال المختصر ، اذ لم تعالج هذه المتون مبحث الجملة علی الاطلاق ،وجمیعها كتب مختصرة ،اشار واضعوها الى غاية الاختصار والشمول التي يسعون اليها⁽²⁹⁾

أ - الجمال المنسوب للخليل

أ - الجمال فی النحو للزجاجي

ب - الجمال فی النحو لابن خالويه

²⁶ ينظر : الفهرست ، ابن النديم : 72، 62، 89، 66 .

²⁷ معجم الادباء : الحموي : 4/ 2718.

²⁸ الضوء الوهاج علی الموجز ، ابن السراج ، 34.

²⁹ ينظر : الجمال فی النحو ،الزجاجي :مقدمة المحقق .

ج - الجملة لعبد القاهر الجرجاني

د - الانموذج في النحو للزمخشري

هـ - الكافية لابن الحاجب

4 - دلالة التمهيد

طرز بعض النحويين عنوانات مؤلفاتهم بـ (المقدمة ، المدخل ، التوطئة) للدلالة على انه محتوى الكتب يمثل تمهيدا للقواعد والمسائل النحوية لترغيب المتلقي واستمالاته وجذبه لقراءة الكتاب بأنه يحو مقدمات هذا العلم وليس تفاصيله المتفرعة والمتشعبة، ومنها :

أ - المقدمة في النحو لخلف الأحمر

ب - المدخل في النحو

ج - المقدمة المحسبة لابن بابشاذ

د - التوطئة للشلوبين

فمثلا اختار أبو علي الشلوبين لمصنفه اسماً يعطي القارئ والمطلع عليه، أن هذا الرجل يرغب في التخفيف والتسهيل⁽³⁰⁾ ، فعنوان "التوطئة" يوحي لنا بأن هذا الكتاب ما هو إلا مقدمة ومدخل للذي يريد دراسة علم النحو بالتفصيل، والمعلوم أن الذي يؤلف كتاباً أو يضع رسالة يصدرها بتوطئة أو مقدمة أو تمهيد يبين فيها أجزاء رسالته أو كتابه وكذلك فعل الشلوبين ، فعلم النحو علم عظيم، لا يسعه كتاب أو مجلد وما الموسوعات النحوية التي ألفت إلا دليل على ذلك، فهو اختار اسم التوطئة ليوضح للدارسين أن هذا الكتاب ما هو إلا مدخل وتوطئة لعلم النحو العربي، فالذي يريد أن يتعلم النحو ليستقيم لسانه، ويحسن قوله فهذا الكتاب يكفي، وأما الذي يريد التخصص فيه ليصبح عالماً ومتخصصاً فما هذا الكتاب إلا توطئة ومدخلا له، وعليه بعد ذلك البحث عن علم النحو في الكتب النحوية الضخمة كالكتاب والمقتضب والخصائص وارتشاف الضرب وغيرها من الكتب النحوية⁽³¹⁾ .

5 - دلالة الوضوح

عندما يكون العنوان موحياً بحقيقة الوضوح في المتن التعليمي لكي يتلقى الطالب ثمرات هذا العلم بنفس منسرحة وعقل منفتح، وتطرده التخوف والتهيب من ذهنه ، هذا بالطبع سيكون له اثر ايجابي في نفوس شداة العلم ،وهذا ما أثبتته العلم الحديث الذي يؤكد الدور الكبير والخطير لعملية الإحیاء اذا اقترن العنوان بحقيقة الوضوح ،ومن هذه المؤلفات :

أ - الإيضاح ، ابو علي الفارسي ت(377 هـ)

ب - الواضح ، ابو بكر الزبيدي (379 هـ)

اذ يقول عبد الكريم خليفة عن كتاب الواضح: ((عني الزبيدي في كتابه الواضح بأيراد الامثلة الكثيرة الشائعة الاستعمال /محاوفاً تقويم التراكيب اللغوية الدارجة على الالسن ،واشاعة الصحيح منها . .سالكاً بذلك طرق اليسر والسهولة دون ان يتقل ذهن المتعلم بكثير

³⁰ ينظر : التوطئة ، الشلوبين : 11 .

³¹ ينظر : التوطئة ،مقدمة المحقق : 102-103.

من قواعد اللغة العربیة⁽³²⁾ فعدا العنوان دالة سیمائیة بارزة فی الانباء عن ماهیة الكتاب، ویكون حلقة وصل مهمة بین المرسل والمتلقي .

6 - دلالة التقرب والتسهیل

هناك عنوانات وسمت بالتسهیل والتقرب لطالب العلم او التفصیل لكل ابوابه والغایة من هذا التفصیل هو لجعل هذه القواعد سلسة ومیسرة ومنها :

أ - المقرب لابن عصفور ت 669 هـ

ب - المفصل فی صنعة الاعراب للزمخشري ت (538 هـ)

ج - تسهیل الفوائد لابن مالك

فمثلا اتسم منهج ابن عصفور فی كتابه (المقرب) بالدقة فی التعریفات والحدود وحسن التقسیم والتنظیم بغیة الضبط وحصر الموضوعات ، وذلك للتسهیل وتقرب المسائل الى الاذهان ، اذ وصفه مولفه بأنه ((تألیف منزه عن الاطناب الممل والاختصار الممل ،محتو على کلیاته ، مشتمل على فصوله وغایاته))⁽³³⁾

7 - دلالة اعلانیة وترویجیة

الترویج دلالة فنیة اعلانیة تحوی عناصر الجذب والاعراء ،استخدمها علماء النحو ومعلموه بذكاء واتقان ، فنجدهم یجملون النحو ویقربونه الى النفوس بعنوانات براقه مشعة او حتی مشهية ،ومن ابرزها :

أ - التفاحة فی النحو للنحاس ت (377 هـ) .

ب - اللع فی العربیة لابن جنی ت (392 هـ) .

ج - ملححة الاعراب للحریری ت (516 هـ)

د - المصباح لناصر الدین المطرزی ت (610 هـ)

هـ - الدرۃ الالفیة فی علم العربیة ،لابن معط ت (628 هـ)

كان كتاب التفاحة كتاب مختصر یقع فی ستة عشرة ورقة الا انه تناول شتى ابواب النحو وموضوعاته بصورة واضحة وطریقة یفرضها الاختصار اذ یذكر القاعدة ویعتمد على الامثلة دون الاستشهاد بالقرآن الکریم او الشعر ، اذ شكل وجبة علمیة صغیرة ،ولكنها غنیة الفوائد ، كالتفاحة تماما⁽³⁴⁾

8 - عنوانات موسیقیة

ظهر احتراف النحاة بهذا الفن فیما بعد اكثر فاكثر ، اذ اخذوا یتألقون باختيار العنوانات اذ اضافوا إليها من السجع ماكسبها جرسا موسیقیا جمالیة ، فالخفة فی اللفظ اسهم فی شیوعها وانتشارها، كما یلحظ ان مراعاة السجع فی العنونة بوصفه نمطا اشاریا وانموذجا

³² تیسیر العربیة بین القدیم والحدیث :47

³³ المقرب ،ابن عصفور :43 .

³⁴ ینظر :كتاب التفاحة فی النحو ،النحاس :تح كوركیس عواد .

من نماذج السيمائية اللغوية ، فهو جزء من الوسائل التي يعبر بها عن قيم جمالية ، ومكونات موسيقية ايحائية تنشر ابحاثها في العنونة ، وربما هذا يلمح الى روح العصر الذي ألفت فيه ، فتكون محاكاة للصنعة والتزيين والتميق ومنها :

1 - ارتشاف الضرب من كلام العرب لابي حيان الاندلسي ت (745 هـ)

2 - الجنى الداني في حروف المعاني للمراي ت (749 هـ)

3 - شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، قطر الندى وبل الصدى ابن هشام الانصاري 761 هـ

9 - العنونة بمفردة (شرح)

وسمت بعض المؤلفات ب(شرح) لمصنفات اخرى قد تكون مطولة او لغة صعبة ، او شروح للمنظومات الشعرية اللغوية وقد تركت بعض الشروح غفلا من اي عنوان ،لأنها رأيت في الشرح ماينبه على الغاية التعليمية الميسرة فنسبت اغلب هذه الشروح الى اصحابها ،هذا وقد نستدل من خلال العنونة ب (شرح) على تميز هذه الفترة من تاريخ الدرس النحوي في شرح المتنون النحوية ،وكأنه قد اصبح يعسر على الافهام قراءة هذه المتنون ،مما حدا بهم الى شرحها ، وتحليلها بغية الفهم والافهام ، وزيادة في الفائدة ،فتعدو هذه العنونة اشارة سيمائية تعبر عن العصر .

وآثرت بعض الشروح ان تعلن عن غايتها في الايضاح من خلال العنوان ، على نحو مانرى في (توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ،لمراي ، و(اوضح المسالك الى الفية ابن مالك) لابن هشام

ان كل هذه الدلالات التي ذكرت هي محاور رئيسة لمرتكزات علمية تعليمية ، ترقى بالعمل اذا ماتحقت فعلا فيه ، وتجعله ناجحا على المستوى التعليمي لدى النحاة القدامى ،واحاطتهم باصوله ومبادئه وحيثياته على المستوى النظري في الاقل .

الخاتمة

انبرى بعض العلماء للتصدي لحل المشكلة التي جعلت من الدرس النحوي من الصعوبة بمكان لا يستسيغه المتعلم فألفوا كتباً تحمل من البساطة واليسر ما يسهل على متعلمي اللغة العربية الأخذ بها دون تكلف أو تعقيد.

ونادى بعضهم بتيسير النحو من خلال إبعاد التأويلات المنطقية والفلسفية وإلغاء العامل والعلة والقياس المنطقي حتى أصبحت هذه الدعوات منهجاً للتأليف وسميت عند النحاة المحدثين بتيسير النحو غير أن هذا لا يعني ان علماء العربية القدامى لم يكن لهم نصيب في هذا الاتجاه بل ان بعضهم له جهودا واضحة في هذا الأمر .

بان واضحا في البحث رغبة العلماء في تيسير النحو على الناشئة حيث أحسوا من الدارسين عزوفا عن قراءة المطولات، على أننا لا نقلل من قيمة تلك الموسوعات فإن الباحث المتخصص بحاجة إليها .

لكن بعض العلماء فكروا في البحث عن أسلوب تيسير النحو ، وظنوا أن تأليف المختصرات التي اختصرت بعض أبواب النحو وحذفت بعض أبوابه هو أسلوب التيسير ولكنهم اجتهدوا فأخطأوا، فالتيسير ليس اختصارا ولا حذفاً للشروح والتعليقات ولكنه عرض جديد للموضوعات النحوية يمكن الناشئة من استيعاب النحو مع إصلاح شامل لمنهج الدرس النحوي وتخليصه مما علق به من شوائب فلسفية ومنطقية، ولو سلكوا الطريق الصحيح لأوصلهم إلى التيسير .

حاول البحث ان يحلل بعض عنوانات المصنفات القديمة محاولة لربطها بالدعوات التيسيرية بما تحوي من دلالات توجي عن ذلك اذ تبين ان مؤلفيها قد افصحوا عن ذلك جهرا او ضمنا .

المصادر والمراجع

- الاصول في النحو ،ابن السراج ،تح: عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة ،د.ت .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،السيوطي ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ،القاهرة ،1964 .
- تجديد النحو ، شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة ،1982 .
- التجديد النحوي عند شوقي ضيف ،عبد المنعم عبد السلام،مجلة علوم اللغة ،مج 5،2002 .
- التفاحة في النحو ،النحاس ، تح ، كوركيس عواد ،مطبعة العاني ،بغداد ،1962
- التفكير اللغوي بين القديم والجديد ،كمال بشر ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،مصر ،2005 .
- التوطئة ،ابو علي الشلوبين ،تح :يوسف المطوع ،دار التراث العربي ،القاهرة ،1973
- تيسير العربية بين القديم والحديث ،عبد الكريم خليفة ،منشورات مجمع اللغة الاردني ،عمان ،د.ت .
- تيسير النحو ،ترف ام ضرورة ،محمد ضاري، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، العدد الثاني، سبتمبر 2001 م.
- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا ،شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ، 1986.
- الجمل في النحو ، الزجاجي ،تح : علي توفيق الحمد ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ودار الامل ، اربد ،ط1 ، 1984 .
- السيموطيقا والعنونة ،جميل حمداوي ،عالم الفكر ،الكويت ،مج 25 ،ع 3 ،1997 .
- سيمياء العنوان ،بسام قطوس ،منشورات وزارة الثقافة ،عمان ،ط1 ،2001 .
- الضوء الوهاج على الموجز ، ابن السراج ،تح : محمد محمد سعيد ،مطبعة الامانة ، مصر ، 1980 ، 34
- العنوان وسيموطيقا الاتصال الادبي ،محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 1998
- الفهرست ،ابن النديم ،القاهرة ،1979 .
- اللغة والابداع الادبي ،محمد العبد ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1989 .
- اللغة والنحو بين القديم والحديث ،عباس حسن ،القاهرة ،دار المعارف ،1971 .
- مبادئ في اللسانيات العامة ،اندرية مارتيني ،سلسلة العلم والمعرفة ،دار الافق ،د.ت .
- مقدمة في النحو ، خلف الاحمر ، تح عز الدين التتوخي،مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم،ط3،دمشق، 1961 م
- المقرب ،ابن عصفور ،تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ،بيروت ،د.ت .
- معجم الادباء ،ياقوت الحموي ،تح :احسان عباس ،مؤسسة المعارف ،بيروت ،ط1 ،1990 .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ،مجدي وهبة ،، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984
- الممتع في التصريف ، ابن عصفور الاشبيلي ،تح : فخر الدين قباوة ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،ط1 ،1989 م .
- الموجز في النحو ،ابن السراج ،تح : محمد محمد سعيد ،مطبعة الامانة ،مصر ، 1980
- النحو الوافي ،عباس حسن ،دار المعارف ،ط5 ،1973 .
- الواضح في علم العربية ، الزبيدي ،تح:عبد الكريم خليفة ،منشورات الجامعة الاردنية ، الاردن .

تأصيل المصطلح اللساني في المعاجم المصطلحية الحديثة

حليمة موسى محمد الشيكحي¹¹ جامعة بنغازي، ليبيا

بريد الكتروني: Halima.alshikhi@uob.edu.ly

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/22م

المستخلص

إن المصطلحات مفاتيح العلوم، وأداة لا غنى للباحث عنها، وهي أساس من الأسس التي تبنى عليها العلوم المختلفة. ويعد المصطلح اللساني من أهم المصطلحات التي تعترض الباحث؛ فقد أصبحت اللسانيات علما مطلوبيا في كثير من المجالات، وعليه أصبح الإمام بالمنظومة المصطلحية اللسانية ضروريا، ولهذا كان هذا البحث عن أسس وضع وتأصيل المصطلح اللساني وواقعه في المعاجم العربية المتخصصة.

وقد تباينت آراء اللغويين العرب المحدثين حول تأصيل المصطلح في معاجمهم، فقد أوردت بعض المعاجم المصطلحية تأصيلا لمصطلحاتها، وبعض المؤلفين صرح بذلك في مقدمة معجمه، ومنهم من لم يصرح ولكنه انتهج هذا المبدأ.

إن استخدام مقابل عربي للمصطلح الأجنبي يكسب العربية الثراء في المصطلحات، ويسهل فهم المصطلحات والعلوم المتصلة بها. لكن ينبغي معالجة إشكالية الترجمة المتمثلة في عدم توفر المصطلح الدقيق الذي يعبر عن المفهوم المراد.

الكلمات المفتاحية: تأصيل - مصطلح - لساني - معاجم - مصطلحية

RESEARCH ARTICLE

**ROOTING THE LINGUISTIC TERM IN MODERN
TERMINOLOGICAL DICTIONARIES****Halima Alshikhi¹**¹ Assistant Professor, University of Benghazi

Accepted at 22/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

Terminology is the keys to science, an indispensable tool for the seeker, and is one of the foundations on which different sciences are built. The term linguistics is one of the most important terms that confront the researcher; The opinions of modern Arab linguists on the rooting of the term varied in their dictionaries, some of the terminology dictionaries mentioned their terminology, and some authors stated this in the introduction to his dictionary, some of whom did not declare but followed this principle. The use of the arabic term "foreign", which enriches Arabic terms, facilitates the understanding of the terms and related sciences. However, the problem of translation should be addressed by the lack of the exact term that reflects the intended concept.

Key Words: Rooting - Term - Tongue - Dictionaries - Terminology

المقدمة

اتسعت مجالات اللسانيات الحديثة، وتعددت مفاهيمها، وتنوعت جوانبها، كما تنوعت ثقافات دارسيها؛ فتعددت مصطلحاتها ومفاهيمها؛ مما أدى إلى ظهور المعاجم المختصة بالمصطلحات اللسانية؛ لتحفظ هذا الكم الهائل من المصطلحات الحديثة؛ لتساعد الباحثين على فهم موضوعات الدرس الحديث وفق مفاهيمه المتعددة.

واستلزم ذلك البحث عن ترجمة للمصطلحات الوافدة من الغرب، وإيجاد مقابلات لها من قاموسنا العربي، ومن مصطلحات لغتنا في التراث اللغوي القديم، وهذا بدوره أدى إلى انقسام اللغويين العرب إلى فريقين: فريق دعا إلى اعتماد المصطلح العربي في مقابل الأجنبي، وفريق رفض ذلك، والفريق الأول هم من ساندوا مبدأ التأصيل في المصطلحات اللسانية من التراث العربي.

يروم هذا البحث دراسة قضية المصطلح اللساني من حيث تأصيله في المعاجم العربية، إذ استوقفت هذه القضية أصحاب المعاجم اللسانية؛ فانقسموا إزاءها بين مؤيد ورافض لهذا التأصيل، حيث قسمت الدراسة إلى مجتئين:

المبحث الأول- المصطلح اللساني وعلاقته بالمعجمية.

المبحث الثاني- إشكالية تأصيل المصطلح اللساني الحديث في المعاجم.

مشكلة الدراسة:

تكمّن إشكالية الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل لجأ اللغويون المحدثون إلى تأصيل المصطلحات الحديثة والمترجمة في معاجمهم؟
- هل يتسع القاموس التراثي لترجمة هذا الكم الهائل من المصطلحات التي تردنا من الغرب؟

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى اثبات أن التأصيل أحد أعمدة ترجمة المصطلح اللساني في المعاجم العربية، في حال تطابق المفاهيم بين المصطلح الأجنبي والعربي.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي في عرض المادة البحثية.

المبحث الأول

المصطلح اللساني وعلاقته بالمعجمية

مفهوم لفظ المصطلح:

المصطلح مصدر ميمي للفعل (اصطاح) من مادة (صلح)، ودلالة هذه الكلمة في المعاجم العربية أنها ضد الفساد (الجوهري، 1957، مادة صلح)، وفي «لسان العرب» بمعنى الصلح، «تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم، وقد اصطاحوا وصالحو وصالحو وتصالحو واصلحو مشددة الصاد» (ابن منظور، دت، 468/3).

وفي «المعجم الوسيط»: «اتفاق طائفة على شيء مخصوص. ولكل علم اصطلاحاته» (مجمع اللغة العربية، 2005م، ص520).
فالمصطلح: كل كلمة اتفق على استخدامها بمفهوم معين في أي علم من العلوم.

علم المصطلح:

هو ذلك العلم الذي «يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي يعبر عنها» (القاسمي، 2008، ص356)، فهو العلم الذي يجمع ويصنف المصطلحات، ويقوم بتقييمها ونشرها، من أجل إثراء اللغة بالمفردات الحديثة، وفق منهج علمي محدد (سماعنة، دت، ص1).

ويعد هذا العلم من العلوم الحديثة الظهور، وفرعا من فروع علم اللغة التطبيقي، «إذ يتطرق إلى الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، ومن هنا يظهر أن وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم بصورة انفرادية، ولكن وفقا لمعايير أساسية تتبع من علم اللغة ومن المنطق ومن نظرية المعلومات، ومن التخصصات المعنية، وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكون الإطار النظري والأسس التطبيقية لعلم المصطلح» (. حجازي، 1993م، ص19)

وقد تعددت تسميات هذا العلم وفق ترجمات مصطلح: (Terminology) إلى: المصطلحية، المصطلحاتية، الاصطلاحية، والمصطلحيات (حسين نجاه، 2016م).

تاريخ علم المصطلح عند العرب:

علم المصطلح -كما أسلفنا- علم حديث النشأة في الغرب، ولم يكن له وجود بالصورة الحديثة عند علماء العرب قديما، كما هو الحال مع باقي العلوم مثل الفلسفة والنحو وغيرهما، ولكن نستطيع أن نرى أسسا لهذا العلم من خلال عناية العلماء قديما بوضع مصطلحات العلوم المختلفة، ولم يرد في كتابات اللغويين في القرون الأولى لفظ: «المصطلح»، وإن تأخر في الظهور قليلا، إلا أنه -في الواقع- قد شاع شيوعا واسعا. يقول الجرجاني في تعريفه للاصطلاح: هو «عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول» (الجرجاني، 2003م، ص32)

ولعل ما يعزز وجود أسس لهذا العلم قديما عند العرب ما ورد في كتبهم من مصطلحات لمختلف العلوم، فقد وضعوا مصطلحات لعلوم الفقه والأصول، وعلوم العربية المختلفة مثل: مصطلحات النحو، والعروض، والبلاغة، وغيرها. يقول الجاحظ (ت255هـ): «... وهم اصطاحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكل تابع، ولذلك قالوا: العرض والجوهر، وأيس وليس... كما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد الأرجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الأعراب بتلك الألقاب، وتلك الأوزان بتلك الأسماء، كما ذكروا الطويل والبسيط والمديد» (الجاحظ، 3003م، 1/139).

وقد ارتبط وجود المصطلحات في العصور الإسلامية الأولى بالترجمة، فوضع علماء العربية الكثير من المصطلحات العلمية، حتى أصبحت حقول الثقافة العربية الإسلامية تعج بالمصطلحات الجديدة، مما جعلهم يعمدون إلى وضع معاجم لهذه المصطلحات،

مثل: «مفاتيح العلوم» للسكاكي، و«التعريفات» للجرجاني، و«كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» للتهانوي وغيرها.

وظهرت الحاجة إلى صياغة المصطلح العربي مع بداية الانفتاح على العلوم الغربية، أثناء إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا في عهد محمد علي (1849-1805م)، حيث احتيج إلى ترجمة العلوم الوافدة، واستلزم ذلك الاستعانة بمصطلحات التراث العربي، ثم بدأ التفكير في وضع مصطلحات عربية في أواخر القرن التاسع عشر على أيدي علماء اللغة في تلك الحقبة، من أمثال: أحمد فارس الشدياق، وإبراهيم اليازجي وغيرهما، ثم ظهرت المجامع اللغوية والمؤسسات اللغوية المختلفة التي اهتمت بوضع المصطلح وتعريبه وترجمته (رحماني، 2015، ص 24) وهذا ما أشارت إليه توصيات المجامع اللغوية حين أقرت أن «اللغة العربية بين ماضٍ له قداسته، وحاضر له متطلباته، واللغات الحية هي تلك التي تصل ماضيها بحاضرها معا... وماضي العربية تراث أدبي من شعر ونثر، وتراث فكري من علم ودين وفلسفة، والمجامع العربية تدعو إلى إحياء هذا التراث، وتستخلص منه ما يلائم الحاضر...» (قيني، 2005م، ص 216).

المصطلح اللساني والمعجم:

يقصد بالمصطلح اللساني: «المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعانٍ لسانية» (استيتيه، 2008م، ص 341). والمصطلح اللساني إما أن يكون معرّباً، أو دخيلاً، أو مترجماً. وقد وفد إلينا كغيره من المصطلحات الأخرى في بداية العصر الحديث ومع ترجمة العلوم اللسانية.

وللمصطلح ثلاثة عناصر ينطوي عليها، وهي: الشكل، والمفهوم، والميدان. فالشكل: هو اللفظ الذي يتكون من مجموعة من الأصوات. والمفهوم: هو الصورة الذهنية للفظ، أي: دلالاته التي يجب أن تتميز بالدقة والوضوح. ويقصد بالميدان: المجال الذي يستخدم فيه المصطلح.

وعلم المصطلح يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، ومن هذه الزاوية فإنه «يلتقي مع المعجمية التي تبحث في دلالة الألفاظ وتصنيفها وضبط مقاييسها المعجمية من بنية وتكوين واشتقاق وتوليد، وهي مسائل تشترك فيها مع المصطلحية التطبيقية» (الميساوي، 2013م، ص 40) فعلم المصطلح ينطلق من المفاهيم ليجتاز عن الألفاظ المناسبة لها، بينما المعجمية تتطرق من الألفاظ لتبحث عن دلالاتها، ويجتمعان في آلية التطبيق التي تعني بالتسمية مثل: التوليد، والاشتقاق، وصناعة المعجم، وجمع المدونة.

وقد ألفت المعجم المصطلحية نتيجة لتراكم المصطلحات في شتى المعارف، فأصبح تأليف هذه المعجم ضرورة لا غنى عنها لإعانة الباحث على فهم مصطلحات العلوم المختلفة.

تنوعت هذه المعجم ما بين معجم عامة ومعجم ثنائية أو متعددة اللغات، ومعجم المعاني وغيرها، كما تفرعت عنها معجم حديثة منها المعجم التأصيلية التي تبحث في أصول الألفاظ، والمعجم التاريخية التي تتبع مراحل تطور الألفاظ عبر العصور.

آليات وضع المصطلح العربي:

يعتمد وضع المصطلحات في الدرس العربي على عدة آليات تتمثل في الآتي:

1- الاشتقاق: ويراد به أخذ لفظ من آخر أصل منه يشترك معه في الأحرف الأصول وترتيبها، ويشترك في المعنى (بوشاقور، 2011، ص 9).

2- النحت: هو نحت كلمتين في كلمة واحدة، بمعنى أن تؤخذ أحرف من الكلمتين وتشكل منهما كلمة واحدة، مثل قول العرب: «عشمي» بدلا من (عبد شمس). ويستخدم للضرورة حتى لا تطمس دلالة المصطلح (بوشاقور، 2011، ص 9).

3- التعريب: ويقصد به «نقل الكلمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية بأوزانها وألفاظها»، (بوشاقور، 2011، ص 9). وتطوع الكلمة لقوانين اللغة العربية.

4- الترجمة: و«هي تشكيل دوال تؤدي بشكل ملموس الوظائف نفسها التي تؤديها الأقوال المناظرة لها في اللغة الأخرى» (سوافة، 2017، ص86)؛ بمعنى النقل من لغة أجنبية إلى ما يقابلها في العربية، مع إجادة المترجم للغتين، وامتلاك شروط وأدوات المترجم المحترف. فالمترجم العربي يواجه عدة إشكالات أثناء نقل المصطلح من لغته إلى اللغة العربية، منها: عدم وجود منهجية واضحة لوضع المصطلح، وعدم وجود مقابل عربي لكل مصطلح غربي، فضلا عن تغيير مدلول المصطلح عبر الزمن، وهذا يتطلب أن يكون المترجم على دراية وإطلاع بالثقافة العربية، والاحاطة بالتغيرات الطارئة على مدلول المصطلح بتغيير الزمن (جودي، 2018م، ص29).

أنواع الترجمة:

تتخذ الترجمة طريقتين في نقل المصطلح: الترجمة المباشرة، والترجمة غير المباشرة. فالأولى تعتمد إلى اختيار مقابل عربي يقارب الأجنبي حتى يكتسب الدرس العربي «ثراء وغنى؛ فيسهل استيعابه للمتلقي العربي. ونقل المصطلح الأجنبي إلى العربية يستلزم أمرين: أولهما: الفهم التام الدقيق لمفهوم المصطلح الأجنبي، وثانيهما: أن يكون المصطلح العربي المقابل مناسباً نطقاً وصياغة، وخالياً من الشذوذ والإغراب في أصواته وبنائه» (النجار، 2012م، ص163). فإذا لم يتمكن المترجم من إيجاد المقابل العربي اتجه إلى الترجمة غير المباشرة عن طريق الاشتقاق والنحت وغيرها.

كما قسم العالم المغربي طه عبد الرحمن الترجمة إلى ثلاثة أنواع: (طه، 1995م، ص299)

أ- الترجمة التحصيلية: ويقصد بها الترجمة الحرفية، بمعنى إيجاد مطابق للكلمة في اللغة المنقول إليها، وتستهتمل مع النصوص العلمية.

ب- الترجمة التوصيلية: يسعى المترجم في هذه الطريقة إلى إيجاد المعنى أو المعاني التي تقرب النص الأصلي إلى النص الهدف، ويطلق عليها الترجمة غير المباشرة، حيث يتحرر المترجم أثناء عمله من كلمات النص الأصلي وتركيبه، ويعمل على نقل المضامين الفكرية للنص المصدر إلى الهدف (أسماء، 2014م، ص44)

ت- الترجمة التأصيلية: وتسمى أيضا الترجمة التأسيسية، ويشترط في هذا النوع من الترجمة إدراك المترجم «للمقاصد بحيث يستطيع التفاعل مع النص المترجم، والتحاور معه في إطار المجال التواصلية للمتلقي؛ فينتج عنه إدماج النص المترجم في البيئة المعرفية والثقافية المتلقيّة» (أسماء، 2014م، ص44).

وسيكون النوع الثالث محور دراستي في المبحث التالي، حيث يبحث في الجانب التأصيلي لترجمة المصطلح اللساني في المعاجم العربية المصطلحية.

المبحث الثاني

تأصيل المصطلح اللساني في المعاجم المصطلحية الحديثة

1- في مفهوم التأصيل:

التأصيل في اللغة مشتق من الأصل، ... والأصل أسفل كل شيء، وجمعه أصول، وأصل الشيء: صار ذا أصل. وأصل الشيء: قتله علما فعرف أصله؛ (ابن منظور، د. ت، 16/11) فالتأصيل هو العودة إلى أصول الشيء وأساسه التي يبني عليها.

2- إشكالية التأصيل عند اللغويين العرب المحدثين:

ارتبط التأصيل للمصطلح بالترجمة من اللغات الأجنبية، ولم يكن ذلك حكرا على اللغويين العرب المحدثين، فقد قام علماء العربية قديما بالاستفادة من علوم الأمم السابقة، فترجموا آثارها، ونقلوا معارفها إلى العربية، وأصلوا لمصطلحاتها العلمية.

وبعد قيام النهضة العلمية وتدفق المعارف والعلوم العصرية، انبهر العرب بالتقدم العلمي الذي بلغه الغرب، لاسيما في الدرس

اللساني، فقاموا بنقل علومهم وترجمة مصطلحاتهم، وظهر إزاء ذلك تياران: أحدهما دعا إلى قطيعة معرفية بين التراث واللسانيات الحديثة، وآثروا التجديد في المصطلح، والثاني فضّل استثمار مصطلحات التراث اللغوي والتأصيل بالعودة إليه، أي استخدام مصطلحات تراثية لنقل مفاهيم جديدة تختلف عما هي في التراث (حجازي، 1993م، ص 228)، أو مقارنة المفاهيم القديمة للمصطلح بالمفاهيم الحديثة (درقاوي، 2015، ص 60: 65).

إن التراث العلمي العربي يزخر بالعديد من المصطلحات والمفاهيم، التي يؤدي بعضها معاني المصطلحات الحديثة عند ترجمتها إلى العربية، «خاصة من تمكن من التراث وتشبع بالثقافة العربية الأصيلة. وقد وجد هؤلاء ضالّتهم حين واجهوا سيلاً من المصطلحات الحضارية والعلمية الوافدة من الغرب، ولكن المتمكنين من التراث فئة قليلة، ولذلك كانت الاستفادة من التراث محدودة» (الخطيب، 2000م، ص 509).

كما أن نظرة اللغويين للتراث اختلفت ما بين داع إلى استخدام المصطلح القديم لترجمة الحديث الوافد، وبين رافض له وداع إلى الحداثة والابتعاد عن التراث، ولكل حجته وأسبابه. ومن الذين دعوا إلى استخدام المصطلح التراثي في ترجمة المصطلح الحديث: المجامع اللغوية، ومكتب التعريب في الرباط، حيث دعوا إلى إحياء واستقراء مصطلحات التراث العربي، واستخدامها في ترجمة المصطلحات الأجنبية عند تطابق المفاهيم، فقد دعا مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى العودة إلى التراث العربي في ترجمة المصطلح الأجنبي، ولكن بشروط، منها تفضيل استخدام المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع الجديد.

ولم يكن المجمع العلمي في القاهرة متقدراً بهذا الرأي، فقد وافقه أيضاً المجمع العراقي، حيث فضل مصطلحات التراث على المولدات والمحدثات، وكذلك هو الشأن مع مكتب تنسيق التعريب الذي أقام ندوة عن المصطلحات عقدت في الرباط عام 1981، حيث أكدت على ضرورة تفضيل المصطلح التراثي على غيره، لما تميزت به اللغة العربية من غنى على صعيد الفكر والحضارة (السرايبي، 2013، ص 62).

ومن المؤيدين لهذا الرأي لفيف من علماء اللغة، منهم: محمود فهمي حجازي، وعبد العزيز العماري، وغانم قدوري، ووليد محمد السرايبي، وخالد اليعبودي، وغيرهم (ياقوت، 2012، ص 144)، ويرون جميعهم أن الأخذ بالمصطلح القديم أولى من الحديث مادام يحقق الوضوح والدقة في المفهوم؛ لأن العربية غنية بمصطلحاتها وعلومها التي استوعبت كما هائلاً من المصطلحات، فضلاً عن كون الأخذ بالقديم يحفظ العلوم من فوضى المصطلحات الذي تعاني منه (زعين، 2013م، ص 127).

كما دعا محمود فهمي حجازي إلى استثمار التراث في وضع المصطلح اللساني، إذ يرى أن تجنب المصطلحات التراثية لم يكن وفق أساس علمي (حجازي، 1993، ص 224).

ويعد علي القاسمي أحد أهم رواد الدرس الاصطلاحي في العصر الحديث، وهو يرى أن اللغة إذا كانت تتوفر على مصطلحات في تراثها، وتم إغفالها واستعصنا عنها بوضع مصطلحات جديدة تعبر عن ذات المفاهيم التي تعبر عنها المصطلحات التراثية، «فإن ذلك سيؤدي إلى إحدى نتيجتين لا مفر منهما: إما انقطاع تواصل اللغة وانفصام استمراريتها، وإما ازدواجية مصطلحية لا تخدم غرضنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع» (القاسمي، 2008، ص 208).

كما اعترض فريق آخر على هذا الرأي واعتبروا ذلك تعنتاً في تحميل المصطلح التراثي حمولة معرفية قد لا تتطابق مع الظروف والخلفية الثقافية للمصطلح الأجنبي المترجم؛ «فالمصطلح ينشأ في بيئة معرفية لها شحناتها المعرفية المختلفة التي تشحن كل مفهوم ناشئ جديد، وتضعه في مداره المعرفي العلمي الخاص به» (الميساوي، 2013، ص 98، 99)، ومن هؤلاء: عبد السلام المسدي، وعبد القادر الفهري، ومحمد محمد داوود، وخليفة الميساوي (المسدي، د. ت، ص 55، وداود، 2001م، ص 82).

ومن أسباب رفض بعض المحدثين استخدام المصطلح التراثي في مقابل الأجنبي: أن استخدامه «لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث يحدث لبس عند ورود المصطلح، ويجعل القارئ يتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة...» (النجار، 2012، ص 161).

ولعل الخلاف بين اللغويين في هذه المسألة يطول، ولا يتسع المجال لعرض كل الأفكار، فمن الذين عارضوا استخدام القديم: الدكتور محمد كامل حسين، الذي يرى أن «البحث في بطون الكتب القديمة قد انتهى عهده، وفيه عيوب كثيرة جداً؛ لأن مصطلحات القدماء تقوم على تصورات قضى عليها من قديم، وإذا أردنا إحياءها من جديد كان الخلط واللبس، والطبيب المعاصر يستحيل عليه أن يقمص روح الطبيب القديم فيفهم علمه، ولو فهمه لفسد عليه تفكيره» (خسارة، 2013م، ص22).

وقد رد عليه ممدوح خسارة بقوله: «وفي هذا الكلام نظر؛ فنحن لا نعرف إن كانت المصطلحات القديمة قد استخدمت كلها، أما قيام المصطلحات القديمة على تصورات قضى عليها من قديم فما نزن أن كل المصطلحات القديمة هي كذلك، ثم إننا عندما نلترم مصطلح القدماء فلسنا ملزمين بطريقة فهمهم، ذلك أن المصطلح هو رمز قبل أي شيء آخر، وليس منهج بحث وعلم». (خسارة، 2013م، ص22)

وتتفق الباحثة مع الدكتور ممدوح في إمكانية استخدام المصطلح القديم إذا تضمن الحمولة المعرفية للمفهوم الحديث، ولكن لا تعتقد أن المصطلح مجرد رمز، فهو دال على مدلول معين، متى ذكر استدعى مدلوله واستحضر مفهومه؛ ذلك أنه إذا «استخدم المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث يحدث لبس ... بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة...» (حجازي، 1993، ص230)

كما أشار محمد مفتاح إلى وجوب إمعان النظر في ترجمة المفاهيم، «والتأمل في الأبعاد والنتائج المؤدية إليها في الثقافة الخاصة حتى يمكن أن يتلاءم ما يترجم ... مع تلك الثقافة، ويجد سندا له حتى يشيع وينتشر ويؤدي وظائفه الثقافية والعلمية والوصفية والتأويلية والعلمية...» (مفتاح، 2010م، ص15).

وقد ذكر المسدي أن ترجمة المصطلح بمقابل تراثي دون النظر إلى مفاهيمها ومدى تطابقهما يؤدي إلى ضبابية في المفهوم، إذ «كثيرا ما يتجاذب الميراث الاصطلاحي ذوي النظر، فينزعون صوب إحياء اللفظ، واستخدامه في غير معناه الدقيق، فإذا بالمدلول اللساني يتوارى حيناً خلف المفهوم النحوي، ويتسلل أحيانا أخرى وعليه مسحة من الضباب تعتم صورته الاصطلاحية، فتتلايس القضايا، ويعسر حسم الجدل بين المختصمين» (المسدي، 1994م، ص15).

لهذا كان المستشرق برجستراسر مدركا للفروق بين المصطلحات التراثية والحديثة، فلم يستخدم من التراث إلا ما طابق مفهومه الحديث، وقد أفاد المستشرقون من المصطلحات التراثية في علم الأصوات، ذلك أن بعض مصطلحاته معبرة عن أجزاء من جسم الإنسان، وهي مصطلحات واضحة المفهوم مستخدمة بصورة مستمرة لا يختلف مفهومها بين القديم والحديث، «ولهذا كله استقرت أكثر المصطلحات الحديثة في البحث الصوتي المأخوذة عن جهود النحاة واللغويين العرب، ولا خلاف يذكر بين المتخصصين في استخدامهم للمصطلحات: (حلقي) أو (حنكي) أو (خيشومي) ...، أما المصطلحات التي تعبر عن مفاهيم علمية لم يثبت معرفة العرب بها فهي في موضع اجتهاد، وإن كان الاتفاق قد أقر الكثير منها، مثل: مصطلحي النبر والمقطع» (المسدي، 1994م، ص15).

إن إحياء التراث آلية مهمة في وضع المصطلحات اللسانية، وخاصة المصطلحات التي صاغها أجدادنا، حيث يمنحها صبغة عصرية للتعبير عن مستجدات العصر. وإن الإفادة من المصطلح التراثي في ترجمة المصطلح الحديث ظلت محدودة، رغم كل الدعوات التي نادى بذلك، فقد اتجه أغلب العلماء إلى الغرب لنقل العلوم دون الرجوع إلى التراث.

3- تأصيل المصطلح في المعاجم المصطلحية الحديثة:

كان لموقف اللغويين العرب المحدثين من التأصيل بين الرفض والتأييد أثره على تصنيف المعاجم المصطلحية، إذ انقسم مؤلفوها بين مؤصل للمصطلح الأجنبي من التراث، ورافض لهذا التأصيل؛ ولهذا انقسموا إلى فريقين حسب ترجمة المعاجم: فريق أصل للمصطلح في معاجمهم، وفريق بخلاف ذلك.

ومن أمثلة المعاجم التي أصلت للمصطلح: «معجم المصطلحات اللغوية في اللغة العربية» لمحمد رشاد الحمزاوي (1977م)، و«معجم المصطلحات اللغوية» لخليل أحمد خليل (1995م)، و«معجم اللسانيات الحديثة» لسامي عياد حنا وآخرون (1997م).

وأما المعجم التي لم توصل فمنها: «معجم المصطلحات اللغوية والصوتية» لخليل إبراهيم حماش (1982م)، و«معجم علم اللغة النظري» لمحمد علي الخولي (1982م)، و«معجم المصطلحات الألسنية» لمبارك المبارك (1995م) . (حميد، 2013م، ص 66، 70). وقد تباينت آراء اللغويين العرب المحدثين حول تأصيل المصطلح في معاجمهم، فهذا منذر العياشي يذكر في مقدمة ترجمة معجمه أن من التحديات التي واجهها في ترجمة المصطلحات قلة المقابل العربي للمصطلح الغربي، حيث إن المصطلحات كثيرة، وتحتاج ما يقابلها في العربية، فإذا «كان بعضها موجودا وهو قليل وغير مستقر في صيغته وضبطه للمعنى - فإن معظمها غير موجود، بل إن كثيرا منها غير موجود أيضا ليس على صعيد اللغة واللفظ، ولكن على صعيد التفكير اللغوي العربي المعاصر نفسه» (أوزوالديكرو، وجان ماري 2007م، ص 11).

كما ابتعد الفهري عن مبدأ التأصيل حتى لا تختلط المصطلحات العربية المقترنة ببناءات تصويرية ومعرفية وثقافية وتقنية مغايرة، وبذلك خالف «من أراد التأصيل بتوظيف مفردات التراث؛ خشية أن تختلط المفاهيم القديمة والجديدة؛ فيسقط في المعرفة القديمة ما لا يوجد فيها، أو نحمل المعرفة الجديدة تمثلات قديمة» (الفهري، 2009م، ص 7)، وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن الوهابي في مقدمة كتابه: «مصطلحات لسانية وأدبية بالإنجليزية»، حيث ذكر أن اختيار مصطلح موجود في العربية أولى من البحث عن مصطلح جديد، ولكن ينبغي عدم المبالغة في استخدام المصطلح التراثي، «لأن أكثر المصطلحات الأجنبية الحديثة والمعاصرة هي ذات معان خاصة نتجت وتطورت ضمن امتداد سياقات المدنية الحديثة في الثقافات التي نتجت منها، كما أن بعض هذه السياقات قد لا توجد بالضرورة في ثقافتنا ...، فالمصطلحات النقدية الحديثة على سبيل المثال هي مصطلحات متصلة بالرؤية الفلسفية في الثقافة الغربية» (الوهابي، 2011م، ص 13-14).

وقد استهجن البعلبكي تعسف بعض المؤلفين في ابتكار مصطلحات مجافية لطبيعة العربية -مثل: الصوتم وغيرها-، مما ينبغي أن يكون للمجامع اللغوية الدور الأصل فيه، وأوضح في مقدمة معجمه أنه فضل «المصطلح العربي القديم على ما عداه شرط انطباقه على المفهوم المراد تعيينه ... فمن العبث أن نحاول فرض المصطلحات العربية التي لا تتناسب والمفاهيم المراد تعيينها، أو فرضها في المواضع التي شاع فيها استخدام المصطلح الأجنبي» . (بعلبكي، 1990م، ص 12، 13).

والباحثة معنية في هذه الورقة البحثية بالمعجم التي أصلت للمصطلح اللساني، فقد أوردت بعض المعجم المصطلحية تأصيلا لمصطلحاتها، وبعض المؤلفين صرح بذلك في مقدمة معجمه، ومنهم من لم يصرح ولكن انتهج هذا المبدأ في معجمه (حميد، 2013، ص 66)، فمثلا: الحمزاوي في مقدمة «معجم المصطلحات اللغوية الحديثة» للحمزاوي صرح بتأصيله لبعض مصطلحات المعجم بقوله: «لقد أتى البعض منها مثبتا في هذا القسم من معجمنا» (الحمزاوي، 1977م، ص 8)، كذلك فعل البعلبكي كما أسلفنا الذكر، وبعضهم لم يصرح بذلك لكنه انتهج مبدأ التأصيل في معجمه، منها -على سبيل المثال- «معجم المصطلحات اللغوية»، و«معجم اللسانيات الحديثة».

وهذا عرض لأمثلة من المصطلحات المؤصلة من عدة معاجم:

المعجم	المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	شرح المصطلح من المعجم
معجم المصطلحات اللغوية الحديثة للحمزاوي	Anterieur ou imala final	الفتحة المشوبة بالكسرة	هي التي في إمالة ما قبل تاء التأنيث، كما في قراءة الكسائي لكلمة «رحمة» (ابن الجزري، النشر 2/ 82- 89) حين الوقف عليها (الحمزاوي، 1977، ص137)
الحمزاوي	Auxiliaires	أبعض	وقد أشار ابن جني في كتابه «سر صناعة الإعراب» إلى هذه الأصوات في قوله: «اعلم أن الحركات أبعض لحروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما إن الحروف ثلاثة، فكذا الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة...» (ابن جني، د. ت، 1/ 28).
الحمزاوي	Cardinales ((voyelles	أصوات اللين	هي أصوات اللين التي تتميز في السمع وفي المخرج وتختلف باختلافها الدلالات، ولكل لغة عدد من هذه الأصوات، وهي في العربية الفتحة والضمة والكسرة وألف المد و واو المد وياء المد (الحمزاوي، 1977، ص68).
الحمزاوي	Allongement vocalique	إشباع الحركات	«إن الحركات أبعض لهذه الحروف ... متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي بين بعضه، إلا هذه الحروف التي يحدثن لإشباع الحركات لا يكن إلا سواكن؛ لأنهن مدات، والمدات لا يحركن أبدا» (سيبويه، 1988م، 4/ 434).
الحمزاوي	Sonority	إشباع الاعتماد	أراد بها سيبويه أن يصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع، فيه وضوح، وفيه قوة، وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوربيون بقولهم: (sonority) (الحمزاوي، 1977، ص81).
معجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل	Conjonction \Apposition	حروف العطف	هي أدوات الرد أو الإمالة، ووظيفتها وصل الكلام أو جعله متصلا: جاء أحمد ويوسف، وناما باكرا، يعرفه أبو البقاء في الكليات: «هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة» (الكفوي، د. ت، ص605).
معجم السانيات الحديثة لسامي عياد وآخرون	Vocalic harmony	التوافق الحركي	يعني المصطلح «تأثير الحركات الأساسية في الكلمات أو المقطع على الحركات التالية أو السابقة بالمماثلة، وقد فطن علماء النحو القدماء إلى هذه الظاهرة، وقد سماها سيبويه بالإتباع، بمعنى ميل الحركات إلى التماثل». (حنا وآخرون، 1997، ص146، 147، سيبويه، 287/3، 465، 533، 105/4، 109، 118، 173، 197)

وقد ميز اللسانيون والنحاة القدماء من العرب بين هذين النوعين من الأصوات، وأطلقوا مصطلح الحرف -والجمع حروف- على الصوت الصامت، وأطلقوا مصطلح الحركة -والجمع حركات- على الصوت الصائت. (الرازي، 1420هـ، 1/43، الجرجاني، د. ت، 5/271، قدوري، 2004م، ص77)	الصوت الصامت	Consonant sound	معجم اللسانيات الحديثة
صوامت يغلب استخدامها في لغة ما على سائر الصوامت، فلا تكاد تخلو منها كلمات معينة. ولعل أوضح مثل في العربية على ذلك الصوامت: "الذلقية والشفوية" (ر، ل، ن، ف، ب، م) كما أسماها الخليل في مقدمة العين، والتي ذكر أنه لا تخلو من أحدها أية كلمة عربية رباعية أو خماسية (بعلبكي، 1990، ص69، 70. الفراهيدي، د. ت، 1/12)	صوامت أساسية	Basic consonants	معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير البعلبكي
مصطلح يستخدمه المستشرقون للإشارة إلى المفعول له في العربية (سيبويه، 1988، 1/369، ابن السراج، د. ت، 1/206).	مفعول له	Causative object	معجم المصطلحات اللغوية للبعلبكي
مصطلح يستخدمه المستشرقون للإشارة إلى الحال في النحو العربي (بعلبكي، ص90. وينظر سيبويه، الكتاب، 1/158، 351، 384، 385، 388، والمبرد، 2/62، 84، 91، 3/116، 187، 188).	حال	Circumstantial accusative	معجم المصطلحات اللغوية
عطف نسقي يتكون كل طرف فيه من مجموعة من الوحدات اللغوية موازية لما في الطرف الآخر (أو الأطراف الأخرى)، كمثلي سيبويه: «ما كل سوداء ثمرة، ولا بيضاء شحمة»، و«ليس زيد ذاهبا ولا عمرو منطلقا» (بعلبكي، ص106، سيبويه، 1/65)	عطف نسقي معقد	Complex coordination	معجم المصطلحات اللغوية
لغة كانت لغة محلية مستعملة في إقليم محدد، ثم أصبحت لغة نموذجية مستعملة في مناطق أخرى، ولعل أقرب مثل في العربية إلى هذا لغة قريش -فيما ذكرت المصادر العربية القديمة- (بعلبكي، ص270).	لغة سائدة	Koine	معجم المصطلحات اللغوية

من خلال النماذج المعروضة في الجدول السابق يمكن ملاحظة الآتي:

- الحمزاوي لا يكتفي بتفسير المصطلح كما هو في بيئته العربية، أو كما ورد في كتب التراث، بل يفسره كما هو في بيئته العربية، فكأنه يشير إلى أن المصطلح الأجنبي أصوله عربية، فكأنما بضاعتنا ردت إلينا.
- يشير الحمزاوي أيضا إلى المصادر التراثية التي استقى منها مصطلحاته.
- الحمزاوي لا يكتفي بترجمة المصطلح بمقابل عربي، بل يحمل المصطلح الأجنبي الحمولة التراثية للمصطلح العربي.
- في «معجم اللسانيات الحديثة» يفسر المؤلف المصطلح المترجم بما ورد عند القدماء، كما ذكر في تفسيره لمصطلح (التوافق الحركي)، وأشار أنه الاتباع عند سيبويه.
- كما أنه لا يكتفي بتفسير المصطلح، بل يعرض إشكالية المصطلح إن كان فيه خلاف.

- ولا يختلف صاحب «معجم المصطلحات اللغوية» في طريقة عرضه للمصطلح المؤصل، فهو يذكر المرادف العربي ويشير إلى أصوله العربية عند العلماء، بل يشير أيضا إلى أن بعض المصطلحات لا توجد إلا في العربية، مثل: المفعول له، والحال.

الخاتمة:

إن إحياء التراث العلمي باستخدام مصطلحاته القديمة لمفاهيم حديثة، هو بمثابة استخراج ما في جعبة الكتب القديمة من مصطلحات يستفاد منها في العلوم الحديثة، ولكن علينا إحياء المصطلحات الصالحة للاستخدام بحيث تتطابق مفاهيمها بين القديم والحديث.

وقد تباينت آراء اللغويين العرب المحدثين حول تأصيل المصطلح في معاجمهم، فقد أوردت بعض المعاجم المصطلحية تأصيلا لمصطلحاتها، وبعض المؤلفين صرح بذلك في مقدمة معجمه، ومنهم من لم يصرح ولكنه انتهج هذا المبدأ.

إن استخدام مقابل عربي للمصطلح الأجنبي يكسب العربية الثراء في المصطلحات، ويسهل فهم المصطلحات والعلوم المتصلة بها. لكن ينبغي معالجة إشكالية الترجمة المتمثلة في عدم توفر المصطلح الدقيق الذي يعبر عن المفهوم، وعدم امتلاك المترجم لأدواته، كأن يكون غير عارف بالتراث اللغوي، أو غير متخصص في اللسانيات، فضلا عن عدم تمكنه من اللغة المترجم عنها.

توصيات:

- 1- العمل على إحياء التراث العربي عن طريق استخدام مصطلحاته التي تعبر عن المفاهيم الحديثة، بدل اقتراض مصطلحات أجنبية أو تدبر مصطلحات حديثة.
- 2- عند الترجمة يجب العودة إلى الأصول الأولى للمصطلح العربي؛ لفهم خلفيته، وتبين حدود مفهومه.
- 3- توحيد جهود المعجميين في ترجمة المصطلحات اللسانية، واعتماد مصطلح عربي موحد، بعد دراسة أصول المصطلح التراثي والمترجم لمعرفة مدى تطابق المفاهيم.
- 4- ينبغي تكثيف جهود الجامعات اللغوية والمراكز البحثية في الوطن العربي من أجل توحيد المصطلحات المترجمة والاتفاق على مصطلح تراثي يؤدي معنى المصطلح المترجم ليسهل تداوله.
- 5- ضرورة إيجاد بنك للمصطلحات العلمية عامة، واللسانية خاصة، وكذلك صناعة المعجمات المصطلحية من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثراء مصطلحاتها.
- 6- ينبغي العمل على جمع كل المصطلحات العلمية في التراث العربي في موسوعة علمية مصطلحية، وذلك باستقصاء كتب التراث المحققة وغير المحققة في جميع العلوم، مع شرح مفاهيمها، وهذا يتطلب جهدا وعملا متقنا لتكون هذه الموسوعة الملاذ والمرجع لمترجم المصطلحات، ممن يريد أن يؤصل للمصطلح، فإذا اتفق المفهوم القديم مع الحديث أخذ به، وإذا لم يتفق لجأ المترجم إلى وسائل الترجمة الأخرى. ولعل هذا العمل يحفظ المصطلحات من الفوضى المصطلحية التي يعانيها. وتعد الجامعات اللغوية المؤسسات الوحيدة التي بإمكانها تحقيق ذلك.

قائمة المراجع:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جنبي الموصلية. (بلا تاريخ). الخصائص. (محمد علي النجار، المحرر) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد. (1988). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (المجلد 2). (خليل شحادة، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.
- أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد ابن الأنباري. (1971). الإغراب في جبل الإغراب. (سعيد الأفغاني، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.
- أبو الله الحسين بن أحمد بن خالويه. (1981). الحجة في القراءات السبع. (د. عبد العال سالم مكرم، المحرر) بيروت: دار الشروق.
- أبو علي الفارسي. (1985). المسائل البصريات (المجلد 1). (د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، المحرر) مطبعة المدني.
- أبو علي الفارسي. (1987). المسائل الحلبيات (المجلد 1). (د. حسن هندراوي، المحرر) دمشق، بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء. (1990). العدة في أصول الفقه (المجلد 2). (أحمد بن علي بن سير المبارك، المحرر) بدون ناشر.
- أحمد بن محمد الحماوي. (بلا تاريخ). ثنا العرف في فن الصرف. (نصر الله عبد الرحمن نصر الله، المحرر) الرياض: مكتبة الرشد.
- أحمد محمود عشاري. (1987). أزمة اللسانيات في العالم العربي. اللسانيات وتطورها في الوطن العربيين. الرباط.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. (1997). الموافقات (المجلد 1). (أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، المحرر) دار ابن عفان.
- بوجمعة الأخضر. (1984). مفهوم اللغة في البحث اللساني المعاصر، البحث اللساني والسميائي (المجلد 1). الدار البيضاء، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.
- ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس. (بلا تاريخ). مجالس ثعلب.
- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار الكتاب العربي.
- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (1987). رؤوس المسائل «المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية» (المجلد 1). (عبد الله نذير أحمد، المحرر) بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (1421هـ). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. القاهرة: عالم الكتب.
- حافظ إسماعيل علوي. (2018). اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته (المجلد 1). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- حافظ إسماعيل علوي، و وليد أحمد العناتي. (2009). أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية (المجلد 1). بيروت، الرباط، الجزائر، لبنان، المغرب، الجزائر: الدار العربية للعلوم.
- حلمي خليل. (2000). دراسات في اللسانيات التطبيقية (المجلد 1). الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سمير شريف استيتيه. (2008). اللسانيات" المجال، والوظيفة، والمنهج" (المجلد 2). عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي.
- طه عبدالرحمن. (بلا تاريخ). اللسانيات والمنطق والفلسفة. مجلة دراسات سيميائية أدبية ولسانية (2 مزدوج).
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي. (1989). الاقتراح في أصول النحو وجدله (المجلد 1). (د. محمود فجال، المحرر)

دمشق: دار القلم.

- عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، الزجاجي. (1983). *مجالس العلماء* (المجلد 2). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة - الرياض: مكتبة الخانجي، دار الرفاعي.
- عبد السلام المسدي. (1997). *اللسانيات وأسسها المعرفية* (المجلد 1). الجزائر - تونس: الدار الوطنية للنشر.
- عبد السلام المسدي. (2010). *مباحث تأسيسية في اللسانيات* (المجلد 1). دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عبد القادر الفاسي الفهري. (1988). *اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية* (المجلد 2). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.
- عبد القادر الفاسي الفهري. (2010). *أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة* (المجلد 5). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عبد الله الجهاد. (2016). *النحو العربي واللسانيات، تقاطع أم توازٍ* (المجلد 1). لندن، بريطانيا: مركز تكوين للدراسات والأبحاث.
- عبد الله صولة. (2007). *الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية* (المجلد 2). بيروت، لبنان: دار الفارابي.
- عبد الوهاب صديقي. (ربيع الأول، 1436هـ). أوراق لسانية نقدية. *مجلة اللسانيات العربية*.
- عبد الرزاق. (1988). *النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج* (المجلد 1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عمرو بن عثمان بن قنبر سبيويه. (1408هـ). *الكتاب*. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب* (المجلد 3). بيروت: دار صادر.
- محمد بن يزيد المبرد. (1997). *الكامل في اللغة والأدب* (المجلد 3). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد بوعمامة. (2008). التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية* (2، 3).
- محمد حسان الطيان. (2000). *المفاخرات والمناظرات* (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية.
- محمد صلاح الدين الشريف. (1440 هـ). *اللسانيات والتكامل الثقافي المتوازن في تعليم العربية لسانا أول* (المجلد 1). الرياض، السعودية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- محمد عبدالعزيز عبدالدايم. (1436 هـ). *النظرية اللغوية في التراث العربي* (المجلد 2). القاهرة، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد محمد حسين. (1986). *مقالات في الأدب واللغة* (المجلد 1). القاهرة: مؤسسة الرسالة.
- محمد مفتاح وآخرون. (1987). *قضايا المنهج في اللغة والأدب*. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.
- منذر عياشي. (1991). *قضايا لسانية وحضارية* (المجلد 1). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- ميشال زكريا. (1986). *الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية* (المجلد 2). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- نايف خرما. (1978). *أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة* (المجلد 1). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- نبيل علي. (2001). *القافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي*. سلسلة عالم المعرفة (265).
- نهاد الموسى. (1987). *نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث* (المجلد 2). عمان، الأردن: دار البشير ومكتبة الوسا.

عنوان البحث

تصورات مديري المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الالكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا من وجهة نظرهم 2020 – 2021م

شرف محمد ياسين العرود¹

¹ مشرف تربوي في وزارة التربية والتعليم -لواء دير علا، الأردن

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/23م

المستخلص

هدف هذه الدراسة الى التعرف عن تصورات مدراء المدارس في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الالكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا من وجهة نظرهم, والتعرف الى دلالة الفروق في تصورات مدراء المدارس في الأردن لاستخدام الإدارة الالكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا من وجهة نظرهم وفقا لمتغير الجنس , حيث طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام 2021/2020 , حيث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي المسحي لمناسبته لهذه الدراسة . تكون مجتمع الدراسة من مدراء المدارس الحكومية في لواء دير علا , وتكونت عينة الدراسة من جميع مدراء المدارس الحكومية في اللواء وذلك لقله عددهم , حيث تكونت عينة الدراسة من 48 مدير ومديرة , حيث بلغ افراد العينة من الذكور (20) و بلغ عدد الاناث (28) , حيث قام البحث بإعداد مقياس من اعداده , وتكون المقياس من (20) فقرة وأجريت لهما دلالات الصدق والثبات المناسبة . وخلصت الدراسة الى النتائج التالية :

- ان المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (3.86-4.22) , بحيث احتلت الفقرة (9) المرتبة الأولى والتي تنص على " عقد اللقاءات المرئية عن بعد في أي وقت مع المعلمين والطلاب " ومتوسط حسابي بلغ (4.22) , بينما جاءت الفقرة (17) في المرتبة الأخيرة والتي تنص على " اصبح لدي خبرة في التعامل مع البرمجيات التي تخص الإدارة الالكترونية" , وبمتوسط حسابي بلغ (3.86).
- اظهر نتائج التحليل الاحصائي والمتعلقة بالسؤال الأول ان هناك اثرا إيجابيا واضحا لاستخدام الإدارة الالكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا , حيث بلغ المتوسط الحسابي لتصورات افراد العينة (4.01), والانحراف المعياري (0.536) , وبدرجة كبيرة للمجال ككل .
- كما وظهرت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة احصائية لتصورات مدراء المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الالكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا , عند مستوى الدلالة الإحصائية تبعا لمتغير الجنس ولصالح الاناث

الكلمات المفتاحية: الإدارة الالكترونية, التعليم عن بعد , ازمة كورونا, مدراء المدارس الحكومية

RESEARCH ARTICLE**PERCEPTIONS OF SCHOOLS MANAGERS IN GOVERNMENT SCHOOLS IN JORDAN TO USE ELECTRONIC MANAGEMENT TO SUPPORT DISTANCE EDUCATIONS IN LIGHT OF THE CORONA CRISIS FROM THEIR OWN VIEW POINT .****Sharaf Mohammad Yasin Al-Aroud ¹**¹ Educational supervisor at the Ministry of Education – Deir Alla , Jordan**Accepted at 23/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

The aim of the study was to know use Electronic management to support distance educations in light of the corona crisis from their own view point ,and to identify the significance of the differences in use Electronic management to support distance educations in light of the corona crisis from their own view point ,according to gender variables .

The study was applied in the first academic year(2020/2021) AD, the descriptive survey method was used .the study population consisted of schools mangers in government in Jordan in Kasbah Dyer Allah<the study consisted of 20 male and 28 female mangers.

The study concluded the following result :

- The arithmetic average ranged between (3.86-4.22),where paragraph (9) stipulated that " Hold video conferences remotely at any time with students and teachers", came first with average of (4.22).while paragraph (17) came last " I have experience in dealing with software related to electronic management" .
- The results of the analysis related of the first questions showed that there is appositve impact of the use Electronic management to support distance educations in light of the corona crisis.as the mean of the perceptions of the sample individuals was (4.01) and the standard deviation (.536).

There were differences in the estimates of the sample individuals of the tool according to the gender variables (male , female), And benefit of females .

Key Words: Electronic management, distance educations, corona crisis, schools

المقدمة

يشهد العالم فى هذه الحقبة الزمنية تطورات نوعية فى مخرجات التكنولوجيا الرقمية، حيث أصبحت هذه المخرجات مكونا رئيسيا فى نجاح أى قطاع من قطاعات الدولة نحو تحقيق أهدافه، ومن هذه القطاعات التى تلعب التكنولوجيا الرقمية دورا هاما فى انجاحه هو قطاع التعليم .

ومن بين الجوانب المهمة فى قطاع التعليم هو الإدارة المدرسية ، والتي تعتبر عامل رئيسي فى نجاح المؤسسة التعليمية، حيث تعتبر الإدارة المدرسية حجر الزاوية والركيزة الأساسية فى تحقيق اهداف المدرسة، من خلال عمليات منظمة متداخله توجه الكادر التدريسي نحو استخدام الممارسات الفضلى فى سبيل تحسين جودة المخرج التعليمي وهو الطالب .اذ يتوقف نجاح هذه المؤسسات او فشلها على مدى النجاح الذى يحققه القادة الإداريون فى أعمالهم، من خلال تأديتهم لأدوارهم ومهامهم المنوطة اليهم، واسهامهم فى تطوير منظماتهم، وفقا لما لديهم من قدرات تمكنهم من التأثير فى الآخرين لتحقيق الأهداف . (الشريفى،التتح،2010)

وفى ظل الظروف التى يشهدها العالم من انتشار وباء كورونا، والتي زادت من صعوبة المهام المطلوب القيام بها من قبل الإدارة المدرسية، كان لمخرجات التكنولوجيا الرقمية دورا كبيرا فى خلق مزيدا من الحلول الإبداعية فى دعم بيئة التعلم عن بعد .

ان التحول الكبير نحو استخدام الإدارة الإلكترونية من خلال استخدام البرمجيات المتاحة وشبكة الانترنت وأجهزة الحاسوب والهواتف الذكية، أدى الى إعادة الأمور الى مسارها الصحيح، حيث اصبح انجاز المهام الإدارية الكترونيا وعن بعد يتم ببسر وسهولة .

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

اصبح من البديهي لدى المهتمين فى تطوير القطاع التعليمي فى اصقاع الأرض، ان التعليم يعتبر المكون الأساسي فى نشأة وتطور المجتمعات، بالإضافة الى تأثيره بشكل مباشر بما يستجد فى المجتمعات من احداث وكوارث .ونظرا لما مر به العالم من عاصفة تفشي فيروس كورونا وتأثيره بشكل مباشر على قطاع التعليم فى الأردن والتي أدت الى اللجوء الى الفرص البديلة ، وهو التعلم عن بعد من اجل ديمومة استمرار تلقي الطالب المعارف والمهارات اللازمة لنموه المعرفي ضمن فنته العمرية، وتعتبر هذه الخطوة هي الأنسب فى ظل هذه الازمة للحفاظ على السلامة والتعليم معا .

وتكمن مشكلة الدراسة فى الإجابة عن السؤال التالي :

ما تقديرات مدرء المدارس الحكومية فى الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية فى دعم بيئة التعلم عن بعد فى ظل ازمة كورونا من وجهة نظرهم؟

وينبثق عنه السؤال الفرعي الآتي:

هل يوجد فروق ذات دلالة احصائيا عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) فى تصورات مدرء المدارس الحكومية فى الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية فى دعم بيئة التعلم عن بعد فى ظل ازمة كورونا تعزى لمتغير الجنس

فرضيات الدراسة:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) فى تصورات مدرء المدارس الحكومية فى الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية فى دعم بيئة التعلم عن بعد فى ظل ازمة كورونا تعزى لمتغير الجنس .

اهداف الدراسة

- الكشف عن تصورات مديري المدارس الحكومية فى الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية فى دعم بيئة التعلم عن بعد فى ظل ازمة كورونا من وجهة نظرهم.

- التعرف الى دلالة الفروق في تصورات مديري المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا من وجهة نظرهم وفقاً لمتغير الجنس
- تقديم ملخص توصيات لأصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم والتي يمكن استخدامها من اجل تطوير وديمومة الإدارة الإلكترونية في المدارس .

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة كالآتي :

- الكشف عن تصورات مدراء المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل ازمة كورونا .
- يمكن ان تساهم هذه الدراسة في مساعدة أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم الأردنية الى دور الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد .
- فتح افاق جديدة للمهتمين بالبحث العلمي في مجال الإدارة الإلكترونية وذلك من خلال نتائج وتوصيات هذه الدراسة .

مصطلحات الدراسة

الإدارة الإلكترونية:

هي عملية ممارسة وظائف الإدارة التقليدية من حيث التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة عن طريق استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة كالحاسوب والهاتف والانترنت ,وتسيير العمل الإداري بعيداً عن الأوراق توفيراً للجهد والوقت والتكلفة. (الفليت,2018)

ويقصد بها اجرائياً هي كل الممارسات التي يقوم بها مدير المرسة لانجاز الاعمال المطلوبة منه الكترونياً مستخدماً الأجهزة التكنولوجية والانترنت ,حيث تشمل عمليات تسخير كل الإمكانيات البشرية والتقنية المتوفرة من اجل توفير وتطبيق بيئة التعلم عن بعد .

التعلم عن بعد

هو نظام تعليمي نظامي منظم,يعني انجاز العملية التعليمية دون لقاء فعلي بين المعلم والطالب ,أي ان تقوم الجهة التعليمية باعتماد (الدارس)ضمن منهاج محدد وشروط خاصة ,ومنحه شهادة في حال نجاحه .(حسنين,2004)

يعرف التعلم عن بعد اجرائياً : هو عملية تحويل كل الإجراءات التي يتبعها المدير والمعلمين من اجل اكساب الطلبة للمعارف والخبرات والمهارات من الطريقة التقليدية الى الطريقة الإلكترونية باستخدام وسائل الاتصال والتي تتجاوز محددات المكان والزمان .

مدراء المدارس

يعرف مدير المدرسة اجرائياً :هو المكلف بإدارة تنظيم وتوجيه وتطوير الموارد البشرية والمادية داخل المدرسة بهدف تحسين جودة المخرج التعليمي وهو الطالب .

ازمة كورونا

يعرف الباحث ازمة كورونا اجرائياً : هو وباء فيروسي ,انتشر في ارجاء العالم كله ,يهدد البشرية بما له من نتائج سلبية على المصاب به ,أدى هذا الى اتخاذ حكومة المملكة الأردنية الهاشمية قراراً باغلاق كافة مؤسسات الدولة بما فيها المدارس الحكومية والخاصة .

حدود الدراسة ومحددها

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية :

- المحدد الزمني :طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام 2021/2020م.
- المحدد المكاني : اقتصرت الدراسة على المدارس الحكومية في لواء دير علا .
- المحدد البشري : طبقت هذه الدراسة على مدرء المدارس الحكومية في لواء دير علا .

الاطار النظري والدراسات السابقة :

أولاً: الاطار النظري

احدث الطفرات الإيجابية والنقلات النوعية في عالم التكنولوجيا والثورة الرقمية واقعا جديدا ,ويتجدد هذا الواقع ضمن مراحل زمنية قصيرة بحيث اصبح من الصعب الثبات على الية واحدة في حل المشاكل العالمية ,ونلك بسبب ازدهام الأفكار والأدوات التكنولوجية المتاحة .

ومن القطاعات الحيوية التي تتأثر بشكل كبير في هذا الفضاء التكنولوجي الهائل هو قطاع التعليم ,حيث فرضت التكنولوجيا نفسها على المؤسسات التربوية بكافة مجالاتها ومستوياتها .

وبرز ان الإدارة التعليمية تتوافق مع مخرجات التكنولوجيا التقنية والفنية ,بحيث اصبح لزاما على المؤسسات التربوية من إعادة النظر في الواقع الإداري وتكييفه بما يتواءم مع التقدم في التكنولوجيا . وبما يحقق جودة عالية في الأداء ..

مفهوم الإدارة الالكترونية

ظهرت في الآونة الأخيرة من القرن العشرين تطورات وتحديثات كبيرة على اليات الإدارة في ظل التقدم التقني وظهور الازمات والكوارث الطبيعية والبشرية .حيث اصبح الوضع الراهن يفرض علينا تطبيق أنظمة جديدة تتناسب مع الثورة الرقمية وتخدم عملية تطوير الأداء الإداري .

وبما ان الإدارة الالكترونية أصبحت أسلوبا فاعلا في تنفيذ الاعمال الإدارية باستخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة ,ظهرت العديد من التعريفات حيث أورد (رضوان، 2004) تعريفاً للإدارة الإلكترونية ذكر فيها أنها ” عملية ميكنة جميع مهام وأنشطة المؤسسة الإدارية، بالاعتماد على جميع تقنيات المعلومات الضرورية، للوصول إلى تحقيق أهداف الإدارة الجديدة في تقليل استخدام الورق وتبسيط الإجراءات والقضاء على الروتين والإنجاز السريع والدقيق للمهام والمعاملات لتكون كل إدارة جاهزة لربطها مع الحكومة الإلكترونية لاحقاً .“

مبررات استخدام الإدارة الإلكترونية في مؤسسات التعليم

لقد أجمع العديد من الباحثين على أن هناك كثيرا من المبررات التي دعت إلى التحول نحو الإدارة الإلكترونية في المدارس يمكن تلخيصها فيما يلي (مكاوي،2010، زيتون، 2004 ، عزمي، 2008):

1- النمو المتسارع في قطاع التكنولوجيا و المعرفة والتي أصبحت مكون رئيسي مختلف مجالات الحياة ,وعلى رأسها المؤسسات التعليمية .

2- الانخراط مع متطلبات البيئة المحيطة بالمدرسة وتجنب لانغلاق عن مواكبة التطور، وبالتالي تحقيق الكفايات الإدارية الملائمة للعصر الحالي .

3- التحول نحو التعليم الإلكتروني، حيث أصبحت المدارس تتطلب حوسبة جميع العمليات داخل هذه المدارس بما فيها الجوانب الإدارية.

- 4- الإسراع فى إنجاز الخدمات الإدارية المتعلقة بالمؤسسات التعليمية، والتخلص من الروتين والبيروقراطية.
- 5- التحول نحو تطبيق واستخدام التطور التكنولوجى والاعتماد على تكنولوجيا المعلومات فى اتخاذ القرارات الإدارية .
- 6- البقاء على ديمومة الاتصال المستمر بين العاملين فى القطاع التربوى مع اتساع نطاق العمل وتشعب تخصصاته.
- 7- ازدياد عدد الطلاب، والكادر البشرى العامل فى المدرسة بلاضافة الى وجود احداث استثنائية ،مما يستدعى وجود نظام إلكترونى يسهل التعامل معهم.

التعليم عن بعد

اصبح من البديهي ان يكون هناك ليات واضحة ،للاستفادة من مخرجات التكنولوجيا الرقمية فى تحسين العمليات المنظمة المستخدمة فى عمليات التعليم ، وتوظيفها لتكون رديفا مهما أساسيا فى دعم تعلم طلبة المدارس . وكذلك الاستفادة من هذه التقنيات التكنولوجية فى ردم الفجوة الحاصلة بين المادة التعليمية المتوفرة للطلاب وبين مستوى وفهم واستيعاب الطالب لها ، وذلك من خلال استخدام البرمجيات الحاسوبية ،والتي تقوم بعملية محاكاة للمفاهيم والمصطلحات والتعاميم والنظريات المطروحة فى المنهاج ،بحيث يصبح الطالب قادرا على التأمل معها وتوظيفها فى الحياة اليومية . ومع ظهور ازمة كورونا اصبح لزاما على وزارة التربية والتعليم الأردنية واستكمالا لمشاريعها فى جانب التعلم الإلكتروني من خلال إيصال كل الإجراءات التعليمية التي تحدث داخل الغرفة الصفية الى الطالب وهو فى بيته . هناك مجموعة من التعريفات للتعليم عن بعد، ومنها على سبيل المثال تعريف الموسى(2005):بانها نظام تقوم به المؤسسة التعليمية ، حيث يعمل على إيصال المادة التعليمية او التدريبية للطلاب فى أى وقت عن طريق وسائط اتصال متعدد .

مبررات التعلم عن بعد

- هناك مجموعة من المبررات أدت الى اللجوء الى استخدام التعلم عن بعد من وجهة نظر الباحث ومنها
- التغيرات التي يشهدها العالم مثل الكوارث الطبيعية ،والأوبئة والتي تؤدي فى بعض الأحيان الى توقف عملية التعليم التقليدية .
 - التطور الهائل فى أجهزة الحاسوب والبرمجيات ،حيث أصبحت هذه التقنيات قادرة على توضيح محتويات المادة التعليمية بطرق إبداعية .
 - سهولة اجراء التجارب ،حيث التكلفة القليلة ، وتطبيق بروتوكولات الأمان من خلال توظيف برامج الذكاء الاصطناعي .
 - تساعد على حل مشاكل اكتظاظ الطلاب داخل الغرف الصفية بالإضافة الى انها مناسبة للطلاب الذين يقطنون فى أماكن بعيدة عن مدارسهم .

دراسات سابقة

فى دراسة عبدالمجيد(2008) اثر تطوير وتقييم نظام التعليم الإلكتروني التفاعلى للمواد الدراسية والهندسية الحاسوبية ،وقد طبقت أداة الدراسة على(الطلبة، والمدرسين ، الإداريين)،حيث أظهرت النتائج على استجابات الإداريين على استبيان يختص بقياس كفاءة ونجاح أنظمة التعليم الإلكتروني فى الكليات التقنية فى سلطنة عمان ،بان الفائدة فى هذا التطوير كبيرة وتساعدهم فى حل مشاكل العمل وتقديم مختلف الخدمات بسرعة وأداء عالي .

واجرى الزبيدي(2006) دراسة هدفت الى التعرف على تصورات مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية فى محافظة اربد لدرجة إمكانية تطبيق الإدارة الإلكترونية فى مدارسهم .حيث تكونت الاستبانة من (35) فقرة موزعة على ثلاثة محاور هي :البنية التحتية ، وكفايات مديري المدارس الإلكترونية ،وتوفر قوانين وتشريعات الإدارة الإلكترونية و تكونت عينة الدراسة من (186) مديرا ومديرة

حيث كشفت الدراسة الى ان هناك إمكانية بدرجة متوسطة لتطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في مدينة اربد . وفي دراسة قام بها الكليش (2017) والتي هدفت الى التعرف الى درجة ممارسة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قبل مديري المدارس الثانوية والحكومية وعلاقتها بمستوى الابداع الإداري لديهم من وجهة نظر المعلمين في ليبيا , حيث تكونت العينة من (280) معلما ومعلمة ,كشفت نتائج الدراسة ان درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من وجهة نظر المعلمين جاءت بدرجة متوسطة وكان مستوى الابداع الإداري لديهم متوسط ,بالإضافة الى وجود علاقة ارتباطية إيجابية عند مستوى الدلالة بين درجة ممارسة مدير المدارس الحكومية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ,وبين مستوى ابداعهم الإداري من وجهة نظر المعلمين .

واجري روبرت (Robert,2011) دراسة في مدينة هيوستن الامريكية والتي هدفت الى دراسة وتحليل تصورات مديري المدارس حول استخدام تكنولوجيا الإدارة الإلكترونية في المدارس , وقام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي ,حيث تكونت عينة الدراسة من (310) مديرا ومديرة استجابوا لاستبانة مكونة من (32) فقرة حول تطبيق الإدارة الإلكترونية ,وبعد ذلك قام الباحث بعمل مقابلة نوعية حول دور الإدارة الإلكترونية في عملهم الإداري .حيث اسفرت نتائج تحليل الدراسة ان غالبية المدراء يرون أهمية تطبيق الإدارة الإلكترونية في مدارسهم ودورها في تطوير الأداء الإداري وتخفيف أعباء العمل عنهم .كما بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات المديرين حول أهمية الإدارة الإلكترونية في المدارس تعزى لمتغيرات الجنس ,وحجم المدرسة ,وخبرات المدير .

وهدف دراسة سيال (seyal,2012) الى معرفة مدى استخدام مديري المدارس الابتدائية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ,حيث تكونت العينة من (96)مديرا في سلطنة بروناي ,حيث أظهرت نتائج الدراسة بعد استجابة مدراء المدارس على استبانة خصصت لهذه الدراسة ,ان مديرو المدارس يستخدمون تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأغراض إدارية ,بالإضافة الى وجود دلالة إحصائية تبعا لمتغير الخبرة .

كما هدفت دراسة فالانجان وجاكوبسن (Flangan & Jacobse) الى معرفة المسؤوليات الجديدة لمدير المدرسة في القرن الحادي والعشرين في الولايات المتحدة الامريكية ,وان تطبيق تكنولوجيا المعلومات هي جزء من الإصلاح المدرسي .حيث بينت نتائج الدراسة ان مسؤوليات مدير المدرسة في القرن الحادي والعشرين تتمثل في محورين هما :أولا : واجبات إدارية :ومنها الاشراف على اعداد السجلات المدرسية المختلفة والمحافظة عليها الكترونيا ,واعداد التقارير عن سير العمل بالمدرسة ,واعداد ميزانية المدرسة وواجه الصرف ,وإدارة المبنى المدرسي والعمل على تزويده بالأدوات والتجهيزات اللازمة . ثانيا : واجبات تتصل بالعمل التعليمي ومنها : تحفيز أعضاء هيئة التدريس لبذل أقصى جهد ,والعمل مع أعضاء هيئة التدريس على تطوير وتنمية وتحسين الأنشطة المدرسية المختلفة الكترونيا .

التعليق على الدراسات السابقة

تميزت هذه الدراسة من خلال تناولها لموضوع الدراسة , وهو تصورات مدراء ومديرات المدارس الحكومية في الأردن في دعم بيئة التعلم في ظل أزمة كورونا .حيث اتفقت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات السابقة من خلال استخدام المنهج الوصفي المسحي ,كمنهج للدراسة واستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات .

ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة ,استفاد الباحث منها , من خلال صياغة منهجية الدراسة ,وتحديد المتغيرات الرئيسية والتابعة ,بالإضافة الى الاهتمام الى بعض المصادر العربية والانجليزية ,بالإضافة الى بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة .

وما يميز هذه الدراسة انها دراسة جديدة ونادرة حسب حدود علم الباحث ,حيث يمكن الاستفادة من نتائجها كمرجع لأصحاب الاختصاص من خلال تبني سياسات جديدة لدعم مأسسة الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية كهدف داعم للإدارة التقليدية .

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي المسحي ,حيث يتلاءم مع الغرض من هذه الدراسة وتحقيق أهدافها .

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع المدرء والمديرات للمدارس الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية في لواء دير والبالغ عددهم حسب سجلات مديرية التربية والتعليم للواء للعام الدراسي 2021/2020م هو (48) مديرا ومديره.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من جميع مدرء ومديرات المدارس في لواء دير علا والبالغ عددهم (48) مديرا ومديرة ,والجدول رقم (1) يوضح توزيع افراد العينة حسب متغير الجنس .

النسبة	التكرار	الفئات	
42%	20	ذكور	الجنس
58%	28	اناث	
100%	48		المجموع

جدول رقم(1) توزيع افراد العينة حسب متغير الجنس

أداة الدراسة

لتحقيق اهداف الدراسة ,قام الباحث بإعداد استبانة مكونة من (20) فقرة ,للكشف عن تصورات مدرء ومديرات المدارس الحكومية في الأردن في استخدام الإدارة الإلكترونية لدعم بيئة التعلم عن بعد في ظل أزمة كورونا في لواء دير علا, وذلك من خلال الاطلاع على الادب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة ,حيث تم الاستجابة على فقرات الاستبيان وفق تدرج خماسي (موافق بشدة , موافق , محايد, لا أوافق , لا أوافق بشدة).

صدق الأداة

تم التأكد من صدق الأداة الظاهري من خلال عرض هذه الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين أصحاب الاختصاص ,حيث بلغ عددهم (7) , وبناء على آراءهم تم اجراء التعديلات اللازمة حتى أصبحت الأداة في شكلها النهائي .

ثبات الأداة

للتأكد من ثبات أداة الدراسة ,تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) , وذلك من خلال توزيع الاستبانة ,ومن ثم إعادة توزيع الاستبانة بعد فترة زمنية على مجموعة افراد خارج عينة الدراسة مكونة من (20) من مدرء ومديرات المدارس الحكومية في الأردن .

وبعد ذلك تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تصوراتهم في المرتين مع أداة الدراسة ككل ,وتم أيضا حساب معامل الثبات للاختبار بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ الفا ,والجدول رقم (2) يبين ذلك .

المجال	معامل الثبات (كرونباخ الفا)	معامل الثبات (بيرسون)
التصورات ككل	0.91	0.89

جدول رقم (2) معامل الثبات باستخدام كرونباخ الفا و بيرسون

يتضح لنا من الجدول رقم (2) ان الثبات بطريقة كرونباخ الفا بلغ (0.91) وبطريقة بيرسون (0.89) وهذا يشير الى ان الدراسة تتميز بدرجة عالية من الثبات .

متغيرات الدراسة

تتضمن هذه الدراسة المتغيرات التالية :

- متغيرات مستقلة : الجنس وله فئتان (ذكر , انثى).

- متغيرات تابعة :

تصورات مدراء المدارس الحكومية في الأردن نحو استخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل أزمة كورونا .

المعالجة الإحصائية

قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية , للإجابة على عينة الدراسة لكل سؤال من أسئلة الدراسة . حيث تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي , وتم تصحيح أداة الدراسة كالاتي (موافق بشدة, موافق , محايد , لا أوافق , لا أوافق بشدة) , وهي

تمثل رقميا (1,2,3,4,5) , وتم استخدام المقياس الاتي لأغراض نتائج الدراسة :

من 1.00 الى 2.33 قليلة .

من 2.34 الى 3.67 متوسطة .

من 3.68 الى 5.00 كبيرة .

وتجدر الإشارة هنا انه تم احتساب المقياس من خلال المعادلة الاتية :

الاعلى الحد(5) – الادنى الحد(1)

المطلوبة الفئات عدد(3)

$$1.33 = \frac{5-1}{3} =$$

نتائج الدراسة ومناقشتها

يتضمن هذا الجزء عرضا لنتائج الدراسة ومناقشتها وذلك على النحو التالي :

أولا : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي للدراسة

ما تقديرات مدراء المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل أزمة كورونا من وجهة نظرهم ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية , لتصورات مدراء المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل أزمة كورونا .

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات مدرء ومديرات المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في ظل أزمة كورونا مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية .

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	9	عقد اللقاءات المرئية عبر الانترنت باي وقت مع المعلمين والطلاب	4.22	.730	كبيرة
2	16	سرعة التواصل مع اقسام المديريات	4.21	.832	كبيرة
3	1	تساعد الإدارة الإلكترونية على سرعة التواصل مع المعلمين	4.15	.730	كبيرة
4	7	توفر الإدارة الإلكترونية المرونة في التعامل مع المعلمين والطلاب	4.15	.770	كبيرة
5	15	معرفة تقدم الطلبة في المنهاج والتقويم	4.12	.795	كبيرة
6	19	زيادة الانتماء بين الإدارة والمعلمين والطلاب	4.11	.737	كبيرة
7	20	التخلص من مشاكل حدود الزمان والمكان	4.08	.837	كبيرة
8	18	تحقيق التشاركية في العمل وتنمية تفويض الصلاحيات للكادر التدريسي	4.06	1.099	كبيرة
9	5	استطيع اتخاذ قرارات سليمة بناء على معلومات حقيقية	4.02	.887	كبيرة
10	12	التقليل من الكلف المادية والروتينية	3.99	.810	كبيرة
11	4	تخزين البيانات بشكل منظم واسترجاعها عند الحاجة	3.97	.904	كبيرة
12	2	سرعة ارسال البلاغات والتعاميم على المعلمين	3.95	.892	كبيرة
13	8	هناك افاق للإبداع في حل المشكلات اليومية	3.91	.975	كبيرة
14	6	تصحيح الأخطاء بسرعة	3.91	.900	كبيرة
15	13	سهولة التواصل مع أولياء الأمور والاجابة عن استفساراتهم	3.90	1.000	كبيرة
16	10	الاطلاع على مشاكل الطلاب بشكل أوسع	3.88	.868	كبيرة
17	11	مراقبة انجاز المعلمين في دعم تعلم الطلبة	3.88	.956	كبيرة
18	3	الحصول على المعلومات المتعلقة بالطلاب والمعلم باي وقت	3.87	.928	كبيرة
19	14	رؤية أوضح لمشاكل الطالب داخل اسرته	3.87	.910	كبيرة
20	17	اصبح لدي خبرة في التعامل مع البرمجيات التي تخص الإدارة الإلكترونية	3.86	.910	كبيرة
					المجال ككل
			4.01	.536	كبيرة

يبين الجدول رقم (3) ان المتوسطات الحسابية كانت ما بين (3.86-4.22) , حيث جاءت الفقرة رقم (9) والتي تنص على "عقد اللقاءات المرئية عبر الانترنت بأي وقت مع المعلمين والطلاب" في المرتبة الأولى و بمتوسط حسابي بلغ (4.22) , بينما جاءت الفقرة (17) في المرتبة الأخيرة والتي تنص "اصبح لدي خبرة في التعامل مع البرمجيات الخاصة بالإدارة الإلكترونية" و بمتوسط

حسابي بلغ (3.86). وبلغ المتوسط الحسابي لتصورات مدراء المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل أزمة كورونا ككل (4.01).

أظهرت نتائج الدراسة ان هناك اثرا إيجابيا لاستخدام الإدارة الإلكترونية لدعم التعلم عن بعد ,وبدرجة كبيرة ,حيث بلغ المتوسط الحسابي لتصورات افراد العينة ككل (4.01) وانحراف معياري (0.536), ويعزو الباحث ذلك الى الازمة الوبائية فرضت امرا واقعا على الإدارات والتي أصبحت بدورها تتجه بقوة نحو تفعيل الإدارة الإلكترونية لإنجاز مهامها ,وهذا خلق فرصة حقيقية للتعامل مع البرمجيات والأجهزة الرقمية وتطويعها من اجل تحقيق الهدف المطلوب منها .

بالإضافة الى ان هناك حاجة ماسة لدى المدراء بخلق اليات جديدة تقلل من الكلف المادية ,وتحقق الاعمال المطلوبة باختصار الوقت ,حيث انه هناك مجموعة من الاعمال التي تحدث داخل المدرسة تؤدي الى اهدار الوقت ,فوجود الإدارة الإلكترونية يتم تفعيل المهارات والكفايات التكنولوجية التي يمتلكها المدير من اجل الاستفادة من الأدوات التكنولوجية في انجاز اعماله بدقة عالية .

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي للدراسة

هل يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في تصورات مدراء المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام الإدارة الإلكترونية في دعم بيئة التعلم عن بعد في ظل أزمة كورونا تعزى لمتغير الجنس ؟

للإجابة عن هذا السؤال

المتغير	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكر	3.83	0.484		0.006
	انثى	4.12	0.547		

يظهر من الجدول السابق ما يلي :

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) تعزى لمتغير الجنس , ولصالح الاناث ,حيث بلغت قيمة (ف) المحسوبة (8.054) , وبدلالة إحصائية بلغت (0.006) , ويعزو الباحث ذلك الى الاناث اكثر استجابة والتزاما بالأنظمة والتعليمات , والتالي هنالك التزام من قبل مديرات المدارس الحكومية بتطبيق متطلبات ومهام الإدارة الإلكترونية اكثر من المدراء الذكور . بالإضافة الى ان الاناث اكثر تنافسية فيما بينهم , من اجل تجويد مخرجات الاعمال الخاص بهم واكثر ميولا لقبول التقدير والثناء من المحيط المجتمعي والمسؤولين , وكل هذا أدى الى الالتزام بتطبيق الإدارة الإلكترونية .

التوصيات

- اجراء المزيد من الدراسات والأبحاث على مدراء مدارس خارج عينة الدراسة وفي مناطق جغرافية مختلفة .
- تقديم الدعم الفني اللازم من وزارة التربية والتعليم من خلال عقد ورشات تدريبية على البرمجيات التي تقدم خدمة ومساعدة للإدارة المدرسية .
- متابعة قسم الاشراف التربوي في المديريات للإدارة المدرسية الإلكترونية .
- اختيار القيادات التربوية المؤهلة والتي تؤمن بأهمية التكنولوجيا وملحقاتها في دعم تحقيق رؤية ورسالة المدرسة .

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية :

- رضوان، رأفت (2007) الإدارة الإلكترونية، الملتقى الإداري الثاني للجمعية السعودية للإدارة، القاهرة، مركز المعلومات ودعم القرار، مجلس الوزراء المصري.
- الشريفي، عباس والتتح، منال (2010). "درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الخاصة في دولة الامارات العربية المتحدة للقيادة التحويلية من وجهة نظرهم"، مجلة علوم إنسانية، العدد 45.
- مكاوي، محمد محمود (2010) الإدارة الإلكترونية في: http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view
- عبد الحميد زيتون - تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات - عالم الكتب - القاهرة 2004
- نبيل جاد عزمي (2008). تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبدالمجيد، حذيفة مازن (2008) تطوير وتقييم نظام التعليم الإلكتروني التفاعلي للمواد الدراسية والهندسية الحاسوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الاكاديمية العربية في الدنمارك.
- الكليش، كريمة (2017). درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الحكومية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعلاقتها بمستوى الابداع الإداري لديهم من وجهة نظر المعلمين بمنطقة الجبل الغربي الليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الفليت، خلود (2018). درجة توظيف الإدارة الإلكترونية واثرها في تطبيق المعرفة لدى شاغلي المناصب العليا والوسطى في الجامعات الفلسطينية: دراسة تطبيقية على الجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، 26 (1)، 191-219.
- الزبيدي، سحاب (2006). تصورات مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية في محافظة اربد لإمكانية تطبيق الإدارة الإلكترونية في مدارسهم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
- حسنين، خالد (2014). مفهوم التعليم عن بعد، ورقة عمل. جامعة السودان المفتوحة .
- موسى، عبدالله، المبارك، احمد (2005). التعليم الإلكتروني الأسس والتطبيقات. الرياض، مؤسسة شبكة البيانات.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

- Robert, B., (2011). Principals perceptions of technology's influence in today's schools. (PhD Dissertation), Huston University, USA.
- Seyal, A. (2012). A preliminary study of school administrators use of information and communication technologies. Bruneian perspective, International Journal of Education and Development Using information and communication Technology (IJEDICT), Vol. 8, issue 1, pp> 29-45. jamica.
- Flangan, L & Jacopsen M. . (2014). Technology Leadership for the Twent-First Century principle. Journal of Education Administration, 41(2). pp. 111-169.

RESEARCH ARTICLE

SUSTAINABILITY THROUGH THE ADAPTIVE REUSE AND RE-FUNCTIONING OF THE HISTORIC CASTLE OF OTHELLO TOWER IN THE WALLED-CITY FAMAGUSTA, CYPRUS

Dr. Amal S. A Ahsairat¹ and Khadiga . A . Awad . Salama¹

¹ Faculty of Art and Architecture, Omar Al-Mukhtar University, Libya
nurisoliaman@yahoo.com

² Faculty of Art and Architecture, Omar Al-Mukhtar University, Libya

Accepted at 23/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

The Othello Castle (OC) in the walled-city Famagusta (WCF) has high cultural values and it should be conveyed into future in its original way so the future generations can also see its unique beauty. However, the Othello Tower deteriorated during the previous period of time and it needs to be conserved and preserved. This study aims to conserve the OC by assessing the possibility of re-function opportunities in the OC historic walled city of Famagusta are selected appropriate to its new functions to the castle. Data is collected from the sources such as book, articles, Internet sources and interviews, In addition to this was filmed in the castle. And the transfer of historical evaluation, and assessing of architectural space through Literature. And public opinion is measured using a questionnaire, this is done interviews 40 people from two different groups: First, the residents those living in the walled city Famagusta, and secondly, the tourists those who come to visit the Othello Castle. The study proposed some functions that maybe applied for this historic building with the relevant characteristics of the architecture and public functions, therefore. Cultural functions that will be recommended for this of the castle is a museum or theater, while the functions of commercial that would be recommended is the restaurant or mall. In a public opinion poll analyzes show that residents and tourists and parallel to each other, the cultural functions are appropriate for this castle because it was their second choice preference function cultural museum or theater.

Key Words: Othello Castle, historic walled city of Famagusta, Cyprus, Adaptive Reuse, Conservation of historic buildings.

الاستدامة من خلال إعادة استخدام وإعادة تشغيل القلعة التاريخية لبرج عطيل في مدينة فاماغوستا ذات الأسوار، قبرص

امل احسيرات¹ خديجة سلامة²

¹ كلية الفنون والعمارة جامعة عمر المختار ليبيا

nurisoliaman@yahoo.com

² كلية الفنون والعمارة جامعة عمر المختار ليبيا

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/23م

المستخلص

تتمتع قلعة (Othello Castle) الواقعة في مدينة فاماغوستا ذات الاسوار شمال قبرص بقيم ثقافية عالية ويجب الحفاظ عليها ونقلها إلى المستقبل بطريقتها الأصلية حتى تتمكن الأجيال القادمة أيضًا من رؤية جمالها الفريد. ومع ذلك ، تدهور برج (Othello) خلال الفترة الزمنية السابقة ويحتاج إلى اتخاذ خطوات جادة بهدف الحفاظ عليه. تهدف هذه الدراسة إلى الحفاظ على برج (Othello) من خلال تقييم إمكانية إعادة الوظائف في مدينة فاماغوستا التاريخية ذات الاسوار والتي يتم اختيارها بما يتناسب مع وظائفها الجديدة للقلعة. يتم جمع البيانات من المصادر مثل الكتب والمقالات ومصادر الإنترنت والمقابلات ، بالإضافة إلى ذلك تم إنقاص بعض الصور الهامة في القلعة وتم الحصول على بعض البيانات من خلال مراجعة الدراسات السابقة ، وتم قياس الرأي العام باستخدام استبيان ، وذلك بمقابلة 40 شخصًا من مجموعتين مختلفتين: أولاً ، سكان المدينة ذات الاسوار فاماغوستا ، وثانيًا ، السياح الذين يأتون لزيارة قلعة (Othello). اقترحت الدراسة بعض الوظائف التي يمكن تطبيقها على هذا المبنى التاريخي مع الخصائص ذات الصلة للعمارة والوظائف العامة ، لذلك. الوظائف الثقافية التي سيتم التوصية بها لهذه القلعة هي متحف أو مسرح ، في حين أن الوظائف التجارية التي يوصى بها هي المطعم أو المركز التجاري. في تحليلات استطلاعات الرأي العام تظهر نتائج الاستبيان أن السكان والسياح وبالتوازي مع بعضهم البعض تقترحون أن الوظائف الثقافية مناسبة لهذه القلعة لأنها كانت الخيار الثاني المفضل لديهم كمتحف ثقافي أو مسرح.

INTRODUCTION

Historic buildings are part of the World Heritage , but the main concern for all countries and all societies and all these building are a unique type of work in the past, and although some of them now obsolete, and historic building that have been found in northern Cyprus is a very valuable and unique because many of the civilization that passed through this small island and leave the lot and must be of the rich classes in Cyprus ,but this unique historical buildings have a different situation because of the fact that they live without the community are listed in the walled city, of Famagusta in the World Heritage list of UNESCO , because of this conservation Unfortunately , Othello Castle has deteriorated, Castle exhibits different levels of degradation. The outer wall surfaces are usually in better condition, with the internal construction with a very badly damaged . There are successful examples of many of the adaptation and reuse of the world that given the historic building of old a lot of different functions ,and examples like this of this reuse can seen in the new function given to the Castle that have been developed and renovated to the functions .

Problem Definition

The Othello Castle in the walled-city Famagusta, It has high cultural values and it should be conveyed into future in its original way so the future generations can also see it's unique beauty , because this unique building is tools to show architectural heritage as a reflection of the cultural past of the country . Which come from previous times . The Othello Tower deteriorated during the period of time and it need conservation from the damage. It is not easy to preserve castle as an open air museum .Restoring a building but not benefit from it is not a long term lasting precaution ,to be able to sustain this castle for the future ,it is suggest to give a new function for it.

Research Objectives

1. To determine the ideal function for the Othello Tower in the Walled-city of Famagusta.
2. To preserve criteria and values with change the function of Othello tower.
3. To determine the public perception of a historic castle critical architectural features when it is adapted to a new function.
4. To determine if it possible to use the Castle by proposing and scenarios different functions than as an open air museum.

Focus ,Field study

This study covers the historic castle walls in the city of Famagusta. Are listed walled city of Famagusta in the World Heritage List of UNESCO ,which needs to be preserved. There are many architectural layers of different civilizations. This study was to determine the castle ,which stands in the walled city of Famagusta during the period of time, due to many reasons . This study aims to identify assessment opportunities to re-functioning of the castle in the historic walled city of Famagusta through the investigation of architectural features ,and historical background of the castle. In addition to the architectural and historic decisions, the public opinion through the search for suitable functions.

Research Methodology

Data is collected from the sources such as book, articles , Internet sources and interviews ,In addition to this was filmed in the castle. And the transfer of historical evaluation ,and assessing of architectural space through Literature .And public opinion is measured using a questionnaire , this is done interviews 40 people from two different groups : First, the residents those living in the walled city Famagusta ,and secondly ,the tourists those who come to visit the Othello Castle .

Adaptive Re-use of Castle

The definition of adapt and reuse of historic landmarks such as the reuse is more than just conservation or rehabilitation of property for new use or the continuation should be adaptive reuse of historic building have minimal impact on the importance of heritage in building and put her .Developers should understand why the building has heritage status , and then achieve development that is sympathetic to the building to give it a new purpose . Readjustment is self-defeating if fails to protect the heritage values of the building.

An example of adaptive reuse of the castle to tourist shrine

Name of building: Mendoza Castle **Location :** Real Madrid in Spain

This building is a good example of modern conservation approaches in the use of form, materials and design . This Castle is an important example the Castilian military architecture and additions Gothic the 15th century . Was renovated from the castle to tourist shrine. (Fig.1)



Fig.1: An example of adaptive reuse of the castle to tourist shrine

Name of building: Mendoza Castle **Location :** Real Madrid in Spain

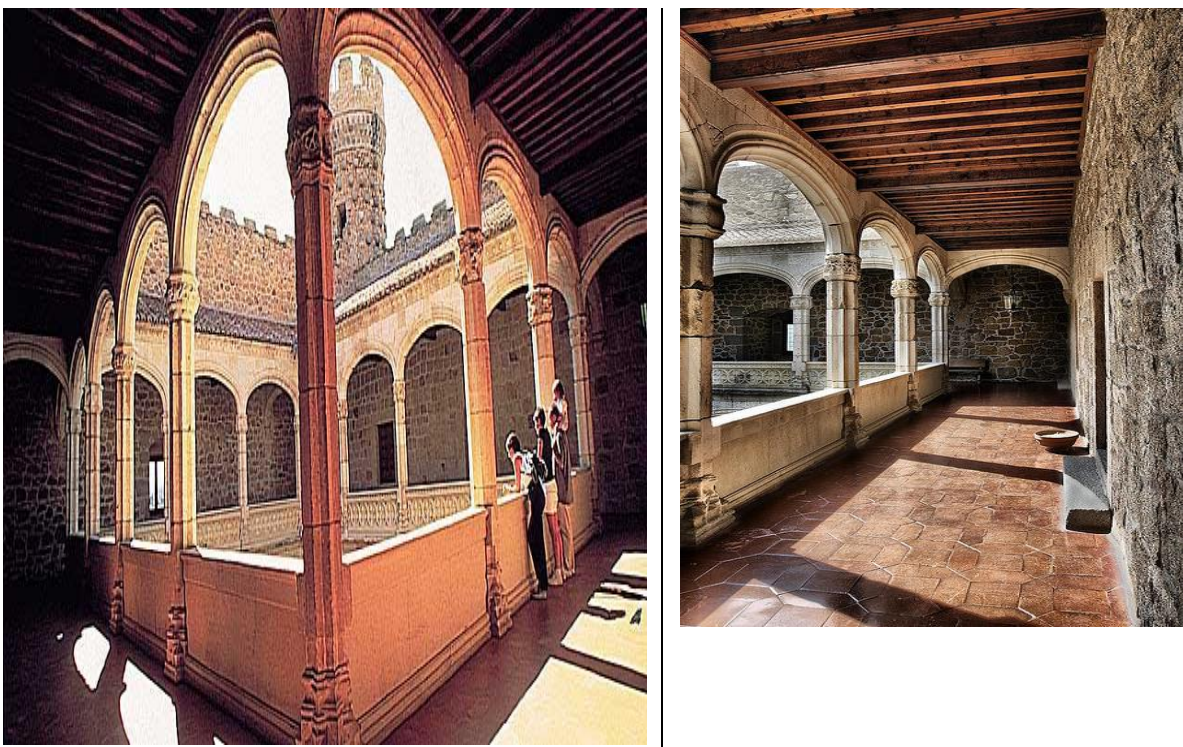


Fig.2: Another example of adaptive reuse of the castle to tourist shrine

An example of adaptive reuse of the castle to the cultural function

Name of building: Tripoli Castle **Actual name of building :** Assaraya Alhamra Museum

Location : Tripoli, Libya

This building is a good example of modern conservation approaches in the use of form , materials and design . This Castle is built from the Spaniards in 1510 , was renovated from the castle to a museum . (Fig.3 & Fig.4)



Fig.3: An example of adaptive reuse of the castle to the Tripoli Castle cultural function

Name of building: Tripoli Castle **Actual name of building :** Assaraya Alhamra Museum

Location : Tripoli, Libya



Fig.4: An example of adaptive reuse of the castle to the Tripoli Castle cultural function

Assessing Historical and Architectural Space of Castle of Walled-City Famagusta and Public Response Survey

Historical Background of Castle in Famagusta

The historic castle was built in 14th century during the period and Lusignan built by the Venetians in 1496 .This study was to determine the castle, which stands in the walled city of Famagusta Othello Castle and is selected from the walled city of Famagusta , because this place is the World Heritage List of UNESCO ,and this place reflects the historical past and cultural heritage of Cyprus . Protection of the port through the centuries 12th and 13th . Othello Castle is the most ancient part of the immunization of Famagusta . It has always been the most important military base since the ages and Lusignan until 1924 .(1-2-3)

Assessing Architectural of Space

Castle built by the Venetians , which consists of four bastions and curtain wall surrounding the inner core of the Middle Ages , which was organized in different levels . Basement floors are carved directly into the rock , along with a trench ,and up to about 10 meters below the ground level of the stronghold .

Rooms on the east side of the castle on the ground floor , there are also relics of the castle are spread on the ground inside the rooms and outside , as well as walls , floors and roofs including devastating and destruction , and corridors and halls of trades that are stored decayed so bad.

leak in the water , scattering debris from the decorative elements fully permeate large areas inside the staircase which leads to the construction of the second storey on the east side of the courtyard and the arcade in the courtyard of the North in the loss of a wall of stone and very wide , and this was in the front part of the castle , and

although he was not the restoration and maintenance work . Destroyed the west side of the yard . And the spread of the architecture pieces , and sculptures and the coach on the ribs .(1-2-3)

Historical analysis of the Othello tower Castle

Building name: Othello Castle **Addresses**The north east of the Latin Quarter 2

Current function : No function **Construction period :** Built in about:1496 .12th century

Architectural style : Lusignan , Venetian **Building material :** Hewn sand stone



Fig.5: Historical analysis of the Othello tower Castle

Architecture space of the Othello Castle

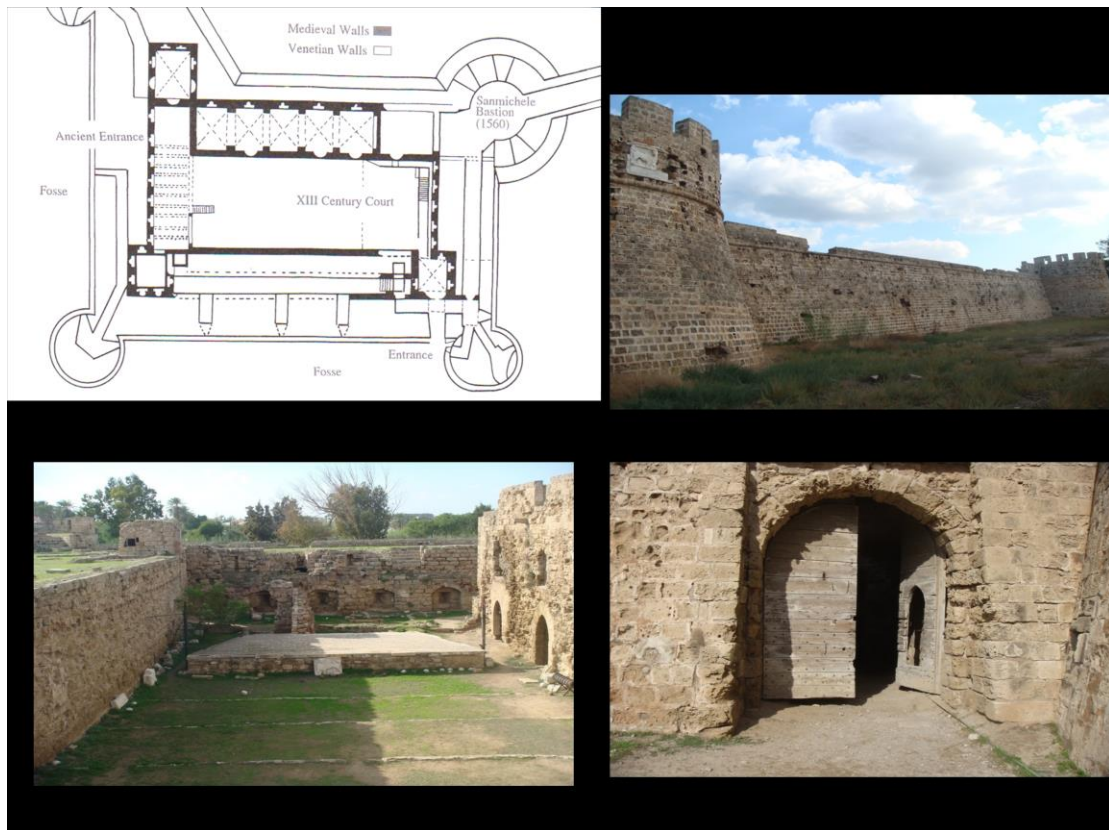


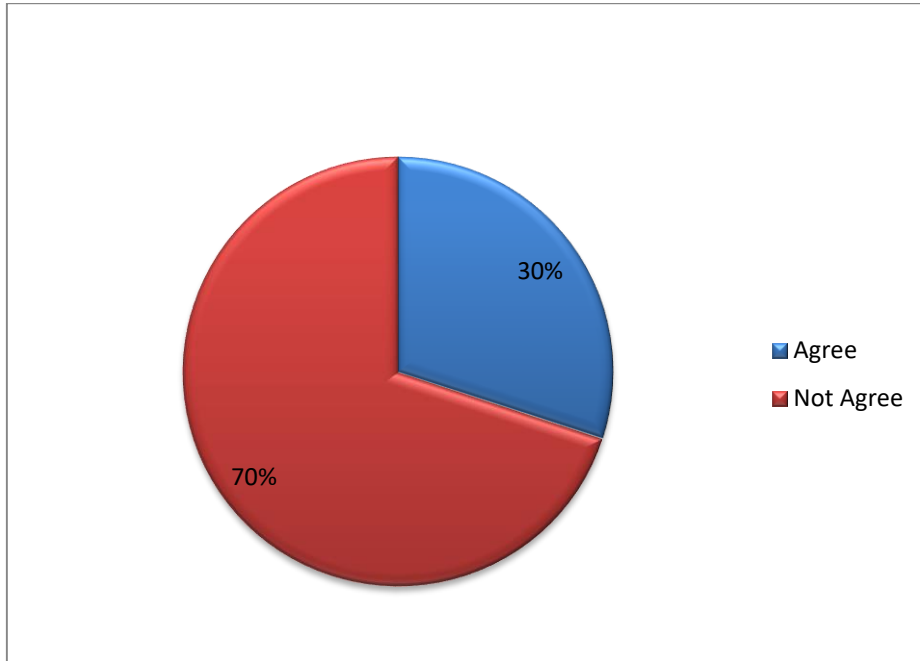
Fig.6: Architecture space of the Othello Castle

Public Response Survey

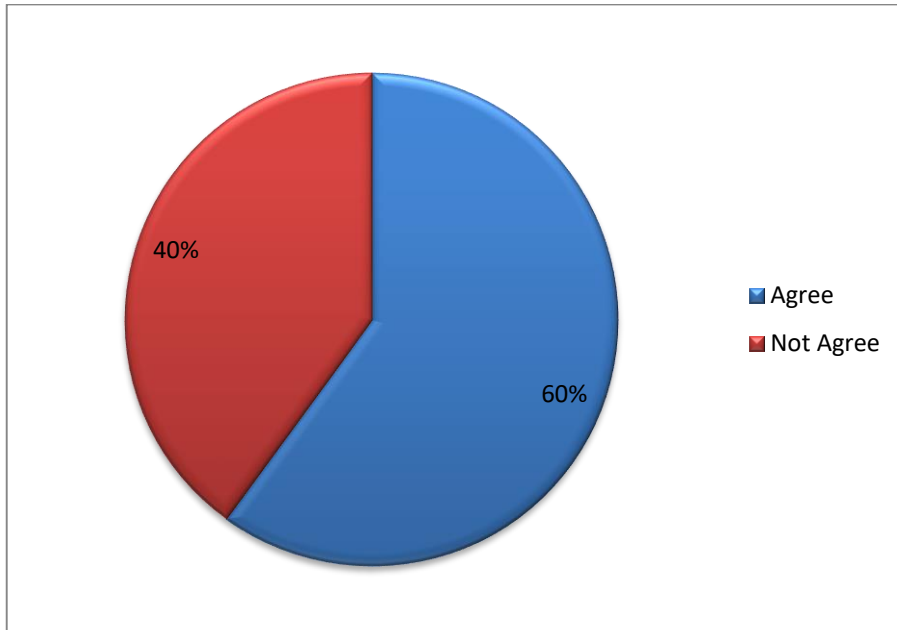
And will include such evaluation public response ,which is done to the castle to propose new functions in the recommendations . The survey was conducted with both tourists and residents . This study is an attempt to determine the course of re-assessment of the chances of the castle historic walled city of Famagusta is one of the important components in this subject is the ideas of the people who live in this city , as well as people who come to visit this historic area . But to determine the restart capabilities of the castle , we have to look at the ideas of both communities . International tourists are generally the people and the vast majority of the residents of the Turkish Cypriot .

The survey system consists of the opinions of surveyors which are measured through a numerical 20 residents and 20 guest surveyors . The method used in this study is the semantic rating scale contains of two questions within the survey and some information about the answerers . The first question aims to find out information about the ideas of people about the re-functioning as a tourist shrine of the castle and the second question aims to clarify the preference of the surveyors among different functions for the castle . There were some differences between the views of the residential and tourist residents of first choice for tourists to choose the most of the residents , and tourists would prefer to be a tourist shrine Castle.

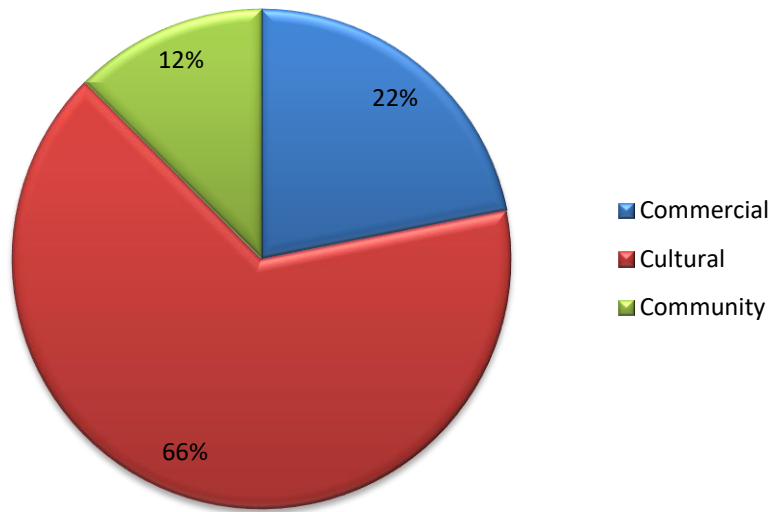
The first response of the residents



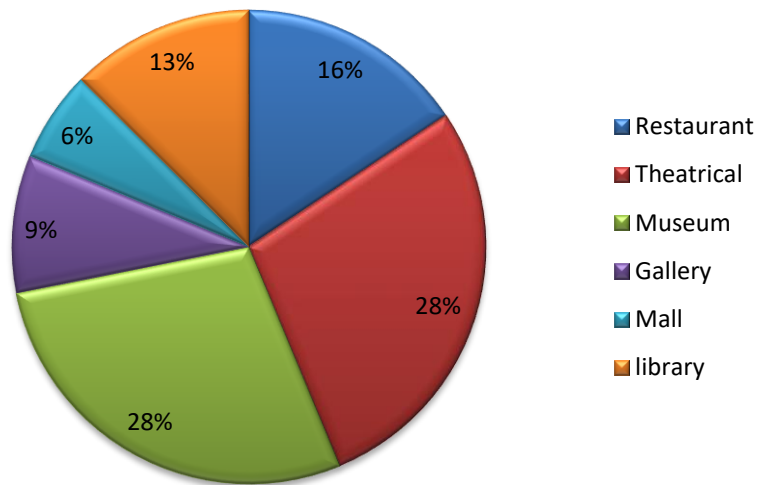
The first response for tourists

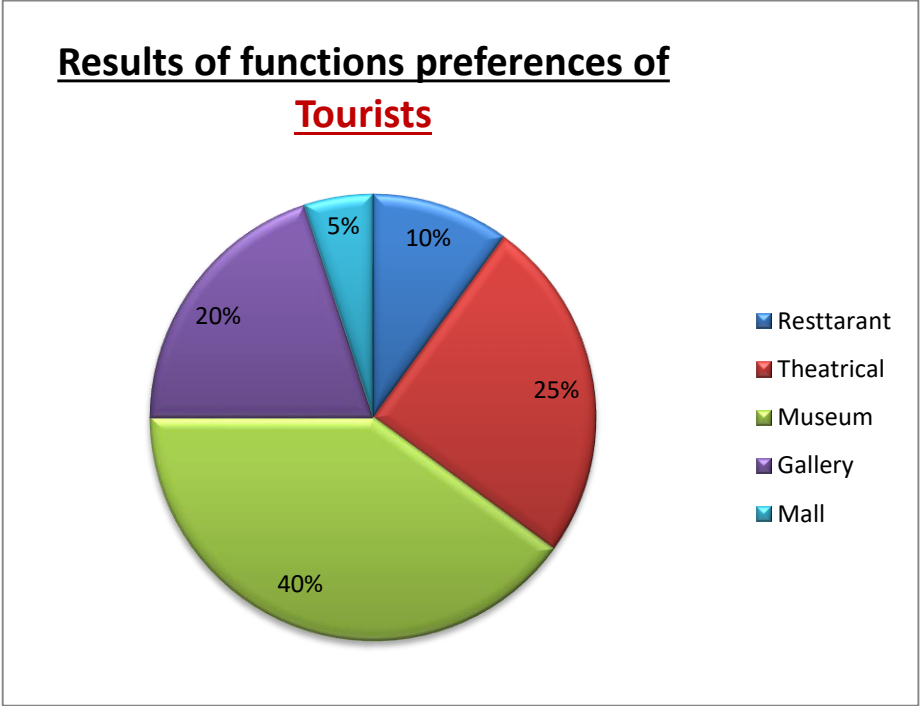
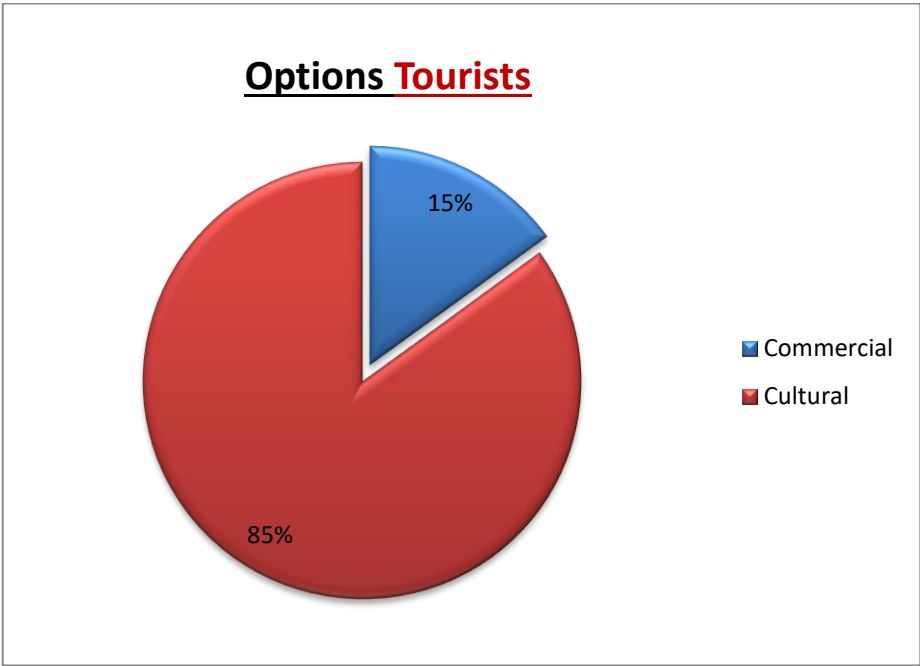


Options Residents



Results of functions preferences of Residents





CONCLUSION

This study aims to assess the possibility of re-function opportunities in Othello castle historic walled city of Famagusta . Are selected appropriate to his new functions to the castle . And these functions are determined through analysis of the potential of the historic and architectural space of the castle , which was held with each of the study residents of the city walls and tourists to determine people thoughts on the progress of castle . After historical and architectural views , and public , and suggests the most appropriate proposals for the new function of the castle .

This castle includes many of the values , and historic values historic , aesthetic and architecture . Historic building should maintain the unique cultural character of the future , and in this sense , this construction must be alive with the community . Functions that will be proposed for this historic building with the relevant characteristics of the architecture and public functions, therefore . Cultural functions that will be recommended for this of the castle is a museum or theater . The functions of commercial that would be recommended is the restaurant or mall.

In a public opinion poll analyzes show that residents and tourists and parallel to each other , the cultural

functions are appropriate for this castle because it was their second choice preference function cultural museum or theater .

Proposed new function must be in accordance with the values of maintaining the contemporary and the possibility of architecture of this castle have been destroyed and only the qualities of origin of this castle during the process of re-operation and a part from this ,and functionality that will be recommended for these building is expected to be acceptable for people who will use these historic building .

The location of this castle in the walled city, lead us to propose these functions that would be the most appropriate for this building , and also there is in the castle inner courtyard was in the lead has been the work of a play of Shakespeare , and to piece the choices residents and tourists indicate the function of theater .

References

- 1 -Abbasoglu . M .S , 2003, “Historical analysis of medieval Famagusta” master thesis . EMU
Department of Architecture.
- 2- [www_undp_pff.org\othello-Appendix1](http://www_undp_pff.org/othello-Appendix1).
- 3- www.whatson-northcyprus.com/interest/othello.
- 4- Kerr ,W.(2004) “Adaptive reuse preserving our past, building our future .Australi
- 5- www.manzanaresealreal.org/index.php
- 6- www.castles.org/castles/Europe/Spain/Manzanares
- 7-www.lonelyplanet.com/libya/tripoli/saraya-hamra

عنوان البحث

مسؤولية الإدارة بالتعويض عن قراراتها غير المشروعة
-دراسة تحليلية مقارنة-

م.م. أسماء نوري إبراهيم¹

¹ كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة
بريد الكتروني: asmaaibrahem@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/20م

المستخلص

تخضع الإدارة في كل تصرفاتها لمبدأ عام هو مبدأ المشروعية، غير أن هذا الخضوع يبقى مسألة نظرية إذا لم توجد وسائل مشروعة يمكن للأفراد بها رقابة الإدارة عند قيامها بواجباتها، فقد يحدث من الناحية العملية إصابة الآخرين بأضرار من جراء تصرفات الإدارة، مما يرتب مسؤوليتها عن هذا النشاط من ثم إلزامها بأن تعوض المتضرر من خلال دفعها له شكلاً من التعويض مقابل الضرر، أي بمعنى آخر فإن نشاط الأشخاص العامة، قد يولد حقاً للمضرور يلجئ بمقتضاه إليها رضائياً وإلا فقضائياً مطالباً بالتعويض العادل والمناسب عن الأضرار التي أصابته، وبعد ذلك يقوم القضاء بفحص نشاط السلطة العامة، فإذا ما تأكد له أن خطأ ما شاب هذا النشاط، فعندئذٍ يقوم بمساءلتها عن ذلك بالحكم له بالتعويض اللازم لجبر هذا الضرر، بذلك تهدف المسؤولية الإدارية إلى إعادة التوازن الاقتصادي بين الفرد والسلطة العامة عما لحقه من ضرر نتيجة لنشاط هذه الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الإدارية، القرارات الإدارية، التعويض، جبر الضرر، مبدأ المشروعية.

RESEARCH ARTICLE

**MANAGEMENT RESPONSIBILITY TO COMPENSATE FOR ITS
ILLEGAL DECISIONS****Asma'a Nuri Ibrahim¹**

¹ Imam Al – Kazim University College of Islamic Sciences
Email: asmaaibrahem@gmail.com

Accepted at 20/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

The administration is subject in all its actions to a general principle that is the principle of legitimacy, but this submission remains a theoretical issue if there are no legitimate means by which individuals can control the administration when carrying out its duties, as a practical matter may cause damage to others as a result of management actions, which results in its responsibility for this. The activity then obliges it to compensate the aggrieved party by paying him a form of compensation for the damage, that is to say, the public persons activity, may generate a right for the injured person to resort to it consensually, otherwise judicially demanding fair and appropriate compensation for the damages he sustained, and then the judiciary examines the activity of Els The public authority, if it is confirmed to him that something went wrong with this activity, then he is responsible for it by judging him with the necessary compensation to make reparation for this damage, so the administrative responsibility aims to restore the economic balance between the individual and the public authority with the damage caused to him as a result of the activity of the latter.

Key Words: administrative responsibility, administrative decisions, compensation, reparation, the principle of legality.

المقدمة:

تمارس الإدارة أعمالها بشكل يومي من خلال اهم وسائلها وهي القرارات الادارية، مما يرتب مسؤوليتها اذا ما جانبت الصواب من ثم إلزامها بالتعويض، فإذا ما تأكد للقضاء أن خطأ ما شاب نشاط الإدارة يحكم بمساءلتها عن ذلك بالحكم بالتعويض اللازم لجبر هذا الضرر، بذلك تهدف المسؤولية الإدارية إلى إعادة التوازن الاقتصادي بين الفرد والسلطة العامة عما لحقه من ضرر نتيجة لنشاط الأخيرة .

أهمية الدراسة:

يعد من أهم الموضوعات التي تمس حياة الأفراد وتشغل بالهم، لما يتسم به من أهمية عملية خاصة بعد أن اتسع النشاط الإداري وتطور ليشمل مجالات جديدة لم تكن تتدخل فيها الإدارة سابقاً، ونتيجة لاتساع نطاق النشاط الإداري، فقد تجاوزت مجالات الضرر التي قد يسببها هذا النشاط الحدود التقليدية القديمة التي كان يقف عندها إلى مجالات قانونية جديدة، تهدف إلى تحقيق التوازن الحقيقي بين سلطات الإدارة وحقوق الآخرين.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول تحقيق العدالة المنشودة في استيفاء حقوق المواطنين من الجهة المسؤولة عن تقديم الخدمات لهم ذلك ان التعويض من الضمانات المقررة للمتضررين من عمل الإدارة، فإذا كان القانون الاداري يدور أساسا حول كيفية تحقيق المصلحة العامة من خلال السلطات الممنوحة للإدارة فانه مما لاشك فيه أن تطبيق المسؤولية الإدارية أيضا من دواعي الانصاف بحق المواطنين.

فرضية الدراسة:

تتعلق فرضية الدراسة من طبيعة المسؤولية الادارية كونه موضوع شائك وضبابي وله درجة من الحساسية في العراق وغيره في بلدان اخرى، فيتجلى بين واقع يفرض نفسه يتمثل بضرورة التعويض عن كل ضرر تسببه الإدارة، وضرورة قيام الإدارة بأعمالها وتسيير المرافق العامة، فنطرح جملة من التساؤلات حول مدى تحقيق القانون الإداري لقواعد الانصاف للمتضررين من قرارات الإدارة غير المشروعة؟ وهل وضع القانون الإداري نظرية متكاملة الابعاد في ذلك؟ وهل الصيغ الذي وضعها القضاء الإداري كافية في استيفاء المتضرر لحقوقه كاملة؟

منهج الدراسة:

حتى يتسنى للباحث توضيح الموضوع فقد رأى اتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال تحليل النصوص القانونية المتوفرة وتحليل موقف القضاء والفقهاء مع التوليف بالمنهج المقارن عبر الإطلاع على بعض القوانين والأحكام الاجنبية المتعلقة بموضوع الدراسة لاستكشاف الاختلافات أو التشابه مع التشريع العراقي والمقارن.

خطة البحث:

ووفقاً لما بيناه سابقاً، يرتأي الباحث تقسيم هذه الرسالة إلى ثلاثة مباحث، الاول في ماهية مسؤولية الإدارة، أما الثاني فسيكون في حالات عدم مشروعية القرارات الادارية، أما الثالث فقد خصصناه لبحث مفهوم التعويض وكيفية تقديره، من ثم نختم بحثنا بخاتمة نلخص بها اهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلنا اليها نتيجة التعمق بدراسة موضوعنا، ومن الله التوفيق.

المبحث الاول

ماهية مسؤولية الإدارة عن قراراتها الإدارية

تعد القرارات الإدارية أهم الأدوات التي تستخدمها الإدارة للتعبير عن إرادتها ابتغاء تحقيق المصلحة العامة، إلا أنه يتعين عليها عند إصدارها لمثل هذه القرارات أن تلتزم مبدأ المشروعية، وإلا تعرضت قراراتها للطعن فيها أمام القضاء إلغاءً أو تعويضاً أو كليهما معاً، من ثم إذا ما اتصف القرار الإداري بعدم المشروعية تحققت مسؤولية الإدارة وبالذات إذا ما سبب ضرر على مصالح الآخرين، لما تقدم سنأتي هنا لبيان مفهوم المسؤولية الإدارية لغة واصطلاحاً، وأهم خصائص هذا النوع من المسؤولية.

المسؤولية لغة: تعني تحمل التبعة أي أنها الحالة القانونية أو الأخلاقية التي يكون فيها الإنسان مسؤولاً عن أقوال وأفعال أتاها إخلالاً بقواعد وأحكام أخلاقية وقانونية⁽¹⁾.

أما اصطلاحاً: فالمسؤولية الإدارية باعتبارها نوع من أنواع المسؤولية القانونية تنعقد وتقوم في نطاق النظام القانوني الإداري، وتتعلق بمسؤولية الدولة والإدارة العامة عن أعمالها الضارة، لكن تحديد معناها بالمعنى الضيق وجزئياً، بأنها "الحالة القانونية التي تلتزم فيها الدولة أو المؤسسات والمرافق والهيئات العامة الإدارية نهائياً بدفع التعويض عن الضرر أو الأضرار التي سببت للغير بفعل الأعمال الإدارية الضارة سواء كانت هذه الأعمال الإدارية الضارة مشروعة أو غير مشروعة⁽²⁾.

خصائص المسؤولية الإدارية:

من أهم خصائص المسؤولية الإدارية أنها مسؤولية قانونية وكذا مسؤولية غير مباشرة ومسؤولية عن الغير، وأنها مسؤولية ذات نظام قانوني مستقل، كما أنها مسؤولية حديثة وسريعة التطور.

أولاً: المسؤولية الإدارية مسؤولية قانونية:

إن المسؤولية الإدارية وباعتبارها مسؤولية قانونية يتطلب لوجودها وتحققها اختلاف السلطات الإدارية والمنظمات والمرافق والمؤسسات العامة الإدارية صاحبة الأعمال الإدارية الضارة عن أشخاص المضررين.

كما يتطلب فيها أن تتحمل الدولة والإدارة العامة صاحبة الأعمال الإدارية الضارة عبء التعويض من الخزينة العامة بصفة نهائية للمضرور ويشترط في المسؤولية الإدارية توفر علاقة أو رابطة سببية قانونية - وفقاً لنظرية السبب الملائم والمنتج - وحرية الأفراد العاديين، كما يتطلب في المسؤولية الإدارية - باعتبارها مسؤولية قانونية - عدم دخول مال في ذمة الأشخاص المضررين من قبل الدولة والإدارة العامة بصورة مسبقة على النحو السابق بيانه في مجال تحديد مقومات وعناصر المسؤولية القانونية⁽³⁾.

ثانياً: أنها مسؤولية قانونية غير مباشرة:

المسؤولية القانونية المباشرة هي مسؤولية الشخص مباشرة عن أفعاله الشخصية الضارة في مواجهة الشخص المضرور، مثل المسؤولية القانونية المنعقدة والقائمة على أساس خطأ شخص واجب الإثبات، أما المسؤولية القانونية غير المباشرة فهي

(1) د. الحسين بن شيخ اث ملويا، دروس في المسؤولية الادارية، الكتاب الاول، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص21.

(2) د. عمار عابدي، المرجع السابق، ص 28.

(3) د. سعاد الشراوي، المسؤولية الإدارية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1972، ص117-118.

و د. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارة في التشريعات العربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1972، ص191_197.

المسؤولية القانونية عن فعل الغير، كما هو الحال في مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعة، ومسؤولية الدولة والإدارة العامة لأعمال موظفيها وأعمالها الضارة، فالمسؤولية غير المباشرة أو المسؤولية عن فعل الغير تتحقق وتكون عندما يختلف شخص المسؤول المتبوع طبيعياً عن شخص التابع مع وجود رابطة أو علاقة التبعية بين التابع والمتبوع والدولة والإدارة العامة باعتبارها أشخاص معنوية عامة تفكر وتعمل وتتصرف دائماً بواسطة أشخاص طبيعيين هم عمال وموظفو الدولة والإدارة العامة.

فالمسؤولية الإدارية هي دائماً مسؤولية غير مباشرة ومسؤولية عن فعل الغير، عكس المسؤولية المدنية التي قد تكون مسؤولية شخصية مباشرة وقد تكون مسؤولية غير مباشرة عن فعل الغير.

ثالثاً: المسؤولية الإدارية ذات نظام قانوني مستقل:

باعتبار أن المسؤولية الإدارية مسؤولية الدولة عن أعمالها التنفيذية الإدارية، أي نظراً لكونها مسؤولية سلطة عامة ومسؤولية منظمات وهيئات ومؤسسات ومرافق عامة إدارية تعمل بهدف تحقيق المصلحة العامة للدولة والمجتمع في نطاق الوظيفة التنفيذية الإدارية للدولة، فإن المسؤولية الإدارية باعتبارها حالة قانونية ونظام قانوني لا بد أن تطبع وتسمع بهذه المعطيات والعوامل وتصبح لها طبيعة خاصة وخصائص ذاتية تستقل بها وتميزها عن غيرها من أنواع المسؤولية القانونية، باعتبار أن المسؤولية الإدارية مسؤولية قانونية عن إدارة عامة تتميز بعدة خصائص ذاتية أهمها أنها إدارة بيئية تتأثر وتتفاعل مع المعطيات والعوامل والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والعلمية والحضارية والثقافية التي تشكل في مجموعها بيئة ومحيط النظام الإداري للدولة والإدارة العامة، الأمر الذي يجعل حتماً المسؤولية الإدارية تتميز بالواقعية والمرونة وشدة الحساسية للبيئة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية والعلمية والفنية المحيطة والمتفاعلة بالإدارة العامة في الدولة⁽⁴⁾.

رابعاً: المسؤولية الإدارية مسؤولية حديثة وسريعة التطور:

تمتاز المسؤولية الإدارية بأنها مسؤولية حديثة جداً ومتطورة بالقياس إلى أنواع المسؤولية القانونية الأخرى، فالمسؤولية الإدارية أو مسؤولية الدولة عن أعمالها التنفيذية - الإدارية - باعتبارها مظهر وتطبيق من مظاهر وتطبيقات فكرة الدولة القانونية - لم تنشأ وتظهر إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومازال النظام القانوني للمسؤولية في حالة حركة وتطور وبناء لحد الآن في بعض تفاصيله⁽⁵⁾.

المبحث الثاني

حالات مسؤولية الإدارة عن قراراتها غير المشروعة

تعتبر القرارات الإدارية من المسائل الحيوية المؤثرة في سياسات الدولة العامة وأسلوب تنفيذها، وهي جوهر العملية الإدارية، وإن الأصل والقاعدة هو مشروعية قرارات الإدارة، بمعنى أنه يفترض أن كل قرار إداري يعتبر مشروعاً وصادراً تطبيقاً لما تقضي به القواعد القانونية والتنظيمية، وأنه لمن يريد الطعن أو إلغاء قرارات الإدارة أن يقوم بإثبات ادعائه بعدم مشروعيتها ومخالفتها لقواعد القانون والمشروعية من حيث الأصل، وقد كان من نتيجة قاعدة افتراض صحة قرارات الإدارة، أن الإدارة لا تقف أمام القضاء الإداري في موقف المدعي، بل في موقف المدعى عليه وتلك ميزة للإدارة، من ثم إن مسؤولية الإدارة في مجال القرارات الإدارية لا

⁽⁴⁾ لتفصيل أكثر انظر: د. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارة في التشريعات العربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1972، ص 191_197.

⁽⁵⁾ عمار عوادي، نظرية المسؤولية الإدارية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 28.

تتولد إلا إذا تحققت عدم مشروعيتها فتجاوز حد السلطة هو الشرط الأساسي لها⁽⁶⁾، وعدم مشروعية القرار أي إصابته بعيب يرفع عنه المشروعية، ويقصد بعيوب القرار الإداري أو حالات إلغائه، مختلف العيوب التي تصيب القرار الإداري والتي يمكن أن تؤدي إلى الغاءه⁽⁷⁾.

وقد تصيب اللامشروعية القرار في شكله فتكون لا مشروعية شكلية أو خارجية، كما قد تصيب اللامشروعية القرار الإداري في موضوعه فتكون لامشروعية موضوعية أو داخلية⁽⁸⁾.

وهنا سنبحث الجهود إلى بحث عدم مشروعية القرار الإداري الشكلية (الخارجية) في المبحث الأول، وفي المبحث الثاني نبحث عيوب عدم المشروعية الموضوعية (الداخلية).

المطلب الأول

حالات عدم مشروعية القرار الإداري الشكلية

إن معالم عدم مشروعية القرار الإداري الشكلية تتعلق بعيب عدم الاختصاص، وعب في الشكل والإجراءات نوضحهما تباعاً. أولاً: عدم مشروعية الاختصاص:

ويعرف عدم الاختصاص بوجه عام هو: عدم القدرة القانونية على القيام بتصريف معين، وفي نطاق القرارات الإدارية هو صدور القرار من موظف ليس له سلطة إصداره طبقاً للقوانين واللوائح النافذة⁽⁹⁾، ويمكن تعريف عيب عدم الاختصاص بأنه عدم قدرة سلطة إدارية معينة على ممارسة عمل قانوني أو مادي محدد جعله المشرع من اختصاص سلطة أخرى⁽¹⁰⁾، وعده المشرع العراقي احد الأوجه الأساسية للطعن بالقرار الإداري إذ نص في المادة 2/7/ثانياً من قانون مجلس شوري الدولة رقم 65 لعام 1979 (...يعتبر من أسباب الطعن بوجه خاص ما يأتي: ... ان يكون الأمر أو القرار قد صدر خلافاً لقواعد الاختصاص...).

من خلال هذه التعاريف فإن موضوع الاختصاص في القرارات الإدارية يقصد به القدرة قانوناً على مباشرة عمل إداري معين، فالقانون هو الذي يحدد لكل موظف نطاق ومجال اختصاصه، ومن هنا فقواعد الاختصاص هي من صميم أعمال المشرع، فيحدد للسلطة التشريعية اختصاصها ومجال عملها، وللسلطة القضائية اختصاصها ومجال عملها بما تتضمن من هياكل قضائية كثيرة ومتنوعة، ويحدد أيضاً للسلطة التنفيذية اختصاصها ومجال عملها بما تتضمنه من هياكل إدارية كثيرة مركزية ومحلية، ولما كانت قواعد الاختصاص عمل منوط بالمشرع فهو الذي يحدد المهام والوظائف ويوزع الأدوار، ترتب على ذلك اعتبار هذه القواعد من النظام العام⁽¹¹⁾.

(6) لتفصيل أكثر: انظر د. محسن خليل، القضاء الإداري اللبناني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982، ص 594.

(7) د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص 363.

(8) د. سليمان محمد الطماوي، تعليق حول احكام مجلس الدولة في مجال مسؤولية الإدارة عن اعمالها غير التعاقدية، مقال منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، 1ع، جانفي 1959، ص 1، ص 271، وما بعدها.

(9) د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، قضاء الإلغاء (أو الإبطال)، قضاء التعويض وأصول الإجراءات، الكتاب الثاني، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت لبنان، 2005، ص 142. ولتفصيل أكثر أنظر، بلال محمد زين الدين، دعوى الإلغاء في قضاء مجلس الدولة، دار المناهج للنشر والتوزيع طبعة 2010، عمان الأردن، ص 349. وانظر أيضاً، قاسم العيد عبد القادر، الرقابة القضائية على مشروعية القرارات الإدارية في الجزائر، رسالة دكتوراه دولة، كلية الحقوق جامعة سيدي بلعباس، 2002، ص 162 وما بعدها.

(10) يقترب من هذا التعريف ماجاء في حكم محكمة القضاء الاداري المصرية الصادر في 1957/1/27، مشار اليه لدى د. سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القضاء الاداري، عين شمس، 1982، ص 196 هامش (1).

(11) أعمار بو ضياف، دعوى الإلغاء في قانون الإجراءات المدنية والإدارية، جسر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر 2009، ص 170 - 171.

ويجب التنكير هنا، بأن موضوع الاختصاص في إصدار القرارات الإدارية، موضوع قانوني محوري في العمل الإداري، من حيث الأهلية القانونية في التعبير عن إرادة الإدارة الملزمة بغرض إحداث أثر قانوني في الوضع القائم الأمر الذي يترتب عليه بطلان القرار الإداري في حال صدوره من غير صاحب الاختصاص القانوني فيه، ومع هذا نجد أن عدم الاختصاص هذا من العيوب ما لا يحدث ويصيب قرار الإدارة إلا نادراً، وذلك لأن القانون يحدد عادة حصراً الجهات الإدارية المختصة بإصدار القرارات الإدارية على المستويين المحلي والوطني.

صور عدم الاختصاص:

1. عدم الاختصاص الجسيم:

يطلق عليه الفقه والقضاء على عدم الاختصاص الجسيم اصطلاح (اغتصاب السلطة)، حيث يرى الفقيه لافريير laferiere أن اغتصاب السلطة إنما يوجد في حالتين:

- صدور قرار من فرد عادي لم يمنحه القانون أو التنظيم أي سلطة لذلك.

- صدور قرار من الجهات الإدارية لا يدخل مطلقاً في الوظيفة الإدارية، وإنما في اختصاص السلطة التشريعية أو القضائية.

2. عيب عدم الاختصاص البسيط:

أن عدم الاختصاص البسيط يقع دائماً في حدود الاختصاصات المنوطة بأجهزة السلطة التنفيذية⁽¹²⁾، فإذا تعدى القرار هذه الحدود أصبح عدم الاختصاص جسيماً، فالسلطة التنفيذية تقوم بتوزيع اختصاصاتها على الهيئات والمصالح والمؤسسات الإدارية التي تتبعها سواء كان ذلك في إطار التنظيم الإداري المركزي أو اللامركزي، لذلك يستوجب من هذه الجهات الإدارية الالتزام بحدود اختصاصات المناطة بها قانوناً، فإن هي خرجت عن هذه الحدود فإن القرارات الصادرة عنها تكون معيبة بعيب عدم الاختصاص البسيط ومعرضة للإلغاء لهذا السبب.

3. عدم الاختصاص الزمني:

تتمثل هذه الحالة في صدور قرار إداري من هيئة إدارية أو أحد أعضائها في وقت لم تكن فيه هذه الهيئة وهذا العضو مختصين بإصداره قانوناً، ويحصل ذلك في حالة إصدار قرار إداري من قبل موظف لم يستلم مهامه الوظيفية بعد أو بعد أنتهاء رابطة الوظيفية، كما قد يحصل ذلك عندما تنتضي المدة القانونية المحدد لأصدار القرار⁽¹³⁾.

4. عدم الاختصاص الموضوعي:

ويتمثل في الأحوال التي يصدر فيها قرار إداري من هيئة إدارية ليس لها سلطة إصداره من حيث الموضوع نظراً لأختصاص هيئات أخرى فيه⁽¹⁴⁾.

(12) انظر في تفصيل ذلك: د. عمر محمد الشويكي، القضاء الإداري، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص277.

ود. قاسم مهدي العامري، عيب عدم الاختصاص في القرار الإداري، بحث منشور في مجلة القانون والقضاء، ع3، بغداد، 2010، ص129.

(13) د. محمود عاطف البناء، الوسيط في القضاء الإداري، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1988، ص134، ود. سليمان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، المرجع السابق، ص314 ومابعد.

(14) د. سليمان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984، ص310.

ثانياً: عيب الشكل والإجراءات

يتحقق هذا العيب عندما يصدر القرار الإداري من دون مراعاة الإدارة للشكل أو الإجراءات التي نص عليها القانون أو الأنظمة والتعليمات، ويرتبط هذا العيب بالمظهر الخارجي للقرار الإداري، وفيما يلي نعرف عيب الشكل والإجراء وصور قواعد الشكل والإجراءات.

يعرف عيب الشكل والإجراءات بأنه عدم احترام الشكليات والإجراءات المتعلقة بالقرار الإداري، هذه الأشكال والإجراءات تدرس لاحقاً بعد دراسة عدم الاختصاص، واجتهادات قضاء مجلس الدولة الفرنسي في المواد الخاصة بعيب الشكل⁽¹⁵⁾، وقواعد الشكل والإجراءات تكون كالاتي:

1. كتابة القرار: إذا كان الأصل لا يشترط صدور القرار في صورة معينة، فالأغلب فيه يكون كتابة وقد يأتي شفاهاً أو حتى بالإشارة فقد يشترط القانون أحياناً أن يصدر القرار مكتوباً، ويعتبر الشكل الكتابي للقرار -كما اشرنا- هو الشكل الاغلب الاعم، لاسباب تتعلق بالثبات وغيرها.

2. تسبب القرار: القاعدة هي عدم إلزام السلطة الإدارية بتسبب قرارها استناد لقرينة صحة او سلامة القرار الإداري المفترضة لدى إصداره، إذ لا بد أن يقوم القرار الإداري على سبب أساسه الواقع والقانون، بحيث لا يُتصور أن تصدر الإدارة أي قرار بدون سبب، واستثناء من ذلك قد يلزمها القانون بذكر الأسباب التي أسست عليها قرارها، وذلك في فرنسا ثابتاً كذلك في الدول التي تأخذ بالقضاء الإداري، وبذلك فإذا حوّل القانون بمعناه الواسع رجل الإدارة صلاحية إصدار قرارات إدارية معينة فإنه يتعين عليه ممارسة هذا الاختصاص وفق الشكل الذي حدده القانون.

عليه وبناء على ماتقدم يجب إذن التفرقة والتمييز بين التسبب كإجراء شكلي يتطلبه القانون في القرار لصحته، وبين السبب الذي يبرره من حيث وجوده القانوني والمادي من شأنه إحداث تغيير أو أثر في الوضع أو النظام القانوني القائم، فالتسبب لا يكون لازماً إلا حيث يوجب القانون، أما السبب فيجب أن يكون موجوداً دائماً وصحيحاً، سواء كان التسبب لازماً أو غير لازم، لسبب بسيط لسهولة إدراكه ومهم في ذات الوقت وهو أن عمل الإدارة عمل واعي ومقصود ولا يمكن أن يكون عرضياً⁽¹⁶⁾.

3. الإجراءات السابقة على إصدار القرار: يلزم القانون الإدارة أحياناً باتخاذ إجراءات معينة قبل إصدار القرار وذلك كإجراء التحقيق وسماع أقوال صاحب الشأن، أو كأخذ رأي معين في موضوع القرار.

4. الإجراءات اللاحقة على إصدار القرار: تعتبر الإجراءات اللاحقة من الإجراءات غير الجوهرية فلا يترتب على مخالفتها إلغاء القرار كجزء لمخالفة شكليات تتخذ بعد إصدار القرار الإداري⁽¹⁷⁾.

⁽¹⁵⁾ André de laubadere «traite de droit administratif », 15e édition par j.claude et y.caudemmet, tome1, p578.

⁽¹⁶⁾ عزايي عبد الرحمن، الرخص الإدارية في التشريع الجزائري"، مرجع سابق، ص641. وللتفصيل أكثر أنظر، علي خطار شطناوي:"دور القضاء الإداري في تحديد أسباب القرار المطعون فيه"، مجلة الشريعة والقانون، حولية محكمة تصدرها جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 13 فبراير 2000، ص140 وما بعدها.

⁽¹⁷⁾ د. مصطفى أبو زيد فهمي، ماجد راغب الحلو، دعاوى الإدارية، دار الجامعة الجديد، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 235-237.

المطلب الثاني

حالات عدم المشروعية الموضوعية

تتمثل عدم مشروعية القرار الإداري الموضوعية (الداخلية) في حالة ان يكون القرار معيباً بعبء مخالفة القانون، أو عيب الانحراف بالسلطة، ويطلق على عيب مخالفة القانون بمعناه الضيق عيب المحل، أما عيب مخالفة القانون بمعناه الواسع فيشمل عيب السبب وعيب الانحراف بالسلطة (عيب الغاية).

أولاً: عيب المحل:

ويقصد بعيب المحل أن يكون القرار الإداري معيباً في فحواه أو مضمونه وبمعنى آخر أن يكون الأثر القانوني المترتب على القرار الإداري غير جائز أو مخالف للقانون أي كان مصدره سواء أكان مكتوباً كأن يكون دستورياً أو تشريعياً أو لائحياً أو غير مكتوب كالعرف والمبادئ العامة للقانون، فهو مخالفة القاعدة القانونية من حيث انه عيب يصيب ركن المحل أو الموضوع في القرار الإداري فهو وجه الإلغاء المتعلق بالمشروعية الداخلية للقرار⁽¹⁸⁾.

ويقصد بمحل القرار الإداري أن يكون لكل تصرف قانوني موضوع معين سواء كان هذا التصرف في نطاق القانون الخاص أو في نطاق القانون العام وهو الذي يهمننا في دراستنا كالقرار الإداري، ومحل التصرف القانوني بشكل عام هو الأثر القانوني الذي يرتبه أو يحدثه التصرف مباشرة ولا يتصور وجود تصرف قانوني أياً ما كان بدون أثر قانوني يتمثل في الحقوق أو الالتزامات التي يرتبها وبدون ذلك يفقد التصرف أو العمل صفته الجوهرية، كتصرف قانوني، ومن ثم فلكل قرار إداري محل معين، ومحل القرار الإداري هو الأثر القانوني الذي يحدثه القرار أو هو التغيير الذي يحدثه القرار في المراكز القانونية للأفراد، والأثر القانوني الذي يحدثه القرار الإداري يكون إما بإنشاء أو تعديل أو إلغاء مركز قانوني عام، وهو الأثر الذي يحدثه القرار الإداري التنظيمي أو اللائحي، وإما بإنشاء أو تعديل أو إلغاء مركز قانوني فردي أو ذاتي وهو الأثر الذي يحدثه القرار الإداري الفردي.

ولكي يكون محل القرار الإداري صحيحاً وسليماً، يجب توافر شرطين، الأول أن يكون هذا المحل ممكناً من الناحية القانونية أو من الناحية الواقعية فإذا كان محل القرار مستحيلًا قانوناً أو عملياً أصبح القرار الإداري منعماً وليس فقط قابل للإلغاء، والشرط الثاني هو أن يكون محل القرار جائزاً قانوناً، فإذا كان الأثر القانوني للقرار يتعارض مع النصوص القانونية أو المبادئ القانونية العامة فإن ذلك يعيب القرار الإداري ويجعله حرياً بالطعن فيه بالإلغاء⁽¹⁹⁾.

ثانياً: عيب السبب

سبب القرار الإداري هو الحالة الواقعية أو القانونية التي تسبق القرار وتدفع لإصداره⁽²⁰⁾، وبهذا المعنى فإن عيب السبب يتحقق في حالة انعدام وجود سبب يبرر إصدار القرار فيكون جديراً بالإلغاء وقد تدعي الإدارة بوجود وقائع أو ظروف مادية دفعتها لإصداره ثم يثبت عدم صحة وجودها في الواقع.

فإذا صدر قرار أداري دون أن يستند إلى سبب صحيح كما لو أصدرت الإدارة قراراً بمعاقبة موظف لأنه أهان رئيسته ثم

(18) د. محمد الصغير بعلي، الوجيز في المنازعات الإدارية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005، عنابة الجزائر، ص 169 .

(19) د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، الكتاب الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 189-193.

(20) د. محمود الجبوري، القضاء الإداري، ط2، دار الثقافة، عمان، الأردن، 1999، ص102، وانظر كذلك في تعريف السبب: د. محسن خليل، قضاء الإلغاء، دار المطبوعات، الإسكندرية، 1989، ص117.

يتبين عدم صحة واقعة الإهانة فان القرار يكون معيباً بعدم مشروعية سببه، وقد بدأ مجلس الدولة الفرنسي رقابته علي عيب السبب منذ عام 1907 بحكم مونو Mono برقابته علي وجود الوقائع وصحة تكييفها القانوني ثم حكم ديسي Dessay عام 1910⁽²¹⁾.

إلا أن الرأي المستقر فقها وقضاء أن عيب السبب مستقل عن العيوب الأخرى فقد تقدم أن عيب مخالفة القانون يتعلق بمحل القرار الإداري وهو الأثر القانوني المترتب على القرار أو مادته أو محتواه وبمعنى آخر فانه ذلك التغيير الذي يحدثه القرار سواء بإنشاء أو تعديل أو إلغاء مركز قانوني معين أما السبب فيتعلق بالحالة الواقعية أو القانونية التي قامت قبل إصدار القرار ودفعت إلى إصداره، وفي عيب الانحراف بالسلطة يتعلق العيب في الغاية أو الهدف الذي يسعى مصدر القرار إلى تحقيقه وهذه الغاية متصلة بالبواعث النفسية للشخص أو الجهة التي اتخذت القرار في حين يتمثل عيب السبب بعناصر ذات طبيعة موضوعية متصلة بالقانون أو الوقائع ومستقلة عن الحالة النفسية لمصدر القرار⁽²²⁾.

ثالثاً: عيب إساءة استعمال السلطة أو الانحراف بهار(عيب الغاية):

يكون القرار الإداري معيباً بعيب إساءة استعمال السلطة إذا استعمل رجل الإدارة صلاحياته لتحقيق غاية غير تلك التي حددها القانون ويتصل هذا العيب بنية مصدر القرار وبواعثه، لذلك يقترن هذا العيب بالسلطة التقديرية للإدارة ولا يثار إذا كانت سلطة الإدارة مقيدة بحدود معينة⁽²³⁾.

وقد حظي هذا العيب بأهمية كبيرة في القضاء الإداري في فرنسا ومصر والعراق على السواء إلا أن أهميته تضاءلت لأنه يتصل بالبواعث النفسية الخفية لجهة الإدارة، وإثباته يتطلب أن يبحث القضاء في وجود هذه البواعث وهو غاية بعيدة المنال، لذلك أضيف القضاء علي هذا العيب الصفة الاحتياطية فلا يبحث في وجوده طالما أن هناك عيب آخر شاب القرار الإداري مثل عيب عدم الاختصاص أو عيب الشكل أو مخالفة القانون، إذا كان عيب الانحراف بالسلطة عيب قصدي أو عمدي يتعلق بنية مصدر القرار الذي غالباً ما يكون سيئ النية يعلم أنه سعي إلى غاية بعيدة عن المصلحة العامة أو غير تلك التي حددها القانون فإنه قد يحصل أن لا يقصد مصدر القرار الابتعاد عن المصلحة العامة ألا أنه يخرج على قاعدة تخصيص الأهداف فيكون القرار مشوباً بعيب الانحراف أيضاً⁽²⁴⁾.

صور إساءة استعمال السلطة:

مثلما هو الحال في سائر عيوب القرار الإداري يتخذ عيب الانحراف في استعمال السلطة صوراً عدة نتناولها تباعاً.

1. البعد عن المصلحة العامة:

القانون لم يعط الإدارة السلطات والامتيازات إلا باعتبارها وسائل تساعد علي تحقيق الغاية الأساسية التي تسعى إليها وهي المصلحة العامة، وإذا ما حادت الإدارة عن هذا الهدف لتحقيق مصالح شخصية لا تمت للمصلحة العامة بصلة كمحاباة الغير

(21) د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص 403.

(22) انظر في تفصيل ذلك: د. عبدالغني بسيوني عبدالله، القضاء الإداري ومجلس الشورى اللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 529، ود. محمد حسنين عبدالعال، فكرة السبب في القضاء الإداري ودعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971، ص 71.

(23) د. سليمان محمد الطماوي، نظرية التعسف في استعمال السلطة (الانحراف في السلطة)، ط 3، مطبعة جامعة عين شمس، 1978، ص 68، ود. محمد باهر أبو العينين، الانحراف التشريعي والرقابة على دستوريته، ج 1، ط 1، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، 2006، ص 124.

(24) د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، الانحراف بالسلطة كسبب لإلغاء القرار الإداري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010، ص 24-25، ود. عبدالغني بسيوني عبدالله، القضاء الإداري، المرجع السابق، ص 661.

أو تحقيق غرض سياسي أو استخدام السلطة بقصد الانتقام فإن قراراتها تكون معيبة بعبء الانحراف بالسلطة⁽²⁵⁾.

2. مخالفة قاعدة تخصيص الأهداف:

على الرغم من أن الإدارة تستهدف تحقيق المصلحة العامة دائماً فقد يحدد المشرع للإدارة هدفاً خاصاً يجب أن تسعى قراراتها لتحقيقه وإذا ما خالفت هذا الهدف فإن قرارها يكون معيباً بإساءة استعمال السلطة ولو تذرعت الإدارة بأنها قد قصدت تحقيق المصلحة العامة⁽²⁶⁾.

3. إساءة استعمال الإجراءات:

تحصل هذه الحالة من الانحراف عندما تستبدل الإدارة الإجراءات الإدارية اللازمة لإصدار قرار معين بإجراءات أخرى لتحقيق الهدف الذي تسعى إليه، وتلجأ الإدارة إلى هذا الأسلوب أما لأنها تعتقد أن الإجراء الذي اتبعته لا يفضي لتحقيق أهدافها أو أنها سعت إلى التهرب من الإجراءات المطولة أو الشكليات المعقدة، وأياً كانت التبريرات فإن الإدارة تكون قد خالفت الإجراءات التي حددها القانون ويكون تصرفها هذا مشوباً بعبء إساءة السلطة في صورة الانحراف بالإجراءات⁽²⁷⁾.

إثبات عيب إساءة استعمال السلطة:

الأصل في عيب الانحراف بالسلطة أن يقع عبء إثباته على عاتق من يدعيه فإن عجز عن ذلك خسر دعواه ولا يجوز للمحكمة أن تتصدى لهذا العيب من تلقاء نفسها، لا سيما وأن القرارات الإدارية تتمتع بقرينة المشروعية وعلى من يدعي مخالفتها للمشروعية إثبات ذلك⁽²⁸⁾.

وبالنظر لصعوبة موقف المدعي وعجزه في أحيان كثيرة عن إثبات هذا الانحراف ما دام يتعلق بالنواحي النفسية لمصدر القرار، فقد درج القضاء الإداري على أنه إذا كان نص القرار أو ما تضمنه ملف الدعوى من أوراق ومستندات تؤدي إلى إثبات الإساءة أو الانحراف بالسلطة فإنه يجوز للقاضي أن يحكم من تلقاء نفسه بإلغاء القرار دون أن يحمل طالب الإلغاء إقامة الدليل على وقوع الانحراف⁽²⁹⁾، كذلك استقر قضاء مجلس الدولة الفرنسي والمصري على قبول الدليل المستمد بكل طرق الإثبات أو الدلالة من مجرد قراءة القرار أو أسبابه التي بني عليها أو من طريقة إصدار القرار وتنفيذه والظروف التي أحاطت به لإثبات عيب الانحراف، وليس في القضاء الإداري العراقي ما يخالف ذلك، ويمكن للقضاء أن يستدل على وجود الانحراف من الظروف المحيطة بالقرار وتوقيت وطريقة إصداره وتنفيذه، كما يجوز استدعاء الخصوم لسؤالهم عن الوقائع المحيطة باتخاذ القرار للوقوف على أهداف الإدارة وبيواتها إذ أن المهم أن لا يبقى الادعاء بإساءة استعمال السلطة قولاً مرسلاً لا دليل عليه⁽³⁰⁾.

(25) د. مصطفى أبو زيد فهمي، القضاء الإداري، المصدر السابق، ص 818.

(26) د. قادر احمد عبد الحسيني، انحراف القرار الإداري عن قاعدة تخصيص الأهداف في التشريع العراقي بحث منشور على شبكة الانترنت تحت الرابط: <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=30163> تاريخ الزيارة 2017/4/15، ص 3، ود. مصطفى أبو زيد فهمي، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص 821 و 922.

(27) (إعاد على حمود القيسي، المرجع السابق، ص 232، د. نبيلة عبدالحليم كامل، دعاوى الإدارية - دعوى الإلغاء ودعوى التعويض، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص 279، ود. محمد عبدالعال السناري، مبدأ المشروعية والرقابة على أعمال الإدارة، مطبوعات جامعة الإمارات، 2000، ص 278.

(28) د. سيف الدين البلعوي، عيب الانحراف بالسلطة في القرار الإداري واثره بالنسبة لدعوى الإلغاء، بحث منشور في مجلة ديوان الفتوى والتشريع الفلسطيني، 2009، ص 25.

(29) د. محمد رفعت عبدالوهاب وآخرون، القضاء الإداري، ك 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997، ص 584، ود. ماهر جبر نضر، الأصول العامة للقضاء الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص 386.

(30) لتفصيل أكثر انظر: د. سامي جمال الدين، قضاء الملاءمة والسلطة التقديرية للإدارة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص 280.

المبحث الثالث

مفهوم التعويض عن قرارات الإدارة غير المشروعة وكيفية تقديره

تشكل المسؤولية الإدارية موضوعاً غاية في الأهمية ذلك لمساسه بحقوق الأفراد وحررياتهم، خاصة إذا ما نظرنا إليه من جانب المتضرر وحاجته للحصول على التعويض نتيجة الأضرار التي لحقت به، كذلك إن تنوع نشاط الإدارة والوسائل المستخدمة في ممارسة هذا النشاط يتطلب قيام قضاء إداري لممارسة اختصاصه بالرقابة على كافة أنشطة الإدارة بما فيها دعوى التعويض، لذلك سنبحث الجهود لدراسة ذلك في مطلبين نخصص الأول لمفهوم التعويض، أما الثاني فسنعرضه لكيفية تقدير التعويض.

المطلب الأول

مفهوم التعويض

يكون التعويض عن الضرر الحقيقي والأصل فيه أن يغطي كل الضرر الذي ألحقته الإدارة بالشخص المضرور، وذلك بجبر الضرر وتعويض المضرور عما أصابه من ضرر على أن يكون المبلغ المحكوم به مساوياً للضرر تماماً.

التعويض لغة: مستمد من كلمة عَوْض، التي تعني البذل في اللغة⁽³¹⁾، كما نجد لغة بمعنى البذل والخلف⁽³²⁾، والجمع أعواض وعاضه بكذا عوضاً، أعطاه إياه بدل ما ذهب منه فهو عائض، واعتاض منه، اخذ العوض، واعتاض فلاناً: سأله العوض⁽³³⁾، وهو ضد النفع، والضرر بالضم الهزال وسوء الحال ومن هنا أتت المَضَرَّة، وهي خلاف المنفعة، ويرد الضرر أيضاً بمعنى الضيق والنقصان يدخل في الشيء⁽³⁴⁾.

وقد وردت لفظة الضرر في الكتاب العزيز وفي مواضع كثيرة منها قوله تعالى ((لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر))⁽³⁵⁾ وكذلك قوله تعالى ((.. والصابرين في البأساء والضراء))⁽³⁶⁾. وأيضاً قوله تعالى ((وإذا مس الإنسان الضرُّ دعانا لجنبه ...))⁽³⁷⁾. وكذلك قوله تعالى ((.. وما يضرُّونك من شيء وأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً))⁽³⁸⁾.

أما التعويض في الاصطلاح: هو ما يلتزم به المسؤول لمن قبل ما أصابه بضرر⁽³⁹⁾، فالتعويضات هي مبالغ يلتزم بها

⁽³¹⁾ العمري صالحة، "دعوى المنافسة غير المشروعة لحماية حقوق الملكية الصناعية في التشريع الجزائري"، مجلة دفاتر السياسة و القانون، العدد 3 (جوان 2010) ص 218 .

⁽³²⁾ طه عبد المولى إبراهيم، مشكلات تعويض الأضرار الجسدية وفي القانون المدني في ضوء الفقه والقضاء، دار الفكر والقانون، ط1، الإسكندرية، 2000، ص 27 .

⁽³³⁾ محمد فتح الله النشار، حق التعويض المدني (بين الفقه الإسلامي والقانون المدني)، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002، ص25.
⁽³⁴⁾ ينظر في ذلك ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري : لسان العرب، الجزء السادس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 630-711 هـ، ص153-158 . وكذلك العالم أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الرابعة، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1921م، ص 492-493 . وكذلك اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1377 هـ ، ص 719-720 . وكذلك محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس، الجزء الثاني عشر، 1973، ص 384-393 .

⁽³⁵⁾ الآية ((95)) من سورة النساء .

⁽³⁶⁾ الآية ((177)) من سورة البقرة .

⁽³⁷⁾ الآية ((12)) من سورة يونس .

⁽³⁸⁾ الآية ((113)) من سورة النساء .

⁽³⁹⁾ طه عبد المولى إبراهيم، مرجع سابق، ص 27.

المسؤول عن الضرر والتعويض يهدف إلى جبر الضرر الواقع على المضرور، وهو النتيجة النهائية لمسؤولية الإدارة⁽⁴⁰⁾، فهو يعني الاعتداء أو الأذى الذي يصيب الإنسان بحق من حقوقه أو في مصلحة مشروعة له سواء كان ذلك الحق أو المصلحة متعلقة بسلامة جسمه أو عاطفته أو بماله أو بشرفه أو باعتباره وسواء كان هذا الحق أو المصلحة ذا قيمة مالية أو لم يكن كذلك⁽⁴¹⁾، هذا وينبغي أن يكون من شأن هذا المساس، أو الاعتداء جعل مركزه أسوأ مما كان قبل ذلك لأنه انتقص من المزايا أو السلطات التي خولها ذلك الحق أو تلك المصلحة، ولذلك فالضرر لا يعتد به إلا إذا جعل مركز صاحب الحق أو المصلحة أسوأ مما كان قبل التعدي الماس به، فإذا استبدل الفعل المتضرر منه بالضرر الأشد ضرراً أخف منه فإنه لا يعد فعلاً ضاراً ولا يستوجب التعويض⁽⁴²⁾، ووفقاً لما تقدم فإن الاعتداء على حياة الإنسان أو جسمه أو على ماله يحقق ركن الضرر، سواء كان في القانون الإداري أم في القانون المدني⁽⁴³⁾.

وقد أشار القانون المدني العراقي إلى التعويض في نص المادة 169، فقرة 2 حيث جاء فيها (ويكون التعويض عن كل التزام ينشأ عن العقد سواء كان التزاماً بنقل ملكية أو منفعة أو أي حق عيني آخر أو التزاماً بعمل أو امتناع عن عمل ويشمل مالحق الدائن من خسارة ومافاته من كسب...)، والقانون المدني المصري قد جاء نص واضح بأهمية وضرورة تعويض المتضرر عن ما أصابه من ضرر نتيجة الخطأ حتى لو لم يكن التعويض قد أشير إليه في العقد أو بنص القانون فللقاضي تقدير ذلك، وذلك في نص المادة 221 فقرة 1 والتي جاء فيها (إذا لم يكن التعويض مقدراً في العقد أو بنص في القانون، فالقاضي هو الذي يقدره، ويشمل التعويض مالحق الدائن من خسارة ومافاته من كسب، بشرط أن يكون هذا نتيجة طبيعية لعدم الوفاء بالالتزام أو التأخير في الوفاء به، ويعتبر الضرر نتيجة طبيعية إذا لم يكن في استطاعة الدائن أن يتوقا ببذل جهد معقول)، كما قابل القانون المدني الفرنسي في المادتين 1149، 1150 القانونين العراقي والمصري في اشارته إلى أهمية التعويض كونه وسيلة لإزالة الضرر عن المتضرر وتعويضه بما يتناسب مع مالحقه من خسارة ومافاته من كسب⁽⁴⁴⁾.

المطلب الثاني

قواعد تقدير التعويض عن قرارات الإدارة غير المشروعة

التعويض قد يحدده القانون، وقد يترك تقديره للقاضي، والقانون عادة لا يتدخل في تقدير التعويض الا إذا تعلق الأمر بمسؤولية الإدارة على أساس المخاطر أي بدون خطأ⁽⁴⁵⁾، وإذا حدد القانون قيمة التعويض، فإن القاضي يتقيد بإرادة المشرع حتى ولو

(40) شريف أحمد الطباخ، التعويض الإداري في ضوء الفقه و أحكام المحكمة الإدارية، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2006، ص 5.
(41) ينظر في ذلك الدكتور حسن علي الذنون : المبسوط في المسؤولية المدنية، الجزء الأول، الضرر، شركة التاميس للطبع والنشر المساهمة، بغداد، 1991، ص 158 . وكذلك الدكتور رمضان محمد أبو السعود : مبادئ الالتزام في القانون المصري واللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 231 . وكذلك الدكتور سليمان مرقس : الوافي في شرح القانون المدني، المجلد الثاني، الفعل الضار والمسؤولية المدنية، القسم 1 لأول، الأحكام العامة، الطبعة الخامسة، مطبعة السلام، القاهرة، 1988، ص 133 . وكذلك الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري : الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، الطبعة الأولى، 1952، ص 969-970 .
(42) ينظر في ذلك الدكتور عبد الله مبروك النجار : الضرر الأدبي، مصدر سابق، ص 30 .
(43) ينظر في ذلك الدكتور محمد فؤاد مهنا : مسؤولية الإدارة في تشريعات البلاد العربية، مطبعة الجيلاوي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1972، ص 181 .

(44) القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951، القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948، القانون المدني الفرنسي.
(45) ينص القانون المدني المصري في المادة 221 في فقرتها الأولى " إذا لم يكن التعويض مقدراً في العقد أو بنص القانون فالقاضي هو الذي يقدره، ويشمل التعويض ما لحق الدائن من خسارة وما فاتته من كسب، بشرط أن يكون هذا نتيجة طبيعية لعدم الوفاء بالالتزام أو التأخير في الوفاء به ويعتبر الضرر نتيجة طبيعية اذا لم يكن في استطاعة الدائن أن يتوقاه ببذل جهد معقول

رأي أن هذا التعويض المحدد بنص القانون لا يغطي كافة الأضرار التي لحقت بالمضرور⁽⁴⁶⁾.

ويراعي القاضي الإداري عند تقديره لقيمة تعويض الضرر الذي تسأل عنه الإدارة، بعض الضوابط التي تضمن أن يكون التعويض عادلاً، وتلك الضوابط، في واقع الأمر، لا تختلف عن الضوابط المنصوص عليها في قواعد القانون المدني وتتمثل الضوابط التي يخضع لها القاضي الإداري عند تقديره للتعويض فيما يأتي:

أ. مراعاة ظروف الشخص المُضار:

وعلى ذلك تنص المادة 170 من القانون المدني العراقي " يقدر مدى التعويض عن الضرر الذي لحق المضرور طبقاً لأحكام المادتين 221 و 222 مراعيًا في ذلك الظروف الملاسه". ويقصد بالظروف الملاسه هنا ظروف المضرور الشخصية، وذلك لأن التعويض يقدر بقدر الضرر الذي أصابه. وتقدير ذلك لا شك يتطلب النظر في حاله الصحية والبدنية والمالية للمضرور.

ب. يجب ألا يتجاوز مبلغ التعويض ما طلبه المضرور:

فالقاضي لا يحكم الا في حدود طلبات المدعي، وعلى ذلك اذا طالب المدعي بالتعويض عن الضرر المادي فقط، لا يجوز للقاضي أن يدخل في عناصر تقدير التعويض في هذه الحاله الضرر الأدبي الذي أصاب المدعي. ومن ذلك أيضا إذا لم يطالب المدعي بالتعويض عن الضرر الأدبي أمام محكمة القضاء الإداري فإنه لا يجوز له أن يطلب التعويض عنه أمام المحكمة الإدارية العليا المصرية، وفي ذلك تقضي المحكمة الإدارية العليا في حكمها بتاريخ 21 يوليو 1992 "... ومن حيث أن الواضح من الأوراق أن المدعي (الطاعن) قد طالب أمام محكمة القضاء الإداري بالتعويض عن الأضرار المادية التي تتمثل في قيمة المشونات وأجور حراسه المعدات وإيجار تلك المعدات عن المدة من 1982/8/16 إلى 1984/1/16 وقد حدد المدعي قيمة هذا التعويض بمبلغ.... ومن ثم فإنه لا يجوز له المطالبة بالتعويض عن الأضرار الأدبية الناتجة عن خطأ الجهة الإدارية أمام المحكمة الإدارية العليا نظراً لأن هذا الطلب لم يكن مطروحاً أمام محكمة القضاء الإداري ولم يطالب به المدعي في صحيفة دعواه أو في مذكراته الختامية أمام هذه المحكمة، وذلك باعتبار أن المحكمة الإدارية العليا هي محكمة طعن تحاكم الحكم المطعون فيه ومدى صحة ما فصل فيه من طلبات الخصوم..."⁽⁴⁷⁾.

ج. يجب أن يكون تقدير التعويض مرتبطاً بقدر مسؤولية الإدارة عن الفعل الذي سبب الضرر:

فإذا اشترك المضرور أو الغير مع الإدارة في احداث الضرر. فإن التعويض يقسم حسب اشتراك كل عامل من هذه العوامل في احداث الضرر.

د. يراعي في تقدير التعويض ما إذا كان ترتب على عمل الإدارة الذي سبب الضرر نفع أو فائدة للمضرور، فإذا حدث ذلك فإن القاضي يجب أن يستنزل هذه الفائدة من قيمة التعويض، فالتعويض لا يكون الا مقابل الضرر الفعلي.

هـ. يقدر القاضي التعويض وقت الحكم به لا وقت وقوعه:

فمن ناحية أولى يعتبر الحكم بالتعويض كاشفاً عن الحق في التعويض وليس منشئاً له، وعلى ذلك فإن الحكم بالتعويض يأخذ في

(46) د. جابر نصار، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، دار النهضة العربية، 1995م، ص 311.

(47) مشار إليه لدى د. جابر نصار، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، دار النهضة العربية، 1995م، ص 312-313.

اعتباره جميع الأضرار التي أصابت المدعي منذ وقوع الفعل الضار حتى يوم الحكم به، على أنه إذا حكم القاضي بالتعويض، وصار حكمه في ذلك نهائياً، فلا يجوز للمضرور أن يعود بعد فترة من الزمن للمطالبة بزيادته، وذلك إلا إذا احتفظ القاضي أو القانون بنص خاص للمضرور الحق في المطالبة بإعادة النظر في تقدير التعويض، وذلك خلال مدة معينة.

مما تقدم يظهر ان القاعدة العامة في تقدير القاضي للتعويض في القضاء العادي أو في القضاء الإداري، هي أن التعويض يكون بقدر ما لحق المضرور من خسارة وما فاتته من كسب⁽⁴⁸⁾، ولكن يلاحظ أنه من الصعب إن لم يكن مستحيلاً تطبيق هذه القاعدة على حالة الأضرار الأدبية، فتقدير هذه الأضرار سيكون على قدر من التحكم لعدم إستناد الضرر الأدبي إلى قيم معينة متعارف على تقديرها⁽⁴⁹⁾.

كذلك يتفق الفقه والقضاء سواء في فرنسا أو في مصر أو العراق على ضرورة التعويض عن الأضرار المادية، ويشمل التعويض ما لحق المضرور من خسارة وما فاتته من كسب.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، لابد من بيان أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، ثم نذكر أهم التوصيات التي نظمها أمام الجهة المختصة:

أولاً: النتائج:

- 1- ان القضاء الإداري اعتبر أوجه عدم المشروعية عيوب تصيب القرار الإداري في مشروعيته، إلا أنه وقف منها موقفًا متباينًا
- 2- إذا كان ظهور أوجه الإلغاء في فرنسا بفضل القضاء، فإن ظهورها في العراق ومصر كانت دفعة واحدة بفضل المشرع.
- 3- لما عيب الاختصاص من العيوب الشكلية للقرار الإداري، وذلك منوط بالمشرع فهو الذي يحدد المهام والوظائف ويوزع الأدوار، ترتب على ذلك اعتبار هذه القواعد من النظام العام ونجم عن ذلك النتائج القانونية التالية:
 - أ- لا يجوز للإدارة إبرام اتفاق مع الأفراد لتغيير قواعد الاختصاص طالما تم ضبطها وتحديدها من جانب المشرع.
 - ب- يحق للطاعن صاحب الصفة والمصلحة إثارة الدفع بعدم الاختصاص في أي مرحلة كانت عليها الخصومة، كما يجوز للقاضي إثارة ذات الدفع من تلقاء نفسه.
 - ج- لا يجوز للإدارة التملل من قواعد الاختصاص ولو في حالات الضرورة والاستعجال.
 - د- لا يجوز تصحيح عيب الاختصاص بإجراء لاحق، يتمثل في مصادقة الجهة المختصة على القرار الإداري الصادر عن جهة غير مختصة.

⁽⁴⁸⁾ د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، قضاء الإلغاء (أو الإبطال) قضاء التعويض وأصول الإجراءات، منشورات الحلبي الحقوقية، 2002م، ج2، ص827

. ماجد الحلو، القضاء الإداري، دار المطبوعات الجامعية، 1995م، ص514.

⁽⁴⁹⁾ د. سليمان الطماوي، قضاء التعويض، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، 1986م. ص492

4. أن عدم الاختصاص من العيوب ما لا يحدث ويعيب قرار الإدارة إلا نادراً، وذلك لأن القانون يحدد عادة حصراً الجهات الإدارية المختصة بإصدار القرارات الإدارية على المستويين المحلي والوطني.

4- انعدام القرار أو إبطاله لا يترتب عليهما سوى أثر قانوني واحد هو الحكم على القرار بالإبطال نتيجة لعدم الاختصاص مهما كانت جسامته هذا العيب، وهو إبطال لا ينتج عنه سوى إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل إصدار القرار، أما القول بأن انعدام القرار يؤدي إلى تحول هذا القرار إلى عمل مادي ومن ثم سيخرج النزاع حوله من اختصاص قاضي الإلغاء، فإن ذلك سترك الأفراد بغير حماية من تعسف الإدارة إذا ما حاولت تنفيذ قراراتها الإدارية المنعدمة، كما أن من شأنه إخفاء حماية أكبر للأفراد إزاء القرارات التي يلحقها عيب يسير ويتركهم بدون حماية إزاء القرارات التي لحقها عيباً جسيماً،

5- أن قاضي الإلغاء سيرفض قبول الدعوى إذا كان موضوعها قراراً إدارياً معدوماً وذلك على أساس أن مثل هذا القرار هو عمل مادي لا يصلح أن يكون محلاً لدعوى الإلغاء، بينما من الملائم أن يتقرر الانعدام بحكم له حجية، وهو أمر يقتضي قبول دعوى الإلغاء من قبل القاضي لا رفضها لذلك جرى العمل بمجلس الدولة الفرنسي على قبول الحكم فيها، كما أن القضاء الإداري المصري أصبح لا يحرص في جميع الأحوال على استخدام مصطلح الانعدام بل أخذ يحكم بإلغاء القرار الإداري ويرتب نفس النتائج وأن لحقه عيب عدم الاختصاص الجسيم.

6- أفرز التطور التشريعي المعاصر أنواعاً جديدة من مسؤولية الإدارة ألا وهي نظرية المسؤولية بحكم القانون، وتأسيسها على القانون مباشرة، فالإدارة إذا كانت قادرة وفقاً للقواعد المعمول بها أن تنفي عن نفسها الخطأ، أو تثبت عدم وجود علاقة سببية بين نشاطها والإضرار الواقعة فإنها غير قادرة على استبعاد مسؤوليتها إذا كان مصدرها المباشر هو القانون.

7- وبصدد اجابتنا على ما طرحناه من تساؤلات في فرضية الرسالة وعلى رأسها مدى تحقيق القانون الإداري لقواعد الانصاف بحق المتضررين من أعمال الإدارة، وعن مدى وضع هذا القانون لنظرية متكاملة لقواعد التعويض عن أعمال الإدارة، كذلك عن مدى وضع القضاء الإداري لصيغ كافية في استيفاء المتضرر من أعمال الإدارة لحقوقه، نقول للإجابة على كل ذلك ان القانون الإداري على مستوى التشريع والفقهاء والقضاء قد سعى جاهداً في وضع البنيان المتكامل لنظرية متكاملة في تعويض المتضررين عن أعمال الإدارة، أسست لقواعد انصاف كل من تتعرض مصالحه للخطر او الضرر جراء أعمال الإدارة بكافة أنواعها القانونية والمادية، المشروعة منها وغير المشروعة، إلا أننا نستدرك ونقول ان كل هذه الجهود مداها الآن فقط، فهل سنصلح أو انها ستكون كافية للمستقبل؟ هذا ما سيثبته المستقبل في حينه، ذلك انطلاقاً من أهم خصائص القانون الإداري القائم في فحواه ومعناه على التطور والتغير المستمر ليواكب تطورات الحياة بكامل تفاصيلها وليبني حاجات الافراد بشكل كامل.

ثانياً: التوصيات:

1- نلاحظ أن المشرع العراقي قد نص على الأساس العام للمسؤولية الإدارية عن الضرر الذي يحدثه موظفوها أثناء قيامهم بواجباتهم، فإنه مازال بعيداً عن التطور الذي وصل إليه مجلس الدولة الفرنسي والتشريع المصري في التمييز بين الخطأ المرفقي والخطأ الشخصي.

- 2- إذا كان المشرع العراقي قد استهدف من النص على مسؤولية الإدارة بوصفها ذات سلطة عامة لمصلحة المضرور، إلا أنه أهمل الموظف تمامًا وجعله كما لاحظنا عرضه للمساءلة عن جميع الأخطاء التي يرتكبها دون تمييز.
- 3- يرى الباحث على المشرع العراقي أن يعيد النظر بنظام مسؤولية الإدارة، وذلك لأن سيف المسؤولية مازال مسلطاً على رقاب الموظفين، طالما بإمكانها الرجوع عليهم بصرف النظر عن نوع الخطأ الذي ارتكبه، الأمر الذي يجعلهم لا يعملون شيئاً، خشية تحمل تبعاته، مما يآثر بدوره على وسائل الإدارة، في معالجة المسائل التي تهم غالبية أبناء المجتمع بحكمة وشجاعة.
- 4- برأي الباحث من الناحية القانونية يواجه القاضي الإداري في العراق مشكلة تحديد المشرع لاختصاصات محكمة القضاء الإداري.
- 5- يرى الباحث ضرورة اختصاص القضاء الإداري بدعوى التعويض سواء رفعت بصورة أصلية أم تبعية ولا سبيل لذلك إلا بإطلاق اختصاص القضاء الإداري في هذا الشأن، ذلك لأن كل من قضاء التعويض وقضاء الإلغاء له أسبابه التي يقوم عليها.
- 6- برأي الباحث في العراق نلاحظ أن القضاء المختص بقضايا المسؤولية عن أعمال الإدارة المادية، هو القضاء العادي، ولهذا فإننا ندعو إلى ضرورة أن تكون مثل هذه القضايا من اختصاص القضاء الإداري، أسوة بالمشرع المصري الذي جعل هذا الأمر من اختصاص القضاء الإداري بمقتضى القانون رقم 47 لسنة 1972 في المادة العاشرة منه.

قائمة المصادر والمراجع:

1. د. الحسين بن شيخ اث ملويا، دروس في المسؤولية الادارية، الكتاب الاول، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007.
2. عمار عوايدي، كتاب القانون الإداري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، دون سنة نشر.
3. د. سعاد الشراوي، المسؤولية الإدارية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1972.
4. د. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارة في التشريعات العربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1972.
5. د. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارة في التشريعات العربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1972.
6. عمار عوايدي، نظرية المسؤولية الإدارية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
7. د. محسن خليل، القضاء الإداري اللبناني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982.
8. د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1985.
9. د. سليمان محمد الطماوي، تعليق حول احكام مجلس الدولة في مجال مسؤولية الإدارة عن اعمالها غير التعاقدية، مقال منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، ع1، جانفي 1959، س1.
10. د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، قضاء الإلغاء (أو الإبطال)، قضاء التعويض وأصول الإجراءات، الكتاب الثاني، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، 2005 بيروت لبنان
11. . لتفصيل أكثر أنظر، بلال محمد زين الدين، دعوى الإلغاء في قضاء مجلس الدولة، دار المناهج للنشر والتوزيع طبعة 2010، عمان الأردن.

12. وانظر أيضا، قاسم العيد عبد القادر، الرقابة القضائية على مشروعية القرارات الإدارية في الجزائر ، رسالة دكتوراه دولة، كلية الحقوق جامعة سيدي بلعباس، 2002.
13. د. سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القضاء الإداري، عين شمس، 1982.
14. د. عمار بو ضياف، دعوى الإلغاء في قانون الإجراءات المدنية والإدارية، جسر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر 2009.
15. د. عمر محمد الشوبكي، القضاء الإداري، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
16. د. قاسم مهدي العامري، عيب عدم الاختصاص في القرار الإداري، بحث منشور في مجلة القانون والقضاء، ع3، بغداد، 2010.
17. د. محمود عاطف البنا، الوسيط في القضاء الإداري، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1988.
18. ود. سليمان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، المرجع السابق، .
19. د. سليمان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984.
20. André de laubadere «traite de droit administratif », 15e édition par j.claude et y.caudemmet, tome1,
21. عزاوي عبد الرحمن، الرخص الإدارية، أطروحة دكتوراه دولة في القانون العام، كلية الحقوق جامعة الجزائر 2007.
22. علي خطار شطناوي: "دور القضاء الإداري في تحديد أسباب القرار المطعون فيه"، مجلة الشريعة والقانون، حولية محكمة تصدرها جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 13 فبراير 2000.
23. د. مصطفى أبو زيد فهمي، ماجد راغب الحلو، دعاوى الإدارية، دار الجامعة الجديد، الإسكندرية، مصر، 2005،
24. د. محمد الصغير بعلي، الوجيز في المنازعات الإدارية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005،
25. عنابة الجزائر، د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، الكتاب الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 189 - 193.
26. د. محمود الجبوري، القضاء الإداري، ط2، دار الثقافة، عمان، الأردن، 1999.
27. د. محسن خليل، قضاء الإلغاء، دار المطبوعات، الإسكندرية، 1989.
28. د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000.
29. د. عبدالغني بسيوني عبدالله، القضاء الإداري ومجلس الشورى اللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999.
30. د. محمد حسنين عبدالعال، فكرة السبب في القضاء الإداري ودعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971.
31. د. سليمان محمد الطماوي، نظرية التعسف في استعمال السلطة (الانحراف في السلطة)، ط3، مطبعة جامعة عين شمس، 1978.
32. ود. محمد باهر أبو العينين، الانحراف التشريعي والرقابة على دستوريته، ج1، ط1، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، 2006.
33. د. عبدالعزيز عبدالمنعم خليفة، الانحراف بالسلطة كسبب لالغاء القرار الإداري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010،

34. د. قادر احمد عبد الحسيني، انحراف القرار الإداري عن قاعدة تخصيص الأهداف في التشريع العراقي بحث منشور على شبكة الانترنت تحت الرابط: (<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=30163>) تاريخ الزيارة 2017/4/15
35. إعاد على حمود القيسي، مبادئ القانون الإداري والوظيفة العامة وفقاً لتشريعات دولة الإمارات العربية المتحدة ، الناشر : الشارقة، جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 2013
36. د. نبيلة عبدالحليم كامل، الدعاوى الإدارية -دعوى الإلغاء ودعوى التعويض، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص279، ود. محمد عبدالعال السناري، مبدا المشروعية والرقابة على اعمال الادارة، مطبوعات جامعة الامارات، 2000.
37. د. سيف الدين البلعاوي، عيب الانحراف بالسلطة في القرار الإداري واثره بالنسبة لدعوى الإلغاء، بحث منشور في مجلة ديوان الفتوى والتشريع الفلسطيني، 2009.
38. د. محمد رفعت عبدالوهاب وآخرون، القضاء الإداري، ك2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997.
39. ود. ماهر جبر نضر، الأصول العامة للقضاء الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996.
40. د. سامي جمال الدين، قضاء الملاءمة والسلطة التقديرية للإدارة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.
41. العمري صالح، "دعوى المنافسة غير المشروعة لحماية حقوق الملكية الصناعية في التشريع الجزائري"، مجلة دفاتر السياسة و القانون، العدد 3 (جوان 2010).
42. طه عبد المولى إبراهيم، مشكلات تعويض الأضرار الجسدية وفي القانون المدني في ضوء الفقه والقضاء، دار الفكر والقانون، ط1، الإسكندرية، 2000.
43. محمد فتح الله النشار، حق التعويض المدني (بين الفقه الإسلامي والقانون المدني)، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002.
44. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري : لسان العرب، الجزء السادس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 630-711 هـ،
45. أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الرابعة، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1921.
46. اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1377هـ.
47. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس، الجزء الثاني عشر، 1973.
48. شريف أحمد الطباخ، التعويض الإداري في ضوء الفقه و القضاء وأحكام المحكمة الإدارية، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2006.
49. د. حسن علي الذنون، المبسوط في المسؤولية المدنية، الجزء الأول، الضرر، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، بغداد، 1991
50. الدكتور رمضان محمد أبو السعود : مبادئ الالتزام في القانون المصري واللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1984
51. د. سليمان مرقس : الوافي في شرح القانون المدني، المجلد الثاني، الفعل الضار والمسؤولية المدنية، القسم الأول، الأحكام العامة، الطبعة الخامسة، مطبعة السلام، القاهرة، 1988

52. الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري : الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، الطبعة الأولى، 1952.
53. د. عبد الله مبروك النجار، الضرر الأدبي، دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون، مطابع المكتب المصري الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض، 1995.
54. محمد فؤاد مهنا : مسؤولية الإدارة في تشريعات البلاد العربية، مطبعة الجيلاوي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1972
55. القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951
56. القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948
57. القانون المدني الفرنسي.
58. د. جابر نصار، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، دار النهضة العربية، 1995.
59. د. جابر نصار، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، دار النهضة العربية، 1995.
60. د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، قضاء الإلغاء (أو الإبطال) قضاء التعويض وأصول الإجراءات، منشورات الحلبي الحقوقية، 2002م، ج 2
61. ماجد الحلو، القضاء الإداري، دار المطبوعات الجامعية، 1995.
62. د. سليمان الطماوي، قضاء التعويض، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، 1986.

عنوان البحث

بعض الطرق التحليلية لحل معادلاتي فريدهولم وفولتيرا التكاملية من النوع الثاني

إسراء عبدالمجيد عمر¹، مودة عبدالمجيد المختار¹، أ. زينب أحمد خليفة¹

¹ جامعة غريان

بريد الكتروني: Zaynab.zuwaliyah@gu.edu.ly

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

يهدف هذا البحث لدراسة مفاهيم المعادلات التكاملية التي حلها له أهمية في العديد من التطبيقات العلمية وتصنيفها حسب نوع النواة التي يعتمد عليها الحل ودراسة بعض الطرق التحليلية لحل معادلاتي فريدهولم وفولتيرا التكاملية من النوع الثاني وتطبيق بعض الطرق التحليلية لإيجاد الحل الصحيح حيث أثبتت الطرق التحليلية وجود ووحداية الحل، هذه الطرق التحليلية نحصل منها على الحل التحليلي، تم التركيز على الحلول التحليلية لمعادلاتي فريدهولم وفولتيرا التكاملية من النوع الثاني نظراً لمداهما الواسع في علوم الفيزياء والهندسة، وللحصول على الحل التقريبي يجب تطبيق أحد البرامج العددية وأهمها الماتلاب (Matlab).

الكلمات المفتاحية: المعادلات التكاملية، معادلة فريدهولم، معادلة فولتيرا، الطرق التحليلية.

RESEARCH ARTICLE

SOME OF THE ANALYTICAL METHODS FOR SOLVING THE FREDHOLM AND VOLTERRA INTEGRAL EQUATIONS OF THE SECOND TYPEEsraa Abdulmajid Omar¹, Moudah Abdulmajid Almukhtar¹, Zaynab Ahmed Khalleefah¹¹ Gharyan University

Email: Zaynab.zuwaliyah@gu.edu.ly

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

This research aims to study the concepts of integrative equations whose solution is of importance in many scientific applications, classifying them according to the type of nucleus on which the solution depends, studying some analytical methods for solving the Fredholm and Volterra integral equations of the second type, and applying some analytical methods to find the correct solution, as the analytical methods proved the existence and unity of the solution. From these analytical methods, we obtain the analytical solution. The focus has been on the analytical solutions of the Fredholm and Volterra integral equations of the second type due to their wide range in physics and engineering, and to obtain an approximate solution, one of the numerical programs must be applied, the most important of which is Matlab.

Key Words: integral equations, Fredholm equation, Volterra equation, analytical methods.

مقدمة

عندما تعقدت العلوم المختلفة نتيجة التداخلات بينها وتطورت بشكل كبير وبدأ العلماء بدراسة الظواهر الطبيعية سواء كانت فيزيائية، كيميائية، بيولوجية أو هندسية كان للمعادلات التكاملية بمختلف أنواعها دوراً بارزاً في تفسير هذه الظواهر وإيجاد الحلول المختلفة لها سواء كانت تحليلية أو عددية.

المعادلات التكاملية لها أهميتها الخاصة بين أنواع العلوم الرياضية المختلفة مثل المعادلات التفاضلية والجزئية، التحليل الدالي، نظرية المؤثرات والمحولات والدوال الخاصة.

ولذلك يمكن القول بأنه لا يوجد علم من العلوم المختلفة إلا وتلعب المعادلات التكاملية دوراً بارزاً فيه ولذلك نجد أن كثيراً من الباحثين استطاعوا استنباط كثيراً من الطرق المختلفة لحل المعادلات التكاملية سواء كانت النواة الخاصة بالمعادلة التكاملية متصلة أو غير متصلة وغيرها من الطرق تتمثل في كونها طرق تحليلية أو عددية.

في أحد الأبحاث تم تقديم طريقة تحليلية جديدة لحل أنظمة المعادلات التفاضلية الخطية وهي طريقة جديدة وقوية تم الحصول من خلالها على علاقات متكررة فعالة لحل هذه الأنظمة وهي طريقة مناسبة لاستخدامها كبديل للأساليب الرياضية المستخدمة في مثل هذه المسائل [1].

وبصورة خاصة لأنظمة معادلات فولتيرا التكاملية من النوع الثاني تم حلها بطريقة جديدة (a new modified homotopy perturbation method (NHPM) تم فيها إثبات وجود ووحدانية الحل لهذه المعادلات ونوقشت مجموعة من الأمثلة لمعادلات فولتيرا الخطية وغير الخطية لإثبات كفاءة هذه الطريقة [2].

وفي دراسة أخرى شملت دراسة بعض الطرق التحليلية المعروفة وحل بعض الأمثلة وتمت مقارنة النتائج التحليلية والنتائج العددية وتم إثبات قرب النتائج التقريبية من النتائج التحليلية [3].

المعادلة التكاملية

تعريف: هي المعادلة التي يكون فيها المجهول تحت علامة التكامل وقد يضاف المجهول أيضاً خارج التكامل في أحد طرفي المعادلة، على سبيل المثال حيث أن: $a \leq x \leq b$ و $a \leq y \leq b$ فإن المعادلات:

$$f(x) = \int_a^b k(x, y) \varphi(y) dy$$

$$\varphi(x) = f(x) + \int_a^b k(x, y) \varphi(y) dy$$

$$\varphi(x) = \int_a^b k(x, y) [\varphi(y)]^2 dy$$

تسمى معادلات تكاملية. الدالة $\varphi(x)$ هي الدالة المجهولة وجميع الدوال الأخرى معلومة، هذه الدوال قد تكون دوال مركبة أو حقيقية من القيم الحقيقية x, y .

المعادلات التكاملية تستخدم عموماً في العديد من التطبيقات الفيزيائية الرياضية، كذلك تستخدم في رسم صيغ الحلول للمعادلات التفاضلية التي يصعب حلها في الواقع، ويمكن استبدال المعادلة التفاضلية بالمعادلة التكاملية بحيث أن حل المعادلة التكاملية يحقق بشكل تلقائي الشروط الموضوعية على المسألة سواء كانت حدية، ابتدائية أو مختلطة، كذلك المعادلات التكاملية مفيدة في معظم تطبيقات التحليل الدالي والتحليل العددي.

أنواع المعادلات التكاملية

تصنف المعادلات التكاملية بناءً على عدة اعتبارات وعلى حسب الصيغة التي تأخذها حيث تصنف إلى عدة أنواع منها:

1- المعادلات التكاملية الخطية

يقال عن المعادلة التكاملية أنها خطية إذا كانت العمليات الخطية منطبقة ومتحققة على الدوال المجهولة المعادلة التكاملية الخطية تكون على الصورة العامة:

$$\mu\varphi(x) = g(x) + \lambda \int_a^b k(x,y)\varphi(y)dy \quad (1)$$

في المعادلة (1) ثابت يحمل معاني فيزيائية عن خواص المادة الدالة، $k(x,y)$ معلومة وتسمى نواة المعادلة وتحمل صفات وخواص المادة المستخدمة وأحياناً تكون متصلة أو غير متصلة. والدالة $g(x)$ معلومة أيضاً وتمثل دالة السطح المراد حساب التكامل عليه بينما $\varphi(x)$ هي الدالة المجهولة المطلوب تعيينها وهي تمثل في العلوم الفيزيائية دالة الجهد. والمعادلة (1) خطية لأن درجة الدالة المجهولة هي الدرجة الأولى. والمعادلات التكاملية الخطية تصنف بشكل أساسي ضمن فئتين أساسيتين هما معادلات فريدهولم التكاملية وفولتيرا التكاملية إلا أننا نميز أربع أصناف أخرى بالإضافة إلى الصنفين الأساسيين وهي: المعادلات التكاملية التفاضلية، المعادلات التكاملية الشاذة، معادلات فولتيرا - فريدهولم التكاملية ومعادلات فريدهولم-فولتيرا التكاملية التفاضلية.

- معادلات فريدهولم التكاملية

تظهر المعادلات التكاملية عادة في الدراسات الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والتطبيقات الهندسية التي يمكن وضع نماذج رياضية لها موصوفة بمسائل قيم ابتدائية أو حدية. وفي جميع صيغ فريدهولم التكاملية تكون نهاية الجزء العلوي للتكامل عبارة عن ثابت محدد معلوم b وينتمي إلى الفترة $x \in [a, b]$ وهي كما يلي :

1. معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الأول تكون $\mu = 0$ وبالتالي تأخذ الشكل

$$g(x) + \lambda \int_a^b k(x,y)\varphi(y)dy = 0$$

2. معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثاني عند فرض أن $\mu = \text{Costant} \neq 0$

$$\mu\varphi(x) = g(x) + \lambda \int_a^b k(x,y)\varphi(y)dy$$

3. معادلة فريدهولم التكاملية المتجانسة وهي حالة خاصة من (2) حيث نضع في المعادلة (1)

$$\mu = 1, g(x) = 0$$

$$\varphi(x) = \lambda \int_a^b k(x,y)\varphi(y)dy$$

4. إذا كانت $\mu = \mu(x)$ فإن المعادلة (1) تمثل معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثالث.

- معادلات فولتيرا التكاملية الخطية

يعطى الشكل القياسي لمعادلات فولتيرا التكاملية الخطية بالشكل

$$\varphi(x)u(x) = f(x) + \lambda \int_a^x K(x,t)u(t)dt$$

من الملاحظ أن معادلة فولتيرا الخطية هي حالة خاصة من معادلة فريدهولم التكاملية الخطية، وذلك في حال اعتبرنا أن

$$K(x,t) = 0; x < t \leq b$$

إن قيمة الدالة $\varphi(x)$ في المعادلات السابقة تحدد الأصناف الإضافية التالية للمعادلات التكاملية الخطية وهي:

1. إذا كان $\varphi(x) = 0$ فإننا سنحصل على معادلة فريدهولم التكاملية الخطية من النوع الأول والتي لها الشكل

$$f(x) + \lambda \int_a^x K(x,t)u(t)dt = 0$$

ومعادلة فولتيرا التكاملية الخطية من النوع الأول والتي لها الشكل التالي

$$f(x) + \lambda \int_a^x K(x,t)u(t)dt = 0$$

2. إذا كان $\varphi(x) = 1$ فإننا سنحصل على معادلة فريدهولم التكاملية الخطية من النوع الثاني والتي لها الشكل

$$u(x) = f(x) + \lambda \int_a^x K(x,t)u(t)dt$$

ومعادلة فولتيرا التكاملية الخطية من النوع الثاني والتي لها الشكل

$$u(x) = f(x) + \lambda \int_a^x K(x,t)u(t)dt$$

ملاحظة: نقول عن المعادلات التكاملية الخطية السابقة أنها متجانسة إذا فقط إذا كانت $f(x) = 0$ كما نقول أن المعادلات التكاملية شاذة إذا فقط إذا كان التكامل الموجود ضمن المعادلة معتلاً.

- المعادلات التكاملية - التفاضلية

وهي المعادلات التي يظهر فيها مشتق الدالة المجهولة في طرف من المعادلة والدالة المجهولة في الطرف الآخر تحت إشارة التكامل.

ويمكن لهذا النوع من المعادلات التكاملية أن تكون من نمط معادلات فريدهولم أو معادلات فولتيرا.

- المعادلات التكاملية الشاذة

نقول عن معادلة تكاملية أنها شاذة إذا كان أحد حدود التكامل أو كليهما لانهاية، أو إذا كانت قيمة نواة المعادلة غير منتهية في نقطة أو أكثر من نقاط مجال التكامل، وتعتبر دالة آبل

$$x^2 = \int_0^x \frac{1}{\sqrt{x-t}} u(t) dt$$

ومعادلة آبل المعممة

$$x = \int_0^x \frac{1}{(x-t)^\alpha} u(t) dt; 0 < \alpha < 1$$

ومعادلة فولتيرا التكاملية من النوع الثاني ضعيفة الشذوذ

$$u(x) = 1 - 2\sqrt{x} - \int_0^x \frac{1}{\sqrt{x-t}} u(t) dt$$

والشكل القياسي لمعادلات فولتيرا - فريدهولم التكاملية

$$u^{(n)}(x) = f(x) + \int_a^x K_1(x,t)u(t)dt + \int_a^b K_2(x,t)u(t)dt$$

2- المعادلات التكاملية غير الخطية

المعادلة التكاملية غير الخطية هي معادلة يكون المجهول فيها دالة غالباً ما نرمز إليها بالرمز φ , u أو حرف آخر، وتظهر فيها الدالة المجهولة داخل رمز التكامل وقد تضاف إلى خارجه، وتكون صورتها العامة

$$f(x) = \int_a^b k(x,t)F(u(t))dt$$

أو

$$u(x) = f(x) + \lambda \int_a^b k(x,t)F(u(t))dt$$

إذا كان $b = x$ (متغير) فهي معادلة فولتيرا التكاملية غير الخطية أما إذا كان b ثابت فهي معادلة فريدهولم التكاملية غير الخطية.

تسميات

(1) u هي الدالة المجهولة والتي يطلب تحديدها.

(2) f هي دالة معلومة معرفة على المجال $[a, b]$ وهي تلعب نفس دور دالة الطرف الثاني في المعادلات التفاضلية.

(3) k تسمى نواة الحالة وهي دالة ذات متغيرين معرفة على المربع $D = [a, b] \times [a, b]$

(4) λ ثابت ويسمى وسيط المعادلة التكاملية.

(5) F دالة غير خطية في $u(t)$.

ملاحظة: سميت المعادلات التكاملية السابقة بغير الخطية لأن الدالة المجهولة u مركب من دالة غير خطية.

مثل

$$F(t) = \exp(t) \rightarrow f(x) = \int_a^b k(x, t) \exp(u(t)) dt$$

توجد عدة أشكال من المعادلات التكاملية غير الخطية أشهرها

1. معادلة هامريشيتين التكاملية غير الخطية

نسمي معادلة هامريشيتين التكاملية غير الخطية كل معادلة تكتب من الشكل

$$\mu u(x) = f(x) + \lambda \int_D k(x, t) F(t, u(t)) dt, D \in \mathbb{R}^n, n \in \mathbb{N}^*$$

ونميز هنا حالتين مختلفتين

حالة (1): $\mu = 0$

$$\mu = 0 \rightarrow f(x) = \lambda \int_a^x k(x, t) F(t, u(t)) dt$$

وتسمى بمعادلة هامريشيتين- فولتيرا التكاملية غير الخطية من الصنف الأول.

حالة (2): $\mu = 1$

$$\mu = 1 \rightarrow u(x) = f(x) + \lambda \int_a^x k(x, t) F(t, u(t)) dt$$

وتسمى بمعادلة هامريشيتين- فولتيرا التكاملية غير الخطية من الصنف الثاني.

2. معادلة فريدهولم- فولتيرا التكاملية غير الخطية

نسمي معادلة فريدهولم - فولتيرا التكاملية غير الخطية كل معادلة تكاملية تكتب على الصورة

$$\begin{aligned} \mu u(\bar{x}, \bar{t}) + \lambda \int_{\Omega} k(\bar{x} - \bar{z}, \bar{y} - \bar{s}) F(t, u(\bar{z}, \bar{s})) d\bar{z} d\bar{s} + \lambda \int_0^t G(t, T) u(\bar{x}, \bar{y}, T) dT \\ = f(\bar{x}, \bar{y}, T), \bar{x} = (x_1, x_2, x_3, \dots, x_n), \bar{t} = (t_1, t_2, t_3, \dots, t_n) \end{aligned}$$

مع Ω تعتمد على منحنى التكامل.

3. معادلة يورشون- فولتيرا التكاملية غير الخطية

نسمي معادلة يورشون- فولتيرا التكاملية غير الخطية كل معادلة تكتب على الشكل

$$\mu u(x) = f(x) + \lambda \int_0^x k(x, t, u(t)) dt \quad 0 \leq x \leq T < +\infty$$

ونميز هنا ثلاث حالات مختلفة

حالة (1): $\mu = 0$

$$\mu = 0 \rightarrow f(x) = \lambda \int_0^x k(x, t, u(t)) dt$$

وهي معادلة يورشون- فولتيرا التكاملية غير الخطية من الصنف الأول.

حالة (2): $\mu = c \neq 0$

$$\mu = \text{cet} \neq 0 \rightarrow u(x) = f(x) + \lambda \int_0^x k(x, t, u(t)) dt$$

وهي معادلة يورشون- فولتيرا التكاملية غير الخطية من الصنف الثاني.

حالة (3): $\mu = \mu(x)$

$$\mu = \mu(x) \rightarrow \mu(x)u(x) = f(x) + \lambda \int_0^x k(x, t, u(t)) dt$$

وهي معادلة يورشون- فولتيرا التكاملية غير الخطية من الصنف الثالث.

4. معادلة كوشي التكاملية الشاذة غير الخطية

تسمى معادلة كوشي التكاملية الشاذة غير الخطية كل معادلة تكاملية تكتب على الشكل

$$a(x)u(x) + b(x) \int_{\Gamma} \frac{u(t)}{t-x} dt + \int_{\Gamma} F(x, t, u(t)) dt = f(x)$$

حيث a, b, f دوال معطاة في x بينما u دالة مجهولة يطلب تعيينها .

5. معادلات فريدهولم التكاملية غير الخطية

تسمى معادلة فريدهولم التكاملية غير الخطية كل معادلة تكاملية تكتب من الشكل

$$u(x) = f(x) + \lambda \int_a^b k(x, t)F(u(t)) dt$$

وهي من الصنف الثاني وغير متجانسة أما إذا كانت $f = 0$ فهي متجانسة .

* المعادلة التكاملية $f(x) = \int_a^b k(x, t)F(u(t)) dt$ هي معادلة فريدهولم غير الخطية من الصنف الأول.

تصنيف المعادلات التكاملية بالنسبة للنواة

المعادلات التكاملية يمكن تصنيفها وتقسيمها بالنسبة للنواة إلى

1- معادلة تكاملية ذات نواة $k(x, y)$ متصلة في الفترة $[a, b]$ ولها الشرط $|k(x, y)| \leq M$ حيث M ثابت.

2- معادلة تكاملية ذات نواة شاذة ولها الشرط

$$\left(\int_a^b \int_a^b |k(x, y)|^2 dx dy \right)^{\frac{1}{2}} = C$$

حيث C قيمة محدودة منتهية، وبالتالي فإن المعادلة التكاملية تسمى معادلة من نوع فريدهولم.

وتصنف المعادلات التكاملية على حسب النواة الشاذة على النحو التالي

1. إذا كانت النواة تأخذ الشكل

$$k(x, y) = \begin{cases} \frac{A(x, y)}{|x-y|^\alpha} & , 0 \leq \alpha < 1 \quad (2) \\ A(x, y) \ln|x-y| & \quad (3) \end{cases}$$

حيث $A(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها، في هذه الحالة يقال عن المعادلة التكاملية أنها ضعيفة الشذوذ بالنسبة لنواة كارلمان في

(2) أو نواة لوغاريتمية في (3).

2. إذا كانت النواة على الشكل

$$k(x, y) = \frac{B(x, y)}{x-y}$$

فإنها تسمى نواة كوشي ، حيث $B(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها.

3. إذا كانت النواة على الشكل

$$k(x, y) = \frac{C(x, y)}{(x-y)^m} \quad , m \geq 2$$

فإن المعادلة التكاملية تسمى معادلة قوية الشذوذ عندما $m = 2$ ولكن إذا كانت $m > 2$ فإن المعادلة التكاملية تسمى معادلة شديدة الشذوذ ، حيث أن $C(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها .

4. إذا كانت النواة على الشكل

$$k(x, y) = \frac{D(x, y)}{(x - y)^\alpha}, \quad 0 \leq \alpha \leq 1$$

حيث $D(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها ، وبالتالي فإن المعادلة التكاملية تسمى صيغة أبلي .

5. النواة القابلة للفصل

تسمى النواة $k(x, y)$ نواة قابلة للفصل إذا أمكن التعبير عنها كمجموع عدد من الحدود المنتهية بحيث أن كل حد عبارة عن حاصل ضرب دالة في x فقط ودالة في y فقط على النحو التالي

$$k(x, y) = \sum_{i=1}^n a_i(x)b_i(y)$$

6. النواة المتماثلة:

الدالة المركبة القيمة $k(x, y)$ تسمى متماثلة إذا كان : $k(x, y) = k^*(x, y)$ حيث أن (*) تعبر عن تبديل متغيرات الدالة، وإذا كانت النواة حقيقية فإن $k(x, y) = k(x, y)$ أما إذا كانت $k(x, y) = -k(x, y)$ فإن هذه النواة تسمى - *Skew symmetric*

حل معادلة فريدهولم التكاملية

$$\varphi(x) - \lambda \int_a^b K(x, t)\varphi(t)dt = f(x) \quad (4)$$

$$\varphi(x) - \lambda \int_a^b K(x, t)\varphi(t)dt = 0 \quad (5)$$

نقول عن $\varphi(x)$ أنه حل للمعادلة التكاملية (4) و (5) إذا حولها إلى متطابقة عند تعويضه فيها عندما $x \in (a, b)$.

الطرق التحليلية العامة لحل معادلة فريدهولم التكاملية

لحل معادلة فريدهولم فإن هناك عدداً من الطرق التي تطبق لهذا الغرض ونذكر بعض الطرق التحليلية لحل معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثاني ومنها

طريقة النواة القابلة للفصل (المنحلة)، طريقة الحساب المباشر، طريقة التحليل المعدلة، طريقة التقريبات المتتالية، طريقة التحليل لأدوميان وطريقة الحل المتسلسل .

1- طريقة التقريبات المتتالية

نفرض أن كلا من التابعين $f(x)$ و $k(x, t)$ قابلان للمكاملة تربيعياً، ولنبدأ بالتقريب من الرتبة صفر

$$\varphi_0(x) = f(x) \quad (6)$$

وبتعويض هذا التقريب في معادلة فريدهولم

$$\varphi(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x, t)\varphi(t)dt \quad (7)$$

نجد التقريب من الرتبة الأولى

$$\varphi_1(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x, t)\varphi_0(t)dt$$

نعوض في (7) فنحصل على التقريب من الرتبة الثانية وهكذا أن التقريب من الرتبة $(n + 1)$ هو

$$\varphi_{n+1}(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x, t)\varphi_n(t)dt$$

فإذا سعى $\varphi_n(x)$ بانتظام إلى نهاية معينة عندما $n \rightarrow \infty$ فإن هذه النهاية هي الحل المطلوب ولدراسة هذه النهاية نجري الحسابات بالتفصيل نجد

$$\begin{aligned}\varphi_1(x) &= f(x) + \lambda \int_a^b K(x,t)f(t)dt \\ \varphi_2(x) &= f(x) + \kappa \int_a^b K(x,t)f(t)dt + \\ &+ \lambda^2 \int_a^b K(x,t) \left[\int_a^b K(t,s)f(s)ds \right] dt\end{aligned}\quad (8)$$

ويمكن تبسيط هذه الصيغة إذا وضعنا

$$K_2(x,t) = \int_a^b K(x,s)K(s,t)ds$$

وبتغيير ترتيب المكاملة في (8) نجد

$$\varphi_2(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x,t)f(t)dt + \lambda^2 \int_a^b K_2(x,t)f(t)dt$$

وبشكل مماثل نجد أن

$$\begin{aligned}\varphi_3(x) &= f(x) + \lambda \int_a^b K(x,t)f(t)dt + \lambda^2 \int_a^b K_2(x,t)f(t)dt \\ &+ \lambda^3 \int_a^b K_2(x,t)f(t)dt\end{aligned}$$

وبفرض أن

$$K_2(x,t) = \int_a^b K(x,s)K_2(s,t)ds$$

ویمتابعة العمل نجد

$$K_m(x,t) = \int_a^b K(x,s)K_{m-1}(s,t)ds\quad (9)$$

وللتقريب من الرتبة $(n+1)$ لحل المعادلة التكاملية (7) هو

$$\varphi_n(x) = f(x) + \sum_{m=1}^n \lambda^m \int_a^b K_m(x,t)f(t)dt\quad (10)$$

ندعو $K_m(x,t)$ النواة المكررة لـ m وذلك بفرض أن $K_1(x,t) = K(x,t)$ بالانتقال إلى النهايات عندما $n \rightarrow \infty$ نحصل على ما يسمى بمتسلسلة نيومان

$$\varphi(x) = \lim_{n \rightarrow \infty} \varphi_n(x) = f(x) + \sum_{m=1}^{\infty} \lambda^m \int_a^b K_m(x,t)f(t)dt\quad (11)$$

نرى من (9) أن

$$\begin{aligned}K_m(x,t) &= \int_a^b K(x,s)K_{m-1}(s,t)ds \\ &= \int_a^b K(x,s) \int_a^b K(s,\tau)K_{m-2}(\tau,t)d\tau ds \\ &= \int_a^b \left[\int_a^b K(x,s)K(s,\tau)ds \right] K_{m-2}(\tau,t)d\tau \\ &= \int_a^b K_2(x,\tau)K_{m-2}(\tau,t)d\tau\end{aligned}$$

وإمتابعة العمل على هذا النحو نجد أن

$$K_m(x, t) = \int_a^b K_{m-1}(x, s)K(s, t)ds \quad (12)$$

2. يبقى أن نعين الشروط التي تجعل من المتسلسلة الأخيرة متقاربة لأجل ذلك نستخدم متراجحة شفارتز فنجد

$$\left| \int_a^b K_m(x, t)f(t)dt \right|^2 \leq \left(\int_a^b |K_m(x, t)|^2 dt \right) \int_a^b |f(t)|^2 dt \quad (13)$$

وإذا فرضنا A نظيم f

$$A^2 = \int_a^b |f(t)|^2 dt$$

وإذا رمزنا بـ C_m^2 للحد الأعلى للتكامل

$$\int_a^b |K_m(x, t)|^2 dt$$

فإن المتباينة (13) تأخذ الشكل

$$\left| \int_a^b K_m(x, t)f(t)dt \right|^2 \leq C_m^2 A^2 \quad (14)$$

نطبق الآن المتباينة شفارتز على (14) فنجد أن

$$|k_m(x, t)|^2 \leq \int_a^b |K_{m-1}(x, s)|^2 ds \int_a^b |K(s, t)|^2 ds$$

وبمكاملة طرفي هذه المتباينة بالنسبة لـ t نفرض أن

$$B^2 = \int_a^b \int_a^b |K(s, t)|^2 ds dt$$

نحصل على

$$\int_a^b |K_m(x, t)|^2 dt \leq B^2 C_{m-1}^2$$

ومن هذه المتباينة الأخيرة نجد أن

$$C_m^2 \leq B^{2m-2} C_1^2 \quad (15)$$

ومن (14) ، (15) نجد

$$\left| \int_a^b K_m(x, t)f(t)dt \right|^2 \leq C_1^2 A^2 B^{2m-2}$$

وعلى هذا فإن القيمة المطلقة للحد العام للمتسلسلة الواردة في (10) هو اصغر من $AC_1 |\lambda|^m B^{m-1}$ وهذا يعني أن المتسلسلة في

(11) متقاربة بانتظام اذا كان

$$|\lambda| B < 1 \quad (16)$$

وهكذا نكون قد برهننا أن (6) حلاً معطى بصيغة (7) لأجل كل قيمة لـ λ تحقق الشرط (16) لنفرض الآن أن لـ (6) حلين هما

$\varphi_1(x)$ ، $\varphi_2(x)$ أي

$$\varphi_1(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x, t)\varphi_1(t)dt$$

$$\varphi_2(x) = f(x) + \lambda \int_a^b K(x, t)\varphi_2(t)dt$$

وبالطرح ويفرض أن $g(x) = \varphi_1(x) - \varphi_2(x)$ نجد أن

$$g(x) = \lambda \int_a^b K(x, t)g(t)dt$$

ويتطبيق متباينة شفارتز على هذه المعادلة نجد

$$|g(x)|^2 \leq |\lambda|^2 \int_a^b |K(x,t)|^2 dt \int_a^b |g(t)|^2 dt$$

وبالمكاملة بالنسبة لـ x نجد

$$\int_a^b |g(x)|^2 dx \leq |\lambda|^2 \int_a^b \int_a^b |K(x,t)|^2 dx dt \int_a^b |g(t)|^2 dt$$

أو

$$(1 - |\lambda|^2 B^2) \int_a^b |g(x)|^2 dx \leq 0$$

واستناداً إلى (16) نجد أنه وبفرض أن $g(x) = 0$ أي أن $\varphi_1(x)$, $\varphi_2(x)$ وذلك بفرض أن φ_1 , φ_2 مستمران على $[a, b]$.

3. لننظر بعد ذلك في المتسلسلة

$$K_1(x,t) + \lambda K_2(x,t) + \dots + \lambda^{n-1} K_n(x,t) + \dots \quad (17)$$

لقد تبين لنا بتطبيق متباينة شفارتز على (9) أن

$$|K_m(x,t)|^2 \leq \int_a^b |K_{m-1}(x,s)|^2 ds \int_a^b |K(s,t)|^2 ds$$

وبالاستفادة من (15) وبفرض أن الحد الأعلى للتكامل

$$\int_a^b |K(s,t)|^2 ds$$

هو C'^2 فإننا نجد

$$|K_m(x,t)|^2 \leq B^{2m-4} C_1^2 C'^2$$

ومنه نلاحظ أن المتسلسلة (17) متقاربة إطلافاً إذا تحقق الشرط (16).

مثال

أدرس معادلة فريدهولم التكاملية التالية

$$u(x) = e^x + e^{-1} \int_0^1 u(t) dt$$

الحل

$$u_0(x) = 0$$

$$u_1(x) = e^x + e^{-1} \int_0^1 u_0(t) dt$$

$$u_1(x) = e^x$$

$$u_2(x) = e^x + e^{-1} \int_0^1 e^t dt$$

$$u_2(x) = e^x + e^{-1}$$

$$u_3(x) = e^x + e^{-1}$$

$$u_n(x) = e^x + 1 - e^{-(n-1)}, n \geq 1$$

$$u(x) = \lim_{n \rightarrow \infty} u_n(x)$$

$$= \lim_{n \rightarrow \infty} (e^x + 1 - e^{-(n-1)})$$

$$= e^x + 1$$

2- طريقة النواة الحالة

لنرمز لمجموع المتسلسلة (17) بـ $R(x,t,\lambda)$ ، إن هذا التابع R تحليلي في λ يسمى النواة الحالة لـ $K(x,t)$.

$$R(x,t,\lambda) = K(x,t) + \lambda K_2(x,t) + \dots + \lambda^{n-1} K_n(x,t) + \dots$$

ويضرب طرفي هذه العلاقة بـ $K(s, x)$ والمكاملة بالنسبة لـ s نجد

$$\lambda \int_a^b K(s, x)R(x, t, \lambda)dx = \lambda K_2(s, t) + \lambda^2 K_2(s, t) + \dots$$

إن

$$R(x, t, \lambda) - K(x, t) = \lambda \int_a^b K(x, s)R(s, t, \lambda)ds \quad (18)$$

كذلك يمكن أن نبرهن أن

$$R(x, t, \lambda) - K(x, t) = \lambda \int_a^b K(s, t)R(x, s, \lambda)ds$$

لنعد إلى المعادلة (7) ولنكتبها بالشكل

$$\frac{\varphi(x) - f(x)}{\lambda} = \int_a^b K(x, t)\varphi(t)dt \quad (19)$$

وباستخدام (18) نجد

$$\frac{\varphi(x) - f(x)}{\lambda} = \int_a^b R(x, t, \lambda)g(t)dt - \lambda \int_a^b \int_a^b R(x, s, \lambda)K(s, t)\varphi(t)dsdt$$

وبالاستفادة من (19) نستطيع أن نكتب

$$\frac{\varphi(x) - f(x)}{\lambda} = \int_a^b R(x, t, \lambda)\varphi(t)dt - \int_a^b R(x, s, \lambda)[\varphi(s) - f(s)]ds$$

ومنه

$$\varphi(x) = f(x) + \lambda \int_a^b R(x, t, \lambda)f(t)dt \quad (20)$$

وهنا يعني أنه ليس لمعادلة فريدهولم المفروضة سوى الحل (20) وهي حل لمعادلة فريدهولم لأن

$$\int_a^b K(x, s)\varphi(s)ds = \lambda \int_a^b \int_a^b K(x, s)R(x, t, \lambda)f(t)dsdt$$

وبالاعتماد على (18) نجد

$$\int_a^b K(x, s)\varphi(s)ds = \int_a^b R(x, t, \lambda)f(t)dt$$

ومنها نجد العلاقة

$$\varphi(x) = \lambda \int_a^b K(x, s)\varphi(s)ds + f(x)$$

وهذا ما نريد اثباته.

ومن الواضح أن الحل المعطى بـ (20) لا يختلف عن الحل المعطى بمتسلسلة نيومان (11) ويمكن التحقق من ذلك مباشرة حيث

نحسب أولاً التكامل

$$\int_a^b R(x, t, \lambda)f(t)dt$$

بعد تعويض التابع الحال بالمتسلسلة المعطاة بـ (17)، والمكاملة حداً بحد.

مثال

أوجد حل معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثاني

$$\varphi(x) = \frac{2}{\pi} \cos(x) + \frac{6}{\pi} \int_{\frac{\pi}{2}}^{\pi} \cos(x - y)\varphi(y)dy$$

الحل

النواة $k(x, y) = \cos(x - y)$ يمكن كتابتها كالآتي

$$k(x, y) = \cos(x) \cos(y) + \sin(x) \sin(y)$$

وهي نواة منفصلة تحقق

$$K(x, y) = \sum_{i=0}^n u_i(x) v_i(y) \quad (a)$$

حيث

$$\left. \begin{aligned} u_1(x) &= \cos(x) & , & & u_2(x) &= \sin(x) \\ v_1(y) &= \cos(y) & , & & v_2(y) &= \sin(y) \end{aligned} \right\}$$

نستخدم المعادلة (a) في بعد واحد $[a, b]$ والعلاقة التالية

$$\int_a^b v_1(y) u_k(y) dy = c_{ik} \quad , \quad \int_a^b v_1(y) g(y) dy = h_i$$

يكون لدينا

$$\begin{aligned} C_{11} &= \int_0^{\pi/2} v_1(y) u_1(y) dy = \int_0^{\pi/2} \cos(y) \cos(y) dy \\ &= \int_0^{\pi/2} \cos^2(y) dy = \frac{1}{2} \int_0^{\pi/2} 1 + \cos(2y) dy \quad (b) \\ &= \frac{1}{2} \left[y + \frac{1}{2} \sin(2y) \right]_0^{\pi/2} \end{aligned}$$

$$= \frac{1}{2} \left(\frac{\pi}{2} + \frac{1}{2} \sin(\pi) \right) - \frac{1}{2} \left(0 + \frac{1}{2} \sin(0) \right) = \frac{\pi}{4}$$

$$\begin{aligned} C_{12} &= \int_0^{\pi/2} v_1(y) u_2(y) dy = \int_0^{\pi/2} \cos(y) \sin(y) dy = C_{21} \quad (c) \\ \omega &= \sin(y) \rightarrow d\omega = \cos(y) dy \end{aligned}$$

* استخدام التكامل بالتعويض

بالتعويض عن ω في المعادلة (c) نتحصل على

$$\int_0^{\pi/2} \omega d\omega \rightarrow \left[\frac{1}{2} \omega^2 \right]_0^{\pi/2} = \frac{1}{2} [\sin^2(y)]_0^{\pi/2} = \frac{1}{2} (\sin^2(\frac{\pi}{2}) - \sin^2(0)) = \frac{1}{2}$$

$$\begin{aligned} C_{22} &= \int_0^{\pi/2} v_2(y) u_2(y) dy = \int_0^{\pi/2} \sin(y) \sin(y) dy \\ &= \int_0^{\pi/2} \sin^2(y) dy \\ &= \frac{1}{2} \int_0^{\pi/2} 1 - \cos(2y) dy \\ &= \frac{1}{2} \left[y - \frac{1}{2} \sin(2y) \right]_0^{\pi/2} \\ &= \frac{1}{2} \left(\frac{\pi}{2} - \frac{1}{2} \sin(\pi) \right) - \frac{1}{2} \left(0 - \frac{1}{2} \sin(0) \right) \\ &= \pi/4 \end{aligned}$$

$$h_1 = \int_0^{\pi/2} v_1(y) g(y) dy = \frac{2}{\pi} \int_0^{\pi/2} \cos(y) \cos(y) dy$$

باستخدام العلاقة (b)

$$h_1 = \frac{-2}{\pi} - \left(\frac{\pi}{4}\right) = -\frac{1}{2}$$

$$h_2 = \int_0^{\frac{\pi}{2}} v_2(y)g(y)dy = \frac{-2}{\pi} \int_5^{\frac{\pi}{2}} \sin(y)\cos(y)dy$$

باستخدام العلاقة (c)

$$h_2 = \frac{-2}{\pi} \cdot \left(\frac{1}{2}\right) = \frac{-1}{\pi}$$

بالتعويض في العلاقة

$$\alpha_1 - \lambda \sum_{k=1}^n C_{ik} \alpha_k = h_i \rightarrow i = 1, \dots, n \quad (d)$$

يمكن كتابة (d) في شكل مصفوفة

$$\begin{pmatrix} 1 & 0 \\ 0 & 1 \end{pmatrix} - \lambda \begin{bmatrix} c_{11} & c_{12} \\ c_{21} & c_{22} \end{bmatrix} \begin{bmatrix} \alpha_1 \\ \alpha_2 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} h_1 \\ h_2 \end{bmatrix}$$

$$\rightarrow \left(\begin{pmatrix} 1 & 0 \\ 0 & 1 \end{pmatrix} - \frac{4}{\pi} \begin{bmatrix} \frac{\pi}{4} & \frac{2}{2} \\ \frac{1}{2} & \frac{\pi}{4} \end{bmatrix} \right) \begin{bmatrix} \alpha_1 \\ \alpha_2 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} \\ -\frac{1}{\pi} \end{bmatrix}$$

$$\rightarrow \begin{bmatrix} 0 & -\frac{2}{\pi} \\ -\frac{2}{\pi} & 0 \end{bmatrix} \begin{bmatrix} \alpha_1 \\ \alpha_2 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} \\ -\frac{1}{\pi} \end{bmatrix} \rightarrow \begin{bmatrix} \alpha_1 \\ \alpha_2 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} \\ -\frac{1}{\pi} \end{bmatrix}$$

$$\begin{bmatrix} 0 & \frac{2}{\pi} \\ \frac{2}{\pi} & 0 \end{bmatrix} \begin{bmatrix} \frac{1}{2} \\ -\frac{1}{\pi} \end{bmatrix} - \begin{bmatrix} \alpha_1 \\ \alpha_2 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} \\ \frac{\pi}{4} \end{bmatrix}$$

وباستخدام العلاقة

$$\varphi(x) = g(x) + \lambda \sum_{i=1}^n \alpha_i u_i(x)$$

$$\varphi(x) = \frac{-2}{\pi} \cos(x) + \frac{4}{\pi} \left(\frac{1}{2}\right) \cos x + \frac{4}{x} \left(\frac{\pi}{4}\right) \sin x$$

عليه فإن

$$\varphi(x) = \sin x$$

حل معادلة فولتيرا التكاملية

نقول عن التابع $\varphi(x)$ أنه حل للمعادلة التكاملية (21) أو (22) أو (23) إذا حول تلك المعادلة إلى مطابقة عند تعويضها فيها

$$\varphi(x) = t(x) + \lambda \int_a^x k(x,t)\varphi(t)dt \quad (21)$$

$$\varphi(x) = \lambda \int_a^x k(x,t)\varphi(t)dt \quad (22)$$

$$\int_0^x K(x,t)\varphi(t)dt = f(x) \quad (23)$$

الطرق التحليلية العامة لحل معادلات فولتيرا التكاملية

لحل معادلة فولتيرا فإن هناك عدداً من الطرق التي تطبق لهذا الغرض وفيما يلي بعض الطرق التحليلية لحل معادلة فولتيرا التكاملية من النوع الثاني ومنها
طريقة النواة الحالة، طريقة التقريب المتتالي، طريقة الحل المتسلسل، طريقة التحليل المعدلة، طريقة الحل بالتحويل إلى مسألة قيمة ابتدائية، طريقة التغيرات التكرارية وطريقة تحويل لابلاس.

1- طريقة النواة الحالة

تعتمد هذه الطريقة على استبدال النواة k بالنواة R حيث يمكن (من خلال النواة R) التعبير عن حل المعادلة التكاملية
1- لتكن المعادلة التكاملية التالية لفولتيرا

$$\varphi(x) = f(x) + \lambda \int_0^x k(x,t)\varphi(t)dt \quad (24)$$

حيث $k(x,t)$ تابع مستمر عندما

$$0 \leq x \leq a \quad , \quad 0 \leq t \leq x$$

أو نفترض أن النواة

$$k(x,t) \in L^2\{[0,a] \times [0,x]\}$$

كما نفرض أن التابع $f(x)$ مستمر في المجال $[0,a]$ وأن $f(x) \in L^2[0,a]$ ونبحث الآن عن حل للمعادلة التكاملية (24) على شكل متسلسلة القوى لانهاية في λ أي من الشكل

$$\varphi(x) = \varphi_0(x) + \lambda\varphi_1(x) + \lambda^2\varphi_2(x) + \dots + \lambda^n\varphi_n(x) + \dots \quad (25)$$

لنعوض المتسلسلة (25) في (24) فنجد أن

$$\begin{aligned} & \varphi_0(x) + \lambda\varphi_1(x) + \dots + \lambda^n\varphi_n(x) + \dots \\ & = f(x) + \lambda \int_0^x k(x,t)[\varphi_0(t) + \lambda\varphi_1(t) + \dots + \lambda^n\varphi_n(t) + \dots] \end{aligned}$$

بإجراء المطابقة بين الحدود المتشابهة ومن نفس الدرجة λ نجد

$$\begin{aligned} \varphi_0(x) &= f(x) \\ \varphi_1(x) &= \int_0^x k(x,t)\varphi_0(t)dt = \int_0^x k(x,t)f(t)dt \quad (26) \\ \varphi_2(x) &= \int_0^x k(x,t)\varphi_1(t)dt = \int_0^x k(x,t) \left[\int_0^t k(t,t_1)f(t_1)dt_1 \right] dt \end{aligned}$$

إن العلاقات (26) تعطي طريقة متتابعة لتعيين وحساب التوابع $\varphi_n(x)$ وتدعى هذه الطريقة لتعيين حل المعادلة التكاملية بطريقة التقريب المتتالي.

2- نبرهن بأن المتسلسلة (25) متقاربة بانتظام بالنسبة للمتحوّلين x و λ وذلك من أجل أي قيمة λ و $x \in [0,a]$ وأن مجموع هذه المتسلسلة هو الحل الوحيد للمعادلة التكاملية (24).

من العلاقة (26) نستنتج تعريفاً للتوابع $\varphi_n(x)$

$$\begin{aligned} \varphi_1(x) &= \int_0^x k(x,t)f(t)dt \\ \varphi_2(x) &= \int_0^x k(x,t) \left[\int_0^t k(t,t_1)f(t_1)dt_1 \right] dt = \\ &= \int_0^x f(t_1)dt_1 \int_{t_1}^x k(x,t)k(t,t_1)dt \\ &= \int_0^x k_2(x,t_1)r(t_1)dt_1 \end{aligned}$$

حيث

$$k_2(x, t_1) = \int_{t_1}^x k(x, t)k(t, t_1)dt$$

بشكل عام فإن التابع $\varphi_n(x)$ يعرف بالعلاقة

$$\varphi_n(x) = \int_0^x k_n(x, t)f(t)dt \quad (n = 1, 2, \dots) \quad (27)$$

تدعى التوابيع $k_n(x, t)$ بالنوى المتكررة.

يمكن البرهان بأن النوى المكررة تتعين بواسطة الدساتير التدريجية

$$k_1(x, t) = k(x, t) \quad (28)$$

$$k_{n+1}(x, t) = \int_t^x k(x, u)k_n(u, t)du \quad (n = 1, 2, \dots)$$

باستخدام العلاقتين (27) و (28) فإن المتسلسلة (25) تكتب بالشكل

$$\varphi(x) = f(x) + \sum_{n=1}^{\infty} \lambda^n \int_0^x k_n(x, t)\Gamma(t)dt$$

نعرف التابع $R(x, t, \lambda)$ بواسطة المتسلسلة

$$R(x, t, \lambda) = \sum_{n=0}^{\infty} \lambda^n k_{n+1}(x, t) \quad (29)$$

والذي يدعى بالنواة الحالة للمعادلة التكاملية (25).

3- نبرهن بأن المتسلسلة (29) تتقارب مطلقاً وبانتظام في حال كون النواة $k(x, t)$ مستمرة كما أن النواة الحالة $R(x, t, \lambda)$ تحقق العلاقة التابعة التالية

$$R(x, t, \lambda) = k(x, t) + \lambda \int_t^x k(x, s) R(s, t, \lambda)ds$$

باستخدام النواة الحالة $R(x, t, \lambda)$ يمكن كتابة حل المعادلة التكاملية (24) بالشكل

$$\varphi(x) = f(x) + \lambda \int_0^x R(x, t, \lambda) f(t)dt$$

2- طريقة التقريبات المتتالية:

لتكن معادلة فولتيرا التكاملية من النوع الثاني التالية

$$\varphi(x) = f(x) + \lambda \int_0^x K(x, t)\varphi(t)dt \quad (30)$$

حيث $f(x)$ تابع مستمر في المجال $[0, a]$ والنواة $K(x, t)$ تابع مستمر في المجالات

$$0 \leq x \leq a, \quad 0 \leq t \leq x$$

لنعتبر $\varphi_0(x)$ تابع مستمراً في المجال $[0, a]$ بإستبدال $\varphi(x)$ بـ $\varphi_0(x)$ في الطرف الأيمن من (30) نحصل على التقريب من المرتبة الأولى

$$\varphi_1(x) = f(x) + \lambda \int_0^x K(x, t)\varphi_0(t)dt$$

التابع $\varphi_1(x)$ المعروف بالعلاقة السابقة هو أيضاً تابع مستمر في نفس المجال $[0, a]$ وبمتابعة نفس العمل نحصل على متتالية من التوابيع

$$\varphi_0(x), \varphi_1(x), \varphi_2(x), \dots, \varphi_n(x), \dots$$

حيث

$$\varphi_n(x) = f(x) + \lambda \int_0^x K(x, t)\varphi_{n-1}(t)dt$$

هو التقريب من الرتبة n ، والمتتالية $\varphi_n(x)$ تتقارب نحو الحل $\varphi(x)$ للمعادلة التكاملية (30) وذلك عندما $n = \infty$.

النتائج والتوصيات

في هذه الدراسة تم عرض بعض الطرق التحليلية لحل معادلتى فريدهولم وفولتيرا التكاملية من النوع الثاني وتم التطرق لدراسة مفاهيم المعادلات التكاملية وتصنيفها حسب النواة وتطبيق بعض الطرق التحليلية لإيجاد الحل الصحيح، واستنتجنا أن حلول المعادلات التكاملية له أهمية في العديد من التطبيقات العلمية حيث يعتمد حل المعادلات التكاملية على النواة، وأن الطرق التحليلية أثبتت وجود ووحداية الحل لهذه المعادلات.

نوصي بدراسة الحل العددي لمعادلتى فريدهولم وفولتيرا التكاملية من النوع الثاني باستخدام الماتلاب.

المراجع

- 1) H. Brunner, Theory and numerical solution of Volterra functional integral equations, Hong Kong Baptist University, (2010).
- 2) A. Hossein, A new analytical method for solving systems of linear integro-differential equations, Journal of King Saud University –Science, (2010).
- 3) A. Hossein, B. Jafar, A new analytical method for solving systems of Volterra integral equations, International Journal of Computer Mathematics, (2010).
- 4) K. Atkinson, The Numerical solution of Integral Equations of the second kind, the press syndicate of the University Of Cambridge, United Kingdom, (1999).
- 5) A. Wazwaz, A First Course in Integral Equations, World, Scientific Publishing Co. Pte. Ltd., (1997).
- 6) S. Feda, Analytic and Numerical solution of Volterra integral equation of the Second Kind, An-Najah National University, (2014).
- 7) p. Linz, Analytic and Numerical methods for Volterra Equations, SIAM, Philadelphia, (1985).
- 8 M. Aigo, On The Numerical Approximation of Volterra Integral Equations of Second Kind Using Quadrature Rules, International Journal of Advanced Scientific and Theoretical Research Issue 3 VOL. 1, (2013).
- 9) W. Hackbusch, Integral Equations: Theory and Numerical Treatment, Birkhäuser Verlag. Basel, (1995).

(10) معروف بسوت، معادلات تكاملية، جامعة حلب، الطبعة الثالثة، 2007م.

(11) المبروك يونس، محمد الأحمر، أساسيات الجبر الخطي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2002 م.

عنوان البحث

منهجية الإسلام في بناء العقيدة

د. حنان خياطي

¹ باحثة متخصصة في مجال العقيدة والفكر الإسلامي/المغرب

بريد الكتروني: khiyatih@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

العقيدة الإسلامية القائمة على الإيمان بالله تعد مصدرا أساسيا لفكر المسلم فهو يأخذ منها قيمه وقواعده وأصوله وخصائصه ليحقق أهدافه في الحياة وعلى ضوءها ينطلق لممارسة حياته فيعرف بواسطتها صلته بربه وبالكون، ومن حوله من المخلوقات وعليها تبنى أحكام الشريعة والنظام والأخلاق في كل جوانب الحياة .

ولذلك جاءت هذه الوريقات لبيان معالم المنهج العقدي الإسلامي أي شروط مواصفات تلك العقيدة وشمائلها ومكوناتها وأبعادها المستمدة من ذات بنائها كما هو معروض في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، المفهوم، المنهج، الأهداف، المعالم.

RESEARCH ARTICLE

THE METHODOLOGY OF ISLAM IN BUILDING A BELIEF**Halima Alshikhi¹**¹ Assistant Professor, University of Benghazi**Accepted at 24/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

The Islamic creed based on belief in God is a fundamental source of Muslim thought, as he takes from it his values, rules, principles and characteristics in order to achieve his goals in life and in its light he sets out to practice his life, through which he knows his connection with his Lord and the universe, and the creatures around him on which he adopts the provisions of Sharia, order and morals in all aspects of life. These sheets are to explain the features of the Islamic nodal approach, i.e. the conditions for the specifications of that belief, its inclusions, components and dimensions derived from its very structure as presented in the Holy Quran.

مقدمة:

للعقيدة أهمية كبرى في حياة الإنسان، فالدين الإسلامي بناءً متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق - جل وعلا - منطلقاً لها؛ كما قال ربنا - تبارك وتعالى -: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ **الأنعام الآية 162**

فالعقيدة هي القاعدة الأساسية لإقامة هذا الدين وهي الأساس، والعبادة هي البناء القائم على أصل العقيدة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **الذاريات الآية 56**؛ لأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر يترتب عليه الانقياد له فيما اختاره ورضيه، وفيما أمر به، وما نهى عنه.

ولا يمكن أن تتحقق العبادة الحقة إلا بالعقيدة السليمة، لا من حيث منهج العبادة الشرعي، بل حتى من حيث الاعتقاد ابتداءً بالله - عز وجل-، وبأصول الإيمان الأخرى، والاعتقاد بالغيبيات، والاعتقاد بمنهاج الدين جملة وتفصيلاً على قدر مدارك الإنسان، فالإنسان إذا صحت عقيدته صح دينه، وإذا صح دينه صحت صلته بالله - عز وجل-، وإذا وصل إلى هذه الدرجة حقق السعادة المنشودة التي هي السعادة العظمى في الدنيا والآخرة، ولا سبيل إلى تحقيق هذه السعادة الدائمة إلا بسلامة العقيدة.

فما هي أسس المنهج العقدي الإسلامي؟ وما هي أبرز معالمه التي يقوم عليها؟ .

أولاً: العقيدة مفهومها ومنهجها:

مفهوم العقيدة: تعتبر كلمة عقيدة من أكثر الكلمات تردداً على ألسنة الناس، فيقولون أعتقد كذا و فلان عقيدته حسنة، فما المقصود بكلمة عقيدة؟

• **المفهوم اللغوي:** إن كلمة عقيدة مأخوذة من العقد، والعقد هو الربط والإحكام والشد والجمع بين أطراف الشيء، و"عقد الحبل" شد بعضه ببعض نقيض حله (1) وتقول العرب "أعتقد الشيء، صلب واشتد (2)، وأعتقد فلان الأمر صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره (3) .

• **المفهوم الاصطلاحي:** هي ما يعقد الإنسان قلبه عليه، ثم أصبحت تطلق على ما يدين الإنسان به من الأفكار والآراء التي يؤمن بها ، و التي تحل في قلبه وضميره وتتعكس على تصرفاته وسلوكاته". (4) كما عرفت أيضاً بأنها: "الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده". وتطلق في الدين على ما يؤمن به الإنسان و يعتقده (5) ، أي أنه لا بد من التصديق بهذه الأصول تصديقاً جازماً لا ريب فيه، لأن الشك فيها يجعلها ظناً لا عقيدة. "... هي الرأي المعترف به بين أفراد مذهب واحد، كالعقيدة الرواقية والعقيدة الماركسية، وتطلق في الدين على ما يؤمن به الإنسان» ويعتقده كوجود الله، وبعثة الرسل والعقاب والثواب وغيرها (6) .

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن العقيدة تطلق على الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب وتطمئن إليها حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

• **العقيدة الإسلامية:** نسبة للإسلام و هو :

(1) **لغة:** خضع واستسلم بمعنى أدى، يقال أسلمت الشيء إلى فلان إذا أدبته إليه. و المسلم هو المنقاد الخاضع لله سبحانه وتعالى بعبادته وحده والإخلاص له في الاعتقاد والعمل معا.

(2) **اصطلاحاً:** هو الدين الذي نزل على رسول الله(ص)، وارتضاه الله سبحانه و لأمة سيدنا محمد (ص)،(7) اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا **سورة المائدة، الآية 3** ، وبذلك فالعقيدة الإسلامية «هي مجموعة من قضايا الحق البديهية بالعقل والسمع واللفظة يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها

قاطعا بوجودها وثبوتها ، لا يرى خلافها أن يصح أو يكون أبداً، وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه و علمه به، وقدرته عليه، ولفائه بعد موته و نهاية حياته و مجازاته إياه على كسبه الاختياري (8).

(3) **موضوعها**: إن موضوع كل علم هو ما يبحث فيه، وما دام علم العقيدة يستهدف الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، فإن موضوع علم العقيدة يدور حول قضايا العقائد الإيمانية بشكل عام، وعلى هذا فموضوع علم العقيدة هو البحث حول القضايا الإيمانية في العقيدة الإسلامية (9). وتتمثل هذه المباحث في: -مبحث الإلهيات: وهو معرفة الله تعالى وجوده ووحدانيته، وصفاته والإيمان بها، ومسألة القضاء والقدر - .مبحث النبوات: وهو الإيمان برسول الله وملائكته وكتبه - . مبحث السمعيات: وهو معرفة البعث والحساب والجزاء واليوم الآخر والملائكة والإيمان بها.

• **منهج الاعتقاد في الإسلام :**

إن البحث في أمور العقيدة تعد ظاهرة عامة ، وجدت منذ وجود الأديان.(10) وقد ظهرت بوادر علم العقيدة لدى اليهود والنصارى الذين أطلقوا عليه اسم علم اللاهوت، حيث عالجوا أهم مسائل الإلهيات والقضاء والقدر وغيرها من مسائل العقيدة .غير أن الأبحار والرهبان اعتمدوا على منهج في العقيدة يقوم على التسليم المطلق وإلغاء دور العقل، فجاء الإسلام ليبيّن زيف العقائد السابقة، وجاء الرسول (ص) ليعلم الناس أصول العقيدة الصحيحة .غير أن السؤال الذي يطرح هو ما هو منهج الاعتقاد في الإسلام؟ وما لذي يميزه عن المناهج السابقة؟ إن منهج البحث هو الطريق الذي يسلكه صاحب الرأي أو المذهب في توضيح مذهبه (وإقناع غيره به) (11)، ولاشك أن الناس يختلفون في طبائعهم ومقدار استعدادهم لتقبل الحق والطرق التي يتبعونها للوصول إليه، وهو ما أدى إلى ظهور مناهج متعددة منها ما هو حسي ، ومنها ما يعتمد على الذوق. غير أن تصفح مسائل العقيدة وما تضمنته من آيات يكشف لنا أن منها ما لا يثبت إلا عن طريق العقل، ومنها ما يثبت عن طريق النقل.

ومن هنا يمكن حصر هذه المناهج في منهجين هما:

1- المنهج العقلي المنطقي :

ويتجلى هذا المنهج من خلال دعوة القرآن إلى التعقل و التفكير والتدبر، على أساس أن طبيعة الإنسان الجوهرية أنه كائن عاقل مفكر، ومن هنا جاء تأكيد ومخاطبة القرآن للإنسان على مقتضى طبيعته العاقلة، وهو ما أكده العقاد في قوله : « ففي كتب الأديان الأخرى إشارات صريحة أو مضمونة إلى العقل أو إلى التمييز ، ولكنها تأتي عرضاً غير مقصودة، وقد يلمح فيها القارئ بعض الأحايين شيئاً من الزاوية بالعقل أو التحذير منه، لأنه مزلة العقائد...ولكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتبنيبه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة(12)) ومن هنا جاء القرآن بمنهج جديد لم يكن معروفاً لدى أتباع الرسالات السابقة، وتأخى العقل والدين لأول مرة (13)

وقد وضع القرآن للمنهج العقلي أصولاً حيث أقامه على جانبين :

أ- **جانب الهدم**: من خلال محاولة القرآن الكريم إفراغ العقل من المقولات والأخطاء السابقة التي وقع فيها، نتيجة ظروف فردية، أو إتباعه للأغلبية دون تمحيص، أو تقليده واعتماده على الظن، كل هذه المؤثرات السابقة لم تعلم على أساس من التعقل فيتم تصديقها أو تكذيبها.

ب- حالة البناء :

ويمكن حصر قواعد هذا المنهج الايجابي فيما يلي:

- **طلب البرهان:** ويتجلى ذلك من خلال مخاطبة القرآن لأصحاب العقائد الفاسدة، كقوله تعالى: "قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا" وقوله تعالى: "قل هاتوا برهانكم" وقوله أيضا: "ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه" ومن هنا رفض القرآن الكريم الاعتماد على الظن وطلب تقديم البرهان أولا، يقول تعالى: "إن يتبعون إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا"
- **الاتساق في التفكير:** (عدم التناقض من خلال تحذير القرآن من الوقوع في التناقض، كقوله تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا")، والمراد بالاختلاف هو التناقض. وقوله أيضا في وصف كلام الكافرين "إنكم لفي قول مختلف" أي متناقض. وقد وصف الله القرآن بالاتساق وعدم التناقض، يقول تعالى: "الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني (»، والمراد بالتشابه هنا التناسب، والانتلاف، وضده الاختلاف الذي هو التناقض والتعارض ومن هنا أكد القرآن على ضرورة التمسك بالتفكير المنطقي لاسيما مبدأ عدم التناقض.

2- المنهج النقلي:

وهو المنهج الذي يعتمد على وحي السماء، المتمثل في كتاب الله أو حديث الرسول (ص)، ودليل هذا المنهج قوله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا" سورة الحشر، الآية 7. فالدليل النقلي هو ما كانت جميع مقدماته نقلية، أي أنها مأخوذة من الكتاب والسنة أو الإجماع والربط بينهما. وهناك مسائل عقديّة لا دخل للعقل في إثباتها، وهي مسائل السمعيّات كالإيمان بالملائكة والبعث والحشر والجنة والنار والصراف وعذاب القبر، والواجبات الضرورية المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة وعدد ركعاتها، والزكاة ومقدارها والحج وكيفية الصوم وتحديدته، فتلك أمور ليس لها إلا طريق النقل أو السمع لعجز العقل عن إدراكها بنفسه. فكل هذه المسائل من الواجب التصديق بها لأنها أمور سمعية وردت بالشرع عن طريق التواتر، فطريق إثباتها الدليل النقلي لا العقلي.

ثانيا- غاية العقائد الدينية وأهدافها:

إن معرفة غاية العقائد الدينية في حياة الإنسان الفرديّة والاجتماعية ودورها في منظومة المعرفة الدينية يساعدنا في التعرف على الدور الحيويّ والمهم للعقيدة في الحياة الفرديّة والاجتماعية ومعرفة معالم البناء العقدي الإسلامي كما سبق لنا الذكر. وأما أهداف العقيدة يمكن بيانها كما يلي:

أ. العقيدة تمنح معنى للحياة:

الذي لا يمتلك عقيدةً صحيحةً مبنية على الرؤية التوحيدية، يقع في ورطة العدمية والعبثية، والوقوع في هاوية العدمية يسوغ للإنسان أن يرتكب أي جريمة تؤدي إلى تضييع طاقاته وقواه الروحية والجسمية، بل قد تؤدي به إلى الانتحار، العقيدة الصحيحة والرؤية الكونية التوحيدية تمنح للمعتد حياةً طيبة مفعمة بالمعنى والروح واللذة، بحي يقدر على ضوئها تحمل مشاق الحياة الدنيوية وصعوباتها ومصائبها.

ب. العقيدة تدعم الفضائل الأخلاقية:

للعقيدة دورٌ مهم في الأخلاق ونزّ الفضائل الأخلاقية في المجتمع، فالإنسان مهما ارتقى في إنسانيته يبقى بحاجة إلى ضمانات فعلية وعملية محرّكة للفضائل الأخلاقية، وهذا ما تضطلع به العقيدة التوحيدية؛ فهناك علاقة وثيقة بين الدين والأخلاق عبر المعتقدات الدينية.

ج- العقيدة أساس الدين وسبب لقبول الأعمال:

معلوم بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإذا كانت العقيدة غير صحيحة باطلة وفاسدة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال فالعقيدة أساس الدين، والدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع حياة الإنسان منذ ولادته وحتى مماته وحتى مصيره الذي يصير إليه بعد الموت، وهذا البناء الضخم يقوم على العقيدة الإسلامية المقررة لحقيقة عظيمة وهي وحدانية الله الخالق، وهو المنطلق السليم والمتين لكل إنسان، - فأول أهمية للعقيدة في نظري هي - العقيدة أساس الدين وسبب لقبول الأعمال - ولذلك يعتز المسلم بانتمائه إلى الدين الحنيف الصحيح المقبول عند الله حتى أن الأعمال البسيطة بالإخلاص وبالعقيدة الصحيحة تتقلب إلى طاعات وحسنات.

د-تحقق الأمن والاستقرار النفسي:

فالإنسان في حاجة ماسة إلى العقيدة والإيمان بالله تعالى ورحمته، والإيمان باليوم الآخر، والجزاء العادل وسؤال الثواب في دار الخلود، ليكتمل استقراره واتزانته النفسي، فيستقبل مشاكل الحياة بنظرة متفائلة وصبر جميل. وهذه أهمية أخرى للعقيدة بالنسبة لحياة الإنسان حيث تحقق له الأمن والاستقرار النفسي ليعيش التوازن النفسي بعيداً عن التمزقات الداخلية التي يعاني منها المجتمع الغربي الكافر. "إن أحداً لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول أن الله موجود كما لا يستطيع أحداً أن يثبت صحة الفكرة التي تقول إن الله غير موجود، وقد ينكر منكر وجود الله تعالى ولكنه لا يستطيع أن يؤيد إنكاره بدليل، وأحياناً يشك الإنسان في وجود شيء من الأشياء ولا بد في هذه الحالة أن يستند شكه إلى أساس فكري، ولكني لم أقرأ ولم أسمع في حياتي دليلاً عقلياً واحداً على عدم وجود الله، وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدلة كثيرة على وجوده، كما لمست بنفسي بعض ما يتركه الإيمان من حلوة في نفوس المؤمنين، وما يخلفه الإلحاد من مرارة في نفوس الملحدِين (14)".

هـ-العقيدة من ضروريات الإنسان:

وعندما يشبع الإنسان شفه الروحي بتقوية صلته بربه ومنه يستطيع أن يفهم سر هذا العوز النفسي الضروري الذي كان يصارعه ومن هنا تتجلى أهمية العقيدة في كونها (تعد من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها ذلك أن الإنسان بحسب فطرته يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين.

و-تدفع الإنسان إلى الجد والاجتهاد وتحرره من عبودية غير الله:

وإذا تحققت له هذه المعرفة، حاول العمل مجدداً مجتهداً متقناً لأعماله الدنيوية مخلصاً في أداء رسالته - الاستخلاف في الأرض - متحرراً من عبودية الأشخاص والأموال والأهواء رغباً في تحقيق معنى العبودية الحقة وهذه من بين أهمية العقيدة في حياة الإنسان التي لا تعد ولا تحصى تدفع الإنسان إلى الجد والاجتهاد تحرر الإنسان من عبودية غير الله، هذه بعض ما يتعلق بأهمية العقيدة وغيرها كثير.

لما كانت العقيدة مشروعاً تربوياً حيويًا متكاملًا يستهدف بناء الإنسان بكل أبعاده، ويسير به نحو الأهداف الكبرى في الحياة المطلقة، كان لا بد لبنائها من المنهج، الذي هو مسلك التنظيم والتعديد والضبط، للوصول إلى الغاية والهدف المحدد، ولا بد لكل منهج من أسس ومعالم يقوم عليها وينطلق منها.

ثالثاً -معالم وأسس البناء العقدي الإسلامي:

لما كانت العقيدة مشروعاً تربوياً حيويًا متكاملًا يستهدف بناء الإنسان بكل أبعاده، ويسير به نحو الأهداف الكبرى في الحياة المطلقة، كان لا بد لبنائها من المنهج، الذي هو مسلك التنظيم والتعديد والضبط، للوصول إلى الغاية والهدف المحدد، ولا بد لكل منهج من أسس ومعالم يقوم عليها وينطلق منها يوتتمثل أبرز أسس ومعالم بناء العقيدة الإسلامية في ما يلي:

أولاً - شرط التوحيد:

إنه المفهوم الذي نجده في أول آية تخاطب الناس في المصحف: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. والذي يخبرنا الله في كتابه أنه الغاية من خلق الجن والإنس: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. وأنه الغاية من إرسال الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾. والغاية من إنزال الكتب: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾. وشرط دخول الجنة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاجِدْ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. وعليه قامت الخصومة مع الكافرين: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾.

ثانياً - الشمول:

من حيث كونها تفسر جميع القضايا المصيرية التي كانت وما زالت تشغل الفكر البشري، وتعطي المسلم الأجوبة الشاملة الكاملة عن حقيقة الكون والإنسان والحياة، وتخرجه من الضياع والشك والحيرة التي هي آفة المذاهب والأفكار الفلسفية المعاصرة. والحقيقة أن مقارنة العقيدة الإسلامية بغيرها من العقائد والمذاهب والأفكار والفلسفات، تظهر انفرادها بخصوصية الشمول، فبينما قد تعنى بعض العقائد بقضية الألوهية دون قضية النبوة والرسالة، أو تعنى بقضية الإنسان دون قضية الألوهية... تعنى العقيدة الإسلامية بجميع قضايا الألوهية والنبوة وغيرها من مسائل الغيب، بأسلوب وطريقة قرآنية نبوية سهلة وغير معقدة، وبشمول منقطع النظير.

كما تظهر خاصية شمول العقيدة الإسلامية في اعتمادها على النقل والعقل في إثبات وجود الله وسائر مسائل الاعتقاد، فهي ليست كالنصرانية التي ألغت العقل واعتمدت على النصوص المحرفة والوجدان، وليست كبعض الفرق التي غالت في تقديس العقل وجعله مقدما على النقل في مسائل العقيدة وغيرها كالمعتزلة.

ولعل من مظاهر الشمول في العقيدة الإسلامية أنها عقيدة لا تقبل التجزئة أبداً، فلا يكتمل إيمان المنتسب لها إلا بالجزم بكل مضمونها ومسائلها، وهي بذلك عقيدة متميزة عن غيرها من العقائد الباطلة المنحرفة

ثالثاً - السننية:

يُراد بسُنن الله -عزَّ وجلَّ- في الكون القوانين التي تحكم الكون، وحياة الناس قدراً بمشيئة الله، وتجري باطراد وثبات وعموم في حياة البشر، فله -تعالى- سنن في الأفراد، وسنن في الأمم، وسنن في الحياة وغير ذلك، وهذه السنن لا تتبدل ولا تتأخر، وتأتي مجتمعة فيخضع البشر لها في حياتهم، وسلوكهم، وتصرفاتهم، وبناءً على هذه السنن تترتب النتائج في الكون، من نصرٍ، أو هزيمةٍ، أو قوةٍ، أو ضعفٍ، أو عزةٍ، أو ذلٍّ، أو غير ذلك، وفي هذه السنن قال الله -تعالى- في القرآن الكريم: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.

رابعاً السببية:

يستند المفهوم الإسلامي للسببية إلى المفاهيم القرآنية الكلية (التوحيد والاستخلاف والتسخير)، التي يستند إليها التصور الإسلامي للوجود.

إن مفهوم السببية في التصور الإسلامي للوجود يستند أولاً إلى مفهوم توحيد الربوبية ، إذ هي مضمون السنن الإلهية التي تضبط حركه الوجود الإشهادي،. والتي هي ظهور صفاتي للربوبية ، فإثبات السببية إذا هو جزء من العقيدة الإسلامية التي تقوم على مفهوم التوحيد ،وهنا يلتقي التصور الإسلامي للوجود مع كل المذاهب التي تثبت السببية ،ويفترق عن كل المذاهب التي تنفيها. يقول ابن

القيم (فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا ولا توكله عجزاً)، ويقول أيضاً (والله أمر القيام بالأسباب فمن رفض ما أمره الله أن يقوم به فقد ضاد الله في أمره)، ويقول ابن تيمية في معرض رده على من زعم أن من تمام التوكل ترك الأسباب: " وهذا القول وأمثاله من قلة العلم بسنة الله في خلقه وأمره ، فإن الله تعالى خلق المخلوقات بأسباب ، وشرع للعباد أسباباً ينالون بها مغفرته ورحمته وثوابه في الدنيا والآخرة.

فمن ظن أنه بمجرد توكله مع تركه ما أمره الله به من الأسباب يحصل مطلوبه وأن المطالب لا تتوقف على الأسباب التي جعلها الله أسباباً لها فهو غلط" (15) ويقول ابن حجر (إن الدنيا دار الأسباب).

خامساً - العقلية:

شرط العقلية ضمن المنهج العقدي الإسلامي معناه أن العقيدة معللة مفهومة معقولة مبرهنة تعتمد في الإقناع بنفسها عبر منطق الأسباب والسنن وليس بمنطق الصدفة والخرافة والدجل "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" ومعقولية العقيدة معناها أن العقل البشري مؤهل لمعرفة الحقائق الكونية الكبرى خاصة إذا ما تعزز بالوحي، فهي تقدم للناس تفسيراً لهم ولكل ما حولهم وما فيهم. وهو تفسير مبني على أدلة وبراهين قاطعة، وليس مجرد تفسير يوفق بين بعض الظواهر أو كلها، وإنما هو تفسير تؤدي إليه وتلزم به الأشياء والحوادث والحقائق الموجودة في هذا الكون إذا نُظر إليها وفيها نظراً عقلياً صحيحاً.

سادساً - المقاصدية:

ومقاصد العقيدة هي الحكم والأسرار التي انطوت عليها العقيدة الإسلامية والتي تحقق صلاح الإنسان في العاجل والأجل. إن استقراء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يفيد أن العقيدة الإسلامية تنطوي على مصالح تحقق للإنسان سعادة الدارين .

يقول أبو حامد الغزالي "فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار" (16).

ويقول كذلك "الناس المتعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها، إذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم و دنياهم، وأجمع السلف الصالح عليها" (17) .

جاء في شرح الفيروزبادي للبصيرة أنها "عقيدة القلب"، فالعقيدة ما يبصره القلب، كما أن الشهادة ما يبصره الحس، و إذا كانت العقيدة تطلق على العناصر الغيبية و ما حولها من أفكار، فيصبح الفكر عقيدة لصاحبه، وإذا كانت العقيدة ترتبط بما يراه القلب، تصبح العلاقة بين الفكر و القلب وطيدة، و هذه العلاقة هي طريق العلم بالله تعالى، فالعقيدة غيبية و أفكار يعرفها الناس عن طريق الرسل، و ليست مجرد معلومات، بل تقتضي العمل و تتضمن الأمر و النهي، فقولنا: ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة الآية 224، يعني أمراً بالالتزام، ونهياً عن الاعوجاج، فالله تعالى يَسْمَعُ الأقوال ويعلم الأفعال، و ذلك يقتضي الثواب و العقاب.

فمقتضيات صفات الله و أسمائه هي مقاصد العقيدة، يقول ابن القيم في " مدارج السالكين " أن كل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة، و كل صفة لها مقتضى و فعل إما لازم أو متعد، و لذلك الفعل تعلق بمفعول و هو من لوازمه، و هذا في خلقه و أمره و ثوابه و عقابه، كل ذلك من آثار الأسماء الحسنى و موجباتها

خاتمة:

العقيدة الإسلامية تقوم على مركزية الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وعبودية الإنسان لله عزّ وجلّ، وعلى أبعاد متعدّدة تدور حول المركز، منها: الغاية من خلق الإنسان، ومركز الإنسان في الكون، والإيمان بالغيب، والذي ينعكس على تفسير عالم المشاهدة، ودور العقل، ودور القلب والنفس، ودور اللسان، ودور الجوارح.

والخطاب العقدي الإسلامي يهدف إلى أن يرتفع بالإنسان؛ بمنطقية عقله، وبعاطفية قلبه، وسموّ مشاعر نفسه، إلى مستوى التماهي مع الحقيقة، والتفاعل مع الحكم الناتج عنها، وسهولة الإقبال عليه ومنهجية الإسلام في بناء العقيدة مرتبط بشكل وثيق بكلّ ما سبق، حيث يحول المنهج الإسلامي لبناء العقيدة العلوم الإنسانية والطبيعية، وحتى العملية والتقنية والأفكار والأحداث والمواقف إلى أساليب وآليات تربوية تعزّز حقائق الإيمان نظرياً ويُفَعِّلها سلوكياً وعملياً.

قائمة المصادر و المراجع:

1. - عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، 1999، ط2، ص11
2. - ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، 1988، ص706 .
3. - المعجم الوجيز، تصدير إبراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980، ص246 .
4. - مصطفى سعيد الخن، مبادئ العقيدة الإسلامية، مديرية الكتب الجامعية، دمشق، 1983، ص14.
5. - المعجم الوسيط، ج2، تصدير إبراهيم مذكور، الدار الهندسية، ط3، 1985، ص614.
6. - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994، ص92.
7. - سعد الدين السيد الصالح، العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث، ج1، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 15ص، 1991 أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار العقيدة، القاهرة، (د ت)، ص15 .
8. - أحمد عبد الرحيم السايح، علم العقيدة بين الاصاله والمعاصرة، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1990، ص60 .
9. محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1994، ص17.
10. أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، دار ابن رجب، المنصورة، ط2، ص17.
11. عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د ت)، ص3.
12. محمد عبده، رسالة التوحيد، مرجع سابق، ص19.
13. محمد عبده، رسالة التوحيد، مرجع سابق، ص19.
14. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، بتصرف.
15. ابن تيمية، درة تعارض العقل والنقل، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه، 1991، الطبعة 2، المجلد 5.
16. أبو حامد الغزالي - المنقذ من الضلال - دار العلم للجميع _ ص 32.
17. أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين _ مطبعة المكتبة العصرية 1992 بيروت - ج1 ص 137.

عنوان البحث

تشريعات الضبط الإداري وتدابيره ضد فايروس كورونا

—دراسة مقارنة—

م.م. حسين علي حسن¹

¹ كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة/ قسم القانون/ بغداد

بريد الكتروني: husseinalihasan20@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/27م

المستخلص

شهد العالم على مر التاريخ العديد من الامراض والأوبئة الفتاكة والتي خلفت العديد من الموتى، وفي الوقت الحاضر يعد وباء كورونا epidemic حسب ما صنفته منظمة الصحة العالمية شباط 2020 ، من بين الأوبئة الخطرة المهددة للجنس البشري في الوقت الراهن والذي اكتسب خطورته نتيجة سرعة انتشاره، وعدم توفر لقاح أو علاج مضاد له لحد الآن، مما جعل الطب العلاجي ورغم تطوره غير قادر أو غير مؤهل وحده لوضح حلول للتصدي لهذا الوباء، لذا تم الاعتماد على وسائل الضبط الإداري العام والتدابير الوقائية الصحية التي ترافقها من اجل كبح انتشار هذا الوباء وضمان المحافظة على الصحة العامة ، وهذا هو محور نقاش بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية: وباء، جائحة كورونا، الصحة العامة، الضبط الإداري العام.

RESEARCH ARTICLE

**ROOTING THE LINGUISTIC TERM IN MODERN
TERMINOLOGICAL DICTIONARIES****Ass. L: HUSSEIN ALI HASAN¹**

¹ Imam Al – Kazim University College of Islamic Sciences / Law Department / Baghdad
Email: husseinalihasan20@gmail.com

Accepted at 27/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

Throughout the history, the world has witnessed several fatal diseases and epidemics that left a lot of dead people, and the novel covid-19 ,which the world is currently seeing, is considered among the most dangerous of these epidemics, it acquired its gravity due to its speed of spread and non-availability of vaccine or any anti-disease therapy until now ;which made therapeutic medicine unable or unqualified to develop any solutions to tackle this epidemic alone despite its sophistication. Therefore; general administrative police means accompanied by preventive health measures have been adopted in order to curb the spread of this epidemic and ensure the public health preservation.

Key Words: Epidemic, pandemic, Covid 19, public health, general administrative police.

المقدمة

مر الإنسان في اطوار حياته بالعديد من الأوبئة الفتاكة التي خلفت العديد من الأرواح ولعل ان من أسباب ذلك قلة الاهتمام بالجانب الصحي وعدم التطور العلمي في الطب العلاجي بالمقارنة بما يشهده العالم اليوم، لكن بالرغم التطور العلمي الكبير الذي شهدته البشرية في الوقت الرهان في مجال مكافحة الأوبئة وخاصة في الدول المتقدمة، إلا أن هذه الأوبئة لازالت تعد المشكلة الصحية الأولى على نطاق العالم، وما يشهده العالم اليوم من انتشار واسع لوباء كورونا والتزايد المستمر لحالات الإصابات به وحالات الوفيات من جرائه لدليل على أن الطب العلاجي وتطوره غير قادر أو غير مؤهل وحده لوضع حلول للتصدي لهذا الوباء، هذا مما استوجب على الدول اتخاذ طرق وحلول أخرى من أجل السيطرة على انتشار هذا الوباء، وتعد وسائل الضبط الإداري العام والتدابير الوقائية الصحية التي ترافقها من أهم الحلول التي اعتمدت عليها الدول في سبيل كبح انتشار هذا الوباء وضمان المحافظة على الصحة العامة، والتي ارتكزت على منطلق أساسي متعلق بكون القضاء على هذا الوباء لن يتأتى إلا من خلال منع انتشاره، في ظل عدم وجود لقاح أو دواء له في الوقت الراهن ، وبحكم أن العراق لم يكن بمنأى عن هذا الوباء، ولكون الهدف الأساسي للضبط الإداري العام هو الحفاظ على النظام العام، والذي تعد الصحة العامة احد مقوماته، لجئت سلطات الضبط الإداري إلى اتخاذ جملة من التدابير الوقائية في ظل الضبط الإداري العام من أجل الحد من انتشار وباء كورونا في حدود المحافظات والاقاليم.

لما تقدم سنسعى في هذا البحث لدراسة وسائل الضبط الإداري المتخذة والتدابير المرافقة لها من أجل مكافحة هذا الوباء وذلك انطلاقاً من الإشكالية القائمة على التساؤل :

كيف تم تجسيد وسائل الضبط الإداري العام من أجل مكافحة وباء فيروس كورونا؟

ويقصد الإجابة عن هذه الإشكالية اعتمادنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، من أجل معالجة الجوانب المختلفة للموضوع وتحليل النصوص القانونية ذات الصلة بالموضوع.

لذلك وبغية الإلمام بالموضوع اقتضت الدراسة تقسيمها إلى مبحثين، الأول في الضبط الإداري العام في مجال الصحة العامة كألية لمكافحة وباء كورونا ، أما المبحث الثاني فسيكون في اهم وسائل الضبط الإداري العام المنتهجة لمكافحة وباء كورونا.

المبحث الأول

الضبط الإداري العام ألية لمكافحة وباء كورونا

يعد الضبط الإداري من الوظائف الأساسية للدولة، كونه ضرورية للحفاظ على النظام العام وتحقيق الاستقرار في المجتمع، وذلك بما تهدف إليه من المحافظة على الأمن العام والسكينة العامة والصحة العامة، هذه الأخيرة في الوقت الراهن أضحت مهددة بشكل كبير في ظل تفشي وباء كورونا الذي اجتاح العالم بطريقة شرسة وحصد أرواح الآلاف من الأشخاص كونه نوع جديد من الفيروسات ولا يوجد له علاج أولقاح إضافة إلى أنه ينتشر بسرعة كبيرة للغاية في جميع بقاع العالم، وفي ظل كل هذا لم تجد حكومات الدول في سبيل السيطرة عليه إلا اتخاذ تدابير وقائية للحد من انتشاره، هذه التدابير الاستثنائية طبقت في إطار الوظائف المنوطة بالضبط الإداري للحفاظ على الصحة العامة، وبغية التعرف أكثر على وظيفة الضبط الإداري في مجال الصحة العامة باعتبارها من أهم الآليات لمكافحة هذا الوباء العالمي، سنبحث الجهود لبيان مفهوم الضبط الإداري في مجال الصحة العامة ، ثم التعرض إلى هذا الوباء العالمي وخطورته على الصحة العامة .

المطلب الأول

الضبط الإداري في مجال الصحة العامة

تعد الصحة حق من الحقوق الأساسية للإنسان والمواطن، وهو حق يستوجب تكريسه بتوفير جل الخدمات الصحية الممكنة،

التي تهدف إلى حماية الصحة العامة، التي تعد من إحدى العناصر الثلاث التقليدية للنظام العام، هذا الأخير الذي تهدف الدول إلى الحفاظ عليه من خلال عملية الضبط الإداري، وقصد معرفة الصحة العامة باعتبارها إحدى مجالات الضبط الإداري، لذلك سنسعى هنا لبيان تعريف الضبط الإداري، ثم التطرق لمفهوم الصحة العامة، باعتبارها من أهم عناصر الضبط الإداري العام.

الفرع الأول

تعريف الضبط الإداري

لم يسعى المشرع لتعريف الضبط الإداري بل اكتفى بذكر عناصره، بحكم مرونة فكرة النظام العام التي يهدف الضبط الإداري لتحقيقها، والتي تعد فكرة نسبية ومرنة تختلف باختلاف الزمان والمكان، أما التعريف الفقهي فقد تباين في ذلك تبعاً للزاوية التي ينظر منها اليه، فهناك من عرف الضبط الإداري على أساس انه غاية كالدكتور عبد الغني عبد الله الذي عرفه بأنه "مجموع الاجراءات والأوامر والقرارات التي تتخذها السلطة المختصة بالضبط من أجل المحافظة على النظام العام في المجتمع" (1)، وهناك من عرفه على أساس أنه قيد على نشاط الافراد وحررياتهم، كالدكتور سليمان محمد الطماوي الذي عرف بأنه " حق الإدارة في أن تفرض قيوداً على الافراد تحد بها من حرياتهم بقصد حماية النظام العام" (2)، ومن الفقهاء من عرفه على أساس أنه سلطة سياسية، مثل الدكتور محمد عصفور مفسراً ذلك بكون سلطة الضبط كالنظام العام نفسه سلطة لا تتجرد من الطابع السياسي، ذلك أنه إذا كان النظام العام في حقيقته وجوهره فكرة سياسية واجتماعية، فمن الطبيعي أن يزداد تركيزه في الحماية على كل ما يتصل بالسلطة السياسية وأهدافها، وإذا كان النظام العام بيدوفي ظاهره الأمن في الشوارع فإنه في حقيقته الأمن الذي تشعر به سلطة الحكم، وحتى الأمن في الشوارع ليس سوى وجهاً من وجوه الأمن السياسي الذي ينشده الحكام (3)، ومن الفقهاء من عرف الضبط الإداري على أساس محله وأساليب نشاطه حيث نجد أن الدكتور ماجد راجب الحلوعرفه بأنه "وظيفة من أهم وظائف الإدارة تتمثل أصلاً في المحافظة على النظام العام بعناصره الثلاثة الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة عن طريق إصدار القرارات اللاتحجية والفردية واستخدام القوة المادية مع ما يستتبع من فرض قيود على الحريات تستلزمها الحياة لاجتماعية" (4)

وفي العراق عرف الضبط الإداري استاذنا الدكتور ماهر صالح علاوي الجبوري بأنه "مجموعة الاجراءات والقرارات التي تتخذها السلطة الادارية بهدف حماية النظام العام وللمحافظة عليه (5) وعرفه الدكتور شاب توما منصور بأنه "قيود تفرض على نشاط الافراد بغية حماية النظام العام بصوره الامن العام والصحة العامة والسكينة العامة". (6)

ويصنف الضبط الإداري إلى ضبط إداري عام وضبط إداري خاص، يقصد بالضبط الإداري العام، المحافظة على النظام العام بكل ما يشملها هذا الاصطلاح من عناصر أي المحافظة على الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة، وفقاً للسلطة التي يخولها القانون بصفة عامة لهيئة الضبط الإداري دون تحديد" (7)، بينما الضبط الإداري الخاص يقصد به قيام سلطة إدارية معينة بممارسة اختصاص محدد تنص عليها بعض القوانين واللوائح ويهتم ببعض المجالات المحددة على سبيل الحصر بغية تحقيق

¹⁰ عبد الغني بسيوني عبد الله، القانون الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1991، ص 37

²⁰ سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1992، ص 625

³⁰ عبد الرؤوف هاشم بسيوني، نظرية الضبط الإداري في النظم الوضعية المعاصرة والشريعة الإسلامية، دار الفكر الجامعي، الطبعة الأولى، الإسكندرية،

مصر، 2008، ص 20

⁴⁰ المرجع، نفسه، ص 23

⁵⁰ د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، مطبعة العاتك، بغداد، 1996، ص 73.

⁶⁰ د. شاب توما منصور، القانون الإداري، ط2، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، 1975، ص 102.

⁷⁰ تاج الدين محمد تاج الدين، الضبط إدارياً وقضائياً، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1998، ص 22

أهداف معينة للحد من الاضطرابات في مجال محدد وباستخدام وسائل محددة تكون أكثر ملائمة مع ذلك المجال، وتعد أكثر تشدداً من وسائل الضبط الإداري العام (8)

الفرع الثاني

مفهوم الصحة العامة

للصحة ارتباط وثيق بالحياة بحكم كونها من جملة مقوماته، والمحافظة عليها وحمايتها تدخل في دائرة حقوق الإنسان، لاتصال هذا الحق بأصل حقوق الإنسان جميعاً، وهو الحق في الحياة، لذا عمدت الدول على ضمان هذا الحق في إطار تأمين الصحة العامة، ويقصد معرفة مفهوم الصحة العامة كان لزاماً في البداية التعرض لتعريف الصحة، ثم التطرق بعد ذلك لتعريف الصحة العامة.

أولاً : تعريف الصحة:

يعد مفهوم الصحة من المفاهيم المعقدة، لتعدد معايير قياسها المرتبطة بالجوانب الاجتماعية والنفسية، والشخصية للفرد، حيث عرفت منظمة الصحة العالمية في ديباجة دستورها سنة 1948 ، على أنها " حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرد انعدام المرض أو العجز " (9)، والملاحظ على هذا التعريف أنه جعل الصحة لا تتمثل فقط في خلو الإنسان من الأمراض وتمتعه بالصحة الجيدة، بل حالة من التكامل بين الوظائف الجسمية والنفسية للفرد، وينظر إليها في المبادئ النظرية الحديثة إلى أنها حالة فردية من الإحساس بالعافية، يكون فيها الفرد قادراً على تحقيق التوازن بطريقة مناسبة بين المتطلبات الجسدية الداخلية والمتطلبات الخارجية للبيئة، حيث يعكس بذلك مفهوم الصحة التأثير المتبادل لعدد كبير من العوامل الاجتماعية والنفسية والمحيطية (10)، بالتالي فالصحة العامة للفرد تعبر عن اكتمال سلامته الجسمية والعقلية والاجتماعية، وهذا ما ذهب إليه المادة 1 من قانون الصحة العامة العراقي رقم رقم (89) لسنة 1981 التي نصت على انه (اللياقة الصحية الكاملة، بدنياً وعقلياً واجتماعياً، حق يكفله المجتمع لكل مواطن وعلى الدولة ان توفر مستلزمات التمتع به لتمكنه من المشاركة في بناء المجتمع وتطويره) ثانياً : تعريف الصحة العامة

من أشهر التعريفات للصحة العامة بعناصرها الحديثة التعريف الذي وضعه العالم Winslow سنة 1920 والذي مفاده أنها " علم وفن الوقاية من المرض وإطالة العمر وترقية الصحة والكفاية وذلك بمجهودات منظمة المجتمع من اجل صحة البيئة ومكافحة الامراض المعدية وتعليم الفرد الصحة الشخصية وتنظيم خدمات الطب والتمريض للعمل على التشخيص المبكر والعلاج الوقائي للامراض وتطوير الحياة الاجتماعية والمعيشية ليتمكن كل مواطن من الحصول على حقه المشروع في الصحة والحياة" (11)، وهذا التعريف متوافق وما ذهب إليه المادة 3 من قانون الصحة العراقي والتي نصت على انه (... تهيئة مواطن صحيح جسمياً وعقلياً واجتماعياً خال من الامراض والعاهات معتمدة الخدمات الصحية الوقائية اساساً ومرتكزاً لخطتها وذلك بالوسائل التالية:

⁸⁰J. Rivers , Droit administrative, Précis Dalloz, Paris, 1976, p 385.

⁹⁰ دستور منظمة الصحة العالمية المنبثق عن مؤتمر الصحة الدولي المنعقد في نيويورك سنة 1946 ، والذي دخل

https://www.who.int/ar/about/who-we-are/constitution 14.13 - : حيز التنفيذ سنة 1948 ، متوفر على موقع المنظمة . تم الاطلاع عليه يوم 13 افريل 2020 ، الساعة

¹⁰⁰ حربوش سمية، الصحة والمرض من منظور علم النفس الصحة، مقال منشور بمجلة روافد للدراسات والأبحاث ، العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي عين تيموشنت، العدد 2، . 2017، ص 251

¹¹⁰ عائشة عتيق، جودة الخدمات الصحية في المؤسسات العمومية: الجزائر حالة، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، عمان، 2016 ، ص 42

- أولاً - تأسيس وإدارة المؤسسات والمراكز الصحية وتطويرها في جميع أنحاء القطر والمساهمة في رفع المستوى الصحي للاقطار العربية الأخرى .
- ثانياً - مكافحة الأمراض الانتقالية ومراقبتها ومنع تسربها من خارج القطر الى داخله وبالعكس او من مكان الى آخر فيه والحد من انتشارها في الاراضي والمياه والجواء العراقية .
- ثالثاً - العناية بصحة الاسرة ورعاية الامومة والطفولة والشيوخة .
- رابعاً - العناية بالصحة المدرسية .
- خامساً - رفع المستوى الغذائي لجميع افراد الشعب .
- سادساً - وضع الضوابط والمواصفات والشروط الصحية للمعامل فيها ومراقبة تطبيق تلك الضوابط والمواصفات والشروط .
- سابعاً - العناية بصحة العاملين في المعامل والمصانع والمحلات العامة ورفع المستوى الصحي لهم وحمايتهم من اخطار المهنة وامراض وحوادث العمل .
- ثامناً - حماية وتحسين البيئة وتطويرها والحفاظ على مقوماتها والعمل على منع تلوثها .
- تاسعاً - غرس التربية الصحية ونشر الوعي الصحي والبيئي بكافة الوسائل .
- عاشراً - العناية بالصحة النفسية والعقلية وتوفير البيئة والخدمات الضامنة لها .
- حادي عشر - توفي الادوية والمصول واللقاحات ومحاليل الزرق والمستلزمات الطبية المختلفة .
- ثاني عشر - العمل على تكامل صناعة دوائية ومستلزمات طبية متطورة وفق مبدأ التكامل الاقتصادي في الوطن العربي .
- ثالث عشر - تعميم خدمات مراكز التاهيل الطبي والعلاج الطبيعي والاطراف الصناعية على مستوى القطر
- رابع عشر - نشر التعليم الصحي والمهني ورفع المستوى العلمي للعاملين وتطوير الدراسات الطبية والاولية وتشجيع البحث العلمي في الامور الصحية والبيئية والفنية .
- خامس عشر - تنظيم ومراقبة ممارسة المهن الطبية والصحية بالتنسيق مع النقابات المختصة)
- الصحة العامة كعنصر من عناصر الضبط الإداري العام:

تعد الصحة العامة إحدى أهداف الضبط الإداري، إذ تعد الرعاية الصحية أحد الحقوق الأساسية للمواطن المكفولة دستورياً، إذ نجد الدستور العراقي الحالي تناول ذلك في عدد من مواده عبيراً عن إيلاء المشرع الدستوري لهذه القيمة الأهمية الكبير فنص في المادة 31 على انه (أولاً:- لكل عراقي الحق في الرعاية الصحية، وتعنى الدولة بالصحة العامة، وتكفل وسائل الوقاية والعلاج بإنشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية.

ثانياً:- للأفراد والهيئات إنشاء مستشفيات أو مستوصفات أو دور علاج خاصة، وبإشراف من الدولة، وينظم ذلك بقانون) وفي المادة (32): (ترعى الدولة المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، وتكفل تأهيلهم بغية دمجهم في المجتمع، وينظم ذلك بقانون) أما المادة (33): فقد بينت (أولاً:- لكل فرد حق العيش في ظروف بيئية سليمة، ثانياً:- تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الأحيائي والحفاظ عليهما)

لما تقدم نجد ان الدولة من خلال الضبط الإداري تعمل على تحقيق بعدين أولهما البعد الفردي ويتمثل في حماية كيان الفرد سواء تعلق الأمر بحماية حياته أو سلامته البدنية والنفسية والعقلية، أما البعد الثاني فهو البعد الجماعي والذي يتمثل بالالتزامات التي يفرضها هذا الحق على الدولة لتأمين الصحة العامة لجميع المواطنين⁽¹²⁾ ، ويكون ذلك من خلال تحصين الأفراد ضد الأمراض

¹²⁰ راند صلاح قنديل، الحماية الدستورية للحق في الصحة-دراسة تحليلية، مقال منشور بمجلة الاسراء للعلوم ، الإنسانية، جامعة الاسراء، فلسطين، العدد 3.

المعدية، والمحافظة على سلامة مياه الشرب والأطعمة المعدة للبيع وإعداد المجاري وجمع القمامة؛ والمحافظة على نظافة الشوارع والأماكن العامة إلى غير ذلك من الأعمال التي تلتزم للمحافظة على صحة الجمهور⁽¹³⁾ ، وقد تناول قانون الصحة العراقي ذلك في المواد 64 (تستحصل موافقة الجهة الصحية المختصة على صلاحية مواقع مياه الشرب ومآخذها في مرحلة دراسة وتصميم مشروع تجهيز ماء الشرب على ان تقدم المعلومات الخاصة بنوعية مياه المصدر المائي عند نقطة المآخذ المستندة على فحوصات مختبرية حكومية) المادة 65 (توافق الجهة الصحية على صلاحية الموقع وطريقة التصفية المستعملة في المشروع بالتعاون مع دوائر الدولة المختصة في التصفية وعلى ضوء محتويات التصفية معالجة الملوثات البيولوجية والكيميائية والفيزيائية) مادة 66 (تعتمد المواصفات القياسية العراقية اوالعالمية لتحديد نوعية مياه الشرب ومدى صلاحيتها للاستهلاك البشري لمشاريع مياه الشرب في القطر كافة) مادة 67 (اولا - يجب ان يحتوي كل مشروع جديد لتصفية مياه الشرب على مختبر متكامل لاجراء الفحوص المايكروبيولوجية والكيميائية والفيزيائية لتحديد كفاءة مراحل التصفية والتأكد من مطابقة المياه المجهزة للمواصفات في القطر، ثانيا - على الجهة المسؤولة عن مشاريع مياه الشرب القائمة حليا العمل على فتح مختبر متكامل كما في الفقرة اعلاه من هذه المادة خلال فترة تحددها الجهة الصحية بتعليمات خاصة على ان يتم تجهيز المشاريع بالاجهزة المختبرية الاساسية (اجهزة لقياس الكدرة والكلورين المتبقي والرقم الهايدروجيني (PH) وغيرها) خلال ستة اشهر من تاريخ نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية، ثالثا - تلتزم الجهات المسؤولة ع تجهيز مياه الشرب بتزويد الجهة الصحية في المنطقة بنتائج الفحوص التي تجربها لمياه الشرب) والمادة 68 (على مختبرات الصحة العامة ومختبرات البيئة في مراكز المحافظات كافة اجراء الفحوص الدورية المتعلقة بنوعية المياه المجهزة والتأكد من مطابقتها للمواصفات المعتمدة في القطر) والمادة 69 (في حالة عدم مطابقة المياه للمواصفات المعتمدة في القطر يجب على الجهة المسؤولة عن تشغيل المشروع اتخاذ الاجراءات الضرورية الكفيلة بمطابقة المياه للمواصفات) والملاحظ أن الصحة العامة كعنصر من عناصر الضبط الإداري العام تربطها علاقة تكاملية مع باقي العناصر الأخرى، فالأمن العام له علاقة واضحة بصحة أفراد المجتمع، سواء صحة أبدانهم أوصحة نفسياتهم، إذ أن من مقومات أي مجتمع توافر الأمن والصحة فيه، فأى فرد من أفراد المجتمع لا يأمن على صحته وماله ومسكنه ما لم تتوافر دواعي الأمن العام في المجتمع، فإذا توفر الأمن العام في أي مجتمع من المجتمعات، وخاصة باتخاذ السلطات المختصة كل الاجراءات التي تمنع من انتشار الامراض والوقاية منها؛ فإن الافراد سيتمتعون بالصحة في أبدانهم ونفسياتهم، كما أن المحافظة على الصحة العامة من شأنها زيادة الإنتاج القومي وارتفاع مستوى المعيشة وبالتالي الإقلال من الجرائم والحفاظ على الأمن العام⁽¹⁴⁾ ، كما أن السكينة العامة تعد مكملة للصحة العامة حيث أن كثرة الضوضاء التي يتعرض لها الإنسان تصيبه بالإرهاق والأرق، بل وبالاضطرابات العصبية والصحية إذا استمرت لمدة طويلة⁽¹⁵⁾

المطلب الثاني

خطورة وباء كورونا على الصحة العامة

لعل ان الامراض والأوبئة ليست بالغريبة على البشرية، كونها تعرضت لمرات عديدة منها، فكان بعضها أوبئة محصورة في نطاق جغرافي معين وأخرى أوبئة عالمية خلفت العديد من الموتى وأتار لها أبعاد صحية واقتصادية وسياسية واجتماعية، وهذا

2017 ، ص 72

¹³ 0 سليمان هنون، سلطات الضبط في الإدارة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر . 2013 ، ص91.¹⁴ 0 إبراهيم بن مبارك اليوسف، أحكام الضبط الإداري في مجال الصحة العامة دراسة مقارنة، بحث تكميلي لنيل، درجة الماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2002. ص 82¹⁵ 0 المرجع نفسه، ص85.

ماحصل حرفياً مع وباء كورونا وبغية، التعرف أكثر على هذا الوباء وخطورته على الصحة العامة مفهوم وباء كورونا ثم مخاطره.

الفرع الأول

مفهوم وباء كورونا

بقصد التعرف على وباء كورونا كان لزاماً في البداية التعرض إلى مصطلح وباء وما يحمله من معاني، ثم التعريف

بالفيروس المسبب لهذا الوباء .

أولاً : مفهوم الوباء

إن كلمة وباء وجدت منذ زمن طويل تدل على العوامل الجرثومية المسببة للأمراض وهي مكونة من مفردتين في اللغة اللاتينية (epi) بمعنى "بين" (demos) بمعنى "الناس" لتكون "(16) Epidemic) وتعريف على أنها "انتشار مرض معين في مجموعة معينة من الناس في فترة محددة بمعدل حدوث أكثر مما كان معروفاً في الحالات العادية في ذات المجتمع" (17) ، أي حدوث حالات من مرض ما أوجدت آخر متعلق بالصحة في مجتمع معين أوبقعة جغرافية محددة بأعداد تفوق بوضوح ما هو متوقع وفق الخبرة السابقة في نفس الفترة الزمنية (18). وتشير كلمة وباء إلى ظاهرة غير عادية الوافدة بإحدى الأمراض السارية كما تشير أيضاً إلى ظاهرة مماثلة لأحدى الأمراض السارية كأوبئة أمراض القلب والسرطان إضافة إلى أي ظاهرة أخرى مؤذية لصحة الإنسان في هذا العصر كالسلوكيات والظواهر غير العادية كوباء التدخين وتعاطي المخدرات وتلوث البيئية والانتحار، وكذا الظواهر الاجتماعية الأخرى كالنقص والمجاعة (19)

ولقد ارتبطت كلمة وباء منذ القدم بحدوث الأمراض المعدية بشكل حاد، لكن هذا المصطلح لم يعد مقتصرًا على الأمراض المعدية، بل يشمل استخدامه الحالي وصف كل تغير تصاعدي هام في معدل الإصابة أو الانتشار لمرض ما أوجدت ذي علاقة بالصحة، كما أن الفترة الزمنية للأوبئة لم تعد محددة بالأسابيع أو الشهور وإنما أصبحت تدرس على مدى سنوات، إضافة إلى ذلك فإن عدد الحالات التي تحدد الوباء فيما يتعلق بالأمراض الغريبة عن المجتمع قد لا يكون عالياً وقد تكفي حالة واحدة بالنسبة لبعضها لتعد مؤشراً على حدوث وباء في منطقة خالية منها سابقاً (20) وهناك العديد من المصطلحات التي تستخدم للتعبير عن الوباء لكن تختلف عنه من حيث مدى انتشاره وخطورته مثل الجائحة **pandemic** وهي تعبير مرادف لعبارة وباء عالمي (وباء ينتشر عبر مساحة واسعة جداً)، بالإضافة إلى مصطلح الفاشية **outbreak** يفضل استخدامه أحياناً تجنباً للأثار المرتبطة بكلمة وباء، ويستخدم أحياناً أخرى ليشير إلى وباء وهو مرض **endemic** متواضع مقارنة بالوباء المعمم.

هذا بالإضافة أيضاً إلى مصطلح مرض متوطن موجود بشكل مستمر ضمن نطاق جغرافي محدد أو مجموعة بشرية محددة، ويكون توطن المرض منخفضاً . أو عالياً، ويطلق مصطلح رقعة التوطن على المنطقة المحددة التي يحدث فيها المرض باستمرار (21) ثانياً : مفهوم فيروس كورونا إن ما يشهده العالم حالياً مع ازدياد تحركات السكان سواء عن طريق السياحة أو الهجرة أو نتيجة

160 رودولفو سارنتشي، علم الأوبئة، ترجمة أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر. 2015 ، ص 19

170 عباس عبد الرحمان أحمد السيد، مشكلة الترجمة في بعض المصطلحات الطبية : حالة مصطلح وبائيات، مقال ، منشور بمجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، عدد 72. 2013 ، ص 198

180 محمود خليل الشاذلي وآخرون، طب المجتمع، أكاديمية إنترناشيونال، تحت إشراف منظمة الصحة العالمية. المكتب الإقليمي للشرق المتوسط، بيروت، لبنان، 2011 ، ص 43

190 إبراهيم عبد النور، علم البائيات مصطلحا وتاريخا وتطبيقا، مقال منشور بمجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا، عدد 13 . 1997 ، ص 33

200 محمود خليل الشاذلي وآخرون، مرجع سابق، ص 42

210 المرجع نفسه، ص 43 و 44

الكوارث ونموالتجارة الدولية في الأغذية والمواد البيولوجية والتغيرات الاجتماعية والبيئية التي تقترن بالتوسع الحضري وإزالة الغابات والتغيرات الطارئة على طرائق تجهيز الأغذية والتوزيع وعادات المستهلكين جعلته يشهد ظهور امراض معدية (22) شكلت أوبئة فتاكة كان بعضها في نطاق جغرافي محدود وبعضها أوبئة عالمية أما يطلق عليه الجائحة، وكان أخرها جائحة مرض "كوفيد" الذي ظهر في مدينة (ووهان) الصينية أواخر سنة 2019 ، والذي أطلق عليه في البداية تسمية (فيروس كورونا المستجد) ثم غيرت التسمية إلى(19-COVID) ، وهي التسمية التي تم اعتمادها رسميا منظمة الصحة العالمية بتاريخ 11 شباط (COVID 2020⁽²³⁾-19) وهويرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها والذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة(سارز) وبعض أنواع الزكام العادي، وتتمثل أعراضه في الحمى والسعال وضيق التنفس، وفي الحالات الشديدة يمكن للمرض أن يتسبب بالتهاب الرئة أو صعوبة التنفس، كما يمكن أن يؤدي إلى الوفاة (24) ولقد أعلن عن انتشار فيروس (19-COVID) واعتبر جائحة عالمية من طرف منظمة الصحة العالمية بتاريخ 09 مارس 2020 ، حيث انتشر حاليا إلى معظم دول العالم، وقد كانت بداية انتشار هذا الفيروس في العراق بتاريخ 25 شباط 2020 .

الفرع الثاني

خطورة وباء كورونا على الصحة العامة

لقد بات وباء كورونا من أكبر المخاطر التي تهدد جميع دول العالم، وسط تزايد حالات الإصابات والوفيات في دول عدة، ولم تقتصر مخاطره على جانب تعداد الضحايا فحسب، بل انجر عنه توقف شبه كلي لجل النشاطات في الدول سواء الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية والرياضية ومؤسسات التعليم وغيرها من النشاطات الحساسة، ومن الصعب في الوقت الراهن في ظل انتشاره تحديد حجم الخسائر التي لحقت بهذه القطاعات.

أما عن بمخاطر هذا الوباء على الصحة العامة فتتمثل في حالات الإصابة بالمرض التي قد تنتهي بالوفاة، هذا بالإضافة إلى التكاليف المترتبة على توفير كل من العلاج وكذلك برامج الوقاية التي تزيد من الأعباء وتثقل كاهل الميزانية المخصصة للصحة العامة، حيث تشمل تكاليف العلاج تكاليف الكشف عن الإصابة بالفيروس والفحص الطبي بالإضافة إلى تكاليف الدواء، وتكاليف الإقامة والحجر الصحي في المستشفى، وتكاليف العناية المركزة للحالات التي تتطلب ذلك، هذا علاوة عن خسارة قطاع الصحة العديد من الكوادر الطبية التي توفت من جراء إصابتها بالفيروس الذي انتقل إليهم من المرضى في فترة الاشراف إليهم.

هذا ولانتشار وباء كورونا اثر أخرى على الصحة العامة تتعلق بالآثار التي خلفها ومازال يخلفها على الصحة النفسية للأشخاص الموضوعين تحت الحجر المنزلي والحجر الصحي، لان الصحة النفسية جزء لا يتجزأ من الصحة الجسدية، وقد حذر أطباء وعلماء نفسانيون من آثار عميقة لوباء كورونا على الصحة النفسية في الوقت الحاضر ومستقبلا، حيث أن الإمعان في العزل الاجتماعي، والوحدة، والقلق، والتوتر، والإعسار المالي، هي بمثابة عواصف قوية تجتاح الصحة النفسية للناس، ووسط توقعات بزيادة معدلات القلق والتوتر أثناء الوباء، ويتوقع الباحثون زيادة في أعداد المكتئبين والمقدمين على الانتحار، حيث سجل سنة 2003 وفي ظل

²²⁰ تقرير الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية بعنوان الأمن الصحي العالمي- الإنذار بحدوث الأوبئة والاستجابة لمقتضياتها، بمناسبة الدورة 107 للمجلس التنفيذي، 28 نوفمبر 2000 ، ص 01 .متوفر على الرابط/ التالي:

<https://apps.who.int/iris/handle/10665>

²³⁰ فأنج هوي، دليل الوقاية من فيروس كورونا المستجد، المستقبل الرقمي، ترجمة دار النشر المستقبل الرقمي، . بيروت، لبنان، 2020 ، ص 10
²⁴⁰ ليسا بيندير وآخرون، رسائل وأنشطة رئيسية للوقاية من مرض كوفيد والسيطرة عليه في المدارس، مقال منشور على موقع منظمة اليونيسف، متوفر على
ال رابط التالي :

<https://www.unicef.org/media/65871/file/> . 22.36

انتشار وباء سارس، معدلات الانتحار في الفئة العمرية التي تجاوزت الخامسة والستين ارتفاعاً بنسبة 3% (25) وأمام كل هذه المخاطر التي يحملها وباء كورونا على الصحة العامة، استوجب الأمر مكافحة انتشاره، وذلك بكل السبل المتاحة للدولة والتي على رأسها وسائل الضبط الإداري .

المبحث الثاني

تشريعات الضبط الإداري وتدابيره لمكافحة وباء كورونا

بصفة عامة تستعين هيئات الضبط الإداري بالعديد من الوسائل والأساليب من أجل تحقيق غرضها في وقاية النظام العام، وعلى رأس تلك الوسائل أو الأساليب تشريعات الضبط الإداري، ولا تكاد تخلو دولة من دول العالم إلا واخذت بهذه الوسائل، وفي العراق أيضاً فاننا نجد الكثير من التشريعات الخاصة بكيفية التعامل مع جائحة كورونا من أجل الحفاظ على الصحة العامة في إطار مكافحة الوباء العالمي، وبقصد الإلمام بهذه الوسائل والإجراءات التي تضمنتها للحد من انتشار الوباء سنحت الجهود لدراسة هذه الوسائل التشريعية في القانون العراقي والمقارن.

المطلب الأول

في القانون العراقي

أثار انتشار وباء كورونا على مستوى العالم، حالة من الخوف والرعب بين مختلف السلطات وعلى كافة المستويات لما لهذه الجائحة الكونية من تداعيات صحية واقتصادية وأمنية واجتماعية، تتطلب استنفار كل الامكانيات المتاحة لغرض الحد من مخاطرها وتطوير الخسائر الناجمة عنها، سابقة لا مثيل لها خلال التاريخ الحديث، تمثل خطر داهم من الصعب تداركه وفق الأساليب والإجراءات الاعتيادية، يتطلب سياقات غير اعتيادية وهذه الحالة تسمى بالظروف الاستثنائية، والتي على أثرها تم تشكيل خلية الازمة⁽²⁶⁾ برئاسة وزير الصحة لغرض تعزيز الاجراءات الحكومية في مجالات الوقاية والسيطرة الصحية والتوعوية، والتي اتخذت بدورها جملة من القرارات والتوصيات ومن أهمها: حظر التجوال والتنقل والسفر وغلقت المنافذ الحدودية، وفرض قيود على وسائل النقل والمواصلات البرية والجوية والمائية، وفرض قيود على المحال العامة والتجارية والنوادي والجمعيات والنقابات والشركات والمؤسسات والدوائر، ومنع التجمعات بكافة أشكالها بما في ذلك مجالس العزاء والأفراح والمناسبات الاجتماعية، وفرض العقوبات لكل من يخالف الأوامر أو البلاغات أو البيانات أو القرارات التي تصدرها خلية الازمة، هذا من جهة ومن جهة اخرى قرر مجلس الوزراء بقراره المرقم (74) لسنة 2020 المتخذ بجلسته الاعتيادية الثانية عشر المنعقدة بتاريخ 2020/3/26 قيام الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والمحافظات كافة بتسخير جهودها ومواردها للجنة المذكورة ودوائر الصحة في المحافظات بما تحتاجه وبما يساعدها في مكافحة انتشار فيروس كورونا واحتواءه .

ومن الضروري الإشارة إلى المواد (44-58) من قانون الصحة العامة⁽²⁷⁾ التي جاءت تحت عنوان مكافحة الأمراض الانتقالية والتي خولت وزير الصحة كافة الصلاحيات المطلوبة لمكافحة الأمراض الانتقالية وهورئيس خلية الأزمة المشكلة بموجب الأمر الديواني رقم (55) لسنة 2020 التي أشرنا إليها آنفاً .

من ثم سلطات الضبط الإداري بوسائل قانونية لأجل تنظيم النشاطات الفردية والجماعية، ولعل كان ابرزها نظام الحجر المنزلي، اذ نجد ان تم فرض حظراً للتجول من 17 وحتى 24 مارس باستثناء نقل البضائع داخل البلاد، وفي 22 مارس 2020

²⁵⁰ فيليبيا روكسي، فيروس كورونا: علماء يحذرون من آثار الوباء على الصحة النفسية، مقال منشور على موقع

<https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech>

²⁶⁰ تشكلت بموجب الامر الديواني 55 2020/2/3 برئاسة وزير الصحة وعدد من الوزراء ومحافظ البنك المركزي وعن وزارة الداخلية والدفاع أيضاً.

²⁷⁰ رقم (89) لسنة 1981 (المعدل).

اتخذت خلية الأزمة 13 قراراً لمنع تفاقم الأزمة الوبائية في العراق الناجمة عن أزمة فيروس كورونا المستجد. معتبرة أنه قوة القاهرة لجميع المشاريع ابتداءً من 20 فبراير (شباط) الماضي ولغاية إعلان وزارة الصحة انتهاء الوباء، وجاء في صدارة قرارات الخلية التأكيد على الاستمرار بحظر التجوال لغاية الساعة الحادية عشرة ليلاً من يوم السبت الموافق 28 مارس (آذار) 2020 في عموم جمهورية العراق لغرض تطبيق الحجر الصحي. وبطبيعة الحال واجهت السلطات العراقية تحدي عدم التزام أعداد غير قليلة من المواطنين في الحظر الصحي والبقاء في منازلهم، واستثنى قرار حظر التجوال 6 فئات خدمية ومهنية، ومنها الدوائر الصحية والأمنية والخدمية والدبلوماسيون والكوادر الإعلامية في المحطات الفضائية والإذاعية العاملة في البلد ممن يحملون هويات تعريفية، إلى جانب الصيدليات ومراكز الأدوية والمستلزمات الطبية ومحلات بيع المواد الغذائية والأفران ومحطات تعبئة الوقود، إضافة إلى منتسبي وزارة المالية دائرتي المحاسبة والموازنة لتسهيل الأعمال المصرفية للمؤسسات الحكومية مع استمرار عمل المصارف الحكومية، والعاملين في خدمات الإنترنت، هذا فضلاً عن الاستمرار في تعطيل الدوام الرسمي في الجامعات والمعاهد والمؤسسات التربوية وتعليق الرحلات الجوية من وإلى العراق. وطالبت الجهات الأمنية بتنظيم النزول والبقاء لمنتسبيها بحسب الضرورات الأمنية والتعليقات الصحية لمنع انتشار الفيروس. والطلب من مجلس النواب إصدار قرار يتضمن إعطاء الصلاحية إلى وزارة الصحة للصرف في جميع الأبواب والمناقلات والهبات لدعم مشروع مكافحة وباء فيروس كورونا حصرًا.

لما تقدم وبطبيعة الحال يتطلب لتنفيذ الإجراءات السابقة ميزانية مالية كافية لذلك نجد ان خلية الازمة، طلبت من وزارة المالية تحويل مبلغ 50 مليون دولار من تخصيص وزارة الصحة والبيئة إلى حسابات وزارة الصحة لاستخدامها من قبل الشركة العامة لاستيراد الأدوية والمستلزمات الطبية في عمليات الشراء المباشر لكل ما يخص مكافحة وعلاج والوقاية من وباء كورونا. إضافة إلى إيقاف الاستقطاعات المترتبة على القروض الممنوحة لموظفي الدولة كافة وإعادتها عند تحسن الوضع الوبائي، هذا فضلاً عن إيقاف استحصال كافة الرسوم والإيجارات في المشاريع الحكومية والاستثمارية، ومنع كافة الزيارات إلى المواقع والسجون وكذلك زيادة عمليات التعجير والتعقيم لحين انتهاء أزمة الفيروس.

المطلب الثاني

في القانون المقارن

دفعت جدية وباء كورونا وانتشاره السريع والسلطات والحكومات في مختلف دول العالم إلى المسارعة بإصدار تشريعات وقوانين من شأنها أن تسهم في الحد من تفشي الجائحة من جهة والحفاظ على دوران عجلة الحياة من جهة أخرى، يمكن القول إن التشريعات كان منها ما هو مشترك بين مختلف الدول، ومنها ما كان مخصصاً بدول دون غيرها.

أولاً: التشريعات والتدابير العامة:

1. اغلاق الحدود:

استخدم هذا التشريع كوقاية من وصول مواطني الدول التي ينتشر بها الوباء إلى الدولة المشرعة للقانون، ولعل أولى الدول التي أصدرت هذا التشريع كانت تركيا ودول الاتحاد الأوروبي، ابتداءً بإغلاق المطارات وانتهاءً بالإغلاق التام لجميع مداخل البلد (الجوية، البرية، البحرية)، لذلك ووفقاً لتحليل حديث أجراه مركز بيو (pew) للأبحاث في أمريكا⁽²⁸⁾، فإن ما لا يقل عن 93% من سكان العالم عاشوا في فترة ذروة الجائحة في بلدان تفرض قيوداً على السفر، مع وجود ما يقرب من 3 مليارات شخص يقيمون في بلدان تفرض إغلاقاً كاملاً للحدود على الأجانب، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية التي رفعت خارجيتها ناصحاً بشأن السفر

²⁸(0) التقرير متوفر على موقع المركز:

إلى المستوى 4 (أعلى تحذير للوكالة) ويسمح هذا الإجراء بالاستمرار في التجارة ولكنه يقيد السفر غير الضروري مثل السياحة، ويسمح للمواطنين الكنديين الذين يتنقلون يوميًا إلى الولايات المتحدة للعمل بالدخول. أما دول الاتحاد الأوروبي فقد أعلنت إغلاق حدودها أمام القادمين إليها، وطُبق هذا القانون في 26 دولة من دول الاتحاد الأوروبي.

2. التشريعات والتدابير الخاصة بالحد من الاتصال:

الحد من الاتصال كان من التدابير التي استخدمتها الدول ذات أعداد الإصابة الكبيرة لمنع الاختلاط بين الناس وإبطاء سير الإصابة، وبذلك يخف الضغط على المؤسسات الصحية، فتم إغلاق أماكن التجمعات (المقاهي، النوادي، المتاحف، وبقية أماكن الفعاليات الثقافية والرياضية)، وكذلك إغلاق المساجد ومراكز التسوق.

وفي بريطانيا تم تطبيق حظر التجوال تحت قانون الـ lockdown في 23/3/2020 وتم تمديد تطبيقه من 2020/4/9 لمدة 3 أسابيع أخرى، يلتزم بموجبه المواطنين بعدم الخروج من منازلهم إلا في سياقات معينة (تسوق الضروريات، ممارسة الرياضة، الدواعي الطبية، الذهاب من وإلى العمل إذا كنت لا تستطيع العمل من المنزل) وفض التجمعات وإغلاق المحلات غير الضرورية، كما يعطي الصلاحية لرجال الشرطة لتفريق التجمعات وفرض الغرامات.

أما فرنسا أيضًا طبقت قانون حظر التجوال الـ lockdown لغاية 2020/5/11، أما ألمانيا، فقد طبقت أيضًا قانون حظر التجوال الـ lockdown لغاية 2020/4/19، عملت بعدها الحكومة الألمانية بالتدرج لإعادة الحياة إلى ماكانت عليه، واثناء ذلك فرضت الحكومات غرامات مالية في أغلب الدول على مخالفي تدابير منع انتشار العدوى، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، اتخذت كل ولاية إجراءات إغلاق للحدود خاصة بها، منها التي استجابت بشكل سريع للأزمة، ومنها التي استجابت ببطء.

لكن القوانين في تركيا مختلفة بعض الشيء، حيث كان الإغلاق بشكل خطوات متدرجة، ففي البداية منعت التجمعات ثم منعت الأعمار دون سن العشرين وفوق الخامسة والسنتين من الخروج من منازلهم، تلاه قانون حظر شامل للتجوال لمدة 48 ساعة (السبت والأحد من كل أسبوع).

3. التشريعات الخاصة بالحجر الصحي:

أقرت الحكومات تشريعات تقضي بإمكانية حجر شخص أو مجموعة أشخاص في منازلهم أو نقلهم إلى مراكز الحجر الصحي المعتمدة، فنجدها فرضت غرامات مالية في أغلب الدول على مخالفي تدابير منع انتشار العدوى، وفي حالات قليلة أقرت عقوبات السجن في بعض الدول، ففي بريطانيا فُرضت غرامة مالية مقدارها 60 جنيه إسترليني على كل شخص يخرق قانون الإغلاق، وغرامة بقيمة 120 جنيه إسترليني للشخص الذي يخرق القانون للمرة الثانية، ومضاعفتها في كل مرة أخرى، وإذا استمر الشخص في المخالفة، يمكن للشرطة اعتقالهم، أما في روسيا تم وضع قانون تجريم الأشخاص المتسببين بانتشار العدوى منها غرامات مالية قد تصل إلى 25.000 ألف دولار وعقوبات بالسجن بين ثلاث إلى سبع سنوات، كما فرضت الحكومة التركية غرامات مالية بحدود 800 دولار للذين يخالفون حظر التجوال، أما الغرامات الألمانية، كانت أشد حزمًا، فقد فرضت غرامة مالية بمقدار 500 دولار لكل من يحاول الاقتراب من شخص في الأماكن العامة لضمان تطبيق التباعد الاجتماعي الذي يهدف إلى الحد من تفشي العدوى.

4. التشريعات والتدابير في مجال الصحة النفسية (مكافحة الإشاعة):

الهلوع والخوف من المرض والرعب الذي يسببه هوخطر بكثير من الإصابة بالمرض نفسه، ذلك ان الخوف والهلوع سيكوّن أرضًا خصبة لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة عن انتشار المرض وأعداد المصابين وأعداد الوفيات، لذلك نجد اغلب الكثير من الدول جرمت حالات نشر الاخبار والاشاعات التي من شأنها اثاره الهلع والرعب بين المواطنين، ففي سنغافورة قد يصل الأمر إلى السجن

لمدة عشر سنوات إذا ثبت نشر أحدهم لمعلومات كاذبة عن كورونا، وروسيا وبلغاريا وهنغاريا تفرض قوانين مماثلة، حيث توجد عقوبات بالسجن تتراوح بين خمس إلى ثماني سنوات لناشري الإشاعات والأخبار المفبركة.

5. التشريعات والتدابير لسد النقص في القطاع الصحي:

قانون إعادة المتقاعدين للخدمة من العاملين في المؤسسات الصحية (مثل الأطباء والممرضين وغيرهم) لسد النقص لدى ال (ستاف الممرضين في المستشفى) NHS، وإصدار قوانين تسهل استقدام الأطباء المهاجرين، كما فعلت أمريكا لعلاج النقص الحاد في أعداد الأطباء والممرضين.

6. التشريعات الخاصة باستمرار دوران عجلة الاقتصاد:

يقف عجلة الحياة في الدول التي لا يعتمد اقتصادها على النفط، يعني الموت البطيء لاقتصادها، لذلك حاولت دول العالم طلب ميزانيات طارئة الهدف منها إيصال الإغاثة الطارئة لمواطنيها، والحفاظ على دورة الاقتصاد من خلال دعم الشركات بمختلف أحجامها، ففي أمريكا، مرر مجلس الشيوخ مشروع قانون بقيمة تريليوني دولار تقريباً (هذه حزمة المساعدات الثالثة من الكونغرس) لإغاثة الأفراد والمؤسسات، تستهدف سبع مجموعات رئيسية:

1. الأفراد: يحصل الأفراد والعوائل على دفعات نقدية يقدر مجموعها بنحو 300 مليار دولار، بالإضافة إلى مدفوعات البطالة الإضافية بتكلفة 260 مليار دولار قابلة للتغيير، كما ينص القانون على قروض للطلبة.

2. الشركات الصغيرة: يوفر هذا القانون منح طوارئ وقروض قابلة للنسيان والإعفاء من القروض الحالية للشركات التي توظف 500 موظف أو أقل.

3. الشركات الكبرى: يخصص مشروع القانون نحو 500 مليار دولار من القروض وأموال أخرى للشركات الكبرى لدفع رواتب موظفيها، ويتعين على هذه الشركات أن تسدد للحكومة.

4. المستشفيات والصحة العامة: ضخ مبلغ 100 مليار دولار للمستشفيات، كما يوفر مشروع القانون 1.32 مليار دولار لتمويل إضافي فوري للمراكز الصحية التي تقدم خدمات الرعاية الصحية لنحو 28 مليون شخص، كما تم تخصيص 11 مليار للأدوية ومعدات الفحص و80 مليون للوكالة الخاصة بإجازة الدواء FDA لتسهيل مهام ترخيص الأدوية الجديدة.

5. شبكة الأمان الفيدرالية: تشمل تمويل مشاريع تغذية الطفل وبنوك الغذاء.

6. الحكومات المحلية: تخصيص 339.8 مليار دولار للحكومات المحلية.

7. التعليم: مبالغ مخصصة لإعفاء الطلاب من القروض ومنح للمدارس:

وعن دول الاتحاد الأوروبي نجد ألمانيا وضعت ميزانية طارئة تزيد قيمتها على 150 مليار يورو لدعم الوظائف والشركات المعرضة للخطر من التأثير الاقتصادي لانتشار فيروس كورونا، أما بريطانيا فقد وضعت وزارة الخزانة حزمة تمويل بالغة 14.5 مليار جنيه استرليني، يذهب 6.6 مليار جنيه استرليني منها لدعم الخدمات الصحية، وبقية المبلغ يهدف لدعم الشركات وتأهيل البنى التحتية ودفع المعونات النقدية للأفراد وتقديم القروض، أما تركيا فقد قدمت الحكومة دعماً مالياً لنحو مليوني أسرة من ذوي الدخل المحدود، في إطار تخفيف الآثار الاقتصادية لتفشي الوباء، ويتضمن ذلك دعماً نقدياً بقيمة 1000 ليرة لمليون أسرة ذات دخل محدود، و7 مليارات ليرة تركية دعماً في ما يتعلق بالحد الأدنى للأجور، وتزويد الشركات بتمويل إضافي عند الحاجة دون تأثير في التدفق النقدي، فضلاً عن إجراءات خاصة بالعاملين بقطاع الصحة.⁽²⁹⁾

²⁹ في 21 تموز/يوليو 2020، اتفق المجلس الأوروبي على اعتماد خطة إنعاش غير مسبقة بمبلغ إجمالي قدره 750 مليار يورو بما في ذلك 390 مليار يورو في شكل إعانات. وبمقتضى هذا الاتفاق، طُبّق مبدأ المديونية المشتركة نيابةً عن جميع الدول الأعضاء لأول مرة، ليكون بذلك نقطة تحول غير مسبقة

بالمحصلة، ليست القوانين أعلاه إلا إجراءات آنية مرتبطة بتطورات الوباء وسيرورته، إلا أنه من المتوقع أن تسفر الجائحة عن حزمة تشريعات وقوانين جديدة كلياً لمعظم دول العالم، تتعلق بالصحة والأمان المجتمعي والاقتصاد والخصوصية، وهما يرجح أن تبدأ بملاحظته الدورات البرلمانية التي افتتحت بعد انتهاء موجة التباعد الاجتماعي التي تعزل مليارات البشر حول العالم في منازلهم.⁽³⁰⁾

الخاتمة

إن الوضع الرهان الذي تشهده الجزائر من تزايد مستمر في عدد الحالات الإصابة بوباء كورونا والعدد الكبير لعدد الوفيات من جراء هذا الوباء بالمقارنة مع الدول الأخرى، يطرح إشكال حول مدى تجسيد التدابير الوقائية المتخذة في إطار سلطات الضبط الإداري العام من أجل الحد من انتشار الوباء، لكونها نظرياً قادرة على كبح هذا الوباء ومنع انتشاره، إلا إن فاعليتها في الميدان تتوقف على جانبين أساسيين، يتعلق الجانب الأول بمدى تجسيدها فعلياً على أرض الواقع، وهذا يفرض ضرورة تكاتف الجهود أكثر وعمل أكبر يركز على التنسيق بين جميع القطاعات المختلفة، أما الجانب الثاني يتعلق بمدى تعاون المواطنين ووعيهم بأهمية هذه الإجراءات الوقائية وضرورة تطبيقها، لكونها الحل الأمثل من أجل الخروج بالبلاد إلى بر الأمان، وعلى ضوء هذا نقترح جملة من التوصيات يمكن تساهم في فاعلية هذه الإجراءات الضبطية المتخذة والمتمثلة في :

- ضرورة العمل على زيادة توعية المواطنين بخطورة وباء كورونا كوفيد ومخاطره على الصحة العامة.
- العمل على إعلام المواطنين بهدف كل إجراء وقائي الزامية تطبيقه للحد من انتشار الوباء.
- العمل أكثر على تجسيد إجراءات الوقاية، وفرض عقوبات إدارية مضاعفة ضد الأشخاص الذي خالفوا هذه الإجراءات لأكثر من مرة .
- ضرورة إعداد برامج وطنية وولائية تتضمن الخطط القادمة في حالة زيادة تفشي الوباء أكثر، أوفي حالة تراجعه .
- وعلى أمل زوال هذا الوباء في اقرب وقت يجب على السلطات تدارك نقاط ضعف المنظومة الصحة، وإعطائها أولوية أكثر في المستقبل .

يشهدها الصرح الأوروبي ودليلاً على التضامن الأوروبي. وستحصل فرنسا عملياً على 40 مليار يورو لتسهم في تمويل خطتنا الوطنية للإنعاش. وسيكون الانتعاش أقوى وأسرع في أوروبا بفضل هذا التنسيق بين الدول الأعضاء.

³⁰⁰ لتفصيل أكثر :

<https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/le-ministere-et-son-reseau/actualites-et-evenements-du-ministere/informations-coronavirus-covid-19/article/la-solidarite-europeenne-face-au-covid-19>

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم عبد النور، علم الوبائيات مصطلحا وتاريخا وتطبيقا، مقال منشور بمجلة التعريب، المركز العربي ، للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا، عدد 13، 1997
2. تاج الدين محمد تاج الدين، الضبط إداريا وقضائيا، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، . 1998
3. تقرير الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية بعنوان الأمن الصحي العالمي- بحدوث الأوبئة والاستجابة لمقتضياتها، بمناسبة الدورة 107 للمجلس التنفيذي، 28 نوفمبر 2000
4. د. إبراهيم بن مبارك اليوسف، أحكام الضبط الإداري في مجال الصحة العامة دراسة مقارنة، بحث تكميلي لنيل، درجة الماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2002.
5. د. حططاش عمر، تأثير سلطات الضبط الإداري على الحريات العامة في التشريع الجزائري، أطروحة دكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيصر بسكرة، 2018
6. د. سامي جمال الدين، أصول القانون الإداري، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 2004
7. د. سعاد الشراقوي، القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2009
8. د. سليمان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، . 1966
9. د. سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القانون الإداري دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1992..
10. د. شاب توما منصور، القانون الإداري، ط2، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، 1975.
11. د. عبد الرؤوف هاشم بسيوني، نظرية الضبط الإداري في النظم الوضعية المعاصرة والشريعة الإسلامية، دار الفكر الجامعي، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر، 2008 .
12. د. عبد الغني بسيوني عبد الله، القانون الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية ، مصر، 1991.
13. د. فاتح هوي، دليل الوقاية من فيروس كورونا المستجد، المستقبل الرقمي، ترجمة دار النشر المستقبل الرقمي، . بيروت، لبنان، 2020
14. د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، مطبعة العاتك، بغداد، 1996.
15. د. محمود عاطف البناء، الوسيط في القانون الإداري، دار الفكر الع ربي، القاهرة، 1948
16. د. حربوش سمية، الصحة والمرض من منظور علم النفس الصحة، مقال منشور بمجلة روافد للدراسات والأبحاث ، العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي عين تيموشنت، العدد 2، 2017،
17. د. رائد صلاح قنديل، الحماية الدستورية للحق في الصحة-دراسة تحليلية، مقال منشور بمجلة الاسراء للعلوم ، الإنسانية، جامعة الاسراء، فلسطين، العدد 3، . 2017
18. د. سليمان هندون، سلطات الضبط في الإدارة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة، الجزائر 1 . 10 المؤرخ في 22 جويلية 2011
19. د. عباس عبد الرحمان أحمد السيد، مشكلة الترجمة في بعض المصطلحات الطبية حالة مصطلح وبائيات، مقال ، منشور بمجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، عدد 72، 2013
20. د. محمود خليل الشاذلي وآخرون، طب المجتمع، أكاديميا إنترناشيونال، تحت اشراف منظمة الصحة العالمية. المكتب الإقليمي للشرق المتوسط، بيروت، لبنان، 2011 .

21. دستور منظمة الصحة العالمية المنبثق عن مؤتمر الصحة الدولي المنعقد في نيويورك سنة 1946 ، والذي دخل حيز التنفيذ سنة 1948
22. رودولفوسا ارتشي، علم الأوبئة، ترجمة أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر . 2015
23. عائشة عتيق، جودة الخدمات الصحية في المؤسسات العمومية: الجزائر حالة، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، عمان، 2016 .
24. فيليبيا روكسبي، فيروس كورونا: علماء يحذرون من آثار الوباء على الصحة النفسية، مقال منشور على موقع [-https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech](https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech)
25. ليسا بيندير وآخرون، رسائل وأنشطة رئيسية للوقاية من مرض كوفيد والسيطرة عليه في المدارس، مقال منشور على موقع منظمة اليونسيف
- المراجع الأجنبية والمواقع الإلكترونية:

1. <https://apps.who.int/iris/handle/10665/80376>
2. <https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech>
3. <https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/le-ministere-et-son-reseau/actualites-et-evenements-du-ministere/informations-coronavirus-covid-19/article/la-solidarite-europeenne-face-au-covid-19>
4. <https://www.pewresearch.org/>
5. <https://www.unicef.org/media/65871/file/>
6. <https://www.who.int/ar/about/who-we>
7. <https://www.who.int/ar/about/who-we>
8. J. Rivers , Droit administrative, Précis Dalloz, Paris, 1976,

الاقتصاد الأخضر بين المفهوم والأهمية

الدكاري عبد الرحمان¹، ازرورة ياسين²، ميسرة أشرف³

¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني (المغرب).

² كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني (المغرب).

³ كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة القاضي عياض، (المغرب).

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

في ظل التذبذبات المناخية والكوارث الطبيعية التي يشهدها العالم، تزايد الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة بمكوناتها، الشيء الذي ساهم في تغيير توجه السياسات العالمية والمحلية التي تهتم كل ما هو اجتماعي بيئي واقتصادي، وفي هذا الصدد أضحت التحول نحو الاقتصاد الأخضر ضرورة ملحة، في محاولة لمواجهة التحديات البيئية التي تعترض مختلف دول العالم، ويعتبر هذا الاقتصاد من بين المواضيع التي أضحت تستأثر باهتمام بالغ من لدن مختلف الفاعلين الاقتصاديين والبيئيين وغيرهم، حيث أنه موضوع يهم مختلف دول العالم، وقد انبثق الوعي بأهميته كمنط جديد للاقتصاد نتيجة الاهتمام المتزايد بالبيئة والتنمية المستدامة. ظهر الاقتصاد الأخضر كتوجه جديد، يحاول تجاوز الأزمات الاقتصادية التي عاشها العالم، ومن مراميه التوفيق بين الحفاظ على البيئة والتنمية المستدامة وتحقيق التطور الاقتصادي للدول التي تبنته، وقد أضحت نمودجا منشودا وتوجها تسيير فيه العديد من الدول.

وتحاول هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، والمتمثلة أساسا في تحديد مفهوم وأهمية ودواعي نهج سياسة الاقتصاد الأخضر بمختلف بلدان العالم، هذا مع محاولة تحديد كل من ترابطات الاقتصاد الأخضر بالتنمية المستدامة، وتتمثل أهم الاستنتاجات التي توصل إليها هذا البحث في كون الاقتصاد الأخضر من بين الاستراتيجيات التي تزايدت أهميتها خلال العقود الأخيرة، وذلك بالنظر لفاعليته تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية مع ضمان استمرارية الموارد الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الأخضر، البيئة، التنمية المستدامة، الطاقات المتجددة.

RESEARCH ARTICLE

L'ECONOMIE VERTE ENTRE DEFINITION ET IMPORTANCE

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

Résumé

L'importance de la protection de l'environnement et de ses différentes composantes connaît de plus en plus une attention particulière, ce qui a contribué à la transformation des politiques mondiales qui s'intéressent à tout ce qui est social, environnemental et économique. A cet égard, le passage à une économie verte est devenu une nécessité urgente, pour tenter de relever les défis auxquels sont confrontés les différents pays du monde. En effet, l'économie verte est considérée parmi les sujets qui ont fait l'objet d'un grand intérêt de la part de divers acteurs économiques et environnementaux et bien d'autres. En outre, la prise en conscience de l'importance de ce type d'économie a émergé en raison d'un intérêt particulier accordé aux problématiques environnementales et celles liées au développement durable.

L'économie verte est apparue comme étant un nouveau modèle d'économie qui tente de surmonter les différentes crises économiques actuelles, de concilier l'environnement avec le développement durable et d'accroître la croissance économique des pays qui l'adoptent. En fait, l'économie verte est devenue un modèle souhaité car il rend l'économie basée sur des énergies alternatives.

Mots clés : L'économie verte, l'environnement, le développement durable, les énergies renouvelables.

تمهيد

تفاقت ظاهرة الاحتباس الحراري الناتج عن الغازات الدفيئة المنبعثة من المصانع بالدرجة الأولى، حتى أضحت معضلة عالمية تفرض الإسراع بالبحث عن بدائل تساهم في الحد من تدهور البيئة والحفاظ عليها، بالموازاة مع ضمان استدامة الموارد الطبيعية، وفي هذا الصدد لاحت في الأفق بواد اقتصاد جديد، يحاول الجمع بين الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، ألا وهو الاقتصاد الأخضر الذي يأخذ مطلب الحفاظ على البيئة بعين الاعتبار، والذي سيشكل بديلا للاقتصاد التقليدي الذي يركز على الطاقات الأحفورية التي تساهم في تدهور البيئة، وتفاقم الاحتباس الحراري وكذا التذبذبات المناخية.

يعتبر هذا الاقتصاد الأخضر من أبرز البدائل المنشودة خاصة في العقد الثاني من الألفية الثالثة، من أجل التخفيف من حدة الكربون في الجو، وتعزيز كفاءة استخدام الموارد الطاقية، حيث أنه اعتبر نمطا جديدا للاقتصاد، ومتنفسا لخلق تنمية من خلال جعل الاقتصاد مرتبط بالبيئة والتنمية المستدامة، وهو ما ساهم وسيساهم في تحول أنماط الإنتاج والاستهلاك، حيث أضحي أسلوبا تلجأ له الدولة للحفاظ على مواردها وبيئتها، وبالموازاة مع ذلك مواكبة التطور الاقتصادي العالمي ومحاربة الفقر وخلق فرص شغل جديدة. إن تبني الاقتصاد الأخضر من لدن دول العالم عموما، والدول المغاربية على وجه الخصوص، سيكون له العديد من النتائج الإيجابية، المتعلقة أساسا بحماية البيئة والموارد الطبيعية، وكذا خلق فرص جديدة للشغل، خاصة وأنها (الدول المغاربية) تسعى لمواكبة ركب الاقتصاد العالمي، لكن يجب عليها الأخذ بعين الاعتبار التكلفة المادية والكفاءات البشرية، لإنجاح الانتقال نحو هذا النمط الجديد من الاقتصاد، إضافة لضرورة مراعاة مؤهلاتها و إمكاناتها الذاتية.

1 - مفهوم الاقتصاد الأخضر:

تزايد الاهتمام بالاقتصاد الأخضر في الآونة الأخيرة، وللخوض في خصوصياته وإدراك حيثياته، لابد من تعريفه وتمييزه عن الاقتصاد (التقليدي)، حيث أن لهما أوجه تشابه وأوجه الاختلاف، فكلهما يسعيان لتحقيق تنمية اقتصادية للمجتمعات البشرية، لكنهما يختلفان في كون الاقتصاد الأخضر يأخذ المعطيات البيئية بعين الاعتبار، ويسعى لاستدامتها والحفاظ عليها، الشيء الذي يجعل منه بديلا ناجعا يمكن من تحقيق تنمية اقتصادية في ظل استدامة بيئية.

لدراسة الاقتصاد الأخضر لابد من الانطلاق من مفهومه والمفاهيم المتقاطعة معه، إضافة لسرد العديد من التعاريف لمؤسسات ورواد تناولوه في دراساتهم، ويمكن اعتبار الاقتصاد الأخضر قادر على تلبية احتياجات البشرية جمعاء دون تدمير الأسس الطبيعية للحياة، إن الاقتصاد الأخضر هو قبل كل شيء سؤال فلسفي يشير إلى حدوث تحولات سلوكية تجعلنا نعيش بشكل مختلف، ليس بالضرورة أن يكون جيدا، وربما أفضل، ولكن بالتأكيد سوف يحدد أولوياتنا، (KHATTABI Z, 2014, page 2.) وهو ما يمكن اعتباره بمثابة إصلاح لكل ما يهدد المنظومة البيئية على وجه البسيطة.

يعرف "الاقتصاد الأخضر بأنه منهج يحسن من رفاهية الإنسان والعدالة الاجتماعية، مع الحد بشكل كبير من المخاطر البيئية وندرة الموارد، ويتميز بكونه يساهم في انخفاض انبعاثات الكربون، والاستخدام الرشيد للموارد والاندماج الاجتماعي، ويعتبر الاقتصاد الأخضر من أبرز السبل التي تؤدي لتطور المجتمعات البشرية، والتقليل من الأخطار البيئية،" (Programme des Nations Unies pour l'environnement, (2011), page 2.

بالإضافة للتعريف الواردة فإن الاقتصاد الأخضر يعرف كذلك من لدن مجموعة من الهيئات والمؤسسات، لما له من أهمية كبيرة وهو ما يمكن إيرادها كما يلي:

1.1- تعريف الاقتصاد الأخضر من طرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة:

يرتبط الاقتصاد الأخضر ارتباطا وطيدا بحياة الإنسان، خاصة وأنه "يؤدي إلى تحسين رفاة الإنسان والحد من عدم المساواة على المدى البعيد، من دون تعريض الأجيال المستقبلية لمخاطر تدهور النظم البيئية وندرة الموارد التكنولوجية البيئية (الأمم المتحدة، 2011، ص18)، حيث أن الاقتصاد الأخضر يعد من بين الوسائل الموجهة لخدمة الإنسان، والتقليل من المخاطر البيئية المحدقة به.

2.1- تعريف الاقتصاد الأخضر من طرف منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي:

عملت منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي على الاهتمام بالاقتصاد الأخضر، وحاولت إبراز أهميته وتعريفه، حيث تم اعتباره بمثابة نمو أخضر يساهم في تعزيز النمو الاقتصادي والتنمية مع ضمان استمرار الأصول الطبيعية في توفير الموارد والخدمات البيئية التي يعتمد عليها رفاها، والنمو الأخضر ليس بديلاً للتنمية المستدامة، بل إنه نهج عملي ومرن لتحقيق تقدم ملموس وقابل للقياس عبر تفعيل الركائز الاقتصادية والبيئية، مع مراعاة العواقب الاجتماعية المترتبة على ديناميات النمو في الاقتصادات المعتمدة حالياً مراعاة تامة، يتمثل هدف استراتيجيات النمو الأخضر في ضمان قدرة الأصول الطبيعية على توفير إمكاناتها الاقتصادية الكاملة بطريقة مستدامة، وتشمل هذه الخدمات توفير الخدمات الأساسية للحفاظ على الحياة. (www.oecd.org 31/01/2020)

3.1- الاقتصاد الأخضر من منظور البنك الدولي:

ينضاف تعريف البنك الدولي للتعريف السابقة، فهو يعرف هذا الاقتصاد بأنه ذلك النمو الذي يتسم بالفعالية في استخدامه للموارد الطبيعية، بحيث يحد من أثر تلوث الهواء والأثار البيئية، ويراعي المخاطر الطبيعية، منع الكوارث المادية، ولا بد من أن يكون هذا النمو شاملاً. (مكتب العمل الدولي، 2013، ص16)

يمكن النظر للاقتصاد الأخضر على أنه يرتكز على تخفيض الانبعاثات الغازية، والاستخدام الرشيد للموارد، إلى جانب محاولته خلق نمو في المداخل للدولة ولل فرد على حد سواء، وفي هذا الصدد يمكن إدراج تعاريف العديد من الرواد الذين حاولوا مقارنة هذا الموضوع من جوانب متعددة، ومن أبرزهم نجل كارل بوركارث Karl Burkart الذي عرف الاقتصاد الأخضر بأنه اقتصاد يستند إلى ستة قطاعات رئيسية هي: الطاقة المتجددة، والبناء الأخضر، ووسائل النقل النظيفة، وإدارة المياه، وإعادة تدوير المياه الثقيلة، وإدارة الأراضي. (كافي فريده، هماش لمين، 2017، ص449)

4.1- لمحة تاريخية عن الاقتصاد الأخضر

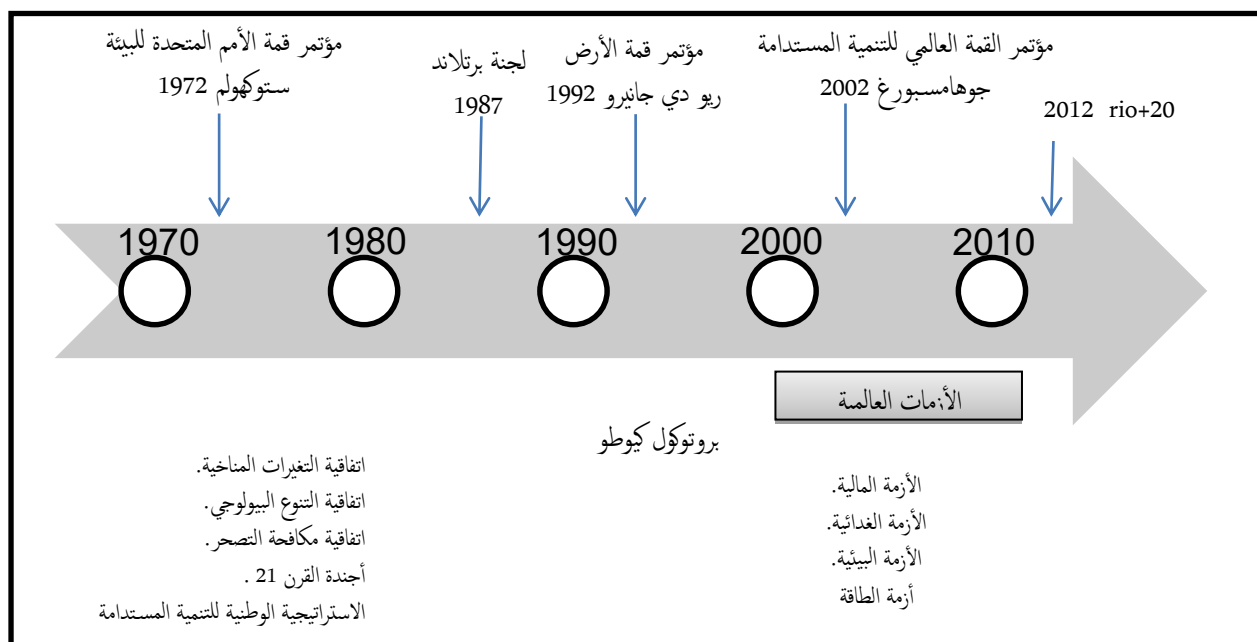
ظل الاقتصاد يعتمد موارد مختلفة للطاقة ولا يراعي شروط استدامة الموارد الطبيعية، و لا يأخذ بعين الاعتبار الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، لكن في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي انبثق مفهوم جديد تحت مسمى الاقتصاد الأخضر، حيث ظهر أُنذاك في أحد البحوث الصادرة عن مركز لندن للاقتصاد البيئي، وقد تم الربط بين مفهوم الاقتصاد والبيئة، باعتباره وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة وفهمها، قدم هذا التقرير تعريف الاقتصاد الأخضر على أنه أداة لتحقيق التنمية المستدامة من خلال الأدوات الاقتصادية والمالية ولم يقدمه على أنه مفهوم جديد أو يختلف عن التنمية المستدامة. (نجاتي حسام الدين، 2014، ص15)

يأتي الاهتمام بالاقتصاد الأخضر نتيجة لمجموعة من التحولات التي شهدها العالم، وخصوصاً تلك المرتبطة بالاقتصاد والبيئة، حيث كان لتقرير روما سنة 1972 أثر مباشر في التوعية بأهمية الموارد الاقتصادية، في علاقتها بالنمو الديموغرافي المتسارع الذي شهده ويشهده العالم، كإشارة واضحة لإمكانية نضوب الموارد الطبيعية في ظل عدم مراعات شروط استدامتها. أشار مؤتمر ريو دي جانيرو للبيئة والتنمية لسنة 1992، إلى ضرورة إدراج مفهوم التنمية المستدامة، كركيزة أساسية للسياسات الاقتصادية، بمختلف مستوياتها، محلية ووطنية ودولية، وقد نتج عن ذلك اتفاقيات تهم التغيرات المناخية والتنوع البيولوجي وكذا التخفيض من ثاني أكسيد الكربون بالجو بالنسبة للدول الصناعية، كأبرز المحاولات لتوجيه الاقتصاد نحو إدراج البيئة والتنمية المستدامة ضمن ركائزه.

انعقد بعد ذلك مؤتمر جوهانسبرج الذي عقد سنة 2002، وكان من بين مخرجاته أن التنمية المستدامة "هي تلك التنمية التي تلبى حاجيات الحاضر، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم، أو تلك التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح باستنزافها، أو تدميرها جزئياً أو كلياً، تلك العملية التي تقرر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم والقدرات البيئية من منطلق التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة، و هي عمليات متكاملة وليست متناقضة"، (نجاتي حسام الدين، 2014، ص5) وهذا ما يتوافق مع مبادئ الاقتصاد الأخضر، الذي يعد كنظام اقتصادي يرتكز على جملة من المبادئ والأسس والسياسات. و بعد توالي مجموعة من الأزمات الاقتصادية العالمية، عقد سنة 2009 مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (مؤتمر ريو +20)

لتدارس عدة قضايا من أبرزها الاقتصاد الأخضر في ظل التنمية المستدامة والقضاء على الفقر، ليصبح اليوم هذا النوع من الاقتصاد محط اهتمام العديد من الدول التي تعمل على تبنيه وإدراجه في صلب سياساتها الاقتصادية. تبعا لمختلف الأحداث المميزة لظهور الاقتصاد الأخضر، يمكن إبراز المسار الدولي لنشأته كما يلي:

خطاظة رقم 1: التطور الدولي لنشأة الاقتصاد الأخضر



المصدر: الوزارة المنتدبة لدى وزير الطاقة والمعادن والبيئة، (2014)، نحو اقتصاد أخضر من أجل تنمية مستدامة في المغرب، المغرب، ص3.

تطور الاقتصاد الأخضر عالميا عبر العديد من المراحل، وساهمت مجموعة من الاتفاقيات والمؤتمرات وكذا الأزمات في إبراز أهميته والتعجيل بإخراجه لحيز الوجود، لينكب الحديث عنه في الفترة الراهنة، كنظام اقتصادي تنشده الدول على اختلاف درجات تقدمها، الشيء الذي يحيل على أن هذا الموضوع أضحي يحظى بأهمية بالغة.

II - دواعي الانتقال نحو الاقتصاد الأخضر

شهد العالم تحولات عديدة، همت مجالات مختلفة، ولعل أبرزها التغيرات التي همت المناخ والمعادن الطبيعية، وكانت نتيجة التأثير بالعديد من العوامل، حيث كان للصناعة والاقتصاد التقليدي النصيب الأوفر من تلك العوامل المساهمة، مما دفع بمجموعة من الدول خاصة المتقدمة صناعيا إلى البحث عن بدائل، تحاول التخفيف من وطأة مخلفات الاقتصاد التقليدي المبني على استخدام الطاقات الأحفورية.

تعددت الأسباب الكامنة وراء الدعوة لتبني الاقتصاد الأخضر، ولعل أبرزها تتمثل في الأخطار التي تواجه مختلف الدول أو تلك المحتمل مواجهتها، وهي كالتالي:

- ❖ الأمن المائي: حيث تمثل ندرة المياه والإجهاد المائي؛
- ❖ الأمن الغذائي: الانتقال من الاكتفاء الغذائي الذاتي إلى سياسة الأمن الغذائي؛
- ❖ أمن الطاقة: وما له من تداعيات على البلدان المستوردة والمصدرة على السواء؛
- ❖ الأمن البيئي: نتيجة تغير المناخ والذي يزيد من خطورة التهديدات الأخرى؛ (بريكة السعيد، بوتلجة مريم، 2017،

ص 41)

إن دوافع اعماد مبادئ الاقتصاد الأخضر نابعة بالأساس من العلاقة التفاعلية بين البيئة الطبيعية والاقتصاد، فمن جهة تعتبر البيئة مصدرا رئيسا لمجموعة من الموارد الاقتصادية، غير أنها عرفت مجموعة من التأثيرات الناتجة عن الأنشطة الاقتصادية، ومن جهة أخرى تؤثر الأنشطة الاقتصادية على التوازنات البيئية بشكل سلبي، وذلك من خلال تغيير الوسط الطبيعي على النحو الذي يمكن أن تكون له آثار خطيرة على مستقبل مختلف الكائنات الحية. وتتخذ تجليات هذه الآثار عدة مظاهر، إما على شكل تلوث بيئي، أو على شكل استنزاف الموارد الطبيعية.

قد تبدو استراتيجيات الاقتصاد الأخضر للوهلة الأولى كموضوع لا يهم إلا الدول المتقدمة، أو شعار يحذر من الآثار السلبية للتقدم الصناعي، لكنه في واقع الأمر استراتيجية ترتبط بالوسط الطبيعي الذي يعتبر مجال نشاط الإنسان ومصدر عيشه وبقائه، وتزداد أهميته بكل من البلدان المتقدمة والنامية، بل وتزداد أهميته بالبلدان النامية في بعض الحالات، وذلك بفعل مستوى التدهور الذي وصلت إليه المجالات البيئية ببلدان العالم الثالث من جراء مشاكل التنمية التي تعاني منها مجتمعاتها، بحيث تبين الدراسات أن سكان البلدان النامية يعيشون في علاقة مباشرة مع وسطهم الطبيعي أكثر من الدول الصناعية، ويستغلون موارد الطبيعة بشكل عشوائي تحت وطأة الحاجة والفقر، مما يؤدي إلى تأثيرهم بشكل سلبي على وسطهم الطبيعي (الهادي مقداد، 2012، ص22)، وبالتالي فاستراتيجية الاقتصاد الأخضر تشكل آلية للحد أو التقليل من الآثار التي تنتجها الأنشطة الاقتصادية على البيئة.

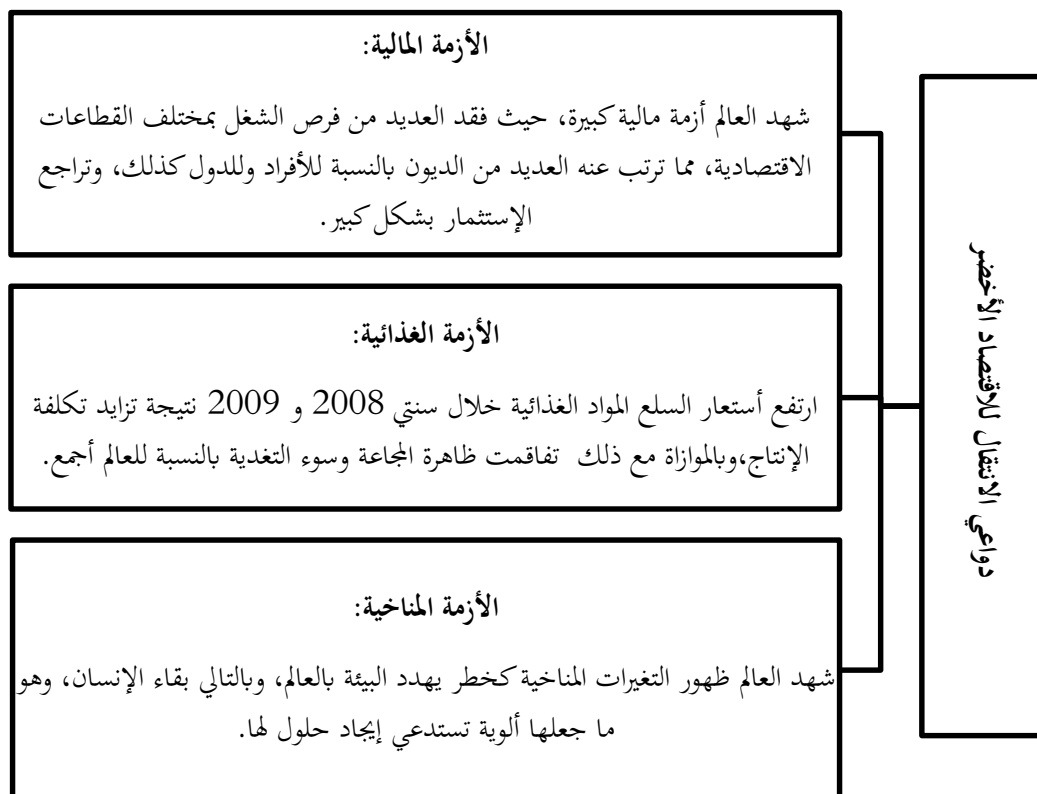
أضحت استراتيجيات الاقتصاد الأخضر تفرض نفسها على مختلف بلدان العالم، باعتبار أن مقومات البيئة لا حدود لها، وأن المشاكل التي تهددها هي مشاكل مشتركة، وأن وقايتها ضد التلوث والأضرار المحدقة بها مسؤولية جماعية. فتلوث الهواء لا يقف عند حدود الدول، وجريان المياه الملوثة في الوديان والأنهار لا توقعه الاتفاقيات الدولية كذلك، وندرة الموارد الطبيعية، أو ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية، أو تغير المناخ، لا يهدد منطقة جغرافية أو قارة دون أخرى (الهادي مقدان 2012، ص7)

وبالتالي فموضوع الاقتصاد الأخضر يشغل بال مختلف الفاعلين العموميين والاكاديميين والمنظمات الدولية، وذلك بفعل الآثار السلبية للأنشطة الاقتصادية على مكونات وتوازن الأوساط البيئية المختلفة والمتنوعة. هذه الآثار التي أصبحت تجلياتها واضحة للعيان من خلال مجموعة من الظواهر الطبيعية التي لم تتعود الإنسانية على ملاحظتها، وعلى رأسها ظاهرة ثقب الأوزون والانحباس الحراري.

يشكل الاقتصاد الأخضر في جوهره آلية للتقليل من الاستغلال غير المتزن للموارد الطبيعية، والذي ينعكس بشكل سلبي على المنظومة البيئية، وتتخذ هذه الانعكاسات عدة أشكال، أهمها تلوث البيئة، والمساهمة في الاحتباس الحراري. وقد جاءت هذه الاستراتيجية نتيجة لتزايد الاهتمام بالبيئة، بل يمكن لقول أن الاهتمام بمثل هذه القضايا كان حاضرا منذ أواسط القرن الماضي، وكان هناك اهتمام ضمني أو جزئي بدراسة تأثير وتأثر البيئة الطبيعية بالأنشطة الاقتصادية، ويتجسد ذلك بشكل جلي من خلال مخرجات القرار التحكيمي في قضية مصهر طراي (Fonderie de Trail) بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، و هو من بين الاجتهادات الدولية التي أسست لفكرة تقاسم الهموم البيئية بين الدول. إذ تمخض هذا القرار إثر تضرر أراضي الولايات المتحدة الأمريكية بفعل التلوث الناتج عن معمل الصلب الذي كان يوجد بمدينة طراي الكندية، حيث نص هذا الإجراء على أنه ليس من حق أي دولة أن تستعمل ترابها بشكل يؤدي إلى تلوث تراب دولة مجاورة (الهادي مقداد، 2012، ص8)، وأسس بذلك لضرورة اخذ البعد البيئي بمنظور شمولي خلال إعداد وإنجاز المشاريع الاقتصادية.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن استراتيجية الاقتصاد الأخضر هي عبارة عن استراتيجية تحاول التقليل من مختلف النتائج المترتبة عن الأنشطة الاقتصادية التي أدت وتؤدي إلى خلخلة التوازنات البيئية. وذلك بفعل الكوارث البيئية الناتجة عن عدم الاهتمام بالقضايا البيئية، من قبيل تسرب الغازات السامة والاشعاعات النووية، والرمي المباشر للنفايات الصناعية في البحار، والزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية. وبالتالي فقد كان لتوالي الأزمات دور كبير في الدعوة لتبني الاقتصاد الأخضر:

خطاظة 2: دوافع تبني الاقطناص الأخضر



ارتبطت الدعوة لتبني الاقطناص الأخضر بالعديد من الأزمات التي شهدها العالم، و "التحول نحو الاقطناص الأخضر لم يعد خياراً، بل أصبح ضرورة ملحة استجابة للتحديات التي يواجهها العالم حالياً، حيث يستهلك النشاط الاقتصادي في الوقت الحاضر كميات هائلة من الموارد الطبيعية والطاقات الباطنية تفوق قدرة الأرض على إنتاجها بصورة مستدامة، وهذا ما يخلق ندرة الموارد الطبيعية، وتدهور مستمر في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، هذا ما ولد اجتهاداً شاملاً للتحول إلى اقطناص أخضر ضمن إطار التنمية المستدامة،" (بريكة السعيد، بوتلجة مريم، 2017، ص 40) بالنسبة لمختلف دول العالم، من خلال خلق اقطناص بذيل يعتمد على طاقات وموارد متجددة تراعي شروط الاستدامة.

لإنجاح رهان التحول نحو الاقطناص الأخضر لابد من الأخذ بعين الاعتبار العديد من الأسس وهي ما يمكن إبرازها كالتالي:

- ❖ المحافظة على المواد الطبيعية؛
- ❖ تامين الغابات ضماناً لتدبيرها المستدام؛
- ❖ إدراج تسريح الوتيرة الصناعية ضمن مسار الاقطناص الأخضر؛
- ❖ نهج سياسة للنجاعة الطاقية؛
- ❖ تشجيع الصناعة التقليدية المستدامة؛
- ❖ دعم التدبير المندمج للنفايات من أجل خلق اقطناص دائري؛

1.1- الاقطناص الأخضر وارتباطه بالتنمية المستدامة

التوجه نحو الاقطناص الأخضر في نهاية الأمر ما هو إلا نتيجة الاقتناع بضرورة الحفاظ على البيئة والموارد وتحقيق التنمية المستدامة، هذه الأخيرة التي لن يتأتى تحقيقها إلا عن طريق تغيير مجموعة من الأسس والتوجهات، حيث أن موضوع حماية البيئة والموارد الطبيعية وتوازن النظم الإيكولوجية، أضحي من بين المعطيات التي تستأثر باهتمام بالغ من لدن مختلف دول العالم، ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار أن التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر وجهان لعملة واحدة.

يرى العديد من الباحثين أن الاقطناص الأخضر لا يشكل بديلاً للتنمية المستدامة، بل أداة وقاطرة للتنمية المستدامة (حسام الدين

نجاتي، 2014، ص 3)، وذلك من تيسيره لتحقيق النمو الاقتصادي من جهة، مع محاولة الحد أو التقليل من الأضرار البيئية التي يمكن أن تنتج عن ذلك، وخاصة التقليل من التلوث البيئي واستنزف الموارد الطبيعية، وذلك بهدف ضمان استمرارية وتجدد الموارد الطبيعية.

بحيث أن التنمية المستدامة تعتبر تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم، أو تلك التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح باستنزافها أو تدميرها كلياً أو جزئياً (حسام الدين نجاتي، 2014، ص 5)، أما الاقتصاد الأخضر فهو يحيل إلى تلك العملية التي تحقيق النمو الاقتصادي بشكل يتلاءم مع الامكانيات البيئية (حسام الدين نجاتي، 2014، ص 5)، ومن هنا يتبين أن التنمية بمختلف أبعادها بما في ذلك المحافظة على البيئة هي عمليات مترابطة وليست متناقضة، إذ أن مسألة المحافظة على البيئة هي قضية مشتركة تستدعي الانخراط الإيجابي من طرف مختلف الفاعلين الحكوميين وغير الحكوميين.

يرتبط تحقيق التنمية المستدامة بمجموعة من الأبعاد، ولعل أبرزهم البعد البيئي والاقتصادي، وفي هذا السياق فالاقتصاد الأخضر يجمع بعضاً من أبعاد التنمية المستدامة، حيث أنه يسعى لتنمية الاقتصاد والحفاظ على البيئة، هذه الأخيرة التي ليست جزءاً من الاقتصاد الأخضر ولكن الاقتصاد الأخضر جزء من البيئة، ويعتبر الاقتصاد الأخضر آلية للوصول إلى التنمية المستدامة، وهو مدخل نمط تنموي من أهم نتائجه الوصول إلى تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية مع عدم الإضرار بالنواحي البيئية، كما أن الاقتصاد الأخضر يشجع الاستثمارات في قطاعات ينتج عنها خلق فرص عمل جديدة. (شريف محمد على أحمد، 2013، ص 193). ومن هنا يمكن القول أن سياسة الاقتصاد الأخضر هي سياسة ترتبط فيها الحلقات الحيوية لكل من الاقتصاد والمجتمع والبيئة (حسام الدين نجاتي، 2014، ص 8).

أشارت مخرجات مؤتمر ريو 20+ إلى أن الاقتصاد الأخضر يعتبر من أبرز التوجهات الكفيلة بتحقيق التنمية المستدامة، وتتجلى مستويات الترابط بين الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة من خلال عدة مستويات وهي كالتالي:

- ❖ "الاقتصاد الأخضر وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة ولا يعد بديلاً لها؛
- ❖ الاقتصاد الأخضر ييسر تحقيق التكامل بين الأبعاد الأربعة للتنمية المستدامة، وهي الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية والتقنية والإدارية؛
- ❖ ضرورة تطويع الاقتصاد الأخضر مع الأولويات والظروف الوطنية؛
- ❖ ضرورة تطبيق مبدأ المسؤوليات المشتركة بين الأجهزة المعنية للدولة للانتقال الطوعي صوب الاقتصاد الأخضر؛
- ❖ ينبغي ألا يستخدم الاقتصاد الأخضر كوسيلة لفرض قيود تجارية أو شروط على المعونة أو على تخفيف الدين، وينبغي أن يعالج الاقتصاد الأخضر التثوهات التجارية، ومنها مثلاً الإعانات الضارة بيئياً؛
- ❖ يجب أن يعترف الاقتصاد الأخضر بالسيادة الوطنية على الموارد الطبيعية؛
- ❖ يجب أن يركز الاقتصاد الأخضر على كفاءة الموارد وعلى أنماط استهلاك وإنتاج مستدام؛ (www.eeaa.gov.eg)

(2020/01/31)

2.11- استراتيجيات التحول نحو الاقتصاد الأخضر

في ظل نقشي ظاهرة التغيرات المناخية والاحتباس الحراري، أضحت البحث عن حلول بيئية مطلباً عالمياً، وعلى اعتبار أن التطور الاقتصادي كان له دور محوري في مختلف المشاكل البيئية التي تتخبط فيها دول العالم المصنعة وغيرها، فإدخاله ضمن القطاعات المعنية بالتحول كان لزاماً، وهو ما دفع بالتفكير في تبني الاقتصاد الأخضر، كمحاولة لوقف تدهور البيئة في الفترة الراهنة، والعمل على تدارك ذلك التدهور مستقبلاً، بحيث وصلت وثيرة استغلال الموارد الطبيعية دروتها خلال العقود الأخيرة، ففقدت بذلك هذه الموارد قدرتها على التجدد التلقائي، وأخلت بالتوازن الطبيعي للبيئة، وجعلت الأنشطة الإنمائية التي لم تضع الاعتبار البيئية في حساباتها تسهم في إلحاق الضرر بالبيئة الطبيعية (اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ترجمة محمد كامل عارف، 1989، ص 9)

لن يتأتى التحول نحو الاقتصاد الأخضر إلا من خلال توفير الأراضية اللازمة لذلك، وكذلك "من خلال الاهتمام بعدة قطاعات ذات أولوية (الزراعة، الغابات، المياه، السياحة)، والاستناد إلى جملة أدوات تمكينية (الطاقات الخضراء، الاستثمار الأخضر، التكنولوجيا الخضراء، المباني الخضراء، والوظائف الخضراء)". (بن موسى محمد، قمان عمر، 2019، ص104).

تتبنى استراتيجيات التنمية والنمو الاقتصادي "على تشجيع التراكم السريع لرأس المال المادي والبشري على حساب الاستنزاف والإتلاف المبالغ فيه لرأس المال الطبيعي، وقد تسببت هذه النماذج التنموية في إنتاج أزمات عدة، ذات طابع اقتصادي، اجتماعي وبيئي يجمعها قاسم مشترك واحد، ألا وهو التوظيف الغير السليم لرؤوس الأموال، لهذه الأسباب تولدت فكرة جديدة ترتبط بالتنمية المستدامة، يطلق عليها الاقتصاد الأخضر، تفرض نفسها تحقيقا للتوازن بين التدبير المستدام للثروات الطبيعية، وخلق مناصب الشغل ثم إنتاج الثروات". (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2012، ص13)،

أضحى التوجه العالمي ينحو باتجاه الاقتصاد الأخضر، خاصة وأنه لم يعد خيارا بل أصبح ضرورة للحد من التدهور البيئي الذي شهده العالم خاصة في الآونة الأخيرة، وتتمثل أهم الإجراءات الواجب توفيرها للانتقال نحو الاقتصاد الأخضر فيما يلي:

- ❖ إشراك الفاعلين في القطاع الاقتصادي؛
- ❖ وضع نموذج اقتصادي يعطي أولوية للاستثمار الأخضر؛
- ❖ تضمين التنمية المستدامة ضمن الخطط الاقتصادية؛
- ❖ دمج أفكار مبتكرة؛

يأتي الاهتمام بالاقتصاد الأخضر على اعتبار أنه أكثر ملائمة للبيئة، ووسيلة لخلق الثروة وفرص الشغل، وقد عملت العديد من الدول على إدماجه صلب سياساتها الاقتصادية، من خلال وضع استراتيجيات تهم الطاقات المتجددة، والنجاعة الطاقية، وتطهير السائل، ولتبنى الاقتصاد الأخضر لابد من وضع استراتيجيات تهم المجالات التي تتقاطع معه أو التي تعد من ركائزه، ولعل من أبرزها نجد:

- ❖ مواكبة التكوين للتوجه الاقتصادي من خلال استباق الحاجيات من الكفاءات؛
- ❖ تنمية قدرات الابتكار؛
- ❖ تقوية وسائل الحكامة في الاقتصاد الأخضر؛
- ❖ تطور التربية البيئية وتكييف أنماط الاستهلاك المستقبلية؛
- ❖ تخصيص موارد مالية للاقتصاد الأخضر؛
- ❖ توفير التكنولوجيات التي يستلزمها التحول للاقتصاد الأخضر
- ❖ وضع وتفعيل القوانين البيئية؛

يرتكز التحول نحو الاقتصاد الأخضر على إعداد استراتيجية شاملة ومندمجة لخلق تنمية اقتصادية خضراء، مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف الاستراتيجيات والبرامج القطاعية، إضافة لتشجيع التحول البيئي في القطاعات الاقتصادية الرئيسية، كما أن السهر على تنزيل استراتيجية الاقتصاد الأخضر يعد مطلباً رئيسياً، خاصة بالنسبة للاقتصاد الدائري المعتمد على دمج الخصوصيات والامكانيات المحلية، والأهداف التنموية في استراتيجية الاقتصاد الأخضر، مع إمكانية الانفتاح على الفرص المتاحة لهذا التحول، وعموماً يمكن القول أن استراتيجية الاقتصاد الأخضر تحاول تحقيق التوازن بين العناصر البيئية والاقتصادية.

3.11- تحديات الانتقال نحو الاقتصاد الأخضر

التحول نحو الاقتصاد الأخضر يأتي من منطلق إيجاد حلول بيئية، وهو لا يعني بالأساس الدول المتقدمة دون غيرها، بل حتى تلك السائرة في طور النمو والتي تصبو لتصبح دولا مصنعة، لكن هذا التوجه يستلزم على الفاعلين في المجال الاقتصادي، وضع خطط

واستراتيجيات تأخذ بعين الاعتبار الفرص المتاحة، وكذلك الإكراهات التي قد تحول دون تحقيق هذا التحول المنشود.

يفرض الاقتصاد الأخضر نفسه كضرورة حتمية لمواجهة الإكراهات البيئية التي شهدها ويشهدها العالم، لكن قد تعترضه عدة إكراهات يمكن سرد بعضها كالتالي:

- ❖ عدم التخطيط المحكم في مجال السياسات التنموية؛
- ❖ تفشي ظاهرة البطالة لدى شرائح كثيرة وفي مقدمتها شريحة الشباب، وتحول الوظائف من قطاعات إلى أخرى، أي زيادة وظائف في قطاعات معينة وتراجعها في قطاعات أخرى؛
- ❖ إمكانية نشوء سياسات حمائية وحواجز فنية أمام التجارة الخارجية؛
- ❖ تقاوم ظاهرة الفقر، والافتقار إلى الخدمات الصحية الدنيا وإلى المياه النظيفة، والافتقار إلى كفاءة استخدام المياه العذبة ومصادر الطاقة؛
- ❖ يعتبر خيارا مكلفا قد لا ينتج عنه نجاحا أكيدا على الصعيدين الاقتصادي والبيئي، وقد يكون ذلك على حساب تحقيق أهداف إنمائية أخرى؛
- ❖ ارتفاع تكلفة التدهور البيئي؛ (قرين ربيع، حراق مصباح، 2019، ص336)

خاتمة

يعتبر الاقتصاد في شموليته من بين الاهتمامات المعنية بالتحول لمواكبة التوجهات العالمية، وفي هذا الصدد برز لحيز الوجود الاقتصاد الأخضر، الذي يولي اهتماما بالغا بالبيئة والتنمية المستدامة في ظل سياسته التصنيعية، وهو ما عملت العديد من الدول على مواكبتها من خلال تحديد أولويات الاستثمار والانفاق في المجالات التي تدعو إلى تخضير القطاعات الاقتصادية، وبالمقابل الحد من الاستثمار في المجالات التي تستنزف رأس المال الطبيعي.

يتيح الاقتصاد الأخضر العديد من الفرص أمام الدول العازمة على تبنيه، والمتمثلة أساسا في الحفاظ على البيئة الموارد الطبيعية، ومحاولة القضاء على الفقر وخلق فرص للشغل، لكن ذلك لن يتأتى إلا من خلال الاستثمار في تنمية القدرات البشرية المحلية وملائمة تكوينها مع التحول المنشود، إضافة لضرورة تضمين الامكانيات المحلية صلب خطة التحول، وتوفير البنيات التحتية اللازمة، خاصة وأن المنافسة محتدمة حول تبني هذا النوع من الاقتصاد.

المراجع

- ❖ الأمم المتحدة، (2011)، الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر: المبادئ والفرص والتحديات في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا.
- ❖ بريكة السعيد، بوثلجة مريم، (2017)، الاقتصاد الأخضر المستديم لتحقيق التنمية في الجزائر، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، العدد 201/03، ص 40 - 49.
- ❖ بن موسى محمد، عمر قمان، (2019)، استراتيجيات وأليات دعم التحول إلى الاقتصاد الأخضر في سياق التنمية المستدامة، ملتقى دولي، الاتجاهات الحديثة للتجارة الدولية وتحديات التنمية المستدامة جامعة الشهيد حمه لخضر، الجائر، ص 104 - 119.
- ❖ تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي، (2012)، الاقتصاد الأخضر فرص لخلق الثروة ومناصب الشغل، اللجنة الدائمة المكلفة بقضايا البيئة والتنمية الجهوية، مطبعة كانابرننت.
- ❖ شريف محمد على أحمد، (2013)، دور الاقتصاد الأخضر في التنمية المستدامة بالوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.
- ❖ قرين ربيع، حرق مصباح، (2019)، خيار الاقتصاد الاخضر بين فرص النجاح ومؤشرات الفشل في المنطقة العربية، مجلة العلوم الانسانية، عدد 51، ص 327 - 349.
- ❖ اللجنة العالمية للبيئة والتنمية المستدامة (1989)، مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة علم المعرفة العدد 142، المجلس الوطني للثقافة والمعرفة، الكويت.
- ❖ مكتب العمل الدولي، (2013)، التنمية المستدامة والعمل اللائق والوظائف الخضراء، التقرير الخامس لمؤتمر العمل الدولي، جنيف.
- ❖ نجاتي حسام الدين، (2014)، الاقتصاد الأخضر ودوره في التنمية المستدامة، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية، رقم 251، القاهرة.
- ❖ الهادي مقداد، (2012)، قانون البيئة، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء.
- ❖ KHATTABI, Z, (2014), "L' économie verte", commission coopération et développement.
- ❖ *Programme des Nations Unies pour l' environnement, (2011), " vers une économie verte",*
Mise en page et impression St-Martin-Bellevue, France.
- ❖ www.oecd.org (Visited 31/01/2020)
- ❖ www.eeaa.gov.eg (Visited 2020/01/31)

عنوان البحث

جرير وشعره في ميزان النقد

د. نور الدين أواه¹

¹ أستاذ باحث في الأدب والنقد . المغرب
بريد الكتروني: aouah1973@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

جرير وهو الميال بطبعه إلى المجادلة والنزاع والمخاصمة، وتلك كليب وهي عشيرته المضعوفة، التي لا نباهة لها و لا ذكر يفتحان له آفاق المفاخرة، وأولئك بنو أمية و هم الذين بذلوا الأموال و حشدوا الطاقات وسخروا الكفاءات سعياً إلى إحياء أيام العرب، وإيقاظ جذوتها، كما اجتهدوا في استثارة المناقب من مكانها والمثالب من مراقدها.

إن جريرا مستعينا بعالم الجزيرة العربية و بالبيئة الصحراوية ذات الأصل الراسخ في نقاوة وصفاء الشعر الجاهلي وشعره متدثرا بعباءة بعض سالفه من الشعراء في العهد الإسلامي و مجددا ومتحديا معاصريه - استطاع أن يمازج ويساوق تشبيهاته الشعرية في قالب بياني بديع استعمل فيه قوته الشعرية وعمق التاريخ وسؤدده في أصالته العربية في عالمها وتقاليدها وعاداتها البشرية.

مقدمة:

جرير وهو الميال بطبعه إلى المجادلة والنزاع والمخاصمة، وتلك كليب وهي عشيرته المضعوفة، التي لا نباهة لها و لا نكر يفتحان له آفاق المفاخرة، وأولئك بنو أمية و هم الذين بذلوا الأموال و حشدوا الطاقات وسخروا الكفاءات سعياً إلى إحياء أيام العرب، وإيقاظ جذوتها، كما اجتهدوا في استتارة المناقب من مكانها والمتالب من مراقدها، وعملوا على إنكاء الخلافات القبلية والإغراء بين الشعراء بمختلف الوسائل والأساليب المادية منها و المعنوية. و قد تفاعلت مجمل هذه العوامل الشخصية والعشيرية والسياسية، وتآلفت جوانبها لتجعل الشاعر الكليلي يلتفت إلى الهجاء والمديح والمفاخرة والثناء والنسيب حتى أخذ به نفسه و صرف إليه همته، وسخر معظم طاقته.

1. آراء بعض النقاد القدامى حول جرير وشعره

لقد تحدث النقاد القدامى في العصر الأموي و بعده عن جرير و منزلته حديثاً طويلاً، و قامت الآراء حوله في المجالس الأدبية، و كثر الجدل بين الناس فيه.

فنورد صورة جرير من نقد النقاد الذين أثنوا عليه فأعجبوا به منها:

1- و قد فضل ابن سلام الجمحي جريراً على الفرزدق و قال¹: كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق. و لما

سمع الفرزدق قول جرير:

لَسِنَّ عَمَرْتِ تَيْمٌ زَمَانًا بَغِيرَةً نَقْدُ حُدَيْتِ تَيْمٌ حُدَاءٌ عَصْبُصَبَا²
فَلَا يَضَعَنَّ اللَّيْثُ عُكْلًا بَغِيرَةً وَعُكْلٌ يَشْمُونُ الْفَرَيْسَ الْمُئْتَبَا

قال: قاتله الله إذا أخذ هذا المأخذ لا يقام له.³

2- و سئل أبو محجن من أشعر العرب فقال: أخو بني تميم يعني جريراً.⁴

3- و قيل لمسلمة بن عبد الملك: أي الشاعرين أشعر جرير أم الفرزدق؟ قال: إن الفرزدق يبني، و جرير يهدم وليس مع

الخراب شيء.⁵

¹ - "طبقات فحول الشعراء"، 378/1 - 379.

² - الحداء: زجر الإبل من خلفها و سوقها و الغناء لها لحثها على السير، و العصبصب: الشديد. يريد جرير هنا: أنهم سيقوا سوفاً شديداً و عنف بيهم.

³ - "طبقات فحول الشعراء"، 376/1 - 377.

⁴ - نفس المرجع، 408 / 1.

⁵ - "الموشح"، ص 118.

- 4- قال أبو عبيدة: يحتج من قدم جريراً بأنه كان أكثرهم فنون شعر - و أسلسهم ألفاظا و أقلهم تكلفا و أرقهم نسبياً و كان ديناً عفيفاً⁶.
- 5- و قال الأصفهاني: "كان جرير ميدان الشعر من لم يجد فيه لم يرو شيئاً كان من هاجى جريراً فغلبه جرير أرجح عندهم ممن هاجى شاعراً آخر غير جرير فغلب⁷.
- 6- و قد يشبه رواية بشار جريراً بالأعشى حين قال: أعشى بني قيس أستاذ الشعراء في الجاهلية و جرير أستاذهم في الإسلام⁸.
- 7- و قيل أن رجلاً سأل جريراً: من أشعر الناس؟ فأخذه بيده و جاء به إلى أبيه عطية، وكان دميماً رث البيئته بخيلاً ثم قال للسائل أتعرف هذا؟ إنه أبي: أشعر الناس من فآخر بمثل هذا ثمانين شاعراً و قارعهم به فغلبهم جميعاً⁹.
- 8- و قيل لبعض الشعراء من أشعر الناس؟ قال: النابغة إذا رهب و زهير إذا رغب جرير إذا غضب. و في رواية أخرى وجرير إذا رغب¹⁰.
- 9- و قد ضرب أبو نواس لجرير المثل في شدة الهجاء فقال: الرقاشي:
- والله لو كنتُ جريراً لَمَا كنتُ بأهجي لكل من وَجَّهَكَ¹¹.**
- 10- و ضرب أبو عبيدة المثل في النسب قائلاً عن ذي الرمة: كان إذا أخذ في النسب و نعته فهو مثل جرير و ليس وراء ذلك شيء¹².
- 11- و قد تذاكر الأخطل و الفرزدق جريراً، فقال الأخطل: "و الله إنك و إياي لأشعر منه غير أنه قد أعطى من سيرورة الشعر ما لم يعطه أحدنا"¹³.
- 12- و قال عنه الأخطل أيضاً: أسهبنا و أنسبنا جرير، و يروى عنه - أو عن أبيه - الرأي المشهور: جرير يغرف من بحر و الفرزدق ينحت من صخر¹⁴.

⁶ - "الأغاني"، 36/7.

⁷ - "الأغاني"، 38/7.

⁸ - "الأغاني"، 76/8.

⁹ - "الأغاني"، 49/8.

¹⁰ - "العقد الفريد"، 105/6 - 152.

¹¹ - "عيون الأخبار"، ابن قتيبة، ج4، دار الكتب المصرية 1925، المعارف، ص 40.

¹² - "الموشح"، ص 176.

¹³ - "الموشح"، ص 141.

13- يقول البيهقي: وأشعر أهل زماننا ثلاثة: جرير و الفرزدق و الأخطل¹⁵. سئل الأخطل: أيكم أشعر؟ فقال: أفخرنا

الفرزدق، وأمدحنا و أوصفنا للخمير أنا، و أسهبنا وأنسبنا و أسبنا جرير¹⁶.

14- و قال الفرزدق - و قد سأله سائل عن جرير- أعن ابن الخطفي سألني؟ ثم تنفس حتى قلت: انشقت حيازيمة، ثم

قال: قاتله الله فما أحسن ناحيته و أشرد قافيته! و الله لو تركوه لأبكي العجوز على شبابها و الشابة على أحبابها، و لكنهم هردو فوجدوه عند الهراش نابحاً و عند الجراء قارحاً، و قد قال بيتاً لأن أكون قلته أحب إلي مما طلعت عليه الشمس:

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْنِكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا¹⁷

و ممن نقد جريراً - كما يذكر المرزباني في الموشح - الشاعر البحتري إذ قال "لا أرى أن أكلم من يفضل جريراً على

الفرزدق ولا أعده من العلماء بالشعر: وكيف وكلامك أشد انتساباً إلى كلام جرير منه إلى كلام الفرزدق؟! قال كذا يقول من لا يعرف الشعر. لعمري إن طبعي بطبع جرير أشبه، ولكن من ابن جرير معاني الفرزدق، و سنن اجتراعه؛ جرير يجيد النسيب ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء، بالقين، و قتل الزبير، و بأخته جعثن، و امرأته النوار، و الفرزدق يهجو بأنواع هجاء يخترعها وبيدع فيها"¹⁸.

ويعتبر المرزباني (ت 384 هـ) من المتعصبين تعصباً شديداً، حيث أورد فيه آراء تستشف من ثناياها مدى تعصبه للفرزدق

ومحاولة الحط من شاعرية جرير و الزراية بفنه، فقد نقل عن أبي عبيدة أن مسمعاً البكري كان يقدم الفرزدق بينما كان عامر أخوه يقدم جريراً و يحتج على الفرزدق بما عقد من شعر.. وادعى المرزباني أن أحد أولاد جرير قال عن أبيه: "والله إني لأربأ عن بعضه، ولكن فيه الكبير الذي لا يلحقه فيه أحد"¹⁹.

وقال ناقد ينقد جريراً لما سمع هذا البيت:

فِيالكَ يَوْمًا خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ تَغِيبُ وَ إِشِيهِ وَ أَقْصَرُ بِأَطْلُهُ²⁰

قال: و يله و ما ينفعه خير يؤول إلى شر؟! .. وهكذا كان جرير كما رأى القدماء: قليل التتقيح مشرد اللفظ، و قال الناقد:

كان يجب أن يقول:

¹⁴ - "المحاسن و المساوئ"، البيهقي، (الطبعة الأوربية)، ص 458.

¹⁵ - نفس المرجع، ص 164.

¹⁶ - نفس المرجع، ص 174

¹⁷ - "الأغاني"، 7 / ص 39.

¹⁸ - "الموشح"، المرزباني، ص 124.

¹⁹ - "الموشح"، ص 118.

²⁰ - "الموشح"، ص 125.

فِيَاكَ يَوْمًا خَيْرُهُ دُونَ شَرِّهِ²¹

ومما كذب به جرير من ناحية المعلومات التاريخية قوله:

فَمَا شَهِدْتُ يَوْمَ النَّقَا خَيْلَ هَاجِرٍ وَلَا السَّيِّدُ إِذْ يَنْحَطُّنَ بِالْأَسَدِ السَّمْرِ
وَلَا شَهِدْتُ يَوْمَ الْعَبِيْطِ مُجَاشِعٌ وَلَا لُفْلَانَ الْحَيِّ مِنْ ثُنْتَى نَسْرِ

قال: و شيخ من بني ثعلبة كبير حاضر، قال: ولا كليب و الأجل ما شهدت، ولا كنا إلا سبعة فوارس من بني ثعلبة²².

كذلك كذب المرزباني جريراً وكان متحاملاً عليه حينما قال:

أَبْتُ عَامِرٌ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ أَسِيرِكُمْ مَتَيْنٌ مِنَ الْأَسْرَى لَهُمْ عِنْدَ دَارِمٍ

إذ أسر بنو عامر يوم جيلة حاجباً و لم تأسر بنو دارم يوماً منهم أحدا و قد زعم أنهم مؤن²³.

ومما عيب على جرير قوله في هجاء بني حنيفة:

صَارَتْ حَنِيفَةٌ أَثْلَانًا فَتُلُّهُمْ مِنْ الْعَبِيدِ وَ ثَلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا²⁴

وقد أراد جرير بالثلث المتروك أشرفهم، وترك ذكرهم عمداً - لأنه في مقام الذم - وبذلك ينتقض النقد الذي وجده إلى جرير

في بيته، فمثله كبناء الفعل المجهول احتقاراً للفاعل أو لإخفائه لسبب نفسي.

وفي مسألة السرقة يرى المرزباني أن جريراً قد سرق الكثير من معاني الفرزدق.²⁵

ويذكر ابن رشيقي أن جريراً انتحل قول طفيل الغنوي في قوله:

وَلَمَّا تَقَى الْحَيَانَ التَّقَتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهُوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

وذلك قال الفرزدق:

إِنْ تَذَكَّرُوا كَرَمِي بَلُومِ أَبِيكُمْ وَأُوْبِي تَنْحَلُّ الْأَشْعَارَا²⁶

ويرى ابن طباطبا العلوي في مسألة عدم مراعاة جرير للمقام أن من الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول

جرير:

²¹ - "الموشح"، ص 125 / طبقات فحول الشعراء، ص 153.

²² - "الموشح"، ص 125.

²³ - نفس المرجع، ص 102 و 103.

²⁴ - "الموشح"، ص 84 و 126.

²⁵ - "الموشح"، مرجع سابق، ص 141.

²⁶ - "العمدة"، ابن رشيقي، مرجع سابق، 284/2.

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقمك إلي قطينا

فقل له: يا أبا جريرة لم تصنع شيئاً، أعزرت أن تفخر بقزمك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء؟! وقال له عمر بن عبد العزيز:

جعلتني شرطياً لك أما لو قلت: لو شاء ساقمك إلي قطينا، لستقهم إليك عن آخرهم.²⁷

وفي مسألة العيوب العروضية فقد أدرج قدامة بن جعفر قول جرير معتبراً أن فيه عيب عروضي "الإقواء" في قوله:

عرين من عرينة ليس مناً برئت إلى عرنة من عرين
عرفنا جعفرأ و بني عبيد وأنكرنا زعانفأ آخرين²⁸

وتستوقفنا مسألة الكذب عند صاحب الموشح عندما يذكر أن أبا الخطاب الأخفش قد قال إن جريرا لم يهج الفرزدق إلا من

ثلاث جهات كاذبات: جعثا، الزبير، القين فعمل على ترديده في شعره ولم يحسن فيها.²⁹

إلى غير ذلك من المآخذ التي أخذت على جرير وشعره سواء البلاغية أم الصرفية أم اللفظية أم المعنوية.. والتي لا يتسع

الحديث للتفصيل فيها.

ويعتبر د. نعمان طه أن هذه الأحكام التي ذكرها المرزباني و من غيرها.. فيها طيش و بعد عن الصواب.

2. المبحث الثاني: دراسات بعض النقاد المحدثين حول جرير و شعره

نال جرير عناية كبيرة من الدارسين المحدثين فقد قامت حوله دراسات متعددة كان من أهمها ما قام به الأستاذ محمد ابراهيم

جمعة في دراسته المؤرخة عن جرير ضمن سلسلة نوابغ الفكر العربي³⁰.

كما قام الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي بدراسة أخرى – بعنوان جرير ونقائضه مع شعراء عصره³¹ تحدث فيها عن بعض

المظاهر السياسية و القيم الفنية لشعر جرير و خصوماته مع الشعراء.

كما عنون الأستاذ أحمد الخصوصي هذه الدراسة الصادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تونس – سلسلة 8

عدد 20، 2007، فقدم السيرة – أي ترجمة الشخص وأخبار حياته – على محتوى الديوان وخصائصه معانيه وأسلوبه، على غرار

ما عنون عباس محمود العقاد دراسته عن ابن الرومي بـ "حياته من شعره" فاعتبرت أول دراسة نفسية مزاجية في النقد العربي

فالأستاذ الخصوص أخذ بأخبار جرير و منازعاته مع منافسيه الكبارين، و أحكام القدامى على شعره، ثم تحليل مسترسل لبعض

²⁷ – "عيار الشعر"، ابن طباطبا، مرجع سابق، ص 95 – 96.

²⁸ – "نقد الشعر"، قدامة ابن جعفر، مرجع سابق، ص 182.

²⁹ – انظر الموشح، ص 162 – 163 – 164.

³⁰ – تقع هذه الدراسة المؤرخة في (130) صفحة من الحجم الصغير و قد طبعت بدار العارف بمصر، سنة 1980م.

³¹ – طبعت هذه الدراسة الموجزة بالقاهرة دار نهضة مصر للطبع و النشر و تقع في (138) صفحة من الحجم الصغير و لم أقف على تاريخ نشرها.

النصوص الشعرية، فجاءت دراسته ثرية، لأن المعلومات الإضافية الملحقة في أسفل كل صفحة غلبت المتن لكثرتها وطولها، و كان المؤلف لم ينتبه إلى الهوامش إذا تكاثرت أثقلت كاهل القارئ، حتى أن هذا الأخير يشرد بين كلام المؤلف و بين الهوامش.

فالتعريف بجرير و عصره و خصومه و خصائص شعره هو من حسنات المؤلف.

وقد حوت الدراسة أربعة أبواب رئيسية، كل باب يضم فصلين، فالأول تناول النسيب عند جرير في مبناه و معناه أما الثاني فركز على اتجاهات المدح عند جرير، أما الباب الثالث فوسمه صحابه ب "الهجاء عند جرير دلالاته وأبعاده"، في حين تناول الباب الرابع والأخير مسألة المحافظة والتجاوز عند جرير.

فقد عكف صاحب الدراسة "على تتبع معاني غرض الهجاء في ديوان جرير، ونقص آثاره في نقائضه بفرعيها سواء ما اتصل بالأخطل أو ما تعلق بالفرزدق.. واختار معنى واحداً من معاني الهجاء وهو الحمق وما يدخل في حقله من الدلالات المختلفة، وحاول تقصي المدى الذي وصل إليه هذا العنصر، والثور التي خرج فيها المهجؤ فردا كان أو جماعة..."³².

كما نجد دراسة موسومة ب "جرير: شاعر النقائض الأموية و النزعة الدينية، خالد محمود عزام الصادرة عن عالم الكتب الحديثة إربد - الأردن، ط1 2007، حيث تتبع مظاهر النزعة الدينية عند جرير من خلال الفصول الأربعة التي ضمتها الدراسة، وخاصة الفصول الثاني والثالث والرابع، "مركزا" على الموضوعات والأعراض الأساسية في الديوان المديح، الهجاء، الفخر والغزل ثم الرثاء مقرأً "أن السمات الدينية واضحة في شعر جرير وضوح الشمس في رابعة النهار"³³ مستخلصاً عدة نتائج منها:

- أثر الدين الإسلامي لم يكن لفظياً فحسب، بل تعدى إلى المعنى الحرفي والعام، حيث ذكرت له أبيات تأثر فيها بالإسلام لفظاً، وذكرت له أخرى تأثر فيها بالمعنى الكلي الذي أرادته الدين الإسلامي.

- عدم اقتصار حضور الثقافة الدينية في غرض شعري واحد دون غرض؛ لكنه شمل المعاني الإسلامية كلها، ومن ذلك الفقه الإسلامي (الصلاة، الطهارة، العمرة، الحج، الطلاق، الرق، الصيام..) والعقيدة الإسلامية (اليوم الآخر، أسماء الله الحسنى / الحساب و العذاب، الجنة، النار، الملائكة، الجن - الموت - الشياطين). ثم النظم الإسلامية (نظام الحكم - الإمامة - الجهاد - الاقتصاد - الزكاة - الجزية - الخراج - نظام الأسرة).

لكن أهم دراسة وأشملها كانت للدكتور "نعمان طه" في كتابه: "جرير حياته وشعره"³⁴.

وتعد هذه الدراسة أوفى الدراسات الحديثة عن "جرير" تناول فيها المؤلف البيئة الجغرافية التي عاش فيها الشاعر كما تحدث

³² - "في سيرة جرير و شعره"، أحمد خصوصي، مرجع سابق، ص 323.

³³ - "جرير شاعر النقائض الأموية و النزعة الدينية"، خالد محمود عزام - عالم الكتب الحديث - إربد الأردن، ط1، 2007، ص 6.

³⁴ - تقع هذه الدراسة في (400) صفحة من منشورات دار المعارف المصرية سنة (1968م).

عن البيئة السياسية والاجتماعية و النقدية في العصر الأموي ليخلص من هذا كله إلى الحديث عن بيئة الشاعر الخاصة حيث تكلم عن "تميم" في الجاهلية من حيث تأريخها و نسبها وقبائلها وحروبها وعلاقاتها بالقبائل الأخرى كما تحدث عنها في الإسلام وبعد ذلك تحدث عن أسرة الشاعر و أجداده، وأولاده، و أحفاده، ومتى بدأ يقول شعرا، والتحامه مع الشعراء ثم حياته الاجتماعية الخاصة والعامه واتصاله بالولاة والخلفاء وتطوافه بالبلدان وموقفه من العصبية القبلية وأخلاقه وصفاته وملكته النقدية ثم أردف دراسته ببعض مآخذ النقاد عليه وتكلم عن المهاجة بينه وبين صاحبيه وغيرهما من الشعراء الذين كانوا ينهشونه، ثم تحدث عنه بين صاحبيه الأخطل والفرزدق فأورد آراء القدماء ثم ناقشها وخاصة ما يتعلق بجرير وأما الأخطل والفرزدق فقد رأى هذا الدارس أن يرجئ حكمه عليهما لأنه كما يقول: (لا يمكن أن أبدي الرأي في الفرزدق والأخطل لأنني لم أدرسهما الدراسة التفصيلية ولم أحي مع شعرهما وأخبارهما حياة نفسية أستطيع بها في النهاية الحكم عليهما).³⁵

ولقد تحدث هذا الدارس عن جرير شاعرا فتكلم عن أغراض شعره مبتدئا بالمديح ففصل القول فيه و بين ميزاته وخصائصه الفنية كما تكلم عن الغزل، والنسيب، و الهجاء، ونقائضه مع الفرزدق والأخطل، ثم تناول الفخر وبين ميزة هذا الغرض عند جرير . وأشار إلى الطبيعة في شعر جرير فذر وصفه للصحراء التي قطعها أثناء رحلاته، كما وصف الإبل والحصان وغير ذلك من مظاهر الطبيعة الصامتة والصائتة، وذكر الرثاء عند جرير فتحدث عن ذلك مبينا الجانب الحزين في نفس هذا الشاعر فقد كان جرير رقيق القلب ومثل لهذا من شعره، كما ذيل هذه الدراسة الوافية بتلخيص ضاف للسمات الفنية في شعر جرير تناول فيها صور هذا الشاعر الفنية من خلال أغراضه و صياغته لهذا الفن الشعري وأسلوبه.

وقد زاد عمله اتقاناً أنه أردف بعد ذلك بتحقيق ديوان جرير بلغ حجمه (1266) صفحة³⁶ وقد سهل بذلك على الدارسين لشعر جرير حيث استقصى كل نتاجه بالدراسة و البحث والتحقيق.

وإن كانت قد قامت دراسات أخرى حول هذا الشاعر إلا أنها ليست من العمق و الاستقصاء الذي نجده في دراسة الدكتور "نعمان طه".

³⁵ - "جرير حياته و شعره"، د. نعمان طه: 209.

³⁶ - طبع الديوان المحقق بمصر، دار المعارف، سنة 1971م.

خاتمة:

إن جريرا مستعينا بعالم الجزيرة العربية و بالبيئة الصحراوية ذات الأصل الراسخ في نقاوة و صفاء الشعر الجاهلي وشعره متدثرا بعباءة بعض سالفه من الشعراء في العهد الإسلامي و مجددا و متحديا معاصريه - استطاع أن يمازج ويساوق تشبيهاته الشعرية في قالب بياني بديع استعمل فيه قوته الشعرية و عمق التاريخ وسؤده في أصالته العربية في عالمها وتقاليدها وعاداتها البشرية و ما يحيط من حيوانات أليفة وغير أليفة، في جو يطبعها بالدرجة الأولى لدى جرير جمالية نصه الشعري و شاعرية وقع ما يقدمه للمتلقي شادا انتباهه في تشبيهاته بين عالم البشر والبشر وعالم البشر والحيوان و عالم الحيوان و الحيوان، ومع تداخلات تلك العوالم سبك فريد في نص الشاعر جرير الإبداعي.

يورد العلماء و اللغويون النقاد وخاصة (المرزباني - الأصمعي - ابن قتيبة - القاضي الجرجاني - ابن رشيق - قدامة بن جعفر - أبو هلال العسكري - ابن طباطبا - ...)، العديد من المآخذ على شعراء النقائض و يبدو أن حظ جرير من المآخذ والعيوب أكثر حظا من باقي الشعراء ومنها السرقة، عدم مراعاة المقام، الكذب، العيوب البلاغية والصرفية والعروضية واللغوية واللفظية والمعنوية...

لائحة المراجع

- "الأغاني"، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق لجنة من الأدباء، دار الثقافة، 1983.
- "جرير حياته و شعره، د. نعمان طه، دار المعارف، مصر 1968.
- "جرير شاعر الجزالة و الرقة و العذوبة"، د. عبد المجيد الحر، دار الكتب العلمية، بيروت 1992 .
- "جرير شاعر النقائض الأموية و النزعة الدينية"، خالد محمود عزام - عالم الكتب الحديث - أريد الأردن، ط1، 2007.
- "جرير و نقائضه مع شعراء عصره"، د. محمد عبد العزيز الكفراوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- "جرير، اخباره و نماذج من شعره"، إسماعيل اليوسف، دار الكتاب العربي، (د.ت).
- "طبع الديوان المحقق" بمصر، دار المعارف، سنة 1971م.
- "طبقات فحول الشعراء"، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974.
- "العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نغده"، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد قرقران، 1414 هـ / 1994م، مطبعة الكاتب العربي، دمشق.
- "عيار الشعر"، ابن طباطبا، تحقيق طه الحاجري و محمد زغول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر 1956.
- "عيون الأخبار"، ابن قتيبة، دار الكتب المصرية 1925، المعارف.
- "في سيرة جرير و شعره"، أحمد خصوصي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية (تونس) سلسلة 8، عدد 20.
- "المحاسن و المساوي"، البيهقي، (الطبعة الأوربية).
- "مدارات نقدية في إشكالية النقد و الحدائث و الإبداع"، فاضل تامر، بغداد، دار الشؤون الثقافية 1987.
- "الموشح في المآخذ العلماء على الشعراء"، المرزباني، تحقيق علي محمد الجاوي، دار النهضة مصر 1956 م.
- "نقائض جرير و الأخطل"، دراسة تاريخية، د. محمود الزهيري غناوي، د. عبد المجيد المحتسب، مكتبة المحتسب، دار الفكر، 1972.
- "نقد الشعر" قدامة بن جعفر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- "الهجاء و الهجاءون في صدر الإسلام"، د. محمد محمد حسين دار النهضة العربية، بيروت.
- Le thème de la mort dans la poésie arabe : des origines à la fin du IIIème / IXème siècle, Mohamed Abdeslam, Publications de l'université de tunis, 1977.

عنوان البحث

المدينة الصحراوية وأهم مسارات الانتقال من البداوة الى التمدن

حمون حسان¹

¹ دكتور في علم الاجتماع، باحث في مركز قضايا للأبحاث والدراسات، المغرب،
البريد الإلكتروني: hammoun1976@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

شهدت المدينة الصحراوية بالجنوب المغربي نهضة عمرانية واضحة المعالم خاصة في العقدين الأخيرين، وقد كان للحضور الفاعل للدولة الوطنية دور أساسي في ذلك، حيث رافق هذه النهضة العمرانية تحولات عميقة ومهمة في مجالات عديدة وعلى نحو خاص في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمجالية، وكان من نتائج ذلك تأثر العلاقات الاجتماعية والبنى الاجتماعية التقليدية للمجتمع الصحراوي الذي عاش زمنا طويلا في الطور البدوي، خاصة البنية العائلية والقبلية ونمط السكن، كما تبرز هذه التحولات بشكل جلي في تشكل مجتمع حضري بخصائص جديدة متأثرة بشكل أو بآخر بمستجدات الحياة العصرية مع بعض الترسبات البدوية، وفي الواقع، فإن الحياة المجتمعية المنبتقة من المدينة لازالت تمارس ضغوطها على الأنساق والبنى السوسيوثقافية وكذا على سلوكيات البدو المستقرين حديثا في المجال الصحراوي.

تقديم:

إن بروز المدينة كتجمع حضري كبير له خصائصه الحضريّة كاتساع العمران ووجود مؤسسات إدارية واجتماعية واقتصادية وثقافية وظهور نمط اقتصادي استهلاكي وزيادة الكبيرة في تعداد السكان، لم تشهد الصحراء إلا ابتداء من ستينات القرن الماضي، وقد ساهمت عوامل عدة في ذلك منها توالي سنوات الجفاف وصعوبة الأوضاع الاقتصادية والأفاق الجديدة التي أصبحت تفتحها المدن المحدثّة لفئات عريضة من أفراد المجتمع الصحراوي وزيادة الكبيرة في نسبة الهجرة من البوادي والقرى إلى المدن الناشئة، وباستقرار البدو بالمجالات الحضريّة، ستبرز تحولات وتغيرات شملت مجموعة من السمات والخصائص والبنى التي ميزت ساكنة الصحراء طيلة عقود من الزمن.

هذا التحول السوسيوحضري الهام في حياة البدو في الصحراء الذي رافق الانتقال من نمط الترحال والبداوة إلى نمط الاستقرار والتحضر، شكل ولازال أرضية لطرح تساؤلات من قبيل:

- كيف أدى الانتقال للعيش في المدينة إلى أحداث تغييرات هامة في الأنساق الاجتماعية وكذا العلاقات

الاجتماعية للمجتمع الحساني البدوي؟

- ما مسارات ومظاهر التحول السوسيوحضري بالمدينة الصحراوية؟

أولاً: التحديد المفاهيمي للدراسة:

1- البداوة:

إن الصحراء عبر تاريخها الطويل لم تعرف نهضة عمرانية ذات معالم واضحة، لقد كانت البداوة النمط الحياتي السائد لدى ساكنها إلى وقت متأخر، كما أن المراكز الحضريّة القليلة التي وجدت لم تتجاوز نمطها المعماري البسيط، سواء كانت عبارة عن قصبات أو قصور أو قرى وفي مرحلة لاحقة مراكز تجارية وعسكرية؛ والبداوة كنمط عيش من أقدم الأنماط الاجتماعية التي عرفها الكائن البشري ومن خلال هذا النمط تتحدد علاقته بالطبيعة باعتبار هذه الأخيرة توفر له موارد معاشه ووسائل اقتيائه، وعبر هذه الموارد والوسائل "افتتح الإنسان صلته بالبيئة ينتزع منها رزقه"¹.

إن البداوة كظاهرة إنسانية تخص المجتمعات ما قبل الحضريّة، وهي تلك المجتمعات التي توصف أحياناً بالبربرية أو الوحشية أو المتخلفة وإن كانت هذه التسميات لا تعكس بالضرورة حقيقة كونها مجتمعات لها حضارتها وثقافتها؛ وتتحدد البداوة كظاهرة من خلال ثلاثة عناصر هي: الوحدة البشرية الممثلة في التنظيم القبلي، القطيع وهو محور الاقتصاد الرعوي، الانتقال الدوري في رحلة ثابتة ومسالك مضبوطة أي ممارسة الانتجاع².

لقد أدى شح الموارد بالبيئة الصحراوية القاسية إلى التأثير على البدو، وتجلي ذلك في حجم الجماعات التي قطنت البادية وأصنافها وتنظيماتها وكذا ثقافتها وقيمتها وأعرافها، يستتبع هذا القول أن البداوة ذات خصائص اجتماعية وثقافية تميز القاطنين بالبوادي والأماكن التي تقتصر إلى أي شكل من أشكال العمارة، كما أن الاقتصاد البدوي يتمحور حول المشية ويرتكز على الانتجاع والارتحال بحثاً عن الكلاً والماء؛ "وتقتضي البداوة أو العيش في البادية والإقامة فيها كثيراً من التنقل من مكان إلى آخر وراء الماء والكلاً، وتقوم حياة البدو فيها على تربية المواشي وحمايتها، وكانت تقوم في الأزمان السالفة على هذه الأمور وعلى الغزو والسلب"³.

¹. محيي الدين صابر ولويس كامل، "البدو والبداوة مفاهيم ومناهج"، المكتبة العصرية، بيروت 1986، ص: 16.

² - Françoise Aubin « anthropologie du nomadisme », Cahiers internationaux de Sociologie. Vol 56, 1974, p :124.

³. جبرائيل جبور، "البدو والبادية، صور من حياة البدو في بادية الشام"، بيروت، دار العلم للملايين، 1988، ص: 32 .

عموما يمكن القول إن البداوة حالة أو طور يسبق حالة أو طور التمدن والتحضر، والمجتمع الصحراوي يعطينا مثالا بارزا للمجتمع البدوي لكونه سكن البادية وعاش حياتها وأنساقها مدة طويلة قبل أن يعرف الاستقرار في العقود الأخيرة.

2- التمدن:

التمدن من المفاهيم التي يواجه بصدها الباحث السوسولوجي اختلافا كبيرا في تحديد دلالاته نظرا للتداخل الحاصل بينه ومفاهيم أخرى متقاربة كالتحضر والتوطين والاستقرار والحضارة وغيرها، وقلما نجد من يحاول أن يبرز الاختلاف بين التمدن والتحضر في ظل توجه اغلب الدراسات إلى التعامل معهما كمفهوم واحد؛ خصوصا وأن المصطلح الأجنبي « Urbanisme » يحيل إليهما معاً، غير أن الباحث المغربي محمد جسوس أبرز الفرق الجلي بين المصطلحين عند حديثه عن الحواضر المغربية معتبرا "أن التمدن بالمغرب ظاهرة ديمغرافية وجغرافية أكثر منها ظاهرة سوسولوجية وثقافية، وبصيغة أخرى تجدر الإشارة إلى أن المراكز الحضرية الجديدة، التي تبرز وتتنامى، لا تتوفر عادة على أهم مقومات المدن سواء من حيث البنيات التحتية، أو طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة أو طبيعة القيم والمعايير والمعتقدات القائمة في كثير من أحيائها وفي الكثير من سكانها، وهذا يدفعنا إلى القول بأننا نحن أمام ظاهرة تمدن بدون تحضر، ونحن أيضا أمام كثافة سكانية في المدن بدون بروز ثقافة أو حضارة مدنيية جديدة تتسم بما تتسم به عادة المدن في العصر الراهن، أي بالتنوع، وباختلاف الرأي، وبحدة الصراع وبالتراتبات الكبرى، وانهايار آليات التضامن والتعاون بين السكان وبالفرديانية والاتجاه نحو الاستهلاك أكثر من الإنتاج"⁴.

يوجد التمدن إذن، في مرحلة سابقة على التحضر، ويحضر كمقابل للبداوة من حيث أنه إذا كانت البداوة هي العيش في البوادي والقفار فإن التمدن هو الانتقال للسكن في المدينة، وتتسع ظاهرة التمدن وتتعدد كلما أدى هذا الانتقال إلى التخلي الكلي عن النمط البدوي واندمج الفرد في حياة المدينة في كل تفاصيلها وتجلياتها بما في ذلك المستوى الثقافي والقيمي.

يتحول التمدن إلى تحضر عند اكتساب ثقافة المدينة، وتتغير السلوكيات والقيم والمظاهر وطرق العيش لتتكيف مع أساليب الحياة المدنيية الجديدة والتي تفرضها المؤسسات والقوانين وما يرتبط بها من وظائف واتجاهات ملزمة وقسرية.

3- المدينة الصحراوية:

تمثل المدينة الصحراوية نموذجا للمدن التي تتداخل عدة عوامل في نشأتها وتطورها منها التاريخي والبيئي والاجتماعي وكذا الثقافي؛ كما أن دراستها وتحليل الظواهر المرتبطة بها وسبر أغوارها يمكن الباحث من فهم مظاهر وتجليات التمدن وأثره على التحولات التي تعترض البنيات التقليدية للمجتمعات الصحراوية، وعليه سنحاول الوقوف عند دلالات المفهوم باستحضار العوامل التي ساهمت في نشأة المدن بالمجال الصحراوي وتطورها.

لم تعرف منطقة غرب الصحراء الأطلسية وبلاد الساحل على وجه الخصوص نهضة عمرانية ملحوظة، ولم تظهر بها مدن أو مناطق حضرية شبيهة بتلك التي كانت بالجهة الشمالية أو الجنوبية للمجال كفاس ومراكش... وقد ظل هذا الشح العمراني إن صح التعبير، ملازما لهذه البلاد على امتداد تاريخها إلى حدود منتصف القرن العشرين، حيث ساهمت عوامل عدة في بداية تشكل حضارة عمرانية، منها الفترة الاستعمارية التي وضعت أسس الحواضر الصحراوية. وقد كان لطبيعة المجال الصحراوي وصعوبة العيش به وغلبة طابع البداوة على أهله فضلا عن غياب سلطة سياسية مركزية، دور بارز في قلة المراكز الحضرية واقتصارها على نمط حضري بسيط كالقصور والقصبات والقرى.

⁴ محمد جسوس، "طروحات حول المسألة الاجتماعية"، منشورات الأحداث المغربية، 2003، دار النشر المغربية، ط 1، ص: 77/78.

وقد تشكلت هذه الأنماط الحضرية البسيطة إضافة إلى المراكز التجارية والعسكرية التي أنشأها الاستعمار، النواة الأولى لظهور المدن الصحراوية والتي أذنت بالانتقال الجذري من طور البداوة إلى طور التمدن والاستقرار، وأنتجت طغيان الطابع المدني عليها كما هو ملاحظ اليوم بالمنطقة.

أما القصور والقصبات والقرى كقصبة لثلميم، قصبة السمارة، قصبة الدورة، دار اشبيكة، قرية تلمزون، قرية أسير، دوار تغمرت وقصر أسا... فهي النمط السكني الأكثر انتشارا في بلاد الساحل؛ وقد ظهرت بعضها منذ الفترة الوسيطية والبعض الآخر ظهر في فترات لاحقة، وهي في الأغلب تواجدت على مسالك التجارة الصحراوية التي كانت نشيطة في تلك الحقبة، وبظهور التجارة الأطلسية واندثار الصحراوية ستبرز مراكز ساحلية من إنشاء المستعمر كمركز الداخلة Billa Cisneros ومركز طرفاية Cap Juby.

وإذا كانت الدراسات التي أشارت إلى القصور الصحراوية ليست وفيرة والأبحاث التي تناولتها لم تتطرق إلى تعريفها تعريفاً جامعاً⁵، إلا أنه يمكن الاستئناس بالتعريف التالي: "القصر يطلق على التجمعات السكنية المحصنة في المناطق الصحراوية مجمعة ومشكلة أحياء وقرى"⁶، وبذلك تشكل القصور بالوحدات الصحراوية بداية للاستقرار والتوطن؛ ورغم أنها "أخذت تكتسب هوية مدنية، إلا أن تأثيرها ظل محدوداً للغاية على نمط العيش البدوي المهيمن على البدو الرحل"⁷.

ويمكن أن نميز بين نوعين من القصور:

-القصور الطينية: وهي القصور المبنية بالياجور والحجارة المطلية بالطين الكثيف، هذه التقنية في البناء يلجأ إليها عند انعدام الحجارة الصلبة أو عندما تكون صلابتها وجودتها ضعيفة، وتوجد هذه القصور بواد نون وتتدفق وباني؛
-القصور الحجرية: وهي قصور من الحجارة العارية والمتراصة بدقة وعناية بحيث لا يظهر فيها الطلاء الطيني وتوجد بتشيت وودان وشنقيط⁸.

أما العمارة السكنية بهذه القصور فهي تتميز بمستوى عالٍ من الانتظام الطبولوجي، إذ يحتوي المسكن على نفس العناصر الثابتة كالسقيفة والصحن والحجرات المطلة على الصحن والمخزن والحوش الخاص بالحيوانات الأليفة. وتحدد ملامح تصميم السكن بالرجوع إلى عاملين أساسيين: يتعلق الأول بتمثل الرحل لحياة الاستقرار وتأثير ما يحملونه من رواسب حياة الترحل، أما العامل الثاني فيتعلق بغياب الأمن والخوف من غزو القبائل المحاربة وهو ما أثر جلياً على تصميم هذه القصور⁹.

كما يبرز دور العامل البيئي في التأثير على تصميم المسكن الصحراوي التقليدي سواء بالقصور والقصبات أو بالقرى والمداشر، فمعطيات المناخ وتوفر مواد البناء المستمدة من الطبيعة المحيطة ساهمت بدورها في تشكل وتطور العمارة الصحراوية؛ كما أن تجارة القوافل ولحظات الانفتاح على المؤثرات الخارجية الوافدة أثر بدوره على طبيعة تكيف المعمار الصحراوي.

تمثل كلميم أقدم القصور المتواجدة شمال الصحراء الأطلسية، وتشير الرواية المحلية إلى أن أول من بنى قصر كلميم هو "عبد

⁵ أنظر: أحمد مولود ولد أيده الهلال، "مدن موريتانيا العتيقة: قصور ولاتة وودان وتشيت وشنقيط"، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة و النشر، الرباط، 2014، ص: 34.

⁶ – Capot-Rey Robert «L’Afrique blanche française, Le Sahara Française » T02, Presses Universitaires de la France, Paris 1959, p :234.

⁷ – Rahal Boubrik, « De la tente à la ville: la société sahraouie et la fin du nomadisme ». La croisée des chemins, Rabat, 2018, p :86.

⁸ أنظر: أحمد مولود أيده الهلال، مرجع سابق، ص: 53.

⁹ نفس المرجع، ص: 509/508.

القادر بن الحسن" وهو الجد الرابع للشيخ بيروك أحد أهم الشخصيات بالمنطقة، بعدما اشترى قطعة من الأرض من أبناء حسون السملالي¹⁰، ويعود تاريخ نشأتها إلى حوالي منتصف القرن 17م كنقطة عبور أساسية لقوافل التجارة الصحراوية.

وتتضمن كلميم ثلاثة مواقع أولها "أكادير" وهو يقع على تلة، والثاني "القصبه" وتقع جهة الغرب من الموقع الأول ويسكنها جل زعماء المنطقة، أما الثالث "القصر" فهو المكان الذي تقطنه غالبية السكان المحليين¹¹.

بنيت منازل قصر كلميم عموماً من الطين الممزوج بالقرش وبعضها بالحجارة وعليها طلاء، أما المساجد فهي بسيطة لا يوجد بها أي شكل من أشكال الترف¹².

وقد ساهم موقع المدينة كحلقة وصل بين شمال المغرب وجنوبه، أن تعرف طيلة تاريخها ازدهارا اقتصاديا ملحوظا وبها ظهرت طبقة أرستقراطية من التجار كعائلة بيروك.

أما قصبه السمارة فهي نموذج للمعمار ذي الوظيفة الدينية، حيث بناها "الشيخ ماء العينين" سنة 1898م بالجهة الشمالية لوادي الساقية الحمراء بهدف تأسيس حاضرة تشكل قاعدة للجهاد ضد الفرنسيين ومكانا لتدريس العلوم الشرعية والتعليم، "وقد وضع أساس قصبه السمارة على ضفاف إحدى أودية الساقية الحمراء"¹³. في سبيل إتمام قصبته ذهب الشيخ إلى مراكش لطلب بعض مواد البناء العصرية ومهندسين، كما استطاع الحصول على دعم السلطان المولى عبد العزيز الذي أرسل إليه ما يحتاج إليه "كالخشب والمسامير والأقفال و الحبال وما أشبه ذلك من مواد البناء"¹⁴.

لقد امتد البناء بالسمارة إلى حدود سنة 1902م، مع الإشارة كون القصبه شيدت على طريقة القصبات المغربية الموجودة بوادي درعة وتافيلالت، أما الشكل المعماري ومكوناته فيحدده الوصف التالي: "16 غرفة معدة على النمط العربي للشمال الإفريقي مشكلة مجموعة من البنايات متجمعة في نفس المكان، وبهذا المكان يمكن أن يظهر ركن أهل بكار (من أولاد دليم) والدار أو دار الكرب (القرب الخاصة بالماء) وحوش الطعام أو تحويطة للتغذية ومحلات سيداتي ومحمد الهيبة وشبيهنها والولي (الأربعة أبناء الشيخ) ومخزن مواد الطيب ومخزن التموين والمسجد ومحل التهالات (فخذة من الرقيبات) إلخ... أما الشيخ ماء العينين فقد حجز لنفسه القبة"¹⁵.

إلى جانب القصور والقصبات شكلت المراكز الحضرية التي أسسها المستعمر أنوية للمدن الصحراوية الناشئة كالطنطان الذي شيده الإسبان سنة 1938م كمركز عسكري إسباني، يضم مركزا للمراقبة إسوة بالعيون، وابتداء من هذه السنة أصبحت تابعة لمركز طرفاية ومتبوعة بتونيزكي الرمث وتلمزون في إطار التنظيم الإداري الذي كان يعرف إبانها بـ "المنطقة الشمالية للصحراء"¹⁶. وقد استمدت اسمها من البئر الذي كان يتوافد عليه الرحل بواد بن خليل وهو بئر "طينطان" الذي سمي كذلك للصوت الذي يحدثه الماء في قعره.

أما المكونات المعمارية التي تميز المركز الحضري، فيغلب عليها الطابع الإداري والأمني حيث "الحي الإداري وبالقرب منه

¹⁰ محمد الشرايمي، "نشأة وتطور المدن الصحراوية"، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2015م، ص: 41.

¹¹ الشرايمي، مرجع سابق، ص: 42.

¹² الشرايمي، نفسه، ص: 43.

¹³ – Rahal Boubrik , op.cit, p : 128/129.

¹⁴ محمد الشرايمي، مرجع سابق، ص: 80.

¹⁵ – Mahmadou Ahmado Ba « Apropos de Smara » L'Afrique française, Février, 1934, p : 96.

¹⁶ محمد الشرايمي، مرجع سابق، ص: 141.

بعض المساكن الخاصة (للصحراويين) ... وبذلك المكان أيضا إدارات المفوضية والمستوصف والمدرسة وبعض المقرات الرسمية¹⁷.

وقد شيدت إسبانيا المرافق الاجتماعية كالمستوصف والمدرسة من أجل جلب البدو ودفعهم للاستقرار وتوطينهم في إطار سياسة التهدة والمراقبة التي كانت تنتهجها منذ احتلالها للصحراء سنة 1934م.

المدينة بالمجال الصحراوي المدروس فهي المدينة التي نشأت وتطورت انطلاقا من نواة أصلية تتمثل في القصور والقصبات كحال كليم والسمارة أو في المراكز التجارية والعسكرية التي أنشأها المستعمر من أجل مراقبة البدو، والحد من تحركاتهم في إطار سياسة التهدة التي تروم احتلال المنطقة بأقل التكاليف البشرية والمادية؛ وقد ساهم حضور الدولة الوطنية في التوسع العمراني للمدن الصحراوية، وتسهيل عملية اندماج السكان المحليين وتوطينهم بها بعد استرجاع هذه المدن إلى حضيرة الوطن، وتتميز المدينة الصحراوية بهيمنة مكون أو مكونات عشائرية وقبلية خاصة تلك التي تستوطن المجال الترابي الذي تشكلت فيه المدينة، وهذا ما يعزز من حدة العلاقات الاجتماعية المبنية على القرابة في هذا النوع من التجمعات الحضرية.

ثانيا: دور الدولة في عملية الإدماج الحضري:

باسترجاع اقليم الصحراء، عرفت المدينة الصحراوية انتقالا سريعا من مجال حضري بسيط أغلب عمرانها بنايات قليلة إلى مجال حضري يشهد نموا متزايدا ومتسارعا باستمرار وضغط متزايد للسكان الحضرية رغم بعض الفترات التاريخية التي شهدت ركودا في هذا الجانب خاصة فترة التسعينيات من القرن 20م.

ومع الارتفاع المستمر للطلب على الخدمات الأساسية كالسكن والصحة والشغل والتعليم، فإن الدولة تحولت إلى الأداة الوحيدة من أجل استكمال إلحاق المدينة بالوطن وإدماجها في السياق الوطني وتوفير المستلزمات الضرورية لسكانها على جميع المستويات. لقد أخذت الدولة على عاتقها تنمية وتطوير المدن الصحراوية وإلحاقها بركب التنمية على غرار المدن الشمالية ووضع الأسس لنهضة عمرانية ملحوظة.

واجهت الدولة في السنوات الأولى لاسترجاع المدينة عوائق جمة تمثلت في التوافد الكبير على المركز الحضري، وظهور تجمعات بشرية يطغى عليها الطابع العشوائي وغياب مطلق للتجهيزات الأساسية والبنيات التحتية الضرورية، ذلك ان عوامل التوطين والاستقرار بالأوساط الحضرية بالصحراء جاء نتيجة عوامل منها الضغط القسري الذي تجلى في مخلفات عملية "أوكفيون" التي أرغمت البدو على ترك أماكنهم بالبوادي والالتحاق بهذه المراكز للاحتماء من القصف، وفقدان الكثير من قطعان الماشية بسبب العملية المذكورة وتوالي سنوات الجفاف؛ وإلى جانب ذلك كانت هناك عوامل أخرى تمثلت في المساعدات والتحفيزات المقدمة للأهالي من جانب السلطات الاستعمارية كالشغل والتطبيب والتدريس وبعض الإعانات المادية، كما كان للصراع السياسي حول الصحراء بين المغرب والبوليساريو دورا في استكمال التحاق البدو بالمدن الناشئة، مما استوجب توفير التجهيزات الضرورية وبالتالي فرض على أجهزة الدولة ومؤسساتها ضرورة مضاعفة الجهد لمعالجة المشاكل المطروحة ووضع الأسس لتحقيق الاندماج ودمج المدن الصحراوية في المشاريع والأورش الكبرى.

يمكن تقسيم مراحل تدخل الدولة في عمليات الإدماج الحضري بالصحراء إلى مرحلتين:

– **المرحلة الأولى:** ما قبل حدث المسيرة الخضراء أواخر سنة 1975م، حيث كان هاجس الدولة فيها هاجسا أمنيا بامتياز، فباقي المدن الصحراوية لازالت تحت الاستعمار الإسباني لذلك تحولت مدينة طانطان إلى مدينة عبور تمر عبرها كل وسائل الدعم اللوجستيكي للمناطق المستعمرة، وأصبحت طانطان سوقا تجاريا كبيرا للتبادل حيث يتم إحضار السلع الإسبانية من العيون واستبدالها

بالسلع المغربية؛ وخلال هذه المرحلة تميز الفضاء العمراني بهيمنة العمران العسكري كالثكنات والإدارات العسكرية وبعض الطرق الرئيسية تربط المدينة بالمناطق الشمالية؛

- المرحلة الثانية: ما بعد سنة 1975م، فقد شكلت المسيرة الخضراء نقطة انطلاق لأهم التحولات التي عرفتها المدن الصحراوية، حيث أولت الدولة اهتماما كبيرا لإنجاز الأورش الكبرى والرفع من وثيرة الاندماج الحضري والتشجيع على الاستقرار وتسريع عمليات وإجراءات التوطين وتقديم التحفيزات والإعانات كمناصب الشغل وإلغاء الضرائب ودعم المواد الأساسية.

كان للدولة حضور قوي في التخطيط الحضري والتموي للمدينة كما يتجلى في إنشاء البنيات التحتية والطرق والربط بشبكات الماء والكهرباء وتمديد قنوات الصرف الصحي وإقامة محطة لتحلية مياه البحر... كل هذا شجع على الاستقرار بالمدينة وتوافد العديد من السكان من المناطق الشمالية لإعمارها، فأصبحت الساكنة المحلية مزيج من السكان الأصليين والسكان الوافدين، وكان لهذا التنوع السكاني آثار إيجابية على مستوى تطور العمران والاندماج الحضري رغم جملة من الصعوبات والإكراهات المطروحة كمنظ العيش البدوي، شساعة المجال الصحراوي، قساوة المناخ...

كما تجلى حضور الدولة ودورها الفاعل في الاندماج الحضري تشجيع الاستثمار من خلال توزيع البقع الأرضية والقطع الزراعية للمستثمرين والأعيان وإعفاء الشركات المسجلة بالمدن المحدثة من الضرائب وتقديم تحفيزات مالية أخرى.

كما عمدت الدولة إلى إنشاء مصالح إدارية لتقريب الخدمات العمومية للسكان وإنشاء المدارس والمراكز الصحية ومستشفى إقليمي والمصالح الخارجية لمختلف القطاعات الحكومية؛ وفي مجال الإنعاش الوطني وزعت السلطات المحلية بطائق للدعم المالي على المعوزين والأرامل والفئات الهشة وأيضاً على كبار السن والأعيان كمدخول شهري، وساهم هذا القطاع في تنمية المدينة من خلال دوره في بناء الطرق والسدود التلية والمقار الإدارية وتشغيل اليد العاملة وحفر الآبار ودعم الأعلاف، "إن تدخل الدولة عبر مصالحها المجالية كان له بالغ الأثر وانعكاسات كبيرة تمثلت أساساً في جلب البدو إلى المجال وتدعيم الاستقرار بالمناطق الصحراوية، كما خلف وراءه تحولات عميقة همت مجمل حياة البدو الرجل، حيث أصبحنا اليوم أمام ساكنة تعتمد على السكن المغلق بدل السكن المفتوح (الخيمة)"¹⁸.

لاشك ان هذه الأدوار والإجراءات التي باشرتها أجهزة الدولة المختلفة ستؤدي إلى خلخلة البنيات التقليدية لمجتمع عاش طويلاً ضمن روابط وأنساق بدوية تقليدية، ومن بين هذه البنيات التي تأثرت بشكل كبير بعمليات التوطين والاندماج الحضري نذكر بنية القبيلة، ذلك أن اندماج الجماعات القبلية في ديناميات المدينة المركبة والمعقدة تستلزم توفر شروط جديدة بعضها يرتبط بالتنظيم التقليدي والحياة البدوية كتواجد المركز الحضري بالمجال الترابي القبلي وأشكال التضامن العائلي والقرابي ونوعية الأنشطة الإنتاجية... إلخ، وبعضها الآخر يتعلق بالحياة المدنية والتدبير الحضري كالتنظيم الإداري وتشكيل الجماعات المحلية والمؤسسات الأخرى وتمركز الأنشطة الاقتصادية... وهذا ما نلمسه في قيام الدولة بتوزيع القبائل على المجالات الحضرية حيث استقرت قبائل يـكـوت وأيت لحسن وبعض عائلات أيت باعمران وأيتوسى بطانطان وتوزعت قبائل أخرى على مدن العيون، الداخلة... هكذا ستحول القبيلة من الحالة التي كانت تشكل فيها إطاراً عاماً يحتضن مختلف أنشطة وممارسات الأفراد ويؤطر قيمهم وتوجهاتهم إلى الحالة التي ستصبح فيها كياناً تابعاً للمنظومة الدولوتية التي ستعمل على تجريده من أدواره الأساسية ودمجه في صلب قوالب هذه المنظومة إدارياً واجتماعياً وسياسياً، وتوظيفه في حالات معينة تحتاج فيها الدولة إلى التحشيد القبلي لخدمة أهدافها خاصة في الصراع السياسي حول قضية الصحراء. لقد أخذت الدولة الوطنية بعين الاعتبار الترتيب الاجتماعي الذي كان سائداً ما قبل الاستقرار وشكلت نخبة سياسية جديدة على شاكلة الزعماء التقليديين (شيوخ القبائل والفخدات) لكن بأدوار وبتركيبة مستحدثة تبعاً لمستجدات الحياة الحضرية في عصر المدينة، "وبذلك حافظت على الأعيان والوجهاء التقليديين داخل القبائل وخلقت زعامات جديدة غالبيتها

¹⁸. محمد دحمان، "الترحال والاستقرار بمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب"، مطبعة كوثر برانت، الرباط، ط 1، 2006، ص 201.

مرت بالتعليم العصري مع ترسيخ للأطر القبلية المتوارثة ضمن هياكل إدارية قارة وثابتة¹⁹.

استقادت هذه الزعامات القبلية المدنية من محابة ودعم أجهزة الدولة لها وعمدت بالمقابل إلى ممارسة أدوار تأطيرية لأفراد كل قبيلة خاصة أولئك المرتبطين بهذه الأجهزة كموظفين ساميين ورجال سلطة، وبالتالي إنجاح سياسة الدولة في القيام بالتوظيف السياسي للقبيلة والتحشد القبلي... ويعتبر المجلس الاستشاري الخاص بالأقاليم الصحراوية إحدى أدوات الدولة الموجهة لهذا الغرض.

لقد حلت الدولة محل القبيلة ولم يعد الفرد مرتبطا بجماعته القرابية بشكل مباشر، كما لم يعد يتلقى منها حاجياته أو يجد فيها الحماية والشعور بالانتماء، لان متطلباته المتعددة والمتنوعة في المدينة ليس بمقدور القبيلة توفيرها، كما ان الدولة التي خلقت هياكلها ومصالحها مجموع هذه الحاجيات والمتطلبات هي الوحيدة الكفيلة بتحقيقها وتوصيلها للأفراد. وباختفاء الروابط التقليدية القبلية اختفت المظاهر والأساق المرتبطة بها كغرض الغرامات والمداراة وذبيحة الولاء وعلاقات التحالف بالتزامن مع اندثار التجمع القبلي «لْفَرْيْكَ» ومؤسسة الزعيم أو شيخ القبيلة أو الفخدة.

إن حضور القبيلة بالمدينة لازال ممكنا في ظل استمرار الدولة باحتضانها وتوظيفها وتشكيل الهياكل القائمة على تمثيلها، كما أن تمركز السلطة في يدها فرض على الأفراد تغيير ولائهم من القبيلة إلى الدولة والانخراط في منظوماتها.

ومن البنات التي تأثرت بتدخل الدولة في الفضاء المدني مؤسسة الأسرة، لقد كانت هذه الأخيرة أول ما يستقبله الطفل في حياته ويكتسب منها مجمل خبراته وتجاربه ويتعلم عبرها منظومة القيم والثقافة الخاصة بجماعته، كما تشكل الأسرة المجال الوحيد للفرد لتلبية حاجياته الأساسية في ظل اقتصاد عائلي مميز للمجتمع الرعوي؛ لكن الانتقال إلى المدينة سيحمل معه تغيرات عميقة مست بالدرجة الأولى أدوار ووظائف الأسرة، وعليه لم تعد الأسرة الصحراوية البدوية صلة الفرد بالعالم الخارجي، ولم تعد فضاءه الوحيد في التعلم واكتساب تجارب وخبرات جديدة، إذ أن تغير الأوضاع ودخول عوامل جديدة قلص إلى حد كبير من أهمية وفاعلية ودور الجماعات الأولية، فالمؤسسة التعليمية احتكرت المسألة التربوية لنفسها وأفقدت الأسرة تأثيرها في هذا الجانب، لأن المنظومة التعليمية وأدواتها التربوية والإدارية أكثر تعقيدا من أن تستطيع الأسرة إنجازها أو تتبعه، عكس مرحلة البادية حيث كانت الجماعة داخل «لْفَرْيْكَ» مسؤولة عن الجانب التعليمي للطفل الذي يلج إلى المحطرة لتلقي أجديات القراءة والكتابة على يد فقيه أو «لمرابط» الذي تتعاقد معه القبيلة أو المجموعة القرابية على تعليم الصبيان مقابل أجر متفق عليه أو مقابل البقاء في القبيلة وتحت حمايتها. وإذا ما أراد المتعلم استكمال تعليمه فعليه السفر إلى المدن الكبرى كمراكش وسوس وفاس... وتبقى فئة الزوايا الأكثر تدرسا لأبنائه نظرا لتخصصها من جهة ولحالة التنافس مع حسان القبائل التي تضع التعليم في مرتبة ثانية بعد الحراية.

لقد عمدت الدولة إلى إنشاء المدارس وتعميم التمدرس على جميع الفئات، وبذلك لم تعد هناك تلك التمايزات بين أبناء القبائل المحاربة والزوايا والتابعين، ومعها اندثرت ظاهرة التخصص الاجتماعي حيث يصبح أبناء المحاربين محاربين وأبناء الزوايا متعلمين وأبناء الفئات التابعة متخصصين في الحرف اليدوية.

ومن الظواهر الأخرى والتي تأثرت بفعل التمدن وسياسة الدولة في الإدماج الحضري، نذكر العرف والذي كان بمثابة النظام المؤطر للعلاقات بين الأفراد والمجموعات القبلية في حياة الترحال والبداوة، إنه عقد يتضمن العقوبات الجزية جراء تجاوزات يقوم بها الأفراد، والغرض منه الحفاظ على الكيان القبلي واستمرارية وجوده؛ أما اليوم فقد حلت منظومات قضائية متعددة المهام والوظائف مسطرة وفق أنظمة قانونية موجهة ومؤطرة للأفعال والسلوكات التي تستوجب العقاب، لذلك بدأ الناس يتخلون عن القواعد العرفية ولم يبقى منها إلا ما يتعلق بالصلاحيات الشفوية المخولة لكبار السن وزعماء القبائل والفخدات الذين يتدخلون عندما يحدث نزاع ما، والهدف ليس الحل محل المنظومة القانونية ولكن تحقيق التراضي بين المتنازعين للتأثير على مسار مسطرة النزاع.

¹⁹. نفسه، ص: 232/233.

وعلى العموم، نخلص في نهاية هذا المبحث إلى أن حضور الدولة وتدخلها في الحياة الحضرية بالمدينة الصحراوية يعد من أهم تجليات التمدين، لقد كان للدولة دور رئيسي في خلق وتطوير المراكز الحضرية وتهيئة مجالاتها العمرانية وإنشاء مرافقها الإدارية والخدماتية ووضع بنياتها التحتية وتزويدها بالمستلزمات الضرورية وخلق فرص الشغل داخلها، وبالتالي فإن سيرونة التمدين مرتبطة بشكل أساسي بجهاز الدولة ومصالحها المختلفة، لذلك فإن عمليات التوطين والاستقرار يتحكم فيها العامل الخارجي بشكل مباشر إلى جانب مجتمع حضري مختلف بدرجة كبيرة عن المجتمع البدوي الذي كان عليه المجتمع الصحراوي فيما مضى.

ثالثاً: تشكل المجتمع الحضري:

يؤدي الاستقرار في المدينة إلى إحداث قطيعة مع نمط العيش السابق وشكل التجمع البشري التقليدي خاصة بالنسبة للتجمعات الرعوية، وفي المقابل تظهر ملامح نمط جديد للعيش وتجمع بشري سمته الأساسية ضعف الروابط والهياكل القديمة وتلاشيها لصالح روابط وهياكل حديثة تفرضها أنساق ومنظومات الحياة المدنية التي تخضع لمنطق التحديث والعصرنة، وعليه وبالترامن مع نشوء المؤسسات الإدارية والسياسية وتطور المنظومات القانونية واتساع رقعة التحديث، فإن المجتمع الصحراوي سيعرف تحولاً عميقاً بموجب سينتقل من مجتمع بدوي مكون من قبائل مشتتة وكيانات اجتماعية مستقلة بذاتها، إلى مجتمع حضري مؤلف من مكونات قبلية وعرقية وهويات متعددة ومتنوعة خاضعة لنفس النسق الإداري والقانوني والأخلاقي الذي تمثله الدولة ومؤسساتها.

إذا ما أخذنا بالمفاهيم الإيكولوجية لسوسيولوجيا روبرت بارك بمقدورنا أن نعتبر أن الاستقرار بالمدينة جعل البدوي ينتقل من العيش في وسط طبيعي إلى العيش في وسط ثقافي أوجدته المدينة؛ يدل هذا على أن المدينة ليست مجرد مباني وطرق وإدارات، بل هي وقبل كل شيء حالة ذهنية وثقافية خاصة مغايرة للثقافة البدوية ومحكومة بالرأي العام والقانون الوضعي، أي أن الإنسان "بانتقاله من العيش مشتتاً بين قبائل وقسمات قرابية إلى العيش في حواضر وتجمعات متكاثفة، قد عمل بذلك على استبدال «الفوضى» القائمة على حرية الصراع والتنازع بنظام قائم على "الضغط الاجتماعي والحرية معاً"²⁰. فتقافة المدينة والمجتمع الحضري يعملان وفق هذا المنظور على دمج المهاجر القادم من وسط مختلف في أنساقهما بالتركيز على دور الإنسان كفاعل وليس كبنية أو موضوع تابع وخاضع لعوامل خارجية ذات بعد بيئي، والفاعلية البشرية هنا تجسيد لمستوى النضج الذي بلغه الإنسان المدني باعتبار المدينة سكن الإنسان المنحضر بتعبير "روبرت بارك" الذي يقول: "إن النظام القديم المؤسس على الأعراف والتقاليد هو بمثابة نظام مطلق وقديسي (...). والنظام الاجتماعي الجديد على العكس من ذلك هو إلى حد ما إبداع مصطنع"²¹.

بهذا تخلق الهجرة من البادية إلى المدينة سياقاً جديداً في سيرونة التحول داخل الأوساط الحضرية على مستوى التشكيلات الاجتماعية والتفاعلات بين هذه التشكيلات، وذلك من خلال الإدماج الحضري وتمثل الوافدين الجدد إلى المدينة لقيم وقواعد الحياة الحضرية مع الاحتفاظ بالتمثيلات والتصورات الخاصة، "كل فرد قادر على تغيير مكانه في المجال بمقدوره اكتساب تجربة خاصة به"²².

ظهرت أول ملامح المجتمع الحضري في العصر اليوناني، ففي المدينة - الدولة Cité-Etat التي عرفتها اليونان سيتم استبدال المجتمع القائم على أساس القرابة والعرف والعائلة بمجتمع قائم على أساس حقوق المواطن والتنظيم السياسي. ومع إفرازات عصر الحداثة والتنوير في أوروبا ستظهر الملامح الأولى لمفهوم المجتمع المدني وهو مجتمع حضري سياسي يضع نفسه مقابل الدولة كإطار اجتماعي وسياسي مشارك في تأطير الأفراد، وفاعل في إقرار حقوقهم وتحقيق مصالحهم وخلق أجواء جديدة للنقاش العمومي

²⁰ عبد الرحمن المالكي، "مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة"، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2016، ص: 135.

²¹ - Robert Ezra Park, « La ville comme laboratoire sociale », in Yves Grafmeyer, Isaac Joseph, L'École de Chicago. Naissance de l'écologie urbaine. GRAFMEYER (Y) et JOSEPH (I). Aubier, Paris, 1979., P :165.

²² - Robert Ezra Park, « Communauté Urbaine », Modèle Spatial et Ordre rurale, in Yves Grafmeyer, Isaac Joseph, L'École de Chicago. Naissance de l'écologie urbaine, p :204.

الذي احتضنته فضاءات المدينة الأوربية، وفي هذا الصدد يقول روبرت بارك: "إن السيرورة السياسية تشمل النقاش السياسي وتعريف المشاكل وتكوين الرأي السياسي والتعبير عنه وانتخاب المشرعين وصياغة وإصدار التشريع وتأويل وتطبيق القانون، وأخيراً رضى وامتنال كل المجموعة لمختلف تطبيقاته، وبهذه الطريقة ينتهي القانون إلى أن يصبح جزء من العادة ويترسخ في تقاليد المجموعة"²³.

من جهة أخرى، ساهم التقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحالي والذي شمل مختلف الميادين خاصة ميدان الاتصال والنقل والمواصلات في تقوية دور المدن وجعلها العناصر المهيمنة في الحضارة الإنسانية المعاصرة وبالتالي الزيادة في وثيرة التطور العمراني والحضري والتلاشي المتسارع لأنماط التقليدية والأوساط الحاضنة لها كالفقرى والتجمعات القرابية؛ فالمدينة التي تحتكر الأنشطة التجارية والصناعية والإدارية والترفيهية والمنشآت المرتبطة بها أصبحت قوة إغراء وجلب مما أفضى إلى هيمنتها على الحياة المعاصرة وتحولها إلى قوة جذب ومركز تأثير، وهو ما يسميه لويس وورت "بالتقوية التراكمية للخصائص المميزة لنمط العيش المرتبط بالنمو الحضري"²⁴.

لقد سمحت أجواء الحرية والتقدم التكنولوجي والمشاركة السياسية في تنامي قيم الاستقلالية والفرديانية داخل الفضاء المدني، وبالتالي انسلاخ الأفراد عن الروابط التقليدية والأبوية وخلق عوالمهم الخاصة والتعبير عن خصوصياتهم وتمايزاتهم والاندماج أكثر في جماعات مغايرة للجماعات الأولية التي تمثلها مؤسسة العائلة أو العشيرة أو القبيلة وتشكيل قواسم مشتركة جديدة بين الأفراد بعيداً عن العصبية الدموية والانتماء القرابي.

كل هذا أدى في نهاية المطاف إلى بروز تشكيلات اجتماعية ومهنية قوامها خصائص أفرزتها الحياة الحضرية من قبيل: المهن، المواهب، الآداب والفنون، العمل النقابي، العمل السياسي، الجمعيات، النوادي، ... وعليه أصبح الفرد في المدينة قادراً على الانخراط في مجموعات عديدة ومختلفة تبعا لمواهبه ورغباته ومجالات عمله، والميزة الأساسية لهذه المجموعات أنها وليدة ظروف المدينة وشروطها التي تمارس نوعاً من الإغراء على الأفراد لأنها تسمح ببروز رغبات كانت مكبوتة ومقيدة بأغلال القرابة والقبيلة والتقاليد، وتفتح المجال للتعبير عن المشاعر والأحاسيس والمواهب والملكات الذاتية.

إن تشكل المجتمع الحضري بالمدن الصحراوية عرف تطوراً تدريجياً من هيمنة منطق القرابة في البدايات الأولى للاستقرار إلى الحضور القوي لمنطق الاستقلالية الفردية في السنوات الأخيرة، ويعود هذا بالدرجة الأولى إلى خصوصية المجتمع الصحراوي الذي عاش قروناً في نمط الحياة البدوية، إن وجود الجماعات القرابية التي برزت مع نشأة المدينة الصحراوية على شكل تجمعات متجاورة تقطن نفس الأزقة ونفس الأحياء السكنية، إنما يجد تفسيره في كون هذه الجماعات تشكل ميكانيك دفاعي للمهاجرين الوافدين ساعدهم على التكيف والتأقلم مع متغيرات الحياة الحضرية واستيعاب متطلبات الانتقال والمروءة من النمط التقليدي إلى النمط العصري. لقد وجد البدو أنفسهم بعد أن كانوا قبائل متعددة ومشتتة لكل كيان قبلي أعرفه ونظمه الاجتماعية والسياسية تعيش في مجال شاسع، ضمن تجمع بشري واحد مكثف وجامع لجماعات ومكونات متباينة ذات أصول وخصائص مختلفة؛ من هذا المنطلق سيتولد لديهم إحساس بعدم الانتماء إلى أية فئة أو طبقة أو بالانتساب المؤقت لجماعة ما ومحاولة اكتشاف الخصوصية التي تميزهم عن الآخرين، وبالتالي فإن وضع البدوي في ظل هذه الوضعية التي تطبعها الحيرة والتردد، هو وضع انتقالي يحاول الحفاظ على الخصائص القديمة والاندماج أو تملك الخصائص الجديدة، وهو الأمر الذي وجد عند الجيل الأول من المستقرين بالمدينة. إن الخاصية المميزة لهذه التجمعات تتمثل في كونها تجمع سكاني وليس اجتماع بشري، والنتيجة عدم التجانس الاجتماعي الذي يفضي بدوره إلى التنوع في مختلف المستويات: اقتصادية، ثقافية، مهنية، سياسياً...

فرضت ظروف المدينة ومظاهرها على الفرد أن يتغير ويتبدل للانسجام مع الواقع الجديد، لقد تم تعويض الأعراف بالقوانين الوضعية فأصبح الإنسان مجبراً على الاعتماد على عبقريته وليس على غريزته أو على التقليد، ومنه سينبتق الفرد كوحدة للتفكير

²³. انظر: عبد الرحمان المالكي، مرجع سابق، ص: 195.

²⁴. نفسه، ص: 203.

والفعل كما يرى روبرت بارك²⁵. يعيش الفرد اليوم في المدينة الصحراوية تحت طائلة ضغط هائل من جهتين: جهة التقاليد القبلية وترسبات حياة الترحال والبداوة والتي لازالت سارية بفعل ذاكرة كبار السن وتأثيرهم، وإلى حد ما بسبب السلطة ونزعتها لإحياء المعطى القبلي ولو على المستوى السياسي، وجهة الحدائث والعولمة والانفتاح التي تكتفها المؤسسات والأدوات الحديثة من خلال وسائل الاتصال الجماهيري ومناهج التعليم وتأثيرات الجماعات الجديدة والعلاقات المتشابكة والقوانين...

من إفرازات المجتمع الحضري بالصحراء الوعي بالاختلاف الحاصل بين الجماعات القبلية، والتوجه نحو قبول ذلك الاختلافات والرضوخ لقواعد الضبط الاجتماعي باعتبارها الأداة اللازمة لاستمرار الاستقرار والأمن داخل المجتمع وتوحيد كل الجماعات التي تتنافس فيما بينها، ويحتدم هذا التنافس في مناسبات معينة كالإنتخابات مثلاً. وبلوغ هذا التنافس أقصى درجاته يحدث الصراع الذي يقوي الشعور بالانتماء للجماعة القبلية، غير أن حدة الصراع تصبح مهددة للجميع، الأمر الذي سيستدعي التفاعل مع الأوضاع الجديدة للحياة المدنية والتأقلم مع المؤسسات المنبثقة عنها.

يؤدي تشكل المجتمع الحضري إلى إحداث تغييرات عميقة في صلب المؤسسات الأولية التي تمثل صلة الفرد بالمجتمع، ومن هذه المؤسسات مؤسسة الأسرة التي فقدت كثيرا من أدوارها كإطار موجه ومتحكم في توجيه الفرد وزرع القيم التقليدية في وجدانه، لم تعد الأسرة محور الحياة الاقتصادية والاجتماعية كما كانت في الماضي، بل تعرضت لتفكك عميق في بنيتها التي كانت تنعش التكيف الفردي²⁶، لقد حلت مؤسسات جديدة محل الأسرة وأصبحت تضطلع بأدوارها مما ساهم في تقليص دورها في الحياة الاجتماعية، الأمر الذي ساهم في سرعة الانتقال من المجتمع البدوي التقليدي إلى المجتمع الحضري المعاصر، وقد كان لعوامل عديدة دور في هذا التحول نذكر منها انتشار ظاهرة الزواج المختلط بين أفراد من قبائل مختلفة مما نتج عنه ميلاد أجيال جديدة غير خاضعة لقيود الأنماط الاجتماعية التقليدية.

مما لاشك فيه أن اكتشاف الأشكال النمطية للفعل والتنظيم الاجتماعيين اللذين ينبثقان في الوسط الحضري الصحراوي، يمكنه أن يساعد في فهم حجم وقوة حضور الخصائص المميزة للظاهرة الحضرية بالمدينة الصحراوية، وعليه فيقدر ما تكون المجموعات الاجتماعية كثيرة العدد وكثيفة ولا متجانسة بقدر ما تكون السمات الحضرية أكثر وضوحاً وتجلياً بحسب منظور لويس وورث، فكلما اتجهنا نحو الأحياء الجديدة اختفت الانتماءات القديمة في التجمع البشري لصالح انتماءات أخرى كالانتماء المهني والطبقي والفنوي وبالتالي نشوء التمايز والاختلاف والتناقض.

رابعاً: التحول على مستوى النمط السكني:

الخيمة هي مسكن الإنسان الصحراوي بل هي وجدانه و تكوينه، إنها رمز البساطة والامتداد، يصنعها ويحملها في حله وترحاله، إنها جزء أصيل من ذاته وثقافته. فإن كان السكن هو إسقاط العلاقات الاجتماعية فوق المجال، وهو منتوج تلك العلاقات والوجه المادي لها، فإنه في المجال الصحراوي البدوي يعتبر منشأ لهذه العلاقات بوضعه النواة الأولى لتجمع المجموعة القبلية ومكان التصريف وإعادة إنتاج القيم والمعايير، فالخيمة هي رمز الاجتماع والتضامن والقربان، وتتجلى بساطتها في كونها مصنوعة من وبر الجمال أو شعر الماعز فيسهل حملها عند التنقل والترحال، "الخيمة من باب أولى، تمثل اجتماعي ثقافي ورمزي، إنها إسقاط لما هو اجتماعي في ما هو مكاني وعلاوة على ذلك تمثل للعالم"²⁷.

الخيمة في الشعور الجمعي للأهل الصحراء مرادفة «للعمارة» التي تعني السكن والإقامة في مقابل «لخلأ» أي الخلاء الذي

²⁵. انظر: عبد الرحمان المالكي، نفسه، ص: 178.

²⁶ – Pierre Bonte , « Etude anthropologique et sociologique de la société mauritanienne , bilan et perspective de la recherche », in Annales de l'IMRS, n 1, 1979, p : 89

²⁷ – ibid, p : 28.

بحيل على الفراغ والوحشة والخطر.

تملأ الخيمة بمورفولوجيتها ورمزيتها فضاء الصحراء «الخالي» والموحش وتعمره بالأمان والحركة والنشاط، هكذا يزداد امتلاء الفضاء كلما ازداد عدد الخيام المنصوبة؛ وعندما يتزوج البدوي بالصحراء فإن زواجه لا يكتمل إلا بنصب خيمة له ولزوجته، «فالخيمة تحيل في الحسانية على معنى السكن (ماديا) كما تحيل على العائلة، خيمة فلان تعني للوهلة الأولى عائلة أو مجموعة عوائل من نفس القبيلة»²⁸. الخيمة تشير إلى العائلة وإلى بداية تشكل عائلة جديدة، نقول «تخيم فلان» بمعنى تزوج، ونقول «مُولات خيمثو» أي زوجته، وبنى خيمة تعني تزوج وعقد العزم على تشكيل أسرة، أما «الخيمة الكبيرة» فتدل على شخص كريم، نبيل ووجيه، أي أن الخيمة تعبر عن المكانة الاجتماعية للفرد أو للعائلة أو للقبيلة.

العلاقة بين المرأة والخيمة جد وطيدة، تبدأ ما قبل الزواج عندما تقوم الفتاة المخطوبة والأم «بصناعة خيمة وإعدادها للزحيل» فهي أساس جهاز العروس عند تنقلها إلى خيم زوجها وأهله، وعند وصولها يتم نصب الخيمة الجديدة إيداناً بتشكيل عائلة جديدة بالمخيم.

يقسم فضاء الخيمة إلى نصفين، يخصص الجزء الغربي للمرأة والأثاث الداخلي بينما يخصص الجزء الشرقي للرجال والضيوف، وتبقى المرأة المسؤولة كلياً عن كل ما يتعلق بخيمتها وحياتها اليومية مرتبطة بها، فالخيمة تعبير عن الهوية الأنثوية في المجتمع البيضاني التقليدي²⁹؛ فإن كان الفضاء الخارجي خاص بعالم الرجال فإن الفضاء الداخلي مخصص كلياً لعالم النساء، لذلك فهذا الفضاء الداخلي يحمل قدسية باعتباره «محرماً» أي مكان ممنوعاً ولوجه بالنسبة للرجال، "وغالبا ما يتجنب الزوج ولوج الجانب الخاص بالمرأة، فليس من اللائق تواجد الرجل في هذا الفضاء"³⁰.

ترتبط الحياة اليومية للمرأة بالخيمة، فبينما يتواجد الرجل بعيداً عن الخيمة سواء للرعي أو لطلب الماء أو لأمر أخرى، تتواجد المرأة في هذا الفضاء وتمارس فيه أنشطتها اليومية من الصباح إلى المساء، وبذلك تمثل حجر الزاوية في كل ما يتعلق بالخيمة: صناعة «لُفليج»³¹، خياطة الخيمة، نصبها، تنظيمها، جمعها وحملها...

إن وظائف وأدوار المرأة في الخيمة تعكس بجلاء مكانتها وأدوارها في المجتمع البدوي، ومن خلال علاقتها المادية والرمزية بالخيمة تصبح عنصراً فعالاً لا يمكن الاستغناء عنه في مجتمع الرحل إنها دعامة أساسية لحياة البداوة والترحال.

بقدر ما كان الاندماج في الحياة الحضرية بطيئاً وتدرجياً، كان الاستغناء عن الخيمة القاعدة المادية للسكن في البادية بطيئاً وتدرجياً، ففي البداية زعم ولوج البدو لرحاب الأوساط الحضرية الناشئة أخذوا معهم خيامهم ونصبوها على هوامش المراكز الحضرية الاستعمارية مشكلين تجمعات من الخيام على شكل «فرلثان» مثلما كانت عليه الأمور في الحياة البدوية، ومع مرور الوقت بدأ البدو في بناء منازل من المواد المتوفرة آنذاك كالحجارة والطوب، كانت عبارة عن فناء شاسع تحيط به غرف صغيرة، وجزء منه مخصص للمواشي، كما تركوا الخيمة منصوبة في وسط الفناء أو بجوار المسكن مخصصة للاستراحة والاجتماع، «قالبدوي الذي استقر بالمدن منذ أربعينات القرن الماضي استعمل الخيمة كنمط سكني في المدينة»³².

تعكس هذه الصورة، تعلق البدو بالحياة السابقة وتأثرهم بطريقة العيش فيها، وتمثل الخيمة رمز هذه البداوة، لذلك لم يكن سهلاً الاستغناء عنها، فهي مازالت حاضرة إلى اليوم على شكل علامات بصرية ورموز ثقافية، ومع تطور الحياة الحضرية والمظاهر

²⁸ - Ibid, p : 29.

²⁹ - Ibid, p : 37.

³⁰ - Ibid, p : 41.

³¹ - قطعة عريضة وطويلة من الثوب والقماش المصنوع من وبر الإبل أو شعر الماعز، وتتكون الخيمة من مجموعة من هذه القطع

³² - Ibid. p : 227.

والأشكال المرتبطة بها من حيث العمران والخبرات والمعارف وحتى العلاقات الاجتماعية، فإن نموذج السكن وخصائصه سيتطور بدوره، هكذا سيلجأ الحضريون الجدد إلى الاستغناء التدريجي عن الخيمة كجزء وثيق من المسكن وتركها لأغراض أخرى كالأعراس والخروج إلى البادية والتخييم... وليتم التركيز على الدار كسكن جديد، وبقيت ترسبات البداوة حاضرة في تصميم هذا السكن وتوزيع الغرف داخله لدرجة يمكن القول معها أن المسكن الحضري بالمدينة الصحراوية يعكس تماثلات وانطباعات ساكنته البدوية، فمن خلال الشكل المرفولوجي والتصميم الهندسي نكتشف حضور الطابع البدوي، ويبرز ذلك من حيث وجود فناء داخلي كبير كتجسيد للفناء الخارجي المقابل للخيمة، حيث يسمى «لمراح» وهو نفس الاسم الذي كان يطلق على المكان الموجود أمام الخيمة، كما أن غرف المسكن محيطة بهذا الفناء كتعبير عن تجمع عائلي مرتبط بمركز الدار، فالغرف موزعة على أفراد العائلة مخصصة لأغراضهم الخاصة، لكن استراحتهم واجتماعاتهم تتم في الفناء الذي يشكل محور العلاقات العائلية الداخلية.

يضم المسكن أيضا غرفة كبيرة توجد معزولة بالقرب من الباب الرئيسي تسمى محليا «لمضرية» أو البهو الذي يخصص لاستقبال الضيوف وغالبا ما يكرن البهو مرتبا وجميلا كتمثيل عن الخيمة الكبيرة، والتي تعني أن صاحب الدار من أهل الكرم والوفادة وهي قيم بدوية بامتياز وبجانب المسكن يخصص فضاء غير مسقف كحوش أو حظيرة للمواشي، حيث يعتمد البدوي إلى تربية رؤوس من الغنم أو الماعز والتي بالنسبة له صلة بينه وبين الحياة السابقة التي يحن إليها، وتمثل أيضا مورد رزق تقنات منه ومصدرا يستعين به عند الحاجة كالأفراح والمناسبات العائلية.

لطالما حاول أهل الصحراء إضفاء أبعاد رمزية على أنماطهم السكنية تعكس بجلاء رابطتهم المتواصلة مع البادية وقيمها، لذلك كانت المساكن في السنوات الأولى للاستقرار واسعة، متعددة الغرف وبسيطة من حيث الأشكال والتعبيرات العمرانية، لكن الأمر سيتطور فيما بعد مع الانسلاخ التدريجي عن كل ما هو بدوي وبتأثير من التغيرات القادمة من الخارج سيبدأ أهل الصحراء بإنشاء منازل ودور تتضمن آخر الصيحات العمرانية من حيث التصميم والهندسة والمواد المستعملة والديكور والطبقات... وترافق مع كل هذه التحولات في النمط السكني تغير في وظائف الأسرة وبالأخص أدوار المرأة والأبناء، حيث أصبح المطبخ مفتوحا أمام الكل عكس ما كان في السابق إذ لم يكن يلجأ أحد سوى المرأة، كما أن الأبناء وبتعدد حاجياتهم وتنامي استقلاليتهم أصبحوا مستقلين حتى في غرفهم الشخصية، فلكل فرد من العائلة غرفته الخاصة التي تضم حاجياته ومستلزماته ولم يعد الفناء الداخلي مكانا للاجتماع أو للتواصل، لتحول المجال دور هام في تغيير العلاقات ومكان الإقامة كظروف السكن بالدور المغلقة عكس السكن بالخيام التي كانت مفتوحة، إنه تحول من المنفتح إلى المغلق والذي تفرضه شروط الإقامة بالمدينة.

خاتمة

رأينا فيما سبق أن التطور العمراني للمدن الصحراوية مر عبر عدة مراحل أساسية لكل مرحلة خصائصها البشرية والعمرانية وحتى التدبيرية والتنموية، بدء من الفترة الاستعمارية التي شكلت نقطة البداية في التأسيس للحواضر الصحراوية كأوساط حضرية قائمة بذاتها، وصولا للمرحلة الراهنة التي تعرف نموا ملحوظا في المجال العمراني والحضري مع تحول المدينة الصحراوية لقطب حاضن للسمات والخصوصيات الحضرية على مختلف الأصعدة، ورأينا كيف أن المحددات الخارجية وبالأخص الحضور الفاعل للدولة كان لها ولازال الدور في تشكل وتطور الحياة المدنية بالمناطق الصحراوية.

وعلى مستوى المظاهر والأشكال الحضرية، فقد رأينا أن المجتمع الصحراوي يشهد تحولا عميقا في بنيانه وأنساقه ونظمه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فالاندماج الحضري سمة بارزة يوازيها الاختفاء شبه الكلي للمظاهر البدوية، وقد ساعدت مؤسسات الدولة وأجهزتها في ذلك إلى حد كبير، كما أن المجتمع المحلي انخرط بشكل سريع في حياة التجديد والعصرنة وبدأت ملامح المجتمع الحضري تهيمن على الصورة البدوية التي طبعتها لعقود طويلة؛ ويتجلى ذلك في جملة التغيرات الحاصلة سواء بظهور القيم الفردانية وتغير نمط العلاقات الاجتماعية وأشكالها وانصهار الروابط التقليدية في النظم والأنساق الجديدة، من جهة أخرى أدى التمدن إلى اختفاء السكن التقليدي المتمثل في الخيمة وتلاشي الأعراف والقيم المرتبطة به، وبالمقابل ظهور السكن العصري المتمثل في الدار لتظهر معه منظومة قيمية أخرى محكومة بالخصائص الجديدة للمجال من حيث هو مجال منغلق وانعزالي، وقد حاول البدوي التعامل مع هذه المستجدات بطريقته التي حاول عبرها الانسحاق مع المتغيرات والحفاظ على التقاليد فبرزت أماننا مجموعة من مظاهر البدونة كوجود فناء واسع بالمنزل وينصب الخيمة خارجه وغيرها من المظاهر.

قائمة المراجع

- أحمد مولود ولد أيده الهلال، "مدن موريتانيا العتيقة: قصور ولاتة وودان وتشيت وشنقيط"، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة و النشر، الرباط، 2014.
- جبرائيل جبور، "البدو والبادية، صور من حياة البدو في بادية الشام"، بيروت، دار العلم للملايين، 1988،
- عبد الرحمن المالكي، "مدرسة شيكاغو ونشأة سوسولوجيا التحضر والهجرة"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء 2016.
- محمد الشرايمي، "نشأة وتطور المدن الصحراوية"، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2015م ،
- محمد جسوس، "ظروحات حول المسألة الاجتماعية"، منشورات الأحداث المغربية، 2003، دار النشر المغربية، ط 1،
- محمد دحمان، "الترحال والاستقرار بمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب"، مطبعة كوثر برانت، الرباط، ط 1، 2006.
- محمد دحمان، "دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والاقامة"، طوب بريس، الرباط، 2012.
- محيي الدين صابر ولويس كامل، "البدو والبداوة مفاهيم ومناهج"، المكتبة العصرية، بيروت 1986،
- Capot-Rey Robert «L’Afrique blanche française, Le Sahara Française » T02, Presses Universitaires de la France, Paris 1959,
- Françoise Aubin « anthropologie du nomadisme », Cahiers internationaux de Sociologie. Vol 56, 1974,
- Mahmadou Ahmado Ba « Apropos de Smara » L’Afrique française, Février, 1934.-
- Angel Flores Morales, « El Sahara español », Alta Comisaría de España en Marruecos , Madrid, 1946,
- Pierre Bonte , « Etude anthropologique et sociologique de la société mauritanienne , bilan et perspective de la recherche », in Annales de l’IMRS, n 1, 1979,
- Rahal Boubrik, « De la tente à la ville: la société sahraouie et la fin du nomadisme». La croisée des chemins, Rabat, 2018,
- Robert Ezra Park, « Communauté Urbaine », Modèle Spatial et Ordre rurale, in Yves Grafmeyer, Isaac Joseph, *L’École de Chicago. Naissance de l’écologie urbaine*,
- Robert Ezra Park, « La ville comme laboratoire sociale », in Yves Grafmeyer, Isaac Joseph, *L’École de Chicago. Naissance de l’écologie urbaine*. GRAFMEYER (Y) et JOSEPH (I). Aubier, Paris, 1979.

عنوان البحث

المساهمة في بناء نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافيا

-السنة الأولى باكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية من التعليم الثانوي التأهيلي
مقاربة تشخيصية تطويرية.

امبارك حيروش¹

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه؛ كلية علوم التربية جامعة محمد الخامس، (الرباط-المغرب)

بريد الكتروني: hairouch11@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

تندرج هذه المقالة ضمن البحوث الديداكتيكية التي تروم الإسهام في اقتراح نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافية المدرسية، فرغم ما راكمته هذه الأخيرة على مستوى خطابها الديداكتيكي إلا أن نموذجها البيداغوجي ما زالت تعتريه مجموعة من النواقص؛ وهذا ما برهنته الأبحاث الديداكتيكية والممارسات المهنية للسادة الأساتذة والمفتشين لمادة الجغرافيا على حد سواء؛ إذ مازالت تركز على حفظ واستظهار المعلومات وأسماء الأماكن، لذا سنحاول تقديم مقترح ديداكتيكي بديل لتطوير الممارسة البيداغوجية بتجاوز نموذجها التقليدي، وبث روح جديدة في تدريس وتعلم الجغرافية المدرسية بالاستفادة من التطور الحاصل في أسسها الإستمولوجي والديداكتيكية.

الكلمات المفتاحية: الجغرافية، الجغرافية المدرسية، المنهج العلمي، الديداكتيك، المثلث الديداكتيكي

RESEARCH ARTICLE**A CONTRIBUTION TO THE CONSTRUCTION OF A DIDACTIC MODEL FOR GEOGRAPHY TEACHING AND LEARNING.**

(The first year baccalaureate, secondary school, arts and humanities streams as a model - The Kingdom of Morocco).

M'barek Hairouch¹

¹ Doctoral Research Student, Faculty of Education Sciences, University of Mohammed V (Rabat)
Email: hairouch11@gmail.com

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

This article is part of the pedagogical research that aims at proposing a didactic model for teaching and learning geography. Despite what geography (as a school subject) has accumulated at the level of its didactic discourse, its pedagogical model still has several deficiencies. That was testified by a number of didactic surveys as well as the professional practices of teachers and supervisors alike. Teaching and learning geography still focus on the practice of memorizing loads of information and names of geographical locations. Our endeavour is to try to present an alternative didactic model to develop the pedagogical practice beyond its traditional model and provide new insights to teaching and learning geography through exploiting the development in its epistemological and didactic foundations.

Key Words: Geography, Geography as a school subject, The scientific method, Didactics, The didactic triangle.

مقدمة

عرفت الجغرافيا تطورا في مواضيعها، وأسسها، ومناهجها على مر تاريخها الإستمولوجي، فمنذ الأزل والانسان يحاول فهم الظواهر الجغرافية، بالإجابة عن إشكاليات حيرته من قبيل كيف هو شكل الأرض؟ ماهي حدودها؟ ماهي الأسباب المتحكمة في الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين؟ كيف نشأت البحار والمحيطات؟ ماهي حدود اليابسة؟، فاعتمد الانسان خلال هذه الحقبة على الملاحظة والوصف فأصبحت تتعدت بكونها مادة وصفية، لكن خلال السنوات الأخيرة أصبحت مادة علمية بفضل اقتباسها مجموعة من الأدوات من العلوم الأخرى واعتمادها على المنهج الكمي الاحصائي، غير أنها ما زالت تتعدت بكونها مادة للحفظ والاستظهار، علاوة على ضعف اهتمام المتعلمين بها، وكذلك بفعل رتابة نموذجها الديداكتيكي في ظل ما تعرفه الجغرافية من اتساع في حقولها المعرفية (الجغرافية العامة، الجغرافية الجهوية/ الجغرافية الطبيعية، الجغرافية البشرية) وأسسها الديداكتيكية، رغم ذلك لم تستطع أن تبلورا نموذجا ديداكتيكيًا عصريا يسهم في تجويد الممارسة التربوية.

مشكلة الدراسة:

ما هو التصور الديداكتيكي البديل لتدريس وتعلم الجغرافية المدرسية؟

أهمية الدراسة

تأتي هذه الدراسة في اطار المساهمة في التجديد الإستمولوجي والديداكتيكي للجغرافية المدرسية، وتطوير العملية التربوية نظريا وعمليا باقتراح نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافية المدرسية .

أهداف الدراسة:

نجمل أهداف الدراسة في :

- تحديد أهم الدراسات السابقة التي حاولت تقديم نموذج ديداكتيكي لمادة الجغرافيا
- تقديم النموذج الديداكتيكي المقترح من أجل تطوير العملية التربوية نظريا و عمليا

مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من أساتذة مادتي التاريخ والجغرافيا والتاريخ بسلك التعليم الثانوي التأهيلي

عينة الدراسة:

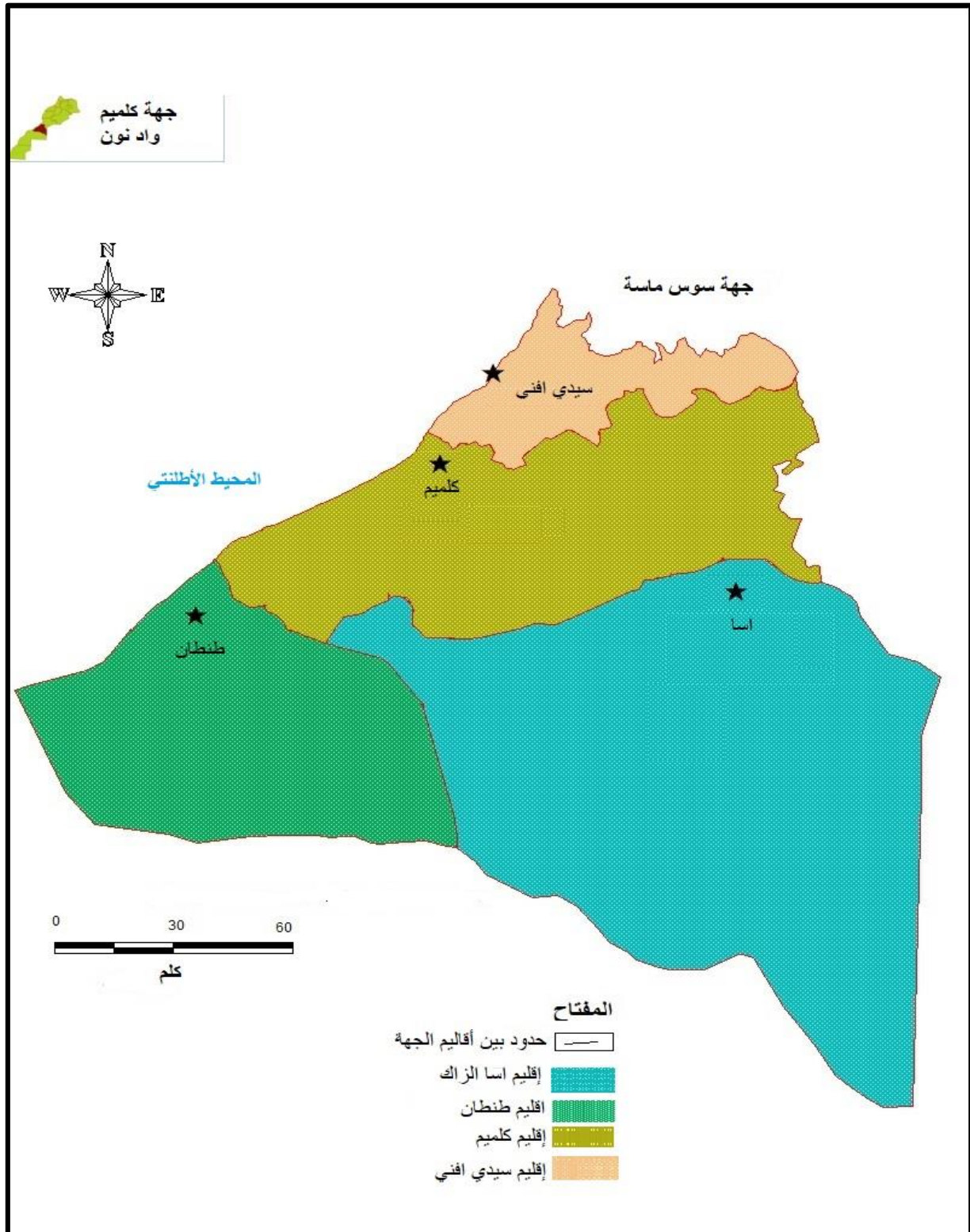
- حوالي 30 أستاذا لمادتي التاريخ والجغرافيا بجهة كلميم واد نون، فاخترنا لهذه الفئة لم يكن عشوائيا بل نابعا من مرجعية علمية وديداكتيكية بحكم أنها الفئة التي تسهر على تنفيذ المنهاج التربوي، والموكول لها بعملية النقل الديداكتيكي واكثر احتكاكا بالمعلمين ولهم دراية بحاجياتهم المعرفية والسيكولوجية.
- منهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى البكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية

أدوات الدراسة:

- * الاستمارة: أداة موجهة للأساتذة لمعرفة مدى تمكن المتعلمين من النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج الجغرافيا؛
- * اكسيل Excel: الاستعانة ببرنامج Excel لاستخلاص نتائج الاستمارة ورسم المبيانات؛
- * برنامج MapInfo: عبارة عن برنامج لرسم الخرائط و قد استخدمته في تحديد مجال الدراسة؛

المجال البحث: جهة كلميم واد نون، وحتى يكون لبحثنا فائدة وقيمة تربوية وديداكتيكية وذو مصداقية، فاعتمادنا على عينة عشوائية موزعة على المجال الوادي نوني بكل أقاليمه:

خريطة رقم 01: خريطة تمثل مجال الدراسة



المصدر: عمل شخصي اعتمادا على برنامج ماب نفوا MapInfo

المنهج الدراسة

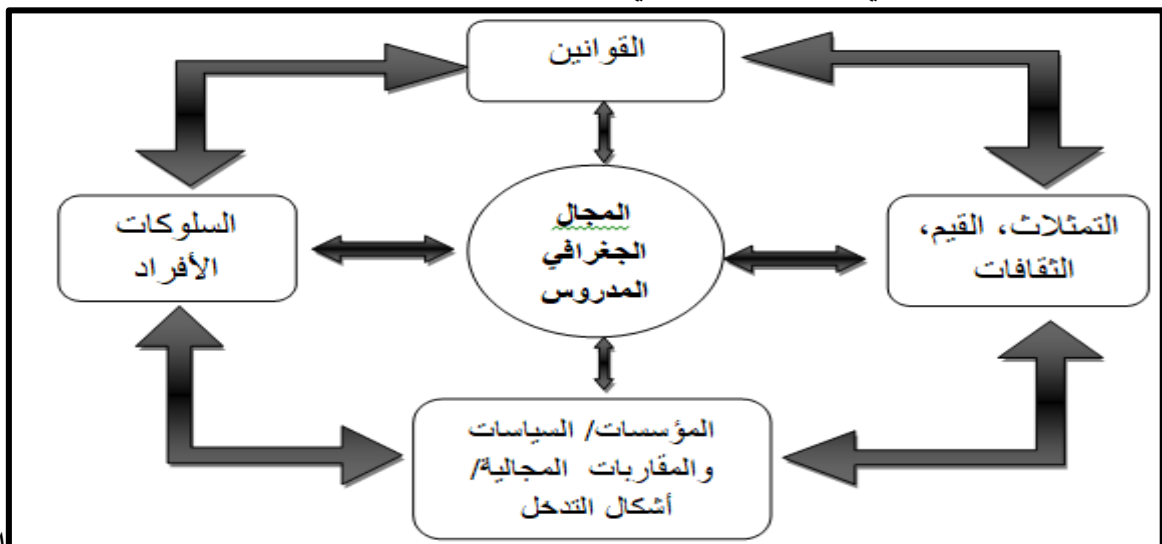
حاولت الإجابة عن الإشكالية المحورية باستخدام المنهج التحليلي الوصفي والكمي باعتبارهما المنهجين المناسبين لذلك

أولاً : الاطار المفاهيمي:

(1) الجغرافيا:

تعددت تعريف علم الجغرافية بتعدد مدارسها وسياقاتها التاريخية، والتي تمحورت في أغلبها حول دراسة العلاقة بين الظواهر الطبيعية والبشرية، فكلمة الجغرافية "Géographie" كلمة إغريقية تعني وصف الأرض؛ إذ أن جيو (Géο) تعني أرضاً، وجرافيا (graphie) تعني وصفاً، أي أن الجغرافية هي وصف الأرض، وأول من استخدم كلمة جغرافية¹ هو العالم الإغريقي "إراتوستينس" (Eratosthène) عام 240 ق م كعنوان لأحد مؤلفاته، وتجمع جميع معاجم اللغة العربية بكون الجغرافيا العلم المختص بدراسة سطح الأرض، بينما معجم لاروس² يعرفها بكونها وصفاً للظواهر الطبيعية والبشرية مع إبراز الفاعلين والمتحكمين في الظاهرة المدروسة بإقليم ما، إن ما يميز الجغرافية إذا هي دراستها للمجال الجغرافي بمكوناته المركبة (الطبيعية والثقافية والإيديولوجية والاقتصادية والبيكولوجية والسيكولوجية...) دون اغفال أي بعد في تفسير الظاهرة المدروسة بالإجابة عن الأسئلة من قبيل: أين يقع المجال المدروس؟ وماهي خصائص الظاهرة المدروسة؟ كيف تتوزع الظاهرة؟ وماهي العوامل المتحكمة في الظاهرة؟، ولفهم المجال الجغرافي لابد من استحضار الأبعاد المكانية الأخرى (التيارات، التدفقات، الترابطات) مع استحضار تمثلات وسلوكيات الأفراد والجماعات بالإضافة إلى المنظومة العرفية والقانونية المهيكلة للمجال، علاوة على الاطار المؤسساتي وكذا أهم التوجهات ومبادئ السياسات المجالية المتبعة ونوضح ذلك على شكل خطاطة:

الشكل 01 : تداخل الأبعاد في إعداد المجال الجغرافي



المصدر:

عمل الباحث

(2) الجغرافية المدرسية:

يقصد بها المادة التي تدرس بالمؤسسات التعليمية، فالأدبيات التربوية ترى أنها لم تعد تكتفي بالتركيز على معرفة الأماكن والمجالات الملموسة، بل تعطي الأولوية لإبراز القواعد العامة المتحكمة في تنظيم المجالات، فأصبحت بذلك مادة للفهم والتفسير والتحليل وبالتالي تمكن المتعلم من أدوات التحليل وفهم القوانين المتحكمة في إنتاج المجال، فالجغرافية المدرسية اذن تكسب المتعلم مجموعة من الكفايات³، وعلى سبيل المثال:

¹ - طربوش، أمين، آغا شاهر، 1997، التقسيم الإقليمي والمركبات الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص156.

² - تاريخ التصفح 20/02/2019 : <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/g%C3%A9ographie/36666>

³ - التوجهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا، 2007 نونبر، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص09

الجدول رقم 01: الكفايات المستهدفة من خلال منهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا نموذجاً

التمكن من إعمال النهج الجغرافي من وصف، تفسير وتعميم في دراسة ظواهر جغرافية من زاوية المفاهيم الهيكلية للمادة.	كفايات
التمكن من استعمال وسائل التعبير الجغرافي بما في ذلك التعبير الكرافيكي والكرطغرافي	منهجية
التمكن من دراسة وثائق جغرافية أو موظفة في الجغرافيا من نصوص ومبيانات وخرائط تحليلية وتركيبية وصور أرضية وجوية مع الاستئناس بصور الأقمار الاصطناعية.	مرتبطة بالمادة
التمكن من معالجة قضايا وإشكالات جغرافية حسب خصوصية المجالات التي تندرج ضمنها (جغرافيا بشرية، اقتصادية، حضرية، جغرافيا الأرياف، جغرافيا إقليمية...).	
التمكن من أهم الأحداث / علاقات / تفاعلات... المرتبطة بموضوع المجزوءات المقررة و بالمجالات الجغرافية الكبرى التي تؤطرها.	كفايات معرفية
التمكن من المصطلحات والمفاهيم الموضوعاتية الأساسية المرتبطة بموضوع المجزوءات المقررة و بالمجالات الجغرافية الكبرى التي تؤطرها.	مرتبطة بالمادة
(ملحوظة : يتم تدقيق هذه الكفايات عند معالجة الموضوعات المقترحة في المجزوءات).	
استعمال أدوات البحث الشخصي في أفق تجميع وانتقاء معطيات وتنظيمها وتقديمها عبر ملفات أو دعامات أخرى بما في ذلك الإلقاء الشفوي.	كفايات مهارية
طرح إشكالية انطلاقاً من المقرر أو من البيئة الوطنية والمحلية ومعالجتها بتوظيف وسائل متعددة واقتراح حلول مرفقة ببرهنة.	عرضانية
تناول كتابي لمواضيع جغرافية مقالية وتطبيقية وفق منهجية وتصميم مناسبين.	
التعبير عن اتجاهات إيجابية اتجاه المحيط.	كفايات مرتبطة بالاتجاهات
التعبير عن إدراك وظيفية المادة في الحياة اليومية.	
التمكن من توظيف المعارف الحديثة و المفاهيمية والأدوات المنهجية المكتسبة في وضعيات جديدة.	التحويل

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا، 2007 نونبر، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص09.

ان فن الجغرافية المدرسية تكسب المتعلم مجموعة من الكفايات المقررة في كل مرحلة دراسية لكن بطريقتين، الأولى تكون ضمنية من خلال أجراء مقومات المادة بما في ذلك نهجها لمعالجة الظاهرة من الظواهر المدروسة بواسطة الدعامات البيداغوجية، والثانية تكون مباشرة من خلال تركيز الأستاذ على كفاية محددة يراد اكسابها للمتعلمين بتخصيص مقطع تعليمي. مما سبق، فالجغرافية المدرسية تشكل ركنا أساسيا في التكوين الفكري والمدني والاجتماعي للناشئة، وهي بذلك وسيلة لخدمة الإنسان ومتطلبات المجال.

(3) المنهج العلمي:

يتكون هذا الإصلاح من كلمتين اثنتين هما المنهج و العلمي:

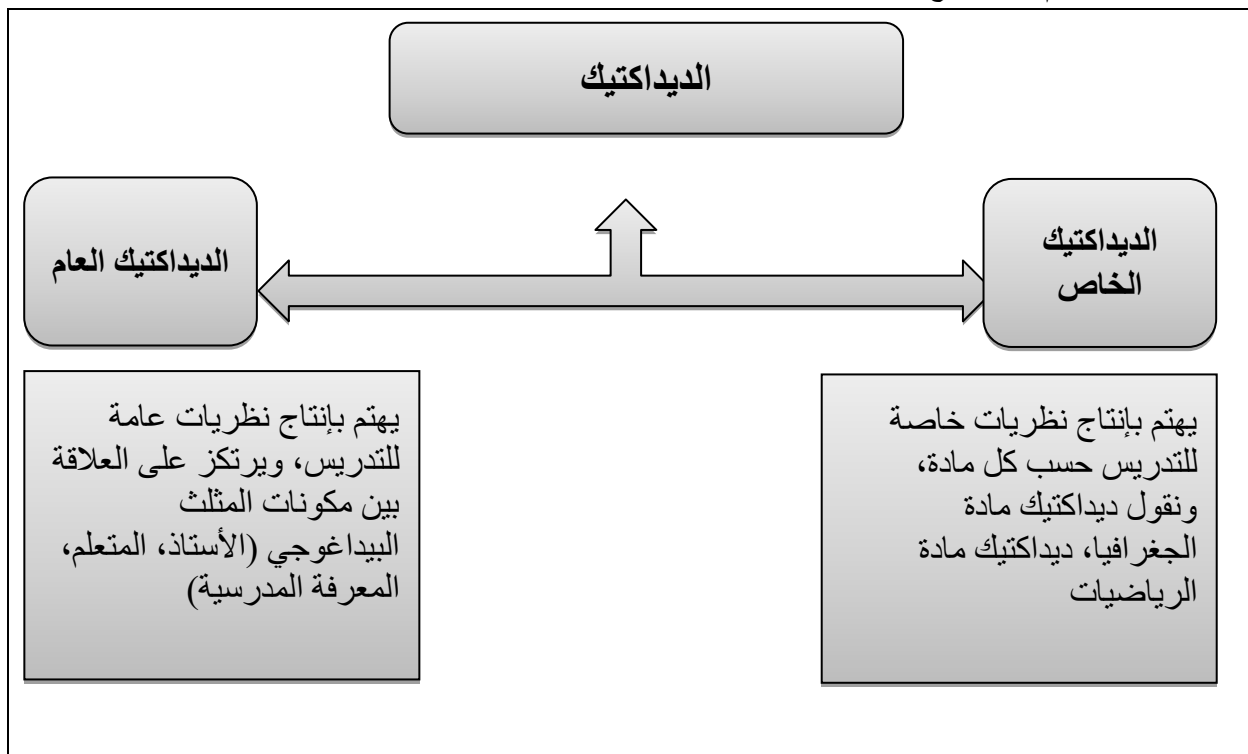
- المنهج: ففي لسان العرب فالمنهج من نهج طريقٌ نَهَجَ بَيْنَ واضِحٍ وهو النَّهْجُ قال أبو كبير فأَجْرَتْهُ بأَقْلٍ تَحْسَبُ أَثْرَهُ نَهْجاً أَبَانَ بذي فَرِيغٍ مَحْرَفٍ والجمعُ نَهَجَاتٌ ونُهْجٌ ونُهْجٌ قال أبو ذؤيب به رُجَمَاتٌ بينهنَّ مَخَارِمٌ نُهْجٌ كَلَبَاتٌ الهَجَائِنِ فِيحٌ وطَرْقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنَهْجٌ كَنَهْجٍ ومَنَهْجٌ الطريقِ وضُحُه

- العلمي: فهي كلمة منسوب إلى كلمة المعرفة التي تعني المعرفة أي ادراك الحقائق وفهم الظواهر المدروسة، أي الإحاطة والالمام بالظواهر والأشياء وتقديم تفسيرات علمية لها، و نميز بين نوعين من البحوث العلمية فهناك أبحاث نظرية و أخرى تطبيقية، كما نميز بين العلوم الحقة وبين العلوم الإنسانية/الاجتماعية. اذن فالمنهج العلمي يمثل رؤية عامة ، أو خطة عمل متكاملة، أو هو الطريق المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معينة⁴. إذن فالمنهج العلمي مجموعة من الخطوات والأدوات والطرق التي يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة ما، بهدف كشف العوامل المتحكممة في الظاهرة المدروسة، ويهدف إلى الإضاءة على المعلومات الجديدة أو التأكد من معلومات قديمة من أجل زيادة المعرفة أو التحقق منها⁵، بينما عرفه البعض بكونه مجموعة من العمليات المنظمة تهدف إلى التوصل لحل مجموعة من المشكلات المحددة او الاجابة عن تساؤلات معينة باستخدام اساليب دقيقة يمكن ان تؤدي الى معرفة علمية جديدة

(4) الديداكتيك:

- * لغة: يعود أصل الديداكتيك إلى الأصل اليوناني ديداكتيكوس didactikos، ومنه كلمة ديداسكيني Didaskine الذي تقابل باللغة الفرنسية كلمة Enseigner أي يعلم باللغة العربية والتي تعني تزويد المتعلمين بالمعارف والمعلومات ومنه أيضا لفظ DOCILE ويطلق على الشخص الذي لديه قصيدة التعلم.
- * اصطلاحا: يقصد به فن التعليم أو التدريسية، و يطلق عليه علم التدريس، فهو اذا العلم الذي يهتم بدراسة طرق التعليم وتقنياته، بالإضافة إلى العلاقة بين المدرس والمتعلم والمعرفة المدرسية ونميز بين نوعين من الديداكتيك:

الشكل رقم 02: فروع الديداكتيك



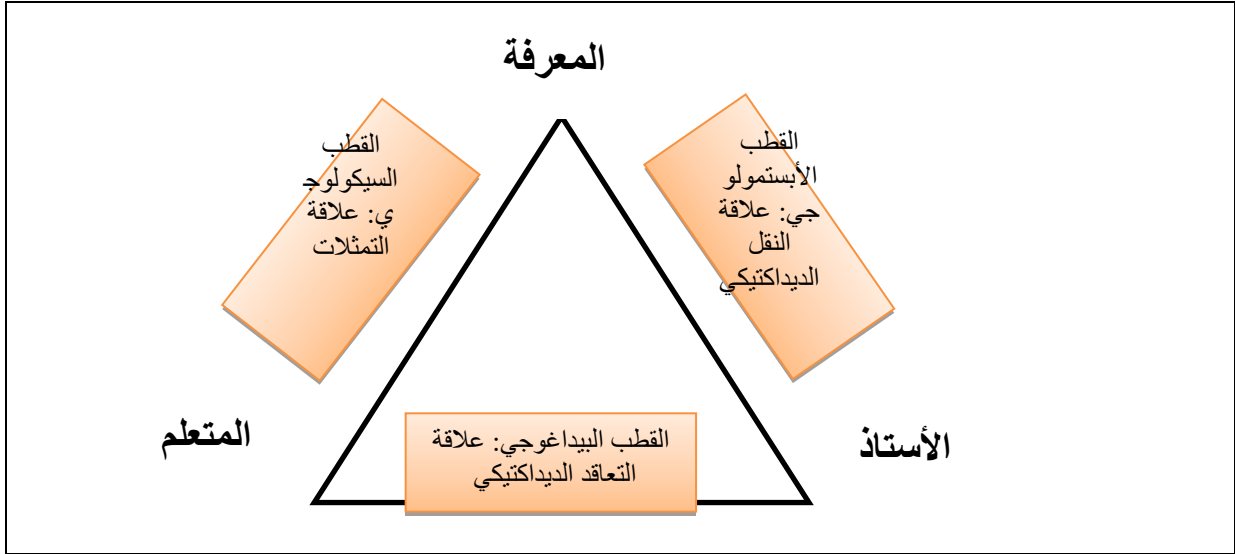
المصدر: تركيب الباحث

⁴ - صفوح خير، 2002، الجغرافية موضوعها و مناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ص78

⁵ - ربما ماجد، 2016، منهجية البحث العلمي إجابات علمية لأسئلة جوهرية، مؤسسة فريدريش ايبريت، ص14

(5) المثلث الديداكتيكي: عبارة عن مثلث يضم ثلاثة أقطاب للعملية التعليمية التعلمية متفاعلة في ما بينها هي: الأستاذ، المتعلم، المعرفة المدرسية، وفي هذا الصدد يعتبر جان هوساي Jean Houssaye أن الفعل التعليمي لا بد له من ثلاثة أقطاب متكاملة:

الشكل رقم 03: المثلث الديداكتيكي لجان هوساي Jean Houssaye



المصدر: سهيل اليندوزي (ماي 2012): المنهج والمنهاج والبرنامج، مجلة دفاقر التربية والتكوين، عدد مزدوج 6-7، المجلس الأعلى للتعليم، مطبعة مكتبة المدراس، ص 121

- * **المعرفة المدرسية:** هي مجموع من الكفايات المراد اكسابها للمتعلم؛ وتنقسم إلى كفايات معرفية (معارف، مفاهيم)، وكفايات منهجية واتجاهات إيجابية؛
- * **الأستاذ:** هو الذي يتكلف بالنقل الديداكتيكي من المعرفة العالمية (المعرفة الأكاديمية التي انتجها العلماء والباحثين) إلى المعرفة المدرسية (المعرفة البسيطة المراد اكسابها للمتعلم)، و يبقى دور الأستاذ في البيداغوجية المعاصرة موجهاً و محفزاً على التعلم الذاتي، وتجاوز النموذج التقليدي الذي يركز على شحن المتعلم بالمعارف و تعتبره صفحة بيضاء.
- * **المتعلم:** يعد محور العملية التعليمية التعلمية والذي تربطه مع الأستاذ علاقة تعاقد ديداكتيكي.

ثانياً الدراسات السابقة التي أسهمت في بناء نماذج ديداكتيكية لتدريس وتعلم الجغرافيا

- **نموذج امحمد زكور:** من خلال أطروحته سنة 1990 المعنونة بالمساهمة في بناء نموذج ديداكتيكي وتقييم المجازين المغربية المرشحين لمهنة التدريس " Contribution à l'élaboration d'un modèle didactique et à son application au niveau de l'évaluation de licenciés Marocains au seuil de la profession d'enseignant, أطروحة لنيل درجة الدكتوراه بكلية علم النفس université Brussel vrije ، فالباحث قسم اطروحته إلى قسمين:

- * **القسم الأول:** نظري يتعلق ببناء نموذج ديداكتيكي لتدريس الجغرافيا بالمرحلة الثانوية يشمل ستة فصول وخلاصة (مجالات الجغرافيا/المفاهيم/النهج/الوسائل/الانتاجات الجغرافية)
- * **القسم الثاني:** تطبيقي يتعلق بتقييم الروايز الموجهة للطلبة المجازين في أفق ممارسة مهنة التدريس، بهدف إبراز فعالية النموذج الديداكتيكي المعتمد، ويتضمن ستة فصول وخلاصة.

ويهدف الباحث من خلال أطروحته إلى بناء تصور جديد لتدريس وتعلم الجغرافيا منطلقاً من إشكالية محورية هي " إن المربين (المقررين/المدرسين) الذين يهدفون إلى توسيع وتعميق المشاريع التربوية على مستوى تدريس الجغرافيا

يجدون أنفسهم أمام نوعين من الخطابات :

- ✓ الخطاب الأول هو خطاب تقليدي يركز على المادة المعرفية في غياب البعد البيداغوجي؛
 - ✓ والخطاب الثاني هو خطاب تجديدي يركز على "الأبعاد البيداغوجية" والمحددة خارج سياق تداخل التخصصات، وبالتالي عمل الباحث إلى إبراز ما معنى الخطاب التقليدي والمعاصر في تدريس وتعلم الجغرافية.
 - فالخطاب التقليدي في تدريس وتعلم الجغرافيا: يركز على المادة ويعتبر المتعلم صفحة بيضاء، يتم شحنه بالمعارف والمفاهيم، والاعتماد على استظهار الدروس والمعلومات فاقرنت المادة بكونها مادة للحفظ
 - الخطاب المرتكز على المقاصد البيداغوجية: خلال هذه المقاربة التدريسية فإن العملية التربوية تركز على تنمية مهارات جديدة (معرفية، حركية، وجدانية)، والعمل بعدة صنفات بيداغوجية كصناعة بلوم التي تركز على اكتساب المعارف من خلال الخطوات (الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) وصناعة كارثور الوجدانية العاطفية (التقبل، الاستجابة، بناء القيم والحكم عليها، تنظيم القيم، التميز بقيمة) وصناعة هارو للأهداف السلوكية (الحركات الأساسية، الاستعدادات الإدراكية، الصفات البدنية، المهارات الحركية، التواصل غير اللفظي).
- ولتجاوز هذه النماذج التقليدية عمل الباحث على اقتراح نموذج بيداغوجي وفق مداخل منها كسب رهان البيداغوجية المعاصرة والاسهام في التكوين الفكري والمدني للمتعلم، فهذا النموذج البيداغوجي يقوم على ثلاث خطوات فكرية (الوصف، التفسير، التعميم) واستخدام مفاهيم محددة ومهيكله للخطاب الجغرافي (التوطن، الحركة، المورفولوجيا)، ولخص الباحث نموذجه في الشكل التالي:

الشكل رقم 04: النموذج البيداغوجي لتدريس وتعلم الجغرافيا المقترح من امحمد زكور



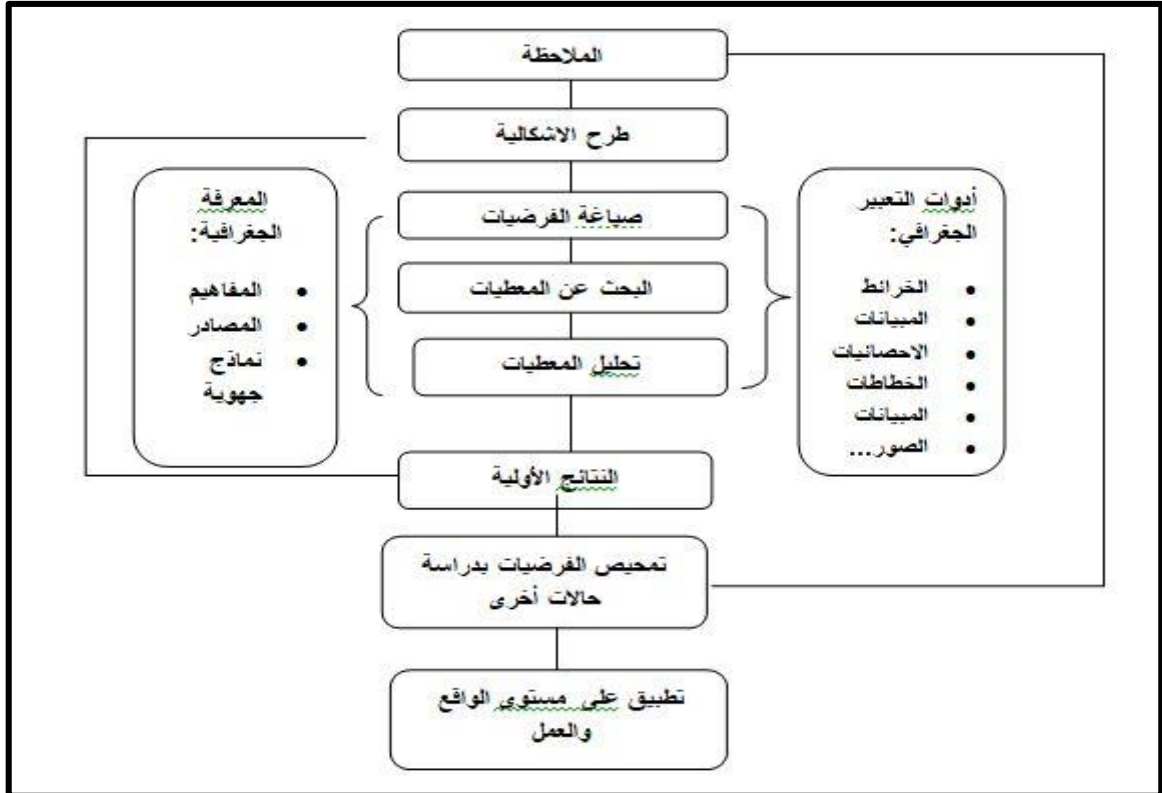
- ❖ **الوصف:** يقصد به العملية الفكرية التي تهدف إلى تقديم الكيان المدروس و تشخيصه و إبرازه مع توظيف المفاهيم المهيكله للخطاب الجغرافي (التوطن، الحركة، المورفولوجيا)، وتمر عملية الوصف من ثلاث مراحل هي:
 - المرحلة الاستكشافية: وهي عملية تشخص الظاهرة المدروسة؛
 - المرحلة التركيبية: هي عملية تركيب وبناء المعطيات
 - المرحلة التقويمية: هي عملية تهدف إلى الجمع بين المرحلتين السالفتين
- ❖ **التفسير:** هي عملية فكرية تهدف إلى إبراز العوامل المتكاملة في الظاهرة المدروسة

❖ **التعميم:** عملية فكرية تتوخى انتاج نظريات و مبادئ عامة، ونظريات تفسيرية واستخدام مفاهيم للتمييز بين كيانات المجال الجغرافي

(2) نموذج برناديت ميرين شوماكر B.M.Schoumaker :

اقترحت الباحثة شوماكار schoumaker نموذج ديداكتيكي يركز على مجموعة من الخطوات لدراسة ظاهرة جغرافية منطلقة من إشكالية محورية، وصيغة فرضيات تم البحث عن المعطيات و تحليلها ومعالجتها لصيغة قاعدة علمية قابلة لتطبيقها في الواقع، ونجمل هذا النموذج في الشكل التالي:

الشكل رقم 05: نموذج برناديت ميرين شوماكر B.M.Schoumaker



B.M. Schoumaker, 2012, la didactique de la géographie organiser les apprentissages. (Néerlandais) Broché . pp 117-131. p 131

ثالثاً: تشخيص النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا لمادة الجغرافيا، وآراء الأساتذة فيه:

(1) تشخيص النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا لمادة الجغرافيا

يهدف النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج الجغرافيا لمادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا إلى التكوين الفكري والمدني للمتعلم ليكون على بيئة من ميكانيزمات المجال الجغرافي ودور الإنسان كفاعل فيه؛ وفق مقومات ابستمولوجيا؛ وما راكمته المادة من أبحاث ديداكتيكية ومعرفية، وفي هذا الصدد فإن هذا النموذج البيداغوجي المعتمد بمنهاج الجغرافيا يستمد مرجعيته من مقترح الدكتور امحمد زكور، والذي جاء على الشكل التالي:

الجدول رقم 02: النموذج الديداكتيكي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا لمادة الجغرافيا

<p>مجموع الميادين التي تهتم بها الجغرافيا (الطبيعية، البشرية، الإقليمية...) تشكل "سجلات تحمل مميزات المجال على شكل خامات يتم توظيفها في سياق تصور معالم المجال الجغرافي..." وتعرف هذه الميادين تفرعات (جغرافيا بشرية، جغرافيا حضرية...) كما تعيش تطورا تسير عبره الحاجيات المتجددة للمجتمع بقدر ما تتطور الآليات الفكرية التي توظفها.</p>	<p>تجمع بين الخدمة المجتمعية للجغرافيا والمجالات التي تهتم بدراستها</p>	<p>الوصف: عملية فكرية تهدف إلى تحديد وتقديم الكيان المدروس وبالتالي الإفصاح عن هوية هذا الكيان وتحديد مواصفاته</p> <p>التفسير: عملية فكرية تهدف إلى إبراز الأسباب التي تفسر مواصفات الكيان المدروس، والتي تم وصفها سابقا، وهو بذلك يقتضي الجمع بين ظواهر مفسرة وأخرى مفسرة وإبراز تفاعلاتها</p> <p>التعميم: عملية فكرية تهدف إلى تقنين تجربة من خلال صياغة مبادئ أو اقتراحات مجردة تترجم الانتقال من الحالات الخاصة إلى ما هو عام أو كوني. والتعميم يقوم بوظيفتين: العناية بصقل المفاهيم لفائدة الوصف. سبك المبادئ والقوانين لفائدة التفسير. ويتم هذا السبك من خلال تتبع حالات ورصد العلاقات وتقنينها وبلورتها في شكل تعبير وجيز</p>	<p>يشمل العمليات التي يتم من خلالها الكشف عن الكيان الجغرافي موضوع الدراسة وهي ثلاث:</p> <ul style="list-style-type: none"> • الوصف؛ • التفسير؛ • التعميم. 	<p>المرفولوجية: تعني الخاصيات المتعلقة بهيئة الكيان المدروس. ويختزل هذا المفهوم شبكة من المفاهيم الفرعية توظف تبعا للموضوع المدروس ومقاييس الدراسة وهي: الشكل، البنية، الأبعاد.</p> <p>التوطن: يدل المرجعيات المعتمدة على تحديد الموقع ورصد التوزيعات الجغرافية. ويعتمد مفهوم التوطن حسب الحاجيات على مرجعية مطلقة (الاحداثيات) وأخرى نسبية (توطن كيان جغرافي بالنسبة لكيانات أخرى).</p> <p>الحركة: تدل على انتقال كيانات جغرافية عبر المكان، وذلك من حيث الاتجاه، الحدة، وثيرة التنقل. كما يشمل مفهوم الحركة تطور الكيانات عبر الزمان من خلال مساهلة تاريخها بهدف يرتبط بانشغال جغرافي</p>	<p>تدل على الواجهات التي تخضع للمعالجة من حيث الوصف و التفسير والتعميم وهي ثلاث واجهات:</p> <ul style="list-style-type: none"> * المرفولوجية * التوطن * الحركة 	<p>التعبير اللفظي: يعتمد الكلمة في تقديم الكيانات الجغرافية وذلك بإبراز صفاتها النوعية والقيم المرتبة لها</p> <p>التعبير العددي: يوظف الأرقام في إبراز الجوانب الكمية والقيم المرتبة.</p> <p>التعبير المبياني: وينقسم إلى قسمين: رسوم بيانية وأشكال كرتوغرافية، علما أن هذه الأخيرة تمتاز بطاقات كبيرة في اختزال المعلومات النوعية والكمية مع توطينها</p>	<p>قنوات التواصل المستعملة في الخطاب الجغرافي:</p> <ul style="list-style-type: none"> * التعبير اللفظي؛ * التعبير العددي؛ * التعبير المبياني. 	<ul style="list-style-type: none"> • الأحداث الجغرافية: تعني الأوضاع التي يوجد عليها المجال المدروس. ويتم الكشف عنها من خلال مقاييس محددة ومرجعية نظرية. • المفاهيم الجغرافية: وهي موضوعاتية تشمل المفردات الاصطلاحية التي تستعمل في تحديد هوية الكيانات المجالية حسب المرجعية المعتمدة. تؤدي هذه المفاهيم دورا كبيرا في التواصل العلمي الشفاف • الاقتراحات المجردة: تعني الإطارات النظرية المجردة المصاغة أو المطبقة في سياق دراسة الظواهر المجالية، وتشمل المبادئ والقوانين والنظريات. وتقدم هذه الإطارات النظرية نماذج تفسيرية تنير طريق الدراسة 	<p>الانتاجات الجغرافية</p> <ul style="list-style-type: none"> * الأحداث * المفاهيم * اقتراحات مجردة
---	---	---	---	--	---	--	--	---	--

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا، 2007 نونبر، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص 11

2) آراء الأساتذة في النموذج الديداكتيكي المعتمد بمنهاج الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية:

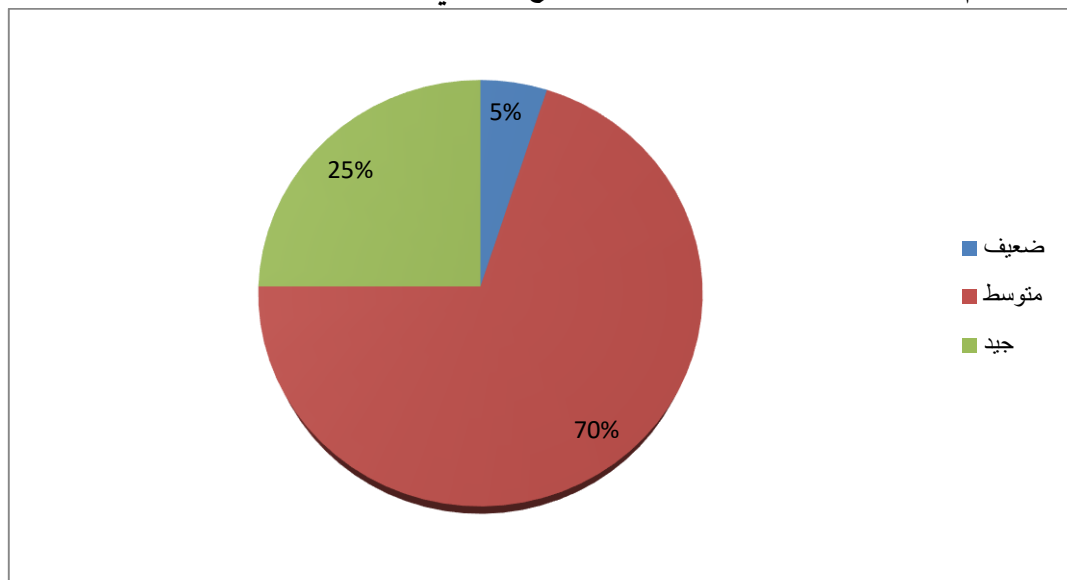
في هذا الإطار قمنا باستقراء آراء 30 أستاذا لمادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا بجهة كلميم واد نون حول النموذج الديداكتيكي المعتمد بمنهاج الجغرافيا، وقد اعتمدت في هذا الصدد عينة عشوائية، فجاءت آراؤهم على الشكل التالي:

2.1 آراء الأساتذة حول خطوات النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا

جاءت نتائج الاستقراء حول النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا على الشكل التالي:

- صرح حوالي 70% من الأساتذة بأن النهج المعتمد بمادة الجغرافيا متوسط؛
- في حين صرح حوالي 25% من الأساتذة بأن النهج الجغرافي المعتمد جيد؛
- بينما 5% من الأساتذة صرحوا بأن النهج الجغرافي المعتمد ضعيف.

المبيان رقم 01: مبيان يمثل آراء الأساتذة حول النهج الجغرافي المعتمد بمادة الجغرافيا



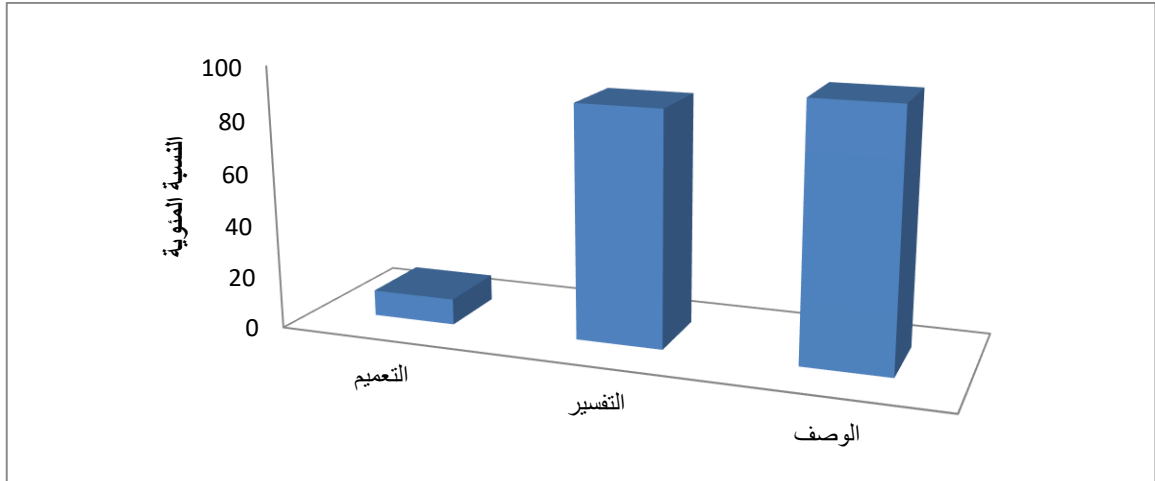
المصدر: نتائج البحث الميداني الذي اعتمده من خلال أداة عينة الدراسة موسم 2020-2021

2.2 آراء الأساتذة حول مدى قدرة المتعلمين تطبيق النهج الجغرافي المعتمد بالكتب المدرسية لمادة الجغرافية

جاءت نتائج استقراء الأساتذة حول قدرة المتعلمين على تطبيق النهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا على الشكل التالي:

- 96% من أساتذة مادتي التاريخ والجغرافيا صرحوا بأن المتعلمين قادرين على تطبيق خطوة الوصف؛
- 89% من الأساتذة أكدوا على قدرة المتعلمين على تطبيق خطوة التفسير؛
- في حين أن 10% من الأساتذة فقط أقرروا بقدرة المتعلمين على تطبيق خطوة التعميم.

المبيان رقم 02: آراء الأساتذة حول مدى تمكن المتعلمين من خطوات الثلاث للنهج الجغرافي المعتمد بمنهاج مادة الجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا



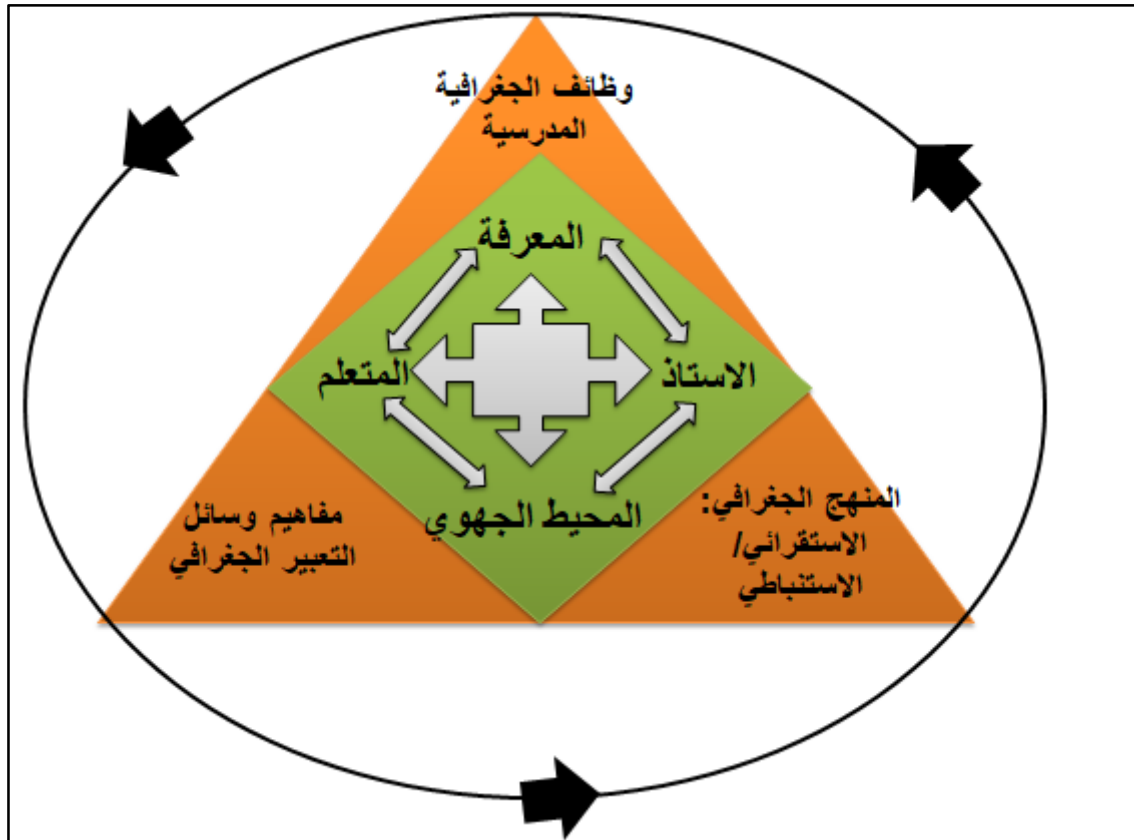
المصدر: نتائج البحث الميداني الذي اعتمده من خلال أداة عينة الدراسة موسم 2020-2021

رابعا: المساهمة في بناء نموذج ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافيا

1. أسس النموذج الديداكتيكي للجغرافيا

حاولنا في هذا المحور الإسهام في بناء نموذج ديداكتيكي، لتدريس وتعلم الجغرافيا، مرتكز على أربعة أقطاب أساسية: المعرفة، الأستاذ، المتعلم، المحيط الجهوي للمتعم، بالإضافة قاعدة المثلث الديداكتيكي: المنهج الجغرافي و مفاهيم ووسائل التعبير الجغرافي، في حين قمته تعبر عن وظائف الجغرافية المدرسية (وظائف مجتمعية، سياسية، اقتصادية، تربية...) ونجمل ذلك في الشكل التالي:

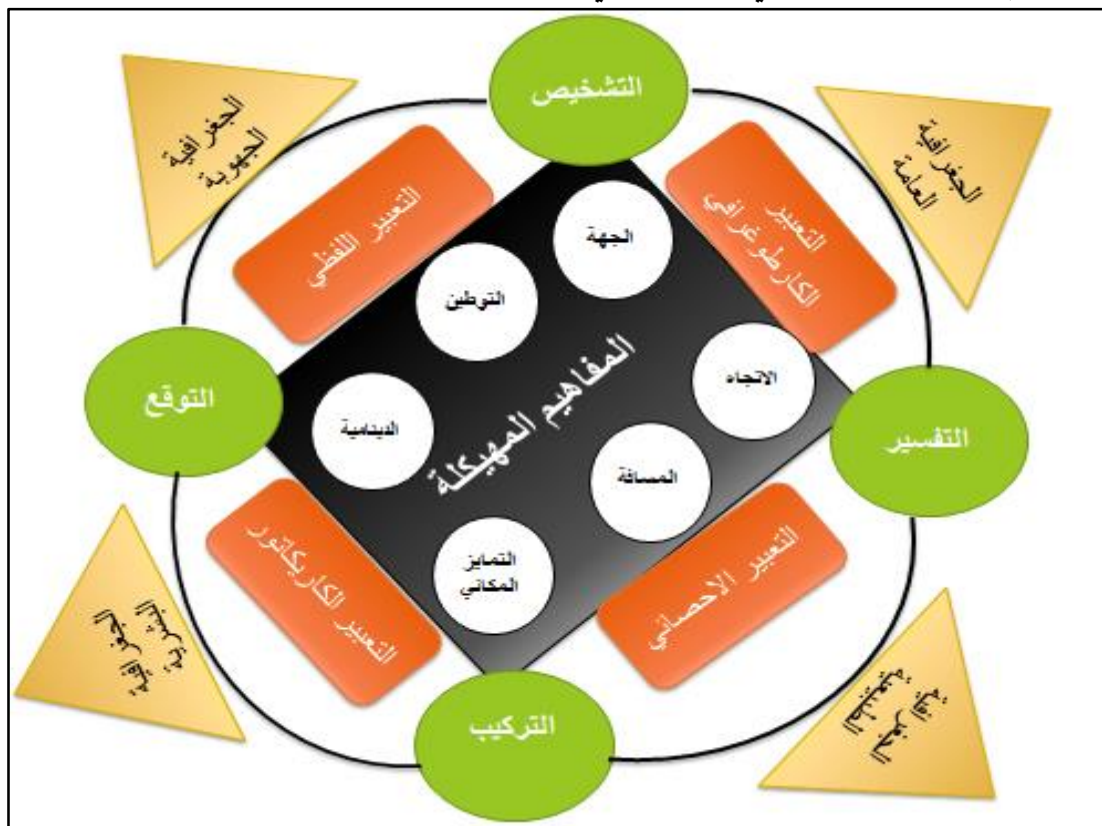
الشكل رقم 05: البناء الديداكتيكي للجغرافيا



المصدر: عمل الباحث

في حين يتأسس المنهج الجغرافي على أربع خطوات أساسية هي: التشخيص- التفسير- التركيب- التوقع، وذلك بتمكين المتعلم من أدوات استقراء المجال بمكوناته المركبة وفهمه و تفسيره مع توقع امتداده مستقبلا زمنيا و مكانيا، فالجغرافيا كما هو معلوم شهدت تجديدا في أسسها الإستمولوجي و راکمت بذلك معرفة متنوعة : الجغرافية العامة والجغرافية الجهوية، الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية، فالجغرافية اذا علم مركب يتناول الظاهرة بنوع من الشمولية فقد اتسعت حقولها المعرفية و تنوعت مناهجها تبعا لفروعها، فلكل فرع من فروعها منهج يراعي طبيعة الظاهرة المدروسة، لذا فإن هذا النموذج الديداكتيكي المقترح يراعي هذا التنوع ويروم إضفاء الفعالية والجودة على العملية التعليمية التعلمية، على اعتبار أنها مادة تدريسية، لذا لا بد من نموذج ديداكتيكي متطور يواكب ما شهدته الجغرافية العالمية من تطور(الإحصاء، الاستشعار عن بعد، النظم المعلومات الجغرافية SIG...) وكذا ما شهدته الحقول المعرفية الأخرى من تطور و تجديد، و يرتكز هذا النموذج المقترح على جملة من المفاهيم التي نرى أنها ضرورية في بناء أي نموذج ديداكتيكي للمعرفة الجغرافية : الجهة-التوطن-الدينامية المجالية-التمايز المجالي- الشكل - البنية ، فهذه المفاهيم تعد مفاهيم مركزية للخطاب الجغرافي حسب النموذج المقترح، علاوة على استخدام كل اشكال التعبير الجغرافي (اللفظي، الكارطوغرافي، الاحصائي، الكاريكاتوري)، وحددنا النموذج المقترح في الشكل التالي:

الشكل رقم 05: النموذج الديداكتيكي للنهج الجغرافي



المصدر: مقترح من طرف الباحث

2. النهج الجغرافي المقترح حسب النموذج الديداكتيكي المقترح

- **الملاحظة والتشخيص:** خطوة فكرية تهدف إلى الكشف عن الظاهرة المدروسة، أي تقديم صورة شاملة للكيان المدروس ؛ بهدف فهم الكيان المدروس وإبراز العلاقة التي تربط بين عناصره الداخلية والخارجية وكذا عناصره المادية واللامادية؛
- **التفسير:** خطوة فكرية تهدف إلى إبراز العوامل المتكاملة في الظاهرة المدروسة (العوامل الداخلية والخارجية)، فأى ظاهرة مدروسة تتحكم فيها عناصر تربط بينها علاقات متبادلة وبالتالي فإنه لا بد من الكشف عن جوهر هذه العوامل مع تقديم البراهين على ذلك؛

- **التركيب:** خطوة فكرية تهدف إلى تجميع المعطيات وتصنيفها مع تحديد العلاقة في ما بينها؛ وهي خطوة تركيبية للخطوتين السابقتين أي التشخيص والتفسير؛
- **التوقع:** خطوة فكرية تهدف إلى استشراف المستقبل أي تقديم صورة للمجال المدروس مستقبلاً زمنياً و مكانياً.

3. المفاهيم الهيكلية للخطاب الجغرافي حسب النموذج المقترح

- **الجهة:** حيز جغرافي تتشابه فيه الظروف الطبيعية والبشرية و يتميز بين جهة متجانسة طبيعياً أو بشرياً أو كلاهما، وبذلك تتفرد بها عن باقي الجهات الجغرافية الأخرى.
- **التوطن:** تحديد موقع المجال المدروس حسب الاحداثيات الجغرافية او الكيانات الجغرافية الأخرى.
- **الدينامية المجالية:** يقصد بها كل التغير والتطور الذي يطرأ على الكيان المدروس زمنياً و مكانياً، و يتميز بين دينامية إيجابية وأخرى سلبية،
- **التمايز المجالي:** يقصد به إبراز الخصائص الفريدة للكيان المدروس مقارنة مع الكيانات الجغرافية الأخرى؛
- **المسافة:** مقياس بين وحدتين جغرافيتين ويعبر عنها بالمقاييس المعروفة كالكلومتر و المتر، ومنه مقياس الخريطة أي المسافة على الخريطة وما يقابلها في الواقع، ويكون على شكل خطي أو كسري أو لفظي؛
- **الاتجاه:** ونميز بين الشمال الجغرافي، المغناطيسي، الكارطوغرافي.

خاتمة

حاولنا في هذا المقال تقديم تصور ديداكتيكي لتدريس وتعلم الجغرافية وفق أربع خطوات أساسية متكاملة فيما بينها: التشخيص، التفسير، التركيب، التوقع، مع توظيف شبكة من المفاهيم الهيكلية للخطاب الجغرافي (الجهة، التوطن، الدينامية المجالية، التمايز المجالي، الشكل، البنية، الحجم) فهذا النموذج المقترح هو فقط نتاج لأبحاث ديداكتيكية سابقة، حاولنا تطويرها من أجل تجاوز النواقص التي تعترضها، فالنقل الديدداكتيكي من المعرفة العالمية إلى المعرفة المدرسية تحتاج إلى نموذج ديداكتيكي يراعي الخصوصيات التربوية ويبسط المعرفة للمتعلم، وبالتالي تجويد العملية التعليمية التعلمية ويحقق الفعالية.

المراجع باللغة العربية:

- * أحمد الفاسي، الديدداكتيك مفاهيم ومقاربات، جامعة عبد الملك السعدي، المدرسة العليا للأساتذة، طبعة الخوارزمي، تطوان
- * بلفقيه محمد، (2002)، الجغرافيا القول عنها والقول فيها المقومات الاستمولوجية، الرباط، الطبعة الأولى، دار النشر المعرفة
- * التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، (2007، نونبر)، مديرية المناهج والحياة المدرسية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربية
- * دليل المقاربة بالكفايات، (2009)، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، مكتبة المدارس، الدار البيضاء
- * ريما ماجد، (2016)، منهجية البحث العلمي إجابات علمية لأسئلة جوهرية، مؤسسة فريدريش ايبيريت،
- * سهيل اليندوزي (ماي 2012): المنهج والمنهاج والبرنامج، مجلة دفاتر التربية والتكوين، عدد مزدوج 6-7، المجلس الأعلى للتعليم، مطبعة مكتبة المدارس

- * صفوح خير، 2002، الجغرافية موضوعها و مناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان،
- * طربوش، أمين، آغا شاهر، (1997)، التقسيم الإقليمي والمركبات الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة دمشق، دمشق،
- * لحبيب فقيه، (2004 – 2005)، ديداكتيك الجغرافيا في برنامج تكوين أساتذة المرحلة الإعدادية بالمغرب دراسة تربوية تقييمية، بحث لنيل الدكتوراه في علوم التربية تخصص ديداكتيك الجغرافيا، كلية علوم التربية – الرباط
- * لحسن الحيداوي، (2005)، المقاربة الوظيفية في ديداكتيك الجغرافيا مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي نموذجا، أطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التربية، جامعة محمد الخامس كلية علوم التربية، الرباط، المغرب.
- المراجع باللغة الفرنسية:

- B.M.Schoumaker, 2005, la didactique de la géographie organiser les apprentissages ,De Boek & larcier.
- Giolito P. , 1992, Enseigner la géographie à l'école, Hachette– Education, Paris
- Lefort I . ,1994, le programme de géographie en classe de seconde. In P.Desplaques (coordonné par profession enseignant , la géographie en collège et en lycée, Hachette – EDUCATION, Paris
- Perrenoud, Ph (1999), Dix nouvelles compétences pour enseigner. invitation au voyage , Paris , ESF
- Nigl Tubbs . The New Teacher: An Introduction to Tacheng in Comprehensive Education
- Chevallard Y. (1985) La transposition didactique. Grenoble : La Pensée Sauvage. (nouvelle édition augmentée de « Un exemple de la transposition didactique » avec M.–A. Johsua)

عنوان البحث

الاستعارة التّصوّرية الفُضائية: المرتكزات الفيزيائية والتجريبية

خولة التادلي¹

¹ باحثة في سلك الدكتوراه - اللسانيات وقضايا اللغة العربية

بريد الكتروني: tadilikhaoula1@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

تعدّ نظرية الاستعارة التّصوّرية عملاً متطوراً في اللسانيات المعرفية، إذ تشكّل مقارنة لتنظيم التّصوّرات وبنائها، والتي سبق وأن نوقشت داخل العلوم المعرفية بشكل عام، إلّا أنّ الفكرة المحورية التي تتأسّس عليها النّظرية تقوم على بناء مجال معرفي له طبيعة استعارية في علاقته بمجال فضائي له استعمال عاد. ولهذا، فالاستعارة التّصوّرية عملية إدراكية كامنة في الدّهن، تؤسّس أنظمتنا التّصوّرية، وتحكم تجربتنا الحياتية، وهذا يعني أنّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصوّرية، عكس اعتقاد عدد كبير من النّاس بأن الاستعارة خاصية لغوية تنصبّ على الألفاظ فقط، وليس على التّفكير والأنشطة. وبهذا، يظنّ أغلب النّاس أنّه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير. وعلى العكس من ذلك، فقد انتبهنا إلى أنّ الاستعارة حاضرة في كلّ مجالات حياتنا اليوميّة. ندرس في هذه الورقة العلمية الاستعارة الاتّجاهية. ونرصد بعض أشكالها ثمّ نناقش مرتكزاتها التّفافية والفيزيائية والتجريبية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات المعرفية - نظرية الاستعارة التّصوّرية - التّفافية - الاستعارة الفُضائية - الاستعارة الاتّجاهية

RESEARCH ARTICLE

THE THEORY OF CONCEPTUAL METAPHOR: PHYSICAL AND EXPERIMENTAL ANCHORS**Khawla Tadli¹**

¹ Researcher in the doctoral field – linguistics and issues of the Arabic language
Email: tadilikhaoula1@gmail.com

Accepted at 24/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

The theory of conceptual metaphor is an advanced work in cognitive linguistics, as it constitutes an approach to organizing and constructing perceptions, which has already been discussed within the cognitive sciences in general. However, the central idea on which the theory is based is based on building a field of knowledge that has an allegorical nature in its relationship to a space field that has a custom use . Therefore, the perceptual metaphor is a cognitive process inherent in the mind that establishes our perceptual systems and governs our life experience, and this means that metaphor in its essence is of a conceptual nature, in contrast to the belief of a large number of people that metaphor is a linguistic feature that focuses on words only, and not on thinking and activities. Thus, most people think that it is possible to dispense with metaphor without much effort. On the contrary, we have realized that metaphor is present in all areas of our daily life. In this paper, we study the directional metaphor. We observe some of its forms, then discuss its cultural, physical and experimental foundations.

Key Words: Cognitive Linguistics - Conceptual Metaphor Theory - Spatialization - Orientational Metaphor - Spatial Metaphor

تقديم

تعدّ نظرية الاستعارة التَّصَوُّرية عملاً متطوراً في اللسانيات المعرفية، إذ تشكّل مقارنة لتنظيم التَّصَوُّرات وبنائها، والتي سبق وأن نوقشت داخل العلوم المعرفية بشكل عام، إلا أنّ الفكرة المحورية التي تتأسس عليها النظرية تقوم على بناء مجال معرفي له طبيعة استعارية في علاقته بمجال فضائي له استعمال عاد. ولهذا، فالاستعارة التَّصَوُّرية عملية إدراكية كامنة في الذهن، تؤسّس أنظمتها التَّصَوُّرية، وتحكم تجربتنا الحياتية، وهذا يعني أنّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصوّرية، عكس اعتقاد عدد كبير من الناس بأن الاستعارة خاصة لغوية تنصبّ على الألفاظ فقط، وليس على التّفكير والأنشطة. وبهذا، يظنّ أغلب النّاس أنّه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير. وعلى العكس من ذلك، فقد انتبهنا إلى أنّ الاستعارة حاضرة في كلّ مجالات حياتنا اليومية. ندرس في هذه الورقة العلمية الاستعارة الاتّجاهية. ونرصد بعض أشكالها ثمّ نناقش مراكزها التّقافية والفيزيائية والتجريبية. بناء على ذلك، نطرح مجموعة من الإشكالات التي سنجيب عنها تباعاً في هذه الفقرة، وهي:

- ما هو مفهوم الاستعارة الفضائية؟ وما هي أشكال التَّصَوُّرات الاستعارية ذات التّوجه الفضائي؟
- هل الاستعارة الفضائية تصوّر اعتباطي؟ أم أنّه يرتكز على تجربة الإنسان التّقافية والفيزيائية؟
- هل التَّصَوُّرات الاستعارية، مشتركة بين كلّ التّقافات؟ أم أنّ لكلّ ثقافة نسقها الخاص؟

1. مفهوم الاستعارة الفضائية (Spatial metaphor).

ترتبط الاستعارة الفضائية بصنف الاستعارة الاتّجاهية (orientational metaphor) (لايكوف وجونسون 1980)¹، باعتبارها نسقاً كاملاً من التَّصَوُّرات المتعلّقة ذات التّوجيه الفضائي القائمة على تجربة الفرد الفيزيائية والتّقافية، فالاستعارة في ضوء هذا النّمط تنتظم في إطار توجّه فضائي من قبيل: عال . مستقل . داخل . خارج . أمام . وراء . فوق . تحت . عميق . سطحي . مركزي . هامشي . تتبّع هذه الاتّجاهات الفضائية، من كون أجسادنا لها هذا الشّكل الذي هي عليه، وكونها تشتغل بهذا الشّكل الذي تشتغل به في محيطنا الفيزيائي. وهذه الاستعارات الاتّجاهية تعطي للتَّصَوُّرات توجّهاً فضائياً، كما في التَّصوّر التّالي: "السّعادة فوق". فكون تصوّر السّعادة موجّه إلى أعلى هو الذي يبرّر وجود تعابير من قبيل: "أحسُّ أنّني في القمّة اليوم". وإنّ استعارات كهذه ليست اعتباطية، وتوجد مراكزها في تجربتنا الفيزيائية والتّقافية. ورغم أنّ التّقابلات الثنائية بين "فوق وتحت"، أو بين "خارج وداخل"، لها طبيعة فيزيائية فإنّ الاستعارات الاتّجاهية التي تنبني عليها قد تختلف من ثقافة إلى أخرى.

2. أنواع الاستعارات الفضائية.

سنأخذ أمثلة للاستعارات المرتبطة بالتّفضية² (spatialization)، وسنعطي في كلّ حالة تفسيراً حول كيفية نشوء كلّ تصوّر استعاري من تجربتنا الفيزيائية والتّقافية. وسنؤجل الاستنتاجات إلى النّقطة الموالية، بعد أن نكون قد عرضنا كل أنواع التَّصَوُّرات الاستعارية ذات التّوجّه الفضائي.

1.2 السّعادة فوق، والشّقاء تحت.

نلاحظ البنات التّالية:

1. إنني في قمّة السّعادة.
2. لقد رفع من معنوياتي.
3. هذا التّصرّف سيرميك في الهاوية.
4. إنّه في الحضيض هذه الأيام.

¹ لايكوف جورج وجونسون مارك (1980)، ص 33.

² التّفضية مشتقة صريفاً من فضاء، ومعناها أن يسري تصوّر فضائي على شيء ليس فضاء، فالسّعادة ليست فضاء فيزيائياً، ولكننا نعرف أنّ للسّعادة قمّة مثل الجبل، وذلك لكونها خضعت للتّفضية.

نتبيّن من البنيات (1-4) ارتباط وضعية السَّقُوط بالشَّقاء والانهيّار، ووضعية الصَّعود بحالة عاطفية إيجابية. والجدير بالذِّكر أن اللّهجة المغربية الدَّارجة كذلك تمتلك في نسقها بعض التَّعابير الدَّالة على بعض المسارات ذات التَّوجّه نحو الأعلى، وتمائل اللّغة العربية في هذه الخِصِصة، وذلك نحو:

5.فوق فكيك.

6.فوق السِّلك.

إذ يستعمل في التَّفافة المغربية الاتِّجاه "فوق" مع اسم مدينة "فكيك" أو "السِّلك" (قضيبي من حديد) للتَّعبير عن وضع جيّد

ومريح.

2.2. الوعي فوق، واللّوعي تحت.

نلاحظ البنيات التَّالِيَة:

7. انهض من نومك.

8. إنّه يغطّ في نوم عميق.

9. سقط في غيبوبة طويلة.

يتبيّن من خلال البنيات (7-9) أن حالة النّوم عند الإنسان وأغلب الثدييات الأخرى تتخذ وضعية التمدّد، ويقوم حين يكون

مستيقظاً.

3.2. الصّحة والحياة فوق، والمرض والموت تحت.

نتأمّل البنيتين التَّالِيَتَيْنِ:

10. إنّه في قَمّة العافية وأوجها.

11. صحّته في تدهور مستمرّ.

نلاحظ من خلال البنيتين (10 و11) أنّ المرض يجبرنا على التمدّد الفيزيائي، وحين نموت نكون في وضع تحتي.

4.2. الهيمنة والقوّة فوق، والخضوع والضعف تحت.

12. إنّه يمارس عليه سلطته.

13. إنني في قَمّة السّلم.

14. إنّه في مرتبة عليا.

15. هذا الرّجل في أوج سلطته.

16. إنه في اللّجنة العليا.

17. حكمه يقترب من الحاقّة.

18. إنّه في أسفل الدّرك.

نستنتج من خلال البنيات (12 - 18) أنّ الحجم يرتبط عادة بالقوّة الفيزيائية، والمنتصر في المباراة يتبوأ القمّة عادة.

5.2. الأكثر فوق، والأقلّ تحت.

19. لم يتوقّف عدد الكتب المطبوعة كلّ سنة عن الارتفاع.

20. عائداتنا لهذه السّنة في ارتفاع.

21. إن عدد الأخطاء التي يرتكبها في انخفاض.

22. أرباحه هذه السّنة في نزول بالغ.

نستنتج من البنيات (19-22) أنّنا إذا أضفنا أشياء معيّنة إلى مجموعة أشياء أخرى، أو صببنا سائلا إضافيا في إناء، فإنّ

علو مجموعة الأشياء يزيد، ومستوى السائل يرتفع.

6.2. أحداث المستقبل المتوقّعة فوق (وفي الأمام).

نلاحظ البنية التَّالِيَة:

23. إنني أتطلع إلى غدٍ مشرق.

نلاحظ أننا ننظر عادة في الاتجاه الذي نتحرك فيه (أي في اتجاه الأمام)، وكلما اقترب شيء ما من الفرد؛ أو اقترب الفرد من الشيء، يبدو الشيء أكبر، وبما أننا نتصور الأرض ثابتة فإن قمة الشيء تبدو متحركة داخل حقل رؤيتنا تبعاً لحركة صاعدة. 7.2. النخبة فوق، والأغلبية تحت.

نلاحظ البنيات التالية.

24. له وضعية راقية الآن.

25. إلى قمة الهرم.

26. إنه في أسفل السلم الاجتماعي.

27. لقد تهقر في وضعه الاجتماعي.

يرتبط الوضع الاجتماعي الراقى والعالي بالنفوذ (الاجتماعي)، والسلطة (الفيزيائية) توجد في الأعلى.

8.2. الجيد فوق، والردىء تحت.

نلاحظ البنيات التالية:

28. تبدو الأشياء في تحسن وارتفاع.

29. لم تتوقف الأمور عن النزول منذ ذلك الحين.

30. لقد وصلنا إلى النقطة الأكثر انخفاضاً.

31. لقد قمت بعمل من مستوى عالٍ.

نستخلص من البنيات (28 - 31) الأشياء التي تجعل الشيء جيداً بالنسبة للفرد، مثل السعادة والصحة والحياة والهيمنة،

كلها أشياء توجد في الأعلى.

9.2. الفضيلة فوق، والرديلة تحت.

32. رجل له مشاعر راقية.

33. يبتعد الرجل عن الشبهات.

34. سقط من أعين الناس.

35. لن أنزل إلى هذا المستوى المنحط والساقط.

36. لقد وقع في المعصية.

نستنتج إضافة إلى استعارة "الجيد فوق" (أساس فيزيائي)، "استعارة المجتمع فرد". فالفضيلة ترتكز على أن يتصرف الفرد

في تطابق مع الصواب التي أقامها المجتمع (الذي يعتبر فرداً) للحفاظ على رفاه هذا الفرد. والفضيلة فوق، لأن ما كان عملاً جيداً يرتبط بالصالح الاجتماعي من وجهة نظر المجتمع. وبما أن الاستعارات ذات المرتكزات الاجتماعية تشكل جزءاً من الثقافة، فإن ما يهم هو وجهة نظر المجتمع/الفرد.

10.2. العقلاني فوق، والوجداني تحت.

37. سقط حديثاً إلى مستوى الانفعال، ولكنني رفعتني إلى مستوى عقلائي.

38. تحكمتنا من أحاسيسنا، فوصلنا إلى مستوى النقاش المنطقي.

39. هذا نقاش من مستوى ثقافي عالٍ.

40. لم يكن باستطاعته التغلب على انفعالاته.

يتبين لنا من البنيات (37-40) أن الناس يتصورون أنفسهم في ثقافتنا كما لو كانوا يمارسون سيادتهم على الحيوان

والنبات ومحيطهم الفيزيائي، فقدره البشر الخاصة على التعليل والعقلنة هي التي تجعلهم في مستوى أعلى من الحيوان، وتتيح لهم، بالتالي، هذه السيادة. إن استعارة الهيمنة فوق، هو، إذن، أساس استعارة الإنسان فوق، وبالتالي فهي أساس استعارة العقلاني فوق.

3. الأسس الفيزيائية والثقافية للاستعارة الفضائية التصورية.

نودّ انطلاقا من الأمثلة التي قدّمناها آنفا، اقترح استنتاجات حول المراكز التجريبية للتَّصَوُّرات الاستعارية وأساقها وطابعها النَّسقي:

إنّ جلَّ تصوّراتنا الأساسية منظّمة تبعا لاستعارة أو لمجموعة من الاستعارات ذات التوجّه الفضائي. وإنّ لكل استعارة فضائية، نسقية داخلية، فاستعارة "السَّعادة فوق" تحدّد نسقا منسجما من الاستعارات، وليس مجموعة من الحالات المعزولة والصدّوقية. فالنسق سيفقد أساقه لو كانت جمل مثل: "إنني في القمّة" تعني "أنا سعيد"، في حين تكون جمل من قبيل: "ارتفعت معنوياتي" تعني "أنا حزين". نستنتج إذن، أنّ هناك نسقية خارجية شاملة لمختلف استعارات النَّقضية، وهذه النَّسقية تحكّم الانسجام الحاصل بين هذه الاستعارات. هكذا تعطينا استعارة "الجيد فوق"، توجّهها نحو الأعلى داخل فكرة الرِّفاه والسَّعادة. وهذا التوجّه ينسجم مع حالات خاصّة مثل "السَّعادة فوق"، و"الصَّحة فوق"، و"الحياة فوق"، و"النفوذ فوق"، و"الهيمنة فوق"، و"النفوذ فوق". تتجذّر استعارات النَّقضية في تجربتنا النَّقافية والفيزيائية، وليست من محض الصدفة. إذ لا يمكن لاستعارة ما أن تسعفنا في فهم تصوّر معيّن إلا بمقتضى أساسها في التجربة. قد تكون للاستعارة أسس فيزيائية واجتماعية مختلفة، ويبدو أنّ انسجام النَّسق الشّامل هو الأصل، على الأقلّ جزئيا، في اختيارات الاستعارات. وهكذا تبدو السَّعادة مرتبطة فيزيائيا، بابتسامة عريضة ويشعور عام بالحرارة العارمة. وهذه الوضعية قد تشكّل، مبدئيا، أساس الاستعارة، مثل السَّعادة واسعة والحزن ضيق. ونجد، فعلا، بعض التّعبير الاستعارية الهامشية مثل: "يبدو الرّجل منبسطا (أو منفتحا)" التي تقدّم مظهرا للسَّعادة مختلفا عمّا يظهر في قولنا: "إنني في القمّة".

إلا أنّ الاستعارة المهيمنة في ثقافتنا هي "السَّعادة فوق"، ولهذا نتحدّث عن أوج النَّشوة وقمّتها وليس عن عرضها، وبالفعل، فاستعارة "السَّعادة فوق" تشكّل نسقا ينسجم مع استعاريتي "الجيد فوق"، و"الصَّحة فوق"... إلخ. في بعض الحالات تكون النَّقضية جزءا، فعلا، من تصوّر معيّن إلى درجة أنّه يصعب علينا أن نتخيّل أنّه بإمكان استعارة أخرى أن تبين هذا التّصوّر. أمّا في بعض الحالات الأخرى، بما فيها حالات السَّعادة، فتكون النَّقضية أقلّ وضوحا. فهل تصوّر السَّعادة يوجد في استقلال عن استعارة السَّعادة فوق، أم أنّ الاستعارة تحت. فوق المنسحبة على السَّعادة هي نفسها جزء من التّصوّر؟ نعتقد أنّها جزء من التّصوّر في إطار نسق تصوّري معيّن. فاستعارة السَّعادة فوق تضع السَّعادة في نسق استعاري منسجم، وتستمدّ جزءا من دلالتها بدورها من هذا النَّسق. إنّ التّصوُّرات التي يفترض أنّها عقلية مثل تصوّرات نظرية علمية ما، ترتكز. غالبا. وربّما دائما. على أساس فيزيائي وثقافي، إذ تقدّم التجربة النَّقافية والفيزيائية العديد من الأسس الممكنة لاستعارات النَّقضية، ولهذا السّبب يمكن أن يختلف اختيارها وأهمّيتها نسبيا من ثقافة إلى أخرى. ومن الصّعب التّفريق داخل استعارة معيّنة، بين الأساس الفيزيائي والأساس النَّقافي، إذ إنّ انتقاء أساس فيزيائي ما من بين أسس فيزيائية أخرى أمر مرتبط بالانسجام النَّقافي.

4. الأسس التجريبية للاستعارة الفضائية التّصوُّرية.

تؤسّس التّجربة البشرية الاستعارات الفضائية التّصوُّرية وتحفّزها. ويتضمّن الأساس التجريبي هذه الارتكازية على التّجربة فقط (groundedness-in-experience). والتّجارب التي تتأسس عليها الاستعارات التّصوُّرية يمكن أن تكون جسدية، ولكن ليس هذا فقط، وإنّما قد تكون إدراكية، ومعرفية، وبيولوجية، أو ثقافية أيضا. إنّ الأساس التّجريبي وحده قادر على جعل الاستعارة الفضائية أداة للفهم. وإنّ الدور الذي يقوم به الأساس التّجريبي هام في فهم اشتغال الاستعارات التي ليست متّسقة في ما بينها لكونها تتبني على نماذج من التّجارب المختلفة. وهذا الأمر جعل الاستعارة تتبني على أساس أو بعد تجريبي يؤمن بقدرة الفرد على التّفاعل جسديا وبينيا وثقافيا مع محيطه في تشييد المعرفة وإنشاء اللّغة. وهو ما أدّى إلى اعتبار الاستعارة جزءا من البنية التّصوُّرية للإنسان، ومسلكا جوهريا في فهم الواقع وتمثله وفق نماذج وأطر وإسقاطات. ولهذا، فأساس الاستعارة الفضائية التّصوُّرية ليس اللّغة، وإنّما الكيفية التي نتصوّر بها مجالا ذهنيا معيّنا بواسطة مجال ذهني آخر، وذلك قصد فهم الأشياء المجرّدة والأقلّ انبثاء من خلال أشياء ومجالات ملموسة وأكثر بنية. وهذا المركز التّجريبي للاستعارة الفضائية هو الذي يمنحها أساقها وطابعها النَّسقي.

تركيب.

توجد مرتكزات الاستعارة الفضائية في تجربتنا الفيزيائية والثقافية. ورغم أنَّ التَّقابلات بين فوق وتحت، أو بين داخل وخارج.. إلخ، لها طبيعة فيزيائية، فإنَّ الاستعارات الاتجاهية التي تتبني عليها قد تختلف من ثقافة إلى أخرى. ففي بعض الثقافات، مثلا، يوجد المستقبل في الأمام، في حين أنه في ثقافات أخرى يوجد في خلفنا. أي أن النسق الثقافي حاضر بقوة في الاستعارات الاتجاهية، وبهذا، فإنَّ الاستعارات الفضائية المتعلقة بالمسارات نجدها متجذرة في تجربتنا الثقافية والفيزيائية، وليست بمحض الصدفة. والواقع أنَّ الاستعارات الفضائية (الاتجاهية) عبارة عن حقيقة مثبتة في نسقنا التصوري، تجعلنا ندرك العالم من حولنا ونمارس فيه تجاربنا بشكل استعاري. وبحكم تصورات ثقافية. بعبارة أخرى، نحن نمارس حياتنا بواسطته استعارات، وما يجعلنا لا ننتبه إليها هو الطريقة التي تعلمنا بها إدراك العالم الذي نعيش فيه. ونتيجة لذلك، فإن بنية تصوراتنا الفضائية تتبثق عن تجربتنا الفضائية المستمرة، أي من خلال تفاعلنا مع المحيط الفيزيائي.

5. المسار الاستعاري الفضائي: بنيته وخصائصه.

ندرس في هذا المحور، كيفية إسقاط بنية مسارية (مصدر . هدف) ذات الاستعمال اللغوي العادي، على مجالات تصويرية غير فضائية (المجال الاجتماعي والمجال العاطفي). بعبارة أخرى، سنناقش في هذا المحور، الكيفية التي تُبْنِيُ بها البنية المسارية مثلا، تصورا اجتماعيا أو حالة عاطفية، بناء على التجربة الفضائية. ذلك أنَّ المسار الاستعاري يَعمد إلى تصوّر ما ليس فيزيائيا من خلال ما هو فيزيائي، فيتجاوز حدوده الفضائية إلى مجالات تصويرية أخرى. لثبوت درجة استيعاب التجربة الفضائية للتجارب الإنسانية المعيشة. نطرح بالتالي مجموعة من الإشكاليات، التي ستسعدنا في ترتيب فقرات هذا المحور، وهي:

- ما هو المسار التصوري الاستعاري؟ ما هي خصائصه؟ وما العناصر المكوّنة لبنيته؟

- ما هي أشكال المسارات التصورية الاستعارية؟

- كيف يتم إسقاط بنية مسارية فضائية على مجال تصويري غير فضائي؟

- كيف يُبْنِيُ المسار الاستعاري مثلا، تصورا اجتماعيا أو حالة عاطفية بناء على التجربة الفضائية؟

- إلى أيِّ حدِّ، توّظّر التجربة الفضائية التجارب الإنسانية المعيشة؟

يُبْنِيُ المسار الاستعاري (Metaphorical path) التصوري جزءا كبيرا من حياتنا المعيشة، ويحكم تجربتنا الفيزيائية، وينظّم نشاطاتنا اليومية، فنحن نرتبط مع هذا العالم الذي نتفاعل معه عبر أنواع متعدّدة من المسارات. وتتيح الآليات المعرفية إمكانية الإدراك الاستعاري لبنية المسار، لكونها مسؤولة عن خلق أنساقنا التصورية، وصوغ تفكيرنا³. نفهم من هذا الكلام، أنَّ المسار يُدرك نفسيا، عن طريق التجربة الذاتية مع الأشياء، من خلال ممارسة بعض المهام في الحياة اليومية والاحتكاك المستمر مع المحيط، بل هو تصوّر ينمو معنا وننمو معه. والتفكير الدلالي إن لم يتصل بالاستعارة لن يتمكن من كشف التفاصيل الجوهرية للمسار، ولن نتمكن أيضا من تبيان العناصر الداخلية لبنية المسار التي تكون قادرة على فهم بنيته النسقية. والواقع أنَّ جَلَّ تصوراتنا الأساس منظمّة تبعا لاستعارة أو لمجموعة من الاستعارات ذات التوجّه الفضائي، حيث إنَّ الحروف المسارية تساهم بشكل كبير في رصد وبنيته هذه التصورات الاستعارية ذات البعد الفضائي من خلال تعبيرها عن بنية المسار.

1.5 مفهوم المسار الاستعاري التصوري. Metaphorical path

إنَّ لكلَّ استعارة فضائية، نسقية داخلية ومسار من نوع خاص⁴، مثال:

1. أحسَّ أنتني في القمّة اليوم.

تحدّد الاستعارة الواردة في المثال التّالي، صنفا معينا من المسارات، الذي يصطلح عليه بالمحور العمودي الذي يخترق مركزية المتكلم الفضائية. والأمر نفسه ينطبق على بعض التّعابير اليومية التي يستعملها الإنسان في يومه أو حياته العادية، والتي تملك توجّها مساريا نحو الأعلى، وهذا الأمر، نجد ما يعكسه تماما، فنكون أمام مسارات استعارية تملك توجّها نحو الأسفل. مثال:

2. سقط في ما لا يحمد عقباه.

³ العامري، عبد العالي (2016). ص 128.

⁴ العامري، عبد العالي (2016). ص 129.

وهناك بعض المسارات الاستعارية التي تتميّز بالثبات والاستقرار، أي بعدم الحركة، وذلك نحو:

3. تقهقر في وضعه الاجتماعي.

وإلى جانب هذا النمط من المسار الاستعاري الثابت، هناك نمط آخر من المسارات الاستعارية غير تامّة التوجّه، بعضها في طريقه إلى الأعلى، وبعضها في طريقه إلى تحت، وذلك نحو:

4. إنه يتسلق الدرجات بكلّ ثقة.

5. إنك تتراجع في مستواك الدراسي هذه الأيام.

يحضر المسار الاستعاري بقوة في تصوّراتنا التي نحيا بها، لكون نسقنا تصوّري، في جزء كبير منه، ذو طبيعة استعارية، حيث إنّ كيفية تفكيرنا وتعاملنا وسلوكياتنا ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة. وتشكّل اللّغة إحدى الطرق الموصلة لاكتشافها، وبما أنّ التواصل مؤسس على النسق تصوّري نفسه الذي نستعمله في تفكيرنا وفي أنشطتنا، فإنّ اللّغة تعدّ مصدرا مهماً للبرهنة على الكيفية التي يشتغل بها هذا النسق.

2.5 الخصائص النموذجية للمسار التّصوّري الاستعاري.

يرى مارك جونسن (1987) أنّ طبيعة المسارات التي نمارسها في تجربتنا، أي في حياتنا اليومية، منها ما هو واقعي، ومنها ما هو استعاري، نمارسه يومياً⁵. أمّا الواقعي، فمثل الانتقال الاعتيادي في التجربة الاجتماعية للإنسان، وذلك نحو:

6. من المنزل إلى العمل، ومن العمل إلى السوق.

وأما الاستعاري فمثل قولنا:

7. من الصّفر إلى القمة.

وتشترك المسارات، واقعية كانت أم خيالية، في بنية داخلية موحّدة⁶، وتتشكّل هذه البنية من عناصر مكوّنة لها:

1. المصدر أو نقطة الانطلاق: إنّ لكل مسار استعاري، حسب م.جونسن (1987)، مصدر انطلاق حركة المسار، سواء ظهرت هذه النّقطة على مستوى التّركيب أم لم تظهر. لأنّ تحقيق هذه النّقطة يكون حاضراً على المستوى تصوّري، وإن لم يتحقّق على مستوى التّركيب أو البناء اللّغوي للعبارة المسارية.

2. الهدف أو نقطة النهاية، لكل مسار استعاري هدف معيّن، سواء أكان هذا الهدف محدوداً أو لا محدوداً.

3. الأماكن المتتالية الرابطة بين المصدر والهدف: يتضمّن المسار الاستعاري مجموعة من النّقط الرابطة بين المصدر والهدف، فالذات تعمل على قطع جميع النّقط الموجودة على طول المسار.

يسمّي مارك جونسن (1987) هذه البنية الكلّية التي يتشكّل منها المسار الاستعاري تصوّري (مصدر . مسار . هدف)، بالخطاطة، وتبنى على منطق فضائي. ويكسبُ الشّعاع الحاصل فيما بين هذه العناصر الثلاثة، بنية المسار تصوّري، حسب لاكوف وجونسن (1980)، الخصائص التّالية:⁷

أ. إنّ نقطتي البداية والنهاية لأيّ مسار ترتبطان بجملة من الأماكن المتتالية، فإذا انطلقنا من النّقطة (أ) متحرّكين على مدى طول المسار إلى النّقطة (ب)، فإنّه يجب على الذات أن تمرّ بكلّ النّقط الواصلة بين النّقطتين.

ب. يجب أن يكون لأيّ مسار اتجاه، وإن كانت بعض المسارات ليس لها في حدّ ذاتها اتجاه، فالمسار يربط النّقطة (أ) بالنّقطة

(ب)، وليس ضرورياً أن يكون الاتجاه في مسار واحد. ولكن لنا دائماً أهداف في قطعنا للمسارات، لذلك نميل إلى تحديد الاتجاه.

فالإنسان يتحرّك عادة على مدى المسار من النّقطة (أ) باتجاه النّقطة (ب).

⁵ Johnson, M (1987). P113

⁶ Johnson, M (1987). P113

⁷ Lakoff, G. and Johnson, M (1980). P 115

ج. يجب أن يكون للمسارات أبعاد زمنية ترسمها، أي أن ننتقل من النقطة المصدر (أ) في الزمن (1)، إلى النقطة (ب) في الزمن (2). فالزمن هو الذي يخطّ ترسيمة المسار. فإذا كانت النقطة (ب) بعيدة عن النقطة (أ)، وأنا قد وصلت إلى النقطة (ب) بالحركة عبر المسار، فإنني سأصل إلى هذه النقطة في زمن متأخر عن الزمن الذي انطلقت فيه من النقطة (أ) في اتجاه النقطة (ب).
تشكّل خصائص المسار الاستعاري التصوري إذن، أنساقاً منسجمة بنبي بواسطتها تصوراتنا وأفكارنا سواء العادية أو الاستعارية. وتعمل هذه البنية الداخلية المحددة لبنية المسارات ذات الطبيعة الاستعارية على بنية عدد كبير من التّصورات الاستعارية من المجالات الفضائية المحسوسة إلى تلك الأكثر تجريداً. وبذلك يلعب المسار الاستعاري دوراً هاماً في بنية حياتنا الفيزيائية وتنظيم أفكارنا ومفاهيمنا والكثير من نشاطاتنا.
3.5 أنواع المسارات التّصوُّرية الاستعارية.

توجد مجموعة من الاستعارات المسارية⁸ والتي يمكن رصدها في هذا الإطار كالاتي:

1.3.5. استعارة "الجدال مساراً".

تُبنى استعارة الجدال على بنية مسارية، حيث يتم تصوير الكلام باعتباره عنصراً يتوقّف على نقطة بداية (مصدر حركة المسار)، ويتواصل بشكل خطّي، عبر نقط مسارية إلى نقطة النهاية (هدف حركة المسار)، وهذا الأمر توضّحه الأمثلة التالية:

8. عاد إلى نقطة البداية.

9. إنك تدور في حلقة مفرغة.

10. لقد خرجت عن الموضوع.

11. كلامك على صواب/ في الصّميم.

نستخلص أنّ تصوراتنا تبني ما ندركه، وتبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع المسار الاستعاري، من خلال تمثّلاتنا للأشياء في العالم الخارجي. وبهذا، فالاستعارة لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ، بل على العكس من ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعدّ استعارية في جزء كبير منها.
2.3.5. استعارة "المقياس الخطّي مساراً".

يمكن ملاحظة هذا النمط من المسارات الاستعارية من خلال تعابير مثل:

12. لقد تجاوزك بعلمه.

13. إنه يفوقك بدكائه.

نلاحظ في هذين المثالين، نوعين اثنين من المسارات؛ فمثلاً لدينا في المثال (12) مسار أفقي مشتق من المحور الأمامي (أمام / خلف)، لدينا في المثال (13) مسار عمودي (فوق / تحت)، وبالتالي، فمسار المقياس الخطّي يجعلنا أمام استعارة المسار للمقياس الخطّي كتجربة لها طابعها التصوري الخاص بها. ونجدها في جميع تجاربنا اليومية، وفي كثير من استعمالاتنا أثناء تعبيرنا عن الأشياء في العالم الفيزيائي.

3.3.5. استعارة "الغايات أهدافاً فيزيائية" Purposes are physical goals.

تُفهم الغايات هنا، باعتبارها نقط النهاية التي تتجه إليها كلّ حركاتنا الفيزيائية. وذلك نحو قولنا:

14. وصل إلى قمة المجد.

إذا نظرنا إلى هذه الجملة، نجدها متضمّنة الاستعارة، فنحن بنينا البشر، نفهم أكثر الغايات تجريداً كما في الجملة أعلاه، عن طريق إنجاز أعمال فيزيائية متنوّعة بغية الوصول إلى هدف مكاني. إنّ الجملة الواردة أعلاه، تتضمّن حركة لها دينامية غائية، وبهذا تمّت ترجمة الغاية إلى هدف فيزيائي، وفهم الحدث باعتباره نقطة الوصول التي تتجه إليها الحركة الفيزيائية عن طريق الإسقاط الاستعاري لبنية المسار، حيث نستطيع أن نفهم المقاصد المجردة عن طريق المسار الفيزيائي.

4.3.5. استعارة "الأحوال أماكن" States are locations.

⁸ Lakoff, G. and Johnson, M (1980)

تبنى على أساس هذه الاستعارة، العديد من التَّعابير اللسانية المسارية، وذلك نحو قولنا:

15. هُوَ فِي طَرِيقِ نَسْيَانِ هَذَا الْحُبِّ.

16. سَارَ فِي اتِّجَاهِ تَحْقِيقِ طُمُوحَاتِهِ.

ترصد لنا هذه التَّعابير اللغوية حالات متعلَّقة بغايات مجرَّدة، نفهمها عن طريق الإسقاط التَّصَوُّري الاستعاري لبنية المسار (A metaphorical projection of path structure). وبذلك نستطيع أن نفهم الغايات والمقاصد المجرَّدة عن طريق المسار الفيزيائي. ففي حالة المقاصد، هناك حالة أولية غير مرضيِّ عنها، واضحة على مستوى الجملتين (15) و(16)، ثم تتتالي الأحداث حتَّى نصل إلى حالة نهائية مرضيِّ عنها، نجدها حاضرة على مستوى التَّصوُّرات التي نحملها عن الأشياء في العالم الخارجي، وكذا الأمر في بنية المسار في تمثيلاتها الفيزيائية الأولية.

4.5 البناء الاستعاري للمسار التَّصَوُّري.

يتم بناء المسار الاستعاري عن طريق مجموعة من الإوليات الأساسية⁹، مثل، عملية فهم الميدان التَّصَوُّري عن طريق ميدان تَّصَوُّري آخر من خلال عملية الإسقاط التَّصَوُّري¹⁰، هذا الأمر سنبينه في هذه المرحلة من خلال مجموعة من العناوين الفرعية.

1.4.5 عملية الإسقاط التَّصَوُّري (Conceptual projection).

إنَّ المسار التَّصَوُّري الاستعاري هو عملية فهم ميدان تَّصَوُّري ما، عن طريق ميدان تَّصَوُّري آخر، ويمكن إنجازها كالآتي:

الميدان التَّصَوُّري (أ) هو الميدان التَّصَوُّري (ب)، وذلك مثل قولنا:

17. الْجِدَالُ مَسَارٌ.

نفهم من خلال هذا المثال، الجدل عن طريق المسار، ويسمَّى الأوَّل ميدانا هدفيا (Target domain) والميدان الثاني ميدانا مصدريا (Source domain). يهدف المسار الاستعاري إلى تحقيق الفهم، فهم (أ) عن طريق (ب)، أو فهم "الميدان الهدف" عن طريق "الميدان المصدر". فإذا نظرنا مثلا في استعارة "الجدال مسار"، فإننا نتعامل مع الجدل باعتباره مسارا، له أمكنة ومحطَّات وبداية ونهاية. بمعنى أننا نستعمل ترسيمة الميدان المصدر (المسار)، لفهم الميدان الهدف (الجدال). وبالتالي فتجربة الجدل تبدأ في نقطة معيَّنة وتسير في مسار معيَّن وتنتهي إلى نهاية، وذلك نحو:

17. وصل أطراف الحوار إلى النقطة الأساسية لموضوع نقاشهم.

ينطبق الأمر نفسه على استعارة "الحب رحلة"، فنحن بصدد هذه الأخيرة، نتعامل مع الحب باعتباره مسارا، له طريق وأمكنة وبداية ونهاية، بمعنى أننا نستعمل ترسيمة الميدان المصدر (الرحلة)، لفهم الميدان الهدف (الحب). فتجربة الحب تبدأ وتسير في مسار، وتتعرَّض لصعوبات وتصل إلى المبتغى وتنتهي إلى نهاية. كما يوضِّح المثال الآتي:

18. وصلت علاقتنا إلى المبتغى.

إذ يُبنى التَّصَوُّر هنا من خلال إسقاط تَّصَوُّري لمسار استعاري مشترك، يسمح لهما بالتَّقدُّم إلى الأمام وكأنَّ العاشقين في رحلة له طريق وهدف وبداية ونهاية. وفي هذا الإطار نستحضر بنيتين مسارينتين ناتجتين عن الإسقاط واللَّتين لهما بعدين استعاريين وهما:

19. وصلت علاقتنا إلى المبتغى

20. نسير نحو المجهول.

⁹ العامري، عبد العالي (2016). ص 139

¹⁰ تعد عملية الإسقاط التَّصَوُّري من بين النظريات الأكثر حضورا في مجال اللسانيات المعرفية، إذ تعمل على البحث في الطريقة التي يتملَّ بها الإنسان العالم، وذلك مثل تصور الجدل مسارا، أو الحب رحلة.

تتضمّن هاتان البنيتان اللغويتان مسارا استعاريا، حيث تمّ نقل المسار من استعماله اللغوي العادي، إلى المسار الاستعاري عن طريق مفهوم الإسقاط التصوري للأشياء، من خلال التفاعل الإيجابي مع التجربة، لكون الذهن البشري يشغل وفق هذا البناء التصوري المحكم. والواقع أننا أمام مسارين استعاريين، مسار استعاري محدود تمثله الجملة (أ)، ومسار استعاري لامحدود، تمثله الجملة (ب)، ومحدودية المسار الاستعاري في البنية اللغوية (أ) يعود بالأساس إلى الحرف المساري "إلى" "Into"، ولامحدودية المسار الاستعاري في البنية اللغوية (ب) تعود بالأساس إلى الحرف "تحو" "Toward".

2.4.5 التجهيز التصوري.¹¹

يعمل المسار الاستعاري على تجاوز المعنى اللغوي الذي تحمله اللغة، وذلك لأننا نملك تجهيزا تصوّريا يجعلنا نتجاوز القائمة اللغوية، وندخل في إطار التجارب التصورية فوق . اللغوية (Meta - linguistic)¹² لندرك مداركنا مجهّزة ونتحدّث عن المسار الاستعاري الذي تؤكده المعطيات اللغوية الآتية:

21. أنا في قمة السعادة.

22. ابتعد عن الشبهات.

23. سقط من عيني.

24. أطلع إلى غد مشرق.

25. تغلب على الصعوبات.

فالمسار الاستعاريّ هنا، يراعي خصوصية المصدر والهدف، وتجاوز المجال اللغوي المعبر عنه في إطاره العادي إلى المجال الاستعاري.

5.5 الإسقاط الاستعاري للمسار في بعض المجالات التصورية.

من الضروري الإشارة إلى كون التعبيرات المسارية المعبر عنها بالمركبات الحرفية، تتجاوز الإسقاط الاستعاري للمسار الفضائي إلى الإسقاط على المجالين الاجتماعي والعاطفي، وإنّ التجلّي لهذا الإسقاط يُعتبر أساس القدرة على بناء التّصوّرات، حيث يتمّ إسقاط بنية فضائية في بنية تصوّرية¹³. إذ عادة نتصوّر ما ليس فيزيائيا من خلال ما هو فيزيائي. بعبارة أخرى، نحن البشر نتصوّر ما هو محدود بوضوح أقلّ عن طريق ما هو محدود بوضوح أكثر. ولننظر في الأمثلة التالية:

26. دخل زيد إلى المطبخ.

27. دخل زيد إلى الطّيران.

28. دخل زيد إلى غمار العشق.

¹¹ إنّ مفهوم التّجهيز التصوري، يرتبط بالتصوّرات الكامنة في الذهن / الدماغ الإنساني، وبواسطته يتمّ تمثّل العالم الخارجي والتعبير عنه، انطلاقا من المعلومات الموجودة في التّجهيز الوراثي العام، وانطلاقا من الملكة اللغوية لدى الإنسان.

¹² Johnson, M (1987)

¹³ يميّز جاكندوف بين البنية الفضائية والبنية التصورية فيرى أنّه إذا كانت البنية التصورية متكوّنة من عناصر لغوية فإنّ البنية الفضائية تهتمّ بتفسير عناصر العالم الفيزيائي المدركة.

تدلّ هذه الأمثلة على ثلاثة مجالات، المجال الفضائي (26)، المجال الاجتماعي (27)، والمجال العاطفي (28). وليس مجال من هذه المجالات أسبقية على المجالين الآخرين، إلاّ أنّه من وجهة نظر البنية التّصوّرية (جاكندوف 2002)، هناك اختلاف. فالتصوّر "إلى" ينبثق في الجملة (26)، مباشرة من التجربة الفضائية بشكل واضح، وهو هنا ليس تصوّراً استعارياً. أمّا الجملة (27) فهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنية التّصوّر الاجتماعي عن طريق البنية الفضائية، أمّا الجملة (28) فهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنية التّصوّر العاطفي عن طريق البنية الفضائية، وتجدر الإشارة إلى كون الحرف "إلى" والتّصوّر "إلى" يعتبران شيئاً واحداً في الجمل الثلاث، إذ ليس لدينا ثلاثة تصوّرات مختلفة للتّصوّر "إلى"، أو ثلاثة مشتركات لفظية للفظ "إلى". لدينا تصوّر واحد ينبثق من التجربة الفضائية هو "إلى" ولدينا لفظ واحد لتمثيل هذا التّصوّر. وتبعاً لهذا، فإنّ السبب الذي يجعلنا نتحدّث عن الكينونة في حالات معيّنة، مثل: الحبّ أو الهمّ، هو أنّنا نبني تصوّرات مجرّدة، مثل الحبّ، ونفهمها بفضل تصوّر أساس هو تصوّر الفضاء، كما توضح ذلك الجمل التالية:

29. سقط زيد في حبّ هند.

30. غرق عمر في همومه.

31. البلد في أزمة شديدة.

نتحدّث في الجملة (29)، عن سقوط "زيد" في حالة حبّ هند، وهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنية الحالة العاطفية عن طريق البنية الفضائية. ونتحدّث في الجملة (30) عن غرق "عمر" في "حالة الهمّ"، وهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنية التّصوّر الاجتماعي عن طريق البنية الفضائية. وفي الجملة (31) عن كينونة "البلد" في "حالة أزمة"، وهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنية الوضعية الاقتصادية عن طريق البنية الفضائية. نتبيّن من الجمل (29 - 31)، اعتبارنا الحالة العاطفية أو الاجتماعية أو الاقتصادية (الحبّ، الهمّ والأزمة)، بمثابة فضاء تتموقع فيه الأشياء والكيانات (زيد، عمر، والبلد). ومنه نستنتج إمكانية بناء تصوّرات مجرّدة، وفهمها بفضل تصوّر أساس هو تصوّر الفضاء. بعبارة أخرى، إنّنا نعبر عن أشياء مجرّدة عبر تجارب فضائية مماثلة لها، فننتج بنيات دالّة (كما هو مبين في الأمثلة أعلاه). ولهذا السبب يمكن أن يستعمل الحرف "في" في أوضاع غير فضائية، كما في الأمثلة السابقة عن الكينونة في الحبّ أو الهمّ أو الأزمة. فلأنّ الفضاء يحتوي الكيان، يصبح تصور احتواء حالات كالحبّ أو الأزمة أو الهمّ من خلال حقل الفضاء أمراً ذا دلالة.

تركيب.

نخلص في هذا الإطار المتعلّق بالتصوّر الاستعاري للمسار الفضائي، إلى كون الاستعارة في جوهرها، جزء من البنية التّصوّرية للإنسان، وليست ظاهرة لغوية بالأساس. ويتمّ رصدنا انطلاقاً من مجموعة من العناصر، كالتّجهيز التّصوّري الذي نجده كامناً في ذهن/دماغ الإنسان، لكونه مرتبط بتجربتنا الفيزيائية والجسدية والتّقافية إضافة إلى كونه مؤطّراً بنظرية الاستعارة التّصوّرية المقدّمة من خلال عمل لاكوف (1993)، والتي تشكّل مقاربة لتنظيم التّصوّرات المسارية ذات الطّبيعة الاستعارية وبنائها. وتجب الإشارة إلى أنّ المسار الاستعاري مؤسّس على مجموعة من الاستعارات المسارية، والتي يتمّ التوصل إليها من خلال مجموعة من الإجراءات، مثل مفهوم الإسقاط التّصوّري. والواقع أنّ الخاصية الأساسية التي تميّز المسار الاستعاري تتجلى بالأساس في ارتكازه على فهم مجال ما من خلال مجال آخر اعتماداً على توافقات. كما أنّ المسار الاستعاري يتّسم بخاصية الإنتاجية. وبالتالي، فالاستعارة تمنح المسار قوّة تعبيرية، الشّيء الذي يجعل من المسار يتجاوز حدوده إلى مجالات تصوّرية أخرى، ويعاملها معاملة الفضاء جزئياً، لكون المعرفة أو التجربة الفضائية تؤطّر التجارب الإنسانية وتمثّل الأساس والجوهر العام لمعظم التجارب الإنسانية المعاشة.

المراجع العربية.

- جحفة، عبد المجيد (2000): مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى.
- غاليم، محمد (1987): التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى.
- غاليم، محمد (1999): المعنى والتوافق: مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، معهد الدراسات والتعريب بالرباط.

- غاليم، محمد (2007): النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة: مبادئ وتحاليل جديدة، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- غاليم، محمد (2013): "المعنى والتصوّرات"، ضمن كتاب: لسانيات النص وتحليل الخطاب، إعداد محمد الخطاب، دار كنوز للمعرفة، عمان، الأردن.
- غاليم: محمد (2014): "السمات والوجهات وهندسة النحو"، ضمن كتاب: اللسانيات وإعادة البناء، ندوة تونس للسانيات، 10 ابريل 2014.
- غاليم، محمد (2015): اللسانيات والآداب، مبحثان معرفيان ضمن مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد الثالث 2015. المراجع الأجنبية

- Jackendoff, R (1972) : Semantic interpretation in generative grammar, cambridge, Ma, Mit Press.
- Jackendoff, R (2002) : Foundations of language oxford : oxford university Press.
- Jackendoff, R (2007) : Language consciousness, culture, essays on mental structure cambridge, Ma : Mit press
- Johnson, M (1987) : the body in the mind : The bodily basis of meaning, Imagination and reason, Chicago, University Press.
- Lakoff, G (1993) : The contemporary theory of metaphor, in A. orthoy (ed), Metaphor and thoughtn 2nd edition, cambridge : Cambridge university press.
- Lakoff, G (2006) : conceptual metaphor, in cognitive linguistics Gruyter Berlin, New York.
- Lakoff, G and Johnson, M (1980) : Metaphors we live by, Chicago : university of chicago Press.

عنوان البحث

**تحليل العناصر الرئيسية للرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس
دراسة تطبيقية على كلية المحاسبة غريان**

د. نوري خليفة عثمان خليفة¹ أ. عماد رمضان عمر عمار² أ. محمد علي الشويرف³

¹ محاضر بقسم الإدارة/كلية المحاسبة/ جامعة غريان

بريد الكتروني: NURI19762016@GMAIL.COM

² محاضر بقسم الإدارة/كلية المحاسبة/ جامعة غريان

بريد الكتروني: emadbatech@GMAIL.COM

³ محاضر بقسم ادارة الأعمال/ كلية الاقتصاد والتجارة/

الجامعة الاسمرية الإسلامية

Mohamed220181@GMAIL.COM

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

تناولت الدراسة تحليل العناصر الرئيسية للرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان، والمتمثلة في (طبيعة العمل - ظروف العمل - الراتب والترقيات - العلاقة مع الزملاء) حيث تمحورت مشكلة الدراسة في: قياس مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في أداء واجبهم بالمستوى المطلوب بكلية المحاسبة غريان، إذ تسلطت الدراسة الضوء على أهمية الرضا الوظيفي والعوامل المؤثرة فيه بصفة عامة، حيث بينت نتائج التحليل الإحصائي لبيانات استمارة الاستبيان قبول فرضيات الدراسة وهي أن أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان غير راضيين عن العمل بدرجة كبيرة وفقاً للعناصر الرئيسية للرضا، إضافة إلى مجموعة من التوصيات التي نأمل الأخذ بها بعين الاعتبار من قبل إدارة الكلية والجامعة.

RESEARCH ARTICLE

**ROOTING THE LINGUISTIC TERM IN MODERN
TERMINOLOGICAL DICTIONARIES**

**Dr. Nuri Khalifa Othman Khalifa¹ TA. Emad Ramadan Omar Ammar²
TA. Mohamed Ali Alshwerf³**

¹Lecture at Accouting College, Gharyan University, Business Administration

Email: NURI19762016@GMAIL.COM

²Lecture at Accouting College, Gharyan University, Business Administration

Email: emadbatech@gmail.com

³Lecturer, Department of Business Administration / Faculty of Economics and Commerce /

Al Asmarya Islamic University

Mohamed220181@GMAIL.COM

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

The study took up analyzing the main elements of job satisfaction among faculty members at the College of Accounting in Gharyan, represented in (nature of work - working conditions - salary and promotions - relationship with colleagues). The study problem centered on the following question: What are the factors that affect the level of faculty satisfaction In performing their duties at the required level at the College of Accounting in Gharyan? The study sheds light on the importance of job satisfaction and the factors affecting it in general, as the results of the statistical analysis of the questionnaire data showed acceptance of the study hypotheses, which is that the faculty of the Faculty of Accounting Gharyan are dissatisfied with work to a large extent according to the main elements of satisfaction, in addition to a set of recommendations that We hope they will be taken into consideration by the college and university administration.

المستخلص:

تناولت الدراسة تحليل العناصر الرئيسية للرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان، والمتمثلة في (طبيعة العمل - ظروف العمل - الراتب والترقيات - العلاقة مع الزملاء) حيث تمحورت مشكلة الدراسة في: قياس مستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في أداء واجبه بالمستوى المطلوب بكلية المحاسبة غريان، إذ تسلط الدراسة الضوء على أهمية الرضا الوظيفي والعوامل المؤثرة فيه بصفة عامة، حيث بينت نتائج التحليل الإحصائي لبيانات استمارة الاستبيان قبول فرضيات الدراسة وهي أن أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان غير راضيين عن العمل بدرجة كبيرة وفقاً للعناصر الرئيسية للرضا، إضافة إلى مجموعة من التوصيات التي نأمل الأخذ بها بعين الاعتبار من قبل إدارة الكلية والجامعة.

مقدمة:

الرضا الوظيفي من المواضيع الإدارية التي لها أهمية كبيرة لدى المنظمة والأفراد العاملين بها إذ يُعد كميّاس لمدى فعالية أداء الأفراد داخل المنظمة حيث يشمل عناصر محددة وهي "طبيعة العمل، ظروف العمل، الراتب والترقيات، العلاقة مع الزملاء". (عمار كشرو، 1995، ص435) فالفرد الذي يرتفع رضاه عن عمله يزداد حماساً للعمل وانتفاءً لوظيفته وللمنظمة، وتحقيق نتائج مرغوب فيها تضاهي تلك التي تتوقعها المنظمة عندما تقوم برفع أجور موظفيها أو بتطبيق برنامج للمكافآت التشجيعية أو نظام للخدمات. (أحمد عاشور، 2002، ص 139) إضافة لذلك أن الشعور بالرضا لدى الفرد عن العمل وعن زملائه يتيح بينه وبينهم توافق نفسي واجتماعي ينعكس أثره إيجابياً على أداء الفرد. (صديق عفيفي، 2003، ص 88)

1 - مشكلة الدراسة:

يعد الرضا الوظيفي من القضايا المهمة التي تواجه الأفراد بالمنظمات والمجتمع بصفة عامة، ولعل الأكاديميين هم الأكثر حاجة لدرجة مرتفعة من الرضا الوظيفي تشعرهم بالاطمئنان والراحة في العمل. إذ أستشعر الباحثين وجود تباين في آراء أعضاء هيئة التدريس حول رضاهم عن الوظيفة التي يعملون بها، الأمر الذي تطلب منا دراسة مستوى الرضا الوظيفي لديهم والوقوف على أسباب الرضا وعدمه وبالتالي تمثلت مشكلة الدراسة في: **قياس مستوى الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان.**

2 - فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضيات التالية:

1. أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان غير راضيين عن العمل بدرجة كبيرة وفقاً للعناصر الرئيسية للرضا.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس بكلية حول العناصر الرئيسية للرضا وفقاً لمتغيرات (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخدمة بالكلية).

3 - أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على العناصر الرئيسية المؤثرة على مستوى الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة بجامعة غريان.
2. تحديد دور متغيري المؤهل العلمي، سنوات الخبرة في التأثير على درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة جامعة غريان.
3. مساعدة إدارة الكلية محل الدراسة في التعرف على جوانب عدم الرضا الوظيفي، ومحاولة معالجتها.

4 - أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على تحليل العناصر الرئيسية للرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان، باعتباره من المواضيع التي يجب أن توجه إليها الدراسات والبحوث، وبما يؤدي إلى تلبية المتطلبات ومساعدة إدارة الكلية من خلال نتائج الدراسة في التعرف على واقع الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس، ومن ثم التخطيط في ضوء هذه النتائج، وتقديم رؤى تساهم في الرفع من مستوى الرضا، بالإضافة إلى أن محور هذه الدراسة يدور حول مفهوم الاستجابة لحاجات ورغبات أعضاء هيئة التدريس المختلفة وذلك لتوطيد العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والكلية وتحقيق الهدف الذي وجدت لأجله الخدمات بالكلية من خلال استخدام معايير موضوعية تحقق العدالة ورضا المستفيدين من توزيع تلك الخدمات التي تقدمها الكلية.

5 - منهجية الدراسة: انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها فإن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة بغرض فهمها وتحديد أسبابها حيث تم استخدام مصدرين أساسيين للبيانات:

1- المصادر الثانوية: تتمثل في الكتب والمراجع والدوريات ذات العلاقة، والأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة.

2 - المصادر الأولية: لمعالجة الجوانب التحليلية لموضوع الدراسة لجأ الباحثين لجمع البيانات الأولية من خلال الاستبيان كأداة رئيسة للدراسة.

6 - حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية: حدد الباحثين موضوع دراستهم في تحليل العناصر الرئيسية للرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس.

2- الحدود المكانية: يقتصر تطبيق هذه الدراسة على كلية المحاسبة بجامعة غريان.

3 - الحدود الزمنية: وتمثلت في الفترة الزمنية التي استغرقت لجمع البيانات، والتي امتدت ما بين أكتوبر 2020 إلى ديسمبر 2020.

7 - مصطلحات الدراسة:

الرضا الوظيفي: يعرف بأنه مجموعة من المشاعر الوجدانية التي يشعر بها الفرد نحو العمل الذي يشغله حالياً، وهذه المشاعر قد تكون سلبية أو ايجابية، وهي تعبر عن مدى الإشباع الذي يتصور الفرد أن يحققه من عمله وكلما كان تصور الفرد أن عمله يحقق له إشباعاً كبيراً لحاجاته كلما كانت مشاعره نحو هذا العمل إيجابية.

عضو هيئة التدريس (الأستاذ الجامعي): هو الشخص الذي يحمل مؤهلاً علمياً عالياً الماجستير أو الدكتوراه ويؤهله للتدريس بالجامعة.

8 - الدراسات السابقة:

لقد أجريت العديد من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الرضا الوظيفي، وقد تباينت هذه الدراسات من حيث أهدافها ومتغيراتها وبيئاتها، والبيانات التي استخدمتها، ومن هذه الدراسات ما يلي:

- دراسة (أبوخريص، 2001) بعنوان: أنماط السلوك القيادي وأثرها على الرضا الوظيفي - دراسة تطبيقية على مصرف الوحدة وفروعه بليبيا، هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر سلوك النمط القيادي على مستوى الرضا الوظيفي للعاملين في مصرف الوحدة وتوصلت لمجموعة نتائج أهمها:

أ. عدم وجود قيادات إدارية ذات كفاءة عالية في بعض فروع مصرف الوحدة ساهمت في التدمر الوظيفي الذي يعيشه الموظف بهذه المنظمة.

ب. سيادة مبدأ المركزية له تأثير سلبي على مستوى أداء الأفراد.

- دراسة (إيلي، 2003) بعنوان: أثر البيئة التنظيمية على الرضا الوظيفي لدى العاملين في الشركات العامة، تركزت مشكلة هذه الدراسة في انخفاض مستويات الرضا الوظيفي عن العمل وبيئته، وقد انعكس ذلك على مستوى الأداء والولاء للمهنة بشكل عام، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الرضا الوظيفي للعاملين لزيادة معدلات الأداء، وقد توصلت إلى مجموعة نتائج أهمها وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين عناصر الرضا عن العمل ومستوى أداء العاملين.

- دراسة (حامد، 2008) بعنوان: قياس الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد جامعة الكويت وكان هدفها تحديد العوامل المؤثرة على الرضا لدى تلك الشريحة من الأكاديميين، وتحليل البيانات أشارت الدراسة إلى أن ملائمة مكان العمل والبيئة النفسية والمادية، ونظام الترقية، والمشاركة بالمؤتمرات من أهم العوامل المؤدية إلى الرضا الوظيفي.

أولاً: الجانب النظري للدراسة

- مفهوم الرضا الوظيفي.

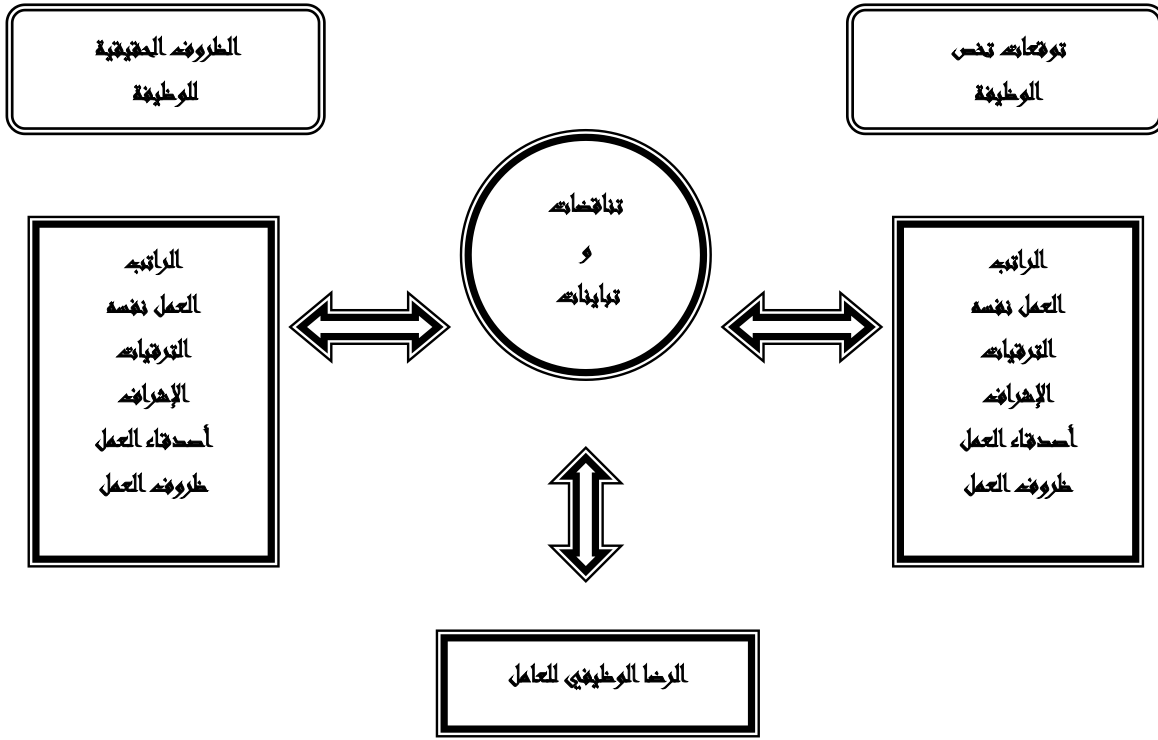
عُرف الرضا الوظيفي بأنه " مشاعر ناتجة مباشرة من عمل الفرد أو المكافآت التنظيمية كالأجر والمكافآت المادية، وايضاً من البيئة التنظيمية، والطبيعة التي يتم فيها انجاز العمل". (عمار كشرو، 1995، ص 441) وعُرف أيضاً بأنه " الحالة النفسية والسلوكية التي يعبر عنها العاملون نتيجة إدراكهم للمستوى الذي يحققه لهم العمل من إشباع فكري ووظيفي". (إيلي العيساوي، 2003، ص 77)

بالإضافة إلى ذلك هناك مجموعة من العناصر التي يجب أن يحتوي عليها مفهوم الرضا الوظيفي والمتمثلة في الآتي:

- * أن الرضا هو حالة من القناعة والقبول تتحقق عندما يتم إشباع الحاجات والرغبات للفرد.
- * أن يكون هذا الإشباع ناتجاً عن العمل والوظيفة التي يؤديها الفرد.
- * تؤثر العوامل الشخصية مثل العمر والجنس والشخصية... الخ والعوامل الخاصة بطبيعة العمل أو الوظيفة مثل المسؤولية والإنجاز، التحكم والسيطرة، المشاركة في اتخاذ القرارات والعوامل التنظيمية مثل سياسات المنظمة الخاصة بالإشراف، وساعات العمل ومركز الوظيفة التنظيمي، العلاقات الاجتماعية والعوامل البيئية مثل، نوع البيئة وهل هي حضرية، أو ريفية، وثقافة المجتمع، وقيمه ومعتقداته، حيث أن تحديد هذه الحاجات والرغبات والأهمية النسبية لكل منها ومدى الإشباع المطلوب لها وإدراك تحقيق هذا من عدمه ينبع من واقع الوظيفة التي يشغلها الفرد.

وبناء على ذلك يتضح إن درجة الرضا الوظيفي تختلف من فرد لآخر وذلك حسب إدراكه لمستوى الإشباع المقدم له، فالأفراد الذين يتمتعون بمستوى عال من الرضا الوظيفي عادة يكونوا أكثر ارتباطاً بالعمل، وأكثر حرصاً على التواجد به، وهذا ناتج عن مستوى الإشباع العالي الذي يتصورون أن العمل سيوفره لهم.

وبالتالي فإن رضا الفرد عن وظيفته أو عدم رضاه هو عبارة عن شعور يشعر به الموظف في قرارة نفسه وإن كان من الصعب في غالب الأحيان وصفه، كما أن درجة الرضا لدى الفرد قد تختلف من فرد لآخر بل بالنسبة لنفس الفرد قد تختلف من وقت لآخر حسب الظروف التي يعمل في ظلها الفرد داخل المنظمة أو ظروف حياته الخاصة. (حسين حريم، 2010، ص105) والشكل (1) يوضح نموذجاً للرضا الوظيفي.



مما سبق نلاحظ أن مفهوم الرضا الوظيفي كان له دور في بناء وتطوير الإدارة بشكل عام واتساع مجالاتها، فلم تعد الإدارة عملية تقليدية تنفذ أوامرها من خلال منهج واحد ثابت، بل أصبحت عملية إنسانية ديناميكية تهدف إلى تلبية احتياجات العاملين من الخدمات الأساسية العامة وكل ما له صلة بذلك (حامد عبدالخالق، 2008، ص 233).

- أهمية الرضا الوظيفي.

يعتبر الرضا الوظيفي من الموضوعات التي حظيت باهتمام الكثير من علماء النفس، ذلك لأن معظم الأفراد يقضون جزءاً كبيراً من حياتهم في العمل وبالتالي من الأهمية أن يبحثوا عن الرضا الوظيفي ودوره في حياتهم الشخصية والمهنية، حيث أكدت بعض نتائج البحوث والدراسات الخاصة بالرضا الوظيفي عن وجود علاقة عكسية بين الرضا الوظيفي ومعدل دوران العمل فالموظف الأكثر رضا عن العمل لا يميل إلى ترك عمله والموظف الأقل رضا لديه نزوع وميل نحو ترك العمل، وبالتالي فإن الرضا الوظيفي يعد مسألة مهمة للأفراد يجب الاهتمام به وبذل الجهود اللازمة لتحقيق درجة عالية من الرضا للأفراد وأن آثاره ستعكس على الفرد وعلى التنظيم، حيث تؤدي ظاهرة عدم الرضا إلى حدوث الانحراف الوظيفي لبعض الأفراد، كالتعامل بالرشوة أحياناً أو تحطيم أدوات وآلات العمل، مما يؤدي إلى انخفاض معدل الإنتاج وهدر الكثير من الأموال (سهيلة عباس، 2001، ص 181).

- العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي.

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي، حيث يمكن تقسيم هذه العوامل إلى الآتي: - (مصطفى نجيب، 2000، ص 113).

أولا / العوامل الذاتية المتعلقة بشخصية الفرد.

حيث تتعلق هذه العوامل بقدرات الأفراد ومهاراتهم التي يمكن قياسها من خلال الخصائص المميزة للفرد ومنها: .

1 . العمر: توجد علاقة إيجابية بين العمر والرضا عن العمل إذ إن الأفراد العاملين الأكبر سناً يكونون أكثر رضا عن عملهم من الأفراد الأصغر سناً، وهذه النتيجة يمكن تفسيرها على أن الأفراد الأكبر سناً قد أصبحوا أكثر تكيفاً مع عملهم من الأفراد الأصغر

سناً، وقد وجد في بعض الدراسات إن هذه العلاقة الإيجابية لا تستمر إلي ما لا نهاية وإنما تبقى إلي خمس سنوات قبل سن التقاعد، ومن ثم يبدأ عدم الرضا، ويمكن أن يعزى ذلك إلي زيادة حاجات الأفراد النفسية للإشباع.

2 . الجنس: هناك علاقة بين جنس الفرد من حيث كونه رجلاً أم امرأة وبين رضاه عن العمل وهي ليست علاقة ثابتة وإنما تعتمد على درجة التمييز بين كلا الجنسين من قبل الإدارة في العمل، وفي بعض الأحيان يقارن أداء المرأة وخبرتها بالرجل وخبراته على أساس القيم الاجتماعية والتصورات السائدة على أن الرجل أفضل أداء من المرأة العاملة وليس على أساس الخبرة والأداء الفعلي، وهذه الظواهر السلبية تجاه عمل المرأة تؤثر بالنتيجة على رضاها عن عملها، إذ كلما زاد التمييز ضدها كلما قل رضاها عن العمل.

3 . طول فترة الخدمة: إن العلاقة بين طول فترة الخدمة أو العمل بشكل مستقر والرضا عن العمل ترتبط بنفس العلاقة بين العمر والرضا عن العمل، فكلما زاد عدد السنوات التي يمضيها الفرد في العمل كلما أصبحت لديه خبرة ومعرفة وتكيف أعلى للعمل مما يؤدي إلي زيادة رضاه عنه، وهذه النتيجة ترتبط أيضاً بعوامل أخرى كمعدلات العوائد التي يستلمها الفرد مقابل خبرته ومعرفته المتطورة، وكذلك فرص الترقية المتاحة له في العمل، ففي إحدى الدراسات حول العلاقة بين مدة الخبرة والرضا عن العمل أشارت النتائج إلي أن هذه العلاقة سلبية فيما يتعلق بين مدة الخبرة والرضا عن الترقية، أي أنه كلما زاد عدد سنوات عمل الأفراد كلما قل الرضا عن الترقية في العمل، وهذا يمكن تفسيره إلي أن طموح الأفراد يزداد بزيادة خبرتهم ومعرفتهم مما يؤدي إلي انخفاض رضاهم عن العمل.

4 . المستوى التعليمي: أكدت دراسات الرضا عن العمل أن المستوى التعليمي أحد العوامل المؤثرة في الرضا عن العمل فكلما زاد المستوى التعليمي للأفراد زاد الرضا عن العمل، فالمستوى التعليمي ينظر إليه كضمان للاستقرار في العمل، وأشارت بعض الدراسات عكس ذلك لأنه عند تقلد المناصب والترقية تعطي الأقدمية كأولوية عن التعليم وبذلك يكون المستوى التعليمي مرتبط بعوامل منها مدى الاستفادة من الكفاءات المتعلمة في أعمال تتناسب مع هذه الكفاءات، وكذلك العوامل الأخرى المرتبطة بالعمل والمنظمة كنظام الدفع وعدالة العائد والظروف البيئية حتى تكون العلاقة إيجابية بين المستوى التعليمي والرضا عن العمل.

ثانياً / العوامل المتعلقة بالوظيفة.

تتمثل هذه العوامل في الآتي: - (أحمد عاشور، 2002، ص150)

1 . طبيعة الوظيفة: حيث تتمثل في مدى الاحترام الذي يحققه العمل للعامل، وما يولده من حماس وإثارة لطاقت التحدي، وما يولده من شعور بقيمة الأداء وقيمة المهام المسندة إليه.

2 . محتوى العمل: أصبح محتوى العمل من العناصر المهمة التي تشغل اهتمام الباحثين في مجال الرضا والواقعية ومن أهم متغيراته وعلاقاته بالرضا هي:

أ . **درجة تنوع مهام العمل:** كلما كانت درجة تنوع مهام العمل عالية، أي كلما قل تكرارها كلما زاد الرضا عن العمل والعكس صحيح، حيث أن تأثير درجة تنوع المهام للعمل على الرضا يتوقف على درجة تكامل هذه المهام ودرجة ذكاء الفرد، فالرضا العالي لا يحققه تنوع المهام إذا كانت مهام العمل تقتقد إلي التكامل والترابط، وتنوع مهام العمل بالنسبة لأفراد من مستوى ذكاء منخفض قد يكون مبعثاً لاستيائهم على عكس ذوي الذكاء المرتفع حيث يصيبهم الضعف في أداء المهام الروتينية المتكررة.

ب . **مدى استغلال الفرد لقدراته:** كلما تصور الفرد أن العمل الذي يقوم به يستخدم قدراته زاد رضاه عن العمل، واستخدام الفرد لقدراته يمثل إشباع حاجة تحقيق الذات في هرم ماسلو للحاجات.

ج . **الحوافز:** الأفراد لهم رغبات مختلفة، وحاجات مختلفة وأهداف ودوافع متباينة، والتحفيز يتطلب أن يعامل الناس كأفراد متنوعين،

فوجود الحوافز وعدالتها تتوقف عليها درجة الرضا عن العمل من عدمه.

د. **العلاقة بين الأفراد:** العلاقات بين الأفراد وما تحققه من تبادل المنافع بينهم وما تتيحه فرص الاتصال والتفاعل، تزيد من رضا الأفراد عن عملهم، والعكس عند فقدان هذه العلاقات وقوة هذه العلاقات مع الآخرين، وتعتمد هذه العلاقات مع الآخرين على درجة تفضيل الفرد للانتماء وقوة الحاجة الاجتماعية لديه.

هـ. **الأجر:** يتوقف مدى رضا الفرد عن الأجر الذي يقاضاه مع تناسب هذا الأجر مع نفقات المعيشة ومدى موضوعية الأجور المعمول بها في المنظمة ومدى تناسب هذا الأجر مع الجهد المبذول من قبل الفرد، ويعد الأجر وسيلة مهمة لإشباع الحاجات المادية والاجتماعية للأفراد العاملين، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة طردية بين الدخل والرضا عن العمل.

و. **شعور الفرد بإنجاز العمل:** هناك علاقة وطيدة بين شعور الفرد بالإنجاز والتقدير في العمل والرضا عن العمل، دوافع الإنجاز كما يرى (إتكون) تكمن في تحقيق الأهداف وقيمتها تكمن في الرضا الذي يشتمه الفرد من التحصيل بشعوره بالفخر.

ثالثاً / العوامل المتعلقة بالمنظمة.

تتعلق هذه العوامل بسياسات المنظمة ولها تأثير على رضا العاملين عن عملهم ومنها: - (نبيهة السامرائي، 2002، ص 307)

1. **ساعات العمل:** تُعد ساعات العمل التي توفر للفرد حرية استخدام وقت الراحة وزيادته مهمة في زيادة رضا الفرد عن عمله بعكس ما إذا تعارضت ساعات العمل مع حرية وقت الراحة، عند ذلك الرضا عن العمل سينخفض، لأنه كلما كانت منافع وقت الراحة عالية كلما كان أثر ساعات العمل على الرضا تشكل زيادة في الرضا، أما إذا كانت قليلة فأثر ساعات العمل على الرضا ستكون محدودة ومنخفضة.

2. **ظروف العمل المادية:** تعتبر من العوامل المؤثرة على درجة تقبل الفرد لبيئة العمل وبالتالي عن رضاه عن العمل، وتتمثل هذه الظروف في الموقع الجغرافي، مكان العمل، التلوث، التهوية... إلخ) حيث تؤثر هذه العوامل على الحالة النفسية للفرد، وتشير نتائج الدراسات إلى أن جودة أو سوء ظروف العمل المادية تؤثر على قوة الجذب التي تربط الفرد بعمله، أي على درجة رضاه عن العمل، فمعدل دوران العمل (ترك الخدمة) ومعدل الغياب يرتفعان في الأعمال التي تتصف بظروف عمل مادية سيئة.

3. **القيادة والأشراف:** هناك علاقة وطيدة بين القيادة ورضا العاملين عن أعمالهم، فالرئيس الذي يتبع الأسلوب البيروقراطي في قيادته للمرؤوسين لا يكسب ولاءهم ويؤدي إلى مشاعر الاستياء تجاهه، أما القائد أو الرئيس الذي يعتمد الأسلوب الديمقراطي في القيادة أو يجعل المرؤوسين موضع اهتمامه في القرارات التي يتخذها يؤدي ذلك إلى تطور علاقات الدعم والولاء بينهم وبين المنظمة، وهذا له تأثيره الإيجابي على رضاهم عن العمل.

رابعاً/ العوامل المتعلقة بالبيئة: (ناصف عبد الخالق، ص 26).

وهي عوامل ترتبط بالبيئة وتأثيرها على العامل بالصورة التي تؤثر في رضا الفرد عن وظيفته أو عمله ومن هذه العوامل الانتماء الاجتماعي، حيث أثبتت دراسات عديدة أن قدرة الموظف أو العامل على التكيف مع وظيفته وأندماجه فيها كان أحد العوامل المحددة لرضاه عن العمل، وأن الانتماءات الديموغرافية لبعض العاملين إلى الريف أو المدينة كان لها الأثر الواضح على درجة تكيفهم واندماجهم في العمل، الذي صار الاعتقاد معه بأن الإطار البيئي والثقافي للموظف وظروف نشأته لها أثر على التجاوب السلوكي والعاطفي للموظف تجاه عمله، كما أن نظرة المجتمع إلى الموظف ومدى تقديره لدوره وما يسود هذا المجتمع بمؤسساته ونظمه من أوضاع وقيم كل ذلك له تأثير إيجابي أو سلبي على اندماج الموظف وتكامله مع وظيفته، ذلك لأن كل ما هو كائن خارج الإنسان

مؤثر بما هو موجود بداخله، كما أن حياة الموظف خارج العمل لا يمكن فصلها عن حياته داخل العمل، فالبيئة المحيطة بالفرد خارج نطاق عمله تؤثر على مشاعره داخل بيئة العمل والعكس صحيح.

ثانياً: الجانب العملي (الدراسة الميدانية)

يتناول هذا الجانب تحليل البيانات التي تم استيفائها من خلال أداة الدراسة "الاستبانة" حول موضوع "تحليل العناصر الرئيسية للرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة بغريان"، ولتتم تحقيق أهداف هذه الدراسة قام الباحثين بإعداد إستبانة تضمنت مجموعة من الأسئلة والتي تم تفرغها وتحليلها إحصائياً وإستخدام الإختبارات الإحصائية المناسبة عن طريق برنامج الحزم الإحصائية (SPSS)، وذلك للتوصل إلى النتائج.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة بغريان، وقد تم اختيار عينة عشوائية بلغ قوامها (40) عضو هيئة تدريس.

أداة الدراسة:

صممت الاستبانة بناءً على الجانب النظري والدراسات السابقة، حيث قُسمت إلى قسمين، قسم يختص بالبيانات الديموغرافية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخدمة بالكلية) وقسم آخر يختص بمجموعة من العبارات التي تتعلق برضا أعضاء هيئة التدريس بالكلية قيد الدراسة والمتمثلة في (طبيعة العمل، ظروف العمل، الراتب والترقيات، العلاقة مع الزملاء) وتم توزيع هذه الاستبانة على عينة الدراسة، وأعتمد الباحثين على مقياس ليكرث الخماسي كما بالجدول التالي:

جدول رقم(1): درجات الرضا لقائمة الاستبيان

غير راضي إطلاقاً	غير راضي إلى حد ما	راضي	راضي إلى حد ما	راضي بدرجة عالية
1	2	3	4	5

ثبات الاستبانة:

قام الباحثين بحساب معامل "ألفا كرونباخ" لاختبار ثبات الاستبانة، حيث بلغت قيمته 98%، وبالتالي يمكن الاعتماد عليها في الحصول على البيانات من عينة الدراسة .

خصائص عينة الدراسة:

فيما يلي توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للبيانات الديموغرافية:

جدول رقم (2): خصائص أفراد عينة الدراسة

النسبة المئوية %	العدد	الجنس
57.5%	23	ذكر
42.5%	17	أنثى
100%	40	المجموع
النسبة المئوية	العدد	العمر
2.5%	1	من 25-35
22.5%	9	من 36-45
42.5%	17	من 46-55
32.5%	13	من 56 فما فوق
100%	40	المجموع
النسبة المئوية %	العدد	الدرجة العلمية
25%	10	محاضر مساعد
50%	20	محاضر
20%	8	أستاذ مساعد
2.5%	1	أستاذ مشارك
2.5%	1	أستاذ
100%	40	المجموع
النسبة المئوية %	العدد	التخصص
30%	12	إدارة
20%	8	تمويل ومصارف
25%	10	محاسبة
10%	4	تحليل بيانات
15%	6	اقتصاد
100%	40	المجموع
النسبة المئوية %	العدد	سنوات الخدمة بالكلية
20%	8	من 1-5 سنوات
25%	10	من 6-10 سنوات
30%	12	من 11-15 سنوات
25%	10	من 16 فأكثر

- 1- من خلال النتائج الموضحة بالجدول السابق تبين أنه 57.5 % من أفراد عينة الدراسة كانت ذكوراً بينما ما نسبته 42.5 % كانت من الإناث.
- 2- وتشير البيانات الواردة في الجدول أيضاً أن 2.5 % من أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم بين (25-35)، بينما 22.5 % كانت أعمارهم (36-45)، 42.5 % ممن تتراوح أعمارهم (46-55)، 32.5 % (من 56 فما فوق).
- 3- أوردت بيانات الجدول أن النسبة الأعلى والتي بلغت 50 % للمؤهل العلمي كانت لدرجة المحاضر، بينما 25 % ممن درجتهم العلمية محاضر مساعد، وما نسبته 20 % كانت لدرجة أستاذ مساعد و 2.5 % لكل من الأستاذ والأستاذ المشارك.
- 4- تبين من خلال النتائج بالجدول السابق أن ما نسبته 25 % من كان تخصصهم إدارة، وأن 20 % من تخصص المحاسبة، 50 % من تخصص تمويل ومصارف، 15 % تخصص الاقتصاد، وتليها 10 % تخصص تحليل بيانات.
- 5- كما أشارت بيانات الجدول أعلاه أن 30 % من أفراد عينة الدراسة تتراوح سنوات خدمتهم بالكلية من (11-15 سنة)، وأن 25 % ممن تتراوح فترة إشتغالهم بالكلية من (6-10 سنوات) وكذلك من (16-أكثر) بلغت نسبتهم 25 %، والنسبة الأقل والتي بلغت 20 % ممن تتراوح مدة اشتغالهم بالكلية من (1-5 سنوات).

صدق التكوين:

يقيس معامل بيرسون للإرتباط مدى إرتباط أسئلة الدراسة والتي حسب الجدول أدناه نلاحظ أنها كانت جميعها ذات إرتباط قوي وموجب مما يفسر إتساق فقرات المحاور مع بعضها البعض، والجدول التالي يوضح نتائج معامل الإرتباط.

جدول رقم (3) معامل بيرسون لإرتباط فقرات محاور الاستبيان

المحاور	طبيعة العمل	ظروف العمل	الراتب والترقيات	العلاقة مع الزملاء
طبيعة العمل	1	0.954**	0.972**	0.932**
ظروف العمل	0.982**	1	0.934**	0.954**
الراتب والترقيات	0.909**	0.934**	1	0.922**
العلاقة مع الزملاء	0.925**	0.954**	0.922**	1

تحليل محاور الاستبيان:

لقد أجرى الباحثين تحليلاً لمحاور الاستبيان والتي تضمنت (طبيعة العمل، ظروف العمل، الراتب والترقيات، العلاقة مع الزملاء)، حيث استخدم الباحثين إختبار T للعينة الواحدة (One Sample T Test) للتعرف على الوسط لكل فقرة من فقرات محاور الاستبيان ومقارنتها مع درجة (3) والتي تعني أن عضو هيئة التدريس راض عن هذه القيمة، وفيما يلي النتائج التي تم التحصل عليها من جميع المحاور ونستهلها بالمحور الأول:

1- نتائج تحليل المحور الأول "طبيعة العمل":

جدول رقم (4) نتائج إختبار T والمتوسط الحسابي والوزن النسبي لطبيعة العمل وفقراته

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	إختبار T	مستوى الدلالة الإحصائية
1	توفر لي وظيفتي فرص لاكتساب مهارات وخبرات جديدة.	2.3250	1.07148	3.984	.000
2	تتيح لي وظيفتي استقلالية بالعمل والقرارات.	2.3000	1.15913	3.819	.000
3	المهام المنوطة لي واضحة وملائمة.	2.6000	1.12774	2.243	.031
4	تتيح لي وظيفتي فرص الإبداع والتطور في مجال العمل.	2.3500	1.23101	3.340	.002
5	توفر لي وظيفتي فرص للمشاركة في الدورات والمؤتمرات العلمية.	2.4500	.98580	3.529	.001
6	تحقق لي وظيفتي مكانة جيدة تتناسب مع طموحاتي.	2.3250	1.07148	3.984	.000
جميع فقرات المحور الأول معاً		24250	1.12973	0003	

تم احتساب إختبار T للعينة الواحدة، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المحور الأول "طبيعة العمل" وتبين - حسب بيانات الجدول السابق - أن المتوسط لجميع الفقرات كان أقل من 3، مما يدل على أن أعضاء هيئة التدريس بكلية المحاسبة غريان غير راضيين عن العمل بدرجة كبيرة وفقاً لطبيعة العمل.

2- نتائج تحليل المحور الثاني "ظروف العمل":

جدول رقم (5) نتائج إختبار T والمتوسط الحسابي والوزن النسبي لظروف العمل وفقراته

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	إختبار T	مستوى الدلالة الإحصائية
1	القاعات الدراسية تتناسب مع عدد الطلبة.	2.3750	1.10215	3.586	.001
2	توفر التدفئة والإضاءة والتكييف بالقاعات الدراسية	2.3750	1.19158	3.317	.002
3	توفر الأدوات والتجهيزات اللازمة للقاعات الدراسية.	2.3500	1.36907	3.003	.005
4	بالكلية مكتبة مناسبة من حيث حداثة الكتب والدوريات والمجلات.	2.3250	1.32795	3.215	.003
5	توفر الأثاث المكتبي المناسب لطبيعة العمل.	2.2250	.97369	5.034	.000
6	هناك عدد محدد لطلبة بالقاعات الدراسية يساعد على التميز والإبداع.	2.4500	.90441	3.846	.000
جميع فقرات المحور الثاني معاً		2.4000	1.19400	0.003	

أستخدم الباحثين إختبار T للعينة الواحدة, وذلك للتعرف على إجابات أفراد العينة حول ظروف العمل, والجدول السابق يوضح قيمة المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المحور, كما نلاحظ أن جميعها كانت أقل من 3, أي تعبر على عدم الرضا عن ظروف العمل, وتبين أيضاً أن قيمة مستوى الدلالة ($\text{sig}=0.003$) والتي بدورها أقل من مستوى المعنوية 0.05 مما يفسر عدم رضا أفراد عينة الدراسة عن ظروف العمل, النتائج موضحة في الجدول.

3- نتائج تحليل المحور الثالث "الراتب والترقيات":

جدول رقم (6) نتائج إختبار T والمتوسط الحسابي والوزن النسبي للراتب والترقيات وفقراته

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	إختبار T	مستوى الدلالة الإحصائية
1	الراتب الذي اتقاضه يتناسب مع متطلبات المعيشة	2.0500	.81492	7.373	.000
2	تمنح الكلية مكافآت بنهاية الفصل الدراسي للأساتذة المتميزين	2.2000	1.09075	4.639	.000
3	توفر لي وظيفتي بالكلية فرص التقدم والترقي.	2.2250	1.12061	4.374	.000
4	تؤنح الترقيات بالكلية في موعدها وفق النظام الإداري والمالي.	2.1500	1.00128	5.369	.000
5	يتناسب راتبي مع الدرجة العلمية التي أحملها.	2.6500	1.23101	1.798	.080
6	ترتبط الترقية بالكلية حسب الكفاءة وفاعلية الاداء.	2.9000	1.29694	0.488	.629
جميع فقرات المحور الثالث معاً		2.4000	1.17233	0.002	

أوردت بيانات الجدول السابق النتائج التي تم التحصل عليها عن المحور الثالث (الراتب والترقيات), حيث قام الباحثين بحساب إختبار T للعينة الواحدة, والمتوسط الحساب والانحراف المعياري, لكل فقرة من فقرات المحور, وتشير النتائج الواردة بالجدول إلى أن جميع قيم الوسط الحسابي كانت أقل من 3 التي تعبر عن الرضا, ونلاحظ أيضاً أن قيمة إختبار T تساوي (0.002), والتي بدورها أقل من 0.05, مما يدل على عدم رضا أفراد عينة الدراسة على الراتب والترقيات, والنتائج موضحة في الجدول.

4- نتائج تحليل المحور الرابع "العلاقة مع الزملاء":

جدول رقم (7) نتائج إختبار T والمتوسط الحسابي والوزن النسبي للعلاقة مع الزملاء وفقراته

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار T	مستوى الدلالة الإحصائية
1	علاقتي الشخصية مع زملائي بالكلية	2.3250	1.07148	3.984	.000
2	هناك تعاون عالي مع الزملاء عند القيام بمؤتمرات علمية بالكلية.	2.2000	1.09075	4.639	.000
3	التشاور مع الزملاء في حل مشكلات العمل.	2.3500	1.36907	3.003	.005
4	العمل مع الزملاء يسودها روح الفريق الواحد.	2.3250	1.07148	3.984	.000
5	توفر لي وظيفتي الفرص لتبادل المعلومات والخبرات مع الزملاء.	2.3250	1.07148	3.984	.000
6	الشعور بالارتباط الاجتماعي مع زملاء العمل.	2.3500	1.36907	3.003	.005
جميع فقرات المحور الرابع معاً		2.2750	1.17642	0.000	

يتضح من الجدول أعلاه أن قيم المتوسط الحسابي كانت جميعها أقل من 3, أي أن أفراد العينة غير راضيين عن علاقتهم مع زملائهم, وأيضاً القراءة الإحصائية sig بلغت 0.000 والتي بدورها أقل من 0.05, مما يفسر أن أفراد عينة الدراسة غير راضيين عن علاقاتهم مع زملائهم.

وبشكل عام ومن خلال الجداول السابقة تبين أن قيمة المتوسط العام للمحاور كانت أقل من 3, وأن قيمة الدلالة الإحصائية sig أقل من 0.05, ووفقاً لهذه النتائج فإنه نقبل الفرضية القائلة بأن أعضاء هيئة التدريس غير راضيين عن العمل بدرجة كبيرة وفقاً للعناصر الرئيسية للرضا.

وتتص الفرضية الثانية للدراسة على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس بالكلية حول العناصر الرئيسية للرضا وفقاً لمتغيرات (الجنس, المؤهل العلمي, التخصص, سنوات الخدمة ككل) وللتأكد من صحة هذه الفرضية فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) حيث يبين الجدول التالي نتائج تحليل التباين الأحادي.

جدول رقم (8) نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة تبعاً لمتغير الجنس

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	F	Sig
مجالات طبيعية العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	26.931 22.844 49.775	26.931 0.601	44.799	0.000
مجالات ظروف العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	28.874 26.728 55.600	28.874 0.703	41.053	0.000
مجالات الراتب والترقية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	28.446 24.726 53.600	28.874 0.651	44.374	0.000
مجالات العلاقة مع الزملاء	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	28.446 25.529 53.975	28.446 0.672	42.341	0.000

يتضح من الجدول أعلاه أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة sig (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05.

جدول رقم (9) نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة تبعاً لمتغير العمر

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	F	Sig
مجالات طبيعية العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	41.743 8.032 49.775	13.914 0.223	62.367	0.000
مجالات ظروف العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	43.473 12.127 55.600	14.491 0.337	43.018	0.000
مجالات الراتب والترقية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	43.473 10.127 53.600	14.491 0.281	51.513	0.000
مجالات العلاقة مع الزملاء	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	43.054 10.921 53.975	14.351 0.303	47.310	0.000

في الجدول السابق تبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، حيث نلاحظ أن قيمة sig لجميع المجالات كانت أقل من (0.05).

جدول رقم (10) نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	F	Sig
مجالات طبيعية العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	42.700 7.075 49.795	10.675 0.202	52.809	0.000
مجالات ظروف العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	45.400 10.200 55.600	11.350 0.271	38.946	0.000
مجالات الراتب والترقية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	45.400 8.200 53.600	11.350 0.234	48.445	0.000
مجالات العلاقة مع الزملاء	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	43.275 10.700 53.975	10.819 0.306	35.388	0.000

من الجدول السابق نلاحظ أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة sig أي الدلالة الإحصائية (0.000).

جدول رقم (11) نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة تبعاً لمتغير التخصص

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	F	Sig
مجالات طبيعية العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	43.358 6.417 49.775	10.840 0.183	59.125	0.000
مجالات ظروف العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	45.933 9.667 55.600	11.483 0.276	41.578	0.000
مجالات الراتب والترقية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	44.625 9.350 55.600	11.156 0.267	41.761	0.000
مجالات العلاقة مع الزملاء	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	45.100 4.675 49.775	15.033 0.130	115.765	0.000

يتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الكلية حيث كانت قيمة (Sig=0.000) والتي بدورها أقل من 0.05.

جدول رقم (11) نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق في الرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية المحاسبة تبعاً لمتغير لسنوات الخدمة بالكلية

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	F	Sig
مجال طبيعة العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	45.100 4.675 49.775	15.033 0.130	115.765	0.000
مجال ظروف العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	50.500 5.100 55.600	16.833 0.142	118.824	0.000
مجال الراتب والترقية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	50.500 3.100 53.600	16.833 0.086	195.484	0.000
مجال العلاقة مع الزملاء	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	47.033 6.942 53.975	15.678 0.193	81.306	0.000

أظهرت بيانات الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حيث بلغت قيمة (Sig=0.000) وهي أقل من (0.05). من الجداول السابقة نلاحظ أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة sig أي الدلالة الإحصائية (0.000) في مجال ظروف العمل، مجال الراتب والترقيات، مجال العلاقة مع الزملاء، وبهذه النتائج توصل الباحثين إلى نتيجة مفادها هو قبول الفرضية الثانية للدراسة، والتي تنص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إستجابات أعضاء هيئة التدريس بالكلية حول العناصر الرئيسية للرضا".

النتائج:

بيّنت نتائج التحليل الإحصائي بأن أعضاء هيئة التدريس بالكلية غير راضيين عن العمل بدرجة كبيرة وفقاً للعناصر الرئيسية للرضا والمتمثلة في " طبيعة العمل - ظروف العمل - الراتب والترقيات - العلاقة مع الزملاء " كما هو موضح بالجدول (4 - 5 - 6 - 7) إذ تم قبول الفرضية التي تنص على أن أعضاء هيئة التدريس بالكلية غير راضيين عن العمل بدرجة كبيرة وفقاً للعناصر الرئيسية للرضا، كذلك قبول الفرضية الثانية التي تنص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إستجابات أعضاء هيئة التدريس بالكلية حول العناصر الرئيسية للرضا وفقاً للمتغيرات (الجنس - العمر - المؤهل العلمي - التخصص - سنوات الخدمة بالكلية).

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصى الباحثين بزيادة الاهتمام من قبل إدارة الكلية والجامعة بأعضاء هيئة التدريس من حيث توفير فرص المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية والمشاركة في اتخاذ القرارات خاصة التي لها علاقة بهم، وتعزيز فاعلية عضو هيئة التدريس وتشجيعه على اكتساب المعارف والمهارات وخبرات جديدة تؤهله للقيام برسائله السامية على أكمل وجه، والاهتمام بالإضاءة والنظافة والتكليف والتهوية بالقاعات الدراسية وتوفير الأدوات المكتبية الضرورية للعمل، وإعادة النظر في الرواتب والحوافز بما يتناسب مع غلاء المعيشة ومتطلبات الحياة، والاهتمام بفرص الترقى وأن تتسم بالكفاءة، وتقوية وتشجيع العلاقات الاجتماعية بين أعضاء هيئة التدريس بالكلية بخلق جو علمي يسوده المحبة والود بينهم.

المصادر والمراجع:

1. عمار الطيب كشرود، علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث، مفاهيم ونماذج ونظريات ط1 (بنغازي، دار الكتب الوطنية) 1995.
2. صديق محمد عفيفي، إدارة الأعمال في المنظمات المعاصرة، ط10 (المنوفية، مكتبة عين شمس) 2003.
3. أحمد عاشور، السلوك الإنساني في المنظمات، ب ط (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية) 2002.
4. ليلي على العيساوي، أثر البيئة التنظيمية على الرضا الوظيفي لدى العاملين، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2003.
5. حسين حريم، السلوك التنظيمي، سلوك الأفراد في المنظمات، ب ط (عمان، دار زهران للنشر والتوزيع) 2010.
6. حامد عبدالخالق، السلوك الإنساني في التنظيم، ط3 (القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية) 2008.
7. سهيلة عباس، إدارة الموارد البشرية، ط1 (عمان، دار وائل للنشر والتوزيع) 2001.
8. مصطفى نجيب، إدارة الموارد البشرية، ط3 (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع) 2000.
9. نبيهة السامرائي، العلوم السلوكية في التطبيقات الإدارية، ط1 (بنغازي، دار الكتب الوطنية) 2002.
10. ناصف عبدالخالق، الرضا الوظيفي وأثره على إنتاجية العمل، المجلة العربية للإدارة، العدد الأول، المجلد السادس، ب ت.

عنوان المقال

دراسة تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في الدجاج البياض المحلي وبعض السلالات الأجنبية

ماجد محسن سلمان¹ زهراء جبار عطية¹ رقية علي عبد الحسين¹ علي ارتياح مرزوك¹ إبراهيم خليل إسماعيل¹

¹ قسم الإنتاج الحيواني/ كلية الزراعة_ جامعة الكوفة
بريد الكتروني: majed.alameri@uokufa.edu.iq

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

أشارت هذه الدراسة أن تأثير العوامل الوراثية كالسلالة وتفاعل الجينات المكمل للأثر في التعبير الجيني عن صفة إنتاج البيض والتأثير الوراثي المضاف للجينات غير تامة السيادة، في قطعان الأمهات والقطعان التجارية (سلالة الليكهورن وسلالة الريد آيلاند الأحمر والدجاج المحلي البني العراقي والدجاج الكوري الأسود)، فضلاً عن بعض الطيور الداجنة (البط المسكوفي وطير السمان ودجاج بنها المصري وسلالة الرود آيلاند الأبيض البولندي) وعند تهيئة أفضل الظروف البيئية والإدارية الملائمة لأعلى أداء إنتاجي متوقع، كان مؤثراً وبنسب أعلى في تقديرات قيم المكافئ الوراثي، وإذ كشف إن نسبة التباين الكبير بين العوامل الوراثية المكونة للتراكيب الوراثية لأفراد السلالات قيد الدراسة (بعيدا عن تأثير عاملي عمر القطيع وحجمه) ساهم في التنبؤ بمستوى تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض للموسم الإنتاجي، لا سيما ان تعظيم هذه القيم يكون أعلى عند الدراسة لجزء من الفترة الإنتاجية وفي تباين واسع للظروف البيئية التي تحيط بقطعان إنتاج البيض، وهي نتائج تساهم في وضع برامج إنتخابية قصيرة المدى ترفع من كفاءة الإنتخاب الجيني وأعلى إستجابة لتحسين الأداء الإنتاجي للقطيع.

المقدمة

حتى الآن بلغ إنتاج البيض تحسناً كبيراً باستخدام برامج الانتخاب التقليدية (Meuwissen وزملاؤه، 2001)، فضلاً عن أن الاستراتيجيات الحديثة في إنتاج سلالات الدجاج البياض تتضمن دراسة التقييم الوراثي لمحصول الأداء الإنتاجي لنسب ونسل الطير ولا سيما تحديد القيمة التربوية له والعديد من الصفات الاقتصادية المهمة التي تتضمن العمر عند النضج الجنسي ومعدل إنتاج البيض قبل وبعد القلش الاجباري، والحيوية في مرحلتي النمو و الإنتاج، ووزن البيض، ووزن الجسم، والتحويل الغذائي، والصفات النوعية الخارجية والداخلية للبيضة وعدد من الصفات المتعلقة بقطعان الاباء كالخصوبة وقدرة البقاء على الحياة (Arthur و Albers، 2003)، المتأثرة بتفاعل النمط الجيني مع البيئة (بيئات الاختبار والبيئات التجارية) تضفي تكلفة إضافية في متطلبات التربية والتحسين (Besbes و Ducroq، 2003)، وان معدل إنتاج البيض من الصفات الكمية المتغيرة خلال الموسم الإنتاجي مما يؤدي الى وجود اختلافات في تقديرات قيم المكافئ الوراثي اثناء مراحل إنتاج البيض المختلفة، وتتسبب بعض إستراتيجيات الانتخاب بإنخفاض قيم المكافئ الوراثي لإنخفاض نسبة التباين الجيني (تقارب نسب التكرار الجيني بين افراد العشيرة)، وعند ارتفاع قيم تباين الخطأ بسبب الانحراف الكبير في قيم الصفات (Unver وزملاؤه، 2004)، ولاسيما فان تقدير المعالم الوراثية يتأثر بمكونات التباين الوراثي ونسبها الى التباين الكلي (Khan، 2004)، ومدى تفاعل الأنماط الوراثية مع المؤثرات البيئية (Olson وزملاؤه، 2006)، ليعبر المكافئ الوراثي عن نسبة التباين الوراثي الإضافي الى التباين الكلي، ويُعد إنتاج البيض أهم سمة في برامج اختيار سلالات الدجاج البياض (Wolc وزملاؤه، 2007)، والذي يقود إلى استجابة وراثية أعلى في القطعان التجارية ولا سيما تباين تقديرات قيم المكافئ الوراثي في قطع الدجاج البياض متأثرة بطريق التربية التقليدية وتداخل العوامل الوراثية مع المؤثرات البيئية التي تقلل من دقة تقديرات المكافئ الوراثي (Muir، 2007)، وتمثلت بالتربية الفردية في أقفاص (القيم الفردية لتراكم إنتاج البيض لم تُعد كافية لإعطاء وصف مناسب لتلك الصفة) والتربية التقليدية الأرضية (Biscarini وزملاؤه؛ 2008 و 2010)، وإذ تزداد كفاءة الانتخاب الجيني في القطعان حديثة الإنتاج بالإعتماد على سجلات إنتاج البيض الجزيئية كمييار إنتخابي لتحسين الأداء الإنتاجي في مرحلة من الموسم الإنتاجي فضلاً عن الإنتاج السنوي (Iraqi وزملاؤه، 2012)، و أشار Venturini وزملاؤه (2013) الى إنخفاض قيم المكافئ الوراثي المقدر لصفة أنتاج البيض في الفترات الإنتاجية للمراحل العمرية المتقدمة مقارنةً بالفترات الإنتاجية الأولى (لزيادة التباين البيئي و لبلوغ تأثير العوامل الوراثية مداها)، أعطيت المعالم الجينية مثل التكرار الجيني والمكافئ الوراثي دقة أعلى في تحديد التقييم المناسب للحيوانات (John وزملاؤه، 2016).

إن الإنخفاض الكبير والمفاجئ في أعداد شركات الدواجن التي تعنى بالأصول الوراثية (صيانة المصادر الوراثية) والتأكيد على قطعان دجاج الهجن التجارية والذي قاد الى تراجع الأمكانات الوراثية ووفرة الجينات والتنوع الجيني (Slues، 2005)، في حين مع التقدم في تقنيات الوراثة الجزيئية ووفرة الواسمات لأشكال النيوكليوتيدات المفردة المتعددة (SNP) (Mohammadabadi وزملاؤه، 2010)، ظهرت إستراتيجيات بحثية حديثة تتلائم مع تقنيات الكشف عن مواقع و تسلسلات الـ SNP، ولدراسة الأنماط الوراثية على مستوى الجينوم من أهم الطرق فعالية لاكتشاف التباين الجيني في الثروة الحيوانية (Liu وزملاؤه، 2011)، فأن التباينات الوراثية التي تظهرها الـ SNP أعلى في مستواها عن تلك التي تظهرها في الاعمار المتقدمة لقلة أعدادها، في حين ان نسبة التباين أعلى بين الأفراد التي تجمعها علاقة النسب، لذلك فأن تقديرات المكافئ الوراثي تكون أقل لـ SNP (Klimentidis وزملاؤه، 2013)، وأشارت نتائج لبحوث وعلى مدى عقد مضى عن مساهمة بعض الجينات المرشحة الجيل الثاني والمؤثرة في معدل إنتاج البيض مثل ODZ2 و GRB14 و GTF2A1 و CLSPN وفي فترات متباينة من الموسم الإنتاجي (Liao وزملاؤه، 2016)، فقد استخدمت العديد من نتائج الدراسات لتوضيح الأساس الجيني لصفات إنتاج البيض (Mohammadifar و Mohammadabadi، 2018)، وكشفت دراسة المظاهر الوراثية المتعددة للنيوكليوتيدة (SNP) في الواسم الوراثي (DNA)

والمساهمة في التعبير الجيني لصفتي العمر عند النضج الجنسي وأعداد البيض المنتج في أحد السلالات النقية (Rhode Island Red) عن مشاركتها في تسريع تحسين أداء إنتاج البيض للقطيع (Liu وزملاؤه، 2019). الهدف من الدراسة الحالية هو إجراء مقارنات لتقديرات قيم المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في المجاميع المحلية والسلالات الأجنبية لتقييم تأثير الأنماط الوراثية تحت تأثير تباين العوامل الغير وراثية في صفة إنتاج البيض.

المواد وطرائق العمل

تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في قطعان الدجاج البياض تتغير في السلالات وللموسم الإنتاجي (0.0 - 0.19 مكافئ وراثي منخفض، 0.20 - 0.39 مكافئ وراثي متوسط، 0.4 - 1 مكافئ وراثي مرتفع) وتعزى إلى تباين نشاط الجينات في تلك المراحل من الإنتاج، إذ تكون المراحل المبكرة من الإنتاج واقعة تحت تأثير جينات عمر النضج الجنسي غير انه بعد الشهر السابع من الإنتاج ستكون واقعة تحت تأثير الجينات المرتبطة بالمتابرة على إنتاج البيض، وان الانتخاب لهذه الصفة يعزز النسبة المئوية للجينات المساهمة كدوال إنتخابية في تحسين الأداء الوراثي، وأن المكافئ الوراثي يعرف على أنه نسبة التباين الوراثي الإضافي إلى التباين الظاهري الكلي وعلى النحو التالي:

$$h^2 = V_A / V_P$$

ويرمز h^2 الى قيمة المكافئ الوراثي المحسوبة، V_P التباين الكلي، V_A التباين الوراثي للأثر الجيني المضاف، ويمكن حساب قيمة المكافئ الوراثي بالمعنى الضيق (h^2_s) للإخوة الأشقاء وأنصاف الأشقاء مع وجود الإنحدار على أحد أو كلا الأبوين وبدونه (Becker، 1984) على النحو التالي:

$$h^2_s = 4\sigma^2 S / (\sigma^2 S + \sigma^2 W)$$

إذ أن $\sigma^2 S$ مكونات التباين لأثر الاب، $\sigma^2 W$ مكونات التباين الذي يعود أثره للأب والابناء، وتزداد الثقة بقيم المكافئ الوراثي عند انخفاض قيم الخطأ القياسي (S.E) وبوجود معامل الارتباط الداخلي ($t = 1/4 h^2_s$) وعدد المشاهدات والسجلات الإنتاجية لكل طير.

جمعت تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض للدجاج المحلي وعدد من السلالات الأجنبية ولثلاث مراحل عمرية من الموسم الإنتاجي لكل قطع، ومن بيئات متباينة ولسلالات متعددة وبيان تأثير العوامل الوراثية ومساهمتها في تقدير قيم المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض.

النتائج والمناقشة

المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض

ان تنوع الاداء للدجاج المحلي العراقي ووجود بعض من الدجاجات ذات الانتاجية الجيدة والمقبولة تعطي دليلا على امكانية تحسين انتاج البيض عن طريق الانتخاب لهذه الصفة التي تُعد من أهم الصفات الاقتصادية، لا سيما أنها صفة متغيرة على طول الموسم الإنتاجي مما يؤدي الى وجود اختلافات في تقديرات قيم المكافئ الوراثي اثناء مراحل انتاج البيض المختلفة، وتُظهر تقديرات المكافئ الوراثي عند الانتخاب لصفة إنتاج البيض الكلي السنوي في مستويات منخفضة أو متوسطة واضحة التباين في حين تكون اكبر عندما يتم تقديرها على اساس الانتخاب الجزئي للسجلات أي ضمن مرحلة محددة من الموسم الإنتاجي.

جدول -1- تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في بعض الطيور الداجنة قيد الدراسة

مرحلة الإنتاج	نوع الداجن	بداية انتاج البيض	قمة إنتاج البيض	المراحل المتقدمة في إنتاج البيض
1	الروود أيلاند الأبيض البولندي	0.36 ± 0.019	0.095 ± 0.011	0.053 ± 0.009
2	السمان الافريقي	0.01 ± 0.76	0.45 ± 0.01	0.60 ± 0.03
3	البط المسكوفي التايواني	0.20 ± 0.03	0.23 ± 0.03	0.27 ± 0.03
4	بنها البياض المصري	0.31 ± 0.02	0.14 ± 0.01	0.19 ± 0.03

1. (Wolc, 2007), 2. (Kaye and et al, 2016), 3. (Hu, Y.H. and et al, 2015), 4. (El-Attrouny and et al, 2019).

فقد أظهر جدول 1 تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في أربع سلالات متنوعة من الطيور الداجنة والتي سجلت في ثلاث مراحل من الموسم الإنتاجي، فقد تبين إن تقديرات المكافئ الوراثي قد بلغت في بداية إنتاج البيض 0.36 و 0.76 و 0.20 و 0.31 في سلالات الرود أيلاند الأبيض والسمان الأفريقي والبط المسكوفي ودجاج بنها المصري على التوالي وتوصف بان اغلبها قيم متوسطة، في حين كانت تقديرات المكافئ الوراثي في الغالب متوسطة ومنخفضة (0.095، 0.45، 0.23، 0.14 على التوالي) في المرحلة الثانية للموسم الإنتاجي، وأما تقديرات قيم المكافئ في المراحل المتقدمة من الموسم الإنتاجي بلغت 0.60 و 0.27 و 0.19 على التوالي في السلالات قيد المشاهدة.

أظهر افراد عشيرة السمان والبط المسكوفي قيم متوسطة ومرتفعة في تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض ومتزايدة مع تقدم العمر ويعزى الى فعالية العوامل الوراثية وبمساهمة الجينات المؤثرة المكملة للأثر Complementary genes effect في صفة إنتاج البيض طيلة الموسم الإنتاجي، فضلاً عن دور مستوى الأداء الإداري والمتمثل بتهيئة الظروف البيئية الملائمة للقطيع البياض وليحقق التداخل الوراثي البيئي تفوق في الأداء الإنتاجي وبمثابرة، وتتوافق هذه النتائج مع ما أشار إليه Wolc وزملاؤه (2007)، من أن قيم المكافئ الوراثي كانت أعلى نسبياً في بداية الإنتاج مقارنة مع الفترات اللاحقة في دجاج الرود أيلاند الأبيض ويفضل إجراء التقييم الوراثي شهرياً لإبعاد دور بعض المؤثرات البيئية قدر الإمكان، وأن تأثيرات الانتخاب الغير موجه كانت حاضرة في تباين قيم المكافئ الوراثي في بعض سلالات البط وينصح بإعتماد معيار العمر المتقدم (إنتاج البيض بعد عمر 52 إسبوع) عند الانتخاب لصفة إنتاج البيض (Hu وزملاؤه، 2007)، فضلاً عن أهمية عامل العمر الذي يعزز النمو وصفات إنتاج البيض (العدد والوزن والحجم للبيض) (John وزملاؤه، 2016)، فضلاً عن التأثير المعنوي للمكونات الوراثية لعشيرة في إظهار قوة المكافئ الوراثي (Kaye وزملاؤه، 21016).

أظهر جدول 2 تقديرات قيم المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في بعض من السلالات المتفوقة عالمياً (الليكهورن والرود أيلاند الأحمر) والمحلية (الدجاج الكوري الأسود والدجاج البني العراقي) وللمرحلة الأولى من الموسم الإنتاجي وإذ بلغت 0.30 و 0.53 و -0.5 و 0.20 على التوالي وتراوحت بين قيم مرتفعة ومتوسطة وقيم منخفضة جداً، كما تبين من الجدول أعلاه تزايد تقديرات قيم المكافئ الوراثي (0.49، 0.11، 0.23 على التوالي) في أغلب السلالات أعلاه وللمرحلة الثانية من الموسم الإنتاجي ما عدى تراجع تلك القيم لسلالة الرود أيلاند الأحمر وإذ بلغت 0.24، في حين إستمر تحسن تقديرات قيم المكافئ الوراثي للدجاج الكوري (0.36) وحافظ على مستواه في سلالة الليكهورن (مرتفع) والدجاج المحلي البني العراقي (متوسط) مع إستمر إنخفاض تقديرات المكافئ الوراثي والتي بلغت 0.14 لسلالة الرود أيلاند الأبيض لصفة إنتاج البيض في الأعمار المتقدمة.

جدول 2 - تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في الدجاج المحلي البني وبعض السلالات الأجنبية قيد الدراسة

مرحلة الإنتاج سلالة الدجاج البياض	بداية إنتاج البيض	قمة إنتاج البيض	الأعمار المتقدمة في إنتاج البيض
سلالة الليكهورن الأبيض ¹	0.30 ± 0.07	0.49 ± 0.07	0.40 ± 0.07
سلالة الرود أيلاند الأحمر ²	0.53 ± 0.09	0.24 ± 0.06	0.14 ± 0.06
الكوري المحلي الأسود ³	0.01 - 0.5 ±	0.11 ± 0.02	0.36 ± 0.02
الدجاج المحلي البني العراقي ⁴	0.20 ± 0.28	0.23 ± 0.31	0.22 ± 0.30

1. (Hani, 1999). 2. (Liu and et al. 2019). 3. (Sang and et al, 2006), 4. (Razuki and et al, 2017).

سلالات دجاج البيض التجاري المتفوقة عالمياً في إنتاج البيض (سلالة الليكهورن الأبيض وسلالة الريد أيلاند الأحمر) قد أظهرت تبايناً معنوياً في تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض ولمراحل عمرية مختلفة من الموسم الإنتاجي، وأن هناك توافق ادائي

لسلالة الليكهورن الأبيض والدجاج الكوري الأسود مع أداء الدجاج المحلي البني العراقي في تقديرات المكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض، وإذ أبدت تلك التقديرات مقدار ضئيل من التباين، فضلاً عن إستقرار مستويات تلك القيم (المكافئ الوراثي) عند تقدير متوسط.

وتظهر هذه النتائج توافقاً مع نتائج الدراسات التي أشارت إلى أن الإنتخاب لمتوسط تقديرات المعالم الوراثية (المكافئ الوراثي) ولصفة إنتاج البيض فقد ساهم في تفوق تحسن الأداء الإنتاجي لتلك القطعان (Abd El- Ghany وزملاؤه، 2005)، وإن التغير في تقديرات المكافئ الوراثي في الموسم الإنتاجي (بداية الإنتاج، قمة الإنتاج، الأعمار المتقدمة) يحصل لربما لإعتماد التربية التقليدية أي الإنتخاب الغير موجه لصفة إنتاج البيض فضلاً عن إنخفاض التباين الوراثي بين أفراد القطيع (Wolc وزملاؤه، 2007)، وقد يعزى لتخصص فعالية الجينات المتزامنة والمؤثرة في تلك المراحل من الإنتاج والنسب المئوية لتكراراتها، إذ أن بداية الإنتاج واقعة تحت تأثير الجينات المسؤولة عن عمر النضج الجنسي ومن بعد عمر 30-32 إسبوع تتأثر بالجينات المسؤولة عن القمة الإنتاجية والمثابرة (Niknasf وزملاؤه، 2012)، ولا سيما فإن تقديرات قيم المكافئ الوراثي المرتفعة في بداية الموسم الإنتاجي قد تعزى لدخول القطيع في المرحلة الإنتاجية وهو ذو جسم نامي متناسق وعمر نضج جنسي مبكر وزيادة عدد البويضات فضلاً عن نسبة تبويض أعلى ويتمتع القطيع بصحة عالية، وتتفق هذه النتائج مع ما أشار اليه Taha و Abd El-Ghany (2013) من أن القيم المرتفعة للمكافئ الوراثي لصفة إنتاج البيض في بداية الإنتاج (90 يوم الأولى) يكون متأثراً لنسبة البويضات العالية، والتحسين في عمر النضج الجنسي (Younis وزملاؤه، 2014)، ووزن اول بيضة والنسبة العالية لوضع البيض ووزن الجسم الثقيل وتفق كتلة البيض في هذه المدة (EL-Attrouny وزملاؤه، 2017).

References

- Abd El-Ghany, F. A. 2005. Selection for improving some economic traits in developed Inshas chickens strain. Journal of productivity and development, 10: (2):195-210.
- Arthur, J. A. and G. A. A. Albers. 2003. Industrial perspective on problems and issues associated with poultry breeding. In: Poultry Breeding, Genetic and Biotechnology, W.M. Muir and S.E. Aggrey (eds.), pp.1-12.
- Besbes, B., and V. Ducroq. 2003. Pages 139-140 in Poultry Genetics, Breeding and Biotechnology. W. M. Muir and S. E. Aggrey, ed. CAB International, Wallingford, Oxon, UK.
- Biscarini, F., Bovenhuis H. and J. A. M. van Arendonk. 2008. Estimation of variance components and prediction of breeding values using pooled data. J. Anim. Sci. 86:2845-2852.
- Biscarini F., Bovenhuis H., Ellen E. D., Addo S. and J. A. M. van Arendonk. 2010. Estimation of heritability and breeding values for early egg production in laying hens from pooled data. Poultry Science 89:1842-1849.
- Byung Chan Sang, Jun Heon Lee, Gwang Joo Jeon and W. Hak Kyo Lee Slues. 2005. Downstream investments increases power of genetics companies. World Poult; 1: 16-17.
- El-Attrouny, M.M.; Iraqi, M.M.;Khalil, M.H. and M. Gihan ,El-Moghazy. 2017. Genetic and phenotypic evaluation of growth traits in selection experiment performed in synthesized Benha chickens. Annals of Agric. Sci., Moshtohor, 51 (1): 33-42.
- El-Attrouny, M.M.1, Khalil, M.H.1, Iraqi, M.M.1 and M. El-Moghazy, Gihan 2019. Genetic and Phenotypic Evaluation of Egg Production Traits in Selection Experiment Performed on Benha

Chickens. Egypt. Poult. Sci. Vol. (39) (II): (459–477).

Hani M. Sabri, Henry R. Wilson, Robert H. Harms and J. Charles. Wilcox. 1999.

Genetic Parameters for Egg and Related Characteristics of White Leghorn Hens in a Subtropical Environment. *Genetics and Molecular Biology*, 22, 2, 183–186.

Hu, Y.H., Poivey J. P., Rouvier R., Liu S.C and C. Tai. 2015. Heritabilities and genetic correlations of laying performance in Muscovy ducks selected in Taiwan. *British Poultry Science*, 45:2, 180–185.

Iraqi, M. M.; Khalil, M. H. and M. M. El-Atrouny. 2012. Estimation of crossbreeding parameters for egg production traits in crossing Golden Montazah with White Leghorn chicken. *Livestock Research Rural Development*. 24 (4).

Kaye Joshua, Gerald Nwachi Akpa, Cyprin Alphonsus, Mohammed Kabir, Danjum Zahraddeen, Dalhatu Mukhtari Shehu. 2016. Responed to Genetic Improvement and Heritability of Egg Production and Egg Quality Traits in Japanese quail (*Coturnix coturnix japonica*). *American Scientific Research Journal for Engineering, Technology, and Sciences (ASRJETS)* Volume 16, No 1, pp 277–292.

Khan, M. K., Khatun, M.J. and A.K. Kibria. 2004. Study the quality of eggs of different genotypes of chickens under semi-scavenging system at Bangladesh. *Pakistan Journal of Biological Science*, 7(12): 2163–2166.

Klimentidis YC, Vazquez AI, Campos G, Allison DB, Dransfield MT and VJ. Thannickal. 2013. Heritability of pulmonary function estimated from pedigree and whole-genome markers. *Front Genet*, 4, 1–5.

John-Jaja SA, Abdullah AR and SC. Nwokolo. 2016. Heritability estimates of external egg quality traits of exotic laying chickens under the influence of age variance in the tropics. *Journal of the Saudi Society of Agricultural Sciences*.

Liao R, Zhang X, Chen Q, Wang Z, Wang Q, Yang C. and Y. Pan. 2016. Genome-wide association study reveals novel variants for growth and egg traits in Dongxiang blue-shelled and white Leghorn chickens. *Anim Genet*; 47(5):588–96.

Liu W, Li D, Liu J, Chen S, Qu L, Zheng J, Xu G, Yang N. 2011. A genome-wide SNP scan reveals novel loci for egg production and quality traits in white leghorn and brown-egg dwarf layers. *PLoS One*. 6 (12):e28600.

Liu Zhuang, Ning Yang¹, Yiyuan Yan, Guangqi Li, Aiqiao Liu, Guiqin Wu and Sun Congjiao. 2019. Genome-wide association analysis of egg production performance in chickens across the whole laying period. *BMC Genetics* 20:67.

Mohammadabadi MR, Nikbakhti M, Mirzaee HR, Shandi A, Saghi DA, Romanov MN and IG. Moiseyeva. 2010. Genetic variability in three native Iranian chicken populations of the Khorasan province based on microsatellite markers. *Russ J Genet*; 46(4):505–9.

- Mohammadifar A and M. Mohammadabadi. 2018. Melanocortin-3 receptor (MC3R) gene association with growth and egg production traits in Fars indigenous chicken. *Malays Appl Biol*; 47(3):85-90.
- Meuwissen THE, Hayes BJ and ME. Goddard. 2001. Prediction of Total Genetic Value Using Genome-Wide Dense Marker Maps; 157:1819-29.
- Muir WM. 2007. Comparison of genomic and traditional BLUP-estimated breeding value accuracy and selection response under alternative trait and genomic parameters. *J Anim Breed Genet*; 124:342-55.
- Niknafs, N., A. Nejati-Javaremi, H. Mehrabani-Yeganeh and S. A. Fatemi. 2012. Estimation of genetic parameters for body weight and egg production traits in Mazandaran native chicken. *Trop. Anim. Health Prod.* 44(7):1437-43.
- Olson, K. M., Garrick D. J. and R. M. Enns. 2006. Predicting breeding values and accuracies from group in comparison to individual observations. *J. Anim. Sci.* 84:88-92.
- Razuki Waleed M, A. A. Al-Rawi and M. Muhannad. 2017. Genetic Parameters Estimates of For Egg Production Traits in Iraqi Brown Local Chickens Based on Part Records. Part of M. Sc. Thesis of third author.
- Sang Byung Don, Hong Sik Kong¹, Hak Kyu Kim, Chul Hwan Choi, Si Dong Kim¹ and Cho. Yong Min. 2006. Estimation of Genetic Parameters for Economic Traits in Korean Native Chickens. *Asian-Aust. J. Anim. Sci.* Vol 19, No. 3: 319-323.
- Taha, A. E. and F. A. Abd El-Ghany. 2013. Improving production traits for El-Salam and Mandarah chicken strains by crossing. I-Estimation of crossbreeding effects on egg production and egg quality traits. *World Academy of Science Engineering and Technology, International Journal of Biological Science and Engineering* 7 (10).
- Younis, H. H.; Abd El-Ghany, F. A. and B. Awadein, Nasra. 2014. Genetic improvement of egg production traits in Dokki-4 strain. 1- Correlated response, heritability, genetic and phenotypic correlations for egg production and egg quality traits. *Egyptian Poultry Science*, 34:345-362.
- Venturini, G. C., Grossi D. A., Ramos S. B., Cruz V. A. R., Souza C. G., Ledur M. C., El Faro L., Schmidt G. S. and D. P. Munari. 2012. Estimation of genetic parameters for partial egg production periods by means of random regression models. *Genet. Mol. Res.* 11:1819-1829.
- Unver Y., Akbaş Y. and Oguz. 2004. Effect of box-cox transformation on genetic parameter estimation in layers. *Turk. J. Vet. Anim. Sci.*, 28, 249-255.
- Wolc A, Lisowski M. and T. Szwaczkowski. 2007. Heritability of egg production in laying hens under cumulative, multitrait and repeated measurement animal models. *Czech J Anim Sci* 52: 254-259.

عنوان البحث

مساهمة المرأة بالقوى العاملة في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA)

د. مريم محمد الكوافي¹

¹ كلية الاقتصاد – جامعة بنغازي – ليبيا
mariam.alkwafi@uob.edu.ly

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

ان تعزيز دور المرأة الاقتصادي يسهم بشكل كبير في النهوض باقتصاديات الدول وتحقيق التنمية المستدامة بها، مما يضمن الوصول بالمجتمع ككل لحياة أفضل. الا انه الواقع يعكس صورة مغايرة في الدول النامية. اذ لايزال دور المرأة العاملة محدودا في الدول النامية عموما، لاعتبارات عديدة منها الاجتماعي والاقتصادي وعلى مستوى الحكومات وسياساتها العامة. وتعد منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مثلا لذلك، حيث لا تتعدى نسبة مساهمة المرأة بالقوى العاملة فيها 20.5%.

نقوم في هذه الورقة بدراسة العلاقة بين النشاط الاقتصادي ونسبة مساهمة المرأة في دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا (MENA) واستخدمت النموذج القياسي المتعارف عليه (feminization hypothesis) لقياس تلك العلاقة وأيضا دور التعليم وتأثير البطالة في تحديد مدى مساهمة المرأة العاملة في تلك المناطق بالفترة الممتدة من 1990 الي 2020.

ومن اهم النتائج المتوصل اليها من خلال الدراسة أهمية النمو الاقتصادي وتأثيره الإيجابي لدفع دور المرأة العاملة كذلك الأهمية النسبية للتعليم الا ان البطالة كان لها اثرا محدودا مما قد يفسر باضطرار المرأة للعمل عند ارتفاع مستوى البطالة عند الذكور في تلك البلدان. هذه النتائج التي توصلت اليها الدراسة لها أهمية في رسم السياسات المرتبطة بالعمل عموما ودورها في تعزيز دور ومساهمة المرأة بالقوى العاملة علي وجه الخصوص.

RESEARCH ARTICLE

CONTRIBUTION OF WOMEN TO THE WORKFORCE IN THE COUNTRIES OF THE MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA (MENA)**Dr. Maryam Mohammad Al-Kawafi¹**

JEL classification: J21, O10, O50

¹ Faculty of Economics – University of Benghazi – Libya
mariam.alkwafi@uob.edu.ly

Accepted at 24/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

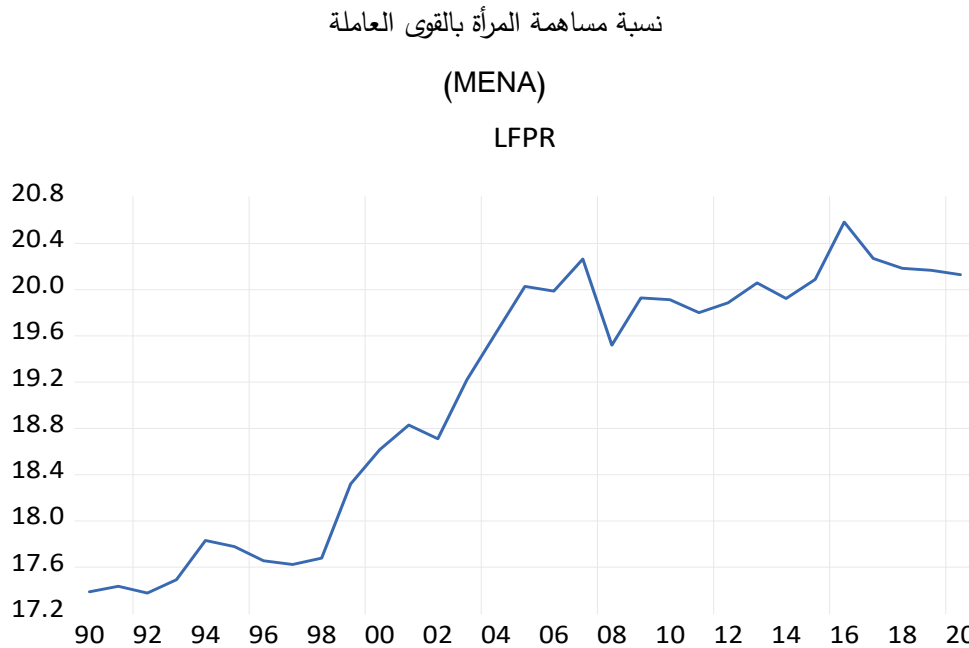
Enhancing women's economic role greatly contributes to the efforts towards achieving sustainable development in their countries. However, reality reflects a different picture in developing countries. As the role of working women is still limited in developing countries in general, due to many considerations, including social and economic, The Middle East and North Africa region is an example of this, where the percentage of women's participation in the workforce does not exceed 20.5%.

In this paper, we try to develop a simple model of working females in MENA countries. In doing so we investigate the standard U feminisation hypothesis and the impact of other relevant variables; education and unemployment. We observe a weak evidence of U shape of female participation in workforce. In addition, the findings suggest positive relationship between economic activity and women participation; and limited effect of unemployment rate which can be justified by the more men lose their jobs the more women go to work to support their families.

Key Words: female labor force, feminization, U-shaped curve, economic growth, MENA.

مقدمة:

من الأهمية بمكان ان يتم تسليط الضوء على دور المرأة اقتصاديا واهمية مشاركتها في النمو الاقتصادي لما له من دور كبير في رفع مستوى الحياة الكريمة للمجتمع ككل. الا ان المرأة بمعظم الدول النامية، ولا سيما دول محل الدراسة، تعاني من التهميش مقارنة بالذكور حيث تشير الاحصائيات من البنك الدولي ألي النسب المنخفضة لمساهمتها حيث بينت التقديرات إلى أن نسبة مشاركة المرأة بالعمالة الهشة كانت 33% مقارنةً بنسبة 23% للرجال. ويبين الشكل البياني أدناه تلك النسب المتدنية لمساهمة المرأة العاملة في دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا.



منهجية البحث وفترة الدراسة:

تمتد فترة الدراسة من 1990 الي 2020 وتشمل دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا (MENA) كما استمدت البيانات المستخدمة في

القياس من World Development Indicator (WDI)

تم اختبار العلاقة بين نسبة مساهمة المرأة في القوى العاملة دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا، وعلاقتها بالنشاط الاقتصادي واختبار تلك العلاقة من حيث انها تأخذ شكل حرف U أي تتناقص حتى يصل النشاط الاقتصادي لحد معين ثم تبدأ بالتصاعد مع النمو الاقتصادي وارتفاع مستوى الدخل.

اعتمد النموذج المستخدم في هذه الورقة على الفكرة المبدئية المتضمنة بالنموذج المستخدم في دراسات مشابهة لاختبار العلاقة محل الدراسة ومن امثلتها (Luci A.2009) و (Goldin C 1995)، (Lechman E. and Kaur H. (2015) وحديثا (2020) Bhattacharyya et al,

أيضا امتد التحليل ليشمل عوامل أخرى منها التعليم ومستوى البطالة بشكل عام بالدول المعنية ومدى تأثير هذه المتغيرات على مساهمة المرأة بالقوى العاملة، كما هو موضح بالمعادلتين 1 و 2 على التوالي:

$$FLPR_t = \beta_1 + \beta_2 \ln GDP_{pct} + \beta_3 (\ln GDP_{pct})^2 + e_t \quad (1)$$

$$FLPR_t = \beta_1 + \beta_2 \ln GDP_{pct} + \beta_3 (\ln GDP_{pct})^2 + \beta_4 \ln Un + \beta_5 \ln school + e_t \quad (2)$$

حيث:

يشير FLPRt الي نسبة مساهمة المرأة بالقوى العاملة
ويشير InGDPpct الي الدخل القومي الإجمالي بالأسعار الثابتة لـ 2010 \$
ومعدل البطالة InUn في حين يشير المتغير Inschool الي التعليم الأساسي و et الخطأ العشوائي
وللوصول الي U feminization تتطلب ان تكون إشارة β_2 سالبة و β_3 موجبة

النتائج:

تم اختبار الاستقرار لكل المتغيرات بالنموذج القياسي باستخدام Augmented Dickey–Fuller Test Unit Root–Test وأوضحت النتائج¹ عدم استقراريتها لذا تم استخدام الفروق الأولى حيث بينت استقرار جميع المتغيرات عدا التعليم والذي وصل متغيره الي الاستقرار باستخدام ثاني فرق.
أوضحت النتائج من خلال استخدام نمذجي OLS & ARDL أهمية الناتج القومي الإجمالي حجما وإشارة وكانت الإشارة حسب التوقعات الا ان النتائج تؤكد عدم وجود علاقة U feminization اذ لم تكن المعاملات، الخاصة بالفرضية، ذات دلالة إحصائية وهذا يتماشى مع استنتاجات سابقة بعض الدراسات توصلت لعدم وجود فرضية U feminization بالدول النامية (Isis Gaddis & Stephan Klasen, 2014).

كذلك أوضحت النتائج الأهمية النسبية للتعليم الا ان متغير البطالة لم يكن ذا أهمية نسبية.

الخلاصة:

تهدف هذه الورقة الي دراسة اهم المحددات التي تؤثر في مساهمة المرأة بالقوى العاملة بدول شرق المتوسط وشمال أفريقيا. وتوصلت نتائج تبين أهمية النمو الاقتصادي وتأثيره الإيجابي للدفع بدور المرأة العاملة كذلك الأهمية النسبية للتعليم الأساسي المتحصلة عليه المرأة بالمنطقة، الا ان البطالة كان لها اثرا محدودا مما قد يفسر باضطرار المرأة للعمل عند ارتفاع مستوى البطالة عند الذكور في تلك البلدان.

هذه النتائج التي توصلت اليها الدراسة لها أهمية في رسم السياسات المرتبطة بالعمل عموما ودورها في تعزيز دور ومساهمة المرأة بالقوى العاملة. حيث يجب على صناع القرار تمكين المرأة وتعزيز دورها بالمجتمع وفتح الفرص للمزيد من المشاركة والتي بينت الدراسة انها وطيدة الصلة بالنمو الاقتصادي، لذا يتوجب النظر الي مساهمة المرأة اقتصاديا كدعامة للتنمية المستدامة.

¹ الجداول مرفقة بنهاية الورقة

جداول النتائج

Dependent Variable: LFPR
 Method: Least Squares
 Date: 02/24/21 Time: 08:53
 Sample (adjusted): 1990 2019
 Included observations: 30 after adjustments

Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.000	25.749	0.0118	0.3057	LGDP
0.014	2.6048	0.0012	0.0032	LSCHOOLING
0.015	2.5748	0.0072	0.0185	lun
0.92	R-squared		0.91	Adjusted R-squared

اختبارات الاستقرار للمتغيرات

Unit root test²

Null Hypothesis: D(LFPR) has a unit root
 Exogenous: Constant
 Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=7)

Prob.*	t-Statistic		
0.0000	-5.901125	Augmented Dickey-Fuller test statistic	
	-3.679322	1% level	Test critical values:
	-2.967767	5% level	
	-2.622989	10% level	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

Null Hypothesis: D(LG2) has a unit root
 Exogenous: Constant
 Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=7)

Prob.*	t-Statistic		
0.003	-4.151936	Augmented Dickey-Fuller test statistic	
	-3.689194	1% level	Test critical values:
	-2.971853	5% level	
	-2.625121	10% level	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

² باستخدام قيم P-value لقبول فرضية العدم أو قبولها

Null Hypothesis: D(LSCHOOL,2) has a unit root
Exogenous: Constant
Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=7)

Prob.*	t-Statistic			
0.0000	-10.30781	Augmented Dickey-Fuller test statistic		
	-3.699871		1% level	Test critical values:
	-2.976263		5% level	
	-2.627420		10% level	

Null Hypothesis: D(LUN) has a unit root
Exogenous: Constant
Lag Length: 0 (Automatic - based on SIC, maxlag=3)

Prob.*	t-Statistic			
0.0189	-3.588959	Augmented Dickey-Fuller test statistic		
	-3.920350		1% level	Test critical values:
	-3.065585		5% level	
	-2.673460		10% level	

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

المراجع

دراسة عن التمكين الاقتصادي للمرأة. The World Bank Group صندوق النقد الدولي. مايو 2018. WWW.worldbank.org

المرأة والعمل والاقتصاد. مكاسب الاقتصاد الكلي من المساواة بين الجنسين. صندوق النقد الدولي ، سبتمبر 2013

Bhattacharyya A. and Sushil Kr. Haldar. (2020). Does U Feminisation Work in Female Labour Force Participation Rate? India: A Case Study. The Indian Journal of Labour Economics volume 63, pp143–160

Goldin C. The U-Shaped Female Labor Force Function in Economic Development and Economic History. In: Schultz TP Investment in Women's Human Capital and Economic Development. University of Chicago Press ; 1995. pp. 61-90

Isis Gaddis and Stephan Klasen, 2014. "Economic development, structural change, and women's labor force participation.," Journal of Population Economics, Springer;European Society for Population Economics, vol. 27(3), pp 639-681, July.

Lechman E. and Kaur H. 2015. Economic growth and female labor force participation – verifying the U-feminization hypothesis. New evidence for 162 countries over the period 1990-2012. Economics and Sociology 8(1).

Luci, A. Female labour market participation and economic growth. *Int. J. Innovat. Sustain. Dev.* 2009, 4, pp 97–108.

World Bank. <https://databank.worldbank.org/source/world-development-indicators>

عنوان البحث

مدى فاعلية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية (دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الليبية العاملة بمدينة طرابلس)

أ. سألما محمد عمر درفو¹

¹ عضو هيئة تدريس/ كلية الاقتصاد/ جامعة الجفارة
بريد الكتروني: smd143655@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مدى فاعلية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في تحسين كفاءة تسعير الخدمة المصرفية، وما إذا كانت هناك إمكانية لاستخدام هذا المدخل في المصارف التجارية الليبية العاملة في مدينة طرابلس، مع الوقوف على المعوقات التي تحول دون استخدامه في تلك المصارف، والمزايا التي يمكن تحقيقها من خلال استخدامه، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام الاستبيان لجمع البيانات من (16) مصرفاً بواقع (4) استبيانات لكل مصرف، وقد بلغ عدد الاستبيانات المستردة والصالحة للتحليل (49) استبياناً بنسبة 64% من الاستبيانات الموزعة، ولقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج منها: فاعلية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في المصارف، مع وجود بعض المعوقات ومن أهمها: عدم وجود نظام تكاليفي فعال في المصرف، كما وبينت الدراسة أن إدارة المصارف على دراية تامة بالمزايا المتنوعة المتحققة من خلال استخدامها لهذا المدخل، وأوصت الدراسة بعدة توصيات منها: العمل الجاد للانتقال نحو استخدام مدخل التكلفة المستهدفة؛ لما له من فوائد ومزايا في زيادة كفاءة وفاعلية المصارف، وتحسين كفاءة التسعير بشكل خاص، وعلى المصارف تطوير أنظمتها المحاسبية؛ لتواكب التطور المستمر في بيئة الأعمال المصرفية؛ لما يحققه ذلك من ترشيد وتحسين في القرارات الإدارية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التكلفة المستهدفة، السعر المستهدف، الربح المستهدف، الخدمة المصرفية

RESEARCH ARTICLE**THE EFFECTIVENESS OF APPLYING THE TARGETED COST APPROACH IN IMPROVING THE EFFICIENCY OF PRICING BANKING SERVICES: AN EMPIRICAL STUDY ON LIBYAN COMMERCIAL BANKS OPERATING IN TRIPOLI****Salama Mohammed Omar Dervo¹**

¹ Staff member / Faculty of Economics / University of Al – Jafara
Email: smd143655@gmail.com

Accepted at 24/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

This study aims to explore the effectiveness of applying the target cost approach in improving the efficiency of banking service pricing, and whether there is a possibility to use this entry in Libyan commercial banks operating in the city of Tripoli, while identifying the obstacles that prevent its use in those banks, and the advantages that can be Achieved through its use, and to achieve the goal of the study, the questionnaire was used to collect data from (16) banks by (4) questionnaires for each bank, and the number of questionnaires recovered and valid for analysis reached (49) questionnaires with 64% of the distributed questionnaires. The results include: The effectiveness of applying the target cost approach in banks, with some obstacles, the most important of which are: the absence of an effective cost system in the bank, and the study showed that the bank management is fully aware of the various advantages achieved through the use of this approach, and the study recommended several recommendations, including:

Work hard to move towards using the target cost input; Because of its benefits and advantages in increasing the efficiency and effectiveness of banks, and improving pricing efficiency in particular, and banks must develop their accounting systems. To keep pace with the continuous development in the banking business environment; Because of the rationalization and immunization achieved in the various administrative decisions.

Key Words: target cost, target price, target profit, banking service.

المحور الأول:

الإطار العام للدراسة

أولاً- المقدمة:

تتميز صناعة الخدمات المصرفية بكثرة تنوعها وتوسعها لتمس مرافق الحياة اليومية للمجتمعات المعاصرة وخاصة بعد ظهور خدمات مصرفية جديدة تختلف عن الخدمات التقليدية التي كانت سائدة في السابق، إضافة إلى نظم المعلومات المتطورة التي يتم استخدامها الأمر الذي أدى إلى تسابق هذه البنوك في اعتمادها على هذه الأساليب بهدف تسهيل تنفيذ أنشطتها المصرفية وإرضاء الزبائن، كما تعتبر سياسة تحديد السعر للخدمات المصرفية من العمليات الصعبة والمعقدة وعليه فإن تحديد السعر يجب أن يتم وفق أسس وقواعد مدروسة لا تأخذ بعين الاعتبار العرض والطلب، وأسعار المنافسين فحسب، بل أيضاً والأهم تكلفة الخدمة نفسها (أبو عواد، 2008، ص2).

ويلاحظ أنه بينما يقع عامل العرض والطلب وعامل أسعار المنافسين خارج نطاق سيطرة إدارة البنك الداخلية فإن عامل تكلفة الخدمة المصرفية هو وحده الذي يقع ضمن نطاق السيطرة، والذي قد يساعد في تحديد أسعار تتناسب مع أسعار المنافسين وتؤدي إلى زيادة الحصة السوقية من خلال جذب أكبر عدد ممكن من العملاء الذين يطلبون هذه الخدمة.

ويؤدي تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في البنوك واستخدامه في تسعير الخدمات المصرفية إلى تمكين البنوك التجارية من تحديد أسعار تتنافس مع أسعار المنافسين وتتناسب مع رغبة العملاء ومقدرتهم على الدفع وبالتالي تحقيق أهدافها الأخرى المترتبة على ذلك، إلا أن هذا المنهج يحتاج إلى مقومات أساسية تعتبر دعائم لنجاحه ولا بد من توفرها. ومن أهم هذه المقومات توفر نظام تكاليف يمكن من حصر التكاليف المرتبطة بالمنتجات (منصور، محمود، 2008، ص40).

ولقد كانت اليابان من أوائل من استخدم منهج التكلفة المستهدفة إذ بدأ استخدامها في الصناعات اليابانية ولاسيما السيارات، وذلك بعد القصور الذي شاب الأنظمة التقليدية في مواكبة التطور وسوق المنافسة (الناقلي، 2008، ص5)، وتجدر الإشارة إلى تداخل عدة عوامل في قرارات التسعير منها المنافسة وحجم الخدمات ونوعها وحاجات العملاء ورغباتهم (العمرى، 2003، ص 14)، عدا عن أهمية التسعير في قرارات توسيع الخدمات المصرفية (جهماني وعمرى، 2002، ص 684).

وبناءً على ما سبق أتت هذه الدراسة، للتعرف على مدخل التكلفة المستهدفة وأهميتها في تسعير الخدمات المصرفية والفوائد المترتبة على استخدام ذلك المدخل في تحسين كفاءة التسعير.

ثانياً- مشكلة الدراسة:

إن تصاعد حدة المنافسة في سوق الخدمات المصرفية وكذلك تعدد وتنوع هذه الخدمات بالإضافة إلى تعاضد استخدام التكنولوجيا في تقديمها يضع المصارف التجارية في لبيبا أمام عدة تحديات وذلك في سعيها للنجاح والاستمرارية. إذ أصبح لزاماً عليها ليس فقط السعي إلى ابتكار خدمات جديدة تلبى رغبة العملاء وإنما أيضاً الحرص على تقديم تلك الخدمات بالجودة والسعر الذي يرضي العميل ويكون قادراً على دفعه ثمناً لتلك الخدمة؛ ولكي يتم تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة وتمكينه من تحقيق أهدافه المرجوة ليس مرهوناً فقط برغبة إدارة البنك في تبني ذلك المنهج ويجب أن تتوفر لدى المصرف المقومات اللازمة لتطبيقه، وبالتالي تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل تتوفر لدى المصارف العاملة في مدينة طرابلس المقومات اللازمة لإمكانية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية؟.
2. هل تدرك المصارف العاملة في مدينة طرابلس المزايا التي تحققها من تبني مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير خدماتها المصرفية؟.
3. هل توجد معوقات وصعوبات تحد من تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في المصارف العاملة في مدينة طرابلس؟.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في استكشاف فاعلية تطبيق التكلفة المستهدفة في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية، خاصة

لما تحققه من مزايا في مجالات التخطيط والرقابة على التكلفة وتجنبها وبالتالي تخفيضها، وقد انبثقت عن الهدف الرئيسي الأهداف الرئيسية التالية:

1. معرفة مقومات تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة والصعوبات التي تواجهها المصارف في تطبيق التكلفة المستهدفة.
2. التعرف على أثر تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة على تسعير الخدمات المصرفية في ظل المنافسة.

رابعاً- أهمية الدراسة:

إن الدافع للقيام بتلك الدراسة هو المساهمة في معرفة الظروف والعوامل الممهدة لتطبيق أنظمة علمية متطورة لحساب تكاليف الخدمات في المصارف وتحسين كفاءة تسعيرها، وصولاً إلى أفضل النتائج في الاستثمار؛ لتحقيق المعدلات الاقتصادية المنشودة، بأقل التضحيات الاقتصادية في الموارد والإمكانات المتاحة، كما أن نقل مدخل التكلفة المستهدفة يمثل نقل لتجارب ناجحة، حيث ظهر مدخل التكلفة المستهدفة مؤخراً في الدراسات والأبحاث كأحد أهم أنظمة إدارة التكاليف الحديثة، التي أثبتت الدراسات السابقة نجاحاتها في خفض التكاليف وتحسين كفاءة تسعير الخدمات، كما تتبع أهميتها من أهمية القطاع المرتبط بها، فالقطاع المصرفي الليبي يعتبر ركيزة اقتصادية مهمة حيث يمثل قطاعاً من التعاملات المهمة في الاقتصاد الوطني الليبي.

خامساً- فرضيات الدراسة:

بناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها، تمت صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى:

يوجد لدى المصارف التجارية الليبية العاملة في مدينة طرابلس إمكانية لتطبيق مدخل التكاليف المستهدفة في تسعير خدماتها المصرفية المقدمة للعملاء.

الفرضية الثانية:

يؤدي تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في المصارف التجارية العاملة في مدينة طرابلس إلى:-

1. خفض تكاليف الخدمات المصرفية.
2. زيادة الربحية لدى المصارف.
3. تحسين كفاءة التسعير في الخدمات المصرفية.
4. جذب عملاء جدد مع المحافظة على العملاء الحاليين.

الفرضية الثالثة:

توجد معوقات وصعوبات تحد من تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في المصارف التجارية العاملة في مدينة طرابلس.

الفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين إجابات أفراد العينة حول فوائد تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة تشير إلى المتغيرات المستقلة التالية: المركز الوظيفي، المؤهل العلمي، والاختصاص.

سادساً- منهجية الدراسة:

قامت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بجمع البيانات الكافية والدقيقة للوصول إلى المعرفة الدقيقة لمشكلة الدراسة وإمكانية قياس المعلومات كما وكيفا لاستخدام المنهج الإحصائي لتحليل وتوزيع قائمة الاستقصاء؛ وقد اعتمدت الدراسة على جمع البيانات الأولية والتي تتمثل بإعداد استبانة خاصة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى المعلومات الثانوية التي تتمثل بالكتب و الدوريات والمجلات، إضافة إلى الدراسات السابقة و رسائل الماجستير.

سابعاً- متغيرات الدراسة:

1. المتغير التابع: تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية.

2. المتغيرات المستقلة:

- مدى توفر مقومات تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة.

- مدى إدراك المصارف التجارية لمزايا مدخل التكلفة المستهدفة.
- معرفة المعوقات والصعوبات التي تحد من تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة بالمصارف التجارية.

ثامناً- حدود الدراسة

الحدود المكانية: ليبيا- طرابلس.

الحدود الزمانية: 2020.

3. الحدود البشرية: الأفراد العاملين في المصارف التجارية في مدينة طرابلس ولديهم علاقة بمشكلة الدراسة من أعضاء مجلس الإدارة، ومدراء المصارف الرئيسية، ومساعديهم، ورؤساء الأقسام والموظفين بتلك الأقسام.

تاسعاً- الدراسات السابقة:

1. دراسة (تهامي، 2002)

هدفت الدراسة إلى بيان دور التكلفة المستهدفة كمدخل مستحدث في رفع كفاءة عملية اتخاذ قرارات التسعير للمنتجات الجديدة في ظل بيئة الأعمال الحديثة التي تتسم بالمنافسة الشديدة وسرعة التقدم التكنولوجي، وخلصت الدراسة إلى أن أسلوب التكلفة المستهدفة يتمثل بصفة أساسية في مجموعة من الإجراءات لتخفيض التكاليف في مرحلتي البحوث والتطوير، ويمكن تطبيق التكلفة المستهدفة عن طريق تحقيق التكامل بين جميع أقسام المنشأة، كما أن تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة قد يعمل على تشجيع نشاط البحوث والتطوير بالمنشآت مما يحقق التقدم التكنولوجي لها، وأوصت الدراسة إلى استخدام الإدارة العملية في إجراءات تطبيق التكلفة المستهدفة وأهم تلك الطرق هندسة القيمة وجداول التكلفة، ويمكن تطبيق التكلفة المستهدفة من تقديم المنتج بالموصفات والسعر المرغوب فيهما من قبل المستهلك وأقل تكلفة ممكنة.

2. دراسة (راجان، 2002)

هدفت تلك الدراسة إلى بيان دور التكاليف المستهدفة في تخفيض التكلفة وتطوير المنتجات، إضافة إلى مدى تطبيق طريقة التكلفة المستهدفة في المشاريع الصناعية في مدينة جده، وقد توصلت الدراسة إلى أن نظام التكاليف المستهدفة غير مطبق في المشاريع الصناعية بجده من ناحية عملية بل يتم اتباع العديد من المبادئ والأسس التي يقوم عليها النظام، ولا يتم استخدام معادلة التكاليف المستهدفة التي تعتبر الأساس الأول للنظام، وأن هناك إمكانية لتطبيق نظام التكاليف المستهدفة، ولكن يحتاج ذلك بعض الوقت، كي يتم تفهم ذلك النظام بصورة صحيحة، وكي يتم التدريب على طريقة تطبيقه بصورة كافية ويمكن استخدامه كأسلوب لمواجهة المنافسة وفرص البقاء في السوق.

3. دراسة (Dekker and Smidit, 2003)

هدفت تلك الدراسة إلى حصر الشركات الألمانية التي تطبق مفهوم التكلفة المستهدفة أو مفاهيم أخرى مشابهة له، وقد أجريت الدراسة على مجموعة من الشركات الألمانية المدرجة أسهمها في السوق المالي وقد بلغ عددها اثنتان وثلاثون شركة، وتوصلت الدراسة إلى أن تسع عشرة شركة من أصل اثنتين وثلاثين شركة تطبق ممارسات مشابهة لمفهوم التكلفة المستهدفة وكان الهدف الأساس من التطبيق هو تخفيض التكلفة، ووجدت الدراسة أن الإدارات الأكثر مساهمة في تطبيق التكلفة المستهدفة هي إدارة التطوير و إدارة التصميم، وكانت إدارة الحسابات أقل مشاركة في تنفيذ تلك الطريقة.

4. دراسة (هاشم، 2003)

تطرقت الدراسة إلى تقييم دور أسلوب التكلفة المستهدفة في دعم ونجاح تطبيق استراتيجية زيادة التكلفة ببيئة الأعمال المتقدمة حيث بينت الدراسة أن أسلوب التكلفة المستهدفة يؤدي دوراً مهماً في مرحلة بناء استراتيجية زيادة التكلفة حيث يساهم في توفير العديد من البيانات اللازمة؛ للتعرف على نقاط القوة والضعف في الأداء التكاليفي الداخلي للشركة، كما ويساهم في مرحلة تطبيق استراتيجية زيادة التكلفة حيث يساهم بفاعلية في أنشطة التحسين والتطوير المستمر، ويؤدي دوراً مهماً في رقابة وتقييم استراتيجية زيادة التكلفة.

5. دراسة (جهماني والعمري، 2003)

هدفت تلك الدراسة لإبراز أهمية تطبيق نظم محاسبة التكاليف في المصارف التجارية بالأردن وأهميتها في اتخاذ القرارات المختلفة لاسيما قرارات تسعير الخدمات، كما هدفت إلى معرفة الصعوبات والعقبات التي تمنع تطبيق نظم محاسبة التكاليف في المصارف التجارية الأردنية ورفدها بالكفاءات المؤهلة والمدربة لتشغيل تلك النظم وتحقيق الفائدة المرجوة منها، وقد توصلت الدراسة إلى أن غالبية البنوك التجارية الأردنية لا تنشئ قسما أو وحدة التكاليف وأن المصارف الأردنية تستخدم طرقا مختلفة لتخصيص التكاليف، وأن البنوك التي تطبق محاسبة التكاليف ترى أن تقسيم البنك لمراكز تكلفة يساعد في القياس السليم لتكلفة الخدمة المصرفية وتحديد أسعارها والمساعدة في عملية اتخاذ القرارات، وقد أوصت الدراسة بضرورة اهتمام إدارة البنك بقرار تسعير الخدمة المصرفية واهتمام السلطات الرقابية بعملية التسعير؛ لما لها من تأثير على ربحية البنك وقدرته على البقاء وبالتالي نجاح القطاع البنكي ككل.

6. دراسة العمري (2003)

هدفت تلك الدراسة؛ للتعرف على دور محاسبة التكاليف في تسعير الخدمات في المصارف التجارية الأردنية وذلك من خلال التعرف على أهم العوامل التي تؤثر في قرارات التسعير والتعرف على أسلوب تخصيص التكاليف والمعوقات التي تحول دون إيصال المعلومات اللازمة لاتخاذ القرار بالإضافة لتكاليف المخاطر، وقد خلصت تلك الدراسة إلى أن 64% من المصارف الأردنية تواجه صعوبات وعوائق في الوصول إلى قرار تسعير دقيق، كما وبينت أن تلك العوامل تتمثل في عدم وضوح المعلومات الواردة من الفروع والأقسام، وعدم توافر الخبرات العلمية والعملية والتكاليف المترتبة على تطبيق نظام محاسبة التكاليف، وأن 73% من البنوك الأردنية تعتمد على عدة عوامل في تسعير الخدمات منها ارتفاع المنافسة على الخدمات المقدمة من حيث الكم والنوع، وحاجات العملاء ورغباتهم، وتكلفة الخدمة المقدمة، وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالمعلومات الواردة من الأقسام والفروع والتركيز على أنظمة التكاليف حسب الأنشطة، مع ضرورة العمل على دمج المصارف الصغيرة لزيادة قدرتها التنافسية في مستوى الأسعار.

7. دراسة (Ellram, 2006)

عنوانها: "The Implementation of Target Costing In the United States: Theory versus Practice"

"تطبيق التكلفة المستهدفة في الولايات المتحدة الأمريكية.. بين النظرية والتطبيق."

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية عملية الشراء في تحقيق التكلفة المستهدفة وكذلك هدفت إلى بيان كيفية تطبيق التكلفة المستهدفة في الشركات الأمريكية وهل تتوافق مع المفهوم الشائع للتكلفة المستهدفة.

قام الباحث بدراسة عينة تتمثل في 11 شركة عاملة في أمريكا ممن تطبق مبدأ التكلفة المستهدفة بخلاف الدراسات الأخرى التي كانت تأخذ كدراسة حالة شركة أو شركتين بحد أقصى. . وقد توصلت الدراسة إلى أن عملية الشراء تؤثر بشكل ايجابي في تحقيق التكلفة المستهدفة.

8. دراسة (Ratray, et. Al, 2007)

قام Ratray وزملاؤه بإعداد دراسة لمعرفة مدى تطبيق التكلفة المستهدفة في الشركات النيوزلندية وقد وجدت الدراسة أن هناك اثنتا عشرة شركة فقط من أصل إحدى وثلاثين شركة نيوزلندية تستخدم التكلفة المستهدفة وأنه يتم استخدامها للمنتجات حاليا وكان التركيز في التطبيق في مرحلة التصنيع أكثر من المراحل الأخرى، وأن من أسباب تطبيق التكلفة المستهدفة تخفيض التكلفة وزيادة المبيعات.

9. دراسة (Ibusuki & Kaminski, 2007) وعنوانها

"Product Development Process with Focus on Value Engineering and Target Costing: Case Study in an Automotive Company"

"عملية تطوير المنتج مع التركيز على هندسة القيمة والتكلفة المستهدفة.. دراسة حالة في شركة سيارات."

هدفت هذه الدراسة إلى بناء نموذج لتطوير المنتجات في شركات السيارات من خلال هندسة القيمة والتكلفة المستهدفة في إدارة التكلفة وذلك من خلال تطوير خطط عمل من ثلاث مراحل مع تطبيق هندسة القيمة عليها وهي الفكرة، والتخطيط، والتصميم. وقد توصلت الدراسة إلى نموذج ناجح حيث أنه أدى إلى خفض تكلفة المنتج وحقق النوعية التي تتلاءم مع احتياجات العملاء واستراتيجية المنشأة.

10. دراسة (الخلف وزويلف، 2007م):

جاءت الدراسة؛ بهدف التعرف على واقع أساليب التسعير المستخدمة في قطاع صناعة الأدوية البيطرية الأردني ومدى ملائمتها للتطورات الجارية وتعدد أشكال المنافسة، ومن ثم الارتقاء بأساليب التسعير المستخدمة من خلال اقتراح منهج للتسعير يعتمد السعر السائد في السوق التنافسي كأساس لاتخاذ قرار التسعير، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أبرزها: أن قرارات التسعير تتأثر بالعديد من العوامل كالزبائن والمنافسين والتكاليف، وأن اعتماد المنهج التقليدي في التسعير في عصر العولمة وحرية التجارة لا يمكن من المنافسة في حدود السعر السائد في الأسواق التنافسية، وأن منهج التكلفة المستهدفة يمثل طريقة للتسعير ونظاما لتخطيط الربحية وإدارة التكلفة في البيئة التنافسية، كما أن الشركات محل الدراسة تطبق نظام تكاليف فعلي وتستند في تسعير منتجاتها بصورة رئيسة على التكلفة الكلية، أما أهم التوصيات التي تقدمت بها الدراسة ضرورة تطوير أنظمة التكاليف للمساهمة في ترشيد عملية اتخاذ القرارات، واعتماد منهج التكلفة المستهدفة في التسعير؛ لرفع كفاءة القرارات ذات الصلة.

11. دراسة (Kocsoy, 2008)

هدفت تلك الدراسة إلى كيفية استفادة الشركات من التقنيات الحديثة في المحاسبة الإدارية ومن أهمها نظام التكلفة المستهدفة، خاصة في ظل التطورات السريعة في التكنولوجيا والتغير في توقعات العملاء، وتقدير دور حياة المنتج، وزيادة قوة المنافسة العالمية، وقد أجريت الدراسة على أكبر شركات تصنيع المدرجة في غرفة تجارة (اسطنبول) والحاصلة على (الأيزو) والكشف عن الاختلافات الأساسية بين تلك الشركات التي تطبق نظام التكلفة المستهدفة وبين التي لا تطبق نظام التكلفة المستهدفة، وبينت الدراسة أن غالبية الشركات تعمل في ظل ظروف سوق تنافسية، ولكي تجني الشركات الفوائد المتوقعة من التكاليف المستهدفة، عليها إعطاء أهمية أكبر لتحديد توقعات العملاء قبل تصميم المنتج وإشباع استراتيجيات تنافسية متوازنة.

12. دراسة (منصور، 2008):

هدفت دراسة منصور إلى مدى إمكانية تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة في تخفيض تكلفة الأنشطة بالمنظمات الخدمية، بهدف دعم قرنها التنافسية وما هي أسباب عدم تطبيقه؟ حيث تم إجراء دراسة على ميناء بور سعيد، وبينت الدراسة أن تطوير النظام المحاسبي التكاليفي المطبق بالمنظمة الخدمية يوفر معلومات تكاليفية سليمة يمكن اعتماد إدارة المنظمة عليه في اتخاذ القرارات التي تساعد على تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة، وأن من أهم المشكلات التي تواجه المنظمة الخدمية: مجال تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة والأساليب المدعومة له ما يلي: مقاومة العاملين ورفضهم لكل ما هو جديد في التطوير التكنولوجي والأساليب المعاصرة، وسعر الخدمة محدد بقرار وزاري مما يحد من حرية المنافسة مما يؤدي إلى ارتفاع تكلفة الخدمة، طول الوقت المستغرق لإنهاء إجراءات الحصول على الخدمة، وعدم أخذ الاعتبارات التسويقية للخدمة في الاعتبار.

13. دراسة (المطارنة، 2008)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مجالات استخدام التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية الأردنية، والتعرف على مدى توافر

العناصر اللازمة لتطبيق ذلك المدخل، كذلك المعوقات التي تحول دون تطبيقه، وقد تمت الدراسة على إحدى وثلاثين شركة من الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية التي لها اهتمام ومعرفة بذلك المدخل، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الشركات الصناعية الأردنية لا تقوم بتطبيق هذا المدخل، ويتوافر عدد من العناصر اللازمة لتطبيقه إلا أن هناك عدد من المعوقات التي تحول دون تطبيق ذلك المدخل منها الخوف من تبني أساليب جديدة مختلفة عن الأسلوب المستخدم حالياً، وعدم توافر المعلومات الواضحة والمفصلة لتكاليف المنتجات، وقد أوصت الدراسة بضرورة توعية الشركات الصناعية الأردنية بفوائد ومزايا وأهمية ذلك المدخل.

14. دراسة (أبو عواد، 2008)

هدفت تلك الدراسة إلى استكشاف ما إذا كانت البنوك التجارية العاملة في الأردن تدرك المزايا المترتبة على تبني منهج التكلفة المستهدفة في تسعير خدماتها المصرفية وأهميته في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية، وخلصت الدراسة إلى أن منهج التكلفة المستهدفة يوفر المزيد من المرونة في تسعير الخدمات المصرفية وذلك من خلال توليد الحوافز لتخفيض تكلفتها، كما أن تسعير الخدمات المصرفية بموجب منهج التكلفة المستهدفة أكثر عدالة من وجهة نظر العميل من تسعيرها بموجب منهج التكلفة الفعلية، و تدرك معظم البنوك التجارية المزايا المترتبة على تطبيق منهج التكلفة المستهدفة، كما تسود سوق الخدمات المصرفية منافسة شديدة تحتم على البنك الذي يسعى إلى استقطاب مزيد من العملاء مع العمل على تحسين خدماته وتطويرها باستمرار وفقاً لمتطلبات العملاء ورغباتهم وبحيث تكون ذات جودة عالية وبسعر مقبول من طرفه، كما تتوفر لدى معظم البنوك التجارية أقسام مختصة في التكاليف ولكن لا يتم الاستفادة منها في معظم الأحيان في تحسين تسعير الخدمات المصرفية، وقد أوصت الدراسة بضرورة تفعيل دور محاسبة التكاليف في البنوك التجارية؛ لما يحققه ذلك من ترشيد وتحسين في القرارات الإدارية المختلفة، وإلى توعية العاملين في البنوك التجارية وإدارتها بدور منهج التكلفة المستهدفة في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية ودورها في تخفيض تكلفة الخدمات وزيادة الكفاءة الإنتاجية.

15. دراسة (Filomena, 2009)

هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على تجربة الدول النامية في مرحلة مبكرة حيث هناك علامات لتكلفة إنتاج منتج معين في ظل عملية التنمية، وقد تم تطبيق الدراسة على شركات الصناعات التحويلية البرازيلية، وتفعيل أسلوب التكاليف المستهدفة لخفض التكلفة على أجزاء المنتج، مع ضرورة إيجاد معايير لضبط النفقات خلال عملية الشراء، وقد تم استخدام دراسة حالة مفصلة، بهدف الاستخدام الاستراتيجي للتكلفة المستهدفة، وقد توصلت الدراسة إلى أن المشاركين في المشتريات خاصة المهندسين والمصممين هو أكثر من يتحكم في التكلفة بشكل دقيق.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع أسلوب التكلفة المستهدف ومدى تطبيقه وما العوامل المؤثرة على تطبيقه؟ مع بيان أهميته، ورغم الجوانب المختلفة التي تناولتها الدراسات السابقة أتت هذه الدراسة في محاولة لدراسة مدى فاعلية التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمة في المصارف العاملة في مدينة طرابلس. التي تعمل في ظل ظروف بيئية واقتصادية ذات طبيعة خاصة تختلف عن تلك التي أجريت عليها الدراسات السابقة.

المحور الثاني:

الإطار النظري للدراسة

تسعير الخدمة المصرفية وفق مدخل التكلفة المستهدفة

تمهيد:

يعتبر قرار تسعير الخدمات المصرفية من القرارات الاستراتيجية المهمة بالنسبة للإدارة؛ وذلك لأن قرار التسعير له انعكاساته فهو يؤثر بشكل كبير في ربحية المصرف، وفي قدرته على البقاء والمحافظة على مكانته في السوق وقوته أمام المنافسين، كما أن قرار التسعير يجعل من الخدمة التي يقدمها مقبولة ومرغوبة من قبل العملاء، فهو يؤثر على كل أوجه نشاط المصرف والخدمات

المرتبطة به، فعدم الدقة في تسعير الخدمات يترتب عليها فقدان للعملاء وبالتالي فقدان فرص تسويقية لها، كما قد تترتب عليه خسائر للمصرف؛ لذا يجب تسعير الخدمات التي تتناسب وتراعي تلك الأمور.

أولاً- مفهوم السعر المصرفي:

يعرف السعر بأنه: قيمة المنتج التي يمكن تعديلها صعوداً أو هبوطاً وفقاً لمتغيرات داخلية وخارجية تحيط بعمل المؤسسة وبما يتفق وإمكانيات الشراء لدى المنتفعين ووفق أدواقهم (عبيدات، 2004، ص20)، وتعرف عملية التسعير بأنها: قرار تحديد الأسعار الذي يتخذ من خلال عملية إدارية متكاملة مع مراعاة جملة أمور تتداخل في مفهوم السعر، فالتسعير هو وضع أسعار مناسبة بما يكفي لتغطية التكاليف والحصول على الأرباح واجتذاب العملاء، والتسعير الأمثل ليس طريقة لتغطية تكاليف وإحداث غطاء إيجابي فحسب، بل إنه استراتيجية يجب أن تأخذ بالاعتبار كل الأهداف التسويقية خلال عملية التسويق (البكري، 2005، ص56)، كما عرف عملية التسعير بأنها: فن ترجمة القيمة في وقت معين ومكان معين للسلع والخدمات المعروضة إلى قيمة نقدية وفقاً للعملة المتداولة في المجتمع مع الأخذ بالاعتبار الظروف الداخلية للمنشأة (البيحاني، 1999، ص5)، والسعر البنكي هو: معدل الفائدة على الودائع والفروض و الرسوم والمصرفيات الأخرى التي يتحملها البنك لقاء تقديم الخدمات المصرفية أو العمولات التي يتلقاها البنك نتيجة تقديم الخدمات للغير (معلا، 1994، ص153).

ثانياً- أهداف التسعير المصرفية:

توجد مجموعة من الأهداف شعبي المصارف لتحقيقها من عملية التسعير تتمثل في:

1. الأهداف المرتبطة بالتعامل: وتشتمل على هدفين فيما يلي:-

أ- الوصول إلى أكبر عدد ممكن من العملاء.

هذا الهدف مرتبط بالحصة السوقية من العملاء في السوق البنكي أي حجم عملاء البنك منسوبة إلى الجمهور البنكي، فبعض المصارف تهدف من تسعير خدماتها للحفاظ على هذه النسبة أو زيادتها ويكون عنصر التسعير أحد الأدوات لتحقيق ذلك، ولعل هذا الهدف يتميز بمرونة السعر وقابليته للتكيف مع أوضاع البنك التنافسية وقبول البنك بخسائر محدودة بشكل مؤقت في سبيل تعظيم الحصة السوقية من العملاء وتحقيق الأرباح على المدى الطويل (العجارمة، 2005، ص285).

ب- المحافظة على الحصة السوقية للمصرف في السوق.

بعض المصارف ترى أن وضعها مثلى في السوق، فتحاول المحافظة عليه بدون إيجاد صراعات مع المنافسين لدى العمل على تحقيق نوع من الاستقرار الأمر الذي يؤدي لتوليد صورة ايجابية لدى العملاء نتيجة استقرار الأسعار وهو شيء محبذ لدى العميل (Macdonald & Koch, 2006, p354).

2. الأهداف المرتبطة بالأرباح وتشتمل (العجارمة، 2005، ص287):

أ- تعظيم الأرباح.

حيث يعد الربح أحد الأهداف الأساسية للمصرف وهو ما يعني بتحقيق معدلات معقولة من الأرباح للمساهمين ويختلف مستوى الأرباح المطلوبة من مصرف لآخر.

ب- تعظيم العائد على الاستثمار.

قد يكون الهدف من عملية التسعير هو تحقيق نسبة العائد المطلوب على الأموال المستثمرة في البنك، لذا فقد تقوم إدارة البنك بتحديد الأسعار على أساس تلك النسبة بمعنى أن تتم إضافة نسبة العائد المطلوبة لتكلفة الخدمة.

3. أهداف مرتبطة بالمحافظة على القيم وتشتمل:

أ- المحافظة على الصورة الذهنية للمصرف.

وذلك من خلال التميز في تقديم الخدمة المصرفية في أذهان العملاء والذي يؤدي بشكل ما الإدراك الفروقات بين ما يقدمه البنك من خدمات والمصارف الأخرى (الصميدعي ويوسف، 2001، ص291).

ب- تحقيق مستوى عال من الجودة.

فقد يكون هدف البنك شريحة من المجتمع تتصف بعدم حساسيتها للسعر حيث ينصب اهتمامها على جودة الخدمة التي يحصلون عليها وهذا الهدف يتطلب جودة عالية للخدمة مما يعني تكلفة عالية و بالتالي أسعاراً أعلى (العجارمة، 2005، ص 286).

4. هدف المحافظة على نوعية الائتمان مع نظم قوية لإدارة المخاطر.

قد يكون أحد أهداف البنك : سلامة المركز المالي للمصرف والمحافظة على استقراره ومكانته في السوق، كما تتميز تلك السياسة بعدم التهور في تقديم القروض حيث لا تسمح تلك السياسة بتركيزات الائتمان، ومن نتائج تلك السياسة أرباح متدنية وهي الأدنى في خسائر القروض من بين السياسات الأخرى. (Macdonald and Koch, 2006, p354)

ثالثاً- اتخاذ قرارات التسعير:

يعتبر اتخاذ قرارات التسعير من القرارات المهمة التي تقدم عليها الإدارة، وذلك نظراً لما يحدثه من تأثيرات على صعيد الوضع التنافسي للمصرف وعلى المستوى الربحي له، وغالباً ما يتخذ قرار التسعير عند تسعير خدمات جديدة أو تغيير في أسعار خدمات موجودة إما لتغيير في تكلفة الخدمة وإما لمواكبة المنافسة وغيرها. وعموماً فإن قرارات التسعير تتخذ غالباً في حالتين رئيسيتين هما (معلا، 1994، ص 175).

1. تسعير الخدمة المصرفية الجديدة

عند تسعير الخدمة المصرفية الجديدة فإنه غالباً ما تكون أمام إدارة البنك ثلاثة أهداف تسعى إلى تحقيقها وهي:-

أ- تحقيق قبول سريع للخدمة المصرفية الجديدة من قبل العملاء.

ب- المحافظة على وضع البنك في السوق.

ج- تحقيق الربح

وفي تلك الحالة هناك ثلاث استراتيجيات يمكن اتباعها، استراتيجية القشط، استراتيجية التغلغل، الاستراتيجية النفسية

2. تسعير الخدمات المصرفية الحالية (معلا، 1994، ص 178).

قد يضطر البنك لتغيير أسعار الخدمات القائمة فتقديم الخدمات الجديدة ليست هي الحالة الوحيدة التي يحتاج فيها البنك لتحديد استراتيجيات التسعير، فقد يقوم البنك بتغيير أسعار خدماته لأسباب قد تكون داخلية أو خارجية وفيما يلي توضيح للأسباب التي قد تتفع بالبنك التعديل أسعاره الحالية (معلا، 1994، ص 178):

أ- تنشيط الطلب على خدمة معينة تعاني من انخفاض حصتها السوقية

ب- التغيرات في تكلفة الخدمات المقدمة

ج- عدم وجود انسجام بين الخدمات التي تنتمي لنفس المجموعة.

أما الأسباب الخارجية فتتمثل في:

أ- إذا كانت أسعار بعض الخدمات أعلى نسبياً من أسعار الخدمات المماثلة في المصارف الأخرى.

ب- عدم ملائمة أسعار الخدمات المقدمة مع إمكانيات وحاجات بعض الشرائح في المجتمع.

ج- اعتقاد العملاء بأن أسعار الخدمات المقدمة مرتفعة عند مقارنتها بأسعار الخدمات المماثلة في المصارف الأخرى.

د- تعديل الأسعار؛ استجابة لظروف المنافسة والتشريعات والأنظمة والقوانين.

رابعاً- العوامل المؤثرة في قرارات تسعير الخدمات المصرفية:

يوجد العديد من العوامل التي تؤثر على قرارات تسعير الخدمات المصرفية منها:

1. العملاء: يؤثر العملاء بدرجة كبيرة على قرارات التسعير وذلك من خلال تأثيرهم في الطلب، فلذلك يتوجب على البنك فحص أسعار خدماته ومعرفة رأي العملاء في تلك الأسعار، فإذا وجد عملاء البنك السعر مرتفعاً فإنهم يقومون برفض الخدمة والتوجه

للحصول على الخدمة من مصارف منافسة وبأسعار أقل.

2. **المنافسون:** بات من الضروري أخذ وجود المنافسين في عين الاعتبار عند اتخاذ قرار التسعير، وذلك لأن أسعار المنافسين تؤثر في الطلب على الخدمة، وقد تجبر المصارف على تخفيض أسعارها مما قد يؤثر على ربحية البنك، وربما تعمل أسعار المنافسين على خروج البنك من دائرة المنافسة إذا كانت أسعار خدماته أعلى من أسعار المنافسين، كما تقوم بإعادة تصميم منتجاتها بما ينافس منتجات المصارف الأخرى، كما تساعد هذه المعلومات على تقدير تكاليف المنافسين (Horngren, Et.al,2000,p420)

3. **التكاليف:** تؤثر التكاليف في تحديد سعر الخدمة، وتهدف المصارف عند وضع السعر أن تغطي كامل التكاليف المترتبة على تقديم الخدمة وتحقيق هامش ربح معقول يقبله البنك، وفي ظل شدة المنافسة السائدة فإنها لن تستطيع تحقيق الهامش الذي ترغب فيه إذا كان السعر أعلى من سعر السوق وستضطر إلى تخفيض السعر ليتوافق مع سعر السوق وبما لا يقل عن التكلفة (Horngren, et. al., 2008, pp.460)

4. **عوامل قانونية وتشريعية:** قد تفرض القوانين والأنظمة أسعار محددة لبعض الخدمات، وبالتالي لا يستطيع البنك التدخل بالتسعير إلا في الحدود المسموح بها.

5. **عوامل اقتصادية واجتماعية:** قد تفرض الحكومات على المصارف المساهمة في خدمات اجتماعية وبيئية وغيرها؛ مما يدفع البنك إلى أخذ ذلك في عين الاعتبار عند التسعير.

6. **العرض والطلب:** يؤثر الطلب على قرار التسعير في الخدمات المصرفية، فإذا كان الطلب منخفضاً على خدمة معينة قد يدفع ذلك البنك لتخفيض سعر الخدمة؛ من أجل تنشيط وزيادة الطلب عليها، أو إلى العكس في بعض الخدمات خاصة إذا كان سعر خدمة منخفضاً مقارنة مع المنافسين؛ مما يدفع إلى رفعها لتكون قريبة من أسعار المنافسين.

7. عوامل أخرى تؤثر في قرارات التسعير مثل المخاطرة وغيرها.

خامساً: الاستراتيجيات التسعيرية للخدمات المصرفية

يعتبر اختيار الاستراتيجية التسعيرية من الأمور المعقدة، كما أن للاستراتيجية التسعيرية تأثيراً كبيراً في تحقيق الأهداف التسويقية للمصارف، ولها أهمية لارتباطها بأهداف البنك وإيراداته، وتوجد ثلاث استراتيجيات التسعير للخدمات المصرفية وهي (الصميدعي ويوسف، 2005، ص 277).

1. استراتيجية التغلغل في السوق المصرفية

ويطلق على تلك الاستراتيجية أيضاً استراتيجية اختراق التسعير، وتقوم فكرتها على تسعير الخدمات المصرفية بأسعار منخفضة، وذلك من أجل الحصول على حصة تسويقية وجلب العملاء نتيجة للسعر المنخفض، ويتطلب تطبيق تلك الاستراتيجية التضحية بالأرباح قصيرة الأجل؛ من أجل الحصول على حصة من السوق في الأجل الطويل، وتستخدم هذه الاستراتيجية عند تقديم خدمة جديدة للسوق وأن الهدف منها التغلغل والنمو في السوق والحصول على أكبر حصة ممكنة فيه، وتكون تلك الاستراتيجية مناسبة في الحالات التالية -:

أ- إذا كان السوق ذا حساسية عالية في نمو الأسعار.

ب- عندما يكون السعر المنخفض عاملاً غير مشجع لظهور المنافسة الفعلية أو المحتملة.

2. استراتيجية قشط السوق.

وتعرف تلك الاستراتيجية باسم استراتيجية التصفح للتسعير، وفكرتها تقوم على تحديد أسعار مرتفعة للخدمة المصرفية منذ البداية وذلك لتعظيم الأرباح في الأجل القصير، حيث تكون هناك فئة من العملاء لديهم رغبة واستعداد لدفع السعر والحصول على الخدمة، ثم يقوم البنك بتخفيض السعر بهدف الحصول على فئات أخرى من العملاء، والتجاوب مع السوق والمنافسة، وتكون تلك الاستراتيجية مناسبة في الحالات التالية.:

أ- وجود عدد من العملاء من ذوي الطلب غير المرن نسبياً.

ب- في حالة وجود خطر ضعيف من المنافسين

3. استراتيجية قيادة السعر.

وتتجسد تلك الحالة عندما يكون هنالك مصرفاً معيناً معروفاً بشكل عام من قبل بقية المصارف باعتباره القائد للأسعار حيث إنه هو الذي يحدد السعر ثم تتبعه بقية المصارف؛ ويعتمد اختيار الاستراتيجية التي يتبعها البنك على عدة عوامل منها أهداف البنك، وتقدير الاستراتيجية التي لها فرص نجاح أكبر. ويعد تسعير الخدمات الجديدة أحد المشاكل الأكثر صعوبة التي تواجه البنك وذلك بسبب الغموض والشك المحيط بإمكانية تقبل العملاء للأسعار المعروضة لتلك الخدمات الجديدة، فمن الأفضل هو عمل دراسة وتجميع معلومات من السوق قبل التسعير وذلك للاستئارة بها عند تسعير الخدمات، وذلك لأن اتباع السياسة المناسبة للتسعير سيؤدي إلى ترشيد قرارات تسعير ويساهم في تحقيق أهداف البنك سواء أكان على المدى القصير أم البعيد.

سادساً- مناهج قرارات التسعير:

تنوعت مناهج التسعير خاصة في ظل التطور الحاصل في التكنولوجيا، واشتداد المنافسة فنجد أن كل فترة من الزمن يكون هناك منهجاً جديداً ، ومن أكثر المناهج استخداماً:

1- المنهج الاقتصادي للتسعير:

وفق ذلك المنهج تتم دراسة العرض والطلب للخدمة المصرفية ومرونتها السعرية، فإذا قام البنك بزيادة أسعار خدماته فإن ذلك سيؤدي إلى انخفاض مبيعاتها منها ولذلك تجب الموازنة عند وضع السعر بحيث تتم الاستفادة من زيادة الإيراد للوحدة الواحدة (الإيراد الحدي) مقابل انخفاض حجم المبيعات الناتج عن زيادة السعر (Garrison et al,2006, p825) ، ويتحدد السعر الأمل للخدمة عند السعر الذي يحقق أقصى قدر ممكن من الأرباح.

2-منهج التسعير على أساس التكلفة

تلعب التكلفة دوراً مهماً في قرارات التسعير للخدمات، لأن البنك لا يستطيع أن يحقق عوائد إذا كان التسعير بأقل منه، ويتم تقسيم ذلك المنهج إلى:

أ- المنهج التقليدي في التسعير: وهو يعتمد على تحديد التكلفة الكلية للخدمة ثم وضع هامش الربح التي ترغب به إدارة البنك وبذلك تشكيل السعر النهائي للخدمة التي يتم طرحها به، ويعتمد في التسعير على أساس التكلفة الكلية أو التكلفة المتغيرة أو معدل العائد على الاستثمار ويعاب على المنهج التقليدي للتسعير:

- إغفال الطلب على الخدمة فكل ما يتوجب على البنك فعله هو تحديد التكاليف للمنتج أو الخدمة ومن ثم تحديد هامش الربح الذي يرغب به حيث تفترض تلك الطريقة بأن العميل يحتاج ويطلب الكمية المتوقعة وبغض النظر عن السعر (أبو عواد، 2008، ص56).

- السعر يتم تحديده اعتماداً على أرقام تقديرية لكل من التكاليف وباقتراض كمية معينة من المبيعات قد لا تحقق (Garrison et al,2006,p832).

- استخدام التكاليف وحدها عند حساب الأسعار قد يخفض الدافع الحقيقي من المراقبة على التكاليف (الضمور، 2009، ص259).

ب- منهج التكلفة المستهدفة

هو منهج حديث لتحديد تكلفة المنتج من الخدمات المصرفية، ويقوم على أساس البدء بتحديد السعر المستهدف الذي يرغب ويستطيع العميل نفعه للخدمة ومن ثم بناء لذلك تحديد هامش الربح الذي يرغب بتحقيقه البنك لي طرح ذلك الهامش بعد ذلك من السعر المستهدف؛ ليتم من خلال ذلك تحديد التكلفة المستهدفة وبعبارة أخرى يسير ذلك المنهج باتجاه معاكس للمنهج التقليدي في التسعير أي يبدأ من السعر المستهدف وصولاً إلى التكلفة المستهدفة (أبو عواد، 2008، ص58)، وتعد التكلفة المستهدفة أداة جيدة للتسعير في الأسواق التي تتسم بدرجة عالية من المنافسة، حيث تسمح بإجراء تحليل حاسم لاحتمالات نجاح المنتج قبل تخصيص الموارد الإنتاجية له، على خلاف التسعير على أساس التكلفة، فقد يكتشف البنك أن سعر المنتج غير تنافسي بعدما تكون قد

استخدمت الموارد في إنتاجه (الخلف وزويلف، 2007، ص175)

سابعاً- دوافع استخدام التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية:

هناك العديد من العوامل التي تتفجع ونشجع البنوك على سلوك منهج التكلفة المستهدفة في تسعير خدماتها المصرفية ومنها (أبو

عواد، 2008، ص 60-61):

1. عدم سيطرة البنوك على السعر بالقدر الذي تتوقعه فالسوق هو الذي يحدد السعر ويتم أخذه كما هو في حال كان البنك متلقياً للسعر (كان يفرض السعر بموجب تعليمات البنك المركزي) وعليه فيجب على البنك أن يبحث عن وسائل أخرى للحفاظ على عملائه ويتم ذلك من خلال إعادة التصميم، وتطوير المنتجات، وتخفيض التكلفة، و.... الخ، الأمر الذي يمكن البنك من تحقيق أهدافه ضمن مستويات الأسعار السائدة في السوق.

2. معظم تكاليف الخدمات المصرفية يتم تحديدها في مرحلة تصميم تلك الخدمات وعليه ففي حال تصميم الخدمة ثم طرحها للسوق فإنه من الصعب بعد ذلك تخفيض التكلفة بما يتوافق مع سعر السوق الأمر الذي يؤثر على ربحية البنك (Garrison et al, 2006, p833).

3. 80 % من التكاليف الواقعة ضمن مرحلة التصميم في تكاليف مقللة لا يمكن تجنبها في حال البدء بعملية تقديم الخدمة (Drury , 1997 , pp430.431).

4. انخفاض ملحوظ بدرجة انتماء وولاء العملاء اتجاه بنك معين أو خدمة معينة فأصبح المتحكم الأساس في تفضيلات العملاء هو جودة الخدمة والسعر المناسب الذي يرغب به العميل بغض النظر عن مصدر أو مزود الخدمة .

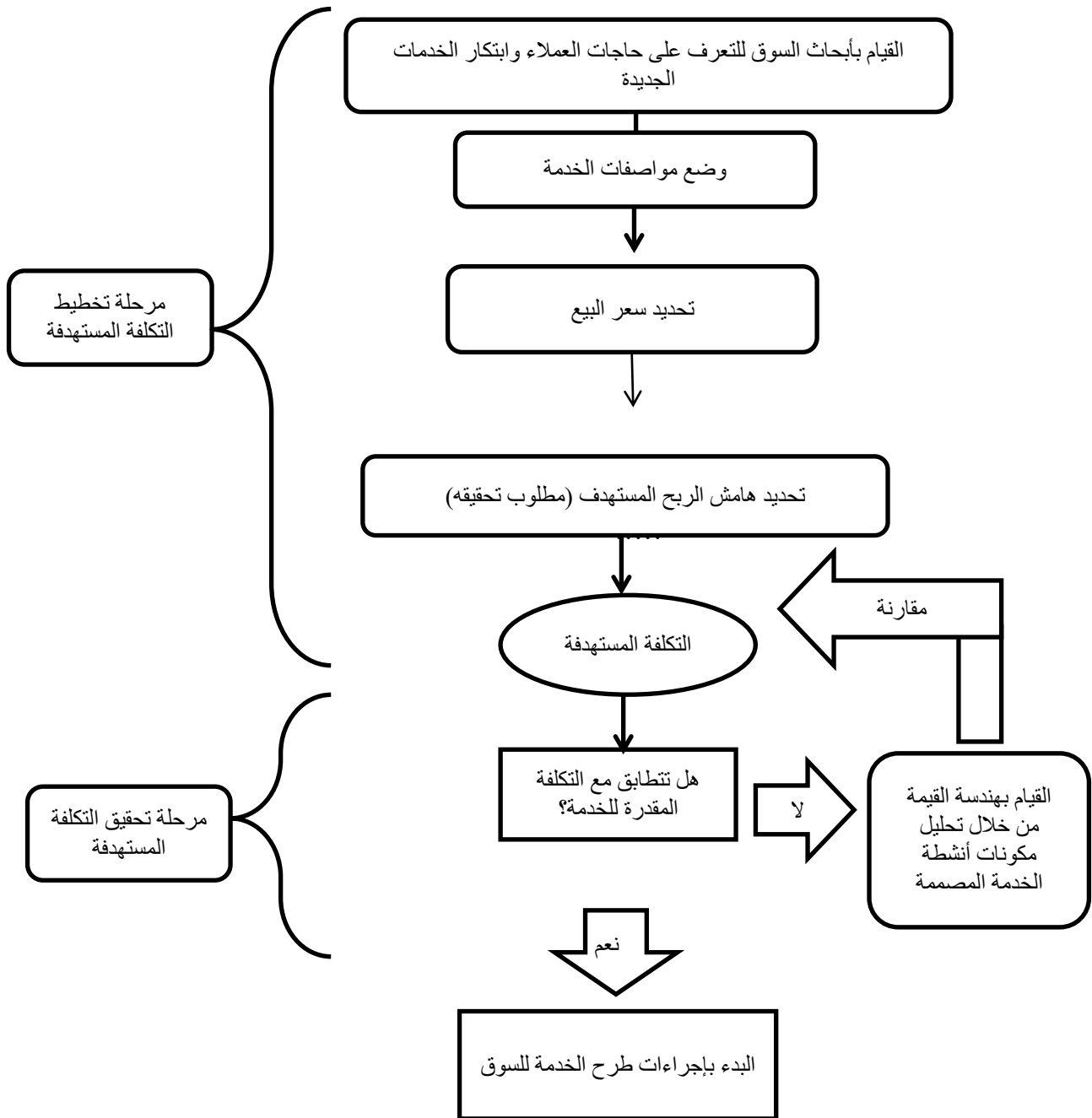
ثامناً- مراحل تطبيق التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية (Horngren, et al 2000, p125) :

1. تحديد نوع الخدمة المصرفية التي تلي حاجات العملاء المستهدفين.
 2. اختيار السعر الذي يمثل قيمة ما سيدفعه العميل مقابل الخدمة المصرفية ويوازي أسعار المنافسين ويحقق الربح المستهدف.
 3. احتساب التكلفة المستهدفة بطرح هامش الربح المستهدف من سعر البيع.
 4. القيام بهندسة القيمة والتي تتمثل بإعادة تقييم لكل مراحل أو أنشطة سلسلة القيمة الخاصة بالخدمة، بهدف تخفيض التكلفة ضمن نفس معايير الجودة المطلوبة من قبل العميل ويتم تقسيم المراحل إلى قسمين:
- أ- مراحل أو أنشطة ذات قيمة مضافة وهي أنشطة ذات تكلفة حيث تضيف قيمة اقتصادية للخدمة من وجهة نظر العميل.
- ب - مراحل أو أنشطة ليست ذات قيمة وهي أنشطة ذات تكلفة ولكنها لا تضيف قيمة اقتصادية للخدمة من وجهة نظر العميل.

الشكل رقم (1) يبين مراحل تطبيق التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية:

شكل رقم (1)

مراحل تطبيق منهج التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية



(المصدر: أبو عواد، 2008، 63)

تاسعاً - مميزات منهج التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية:

يمتاز منهج التكلفة المستهدفة بما يلي (أبو عواد، 2008، ص64):

1. يساعد منهج التكلفة المستهدفة على خلق مستقبل تنافسي للبنك من خلال التركيز على الإدارة الموجهة بالسوق (العميل).
2. أنه منهج رقابي شامل يخضع التكاليف في كافة مراحلها التحليل والتقييم بدءاً من تخطيط الخدمة إلى ما بعد البيع ويشمل الأداء الداخلي والخارجي معاً

3. أنه منهج يوفر الدفع الذاتي؛ لتحقيق النتائج المرجوة، حيث يعتمد على المشاركة من جانب كافة المرتبطين بعملية تقديم الخدمة، وهو بذلك يمثل نظاماً للتحسين وتطوير الفكر الإداري للبنك كما يوفر دوافع الانتماء من قبل العاملين من خلال سعيهم نحو تحقيق أهداف خفض التكاليف.

المحور الثالث:

الدراسة التطبيقية:

أولاً: الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية:-

1. توزيع أفراد العينة حسب المركز الوظيفي:

يتضح من بيانات الجدول رقم (1) أن 55% من أفراد العينة يعملون كموظفين، و31% من أفراد العينة يعملون كرؤساء أقسام، و12% من أفراد العينة يعملون كمدرّاء، و2.0% من أفراد العينة يعملون كأعضاء مجلس إدارة، ومن خلال الجدول رقم (1) أن ما نسبته 45% من أصحاب السلطة والاطلاع في اتخاذ قرارات وهذا يعطي نتائج جيدة للدراسة

جدول (1)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب المركز الوظيفي

المركز الوظيفي	التكرار	النسبة المئوية
عضو مجلس إدارة	1	2.0%
مدير	6	12%
رئيس قسم	15	31%
موظف	27	55%
المجموع	49	100%

2- توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي:

من خلال الجدول رقم (2) يوضح أن 63.3% من أفراد العينة مؤهلهم العلمي بكالوريوس، و18.4% من أفراد العينة مؤهلهم العلمي دبلوم، و 12.2% من أفراد العينة مؤهلهم العلمي ماجستير، و6.1% من أفراد العينة مؤهلهم العلمي دكتورا؛ مما يدل على أن المصارف تنتهج سياسة بأن يكون الحد الأدنى للمؤهل هو شهادة جامعية؛ وذلك مؤشر مهم وجيد لاستيعاب وتطبيق الأساليب الحديثة.

جدول (2)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	دبلوم	المجموع
التكرار	3	6	31	9	49
النسبة المئوية	6.1%	12.2%	63.3%	18.4%	100%

3- توزيع أفراد العينة حسب التخصص:

يتبين من خلال الجدول رقم (3) أن 51% من أفراد العينة محاسبون، و 22.456% من أفراد العينة ذوو اختصاص إدارة أعمال، و 14.3% من أفراد العينة ذوو اختصاص تمويل ومصارف و 12.244% ذوو اختصاص اقتصاد.

جدول (3)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب الاختصاص

الاختصاص	محاسبة	إدارة أعمال	تمويل ومصارف	اقتصاد	المجموع
التكرار	25	11	7	6	49
النسبة المئوية	%51	%22.456	%14.3	%12.244	%100

4 - توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة:

من خلال الجدول رقم (4) يتبين أن 39% من أفراد العينة متوسط سنوات الخبرة لهم أكثر من 15 سنة، و 24.5% من أفراد العينة يتراوح متوسط سنوات الخبرة لهم من 10 سنوات إلى 15 سنة، و 20% من أفراد العينة يتراوح متوسط سنوات الخبرة لهم من 5 سنوات إلى 10 سنوات، و 16.5% من أفراد العينة متوسط سنوات الخبرة لهم أقل من 5 سنوات، كما يبين الجدول رقم (4) أن ما نسبته 63.5% من عينة الدراسة هم من أصحاب الخبرة الطويلة التي تزيد عن عشر سنوات في العمل البنك؛ مما يعزز دقة نتائج الدراسة.

جدول (4)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	أقل من 5	10-5	15-10	15 فأكثر	المجموع
التكرار	8	10	12	19	49
النسبة المئوية	%16.5	%20	%24.5	%39	%100

ثانياً - اختبار فرضيات الدراسة:

للتحقق من صحة الفرضية، تم إيجاد النسب المئوية والتكرارات ومتوسط الدرجات والانحراف المعياري والوزن النسبي وقيمة اختبارات "One Sample T test"، وتكون الفقرة ايجابية؛ بمعنى أن أفراد العينة يوافقون على محتواها إذا كان مستوى المعنوية أقل من 0.05 والوزن النسبي أكبر من 49%، وتكون الفقرة سلبية؛ بمعنى أن أفراد العينة لا يوافقون على محتواها بمعنى أن مستوى المعنوية أقل من 0.05 والوزن النسبي أقل من 49%، وتكون آراء العينة في الفقرة محايدة إذا كان مستوى المعنوية أكبر من 0.05، ومتوسط الدرجات والوزن النسبي اختبار ت "One Sample T"،

اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولومجروف - سمرنوف (One Sample K-S))

استخدمت الباحثة اختبار كولومجروف . سمرنوف، لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا؟ وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات؛ لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً. ويوضح الجدول رقم (5) نتائج الاختبار حيث إن قيمة اختبار 7 كبيرة (أي أكبر من قيمة Z الجدولية وكذلك قيمة مستوى الدلالة أكبر من 0.0 (0.05 < .sig)؛ مما يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي وعندئذ يجب استخدام الاختبارات المعلمية.

جدول رقم (5)

يوضح اختبار التوزيع الطبيعي

القسم	قيمة الاختبار Z	مستوى المعنوية
القسم الأول: امكانية تطبيق النظام	0.018	0.476
القسم الثاني: فوائد تطبيق النظام	0.231	0.255
القسم الثالث: صعوبات تطبيق النظام	0.120	0.524

اختبار الفرضية الأولى:

يوجد لدى المصارف التجارية الليبية العاملة في مدينة طرابلس إمكانية لتطبيق مدخل التكاليف المستهدفة في تسعير خدماتها المصرفية المقدمة للعملاء

وقد تم اختبار الفرضية بالاعتماد على الأسئلة (1-12) من أسئلة الاستبانة، بهدف معرفة مدى فاعلية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية المقدمة للعملاء، ويتبين من الجدول رقم (6) أن آراء أفراد العينة في جميع الفقرات ايجابية حيث إنه لكل فترة وجد أن قيمة (t) المحسوبة اكبر من قيمة الجدولية ومستوى الدلالة اقل من 0.05 والوزن النسبي اكبر من الوزن النسبي المحايد (49%) بمعنى أن أفراد عينة الدراسة موافقون على محتوى تلك الفقرات وأن الفقرة رقم (1) المتعلقة بتبنى إدارة المصرف فلسفة أن العميل هو العنصر الأهم في سوق الخدمات المصرفية حصلت على أعلى متوسط درجات (4.456) أي ما نسبة (92%) من أفراد العينة موافقون على تلك الفترة، بينما الفقرة رقم (4) والتي تبحث عن مدى وجود في البنك قسم أو إدارة خاصة للتكاليف، قد حصلت على نقل وسط حسابي (3.256) حيث ونسبة الموافقة بلغت 52.14% وبصفة عامة بلغ متوسط الدرجات لجميع فقرات المجال الأول مجتمعة (3.818) وانحراف معياري 0.754، وبوزن نسبي يساوي 72.935%، وبما أن متوسط الدرجات أكبر من المتوسط الفرضي (3)، وقيمة الانحراف المعياري أقل من واحد صحيح، ومستوى المعنوية (0.000) وهو أقل من (0.05) دل ذلك على أن هناك فاعلية لتطبيق مدخل التكلفة المستهدفة لدى المصارف التجارية الليبية العاملة في مدينة طرابلس، وبناء عليه يتم قبول الفرضية.

الجدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي وقيمة اختبار ت ومستوى الدلالة لكل فقرة من فقرات المجال الأول

ت	الفقرات	متوسط الدرجات	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة اختبارات	مستوى الدلالة
1	تتبنى إدارة المصرف فلسفة أن العميل هو العنصر الأهم في سوق الخدمات المصرفية	4.456	0.929	90.00	10.81	0.000
2	تدرك إدارة المصرف وتراعي عنصر المنافسة الشديدة في سوق الخدمات المصرفية	3.768	0.812	82.67	9.88	0.000
3	توجد في المصرف إدارة مختصة لتسويق الخدمات المصرفية	3.583	0.863	78.33	15.54	0.000
4	يوجد في المصرف قسم أو إدارة خاصة للتكاليف	3.256	0.979	52.14	6.03	0.000
5	العاملون في قسم أو إدارة التكاليف على درجة عالية من الخبرة والكفاءة في مجال تسعير الخدمات	3.917	0.680	70.04	9.85	0.000
6	العاملون في إدارة التكاليف يعملون على خفض تكليف وتحسين تسعير الخدمات	4.250	0.565	69.33	10.11	0.000
7	اختلاف وتدني الخدمات المصرفية المنافسة يتطلب تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة	4.133	0.840	80.00	19.02	0.000

					للتسعير	
0.000	10.23	71.10	0.996	3.473	تعطي إدارة المصرف أهمية لتخفيض تكاليف الخدمات المصرفية	8
0.000	13.82	59.00	0.911	4.017	تعطي إدارة المصرف أهمية لتطوير خدماتها	9
0.000	9.15	62.04	0.873	4.037	تعطي إدارة المصرف أهمية لجودة الخدمات المصرفية التي تقدمها لعملائها	10
0.000	11.43	79.33	0.965	3.533	تعطي إدارة المصرف أهمية لاستخدام الأساليب الحديثة والأدوات المساعدة للإدارة الفعالة للتكاليف	11
0.000	7.01	81.25	0.840	3.404	تعطي إدارة المصرف أهمية لدراسة السوق وطلبات العملاء	12
0.000	11.073	72.935	0.854	3.818	المتوسط العام	

اختبار الفرضية الثانية

يؤدي تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في المصارف التجارية العاملة في مدينة طرابلس إلى:

1. خفض تكاليف الخدمات المصرفية.

2. زيادة الربحية لدى المصارف.

3. تحسين كفاءة التسعير والخدمات المصرفية.

4. جذب عملاء جدد والمحافظة على العملاء الحاليين.

وقد تم اختبار الفرضية بالاعتماد على الأسئلة (13-39) من أسئلة الاستبانة؛ بهدف معرفة المزايا المتحققة من تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية المقدمة للعملاء والمتمثلة في خفض تكاليف الخدمات المصرفية، وزيادة الربحية لدى المصارف، وتحسين كفاءة التسعير والخدمات المصرفية، وجذب عملاء جدد والمحافظة على العملاء الحاليين، ويتبين من الجدول رقم (7) أن آراء أفراد العينة في جميع الفقرات ايجابية حيث كانت قيمة ا المحسوبة لكل مرة أكبر من قيمة الجدولية ومستوى الدلالة اقل من 0.05 والوزن النسبي اكبر من الوزن النسبي المحايد 49% بمعنى أن أفراد عينة الدراسة موافقون على محتوى تلك الفقرات وأن المحور الجزء الثاني من المحور الثاني والمتعلق بالربحية احتل المرتبة الأولى بحيث كان متوسط الدرجات لجميع فقراته 4.003 بانحراف معياري 0.901، وبوزن نسبي يساوي 80.06%، بينما الجزء الأول والمتعلق بخفض التكاليف جاء في المرتبة الأخيرة بحيث كان متوسط الدرجات لجميع فقراته 3.873 بانحراف معياري 0.801، وبوزن نسبي يساوي 77.46% وبصفة عامة بلغ متوسط الدرجات لجميع فقرات المجال الثاني 3.936 بانحراف معياري 0.948، وبوزن نسبي 78.954%، وبما أن متوسط الدرجات أكبر من المتوسط الفرضي (3) وقيمة الانحراف المعياري أقل من واحد صحيح، ومستوى المعنوية (0.000) وهو أقل من (0.05)، دل ذلك على أنه في حال تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في المصارف التجارية العاملة في مدينة طرابلس فذلك يؤدي إلى خفض تكاليف الخدمات المصرفية، وزيادة الربحية لدى المصارف، وتحسين كفاءة التسعير في الخدمات المصرفية، وجذب عملاء جدد والمحافظة على العملاء الحاليين، وبناء عليه يتم قبول الفرضية.

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي وقيمة اختبارات ومستوى الدلالة لكل فقرة من فقرات المجال الثاني

ت	الفقرات	متوسط الدرجات	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة اختبارات	مستوى الدلالة
	المحور الأول : خفض التكاليف					
13	مدخل التكلفة المستهدفة يعطي أهمية للرقابة التي تقوم بها إدارة المصرف من أجل خفض التكاليف	4.050	0.832	81.00	9.77	0.000
14	إتباع مدخل التكلفة المستهدفة يؤدي إلى تقادي الأخطاء والعيوب وبالتالي خفض تكاليف الخدمات المصرفية	3.850	0.936	77.00	7.04	0.000
15	يعمل مدخل التكلفة المستهدفة كي لا تضيف قيمة وبالتالي تخفيض التكاليف	3.767	0.909	75.33	6.53	0.000
16	يعمل منهج التكلفة المستهدفة على التخلص من نواحي الإسراف وذلك بدوره يؤدي لخفض التكاليف	3.871	0.879	77.43	7.72	0.000
17	إن تبني مدخل التكلفة المستهدفة في شعور الخدمات المصرفية يولد الحوافز لتخفيض تكلفة تلك الخدمات	3.883	0.940	77.67	7.28	0.000
18	أن منهج التكلفة المستهدفة يزيد من عند الخدمات المباعه وبالتالي ويقلل من التكلفة الكلية للخدمة	3.817	0.813	76.33	8.78	0.000
	المحور الثاني- الربحية					
19	أن تسعير الخدمات المصرفية بموجب مدخل التكلفة المستهدفة يمكن المصرف من زيادة حصته السوقية	4.033	0.758	80.67	10.554	0.000
20	إن تبني مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية يحسن من سمعة المصرف وبالتالي زيادة المبيعات	4.117	0.904	82.33	9.571	0.000
21	يتطلب مدخل التكلفة المستهدفة التحسين المستمر، مما يعمل على تلبية احتياجات العملاء الذي بدوره يؤدي لزيادة الأرباح	4.050	0.832	81.00	9.775	0.000

0.000	7.576	78.67	0.954	3.933	يحقق مدخل التكلفة المستهدفة هامش الربح الذي تطمح إدارة المصرف فيه	22
0.000	8.092	77.67	0.846	3.883	إن تبني مدخل التكلفة المستهدفة يؤدي إلى خفض التكاليف وبالتالي زيادة الربحية	23
0.000	8.268	78.934	0.829	3.916	المحور الثالث- التسعير والخدمات	
0.000	8.938	81.00	0.910	4.050	تسعير الخدمات المصرفية بموجب مدخل التكلفة المستهدفة أكثر عدالة من تسعيرها بموجب منهج التكلفة الفعلية	24
0.000	6.383	76.67	0.811	3.833	تسعير الخدمات المصرفية بموجب مدخل التكلفة المستهدفة يوفر المزيد من المرونة في تطبيق سياسة تسعير هذه الخدمات	25
0.000	9.775	81.00	0.832	4.050	تتأثر عملية تسعير الخدمات المصرفية وفق مدخل التكلفة المستهدفة بالمنافسين	26
0.000	7.123	75.00	0.816	3.750	يتطلب التسعير وفق مدخل التكلفة المستهدفة أخذ قرارات التسعير في الحسبان	27
0.000	7.209	76.00	0.860	3.800	سياسات تسعير الخدمات المصرفية في المصرف تقوم على مدخل التكلفة وليس بناء على العرض والطلب	28
0.000	9.862	79.00	0.746	3.950	التسعير وفق مدخل التكلفة المستهدفة يعمل على استبعاد عناصر التكلفة التي لا توفر للعميل ميزة أو منفعة وهذا يعطي للمصرف ميزة تنافسية في سعر الخدمات التي يقدمها	29
0.000	8.060	77.33	0.833	3.867	أن نبني مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية يولد الحوافز لتحسين نوعية تلك الخدمات	30
0.000	6.854	76.67	0.942	3.833	اتباع مدخل التكلفة المستهدفة يجعل إدارة المصرف تهتم بتطوير أدائها وتحسين خدماتها التي تقدمها	31
0.000	9.858	78.67	0.733	3.933	تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة يجعل المصرف القدرة على المنافسة في الخدمات التي يقدمها	32
0.000	8.607	88.00	0.810	4.102	تتأثر الخدمات المصرفية السعرة وفق مدخل	33

التكلفة المستهدفة بالمنافسين					
0.000	9.047	79.556	0.817	3.978	المحور الرابع: جذب العملاء والمحافظة على العملاء الحاليين
0.000	11.266	81.33	0.733	4.067	34 التحسين المستمر في الخدمات المصرفية الذي يتطلبه تطبيق منهج التكلفة المستهدفة سبب في استقطاب والمحافظة على العملاء للمصرف
0.000	9.595	79.33	0.780	3.967	35 إتباع منهج التكلفة المستهدفة في التسعير يعطي المصرف القدرة على استقطاب عملاء جد والمحافظة على عملاء المصرف المحليين
0.000	9.226	80.33	0.854	4.017	36 تبني مدخل التكلفة المستهدفة يجعل المصرف يحافظ على جودة الخدمات التي يقدمها وبالتالي المحافظة على العملاء للمصرف
0.000	6.854	76.67	0.942	3.833	37 تبني مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات المصرفية، يعطي مصداقية للمصرف أمام عمله
0.000	9.595	79.33	0.780	3.967	38 في مدخل التكلفة المستهدفة يجعل إدارة المصرف تعمل على تحقيق رغبات واحتياجات العملاء
0.000	7.746	80.33	0.817	4.017	39 المنافع العائدة من تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة سبب في محافظة المصرف على العملاء واستقطابهم
0.000	8.505	78.954	0.844	3.936	المتوسط العام

اختبار الفرضية الثالثة

توجد معوقات وصعوبات تحد من تطبيق مدخل التكاليف المستهدفة في المصارف.

تم اختبار الفرضية بالاعتماد على الأسئلة (40-48) من أسئلة الاستبانة والتي تكشف المعوقات والصعوبات التي تواجهها المصارف عند تطبيق مدخل التكاليف المستهدفة ويتبين من الجدول رقم (8) أن المصارف تواجه صعوبات عند تطبيقها مدخل التكلفة المستهدفة، حيث بلغ متوسط الدرجات لجميع فقرات المجال الثالث 3.251 بانحراف معياري 0.888، وبوزن نسبي 66.58%، وبما أن متوسط الدرجات أكبر من المتوسط الفرضي (3)، وقيمة الانحراف المعياري أقل من واحد صحيح، ومستوى دلالة 0.021 وهي أقل من مستوى دلالة 0.05، فذلك يعني أنه توجد معوقات وصعوبات تحد من تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة

في المصارف التجارية اللببية العاملة في مدينة طرابلس كان من أهمها: عدم وجود نظام تكاليفي فعال في المصارف بوزن نسبي 70.01%، وبناءً عليه يتم قبول الفرضية.

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي وقيمة اختبارات ومستوى الدلالة لكل فقرة من فقرات المجال الثالث

ت	الفقرات	متوسط الدرجات	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة اختبار	مستوى الدلالة
40	عدم معرفة الإدارة العليا للمصرف بمزايا ومنافع منهج التكلفة المستهدفة	3.250	0.815	67.41	2.71	0.004
41	تقف المعوقات المالية أمام تطبيق المصرف المنهج التكلفة المستهدفة	3.400	0.781	67.53	2.04	0.005
42	عدم وجود الأفراد المؤهلين إدارياً وعلمياً في مجال التكاليف	3.283	0.841	65.67	2.74	0.083
43	عدم توفر البيانات والمعلومات المحلية أو غير المحاسبية اللازمة لتطبيق مدخل التكلفة المستهدفة مثل أمام تطبيقه	3.250	0.915	65.00	3.67	0.000
44	جهل وعدم إدراك الإدارة العليا للأساليب الحديثة في التكاليف	3.450	0.702	70.01	3.30	0.001
45	عدم وجود نظام تكاليفي فعال في المصرف	3.283	0.687	65.67	2.82	0.079
46	عدم اهتمام العملاء بجودة الخدمة مما لا يحفز الإدارة إلى تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة	3.233	0.995	64.99	2.66	0.012
47	عدم وجود حوافز لخلق خدمات جديدة للعملاء يستدعي معه عدم تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة	3.101	0.731	68.00	2.58	0.003
48	عدم توفر الإمكانيات اللازمة لتطبيق مدخل التكلفة المستهدفة	3.009	0.631	64.95	2.70	0.081
	المتوسط العام	3.251	0.888	66.58	3.13	0.029

اختبار الفرضية الرابعة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين إجابات أفراد العينة حول فوائد تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة تشير إلى المتغيرات المستقلة التالية: المركز الوظيفي، المؤهل العلمي، والاختصاص.

تم اختبار الفرضية من خلال اختبار one-way anova بتطبيق برنامج SPSS الإحصائي، بحيث إذا كانت sig أكبر من

5%، ففي هذه الحالة لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، أما إذا كانت sig أقل من 5%، ففي تلك الحالة توجد فروق ذات دلالة إحصائية، وتطبيق الملاحظات السابقة على الأرقام الواردة في الجدول رقم (9) يلاحظ أن قيمة sig أكبر من 5% لكافة متغيرات الفرضية الرابعة؛ مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول فوائد تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة، ونتيجة لذلك، تم قبول الفرضية، القائمة بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول فوائد تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة عند مستوى دلالة 0.5%.

جدول (9)

يبين قيمة sig لفوائد تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة

المتغير	متوسط الدرجات	الوزن النسبي	قيمة sig	قيمة F
خفض تكاليف الخدمات المصرفية	3.873	77.46	0.514	0.901
زيادة الربحية لدى المصارف.	4.003	80.06	0.590	0.702
تحسين كفاءة التسعير في الخدمات المصرفية	3.916	78.934	0.620	0.899
جذب عملاء جدد والمحافظة على العملاء الحاليين	3.978	79.556	0.509	0.700

المحور الرابع:

نتائج وتوصيات الدراسة:

أولاً- النتائج:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مدى فاعلية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية في المصارف التجارية العاملة في مدينة طرابلس، وذلك من خلال التحليل الإحصائي لعينة الدراسة التي توصلت إليها الباحثة، حيث يمكن عرض أهم الاستنتاجات الخاصة بالدراسة فيما يلي:

1. تتوفر للمصارف التجارية العاملة في مدينة طرابلس إمكانية لتطبيق مدخل التكلفة المستهدفة لتسعير الخدمات المصرفية، وذلك من خلال ما يلي:

- تبني المصارف فلسفة أن العميل هو العنصر الأهم في سوق الخدمات المصرفية
- تدرك المصارف عنصر المنافسة الشديدة في سوق الخدمات المصرفية
- توجد في المصارف إدارات مختصة لتسويق خدماتها.
- يوجد في المصارف إدارات مختصة للرقابة على الخدمات المصرفية.
- تعطي المصارف أهمية لتطوير وتخفيض تكاليف خدماتها.
- تعطي المصارف أهمية لجودة خدماتها المقدمة لعملائها.
- تعطي المصارف أهمية للأساليب والأدوات الحديثة لإدارة التكاليف.

2. تدرك المصارف المزايا المترتبة لتطبيق مدخل التكلفة المستهدفة، وذلك من خلال ما يلي:

- إدراك المصارف إلى أن تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة يعمل على خفض التكاليف وذلك باستبعاده للأنشطة التي لا تضيف قيمة، والتخلص من نواحي الإسراف، وتقديده للأخطاء والعيوب.

- إدراك المصارف للربحية التي يحققها تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة وذلك لتحسينه المستمر للخدمات لتلبية احتياجات العملاء، وتخفيضه لتكليف وتحقيقه لهامش الربح التي تطمح به الإدارة، والتسعير وفق ذلك المدخل يزيد من حصة المصرف السوقية كما يزيد من معدل دوران المبيعات والتي بدورها تحقق الأرباح.
- إدراك المصارف لجودة الخدمة والكفاءة التسعير عند تطبيقها مدخل التكلفة المستهدفة، وذلك عن طريق التحسين والتطوير المستمر لخدماتها المصرفية، وتوليده لقدرة تنافسية حيث أن التسعير بموجب مدخل التكلفة المستهدفة أكثر عدالة من وجهة نظر السيل من تسعيرها بموجب مدخل التكلفة الفعلية، كما يعطي المزيد من المرونة في تطبيق سياسة تسعير ذلك الخدمات.
- إدراك المصارف لقدرة تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة لجذب عملاء والمحافظة على عملائه الحاليين وذلك لمحافظة على جودة الخدمات التي يقدمها ولتلبية احتياجاتهم، ولكفاءته في التسعير الذي يعطي مصداقية للمصرف أمام عملائه.
- 3. كما بينت الدراسة بأن هناك معوقات تعيق عملية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في المصارف، وقد تمثلت تلك المعوقات فيما يلي:-

- عدم وجود نظام تكاليفي فعال في المصرف.
- وقوف المعوقات المالية أمام تطبيقه.
- نقص توفر البيانات والمعلومات المحاسبية وغير المحاسبية اللازمة لتطبيقه.
- 4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين إجابات افراد العينة حول فوائد تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة تعزى إلى المتغيرات المستقلة التالية: المركز الوظيفي، المؤهل العلمي، والاختصاص.

ثانياً - التوصيات:

- بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الباحثة بما يلي :-
- 1. طالما أن لدى المصارف التجارية العاملة في مدينة طرابلس إمكانية لتطبيق مدخل التكلفة المستهدفة يوصى بالعمل الجاد للانتقال نحو تطبيقه في المصارف لما يحققه من فوائد ومزايا ومقدرة تنافسية، وما له من أثر بتحقيق الكفاءة والفاعلية لدى المصارف.
- 2. تفعيل دور محاسبة التكاليف في المصارف مع إمداد أقسامها بالكفاءات العلمية والعملية.
- 3. تطوير أنظمة المصارف المحاسبية؛ لتواكب التطور المستمر في بيئة الأعمال المصرفية لما يحققه ذلك من ترشيد وتحسين في القرارات الإدارية المختلفة.
- 4. العمل على اعتماد مدخل التكلفة المستهدفة في تسعير الخدمات بدل المدخل التقليدي، لما يحققه ذلك من مزايا للمصارف وزيادة لقدرتها على المنافسة.
- 5. توعية وتدريب الجهات المسؤولة والعاملين في المصارف بمدخل التكلفة المستهدفة والمزايا التي يحققها في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية وتخفيضه لتكلفة وزيادته للكفاءة الإنتاجية وتحقيقه رغبة ومصحة العملاء.
- 6. تقوم الجامعات والجمعيات المهنية المختصة ممثلة في جمعية المحاسبين والمراجعين الليبيين بدورها في زيادة مساحة تدريس الأنظمة الحديثة، ثم عقد الدورات التدريبية والمحاضرات وورش العمل المختصة للعاملين في المصارف لتوجيههم لفوائد الأنظمة وآليات تطبيقها.
- 7. العمل على إزالة المعوقات التي تحول دون تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة، خاصة أنه ليست هناك معوقات جوهرية تمنع تطبيقه.

8. إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات حول ذلك المدخل وتطبيقاته.

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. أبو عواد، محمد راجح خليل، أهمية استخدام منهج التكلفة المستهدفة في تحسين كفاءة تسعير الخدمات المصرفية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2008.
2. البكري، ثامر ياسر، تسويق الخدمات الصحية، الأردن: عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2005.
3. البيحاني، صالح بن أحمد، العوامل المؤثرة في اتخاذ قرارات التسعير دراسة تطبيقية على الشركات السعودية بمحافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، 1999.
4. الخلف، نضال محمد رضا، زويلف، إنعام محسن حسن، التسعير باستخدام منهج التكلفة المستهدفة: دراسة ميدانية في قطاع صناعة الأدوية البيطرية الأردنية، بحث محكم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للاقتصاد و الإدارة، المجلد 21، العدد 1، 2007.
5. الصميدعي، محمود جاسم محمد ويوسف، ردينة عثمان، ، التسويق البنكي: مدخل استراتيجي كمي تحليلي، الأردن: عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2001.
6. الضمور، هاني حامد، تسويق الخدمات، الطبعة الخامسة، الأردن: عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2009.
7. العجارمة، تيسير، التسويق البنكي، الأردن: عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2005.
8. العمرو، زياد عوده انبيه، العوامل المؤثرة في تحديد التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، 2007.
9. العمري، محمد البكري، دور محاسبة التكاليف في تسعير الخدمات في البنوك التجارية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، 2003.
10. المطارئة، غسان فلاح، متطلبات و معوقات تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، بحث محكم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 24، العدد 2، 2008.
11. النابلسي، طارق تيسير، إمكانية تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية الأردنية، جامعة الحسين بن طلال، 2008.
12. تهامي، عزالدين فكري، التكلفة المستهدفة كأداة لتسعير المنتجات الجديدة في ظل بيئة الأعمال الحديثة، بحث محكم، مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، العدد 16، 2002.
13. جهماني، عمر عيسى والعمري، أحمد محمد، تطبيق نظم محاسبة التكاليف في البنوك التجارية العاملة في الأردن: دراسة ميدانية، بحث محكم، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 19، العدد 2، 2003.
14. راجخان، ميساء محمود محمد، دور التكاليف المستهدفة في تخفيض التكاليف وتطوير المنتجات - دراسة ميدانية على المشروعات الصناعية في مدينة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، 2002.
15. زعرور، جريس ظاهر خليل، أثر جودة وأسعار الخدمات المقدمة من المصارف على رضا عملائها من القطاع الصناعي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، 2003.

16. شملخ، ساطع سعدي، العوامل المؤثرة في قرارات تسعير الخدمات في المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، 2008.
17. عبيدات، محمد، أساسيات التسعير في التسويق المعاصر: مدخل سلوكي، الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، 2004.
18. معلا، ناجي، أصول التسويق البنكي، معهد الدراسات المصرفية، عمان، 1994.
19. منصور، محمود، ماهية التكاليف المستهدفة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2008.
20. هاشم، محمد صالح، تقييم دور أسلوب التكلفة المستهدفة في دعم ونجاح تطبيق استراتيجية ريادة التكلفة بيئة الأعمال المتقدمة، بحث محكم، مجلة البحوث الإدارية، عدد خاص، 2003، ص 210 - 229.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

1. Dekker. H, and Smidit, P., A survey of the Adoption and Use of Target Costing In Dutch Firms, International Journal Of Production Economics, Vol. 84 Issue 3, 2003, pp. 293-305.
2. Drury, Colin, Management Accounting for Business Decisions, London: International Thomas Computer Press, 1997.
3. Ellram, L., Supply Managements Involvement in the Target Costing Process, European Journal of Purchasing and Supply Management, Vol.8, Issue 4, 2002, pp. 235-245.
4. Garrison, Ray H. & Noreen, Eric W. and Brewer, peter C, Managerial Accounting, 11th Edition, boston: mcgraw-hill, 2006.
5. Horngren, Charles I. & Foster, George and Dater Srikant m .. Cost Accounting a Managerial Emphasis, 10th edition, new jersey: prentice - hall international inc, 2000.
6. Horngren, Charles t. & Sundem, Gary I. & Stratton, William o, and Burgstahler, David, Introduction to Management Accounting, 14h edition, USA: Pearson Education International, 2008.
7. Kocsoy, M., Gurdal, K., and Karabayir, M. E., Target costing in Turkish manufacturing enterprises, European Journal of Social Sciences, Vol. 7, No. 2, 2008, pp. 92-105.
8. Macdonald Scottott S. and Koch, Timothy W. , management of banking, 6th edition. Thomson, 2006.
9. Rattray, Caleb J.: Lord, Beverley R.; Shanahan, Yvonne P., Target costing in New Zealand manufacturing firms, Pacific Accounting Review, Emerald, Vol. 19, Issue 1, 2007, pp. 68-83.
10. Filomena, T., Kliemann Neto F., and Duffey M., Target costing operationalization during product development: model and application, International Journal of Production, vol.118, 2009, pp 398-409.
11. Ibusuki & Kaminsi, "Product Development Process with Focus on Value Engineering and Target Costing: Case Study in an Automotive Company", 2007

عنوان البحث

أثر تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة في التنمية المستدامة
(دراسة ميدانية من وجهة نظر القيادات الإدارية في ديوان وزارة التخطيط - طرابلس))

د. مصطفى عبدالله محمود الفقي¹

¹ أستاذ مشارك - رئيس قسم الإدارة- الأكاديمية الليبية-طرابلس
بريد الكتروني: Mustafaab490@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأثر بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط، وقد أجريت هذه الدراسة على كافة القيادات الإدارية تم توزيع استبانة عليهم حيث تم توزيع عدد (35) استبانة على مختلف الإدارات ، تم استرداد(29) من مجموع الاستبانات الموزعة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأساليب الإحصائية التي تتلاءم مع طبيعة بيانات هذه الدراسة حيث تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتفريغ وتحليل الاستبانات. فقد أستخدم التكرارات والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعامل ألفا كرونباخ وذلك للتحقق من صحة البيانات للاختبار وتم استخدام اختبار (F) لمعرفة تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وكذلك استخدم تحليل الانحدار الخطي لقياس الأثر بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي). ومن خلال تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: أظهرت نتائج الورقة بوجود أثر ذو دلالة إحصائية متطلبات إدارة الجودة الشاملة مجتمعة في إبعاد التنمية المستدامة". حيث بلغ معامل التحديد (60%)، مما يعني أن متطلبات إدارة الجودة الشاملة مسؤولة عن تفسير (60%) من التغيرات التي تحدث في التنمية المستدامة ، وإن الأكثر المتطلبات تطبيقاً كان التزام ودعم الإدارة العليا، وإن الأكثر الإبعاد التنمية المستدامة توفرا في وزارة التخطيط كانت البعد البيئي .

الكلمات المفتاحية: متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة، إبعاد التنمية المستدامة، وزارة التخطيط، ليبيا.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF APPLYING THE REQUIREMENTS OF TOTAL QUALITY MANAGEMENT ON SUSTAINABLE DEVELOPMENT
 ((A field study from the point of view of the administrative leaders in the Office of the Ministry of Planning - Tripoli))

Mustafa Abdullah Mahmoud Al-Fiqhi¹

¹ Associate Professor – Head of Administration Department – Libyan Academy – Tripoli
 Email: Mustafaab490@gmail.com

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

المقدمة

حققت إدارة الجودة الشاملة على مدى العقدين الماضيين من الزمن، انتشاراً باهراً ولافتة للنظر لدى العديد من الشركات العالمية الأمريكية، واليابانية، والأوروبية، بل أصبحت فلسفة إدارة الجودة الشاملة هاجساً تنتشده جميع المنظمات على مختلف أنشطتها ومستوياتها، وذلك لما تحققه من عائد كبير على تلك المنظمات، سواء من حيث تحسين جودة السلعة أو الخدمة أو من حيث تقليل التكاليف، حيث اتسع نطاقها لتشمل الأجهزة الحكومية أيضاً، وقد قام العديد من الكتاب والباحثين بتطوير منهج إدارة الجودة الشاملة، ووضع كل منهم نموذجاً خاصاً به، وكذلك الحال بالنسبة للشركات، التي وضعت هي أيضاً نموذجاً خاصاً بها (عقيلي، 2001، ص12).

حيث يعتبر مدخل إدارة الجودة الشاملة من الاتجاهات الحديثة في الإدارة التي لاقت رواجاً كبيراً لتطوير إدارة المنظمات عن طريق بناء ثقافة عميقة للجودة بمعناها الشامل، فهي أسلوب شامل للتطوير التطبيقي، وهناك من يرى أن الجودة الشاملة عبارة عن خلق وتطوير قاعدة من القيم والمعتقدات التي تجعل كل فرد في المنظمة يعلم أن الجودة في خدمة الزبون تمثل الهدف الأساسي ويساعد تطبيقها على زيادة رضا العملاء ورفع مستوى الإنتاجية وزيادة الفاعلية، وبالتالي زيادة الربحية من خلال التحسين المستمر وتلبية احتياجات العملاء وتقليل الهدر في الموارد.

لقد استحوذ موضوع التنمية المستدامة اهتمام كبيراً خلال السنوات الأخيرة، وهذا على صعيد الساحة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية العالمية، حيث أصبحت الاستدامة التنموية مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالم النامي، لعل تحقيق الجودة هي إحدى السبل لتجسيد التنمية المستدامة على مستوى المؤسسات الاقتصادية، لا سيما وأن التوجه الحالي أصبح يهتم أكثر بجودة السلع والخدمات وفق الخصائص ومواصفات معمول بها عالمياً يطلق عليها مواصفات الإيزو، تتماشى هذه المواصفات حسب رغبات المستهلك وكذا تعمل هذه المواصفات على دعم المحافظة على البيئة وتحقيق العدالة الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية، ولكن

اعتماد هذه الأخيرة على تحقيق الجودة يفرض عليها الانتقال من المفهوم القديم لها الذي يركز على جودة المنتج النهائي إلى جودة العناصر والمدخلات المستخدمة لإنتاج هذا المنتج، وقد أخذت الجودة في ظل هذه التحولات بعداً إستراتيجياً وأساساً لفلسفة إدارية جديدة يُطلق عليها الجودة الشاملة. كما تعتمد المؤسسة من خلال الدور الإستراتيجي الذي تلعبه الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة، إلى الاعتماد على نماذج حديثة والتخلي عن النماذج التقليدية لتحسين الأداء وتحقيق التميز وتُعد وزارة التخطيط من المؤسسات التي تسعى إلى الاهتمام بالتنمية المستدامة، ومن هنا جاءت هذه الورقة لدراسة الأثر بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) والتنمية المستدامة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي).

مشكلة الدراسة

تبرز مشكلة الورقة في التعرف على تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) والتنمية المستدامة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي)، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط، ويمكن صياغة المشكلة في التساؤلات التالية :

- هل هناك أثر بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) والتنمية المستدامة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط،
- ما هي الأكثر المتطلبات إدارة الجودة الشاملة تطبيقاً في وزارة التخطيط ؟
- ما مستوى ممارسة وزارة التخطيط إبعاد التنمية المستدامة والمتمثلة في (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ؟

أهداف الدراسة

- 1- تهدف الورقة إلى التعرف بشكل رئيسي على تحديد اثر تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) والتنمية المستدامة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.
- 2- محاولة التعرف على مدى تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين).
- 3- محاولة التعرف على ما مستوى ممارسة وزارة التخطيط إبعاد التنمية المستدامة والمتمثلة في (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) .

4- استخلاص التوصيات المناسبة لزيادة الاهتمام بمفهوم إدارة الجودة الشاملة والالتزام بتطبيقها، إبعاد التنمية المستدامة مما يرقى بمستوى الخدمات التي تقدمها الدولة الليبية.

أهمية الدراسة

- 1- إلقاء الضوء على مفهوم إدارة الجودة الشاملة وممارسة التنمية المستدامة في وزارة التخطيط وأهميته في القطاع العام الذي يعد قطاعاً حيوياً مهماً جداً بالنسبة لأي دولة .
- 2- لم يعد اهتمام جودة الخدمات بجودة السلع فقط ، وإنما امتد ليشمل جودة الخدمات ، وجودة كافة الأنشطة والعمليات التعليمية ، من أجل زيادة القدرات التنافسية على المستوى المحلي والعالمي.

فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى :

- لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

وتشتق من هذه الفرضية مجموعة فرضيات فرعية:

- لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التزام ودعم الإدارة العليا) و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.
- لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التخطيط الاستراتيجي للجودة) و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.
- لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التحسين المستمر) و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.
- لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التدريب العاملين) و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.
- لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

حدود الدراسة

الحدود المكانية : ديوان وزارة التخطيط - طرابلس

الحدود الزمنية : بدأ جمع البيانات والمعلومات اللازمة لهذه الدراسة خلال الفترة الواقعة بين شهر ديسمبر 2019 إلى شهر يناير

2020

الحدود البشرية : شملت وحد معاينة الدراسة كافة القيادات الإدارية في ديوان وزارة التخطيط بمختلف المستويات الإدارية من القيادات الإدارية .

مصطلحات الدراسة

1- مفهوم إدارة الجودة الشاملة : يمكن تعريف إدارة الجودة الشاملة على أساس الكلمات التي يتكون منها المصطلح كما يلي:

- إدارة : تخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة كافة النشاطات المتعلقة بتطبيق الجودة، كما يتضمن ذلك دعم نشاطات الجودة وتوفير الموارد اللازمة.

- الجودة : تلبية متطلبات العميل وتوقعاته.

- الشاملة : تتطلب مشاركة واندماج كافة موظفي المنظمة، وبالتالي ينبغي إجراء التنسيق الفعال بين الموظفين لحل مشاكل

الجودة ولإجراء التحسينات المستمرة (جودة، 2006، ص23).

2 - دعم والتزام الإدارة العليا : حتى تحقق جهود تطبيق إدارة الجودة الشاملة النجاح، فإنه لا بد من دعم كافة المستويات الإدارية وتطبيقها

على مستوى المنظمة ككل والالتزام بها، إلا أن دعم الإدارة العليا واقتناعها بضرورة تطبيق منهجية إدارة الجودة الشاملة ضروري جدا

لنجاح هذا التطبيق . فالإدارة العليا يجب أن تعلن جادة موضوع إدارة الجودة الشاملة، وكذلك أن تمارس بشكل فعال هذا التوجه

(جودة، 2006، ص100) .

3- التخطيط الاستراتيجي : هو وضع خطة شاملة تعتمد على رؤيا ورسالة وأهداف محددة ، تساعد المنظمة على صياغة الإستراتيجية،

وتسهل عملية وضع السياسات والبرامج في ضوء تحليل معمق للبيئة الداخلية والخارجية من أجل وضع الخطط الشاملة بالشكل الذي

يوفر قابلية لدعم الميزة التنافسية للمنظمة (العزاوي، 2005، ص59).

4- التحسين المستمر : هي فلسفة تسعى إلى تحسين كل العوامل المتعلقة بالعمليات والأنشطة التي تحول المدخلات إلى

مخرجات على أساس مستمر يطلق عليه التحسين المستمر. وتشمل هذه العملية المعدات والطرق والخامات والأفراد (البكري

، 1999، ص367).

- 5- مشاركة العاملين : هي ذلك الترتيب التنظيمي الذي يسمح لجميع العاملين في المنظمة بالاشتراك الفعلي في إدارة المشروع، بحيث يكون ذلك عن رغبة حقيقية من جانب العاملين في الحصول على المشاركة وفي الوقت نفسه عن استعدادهم لتحمل مسؤوليات تلك المشاركة (عبوي، 2006، ص99) .
- 6- تدريب العاملين : التدريب هو الإجراء المنظم الذي يستطيع الأفراد من خلاله اكتساب مهارة أو معرفة جديدة تساعدهم على تحقيق أهداف محددة (السالم، 2006، ص130).
- 7- التنمية المستدامة : يتم تعريف التنمية المستدامة بكثير من الطرق، ولكن التعريف الأكثر شيوعاً هو "مستقبلنا المشترك" والذي يعني تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بالاحتياجات التي توفر حياة متوازنة وصحية للأجيال القادمة في المستقبل. مفهوم التنمية المستدامة تعرف التنمية المستدامة بمفهومها الشامل والعام على أنها عبارة عن نشاط شامل لكافة القطاعات سواء في الدولة أم في المنظمات أم في مؤسسات القطاع العام أو الخاص أو حتى لدى الأفراد، حيث تشكل عملية تطوير وتحسين ظروف الواقع، من خلال دراسة الماضي والتعلم من تجاربه، وفهم الواقع وتغييره نحو الأفضل، والتخطيط الجيد للمستقبل، وذلك عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات البشرية والمادية بما في ذلك المعلومات والبيانات والمعارف التي يمتلكها المقيمون على عملية التنمية، مع الحرص على الإيمان المطلق بأهمية التعلم المستمر واكتساب الخبرات والمعارف وتطبيقها، ولا تقتصر التنمية على جانب واحد أو مجال واحد فقط من المجالات الحيائية بل تشمل التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والإنسانية والنفسية والعقلية والطبية والتعليمية والتقنية وغيرها، بحيث تهدف بشكل رئيسي إلى رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الأفراد، وضمان معيشة أفضل للأجيال القادمة.(صلاح، 2018).

الدراسات السابقة

- 1- دراسة (شيلي، 2014) بعنوان دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية - دراسة ميدانية في المؤسسة المينائية بسكيكدة. وتوصلت الدراسة يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي).
- 2- دراسة (غريب، 2018) بعنوان أثر تبني التنمية المستدامة على الأداء المالي من وجهة نظر العاملين في المصارف بمحافظة ظفار - دراسة ميدانية، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر تبني التنمية المستدامة على الأداء المالي من وجهة نظر العاملين في المصارف العاملة بمحافظة ظفار، ومدى تأثير أبعاد التنمية المستدامة (البعد الاقتصادي، الاجتماعي والبعد البيئي) على الأداء المالي، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) للتنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية على تحسين الأداء المالي بالبنوك المبحوثة، وعدم وجود أثر للتنمية البيئية على الأداء المالي. وقد أوصت الدراسة

بضرورة زيادة الإفصاح عن التنمية المستدامة في البنوك وذلك من خلال إصدار التقارير حول الأداء المالي لما يمثل من أهمية لما يحتويه من معلومات حول الأداء الاجتماعي والبيئي إلى جانب الأداء الاقتصادي.

3- دراسة (الحداد، 2014) بعنوان إدارة الجودة الشاملة، وأثر توافر أبعادها على عناصر التنمية المستدامة في التعليم العالي، وهدفت الدراسة على تصور القيادات الإدارية في التعليم العالي عن مفهوم إدارة الجودة الشاملة، وأثر توافر أبعادها على عناصر التنمية المستدامة (الإنصاف، والتمكين، وحسن الإدارة والمساءلة، والتضامن) في تحديد كفاءة الخريجين، وأهمية رضا الطلاب عن تأهيلهم العلمي، أظهرت النتائج إلى أن هناك تأثير معنوي لمجمل أبعاد إدارة الجودة الشاملة (التحسين المستمر، التركيز على العملاء، القيادة الإدارية، المشاركة الكاملة للعاملين، اتخاذ القرارات، التعلم والتدريب) على مجمل عناصر التنمية المستدامة، كما يوجد تأثير معنوي لأبعاد إدارة الجودة الشاملة كل على انفراد في عناصر التنمية المستدامة، كما تراها القيادات الإدارية في التعليم العالي. توصي الدراسة على ضرورة تبني الإدارة في التعليم العالي فلسفة إدارة الجودة الشاملة وتطبيقها لمواجهة التحديات الحادة في بيئة الأعمال التي تتسم بالتطور العلمي السريع، وتعزيز دور التحسين المستمر في الخدمة التعليمية، من حيث الالتزام بتقديم خدمات عالية الجودة، وتشجيعها للإبداع والابتكار باستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، وحرصها على التدريب والتعليم المستمر، وتطوير خطط واستراتيجيات طويلة الأجل للتعرف على احتياجات السوق ورغبات الطلبة، واستخدام المكافآت والحوافز للعاملين لتشجيعهم على تقديم جودة أفضل، وتحقيق التنمية المستدامة في المحافظة على كافة الموارد المتاحة لديها وأستخدامها بشكل أمثل.

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع القيادات الإدارية بديوان وزارة التخطيط والبالغ عددهم حوالي (35) شخص، حسب المعلومات التي تم الحصول عليها من ديوان الوزارة، وتم استخدام المسح الشامل لجميع القيادات الإدارية في الإدارتين الوسطى والعليا .

جدول (1) توزيع حركة الاستبانة

البيان	الاستبيانات الموزعة	الاستبيانات المفقودة	الاستبيانات غير صالحة للتحليل	الاستبيانات الخاضعة للتحليل	
				العدد	النسبة
الإجمالي	35	6	0	29	83%

خصائص عينة الدراسة ووصف متغيراتها

أولاً: خصائص عينة الدراسة: تتمثل خصائص الأفراد عينة الدراسة بالفقرات الآتية.

الجدول (5) توزيع عينة الدراسة حسب الخصائص الشخصية والوظيفية

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة %
الجنس	نكر	18	62.1%
	أنثى	11	37.9%
	المجموع	29	100%
العمر	25 سنة فأقل	1	3.4%
	من 26 إلى 36	7	24.1%
	من 37 إلى 47	13	44.8%
	من 48 سنة فأكثر	8	27.6%
	المجموع	29	100%
المؤهل العلمي	دبلوم	8	27.6%
	بكالوريوس	15	51.7%
	ماجستير	6	20.7%
	المجموع	29	100%
المستوى الإداري	مدير إدارة	10	34.5%
	رئيس قسم	9	31%
	رئيس وحد	10	34.5%
	المجموع	29	100%

المصدر: إعداد الباحث

التوزيع حسب الجنس: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن عدد الذكور في عينة الدراسة (18) موظف بنسبة (62.1%)، وعدد الإناث (11) موظفة بنسبة (37.9%) من جملة عينة الدراسة. والتوزيع حسب الرتبة العمر: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن أغلب المبحوثين اعمارهم 37-47 فقد وجد أن نسبة (45%)، والتوزيع حسب المؤهل العلمي: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن الذين لديه شهادات بكالوريوس بلغ بنسبة (52%)، والتوزيع حسب المستوى الإداري: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن عدد مستوى مدير إدارة في عينة الدراسة (10) موظفين بنسبة (34.5%)، وعدد ورؤساء الأقسام (9) موظف بنسبة (31.5%) وعدد ورؤساء وحدة (10) بنسبة (34.5%)، من جملة عينة الدراسة. والتوزيع حسب سنوات الخبرة: بالنظر في الجدول السابق يتضح أن عدد الأفراد الذين خبرتهم الوظيفية من 5 إلى أقل من 9 سنة بنسبة (37.9%)، والأفراد الذين خبرتهم الوظيفية أكثر من 10 سنة بنسبة (62%)، من جملة عينة الدراسة.

ثانياً: وصف متغيرات الدراسة

- ثبات الأداة:

لمعرفة مدى الثبات و الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان تم اعتماد طريقة كرونباخ باستخدام برنامج SPSS v22، وفي هذا المجال يجب أن تتراوح قيمة ألفا كرونباخ بين (0,1).

المتغيرات	عدد العبارات	معامل ألفا
التزام ودعم الإدارة العليا	5	0.881
التخطيط الاستراتيجي للجودة	5	0.769
التحسين المستمر	5	0.810
تدريب العاملين	4	0.698
مشاركة العاملين	5	0.826
البعد الاقتصادي	4	0.843
البعد الاجتماعي	4	0.846
البعد البيئي	4	0.959
الثبات العام	36	0.961

- الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة :

وقد تم اعتماد وعرض جميع العبارات باستخدام مقياس ليكرت الخماسي والمرتج والذي يمكننا احتسابه من خلال:

1- احتساب المدى أولاً وهو أكبر رقم في مقياس ليكرت الخماسي ناقص أصغر رقم فتصبح النتيجة كالتالي: $4 = 1 - 5$

2- وبعد ذلك يتم حساب طول الفئة من خلال تقسيم المدى على عدد الفئات (الخيارات) أي $0.80 = 5/4$ ، فتكون الفئة الأولى لقيم

المتوسط الحسابي هي: من 1 إلى $0.80 + 1$ ، وهكذا بالنسبة إلى بقية القيم كما هو موضح في الجدول التالي:

التصنيف	غير موافق تماماً	غير موافق	موافق نسبياً	موافق	موافق تماماً
الدرجة	1-1.80	1.81-2.60	2.61-3.40	3.41-4.20	4.21-5

- الإحصاءات الوصفية لمتغيرات إدارة الجودة الشاملة :

لتوضيح ذلك استخدمنا الوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك من خلال حساب متوسط الإجابات لكل عبارة من عبارات الاستبانة كما موضح في الجداول التالية:

أولاً: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير التزام الإدارة العليا :

النتيجة	الانحراف المعياري	المتوسط	غير موافق تماماً	غير موافق	موافق نسبياً	موافق	موافق تماماً	المقياس	العبارات
موافق	1.017	3.97	0	3	6	9	11	تكرار	1- تعتبر الإدارة العليا أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة هي ضرورة ملحة
			%0	%10.3	%20.7	%31	%37.9	نسبة	
موافق	0.910	3.45	0	4	12	9	4	تكرار	2- تلتزم الإدارة العليا بدعم تطبيق إدارة الجودة الشاملة
			%0	%13.8	%41.4	%31	%13.8	نسبة	
موافق نسبياً	1.017	3.03	2	6	12	7	2	تكرار	3- تقوم وزارة التخطيط بتوفير الموارد المالية اللازمة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة
			%6.9	%20.7	%41.4	24.1 %	%6.9	نسبة	
موافق نسبياً	1.162	3.28	2	5	10	7	5	تكرار	4- تحرص الإدارة العليا على إيجاد المناخ التنظيمي الملائم لتطبيق إدارة الجودة الشاملة.
			%6.9	%17.2	%34.5	24.1 %	%17.2	نسبة	
موافق نسبياً	1.203	3.34	2	4	12	4	7	تكرار	5- تهتم الإدارة العليا في التحسينات المستمرة للإجراءات الإدارية وإزالة المشكلات التي تواجه العمل
			%6.9	%13.8	%41.4	13.8 %	24.1	نسبة	
موافق	0.878	3.41	النتيجة						

ثانياً: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير التخطيط الاستراتيجي للجودة

العبارة	المقياس	موافق تماماً	موافق	موافق نسبياً	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط	الانحراف المعياري	النتيجة
1- تركيز رسالة وزارة التخطيط على أشباع رضا الزبائن بالدرجة الأولى	تكرار	10	5	8	6	0	3.66	1.173	موافق
	نسبة	%34.5	%17.2	%27.6	%20.7	%0			
2- لدى ديوان وزارة التخطيط أهداف استراتيجية بعيدة المدى تهدف إلى تحقيق الرضا لدى الزبائن.	تكرار	4	10	10	4	1	3.41	1.018	موافق
	نسبة	%13.8	%34.5	%34.5	%13.8	%3.4			
3- توجد خطط واستراتيجيات تهدف إلى تطبيق فلسفة إدارة الجودة الشاملة بالديوان وزارة التخطيط.	تكرار	0	9	13	6	1	3.03	0.823	موافق نسبياً
	نسبة	%0	%31	%44.8	%20.7	%3.4			
4- تقوم الإدارة بتشخيص الوضع الداخلي من حيث نقاط القوة والضعف	تكرار	1	8	11	8	1	3	0.926	موافق نسبياً
	نسبة	%3.4	%27.6	%37.9	%27.6	%3.4			
5- تقوم ديوان وزارة التخطيط بتحليل البيئة الخارجية وذلك لاستغلال الفرص المتاحة.	تكرار	3	8	12	5	1	3.24	0.988	موافق نسبياً
	نسبة	%10.3	%27.6	%41.4	%17.2	%3.4			
النتيجة									موافق نسبياً
							3.27	0.716	موافق نسبياً

ثالثاً: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير التحسين المستمر

العبارة	المقياس	موافق تماماً	موافق	موافق نسبياً	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط	الاعتراف المعياري	النتيجة
1- توكب إدارة وزارة التخطيط توفير التقنيات الحديثة المتطورة التي تساعد في تطوير الاداء لتحسين جودة الخدمة	تكرار	5	5	11	7	1	3.21	1.114	موافق نسبياً
	نسبة	%17.2	%17.2	%37.9	%24.1	%3.4			
2- تقوم إدارة وزارة التخطيط بوضع برامج التطوير والتحسين المستمر لضمان الجودة الشاملة.	تكرار	2	6	16	5	0	3.17	0.805	موافق نسبياً
	نسبة	%6.9	%20.7	%55.2	%17.2	%0			
3- تتبنى إدارة وزارة التخطيط استراتيجية تطوير وتحسين مستمر للخدمات	تكرار	2	6	16	5	0	3.17	0.805	موافق نسبياً
	نسبة	%6.9	%20.7	%55.2	%17.2	%0			
4- تعتقد هناك تحسين مستمر في جودة الخدمات التي تقدمها الوزارة مقارنة بالعام الماضي	تكرار	1	6	16	4	2	3	0.886	موافق نسبياً
	نسبة	%3.4	%20.7	%55.2	%13.8	%6.9			
5- تسعى إدارة الوزارة إلى التحسين المستمر في الاداء. وذلك من خلال سرعة الاستجابة للتغيرات من ناحية وتبسيط الاجراءات من ناحية أخرى.	تكرار	4	6	12	6	1	3.21	1.048	موافق نسبياً
	نسبة	%13.8	%20.7	%41.4	%20.7	%3.4			
النتيجة									موافق نسبياً
3.15									0.708

رابعاً: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير تدريب العاملين

العبارة	المقياس	موافق تماماً	موافق	موافق نسبياً	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط	الانحراف المعياري	النتيجة
1-تقوم إدارة الوزارة بتدريب الموظفين لممارسة مفهوم إدارة الجودة الشاملة	تكرار	2	7	8	9	3	2.86	1.125	موافق نسبياً
	نسبة	%6.9	%24.1	%27.6	%31	%10.3			
2- يتم تدريب الموظفين على أن الزبائن وإرضائهم هو هدفهم الأساسي.	تكرار	4	5	7	9	4	2.86	1.274	موافق نسبياً
	نسبة	%13.8	%17.2	%24.1	%31	%13.8			
3- تساهم عملية التدريب في منع وقوع الأخطاء والحصول على مستوى عال من الجودة.	تكرار	4	10	10	4	1	3.41	1.018	موافق
	نسبة	%13.8	%34.5	%34.5	%13.8	%3.4			
4- تؤدي الدورات التدريب التي يتم عقدها في الوزارة إلى تحسين مستوى الأداء المؤسسي.	تكرار	4	9	12	2	2	3.38	1.049	موافق نسبياً
	نسبة	%13.8	%31	%41.4	%6.9	%6.9			
النتيجة									
							3.13	0.812	موافق نسبياً

خامسا: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير مشاركة العاملين

العبارة	المقياس	موافق تماما	موافق	موافق نسبيا	غير موافق	غير موافق تماما	المتوسط	الإحصاء المعياري	النتيجة
1- تقوم إدارة الوزارة بتحفيز العاملين من خلال تشجيع ومشاركة كل الموظفين في برنامج الجودة.	تكرار	3	5	9	11	1	2.93	1.067	موافق نسبيا
	نسبة	%10.3	%17.2	%31	%37.9	%3.4			
2- تعمل إدارة الوزارة على تشجيع الموظفين على العمل المشترك بهدف التحسين المستمر.	تكرار	3	7	14	3	2	3.21	1.013	موافق نسبيا
	نسبة	%10.3	%24.1	%48.3	%10.3	%6.9			
3- تأخذ وزارة التخطيط آراء الموظفين عند إعداد الخطط الاستراتيجية لتحسين الجودة.	تكرار	1	3	14	7	4	2.66	0.974	موافق نسبيا
	نسبة	%3.4	%10.3	%48.3	%24.1	%13.8			
4- تقوم وزارة التخطيط بإشراك الموظفين في اتخاذ القرارات الإدارية	تكرار	2	4	8	8	7	2.52	1.214	غير موافق
	نسبة	%6.9	%13.8	%27.6	%27.6	%24.1			
5-تقوم إدارة ديوان الوزارة بتحفيز العاملين من خلال تشجيع ومشاركة كل الموظفين في برنامج الجودة.	تكرار	1	5	7	11	5	2.52	1.090	موافق نسبيا
	نسبة	%3.4	%17.2	%24.1	%37.9	%17.2			
									النتيجة
									موافق نسبيا
									0.825
									2.77

- الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير التنمية المستدامة:

أولاً: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير البعد الاقتصادي:

العبارة	المقياس	موافق تماماً	موافق	موافق نسبياً	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط	الانحراف المعياري	النتيجة
1- تعتمد وزارة التخطيط على استراتيجيات الجودة الشاملة التي تدعم وظائف الإنتاج الأنظف والتسويق الأخضر.	تكرار	2	5	13	6	3	2.90	1.047	موافق نسبياً
	نسبة	%6.9	%17.2	%44.8	%20.7	%10.3			
2- تعمل وزارة التخطيط على تقديم خدمات بتكاليف أقل	تكرار	0	7	14	5	3	2.86	0.915	موافق نسبياً
	نسبة	%0	%24.1	%48.3	%17.2	%10.3			
3- تعمل إدارة ديوان الوزارة على التحسين المستدام لخدماتها.	تكرار	1	8	13	4	3	3	1	موافق نسبياً
	نسبة	%3.4	%27.6	%44.8	%13.8	%10.3			
4- تعمل وزارة التخطيط على تحقيق أرباح بأقل الموارد	تكرار	3	3	10	7	6	2.66	1.233	موافق نسبياً
	نسبة	%10.3	%10.3	%34.5	%24.1	%20.7			
									النتيجة
									موافق نسبياً
									0.869
									2.85

ثانيا: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير البعد الاجتماعي

العبارة	المقياس	موافق تماما	موافق	موافق نسبيا	غير موافق	غير تماما موافق	المتوسط	المعياري الانحراف	النتيجة
1- تسعى الوزارة لتطبيق نظام المسؤولية الاجتماعية المطابقة للمواصفة القياسية الإيزو	تكرار	4	6	11	6	2	3.14	1.125	موافق نسبيا
	نسبة	%13.8	%20.7	%37.9	%20.7	%6.9			
2- تراعي ديوان وزارة التخطيط العدالة في توزيع الأجر	تكرار	2	3	11	7	6	2.59	1.150	غير موافق
	نسبة	%6.9	%10.3	%37.9	%24.1	%20.7			
3- تقوم الوزارة بوضع برامج تكوينية لتمكين العاملين فيما يخص التنمية المستدامة	تكرار	2	7	9	7	4	2.86	1.156	موافق نسبيا
	نسبة	%6.9	%24.1	%31	%24.1	%13.8			
4- تسعى الوزارة إلى تلبية احتياجات المجتمع الذي تنشط فيه	تكرار	4	7	10	6	2	3.17	1.136	موافق نسبيا
	نسبة	%13.8	%24.1	%34.5	%20.7	%6.9			
									النتيجة
									موافق نسبيا

ثالثاً: الإحصاءات الوصفية المتعلقة بمتغير البعد البيئي

العبارة	المقياس	موافق تماماً	موافق	موافق نسبياً	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط	الانحراف المعياري	النتيجة
1- تعمل وزارة التخطيط على تخفيض التلوث باستخدام مواد نظيفة	تكرار	7	6	6	6	4	3.21	1.398	موافق نسبياً
	نسبة	%24.1	%20.7	%20.7	%20.7	%13.8			
2- تلتزم الوزارة بنظام الإدارة البيئية مطابق للمواصفات لقياسية الأيزو 04222	تكرار	5	8	3	9	4	3.03	1.375	موافق نسبياً
	نسبة	%17.2	%27.2	%10.3	%31	%13.8			
3- تضع الوزارة برامج خاصة بالنشاطات ذات التأثيرات البيئية الخطيرة	تكرار	1	9	6	8	5	2.76	1.185	موافق نسبياً
	نسبة	%3.4	%31	%20.7	%27.6	%17.2			
4- تعتمد الوزارة على سياسة الجودة ال شاملة لدعم الأداء البيئي	تكرار	6	6	7	5	5	3.10	1.398	موافق نسبياً
	نسبة	%20.7	%20.7	%24.1	%17.2	%17.2			
النتيجة									
							3.03	1.267	موافق نسبياً

اختبار فرضيات الدراسة والنتائج والتوصيات

أولاً: اختبار فرضيات الدراسة

ولاختبار هذه الفرضية فإنه يمكن صياغتها في صورة إحصائية كما يلي:

الفرضية الصفرية (H0): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والتمثلة في (التزام ودعم

الإدارة العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة والتمثلة (

البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

الفرضية البديلة (H1): يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والتمثلة في (التزام ودعم الإدارة

العليا، التخطيط الاستراتيجي للجودة، التحسين المستمر، التدريب العاملين، مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة والتمثلة (البعد

الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

لمعرفة ما إذا كان هناك أثر ذو دلالة إحصائية متطلبات إدارة الجودة الشاملة كمتغير مستقل في إبعاد التنمية المستدامة كمتغير

تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والجدول رقم (8) يبين ذلك.

الجدول رقم (8) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد أثر متطلبات إدارة الجودة الشاملة في التنمية المستدامة

البيان	معامل التحديد R ²	قيمة f	اختبار T	معامل الانحدار B	الدلالة المعنوية sig	معامل الارتباط R
أثر متطلبات إدارة الجودة الشاملة في التنمية المستدامة	0.602	40.772	6.385	1.104	0.000	0.776**

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط يساوي (0.77)، بإشارة موجبة، وهذا يدل بأن العلاقة متطلبات إدارة

الجودة الشاملة في التنمية المستدامة علاقة طردية، أي كلما زاد متطلبات إدارة الجودة الشاملة زاد معها الاهتمام بالتنمية المستدامة،

كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.602)، مما يعني أن متطلبات إدارة الجودة الشاملة مسؤولة عن تفسير (60%) من التغيرات

التي تحدث في بالتنمية المستدامة ، وهناك ما نسبته (40%) يرجع لعوامل أخرى.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (40.772) بمستوى معنوية مشاهد أقل من (0.05) ويساوي (0.000)، وهذا يشير إلى أن

النموذج معنوي في تفسير العلاقة وقياس الأثر، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على

المجتمع قيد الدراسة، أي أن متطلبات إدارة الجودة الشاملة (المتغير المستقل) لها القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في

التنمية المستدامة (المتغير التابع) مستقبلاً، أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة و التنمية

المستدامة والتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القادة في وزارة التخطيط. وبالتالي يتم رفض

الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، التي تنص على أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية متطلبات إدارة الجودة الشاملة في إبعاد

التنمية المستدامة".

❖ اختبار الفرضيات الفرعية

الفرضية الفرعية الأولى : لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات التزام ودعم الإدارة العليا و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي).

الجدول رقم (8) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد أثر التزام ودعم الإدارة العليا في التنمية المستدامة

البيان	معامل التحديد R ²	قيمة f	اختبار T	معامل الانحدار B	الدلالة المعنوية sig	معامل الارتباط R
أثر التزام ودعم الإدارة العليا في التنمية المستدامة	0.288	10.911	3.303	0.573	0.003	**0.536

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط يساوي (0.536)، بإشارة موجبة، وهذا يدل بأن العلاقة بين التزام ودعم الإدارة العليا في التنمية المستدامة علاقة طردية، أي كلما زاد التزام ودعم الإدارة العليا زاد معها الاهتمام بالتنمية المستدامة، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.288)، مما يعني أن التزام ودعم الإدارة العليا مسؤولة عن تفسير (28%) من التغيرات التي تحدث في التنمية المستدامة ، وهناك ما نسبته (72%) يرجع لعوامل أخرى.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (10.911) بمستوى معنوية مشاهد أقل من (0.05) ويساوي (0.003)، وهذا يشير إلى أن النموذج معنوي في تفسير العلاقة وقياس الأثر، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع قيد الدراسة، أي أن التزام ودعم الإدارة العليا (المتغير المستقل) لها القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في التنمية المستدامة (المتغير التابع) مستقبلاً، أي يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات التزام ودعم الإدارة العليا و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القادة في وزارة التخطيط، وبالتالي يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية دعم و التزام الإدارة العليا في إبعاد التنمية المستدامة".

الفرضية الفرعية الثانية : لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات التخطيط الاستراتيجي للجودة و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

الجدول رقم (8) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد أثر التخطيط الاستراتيجي للجودة في التنمية المستدامة

البيان	معامل التحديد R ²	قيمة f	اختبار T	معامل الانحدار B	الدلالة المعنوية sig	معامل الارتباط R
أثر التخطيط الاستراتيجي للجودة في التنمية المستدامة	0.488	25.77	5.077	0.916	0.000	**0.699

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط يساوي (0.699)، بإشارة موجبة، وهذا يدل بأن العلاقة بين التخطيط

الاستراتيجي للجودة في التنمية المستدامة علاقة طردية، أي كلما زاد التخطيط الاستراتيجي للجودة زاد معها الاهتمام بالتنمية المستدامة، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.488)، مما يعني أن التخطيط الاستراتيجي للجودة مسؤولة عن تفسير (48%) من التغيرات التي تحدث في التنمية المستدامة، وهناك ما نسبته (52%) يرجع لعوامل أخرى.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (25.779) بمستوى معنوية مشاهد أقل من (0.05) ويساوي (0.000)، وهذا يشير إلى أن النموذج معنوي في تفسير العلاقة وقياس الأثر، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع قيد الدراسة، أي أن التخطيط الاستراتيجي للجودة (المتغير المستقل) لها القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في التنمية المستدامة (المتغير التابع) مستقبلاً، أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التخطيط الاستراتيجي للجودة / و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القادة في وزارة التخطيط، وبالتالي يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية التخطيط الاستراتيجي للجودة في إبعاد التنمية المستدامة".

الفرضية الفرعية الثالثة : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات التحسين المستمر) و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

الجدول رقم (8) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد أثر التحسين المستمر في التنمية المستدامة

البيان	معامل التحديد R ²	قيمة f	اختبار T	معامل الانحدار B	الدلالة المعنوية sig	معامل الارتباط R
أثر التحسين المستمر في التنمية المستدامة	0.334	13.523	3.677	0.765	0.001	**0.578

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط يساوي (0.578)، بإشارة موجبة، وهذا يدل بأن العلاقة بين التحسين المستمر في التنمية المستدامة علاقة طردية، أي كلما زاد التحسين المستمر زاد معها الاهتمام بالتنمية المستدامة، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.334)، مما يعني أن التحسين المستمر مسؤولة عن تفسير (33%) من التغيرات التي تحدث في التنمية المستدامة،

وهناك ما نسبته (67%) يرجع لعوامل أخرى.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (13.523) بمستوى معنوية مشاهد أقل من (0.05) ويساوي (0.001)، وهذا يشير إلى أن النموذج معنوي في تفسير العلاقة وقياس الأثر، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع قيد الدراسة، أي أن التحسين المستمر (المتغير المستقل) لها القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في التنمية المستدامة (المتغير التابع) مستقبلاً، أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التخطيط التحسين المستمر) و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القادة في وزارة التخطيط. وبالتالي يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية التحسين المستمر في إبعاد التنمية المستدامة".

الفرضية الفرعية الرابعة : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التدريب العاملين) و

التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

الجدول رقم (8) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد أثر تدريب العاملين في التنمية المستدامة

البيان	معامل التحديد R ²	قيمة f	اختبار T	معامل الانحدار B	الدلالة المعنوية sig	معامل الارتباط R
أثر تدريب العاملين في التنمية المستدامة	0.336	13.636	3.693	0.669	0.001	0.579**

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط يساوي (0.579)، بإشارة موجبة، وهذا يدل بأن العلاقة تدريب العاملين في التنمية المستدامة علاقة طردية، أي كلما زاد تدريب العاملين زاد معها الاهتمام بالتنمية المستدامة، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.336)، مما يعني أن تدريب العاملين مسؤولة عن تفسير (36%) من التغيرات التي تحدث في التنمية المستدامة ، وهناك ما نسبته (64%) يرجع لعوامل أخرى.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (13.63) بمستوى معنوية مشاهد أقل من (0.05) ويساوي (0.001)، وهذا يشير إلى أن النموذج معنوي في تفسير العلاقة وقياس الأثر، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع قيد الدراسة، أي أن تدريب العاملين (المتغير المستقل) لها القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في التنمية المستدامة (المتغير التابع) مستقبلاً، أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (تدريب العاملين) و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القادة في وزارة التخطيط. وبالتالي يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية تدريب

العاملين في إبعاد التنمية المستدامة".

الفرضية الفرعية الخامسة : لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة مجتمعه (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القيادات الإدارية في وزارة التخطيط.

الجدول رقم (8) تحليل الانحدار الخطي لإيجاد أثر مشاركة العاملين في التنمية المستدامة

البيان	معامل التحديد R ²	قيمة f	اختبار T	معامل الانحدار B	الدلالة المعنوية sig	معامل الارتباط R
أثر مشاركة العاملين في التنمية المستدامة	0.715	67.900	8.240	0.962	0.000	0.846**

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط يساوي (0.846)، بإشارة موجبة، وهذا يدل بأن العلاقة مشاركة العاملين في التنمية المستدامة علاقة طردية، أي كلما زاد مشاركة العاملين زاد معها الاهتمام بالتنمية المستدامة، كما أن معامل التحديد (R²) يساوي (0.715)، مما يعني أن مشاركة العاملين مسؤولة عن تفسير (71%) من التغيرات التي تحدث في التنمية المستدامة ، وهناك ما نسبته (29%) يرجع لعوامل أخرى.

وحيث أن قيمة (F) المحسوبة تساوي (67.900) بمستوى معنوية مشاهد أقل من (0.05) ويساوي (0.000)، وهذا يشير إلى أن النموذج معنوي في تفسير العلاقة وقياس الأثر، مما يعني إمكانية الاعتماد على معادلة الانحدار وكذلك إمكانية تعميم النتائج على المجتمع قيد الدراسة، أي أن مشاركة العاملين (المتغير المستقل) لها القدرة على القياس والتنبؤ بتأثيره على التغير في التنمية المستدامة (المتغير التابع) مستقبلاً، أي يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (مشاركة العاملين) و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) ، كما يراها القادة في وزارة التخطيط. وبالتالي يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية مشاركة العاملين في إبعاد التنمية المستدامة".

النتائج والتوصيات :

- 1- إن الأكثر المتطلبات تطبيقاً لمتطلبات إدارة الجودة الشاملة في وزارة التخطيط كانت التزام ودعم الإدارة العليا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (3.41) وكانت باقي المتطلبات على التوالي (التخطيط الاستراتيجي تم التحسين المستمر و يليه التدريب وأخيراً مشاركة العاملين.
- 2- إن الأكثر الإبعاد التنمية المستدامة توفراً في وزارة التخطيط كانت البعد البيئي تم البعد الاجتماعي تم البعد الاقتصادي .
- 3- أظهرت نتائج الورقة بوجود أثر ذو دلالة إحصائية متطلبات إدارة الجودة الشاملة مجتمعة في إبعاد التنمية المستدامة". حيث بلغ معامل التحديد (60%)، مما يعني أن متطلبات إدارة الجودة الشاملة مسؤولة عن تفسير (60%) من التغيرات التي تحدث في التنمية المستدامة، وهناك ما نسبته (40%) يرجع لعوامل أخرى.
- 4- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية دعم والتزام الإدارة العليا في إبعاد التنمية المستدامة".
- 5- يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (التخطيط الاستراتيجي للجودة ا) و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي).
- 6- يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (ا التخطيط التحسين المستمر) و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي).
- 7- يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين تطبيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة والمتمثلة في (تدريب العاملين) و التنمية المستدامة والمتمثلة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي).
- 8- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية مشاركة العاملين في إبعاد التنمية المستدامة كما يراها القادة في وزارة التخطيط.

التوصيات :

- 1- زيادة الاهتمام بمتطلبات إدارة الجودة الشاملة في ديوان وزارة التخطيط ووضع خطط إستراتيجية مستقبلية بان تكون التنمية المستدامة من أولويات وزارة التخطيط، وتدريب العاملين على مفهوم التنمية المستدامة من خلال الندوات وورش العمل والمؤتمرات العلمية، ومشاركة العاملين في خطط التنمية المستدامة.
- 2- الاهتمام أكثر بوضع الإستراتيجيات ذات العلاقة بالتنمية المستدامة في وزارة التخطيط على ربط العلاقة بين الجودة الشاملة والإستراتيجية العامة للوزارة التخطيط بهدف تحقيق التنمية الاستدامة.
- 3- نشر ثقافة التنمية المستدامة من خلال الندوات وورش العمل والمؤتمرات العلمية داخل ديوان وزارة التخطيط.

المراجع

- 1- البكري، سونيا محمد .(1999). إدارة الانتاج والعمليات (مدخل النظم)، الدار الجامعية للنشر، القاهرة_ مصر.
- 2- شيلي، الهام (2014) بعنوان دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية - دراسة ميدانية في المؤسسة المينائية بسكيكدة.، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة فرحات عباس سطيف 1، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير.

- 3- حداد، حسون محمد علي (2014) إدارة الجودة الشاملة على التنمية المستدامة في التعليم العالي في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة.
 - 4- جودة، محفوظ أحمد. (2006) . ادارة الجودة الشاملة، مفاهيم وتطبيقات، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان _ الأردن.
 - 5- عبوي، زيد منير. (2006) . إدارة الجودة الشاملة، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
 - 6- عقلي، عمر وصفي .(2001). المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة ، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان- الأردن .
 - 7- غريب ، معز (2018) تبني التنمية المستدامة على الأداء المالي من وجهة نظر العاملين في المصارف بمحافظة ظفار - سلطنة عمان
- المؤتمر: المؤتمر الدولي السادس كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة ، في الأردن
- 8- رزان صلاح (2018) التنمية المستدامة -

عنوان البحث

طبيعة الرعي في ولاية جنوب دارفور وآثاره على المراعي الطبيعية

د. عبدالله آدم ابراهيم محمد¹ د. ابراهيم ادم محمد الشين² د. ياسر حسن أحمد الخليفة³

¹ أ. مساعد- قسم الجغرافيا- جامعة زالنجي

² أستاذ الجغرافيا- وزارة التربية جنوب دارفور

³ أ. مشارك- قسم الجغرافيا- جامعة نيالا

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

تناولت الدراسة نظام الرعي بولاية جنوب دارفور في 2017م بهدف معرفة طبيعة الرعي وآثاره على المراعي الطبيعية بالولاية والخطط والبرامج التي تستهدف لمعالجتها. اتبع الباحثون المنهج الإقليمي والوصفي والأيكولوجي في هذه الدراسة. وجمعت المعلومات الأولية من الدراسة الميدانية عبر الملاحظة والمقابلات الشخصية، والمعلومات الثانوية من الكتب والتقارير والرسائل العلمية. وتوصلت الدراسة الى هنالك نوعين من الرعي بالمنطقة هي الرعي التجاري المستقر والرعي التجاري شبه المستقر، وأن الوعي البيئي والثقافي للرعاة في كيفية استخدام المراعي كان عائناً أساسياً لتطوير وتنمية الثروة الحيوانية على الرغم من أن المنطقة بها العديد من المقومات الطبيعية والبشرية التي تمثل دعامة أساسية لتطوير المراعي الطبيعية رغم وجود الكثير من المعوقات، خاصة وأن البيئة الحيوية بالمنطقة أصلاً تتمتع بالتنوع الحيوي لتأثيرها بخصائص مناخ السافانا الغنية في قسمها الجنوبي.

RESEARCH ARTICLE

THE NATURE OF GRAZING IN THE STATE OF SOUTH DARFUR AND ITS EFFECTS ON NATURAL PASTURES

**Dr. Abdullah Adam Ibrahim Mohamed¹ Dr. Ibrahim Adam Muhammad Al-Shin²
Dr. Yasser Hassan Ahmed Al-Khalifa³**

1 Assistant professor – Department of Geography – University of Zalingei

2 Teacher of Geography – Ministry of Education, South Darfur

3 Assistant Professor – Department of Geography – University of Nyala

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

The study addressed the system of pasturing in southern Dar Fur state in 2017 aiming to know the nature of the pasturing and its impacts to the natural grasslands in the state and plans and programmed which aims to its remediation.

The researcher followed the ecological, descriptive and regional approach in the study. The primary information collected from field study through observation and personal interviews, and secondary information collected from books, reports and scientific dissertations.

The study confirmed that there are two types of pasturing in the district, the stabilized commercial pasturing and semi stabilized commercial pasturing and the environmental and cultural awareness for pastoralists in how utilizing the pasturing it was a basic obstacle for development and developing the animals resources nevertheless the district has multiple natural componentry and mankind which represent as an essential support for developing the natural pasturing despite the existence of many obstructions, especially the vivid environment in the district originally is enjoying by vivid diversity for its effect with characteristics of rich Savanna in its southern section.

1: المقدمة:

إن القطاع الرعوي من القطاعات المهمة، بولاية جنوب دارفور، إذ تشكل الثروة الحيوانية دعامة اقتصادية كبيرة تتمثل في توفير العملات الصعبة التي تزيد من الدخل الولائي والقومي عن طريق تصدير الحيوانات الحية والمذبوحة والجلود الى الدول المستهلكة، فضلاً عن أنها تساهم في الإكتفاء الذاتي من اللحوم الحمراء ومنتجات الألبان للمواطن المحلي، كما أن دخل ضريبة القطعان وبيع الحيوانات ورسوم الذبيح تشكل نسبة مقدره من إيرادات المحليات وميزانياتها. إلا أن هذا القطاع واجه كثيراً من الإهمال والتحديات خاصة في ظل الظروف التي مرت بها الولاية، كالصراعات القبلية والتدهور البيئي مثل قلة الحشائش وانحسار الأشجار نتيجة الجفاف أو قطعها لأغراض الزراعة من أجل تأمين الغذاء لكثير من مواطني الريف بولاية جنوب دارفور وإلى جانب ذلك طبيعة النظام الرعوي التقليدي قليلة الإنتاجية في ظل غياب المنهج التكاملي بين تربية الحيوان والإنتاج الزراعي وغياب الرقابة الإدارية لحماية المراعي، على الرغم من أن تم انشاء إدارة المراعي لتكون مسئولة عن حماية وتنمية وتحسين المراعي لتطوير الثروة الحيوانية بها. ولهذا الأساس جاءت هذه الدراسة للقيام بتحليل طبيعة النظام الرعوي القائم للوقوف عليها وفق حجم المراعي الموجود بالولاية ومن ثم معرفة المشكلات التي تواجه هذا النشاط الهام للمساهمة في وضع المعالجات التي تعين جهات الإختصاص في حلها وتطوير هذا النشاط الهام بالولاية.

2 : مشكلة البحث :

لاحظ الباحثون بحكم إقامتهم بالولاية لفترات طويلة أنّ هنالك نشاط رعوي غير منظم وله أبعاد كثيرة لها تأثيرات مختلفة على البيئة الطبيعية، ولعدم اهتمام إنسان الولاية بهذا النشاط والمراعي، أصبح الرعاة يعانون من مشكلات عدة منها، ذات علاقة بالإنسان والآخر تتصل بظروف البيئة الطبيعية بالولاية، وعليه يمكن تلخيص مشكلة البحث من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- 1/ ما هي أساليب تربية الماشية بولاية جنوب دارفور؟
- 2/ ما حجم أو مساحة المراعي في هذه الولاية وما نوعية النباتات فيها وما مدى ملاءمتها لأعداد وأنواع الحيوانات فيها والتي تأتي إليها من خارج الولاية؟
- 3/ ما الأساليب التي تنتهجها الولاية للمحافظة على المراعي الطبيعية من التدهور النوعي والكمي و تحسين المراعي لتلائم مع الثروة الحيوانية بالولاية لزيادة مساهمتها في الناتج الولائي والقومي؟
- 4/ ما الإجراءات التي يمكن اتخاذها من قبل حكومة الولاية لتوزيع مصادر المياه على المراعي حتى يمكن الرعاة من عملية التوزيع على المراعي في مناطق المناطق المختلفة درءاً للتزاحم والاحتكاكات ؟

3: أهمية البحث :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال تناولها لنشاط تشكل مهنة أساسية لمعظم سكان ولاية جنوب دارفور وتسهم في التعرف على العلاقة بينها وأنواع المراعي الطبيعية بها. وتوفير التوصيات بالطرق المناسبة للمحافظة على الثروة الحيوانية بإعبارها أحد مصادر الدخل القومي والولائي، كما تكمن أهميتها أيضاً في توفير مادة علمية وبيانات ومعلومات مفيدة للمخططين والتنفيذيين والباحثين.

4: أهداف البحث :

- 1/ تحليل طبيعة النظام الرعوي القائم وجدوي أهميتها الإقتصادية؟
- 2/ دراسة الثروة الحيوانية كماً ونوعاً في منطقة الدراسة .

3/ التعرف على أنواع النباتات المكونة للمراعي الطبيعية في منطقة الدراسة ومعرفة توزيعها الجغرافي.

4/ تحليل بيانات الثروة الحيوانية ومقارنتها بطاقة المراعي ومساحتها ومعرفة علاقاتها بالتوزيع الجغرافي للمراعي الطبيعية.

5: فروض البحث :

المراعي الطبيعية بالولاية (مساحة كبيرة) لكنها مهملة لعدم وجود نظام رعي يحافظ عليها.

2/ تدهور ونقصان المراعي الطبيعية بمنطقة الدراسة نتج عن التوسع الزراعي.

3/ القطع الجائر للأشجار.

4/ المراعي الطبيعية بمنطقة الدراسة أدت إلى نشوب صراعات بين الجماعات الرعوية والمزارعين.

5/ تدنى المستوى التعليمي للرعاة.

6/ تدنى المستوى الثقافي للرعاة في كيفية استخدام المراعي عائقاً أساسياً لتطوير وتنمية الثروة الحيوانية.

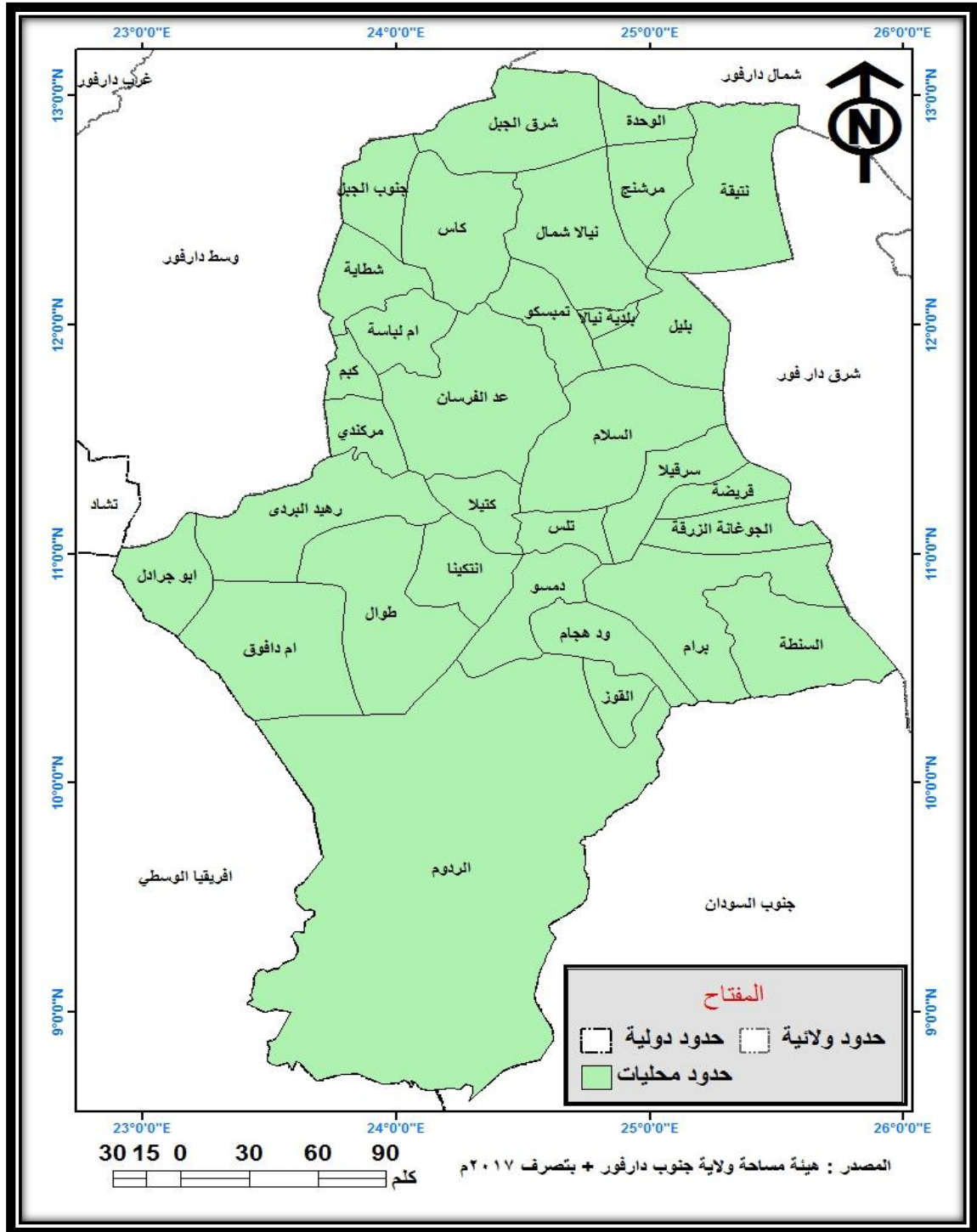
6: جغرافية منطقة الدراسة:

تقع ولاية جنوب دارفور فلكياً بين دائرتي عرض $8^{\circ}30'$ و $13^{\circ}30'$ شمالاً وخطى طول $22^{\circ}30'$ و $27^{\circ}45'$ شرقاً، وجغرافياً تقع في أقصى الجنوب الغربي من السودان، تحدها من الشمال ولاية شمال دارفور ومن الغرب وسط دارفور الآن ومن الجنوب الغربي دولة أفريقيا الوسطى ومن الجنوب ولايتي بحر الغزال وشمال بحر الغزال بدولة جنوب السودان ومن الشرق ولاية شرق دارفور كما في الخريطة 1 هي من كبريات ولايات دارفور حيث تبلغ مساحتها 88349.97 (أمانة حكومة جنوب دارفور، 2013م). ومعظم السكان مستقرون في قرى صغيرة للوفرة النسبية في موارد المياه وصلاحيه التربة للزراعة والرعي وغيرها من الأنشطة البشرية. وتضم الولاية عدد من المحلية، كما في الخريطة (1) ويعود تعدد المحليات إلى الزيادة السكانية المضطربة بسبب الهجرات من الشمال والغرب خصوصاً بعد العام 2003م (الإحصاء المركزي، 2008م).

تتمتع ولاية جنوب دارفور بخصائص المناخ المداري، حيث يتراوح مناخها ما بين السافنا قليلة الأمطار (280ملم) ، في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية والسافنا غزيرة الأمطار (600ملم - 900ملم) في الأجزاء الجنوبية الغربية، وبالرغم من ارتفاع المعدلات السنوية لدرجات الحرارة المثوية والتي تصل أعلى معدلها السنوي 39,7 في فصل الصيف الحار إلا أن هذا المعدل السنوي للحرارة لم يصل أعلى معدل للحرارة القصوى في المنطقة المدارية، أما نسبة الرطوبة فقد سجلت في عام 2014م 82% في شهر أغسطس وهي أعلى معدلاتها، ويبدأ موسم الأمطار عادة في شهر يوليو وينتهي في أواخر أكتوبر من كل عام، حيث تتراوح معدلات الأمطار في هذا الشهر ما بين (100-200) ملم كما في العام 2014م ، وتتجمع هذه الامطار في شكل مياه موسمية في الأودية ، (الارصاد الجوي، نبالا، 2015م). وتشير نتائج الرصد الجوي إلى أن التذبذب الشديد في العناصر المناخية يرجع إلى تذبذب درجات الحرارة، إذ أن هذا التذبذب في درجات الحرارة أثر على الضغط الجوي في المنطقة وبالتالي شهدت المنطقة انخفاضاً في المعدل السنوي للضغط الجوي.

إن معدلات الرياح السائدة لم تتغير، و لم تكن الرياح الجنوبية الغربية المشبعة بالرطوبة بالعمق الذي يمكنها من التحكم في كميات الأمطار، لأن درجات الحرارة في طبقات الجو العليا ارتفعت قليلاً مما أدى إلى تناقص احتياجات التكثيف، وبالتالي فقد رصدت أن معدلات الأمطار السنوية قد انخفضت عما كانت عليه. ونلاحظ أن متوسط المطر يبدأ في مايو ثم يرتفع في يوليو ويصل اعلاه في اغسطس، بينما شهر أكتوبر ونوفمبر يقل فيهما المطر. وينعكس خصائص المناخ هذه على مستوى التنوع الحيوي، حيث ترتبط معدل النمو في النباتات الرعوية طردياً مع خصائص المناخ، خاصة معدلات التهاطل المطري ودرجات الحرارة، ولهذا نجد التوزيع الجغرافي لنباتات المراعي كما ونوعاً تتم وفقاً لمعدلات المطر السنوي، حيث تزداد الكثافة والتنوعاً في الجنوب والجنوب الغربي وتقل في الشمال وكذلك في الإتجاه الشمالي الشرقي من الولاية.

خريطة (1) موقع ولاية جنوب دارفور ومحلياتها في العام 2018



7: مفهوم المرعى والرعى:

المراعى هي تلك الأراضي التي لم يتدخل الإنسان في زراعتها ، وتتكون من مجتمعات نباتية مستوطنة مثل النجيليات والعشبيات ذات القيمة الرعوية للحيوانات وهي الأراضي الواسعة التي تنمو عليها النباتات المحلية طبيعياً على مياه الأمطار و التي تكون الغطاء النباتي في تلك المراعى ، حيث تنبت نباتات بقولية ونجيلية وأشجار وشجيرات حسب الظروف المناخية والتربة التي توجد فيها (دوابشه، 2007م)

ومفهوم المراعي هو سيادة النبات الطبيعي من أعشاب وشجيرات وأشجار مؤثرة على الزراعة بسبب خصائصها الفيزيائية والظروف المناخية السائدة فيها، وهي تصلح للإنتاج الرعوي، كما أنها تلك الأراضي غير المفلوحة التي تسودها النباتات الطبيعية المناسبة لرعي الحيوانات العاشبة والقائمة والاتصلح هذه الأراضي للزراعة لكثرة العوامل المحددة مثل عوامل المناخ. كما أنها تعنتك الأراضي التي لم يتدخل الإنسان في زراعتها، وتتكون من مجتمعات نباتية مستوطنة مثل النجيليات والعشبيات ذات القيمة الرعوية للحيوانات وهي الأراضي الواسعة التي تنمو عليها النباتات المحلية طبيعياً بالإعتماد على مياه الأمطار (اللويزي، 2005م).

كما تعرف المراعي: هي الأرض التي لم يتدخل الإنسان في زراعتها وتتألف من المجتمعات النباتية المستوطنة مثل النجيليات والعشبيات والشجيرات ذات القيمة الرعوية للحيوانات. وتتكون في المناطق الجافة وشبه جافة في العالم خاصة في المناطق التي يصعب استغلالها زراعياً، والتي تمثل 19% من سطح اليابسة (دراز، 1969م).

أما الرعي هو ترك الحيوان ليتناول الأجزاء التي يرغبها من النبات العلفي الذي يستسيغه، وهو وينمو أما طبيعياً أو يزرع خصيصاً لاستغلاله مرعياً للحيوان (مرعى اصطناعي أو مزروع)، ويتميز نبات الرعي المثالي بالنمو المفترش وقابليته على تحمل ضغط الحيوان دون تضرر (أبوسوار، 2005م).

يرى الباحث أن هنالك أراضي تصلح للزراعة ولكنها تستخدم للمراعي وذلك من خلال إمكانيات الأرض والموارد الطبيعية المتنوعة من مصادر مياه مختلفة ولذا بالامكان تحول تلك الأرض إلى أراضي زراعية في أوقات الزراعة وتبقى الأعلاف جانباً لكي تصلح أرض مراعي كما في الزراعة المختلفة في بعض الدول المتقدمة حتى تحقق الأمن الغذائي لسكان المناطق ويمكن أن تطور المراعي في المناطق المجردة.

ويقصد بالرعي (Grazing) إستهلاك الحيوانات المستأنسة والبرية للوزن القائم للكأ (Forage)، الأعشاب النجيلية وعريضة الأوراق الصالحة للاستهلاك. وهي العملية التي بواسطتها تستهلك الحيوانات النباتات للحصول على الطاقة والغذاء (عملية الرعي)، في حين يقصد بالقضم (browsing) استهلاك الحيوانات لتلك الأجزاء من أوراق الأغصان الغضة أو فروع نمو الشجيرات الصالحة والمتيسرة للاستهلاك وهي (العملية التي تقوم بها بعض الحيوانات مثل الجمل والماعز بقضم الأوراق والأغصان الغضة من الشجيرات وفروع الأشجار). يعتبر الكأ أو الرعي مصدراً رئيساً تساهم به أراضي المراعي في تغذية الماشية في الدول النامية ويبدو هذا الأمر واضحاً في معظم أنحاء إفريقيا وأمريكا الجنوبية. أما في المجتمعات الغنية كالولايات المتحدة الأمريكية حيث أصبحت قضايا فائض الإنتاج الغذائي مشكلة في السنوات الأخيرة، فإن الاستمرار في هذا الاتجاه سيجعل مردود منتجات أراضي المراعي الأخرى كالماء والحيوانات البرية والنتزه اقتصادياً أكثر من إنتاج الكأ للثروة الحيوانية (دراز، 1969م). ترتبط إدارة الثروة الحيوانية بإدارة الرعي من حيث النظام الرعوي وحمولة المرعى والتوزيع المناسب للثروة الحيوانية على المرعى، فضلاً عن العناية بالحيوان. وبالرغم من أن الكثافة الحيوانية في منطقة الدراسة قد تتناسب أحياناً مع طاقتها، ومع ذلك يزداد في بعض الأحيان الضغط الحيواني على المرعى بسبب هجرة القبائل الرعوية من شمال دارفور بالإضافة لنزوح السكان بحيواناتهم إلى هذه المنطقة نتيجة للحرب التي اندلعت بولايات دارفور الكبرى في العام 2003 م وهذه المراعي قريبة من عاصمة الولاية مدينة نيالحيث الثقل الأمني، أي أكثر المحليات التي توجد فيها كثافة عسكرية (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 1997م).

تعتبر منطقة الدراسة من المناطق الغنية بالثروة الحيوانية أنواعها وخاصة الأبقار والضأن والماعز، بالإضافة إلى وجود إعداد كبيرة من الحيوانات التي تهجر من مناطق لأخرى لقضاء فترة الجفاف وأخرى تمر بالمنطقة عبوراً متمهلاً، أما شمالاً أو جنوباً، فهذا الأمر جعل منطقة الدراسة ذات ضغط رعوي الأمر الذي ترتب عليه ضغط في سعة المراعي، ففي كثير من الأحيان يتم القضاء على

العلف المتاح في فترة و جيزة لا تتعدى خمس أشهر، إذ يحدث في المرعى الرعي الجائر وفقدان لشديد (الدبال) وانخفاض نسبة المياه وزيادة حرارة الأرض وزيادة التبخر من الأرض (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 1997م)

8: مكونات المراعي الطبيعية:

تؤدي التربة دوراً مهماً في نمو النباتات وحياتها ، وتعد الأساس الذي تقوم عليه عمليات الإنتاج الزراعي والحياة الحيوانية ، كما تحوي التربة كثيراً من الكائنات الحية الدقيقة والديدان والحشرات . وتكمن أهمية التربة في كونها وسطاً استنادياً للنباتات تنمو فيها الجذور وعن طريقها تمتص النباتات الماء والأملاح المتحللة التي تحتاجه، ويتوافر في التربة الشروط البيئية المختلفة من الجفاف والرطوبة والتهوية والحرارة والملوحة وغيرها، وتعد كذلك أحد المكونات الرئيسية لدورات العناصر الأساسية الطبيعية وذلك لأن مكونات التربة تعتمد على مكونات الهواء والماء، وتركيب الهواء يعتمد على التربة والماء، كما تعد التربة من أعقد الأنظمة الطبيعية لأنها تؤلف نظاماً خاصاً متعدد الأطوار وغير متجانس، فهي تتكون من طور صلب وطور سائل وطور غازي. كما أن الأملاح المعدنية والمواد العضوية والكائنات الدقيقة والماء والهواء هي من المكونات الحيوية للتربة أيضاً وتحتوي التربة على كميات كبيرة نسبياً من الغضار ذي الأهمية الكبيرة لنمو النباتات، حيث أن وجود الغضار يعطي التربة قدرة عالية على الاحتفاظ بالماء، والتربة المتوازنة هي تلك التي تتألف من الغضار والكلس والرمل وهي أفضل الترب الملائمة للزراعة، ولمكونات التربة أهمية لا تقل عن أهمية العوامل الجوية في درجة توزيع وانتشار نباتات المراعي حيث تتفاوت نباتات المراعي في درجة استجابتها لظروف التربة المختلفة كالقوام والبناء والتهوية والملوحة.. الخ وعموماً يلاحظ أن نباتات العلف أقدر على تحمل الظروف الأرضية غير الملائمة من المحاصيل العادية. وكما هو معروف تستغل الأرض من جانب النبات بعلميتين هما الزراعة لإنتاج المحاصيل الزراعية والرعي لإنتاج المنتجات الحيوانية، لذلك قد يكون لهما تأثير مخرب للتربة إذا ما أسيء استعمالهما ويعتبر تراص التربة من الآثار الضارة لعملية الرعي (القحطاني، 2001م).

والحرارة هي من العوامل المهمة في توزيع النباتات والحيوانات على الكرة الأرضية، حيث تعتبر درجات الحرارة العامل الأول المحدد لتوزيع النباتات ونموها سواء كان في القطبين والمناطق المرتفعة عن سطح البحر. حيث أن لكل نبات درجة حرارة فإذا تعرض لدرجة حرارة عالية او منخفضة عن الحد الأعلى والأدنى يحدث لها ضرر.

وتعد الأمطار من أكثر عناصر المناخ تأثيراً على نباتات مراعي المناطق الجافة وشبه الجافة، حيث تعتبر كمية الهطول إضافة إلى درجة انتظام توزيعه هي المحدد الأول لتوزيع النبات ونموه ، كذلك الماء هو العامل الرئيس المحدد لإنتاج النبات في معظم مراعي العالم، وأغلب المياه المستخدمة في المراعي يأتي من الأمطار، ويتحرك جزء من الأمطار فوق السطح إلى الجداول والبرك والبحيرات والسدود والمحيطات، ويطلق على هذا الجزء بالماء الجاري فوق السطح والمنساب فوق الأرض، وهناك جزء آخر يحفظ في موضع هطول عن طريق عملية التسرب (انتقال الماء داخل التربة) ويصبح متاحاً لنمو النبات، وينتقل جزء من الرطوبة إلى أعماق التربة ليصل إلى المياه الجوفية. وتعتبر المياه من المصادر الأساسية للمراعي في الاستخدام المنزلي وري المزارع و الاحتياجات الصناعية في المناطق الجافة، إلا أن الإخفاق في تطبيق الإجراءات السليمة في إدارة المراعي في الماضي أدى إلى خسائر اقتصادية جسيمة ومعاناة إنسانية شديدة.

وتؤثر الفترة الضوئية على نمو وإزهار النباتات لأن طول النهار يتغير حسب الموسم من السنة في جميع أنحاء العالم ما عدا خط الاستواء حيث الأرض تدور حول نفسها.

أما الرطوبة هي كمية بخار الماء الموجود في الجو وأحد العوامل المؤثرة على شدة النتج أو التي يحدد إمكانية حياة نباتات معينة في بيئات معينة ، ونسبة الرطوبة تتباين حسب الفصول والأيام إضافة إلى العوامل الأخرى مثل (الضباب ، الندى، الثلج).

وتتقسم النباتات الطبيعية وفقاً لاختلاف درجات الحرارة الى ثلاث مجموعات نباتية هي الغابات والحشائش والنباتات الصحراوية ويرتبط النبات بشكل كبير بالمناخ وبدرجة أقل بنوع التربة، ويؤثر بشكل كبير في تكوين هذه التربة وسيادة أنواع منها على أنواع أخرى (القحطاني، 2001م)،

9: الأشكال الرئيسية للرعي:

1/ الرعي الجماعي: وهو عندما يبقى قطع الأبقار أو الاغنام لفترة طويلة في نفس الحقل وفي أحيان معينة يبقى للجزء الأكبر من فصل الرعي .

2/ الرعي الدوري: أو رعي الحظائر الرعوية حيث يقسم المرعى إلى أقسام (حظائر رعوية)

مقاربة وترتكز الحيوانات في إحدى هذه الحظائر لفترة محددة ثم تنقل إلى حظيرة أخرى مجاورة.

3/ الرعي باستعمال الحظائر المسيجة : وهو استخدام اسيجه واقية فيها تعطى الحيوانات كميات محددة من العلف (عادة لمرة واحدة في اليوم) ويمكن خطف السياج الكهربائي ونقله بسرعة إلى مكانه اللاحق (التميمي، 1982م).

أثر الرعي على المرعى:

العلاقة المتبادلة بين مكونات الجهاز الرعوي هي علاقة الحيوان بالنبات، حيث تتغذى الحيوانات على نباتات المرعى وبشكل خاص على الأوراق والأجزاء الغضة، مما يضعف قدرة النبات الحيوية بالإضافة إلى تأثيرها الميكانيكي الذي يتسبب في كسر فروع الأشجار والشجيرات نتيجة لانتقالها بين نباتات المراعي.

كما أن استمرار الرعي في موقع واحد يؤدي إلى الأضرار بالمرعى حيث تسود النباتات الضارة غيرالمستساغة بدلاً عن النباتات المستساغة وبالمقابل تدفع المخلفات الحيوانية إلى زيادة خصوبة التربة مما يؤدي إلى زيادة نمو النبات وتغيير التركيب النباتي، أما علاقة النبات بالحيوان فقد يعمل النبات على إحداث الأضرار للحيوان في المرعى لأن هناك نباتات سامة تنمو بين نباتات المراعي، بينما علاقة النبات بالتربة هي علاقة حماية النباتات الرعوية (الغطاء النباتي الرعوي) للتربة من الانجراف والتعرية وتحسن من خواصها الفيزيائية والكيميائية، وذلك بفعل مجموعها الجذري (إضافة الدبال) وزيادة مسامية التربة أو تحت تأثير الأحياء الدقيقة التي تعيش مع هذه الجذور (القحطاني، 2001م).

لاتتأثر المراعي بعوامل البيئية والمناخ والتربة فقط وإنما تتأثر أيضاً بالوسط الحيوي الذي تنمو فيه، وتعتبر الحيوانات من أهم العوامل الأحيائية المؤثرة على المجتمعات النباتية من حيث التأثير على كثافة وغزارة النباتات في المرعى ومن خلال إختيار ورعي بعض الأنواع المرغوبة والمستساغة وهو ما يؤدي إلى تغيير تركيب المجتمع النباتي وبالتالي تتغير العلاقات بين النباتات المكونة للمرعى، وأن تأثير الحيوان الرعوي على النباتات يأتي ليس من الرعي (التأثير المباشر) ولكن من خلال خفض قدرة النبات التنافسية والذي بدوره يؤثر على بقاء واستمرارية النبات في النظام البيئي، كما أن تحميل المرعى أكثر من طاقتها (الحمولة الرعوية) يؤدي إلى تغيير التركيبة النباتية، حيث تنخفض عدد الأنواع النباتية المرغوبة او المستساغة ذات القيمة الغذائية العالية بينما يزداد انتشار الأنواع النباتية الشائكة منها والسامة غيرالمرغوبة مما يعني تدهور المراعي، وأشار كثير من الباحثين إلى أن الرعي يؤثر على نمو وانتاجية النباتات والبقاء وكذلك التأثير على مراحل النمو وانتاجية البنور (تركي، 2007م).

10: العوامل الرئيسية المتسببة في تدهور المراعي الطبيعية:

1/ الرعي الجائر والمبكر: ومن مظاهره انتشار النباتات الشوكية والسامة وضعف نمو النباتات المستساغة وزيادة وانتشار الأنواع غير المستساغة وزيادة تعرية التربة وظهور طبقة تحت التربة في بعض الأماكن خاصة المرتفعة منها .

يؤدي الرعي الجائر إلى تدهور الغطاء النباتي في المراعي، حيث أن الدرة التعويضية للنباتات لاتفي باحتياجات حيوانات الرعي مما يؤدي

إلى تصحر هذه المناطق، وفي حالة حدوث ذلك يجب حماية هذه المناطق لفترة زمنية مناسبة لتستعيد النباتات عافيتها من جديد. كما أن الرعي الجائر له تأثيرات سلبية على أراضي المراعي، وعلى الجانب الآخر فينصح بالحماية الكاملة لأن الرعي منشأه تجديد نمو النباتات وإزالة الأجزاء الجافة، ويساعد على تقليل عملية النتح وبالتالي نسبة استهلاك الماء (موسى، 2005م).

2/ الاحتطاب: وهو اقتلاع النباتات المتخشبة واستعمالها في التدفئة وتحضير الطعام وهو عادة من عادات البدو في أنحاء العالم وقد لعب الاحتطاب دوراً بالغاً في تدهور الغطاء النباتي وأراضي المراعي الطبيعية.

3/ استخدام الوسائل الحديثة: في الزراعة والحصاد أدى إلى توسع الزراعة وكان على حساب المراعي الطبيعية التي كانت تمد الماشية بالغذاء اللازم، وهذا التوسع الزراعي قضى على أجزاء واسعة من المراعي الخصبة (السويد، 2006م).

11: نبذة عن الرعي في منطقة الدراسة:

تتميز ولاية جنوب دارفور برصيدها الضخم من الثروة الحيوانية بمختلف أنواعها، وتساهم بنصيب كبير في الدخل القومي من عائدات تصدير هذه الثروة الحيوانية، كما تتميز الولاية بوفرة المراعي الطبيعية الجيدة وانعدام الحشرات والوحل مما أهلها لتسهم بدور مهم في صادرات السودان. ويعتبر الرعي المتنقل نشاطاً ليس حديثاً في ولاية جنوب دارفور من الناحية التاريخية، إذ أزدهر مع موجات الهجرات المختلفة إلى الولاية، فهناك مجموعة من القبائل الرعوية من ذوى الأصول العربية التي وفدت إلى جنوب دارفور واستقرت في الأجزاء الجنوبية من محليات الولاية كانت كلها من رعاة البقر ولذلك يعرفون (بالبقارة) حيث يمارسون الترحال الموسمي.

واتجه العديد من القبائل على اختلاف قبائلهم لامتهان الرعي والزراعة كحرفتين متساندتين ومتكاملتين من أجل العيش والبقاء بدلاً من الاعتماد على حرفة واحدة لمواكبة التحولات البيئية والتغيرات المناخية التي نجمت عن ظاهرة الجفاف والتصحر وتناقص الناتج من الزراعة المطرية في المنطقة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، هذا بالإضافة إلى قفل الأسواق وتوقف الحركة نتيجة لإنتشار ظاهرة النهب المسلح ثم النزاعات والحروب القبلية التي شهدتها ولايات دارفور وفشل العديد من الأسر المستقرة في إسترداد مواشيتها التي كانت قد تركتها وديعة لدى بعض جيرانهم من المجموعات الرعوية بعد إندلاع الحروب الشاملة بين بعض القبائل. وللتوفيق بين هاتين الحرفتين غالباً ما تلجأ الأسرة إلى الاعتماد على نظام دقيق ومرن لتوزيع العمل بين أفرادها (division of labour) حيث يتفرغ بعض أفراد الأسرة خاصة صغار السن للرعي والترحال مع الماشية بينما يبقى كبار السن في القرى والدمر القريبة من المزارع والحقول لإستصلاح الأراضي وزراعة الذرة والدخن في موسم الخريف للحصول على مؤونة العام والإكتفاء الذاتي بدلاً من الإعتدال على ما في يد الغير (اسماعيل، 2010م).

12: أقسام الرعي بمنطقة الدراسة:

ينقسم أنماط النشاط الرعوي إلى نمطين على النحو الآتي:

1/ الرعي التقليدي:

يمارسه 86,2% من الرعاة وهو بذلك يعتبر السمة الغالبة للنشاط الرعوي بالمنطقة، وينتشر في كل أرجاء الولاية، ومن أهم خصائص هذا النمط هو تربية الحيوان كمظهر اجتماعي ولا يدخل السوق إلا عند الضرورة القصوى والحاجة الماسة، وبالتالي فهو لا يسهم كثيراً في إثراء السوق بالمنتجات الحيوانية. فلرعي التقليدي أنواع منها: رعي تقليدي مرتحل ويمارسه قبائل البقارة وخصائص هذا النمط هو انتهاز أسلوب التنقل والترحال الدائم في سبيل الحصول على المرعى للحيوانات، حيث ينتقل البقارة بأبقارهم شمالاً وجنوباً في موسم الخريف والصيف أي خلال فترة الأمطار وترعى ابقارهم شمالاً الولاية حيث منطقة القوز ويتحركون شمالاً حتى الأطراف الجنوبية لشمال دارفور وفي فترة الصيف يتحركون جنوباً حتى أقصى جنوب الولاية، هذا بالنسبة لأصحاب رؤوس الأبقار الكثيرة وأما الذين يملكون الأبقار قليلة العدد لا يتحركون فهم رعاة شبه مستقرين في مناطقهم وكذلك الذين يرعون الضأن يتحركون في موسم الخريف بحثاً عن الكلاء والمشرب وف موسم الصيف يكون وجودهم حول الدواكي والحفائر.

وهناك رعي تقليدي شبه مستقر وهذه نجدها في كل أنحاء الولاية ومن أهم سماتها هي التنقل الموسمي للرعاة في فترة الصيف بحثاً عن المراعي والاستقرار في فترة الخريف حيث يقوم بعض الرعاة بممارسة الزراعة، ويختلف هذا النمط في أن الرعاة يقطعون مسافات أقل نسبياً في رحلتهم الصيفية للبحث عن الكلاء أما الرعي التقليدي المستقر، هو أن مجتمع الرعاة فيه تربي الماعز والضأن وقليل من الأبقار والإبل، وسمات هذه المجموعة من الرعاة أنهم يرعون الحيوانات بالقرب من القرى طيلة أشهر السنة ويمارس ويشاع هذا النمط من الرعي في وحدات كل من (الملم-مرشنيج-أبوعجورة-ولبليل) وبعض القرى التابعة لوحدي نبالا شمال وجنوب وغالبا ما ترتبط بحرفة الزراعة، لأن جمع الرعاة المستقرين يجمعون بين الرعي والزراعة(عزة, 2008م)

2/الرعي التجاري:

هذا النمط يقوم به مجموعة من الرعاة الذين يقومون بتربية الأبقار والضأن لأغراض تجاري وينقسم إلى قسمين:
أ/ الرعي التجاري المستقر: يوجد هذا النوع في أجزاء واسعة من الولاية ومن أهم خصائصها أن الرعاة يقومون بتربية الحيوان (الأبقار) داخل المنازل بغرض اللبن التجاري ونجدها بصورة واضحة في مزارع الأبقار عند أطراف مدينة نبالا في منطقة موسيه ورمالية ومنطقة دوماية (عزة, 2008م).

ب/الرعي التجاري شبه المستقر: ويمارس هذا النمط في كل من الملم وأبوعجورة ولبليل بصورة أكثر حيث يقوم بعض الرعاة بتربية الضأن والأبقار بغرض الاستثمار التجاري ويمارس الرعي بعيداً عن المنازل والقرى، وهذا النمط ظهر حديثاً في المنطقة أي خلال العقد الأخير من القرن العشرين. فالحيوان له صلة حميمة بالتركيب الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات الرعوية بالولاية ويبدو هذا التركيب النفسى الاجتماعي له علاقة بالقيم والعادات المتوارثة , وهناك أعداد غير قليلة من قبائل البقارة فضلوا الاستقرار في المدينة فقد تحولوا إلى رعاة للماعز أو الضأن , إذ تحتل الحياة البدوية الكاملة بالنسبة للرعاة الرحل مكانة اجتماعية رفيعة في تقاليد حضارتهم وليس مجرد أسلوب حياة اقتصادية . بل تغنى بها شعراؤهم (ابوالزكى , 1999م).

ونوع الحيوان يحدد البيئة التي ينتقل فيها الرحل وطرق استثمارها , فنجد الأباله في مناطق الصحراء وشبه الصحراء والبقارة في مناطق السافنا وهم أقل تجوالاً من الأباله , فالارتباط وثيق بين البيئة الطبيعية والحيوان والإنسان والمجتمع , ومن هذا يتضح أن الطريق إلى التنمية والتحديث في قطاع الرحل لابد أن يربط هذه العناصر الأربعة لنتيح حلاً متكاملماً لقضية التنمية والتحديث وسط الرحل . وهناك تشابه في التركيب القبلي للقبائل المترحلة من حيث النظام والعلاقات والروابط المبنية على صلة الدم ويرجع ذلك الى أن أكثرية القبائل تنحدر من دماء عربية وحتى القبائل الرعوية التي ليس أصلها عربي تتحدث العربية وتدين بالأسلام , ولذلك لانجد اختلافاً كبيراً في التركيب الاجتماعي وبالتالي في العادات والتقاليد والترابط الأسرى.

13: المجتمعات الرعوية في منطقة الدراسة:

هناك ثلاث أنماط من المجتمعات الرعوية في ولاية جنوب دارفور هي(عزة, 2004م):

أ- مجموعة الأولى: البدو الرحل وهي مجموعة تتحرك مع الحيوان في رحلته السنوية الموسمية حاملة معها كل أفراد الأسرة واحتياجاتها الحياتية ممثلة بذلك مجتمع راحل فيه روح التضامن وتقسيم العمل كأسلوب ضروري للحياة , ونجد هذه المجموعة تنفسي فيها الأمية بنسبة عالية وتعاني من قلة الخدمات الصحية والاجتماعية وذلك لبعدهم من مراكز الخدمات في المدن الكبيرة.

ب- المجموعة الثانية: هي شبه الرحل وهم البدو الذين لهم مواقع للاستقرار كالقرى والدمر وبها بعض مراكز الخدمات, ويستقر عدد من أفراد الأسرة خاصة الكبار والأبناء في أعمار المدرسة وهم أفضل حالاً مقارنة بالمجموعة الأولى في مجال التعليم.

ج- المجموعة الثالثة:هم مجموعة الرعاة المستقرين بالمدن والقرى الكبيرة ويمارسون مهنة الرعي ويحظون بالخدمات الأساسية من صحة وتعليم بصورة أفضل من المجموعات السابقة. وعلى العموم كل هذه المجموعات تعاني من نقص الخدمات، والأمية المتفشية في مجتمعاتها مقارنة بالمجموعات الأخرى المستقرة.

تتفرع القبائل الرعوية من ناحية اجتماعية بولاية جنوب دارفور الى فروع ووبطون وأسر, والأسرة دائماً ممتدة وتعتبر مركز ومحور النظام القبلي , وفي بعض الأحيان نجد فريقاً كاملاً مرتبط بالنظام القبلي ينسب لجد واحد , ويكون الفريق وحدة اجتماعية مترحلة , ويتكون الفريق من عدة أسر تربطهم صلة الدم في الغالب , ويتكون عادة من عشرة الى خمس عشرة أسرة , ويرحل الفريق ويحل معاً , ولكل فريق رواج يسبقهم في الرحول لمعرفة حالة المرعى والماء . أما الأسرة فهي أصغر وحدة في التكوين الاجتماعي

وملكيتها للحيوان والزراعة واحدة ولا توجد ملكية خاصة للأفراد إلا في حالات نادرة ، والرابطة داخل الأسرة متينة والمشاركة الوجدانية وحرارة العاطفة تلاحظها بين جميع أفراد الأسرة وهذه الظاهرة تعد دعامة من دعائم الترابط والترحم والاستقرار النفسي والاجتماعي، وكل فرد من أفراد الأسرة دور يؤديه (البوالزكي 1998م).

ويعتقد الكثير من مجتمع الدراسة أن بعض الرعاة تخلوا من حرفة الرعي بسبب الحرب الدائرة في دارفور حفاظاً على أرواحهم وممتلكاتهم و تم إدخال بعض مواشهم في الأسواق وتركوا المهنة وذلك بعد تعرضهم لفقدان جزئ من ثروتهم الحيوانية التي كانوا يمتلكونها بسبب الظروف المختلفة التي مروا به إلتغيير نظرة بعض السكان في تربية الحيوان وتفضيل بعض الحيوانات على أخرى ونجد الآن أن معظم م نشملتهم الدراسة يفضلون الأبقار سواء كان سابقاً أو في الوقت الحالي ويرجع الأمر إلى طبيعة المنطقة وملاءمتها لتربية الأبقار لأن الغالبية العظمى من قبائل المجتمع الرعوي ترعى الأبقار بليطلقون عليهم البقارة، ونجد في المقابل هنالك أيضاً تزايد في أعداد المهتمين برعي الضأن والماعز.

14: الغرض من تربية الحيوان بمنطقة الدراسة:

إن الغرض الأساسي من تربية الحيوان بمنطقة الدراسة حسب إفادة 81,5% من أفراد العينة الذين تم مقبلتهم هي من أجل المعيشة والإجتماعيات وهو أكبر غرض لتربية الحيوان بمنطقة الدراسة ، أما الأغراض التجارية فقط 18.5% ، ولذا تربية الحيوان في منطقة الدراسة بغرض الحياة المعيشية للسكان صارت تأخذ اهتماماً أكثر ليس بين الرجل وحدهم بل حتى المستقرون فقد تحولت نظرهم للاقتصاد للحيوان.

لقد زادت عدد الحيوانات في الفترات الأخيرة أضعافاً مضاعفة بل تغيرت الأنواع التي تربي حسب تغير الظروف المناخية والأهمية الاقتصادية للحيوان، هذه الزيادة في الثروة الحيوانية كانت نتيجة للأهمية الاقتصادية التي اكتسبها لحوم الحيوانات في الأسواق الخارجية وخاصة الإبل والضأن (خارج السودان) فقد شجع المواطنين من الاهتمام بالحيوان وتحسين النسل والرعاية البيطرية والإنفاق على متطلبات الحيوان (الضأن). فقد أصبح الاهتمام والرعاية بالحيوان من جانب مربّي وتجار الماشية على السواء، فينفقون أموالاً طائلة في كل أوجه متطلبات رعاية الحيوان .

15: أثر تدهور المراعي على الثروة الحيوانية بالولاية :

نجد أن مساحة المراعي الموجودة بالولاية تضم حزام الشبه صحراوي وحزام السافانا الفقيرة الذي يغطي حوالي 48%، أما المناطق الجبلية تغطي 17% والسافانا الغنية 35% حيث تبلغ مساحة المراعي بالولاية حوالي 122,400 كم مربع، بينما الإنتاج السنوي للمراعي تقدر بـ 19,583 طن وهذه الكمية تساوي 30% من حاجة القطيع وهذا يدل أن نسبة كبيرة من القطيع يرعى هامش المراعي مما يجعل حوالي ثلاثة أخماس جملة الثروة الحيوانية ليس لها حظ من المراعي نسبة للتغير الذي يطرأ على مساحة المراعي من وقت لآخر على حسب العوامل الطبيعية والبشرية التي تمر بها الولاية .

إن تناقص نسبة المساحة واختفاء أنواع من نباتات المراعي المحببة هو السبب الرئيسي في تدهور المراعي مما إنعكس سلباً علي الثروة الحيوانية خاصة في بعض السنوات، ولكي يقل التدهور لابد من الحفاظ على البيئة بمشاركة الجهات الرسمية والشعبية .

16: نوعية نباتات المراعي وأثره على الثروة الحيوانية :

تتضح نوعية النباتات من حيث الكم والنوعية وتوزيعها على منطقة الدراسة من الشمال إلى الجنوب وفقاً لكفاية الأمطار ونوعية التربة والمناخ المناسب وطول النباتات وأحجامها ومن ثم توزيعه اداخل منطقة الدراسة ، كما أن المراعي تتناقص مع بقاء الحيوانات في منطقة واحدة و من أهم أنواع الحشائش السائدة في منطقة الدراسة هي أبوصابع نسبة لكثرة الأمطار، ولهذه النبات قيمة غذائية

عالية مع انتظام الظروف المناخية الملائمة، ومن بعدها الضريسة والحسكنيت وأم مليحة والبغيل والدفرة وكل هذه الحشائش ذات أهمية من حيث استغلالها للحيوان، ولكن يظهر أن أبوصابع من أهم الحشائش السائدة في منطقة الدراسة. ولكن الملاحظ أن هنالك تراجع في كميات المراعي لكل القطعان بالولاية، حيث أن التقديرات التي أجرتها منظمة الفاو في 2008م كشفت عن أن مراعي الولاية لا تكفي إلا لنسبة أقل من 30% من الثروة الحيوانية البالغ عددها 15,5 مليون رأس، وبما أن إحصائيات الثروة الحيوانية هي أعلى من طاقة المرعى لذلك تراجعت إنتاجية المراعي سنوياً مما جعل كمية المراعي غير كافية.

17: أساليب معالجة المشاكل الناتجة عن عدم كفاية المراعي :

من الأساليب التي ينتهجها الرعاة للتكيف مع حالة نقص المراعي حسب آراء معظم أفراد عينة الدراسة هو التنقل والتجوال داخل الولاية وخارجها وهي من أكثر الحلول المتاحة أمامهم وشراء الأعلاف والاستفادة من مخلفات الزراعة، والدخول الى مراعي الدول المجاورة إذا ضاق الحال. وعليه يرى الباحثون أنه لتوفير مقومات المرعى وحتى لا يرهق الراعي ولا الحيوان يجب الآتي :

- 1- محاولة رفع الطاقة الرعوية الى الضعف وذلك لحماية المراعي الطبيعية ومحاربة الحرائق الموسمية.
- 2- توفير مياه شرب للقطيع بعمل الحفائر والسدود بالمناطق الشاسعة من القيزان خاصة في الخط الفاصل بين القوز وأراضي الطين.

3 - تفعيل قوانين حماية المراعي المفتوحة 4- تقليل كمية الثروة الحيوانية بالتصدير الى الخارج.

18: إحصائيات الثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة :

تمثل الثروة الحيوانية دعامة إقتصادية كبيرة وتلعب دوراً هاماً في تحقيق الأمن الغذائي ويعتمد عليها 80% من سكان الولاية، وتساهم بنسبة عالية من الناتج المحلي والأجمالي، وقد بلغ تعداد الثروة الحيوانية في عام 2016م حوالي 15.5 مليون رأس. وهنالك إحصائيات تقديرية للثروة الحيوانية بنسبة نمو وزيادة سنوية بين 3% الى 4%.

والملاحظ أنه لم تكن هنالك إحصائيات واضحة للثروة الحيوانية بالولاية وذلك لان ولاية جنوب دارفور كانت ضمن اقليم دارفور التي كانت عاصمته الفاشر عندها لم تكن هنالك إحصائيات للثروة الحيوانية بالولاية فبداية التقديرات كانت في عام 2000م بجملة تقرب 9.932 مليون رأس بينما التقديرات الاحصائية في الفترة من (2001م الى 2010م) كانت بين 9.5 مليون رأس الى 13.5 مليون رأس من الماشية وهذا يوضح أن الثروة الحيوانية لم تتأثر بالمشاكل في وقتها. بينما ارتفعت نسبة التقديرات في عام 2011م الى 14.077 مليون رأس، وفي 2012م نقصت النسبة الى 9 مليون رأس وذلك نسبة لانفصال ولاية شرق دارفور من ولاية جنوب دارفور، وتناقص حجم الثروة الحيوانية في الفترة بين (2012م، 2013م) أثناء فترة الحرب وبذلك فقد بعض الرعاة ماشيتهم. وفي عام 2013م ارتفعت نسبة الثروة الحيوانية فبلغت حوالي 12.603 مليون رأس. وفي العام 2014م ارتفعت النسبة الى حوالي 13.903 مليون رأس، وتم تقديرات الثروة الحيوانية بالولاية بعدة طرق منها:

- 1- حصر وتقديرات الثروة الحيوانية عبر التسجيل الذي يتم بواسطة الخدمات البيطرية التي تقدم للرعاة عبر تحصين الماشية .
- 2- تتم التقديرات عبر رصد حركة الماشية في المسارات والمراحل في المحليات .
- 3/ استعانة وزارة الثروة الحيوانية ببعض اهل المعرفة و الخبرة والمربين والرعاة بالأسواق والبادية لحصر الماشية ،(إدارة التخطيط بوزارة الثروة الحيوانية، نبالا، 2016م).

يرى الباحثون أنه لا بد من توعية الرعاة عبر المجتمعات المحلية حتى تتمكن الجهات المختصة من إجراء تعداد حيواني دقيق على أساس علمي وعملي وذلك لمعرفة حجم الثروة الحيوانية الحقيقية، لأن الولاية تعتبر من أكبر الولايات في امتلاك الثروة الحيوانية وأن الرقم المقدر أقل بكثير مما تمتلكها الولاية، فمن المتوقع أن تكون أعداد الثروة الحيوانية أكبر من هذا العدد المشار إليه سابقاً . وقد

لاحظ الباحثون أن هنالك زيادة في الثروة الحيوانية للأسباب الآتية :

1-أغلبية ساكني الولاية هم من القطاع الزراعي والرعي وخاصة في الريف وأن الثروة الحيوانية واحدة من معاشهم وهي معيار لتباهي من أجل الكثرة.

2- هنالك منهج في تربية الحيوان والرعاية احياناً تتم عبر التكاثر بين الاسر في امتلاكهم للثروة الحيوانية عبر دمجها في قطاع واحد .

3-الخدمات البيطرية التي توفرها بعض المنظمات وتقدم للرعاة عبر وزارة الثروة الحيوانية مجاناً.

4/ في ولاية جنوب دارفور هنالك حدود مفتوحة مع دول الجوار مما يوفر للكثير من الرعاة فرصة الهروب من الجبايات والحصر .

19: المشكلات التي تواجه الثروة الحيوانية بالمنطقة:

المشاكل التي تواجه قطاع الثروة الحيوانية بالولاية تتمثل في الآتي:

1- التدهور المستمر في المراعي الطبيعية وانخفاض الطاقة الرعوية بسبب الزحف الصحراوي وتوسع الزراعة التقليدية على حساب المراعي ، القطع العشوائي للغابات وانتشار الأعشاب قليلةالقيمة الغذائية وانها غيرمستساغة.

2- الشح في موارد المياه بسبب انخفاض الطاقة الإنتاجية للآبار الارتوازية وطمر الحفائر وعدم إنشاء آبار مياه بمناطق المراعي الغنية وتفاقم المشاكل الأمنية والقبلية بين الرعاة والمزارعين بسبب قفل المسارات وموارد المياه أو التعدي على الزراعة، وعدم الاستقرار الأمني من مناطق التماس مع جنوب السودان.

3- ضعف البنيات الأساسية لخدمات الثروة الحيوانية من حيث الانتشار الجغرافي ومعينات العمل وتدهور حالة البنيات القائمة بسبب عدم الصيانة والتجديد والإضافة.

4- النقص في القوى العاملة المتخصصة في مجال الإنتاج الحيواني والإرشاد وعدم توفير المغريات الجاذبة لهذه الكوادر للعمل بالولاية من علاوات سكن ومواصلات وضعف التمويل والاستثمار في مجال الإنتاج الحيواني وخدمات الثروة الحيوانية.

5- تفاقم مشاكل الأمراض والطفليات مثل القراد وتمدد حزام ذبابة التنستسي وأنواع الذباب الماص للدم شمالاً وذلك لعدم توفر إمكانيات تساعد على مكافحة المرض ، وأيضاً انتشار ظاهرة اللقحات المزورة والأدوية الفاسدة بسبب عدم تفعيل القانون لمحاربة مثل هذه الظواهر .

6- انخفاض معدلات التطعيم نتيجة لارتفاع رسوم التطعيم وسعر اللقاحات من المركز و تدهور وسائل الحركة ومعدات المعسكرات والتطعيم إضافة إلى عدم تعاون أصحاب المواشي لاعتقادهم الخاطئ في أن عدم حدوث ثورات مرضية لبعض الأمراض الوبائية يجعل التطعيم للمواشي أمراً غير ضروري .

7-عدم مواكبة الإنتاج في مجال اللحوم للمواصفات العالمية لتجارة الماشية واللحوم من حيث العمر والوزن مما يؤدي الى عدم مقدرة الانتاج المحلي على التنافس في الاسواق الخارجية.

8- الانتشار الجغرافي وضعف الإمكانيات المادية أدى إلى حرمان القطعان من الخدمات البيطرية، خصوصا عند توغنها جنوباً على طول ضفتي بحر العرب داخل دولة جنوب السودان، أو الترحال إلى دول الجوار الأخرى مثل تشاد وأفريقيا الوسطى طلباً للمرعى والماء .

9- ضعف بنية تسويق الماشية مما يؤدي الى اضطراب الرعاة لبيع مواشيهم للوسطاء بأسعار متدنية مقارنة بالأسعار السائدة بأسواق الماشية بالولاية اومناطق الاستهلاك بأواسط البلاد مما قد يدفع الرعاة لهجرة هذه الحرفة الشاقة قليلة العائد بالولاية.

10- ضعف دور اتحاد الرعاة في توعية وقيادة التغيير في القطاع الرعوي وتقديم ما يفيد هذا القطاع الإنتاجي العريض وانتشار الأمية وسط الرعاة يجعلهم يتمسكون بالقديم ولا يرحبون بفكرة التقنيات الحديثة في تربية وإنتاج الأنعام .

20: الرؤية المستقبلية لتنمية الثروة الحيوانية بالولاية :

يرى الباحثون أنه لكي يكون هناك ضمان للأمن الغذائي ورفع مستوى المعيشة وتوفير الفائض في الإنتاج الحيواني وتوجيهه للتصدير الخارجى لابد من بلورة رؤية مستقبلية لقطاع الثروة الحيوانية في ولاية جنوب دارفور , وهذا لا يتأتى إلا من خلال التوسع الأفقى لزيادة أعداد الثروة الحيوانية والمحافظة عليها بالإضافة إلى تحسين مستوى الإنتاج ورعايته بصورة مثلى، وتغيير النظرة السابقة لمربي الثروة الحيوانية وهي نظرة إجتماعية يهتمون بها من أجل التباهى بالعديد من الثروة الحيوانية إلى نظرة إقتصادية ليتمكنوا من قضاء الحاجة ولاغراض تجارية سواء كانت حبة أو لحوماً أو جلوداً أو ألباناً، مع العلم بأن ولاية جنوب دارفور غنية بالثروة الحيوانية (أبقار ، ضأن، إبل، ماعز، خيول، حمير) وهي تمثل مصدراً مهماً من مصادر الدخل للولاية .

ومن أجل ذلك لابد من أن تكون النظرة المستقبلية للثروة الحيوانية بشكل يواكب المنظور القومى نحو زيادة الإنتاج والإنتاجية ويتم ذلك عن طريق إحداث تغير جذرى تدريجياً فى نظم تربية وأنتاج الثروة الحيوانية بعيداً عن النمط التقليدى، وذلك من خلال الآتى :

1- إقامة المزارع الرعوية فى المناطق الملائمة خاصة المناطق المطرية التى تصلح لإنبات مراعى خصبة على أن يستمر فيها بشكل تدريجى حتى مرحلة التكيف.

2- فى مجال تربية الضأن والماعز أقامه أسس لتحسين النسل ومضاعفة أعداد الضأن والماعز للإيفاء باحتياجات الاستهلاك المحلىوالخارجي وتخصيص مناطق لتسمين .

3- من واقع الثروة الحيوانية والاستراتيجية القومية الشاملة لدعم مستقبل تنمية قطاع الثروة الحيوانية فلا بد من نظرة علمية حتى تدعم اقتصاد الولاية والاقتصاد القومى.

4- نشر الوعي مع تغير نظرة الرعاة حتى تكون الماشية فى خدمة إنسان الولاية

5- تطوير الثروة الحيوانية إنتاجياً وذلك بازدياد صادراتها ومنتجاتها حتى تساهم فى زيادة الدخل المحلى والقومى للبلاد .

6- تصنيع المنتجات الحيوانية(ألبان واللحوم والجلود) وذلك بتأهيل مصانع الولاية(مصنع نبالا للحوم).

7- لابد من تشجيع حرفة الرعي والإشراف والعمل على استقرار الرحل وتنمية موارده والارتقاء بمستوى حياتهم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً مع تشجيع العودة الطوعية ودعم الأسر العائدة بتوفير العدد المناسب من الحيوانات التي تمكنهم من استعادة نمط الحياة الريفية.

8-إنشاء قطاعات لإنتاج الحيواني حول مدن الولاية وقراها الرئيسية ومزارع ألبان، وتربية الدواجن مع توظيف صناعة (إنتاج الدواجن) بالولاية وتحسين الجلود المنتجة وإنشاء مخابز حديثة إضافة إلى تشجيع الصناعات الجلدية فى الولاية.

من خلال تنفيذ الرؤى المستقبلية هذه يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للقطاع الرعوي وتحديث تطويراً فى أنماط تربية الحيوان وتغذية وتحسين النسل مما يودي إلى رفع الكفاءة الإنتاجية للماشية من حيث النوع والكم، فعليه لابد من إدخال قطاع الثروة الحيوانية فى التنمية الاقتصادية بالولاية، حتى يحقق الأمن الغذائى المحلى والقومى ويساهم فى دعم الصادر من الماشية الحية والمذبوح والمنتجات التي لها علاقة بالحيوان وهي دعم للميزانية ,وإدخال برامج تحسين النسل للماشية المستقرة عن طريق التهجين مما يودي إلى زيادة الإنتاج وتحسين نوعيته ليواكب المواصفات القياسية العالمية مع تنظيم وتطوير آلية تسويق الماشية والعمل على إدخال نظام البيع بالوزن الحى مما يحقق كسر حلقة السماسرة وزيادة المردود الاقتصادى لمربي الماشية.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: الكتب:

- 1/ ابوسوار، عوض عثمان(2005م)المراعي والاعلاف - جامعة السودان المفتوحة الخرطوم.
 - 2/ التميمي، مهدي عبداللطيف، (1982م)زراعة واستغلال الاعلاف جامعة البصرة ، العراق.
 - 3/تزكي، سعود بن محمد ، (2007 م)، مشروع حصر المراعي في المنطقة الوسطى والشمالية والشرقية في المملكة العربية السعودية ، المجلد الاول.
 - 3/ القحطاني ، حسين محمد محمد ،2001م ، المراعي للاستغلال المتعدد ، جامعة الملك سعود ، كلية الزراعة ، قسم الانتاج الحيواني، الرياض ، السعودية.
 - 4/ اللوزي ، سالم عبدالكريم، (2005م) ، دراسة حول النباتات الرعوية الواعدة في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، عمان ، الاردن .
 - 5/دراز ، أحمد بن عمر ، (1969)،المراعي الطبيعية ووسائل تحسينها ، الرياض ، مطابع الرياض.
- ثالثاً: الرسائل الجامعية:
- 1- ابوالزاكي، يعقوب اسحق (1998م):التدهور وآثاره الاقتصادية والاجتماعية على قبائل البقارة في جنوب دارفور، جامعة صنعاء، رسالة ماجستير غير منشورة.
 - 2- اسماعيل، قمرالدين اسماعيل(2010م):الحراك السكاني الوافدة لولاية ج دارفور وآثاره الاقتصادية والاجتماعية بولاية جنوب دارفور.
 - 3- دوابشه، محمود عبداللطيف محمود(2011م):الرعي في المراعي المفتوحة للاغنام في محافظة أريجه ، رسالة ماجستير منشورة ، فلسطين.
- رابعاً: التقارير والأوراق العلمية:
- 1- الأمانة العامة لحومة ولاية جنوب دارفور (2013 م)تقرير عن منجزات حكومة ولاية جنوب دارفور، نيالا، السودان.
 - 2- إدارة التخطيط بوزارة الثروة الحيوانية- نيالا2016م.
 - 3- الإحصاء الجوي نيالا 2015م و2016م.
 - 4- السويد، محمد بن سلمان (2006 م) المراعي الطبيعية، أخبار المناطق، صحيفة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة الإمامة الصحفية.
 - 5- المركز القومي للإحصاء 2008م.
 - 6-المنظمة العربية للتنمية الزراعية(1981م) دراسة استطلاعية لمجالات الاستثمار الزراعي بإقليم كردفان وجنوب دارفور.
 - 7- المنظمة العربية للتنمية الزراعية(1997م)،الدورة التدريبية في مجال الاساليب الحديثة لتنمية المراعي والاعلاف المنظمة - الخرطوم .
 - 8- موسى،محمد طاهر(2005م)بيانات ونباتات المراعي بدولة الامارات العربية المتحدة ادارتها وحمايتها، قسم علوم الحياة، كلية العلوم، جامعة الامارات العربية المتحدة ، مجلة اسبوط للدراسات البيئية العدد 28.
 - 9- منظمة الأغذية الزراعة الفاو2008م.
 - 10- عزة، محمد ابراهيم(2004م)ورقة صياغة المجتمعات الرعوية في ظل النزاعات الأهلية، الخرطوم.

عنوان البحث

**أثر التغيرات المناخية على الزراعة التقليدية وبعض الصناعات التحويلية بمحلية
زالنجي في الفترة من 2012- 2020م**

د. عبدالله آدم ابراهيم محمد¹ أ.ياسر احمد اسحاق حامد²

¹ أستاذ مساعد- قسم الجغرافيا- جامعة زالنجي

² أستاذ بالمرحلة الثانوية- قسم الجغرافيا- وسط دارفور

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

أجريت الدراسة بمحلية زالنجي في العام 2020م، بهدف معرفة أثر التغيرات المناخية على الزراعة التقليدية وبعض الصناعات التحويلية المرتبطة بها بالمنطقة. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والإقليمي والوصفي التحليلي. جمعت البيانات الأولية من خلال المقابلات الشخصية والملاحظة، أما المعلومات الثانوية فقد جمعت من الكتب والرسائل الجامعية والتقارير ذات الصلة. وتوصلت الى عدة نتائج أهمها أثرت التغيرات المناخية سلباً على النشاط الزراعي والصناعات التحويلية بالمنطقة مما أدى إلى تدني الإنتاج بمنطقة الدراسة وإلى تدهور البيئة الطبيعية مما انعكست آثارها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان بمنطقة الدراسة.

RESEARCH ARTICLE**THE IMPACT OF CLIMATE CHANGE ON TRADITIONAL AGRICULTURE AND SOME MANUFACTURING INDUSTRIES IN ZALINGEI LOCALITY DURING THE PERIOD 2012-2020****Dr. Abdullah Adam Ibrahim Mohammed¹ Mr. Yasser Ahmed Ishaq Hamed²**¹ 1 Assistant Professor – Department of Geography – University of Zalingei² 2 Teacher at secondary school – geography department – central Darfur**Accepted at 24/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

The study was conducted at Zalingei locality in 2017 to identify the impact of climate change on traditional agriculture and some related manufacturing industries historical, regional and descriptive method were used primary data was collected through personal interviews and observation, secondary information was collected from books theses and related reports. And Main results:

- Climate change has negative impact agricultural activity, resulting low production in the study area.
- Climate change led to deterioration in the natural environment, which affected population economic and social conditions in the study area.

1: المقدمة:

يعتبر تغير المناخ قضية بيئية هامة وحقيقية علمية ومشكلة عالمية طويلة الأجل، نتيجة تفاعلات معقدة لها تداعيات سياسية ، اجتماعية ، بيئية ، واقتصادية بالدرجة الأولى. ويعزى السبب الرئيسي لظاهرة التغيرات المناخية المستمرة للنشاط البشري وسؤ استغلاله للموارد الطبيعية المتاحة، والذي أدى إلى اختلال التوازن البيئي بالإضافة إلى الأسباب الطبيعية الأخرى. كما تشكل التغيرات المناخية إحدى أهم مهددات التنمية المستدامة في الدول الفقيرة أكثر منه في الدول الغنية بالرغم من كونها لا تساهم بنسبة كبيرة من إجمالي انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري، ويعود ذلك إلى هشاشة اقتصاديات هذه البلدان في مواجهة تداعيات التغيرات المناخية للضغوط المقدره التي تضاف إلى قدرات تكيف ضعيفة. ومن جهة أخرى لازالت العديد من اقتصاديات دول العالم تعتمد بالأساس على قطاعات رهينة بالظروف المناخية كالزراعة والصيد البحري واستغلال الغابات وباقي الموارد الطبيعية والسياحة ، خاصة وأن الأبحاث العلمية أثبتت أن موارد الطاقة كالبترول وغيرها والتي تعتبر شريان الاقتصاد هي معرضة وبشدة إلى الزوال بسبب التغيرات المناخية والاستهلاك اللاعقلاني لها مما يجعل الاقتصاد العالمي في مواجهة تحدي حقيقي يفرض على كل دول العالم الاتحاد من أجل اتخاذ التدابير الملائمة التي تسمح على الأقل بالتكيف مع هذه الظاهرة كون خيار مواجهتها أصبح بعيد عن كل الحسابات البيئية لأن المعطيات المناخية حالياً تشير إلى أن بقاء آثار هذه التغيرات المناخية سيكون لعدة قرون متتالية. (تسعديت ، 2007م).

لقد أثبتت التقارير الدولية الرسمية، وآخرها التقرير التجميعي الرابع (A4.fourth Assessment Report) الصادر عن الهيئة الدولية المعنية بالتغيرات المناخية عام 2007م، أن تغير المناخ الذي حدث في الآونة الأخيرة ولاسيما الزيادات المسجلة في ارتفاع درجات الحرارة وارتفاع مستوى سطح البحر قد أثر بالفعل في كثير من النظم الفيزيائية مما ترتب عليه حالات الفيضان ونوبات من الجفاف وارتفاع مستوى سطح البحر ، ويعتبر التكيف مع تلك التغيرات إستراتيجيات ضرورية على كل المستويات في جميع أنحاء العالم لاستكمال الجهود المبذولة من أجل التخفيف من وطأة احتمالات تغير المناخ المثيرة للقلق وعواقبه المحتملة على المناطق الحضرية الساحلية المنخفضة عن سطح البحر . وعلى الرغم من أن التغيرات المناخية ظاهرة عالمية إلا أن تأثيراتها المحلية تختلف من مكان إلى مكان على سطح الكرة الأرضية، (الهيئة الدولية المعنية بالتغير المناخ 2007م).

السودان ليس بمعزل عن العالم ، فمثل تلك التغيرات المناخية لاسيما التذبذب في معدلات التهاطل المطري السنوي والشهري التي تؤثر على الموارد الطبيعية المتاحة، لوقوعها في إطار المناخ المداري الجاف وشبه الجاف والذي يؤدي إلى التأثير المباشر وكذلك بعيد المدى على مختلف الأنشطة لاسيما الزراعة التقليدية والصناعات التحويلية، خاصة منطقة الدراسة لموقعها في منظومة المناخ المداري مما دفع الباحث للحديث عنه.

2: الإطار المفاهيمي:

1/ مفهوم تغير المناخ : التغير المناخي (Climate Change) هو إختلال في الظروف المناخية المعتادة كدرجات الحرارة وأنماط الرياح والأمطار التي تميز كل منطقة على الأرض بسبب العمليات الديناميكية للأرض كالبراكين أو بسبب قوى خارجية كالتغيرات في شدة الأشعة الشمسية أو سقوط النيازك الكبيرة أو مؤخراً بسبب نشاطات الإنسان المختلفة، (العقاد، 2009).

وقد أدى التطور الصناعي في العقود المنصرمة إلى انفراج وحرقت مليارات الأطنان من الوقود الحفري لتوليد الطاقة ونجم عن ذلك انبعاث غازات الاحتباس الحراري أو ما يسمى بالغازات الدفئة (Green House) مثل ثاني أكسيد الكربون (Carbon Dioxide) وهو الغاز الرئيسي في تغير المناخ . وقد نتجت عن هذه الكميات الهائلة من الغازات في رفع حرارة الأرض إلى 1-2 درجة مئوية مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية. وعندما نتحدث عن تغير المناخ على صعيد الكرة الأرضية فإننا نعني تغيرات في مناخ الأرض بصورة عامة، فتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تأثيرات هائلة على الأنظمة البيئية (Ecosystems) المختلفة على سطح الأرض، (العقاد، 2009). وبمعنى آخر أن تغير المناخ هو أي تغير مؤثر وطويل المدى في معدل حالة الطقس يحدث لمنطقة معينة. ومعدل حالة الطقس يمكن أن يشمل معدل درجات الحرارة، معدل التساقط وحالة الرياح وتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تأثيرات هائلة على الأنظمة الحيوية الطبيعية. ولذا يعتبر التغير المناخي تحدي عظيم يواجه البشرية، وقد بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة منذ القرن الـ 19، ومنذ ذلك الوقت قدمت عدة

تعريف في ذات المجال منها اتفاقية الأمم المتحدة حول التغير المناخي وفي فقرتها الأولى عرف التغيرات المناخية على أنها: (تلك التغيرات التي تعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثلة). (سلامة، 2014).

2- التغيرات المناخية في العصور الجيولوجية: إن أهم التغيرات المناخية هي ما حدثت في العصور الأربعة التي تعرف بالعصور الجليدية وهي عصر جونز Gunz ومندل Mendle ورايس Riss و فورم Furm ويعتقد أن بداية تلك العصور الجليدية كانت ما قبل حوالي مليون وأربعمائة ألف عام ، أما بداية آخر العصور الجليدية فقد كانت قبل حوالي مائة ألف عام، والذي كان يسود فيه مناخ بارد جداً ويتراكم الجليد على خط عرض 50° ش، وكذلك على المرتفعات بما فيها المرتفعات الشاهقة على العروض الوسطى وحتى خط الاستواء وكان تراكم الجليد خصماً على مياه البحار والمحيطات . فعند انتشار الجليد في العروض العليا والوسطى كان الضغط الجوي مرتفع على اليابس في المناطق التي يكسوها الجليد وبذا لم يكن من الممكن للرياح الغربية التوغل في غرب أوروبا مما يضطرها إلى تغيير اتجاهها إلى شمال أفريقيا، فيزداد معدل الأمطار وتكتمش مساحة الصحراء ويحدث نوع من زحزحة الأقاليم المناخية، ولكن عندما يحدث ارتفاع في درجات الحرارة ويذوب الجليد وترجع الرياح إلى الدخول إلى غرب أوروبا مرة أخرى ، وبذا تقل الأمطار في شمال أفريقيا وترجع الأقاليم المناخية إلى ما كانت عليه قبل الجليد (خوجلي، 2012).

وقد كان عصر فورم آخر العصور الجليدية حيث ذاب الجليد قبل حوالي 15,000 عام ولكن يعتقد أن التغير إلى قلة الأمطار والجفاف بدأ قبل ذلك بحوالي 80,000 ألف سنة ولكن منذ ذلك التاريخ لم تحدث فترات جليدية ولا فترات جفاف طويلة المدى وإن كان تحدث ذبذبات بين غزارة الأمطار وقلتها في فترات قصيرة فيعتقد أنه حدوث فترة شبه مطيرة عرفت بمناخ الأطلس (Atlantic Climate) قبل حوالي 8,000 عام وكذلك فترة شبه البورال (Sub boreal) قبل حوالي 4,500 سنة. أما فترات الجفاف فمنها فترات ما قبل البورال نفسها وكان الإنسان يكيف نفسه ببطء مع كل تغير، فمثلاً في الفترة القصيرة كان الإنسان يسكن في مناطق أصبحت حالياً جزء من الصحراء. ولكن عندما حدث الجفاف كان بعض السكان ينزحون إلى أطراف الأودية والأنهار حيث كانوا يجدون المياه ويصطادون الحيوانات مثل أفراس البحر والجاموس والزراف . وعلى أطراف الأودية والأنهار بدأت الزراعة البدائية، (خوجلي، 2012).

ونجد في السودان شواهد على ذلك فيما خلفه الإنسان الذي سكن على سبيل المثال في وادي هور ، فقد وجدت بعثة التنقيب الألمانية مواقع سكن كثيرة وبعض المقابر وبقايا عظام بعض الحيوانات في الأماكن التي كانت مساكن للإنسان هناك. مع اشتداد الجفاف وزيادة حدة التصحر ترك الإنسان تلك الأودية التي أصبحت تجف لقلة الأمطار واتجه إلى الأنهار الكبيرة مثل وادي النيل حيث بدأت حضارة الزراعة وكذلك أثناء الفترات التي حدثت قبل وبعد العصر الجليدي الرابع كانت الرياح تغير اتجاهها من الصحراء شمالاً إلى جنوب البحر المتوسط جنوباً نحو إقليم السافانا، وفي فترات الأمطار الغزيرة كانت النباتات تثبت الرمال ولذا تكونت رمال الفوز في السودان وفي دول الساحل الأفريقي بنبغي التأكيد على أن التغير في المناخ قد أصبح ظاهرة حقيقية معترفاً بها. والتغيرات تبدأ من درجة الحرارة بين الارتفاع والانخفاض وتبع ذلك تغير في الضغط الجوي والرياح والأمطار. أما تغير الحرارة في العصور الماضية فلا يعرف له سبباً مقنع. وإن كان هناك عدد من التفسيرات والنظريات ، ولكن ليس لأي منها المقدرة على الاقتناع الكامل، ومن هذه النظريات ما يعتمد على انفجارات في الشمس وعدد البقع السوداء وما يتبع ذلك في ازدياد أو انخفاض في الأنشطة والحرارة الواصلة إلى الأرض وكثرة البراكين وما تبع ذلك من انبعاث زائد لغاز ثاني أكسيد الكربون ، وهو غاز حابس للحرارة أو ليس في هذه النظريات ما يشير إلى أي دور للإنسان ونشاطاته في التغير المناخي (خوجلي، 2012).

3-أسباب التغير المناخي: التغير المناخي هو اختلال في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة وأنماط الرياح والهطول التي تميز كل منطقة على الأرض، وكذلك ارتفاع حرارة الغلاف الجوي المحيط بالأرض بسبب تراكم غازات ثاني أكسيد الكربون والميثان وأكسيد النيتروز، ويمكن تقسيم أسباب تغير المناخ إلى مجموعتين حسب رأي (مجلة الزراعة العربية، 2016م) إلى الآتي:

أ- مجموعة عوامل طبيعية مثل:

1- ثوران البراكين حيث ينبعث منها الغازات الدفيئة مثل بركان آيسلندا وشيلي.

- 2- العواصف الترابية في الأقاليم الجافة وشبه الجافة التي تعاني من تدهور الغطاء النباتي وقلة الأمطار، ومن أمثلتها رياح الخماسين وما تثيره من غبار عالق في جو الأردن والمنطقة .
- 3- ظاهرة البقع الشمسية ، وهي ظاهرة تحدث كل 11 عام نتيجة اضطراب المجال المغنطيسي للشمس مما يزيد الطاقة الحرارية للإشعاع الصادر منها.
- 4- الأشعة الكونية الناجمة عن انفجار بعض النجوم في الغلاف الجوي العلوي للأرض وتؤدي لتكوين الكربون المشع. (مجلة الزراعة ، 2016م).

ب- مجموعة عوامل اصطناعية: وهي المسببات الناجمة عن نشاط الإنسان وترتبط بالنمو السكاني المتزايد بالعالم مثل:

- 1- الغازات المنبعثة من الصناعات المختلفة لتكرير النفط وإنتاج الطاقة الكهربائية ومعامل إنتاج الأسمتت ومصانع البطاريات.
- 2- عوادم السيارات ومولدات الكهرباء.
- 3- نواتج الأنشطة الزراعية كالأسمدة والأعلاف وعمليات إزالة الغابات والأشجار التي تعتبر أكبر مصدر لامتناس غازات الاحتباس الحراري خاصة غاز ثاني أكسيد الكربون.
- 4- الغازات المنبعثة من مياه الصرف الصحي خاصة غاز الميثان الذي يعتبر أكثر خطراً بعشرة أضعاف من ثاني أكسيد الكربون.

5- ومن العوامل البشرية غير المباشرة التي تؤثر على المناخ زيادة الضغط السكاني السريع الذي يؤدي إلى زيادة الضغط على الأرض ، فأدى ذلك إلى تدهور التربة الزراعية والقضاء على الأعشاب بالرعي الجائر وقطع الغابات . وكان نتيجة لذلك انتشار ظاهرة التصحر وجفاف التربة. فالقضاء على النبات يزيد أيضاً من تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو فيزيد من حرارة الأرض من جهة، ومن جهة أخرى يقلل عمليات التبخر والنتح فتقل الرطوبة الجوية والأمطار، وهو ما يعرف بتغير المناخ. (مجلة الزراعة العربية، 2016م).

4- نظريات تغير المناخ: لقد صنف " ولميز وبونق" النظريات التي توضح تغير المناخ إلى ثلاثة أقسام وهي:

- أ- التغيرات خارج جو الأرض: هذه النظرية تصور العلاقة بين الإنتاج الشمسي (Solar output) الذي يقدر بعدد البقع الشمسية ومناخ الكرة الأرضية في الفترات القصيرة (شهور إلى عقود) أو الطويلة (قرون) يختلف إنتاج الشمس ويؤثر على حرارة الكرة الأرضية ، وبالرغم من موافقة العديد من الباحثين على العلاقة بين الإنتاج الشمسي وحرارة كوكب الأرض .
- ب- التغيرات الأرضية والمحيطية: هنالك علاقة بين اختلافات واتجاهات المناخ وتلك التي تحدث في سطح الأرض والتغيرات الحرارية والكيميائية التي تحدث في المحيطات. إن اختلافات الدوران المحيطي على المدى البعيد ليس له تأثير على تغير المناخ في الأرض. ولكن الدوران المحيطي على المدى القريب له تأثير بالغ على مناخ الأرض الجافة. فإن أنشطة الإنسان التي تؤثر على سطح الأرض الجافة قد تؤثر على اختلافات واتجاهات الحرارة والأمطار وهذه الأنشطة التي قد تؤثر على مناخ الأرض تشمل انخفاض الغطاء النباتي نتيجة للرعي الجائر والزراعة وإزالة الغطاء النباتي والاستغلال المفرط للنباتات الطبيعية وتعديل خشونة الأرض ومن ثم زيادة سرعة الرياح. وقد ثبت تأثير أنشطة الإنسان على مناخ الأرض الفاحلة وتحديداً على تغيرات الحرارة على المستوى المحلي والإقليمي ولكن ليس على مستوى الكرة الأرضية. إن تغيرات السطح الناتجة عن أنشطة الإنسان قد تخفف الأمطار وتزيد التبخر وتعرية التربة، وبالتالي تقاوم مضمار التصحر. (مصطفى، 1991م).

ج- التغيرات الجوية: لقد ثبت جلياً أن تغيرات التركيب الكيميائي للجو (Atmospheric Change) حمل الأيروسول (Aerosol) لها تأثير معنوي على المناخ بأن مكونات الجو التي تؤثر عليه وتشمل الغبار البركاني في الاستراتوسفير Stratosphere وغبار الغلاف الجوي الأسفل وغازات بيت الزجاج الناتجة عن أنشطة الإنسان. إن الغبار البركاني المنبعث في الاستراتوسفير يمكن أن يبرد الأرض، خاصة إذا كان يحتوي على كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكبريت و أن ذرات الغبار وثاني أكسيد الكبريت تزيد انعكاس الإشعاع الداخل وبالتالي تبرد الكرة الأرضية . ولقد أثبتت العديد من الدراسات إلى أن الانفجارات البركانية المعنوية يمكنها تخفيض حرارة الكرة الأرضية بـ 0.5 درجة مئوية لمدة عام بعد الانفجار. وأن انفجار البركان قد يزيد من الجفاف الساحلي، وإن غبار الجو

على المستوى المحلي والإقليمي له تأثير مهم على سطح الأرض وميزان طاقة الجو مما يؤدي إلى تدفئة طبقة الغبار (2 درجة مئوية) وتبريد الجو بالقرب من سطح الأرض 10-15 درجة مئوية (مصطفى، 2008).

5- الآثار المتوقعة لظاهرة التغير المناخي على المستوى العالمي:

تعتبر الأقطار النامية أكثر تضرراً للتغيرات المناخية نسبة للكثافة السكانية لضعف البنيات التحتية والسياسات التأمينية ونقص الغذاء والمشكلات الصحية، إضافة لاعتماد معظم الدول النامية على الطاقة الأحيائية " الجيو ماس" الحطب والفحم، كمصدر للطاقة مما يعني إزالة الغطاء النباتي ويمكن تلخيص آثار ظاهرة التغير المناخي على المستوى العالمي في النقاط التالية:

1- يتوقع ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار 15-95 سم مما يسبب في حدوث فيضانات قد تؤدي إلى غرق مدن ساحلية وربما غرقت جزر بأكملها.

2- ارتفاع درجات حرارة الأرض بمعدل 3,5 - 5 درجات مئوية عام 2050م مما يؤدي إلى ارتفاع منسوب سطح البحر ومزيد من الآثار السالبة على النظم الحيوية والاجتماعية وتذبذب في معدلات الأمطار الذي يؤدي إلى حدوث حالات جفاف متكررة في بعض المناطق وسيول وفيضانات في مناطق أخرى مع زيادة معدلات الكوارث الطبيعية.

3- لقد أكدت الدراسات العلمية بأن زيادة 1.1 درجة مئوية في متوسط حرارة الأرض يمكن أن يوسع دائرة توالد الباعوض إلى مناطق جغرافية جديدة مما يؤدي لانتشار الأمراض وارتفاع معدلات الوفيات.

4- زيادة نسبة التبخر نتيجة لارتفاع درجات الحرارة قد ينتج عنه شح في مياه الشرب في بعض المناطق وانعدامها أحياناً.

5- ازدياد معدلات الكوارث الطبيعية وانعدام الأمن الغذائي.

6- أما على مستوى القطاع الزراعي العالمي فلقد أشارت دراسة حديثة إلى أن ظاهرة الاحتباس الحراري قد تسبب في تراجع الإنتاج الزراعي العالمي بشكل خطير خلال السنوات القادمة مع انخفاض الإنتاجية في الدول النامية، (عبدالسلام، 2009م).

6- الآثار المتوقعة لظاهرة التغيرات المناخية على السودان:

يعتبر السودان أكبر قطر في قارة أفريقيا ويمتد بطول 2 ألف كيلومتر من الشمال للجنوب وألف كيلومتر من الشرق إلى الغرب. ومن ناحية المناخ فينقسم السودان إلى ثلاثة مناطق مناخية وهي:

1- صحراء شمال خط تساوي مطر 200 ملم. 2- سافانا بين خط تساوي 200-800ملم.

3- مناخ رطب جنوب خط تساوي المطر 800 ملم.

لقد أشارت الدراسة التي قامت بها اللجنة الدولية للتغير المناخي التابعة للأمم المتحدة في عام 2007م إلى أن إسهام السودان في المحصلة العالمية لانبعاث غازات الاحتباس الحراري يعادل أقل من 0.1% يساهم في قطاع الغابات واستخدامات الأرض بأكثر من 70% من جملة الانبعاثات ويمثل قطاع البترول المصدر الثالث لغازات الاحتباس الحراري بنسبة 28%، و 2% نشاطات القطاعات الأخرى. و لقد تم اختيار إقليم كردفان وغرب السودان لإجراء الدراسة تحت أنشطة مشروع بناء القدرات ولقد شملت الدراسة القطاعات التالية

أ/ قطاع المناخ: 1/ بالنسبة لدرجات الحرارة لعام 2030 - 2060م سوف يحدث التغير في درجات الحرارة بارتفاع 1.5 - 3.1 درجة مئوية في أغسطس من كل عام و 1.1 - 1.2 درجة مئوية في يناير.

2/ أما الأمطار يحدث تذبذب عن متوسط (انخفاض) المتوقع بحوالي 60ملم في الشهر خلال موسم الأمطار.

ب/ القطاع الزراعي: 1/ بالنسبة لمحصول الذرة الذي يعتبر أحد العناصر الغذائية الرئيسي لسكان غرب السودان، فسوف يحدث انخفاضاً في الإنتاجية قد يصل إلى 80% مما يؤدي لأزمة غذائية بالمنطقة ومن ثم نزوح وهجرات جماعية لمناطق أخرى بحثاً عن الغذاء. 2/ بالنسبة لمحصول الدخن والذي يعتبر أيضاً من العناصر الغذائية المهمة بالمنطقة سوف يحدث انخفاض في الإنتاجية، وبصورة عامة يتوقع انتقال نطاق المناخات الزراعية مع تناقص معدلات الأمطار شمالاً.

7: تأثير المناخ على الزراعة: يعد عامل المناخ من أكبر العوامل الطبيعية تأثيراً في تحديد أنواع المحاصيل حيث يحدد المناطق

التي يمكن زراعتها بمحاصيل معينة ، كما أن المناخ عامل رئيسي في تكوين التربة واختلاف أنواعها ودرجة خصوبتها خاصة درجة الحرارة وكمية الأمطار والرياح والضوء والرطوبة وسقوط الثلج والصقيع. وتختلف أهمية كل عنصر من هذه العناصر من محصول لآخر ، ومن مكان إلى آخر فقد تكون كمية المطر من أهم العناصر بالنسبة لمحصول معين أو قد تكون درجة الحرارة أو كمية الرطوبة أو الرياح أقوى أثراً. وقد يكون طول الفصل الخالي من الصقيع هو العامل الرئيسي (هارون ، 2010). ومن أهم تأثير التغيرات المناخية على الزراعة تتمثل في الآتي:

- 1-نقص في إنتاجية المحاصيل الزراعية ومصادر الغذاء . 2-تغير الخريطة الجغرافية للمحاصيل الزراعية.
- 3-تأثيرات سلبية على الزراعات الهامشية وزيادة معدلات التصحر .
- 4-زيادة الاحتياج إلى الماء نتيجة ارتفاع درجات الحرارة وارتفاع معدلات التبخر .
- 5-زيادة الحرارة تزيد من معدلات تآكل التربة،وتقلل من إمكانية زراعة المناطق الهامشية.

9:تأثير المناخ على الصناعة: كانت دراسة المناخ والأحوال الجوية مهمة للزراعة فإن أهميتها تبدو واضحة كذلك بالنسبة للصناعة، فمن المعروف أن بعض الصناعات تعتمد في عملياتها المختلفة على ما توفره البيئة من مواد أولية (زراعية، حيوانية، غابية ، معدنية) لقيامها وتطورها ، إذ أن تلك المواد لا يمكن الحصول عليها لقيام كل مشروع صناعي دون أن تتوفر الظروف المناخية التي تحدد توفرها، وقبل الشروع في تحديد موقع صناعة معينة فإن ذلك يتطلب دراسة مسبقة لخصائص الموقع مناخياً فالحرارة كعنصر مناخي تتحكم في تحديد طبيعة المواد التي يعتمد عليها المشروع الصناعي عند إنشائه أولاً ونشاط الإنسان ثانياً، فضلاً عن تحكم عنصر الحرارة بالعناصر الأخرى والتي تؤثر على عمليات الإنتاج والتصدير ، وهذا ما يظهر من تحكم للظروف الطقسية والمناخية بشكل واضح في قيام الصناعات الغذائية التي تعد أهم الصناعات في حياة الإنسان اليومية. فضلاً عن ذلك فإن تركز مثل هذه الصناعات يعتمد اعتماداً كلياً على موادها الأولية وهذا ما يظهر أيضاً من توطن الصناعة لمثل هذه الصناعات في مناطق المعتدلة مناخياً . في حين تتطلب الصناعات النسيجية ظروفًا طقسياً ومناخية لنجاح عمليات الإنتاج والتصدير وتختلف عما هي عليه في الصناعات الغذائية. تؤثر الخصائص المناخية في تحديد شكل وطبيعة مصادر الطاقة وبالتالي المواقع الصناعية إذ حددت المواقع الصناعية للصناعات الثقيلة التحويلية (البتروكيماوية) وغيرها من الصناعات وفقاً لتوفر مصادر الطاقة في مقدمتها البترول الذي يوزع جغرافياً وفقاً للخصائص المناخية الجافة وشبه الجافة.

ويتعرض المصدر الرئيسي في الصناعة وهو البترول على التذبذب في الإنتاج وارتفاع أسعاره فضلاً عن ما رافق ذلك من مشكلات عالمية والتي أهمها مشكلة التغير المناخي وظهور عدد من المشاكل مثل الاحتباس الحراري ، أو تآكل طبقة الأوزون (الأمطار الحمضية). ولذلك فقد أصبحت الخصائص المناخية متحكمة في تحديد المواقع الصناعية والمواد الأولية التي تعتمد عليها(السيد، 2015م) .

11:الإجراءات المطلوبة للتقليل من آثار التغيرات المناخية: يتم التصدي لظاهرة التغيرات المناخية عبر مسارين هما:

أ- خفض انبعاثات غازات البيت الزجاجي " الاحتباس الحراري" مما يؤدي إلى نقص تراكمها وتركيزها وخفض درجة التعرض لها وإبقاء التغيرات السالبة الناتجة عنها. ولقد تمت دعوة الدولة الصناعية الكبرى لتقليل هذه الغازات فيها بنسبة 80% بحلول عام 2050م.

ب- التكيف أوالتأقلم بوضع الآليات لمجابهة التأثيرات التي قد تنجم فعلاً عن التغيرات المناخية وتشمل الإجراءات المطلوبة ما يلي:

- 1- زيادة الوعي والمعرفة والتوعية والإرشاد بالتغير المناخي وأثاره الصحية و الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وغيرها.
- 2- الالتزام السياسي والاقتصادي والبيئي تجاه التغير المناخي على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.
- 3- تطويرالتقنيات الحالية واستنباط تقنيات جديدة حديثة للبيئة في طاقة الاستثمارات البشرية/(عبدالسلام، 2009) .

12:اتفاقيات الأمم المتحدة المبدئية بشأن التغير المناخي:

يندرج مؤتمر مراكش ضمن استمرارية مؤتمرات القمة العالمية التي تنظمها منظمة الأمم المتحدة منذ اعتماد بروتوكول كيوتو في عام 1997م. وعقد أول مؤتمر عالمي حول المناخ في جنيف في سويسرا ، بينما بدأت أولى مفاوضات لتعزيز الاستجابة لتغير

المناخ في برلين عام 1995م ومن أهم مؤتمرات التغير المناخي ما يلي :

- 1- **مؤتمر كوبنهاجن 2009م**: منذ ذلك العام تم عقد 21 مؤتمراً أهمها مؤتمر كوبنهاجن للتغيرات المناخية 2009م، حيث تم خلاله الموافقة على الهدف المشترك للحد من الاحتباس الحراري لأقل من درجتين مؤبنتين دون التوقيع على أي اتفاق دولي جديد. والتزمت الدول المتقدمة أيضاً بتعبئة 100 مليار دولار سنوياً بحلول سنة 2020م لصالح الدول النامية للتعامل مع تغير المناخ.
 - 2- **مؤتمر ديربان 2011م**: مؤتمر الأطراف (لوب 17) الذي عقد عام 2011م في ديربان . ولكن منهاج ديربان للتوصل إلى اتفاق قانوني . وكان اعتماده مرتقباً في عام 2015م (اتفاق باريس) وتنفيذه اعتباراً من عام 2020م وتمت صياغة اتفاقات كانكون والموافقة عليها في مؤتمر الأطراف في دورته 16. وأكدت على ضرورة خفض الانبعاثات بحيث لا تتجاوز الزيادة في درجات الحرارة العالمية درجتين مؤبنتين. كما تم خلاله إنشاء صندوق المناخ الأخضر ابتداء من 2010م (الموسوعة الحرة، 2016م) .
 - 3- **مؤتمر ليما 2014م**: مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي 2014م الذي نظم في ليما على هامش اجتماعات الجمعية العامة، وهدف إلى بدء الإعلان عن تبرعات من دول المساهمات المقررة على الصعيد الوطني (INDC) للحد من غازات الاحتباس الحراري قبل عقد كوبا 21، واختتم بإعلان ليما للعمل من أجل المناخ وتأطير دقيق للمساهمات الوطنية التي يتوجب على كل بلد التواصل بشأنها في إطار التحفيز لاتفاق باريس.
 - 4- **مؤتمر باريس 2015م**: مؤتمر باريس في ديسمبر 2015م، والذي خرج باتفاق باريس وتم التوقيع عليه في نيويورك في 22 إبريل 2016م.
 - 5- **إتفاقية كوب 22**: يأتي كوبا 22 كتكملة لـ (كوب 21) التي أحرزت تقدماً مهماً أو تتدرج هذه الدورة في إطار الجهود المبذولة لبلورة مختلف المحاور المنصوص عليها في اتفاق باريس، والتي وقعت كل الوفود البالغ عددهم 195 والمتعلق بخفض وإحتواء الاحترار العالمي لأقل من درجتين. على هامش مؤتمر قمة المناخ كوب 22 ،التي كان ملتقى حوالي 30 رئيساً من رؤساء الدول الأفريقية في 16 نوفمبر 2016م في مراكش ، فإن هذه القمة كانت تهدف أن تركز أساساً على المفاوضات بشأن المناخ الأفريقي، إذ أن أفريقيا تعد من أكثر قارات العالم المهتدة بالاحترار العالمي. وهو أيضاً فرصة لمدينة مراكش تكون مدينة " خضراء " وصديقة للبيئة ، فعلى سبيل المثال تم تزويد المدينة بحوالي 300 واجه هوائية ذاتية من قبل الشركة الفرنسية (سمون) وذلك بمناسبة هذه القمة . (الموسوعة الحرة ، 2016م).
- 2: مشكلة البحث:** تأثرت محلية زانجي كغيرها من مدن دارفور الكبرى بالتغيرات المناخية وانعكاساتها على الأنشطة الاقتصادية خاصة الزراعية والصناعية منها نتيجة لتذبذب هطول الأمطار وتغير في ارتفاع درجات الحرارة ، مما نجم عن ذلك تدني حاد في موارد ومصادر المياه، وكذلك في الإنتاج الزراعي والصناعي وعليه فإن مشكلة البحث يمكن إيجازها في الإجابة على الأسئلة الآتية:
- 1- هل تأثرت منطقة الدراسة بالتغيرات المناخية المختلفة؟.
 - 2- هل هنالك تدني في الإنتاج الزراعي نتيجة لتذبذب كمية الأمطار وفترة هطولها؟.
 - 3- ما الأسباب الحقيقية للتغيرات المناخية في المنطقة؟.
 - 4- ما الانعكاسات السالبة لهذه التغيرات المناخية على الأنشطة التقليدية كالزراعة التقليدية والصناعات التحويلية؟
- 3: أهمية البحث:** تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوع التغير المناخي وانعكاساتها على النشاط الزراعي والصناعي بمنطقة الدراسة وبالتالي توفر الكثير من المعلومات للباحثين في هذا المجال، وكذلك لأصحاب الشأن الرسمي والشعبي لوضع الحلول والمعالجات الناجحة لها. كما أن أهمية الدراسة تكمن في ربط بين العوامل الجغرافية بالمنطقة وعلاقتها بهذه الظاهرة.
- 4: أهداف البحث** تتمثل أهداف هذه الدراسة في الآتي:
- 1- التعرف على أهم أسباب التغيرات المناخية بمنطقة الدراسة.
 - 2- وضع الحلول والمقترحات التي تهدف إلى معالجة التغير المناخي بمحلية زانجي.
 - 3- التعرف على النمط المناخي السائد في منطقة الدراسة وتوقعه مستقبلاً.
 - 4- البحث عن الآثار الناجمة عن ظاهرة التغير المناخي على مختلف الأنشطة لاسيما الزراعية والصناعية منها.

5: فروض البحث: بنيت الدراسة على الفرضيات التالية:

- 1- تعاني محلية زالنجي من التغير المناخي الذي أدى إلى تدهور في الإنتاج الزراعي.
- 2- هنالك ارتفاع في درجات الحرارة خلال السنوات الماضية في منقطة الدراسة.
- 3- اتسمت معدلات سقوط الأمطار السنوية في منطقة الدراسة بالتذبذب.

6: حدود البحث: تناولت هذه الدراسة أثر التغيرات المناخية على الزراعة التقليدية وبعض الصناعات التحويلية بمحلية زالنجي التي تقع بين دائرتي عرض $12,30^{\circ}$ - $13,30^{\circ}$ شمالاً وخطي الطول $23,22^{\circ}$ - $23,45^{\circ}$ شرقاً. وذلك خلال الفترة الزمنية من العام 2012م - 2020م.

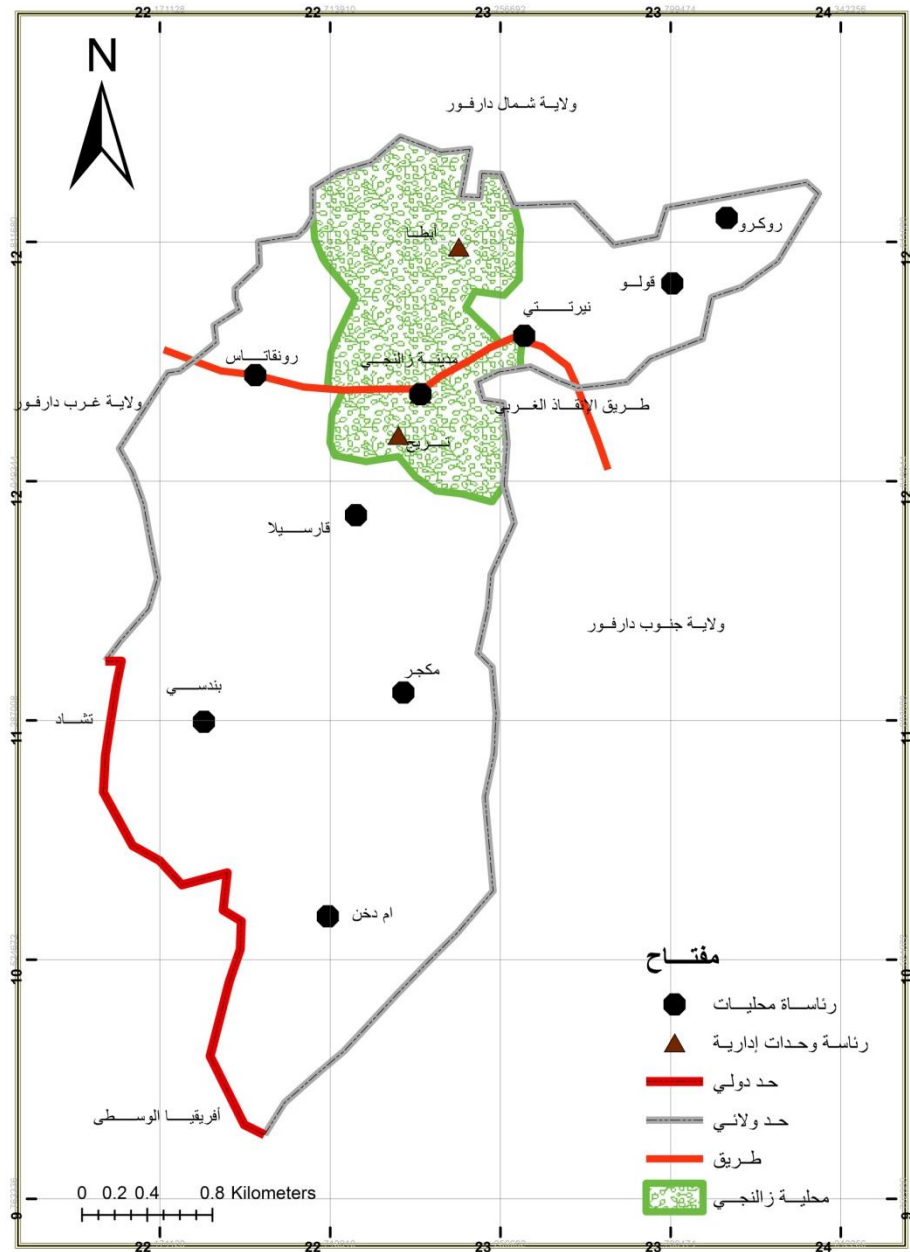
7: مناهج البحث: اتبع الباحث في كتابة بحثه على المنهج التاريخي والإقليمي والوصفي التحليلي لوصف منطقة الدراسة جغرافياً وفلكياً والظواهر الطبيعية والبشرية وتحليل المعلومات المتعلقة بالتغير المناخي للوصول إلى النتائج المرجوة .

8: مصادر جمع المعلومات: تم جمع المعلومات الأولية من المصادر الميدانية المتمثلة في الملاحظة والمقابلات الشخصية والمعلومات الثانوية من الكتب والتقارير والرسائل العلمية ذات الصلة .

* **جغرافية المنطقة:** تقع محلية زالنجي في الجزء الأوسط من ولاية وسط دارفور بين خطي الطول 23.22° - $24,45^{\circ}$ شرقاً ودائرتي عرض 12.30° - $13,30^{\circ}$ شرقاً ، وتحدها من الشرق محلية غرب جبل مرة ومن الجنوب محلية قارسيلا ومن الغرب محلية أزوم ومن الشمال محلية سرف عمره التابعة لولاية شمال دارفور . تمتد قراها من وارنقا شرقاً حتى دودو غرباً وتريج جنوباً حتى وحدة أبطا الإدارية شمالاً. انظر الخريطة رقم (1). وتبلغ مساحة المحلية 48,000 كلم² وتضم حوالي 78 مجلس قاعدئ (قرية، دامرة، فريق)،(شرف، 2017).

يعتبر المناخ من أهم الظواهر الطبيعية التي يجب الوقوف عندها في الدراسات الجغرافية وذلك لتأثيرها على حياة الإنسان وأنشطته المختلفة والكائنات الحية الأخرى ، ويتصف مناخ منطقة الدراسة بالمناخ القاري الحار الذي يسود في السودان عامة ودارفور على وجه الخصوص، ويمكن دراسة المناخ من خلال تحليل عناصره حيث تتميز بارتفاع درجات الحرارة في معظم شهور السنة ويصل متوسط درجاتها الدنيا إلى $27,7^{\circ}$ مئوية، ويعتبر شهر مايو من أكثر الشهور في المنطقة حرارة إذ تبلغ معدل الحرارة فيه $37,2^{\circ}$ مئوية وأقل الشهور حرارة هو شهر يناير إذ تبلغ درجة الحرارة الدنيا $20,8^{\circ}$ مئوية وتتنخفض إلى أقل من ذلك في بعض الأحيان، أما معدلات الحرارة العظمى لانتجاوز $38,1^{\circ}$ مئوية وتتنخفض إلى 31° مئوية في بعض الأحيان.

خريطة (1) الموقع الجغرافي لمحلية زالنجي



وتتميز منطقة الدراسة بارتفاع نسبة الرطوبة لوقوعها إلى الغرب من الكتلة البركانية التي تعترض الرياح الرطبة والتي تؤدي إلى تثبيت الهواء الرطب فوقها ، حيث تصل أعلى قمة للرطوبة في شهر أغسطس 83% وهي أكثر الشهور مطراً خلال العام، وأقل الشهور رطوبة هو شهر مارس الذي تصل نسبة الرطوبة فيه إلى 23%. وتتمتع المنطقة بالأماطر الصيفية نتيجة لهبوب الرياح الجنوبية الغربية الموسمية التي تؤدي إلى هطول الأماطر حيث تبدأ في أوائل مايو لتصل اقصاه في أغسطس ويتوقف بنهاية اكتوبر ، وتصل أعلى المعدلات للمطر ما بين 10,5 إلى 168,9 ملم في متوسطها الشهري ، بينما تبلغ معدل السنوي في بعض السنوات إلى 456,3 ملم بل تتعداه إلى 520 ملم كما حدث في العام 2017م. (الإحصاء الجوي ، زالنجي ، 2017م) . أما من حيث التضاريس فإن منطقة الدراسة تحيط بها سلاسل جبلية والهضاب في معظم أجزاءها ويتخللها مجموعة من الأودية مثل وادي أزوم ، أربو ، دهب شرو وأيور ، وأهم ما يميز سطح المنطقة الإرتفاع عن سطح البحر بنحو 900متر فوق مستوى سطح البحر والذي يؤثر في الإختلافات المناخية مثل إنخفاض درجات الحرارة وقلة الضغط الجوي ، والعامل الثاني هو الإنحدار الشديد الذي يزيد من تصريف مياه الأماطر في موسم التساقط دون الإستفادة منها في عمليات الزراعة (الهيئة القومية لمياه المدن، 2017م). تبلغ عدد سكان محلية زالنجي حسب تعداد عام 2008م، 101,052 نسمة ، وهم يتوزعون في ثلاث وحدات إدارية هي وحدة

زانجي 35,061 نسمة ووحدة تريج الإدارية 30,066 نسمة ووحدة أبطا الإدارية حيث بلغت 35,925 نسمة، وهي من الوحدات الإدارية أكثر سكاناً لأنها تضم المعسكرات وكان نسبة نمو السكان 3,6%.

* تأثير تغير المناخ على النشاط الزراعي في منطقة الدراسة:

تتميز منطقة الدراسة بتذبذب في الأمطار رغم غزارتها في بعض الأعوام حيث تبدأ في الهطول في شهر يونيو حتى سبتمبر وقد تباينت معدلات الأمطار خلال العقود الأخيرة وذلك نتيجة التغيرات المناخية العامة ومن خلال الدراسة وملاحظة الباحث إتحاح أن منطقة الدراسة قد تأثرت بالتغيرات المناخية في السنين الأخيرة وذلك من خلال عدة معطيات منها: تذبذب في كمية الأمطار ، وتباين في ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة النسبية مما أثر في إنتاجية المحاصيل الزراعية في نفس السنوات وانعكس سلباً على اقتصاد المنطقة، ويمكن أن نتناول تأثير المناخ على الإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة للأسباب الآتية:

أ- تذبذب في كمية الأمطار: للأمطار تأثير كبير على نمو المحاصيل الزراعية لأنها المصدر الرئيسي للمياه العذبة اللازمة للنبات ولذلك تؤثر كمية المطر على الإنتاج الزراعي. وأكدت الدراسة أن تذبذب الأمطار من أكبر المشكلات التي تؤثر على الزراعة بمنطقة الدراسة، فمن خلال المقابلات الشخصية للمزارعين وملاحظة الباحث إتحاح أن تذبذب الأمطار يمثل العامل الأول في التأثير على الإنتاج الزراعي لأن أحياناً تكون الكميات المتساقطة من المياه غير كافية فيؤثر في عمليات النمو ويؤدي إلى قلته وتكون الأرض خالية من النباتات بسبب ذلك. وأحياناً تكون هنالك عدم الانتظام في فترات هطول الأمطار ومدتها مما ينتج عنه آثار سلبية على القطاع الزراعي بسبب عدم إكمال النمو والإزهار.

ويتضح أثر التغيرات المناخية على الإنتاج الزراعي من خلال تذبذب كمية الأمطار كما حدث في الفترة من 2010-2017م ومن خلال التحليل الإحصائي لكمية الأمطار لسنوات الدراسة فقد سجلت أعلى معدل له في عام 2010م في شهر يوليو وبلغت 246.1 ملم وأدناه سجلت في شهر مايو 3.4ملم. وهذا التذبذب قد أثر على الإنتاج الزراعي والمراعي الطبيعية في منطقة الدراسة وهذا ما أكدته الغالبية العظمى من مزارعو منطقة الدراسة الذين تمت مقابلتهم ، إن هناك تذبذب في كمية الأمطار الهائلة من موسم إلى آخر مما يؤدي بدوره إلى فقدان التربة خصوبتها وزحف الكثبان الرملية ، وكذلك ظهور الآفات الزراعية وأمراض النبات وتعرية التربة

وقد أدت هذه التغيرات الى تدني الإنتاج الزراعي في المناطق الشمالية لمنطقة الدراسة. وهذا ما أكدته تقارير الإحصاء الجوي بالمحلية فإنه كلما نقصت معدلات الأمطار عن المعتاد تناقصت الرطوبة النسبية وبالتالي ترتفع درجة الحرارة وبدوره يؤدي إلى زيادة التبخر والجفاف الذي يؤثر سلباً على النشاط الزراعي فتؤدي بدورها إلى خسائر في المحاصيل الزراعية قبل نضجها بسبب قلة الأمطار وتذبذبها . ويتضح هذا التذبذب في كمية الأمطار في منطقة الدراسة من خلال الجدول (6):

الجدول (6) كمية الأمطار في منطقة الدراسة في الفترة من العام 2010-2017م:

الشهور/الأعوام	2010	2011م	2012م	2013م	2014م	2015م	2016م	2017م
أبريل	-	-	42	-	2,6	-	-	11,8
مايو	-	4,5	62,3	17,3	3,5	-	20,8	21,3
يونيو	80,2	32,1	128,8	93,1	61,6	84,5	146,4	219,8
يوليو	264,4	63,1	151,6	47,4	128,4	96,1	126	48,6
أغسطس	129,7	112,3	123,9	128,1	220	122,3	68,9	186,2
سبتمبر	171,0	149,9	204,5	57,6	120,1	215,6	83,7	68,3
أكتوبر	47,0	17,5	13,0	-	48,5	130,0	10,5	-
الجملة	692,5	379,4	726,1	393,5	585,4	648,5	456,3	606,0

المصدر: الإحصاء الجوي زانجي ، 2017م

نلاحظ من خلال الجدول (6) أن كمية الأمطار متذبذبة وغير ثابتة من عام لآخر حيث يلاحظ أن الأمطار في عام 2010م كانت 692,5 ملم وسرعان ما انخفضت في العام 2013م إلى 393,5 ملم ثم ارتفعت مرة أخرى عام 2014م ثم إنخفضت قليلاً في

عام 2015م ثم ارتفعت العام المنصرم إلى 606 ملم ، و أن توزيعها غير جيد، وهذا التذبذب قد أدى إلى جفاف الأراضي الزراعية، مما جعل الإنتاج الزراعي غير جيد (الإرصاد الجوي ، زانجي، 2019م).

ب- ارتفاع درجات الحرارة: شهدت منطقة الدراسة إرتفاع ملحوظ في درجات الحرارة خاصة في شهور الصيف الذي يمتاز بالإرتفاع الشديد في درجات الحرارة العليا والدنيا حيث سجلت أعلى درجة حرارة عام 2012م حيث بلغت في شهري أبريل ومايو 36,8 و38,9 درجة مئوية وأدنى درجة حرارة سجلت عام 2011م حيث بلغت 19,1 درجة مئوية في شهر يناير لأنه من الشهور الباردة ، أما بقية الشهور هنالك تباين في إرتفاع وانخفاض درجات الحرارة من عام لآخر. من خلال الدراسة قد تبين أن إرتفاع درجات الحرارة وانخفاضها يؤثر على المحاصيل الزراعية سواء في مستوى النمو أو في حجم الإنتاج الكلي والإنتاجية الخاصة بالمساحة المحددة سواءاً بالفدان أو غيرها.

ج- تدني إنتاجية محصولي الدخن والذرة: يعتبر الدخن والذرة الغذاء الرئيسي لسكان منطقة الدراسة ويمارس نسبة كبيرة من سكان منطقة الدراسة زراعتها لإنتاج غذائها إلا أنه في الأونة الأخيرة قد لوحظ تدني إنتاجية هذه المحاصيل حسب إفادة مدير قسم التقييم والمتابعة بوزارة الزراعة وهذا التدني متذبذب من عام لآخر. حيث سجلت أعلى إنتاجية لمحصولي الدخن والذرة في عام 2014م حيث بلغت 62,863,1 طن وأدناه عام 2013م حيث إنخفض الإنتاج إلى 28,577,5 طن ويعزى ذلك الإنخفاض إلى تذبذب كمية الأمطار وتدني خصوبة التربة وظهور الآفات الزراعية وجفاف التربة وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية من خلال المقابلات الشخصية أثناء المسح الميداني (وزارة الزراعة والموارد الطبيعية- زانجي، 2017م).

***تأثير تغير المناخ على الصناعات التحويلية:** تعتبر الصناعات التحويلية من الحرف التي يمارسها سكان منطقة الدراسة ومن أهم الصناعات الموجودة حسب ملاحظة الباحث هي صناعة الزيوت بالمعاصر التقليدية وصناعة الأحذية الجلدية وصناعة الطوب والصناعات اليدوية الأخرى. ويمكن أن نتناول أهم الصناعات التحويلية التي تتأثر بالتغيرات المناخية في منطقة الدراسة ما يلي :

1- صناعة الزيوت: تعتبر صناعة الزيوت من الصناعات التحويلية وهي من أقدم الصناعات التي عرفها إنسان المنطقة لسهولة استخدامها ووفرة موادها الخام. إلا أن هذه الصناعة قد تأثرت بالتغيرات المناخية الحاصلة بالمنطقة خاصة في السنين الأخيرة حسب إفادة أصحاب المعاصر في منطقة الدراسة. ومن خلال الدراسة الميدانية للباحث قد تأكد له أن الإنتاجية قد انخفضت في السنوات الأخيرة مقارنة بالأعوام السابقة، حيث أفاد أصحاب المعاصر أن الإنتاجية اليومية كانت في السابق في حدود 30 - 35 جركانة زيت تعصر في المعصرة الواحدة وانخفضت إلى 13- 15 جركانة زيت في اليوم ويعزى معظمهم سبب ذلك إلى التذبذب في كمية الأمطار السنوي من عام لآخر وكانت زراعة الفول في منطقة الدراسة للإكتفاء الذاتي وليس للتجارة وكذلك قلة الإنتاج في الاتجاه الشمالي للمحلية المتاخمة لولاية شمال دارفور بسبب قلة المطر وإنحصار الأراضي الزراعية، لذا يأتي معظم الإنتاج من المحليات الجنوبية وهي مناطق غزيرة الأمطار مقارنة بالاتجاه الشمالي من منطقة الدراسة. وكذلك أكدوا أن الظروف الأمنية أيضاً تمثل تحد للمزارعين (عبد الشافع ، 2017م)

ومن خلال الزيارة الميدانية للباحث تأكد أن المواد الخام لصناعة الزيوت قد إنخفض كثيراً سواءً من الفول السوداني أو السمسم وذلك دلالة على مدى تأثر إنتاجيتها بالتغيرات التي صاحبت معدلات التهاطل المطري وحتى في فترة هطولها ومدتها من عام لآخر .

2- صناعة الطوب: تشتهر منطقة الدراسة بصناعة الطوب خاصة على أطراف الأودية بالقرب من الأحياء السكنية نتيجة للتطور العمراني الذي شهدته منطقة الدراسة ، ومن خلال الدراسة الميدانية وملاحظة الباحث إتضح أن صناعة الطوب تزيد في تأثير تغير المناخ وذلك من خلال انبعاث ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من عمليات حرق الطوب، كذلك تؤثر صناعة الطوب في سوء استخدام الأراضي وإزالة الغابات واستخدام الخشب لحرق الطوب مما يؤثر على الأراضي الزراعية وتدهورها بسبب الحرارة الشديدة التي تنبعث من حرق الطوب مما يفقد التربة المواد العضوية ومن خلال الدراسة والملاحظة أن دخان مصانع الطوب قد تساهم بشكل كبير في عملية تغير المناخ بإرتفاع درجات الحرارة جراء صعود الدخان لما تفرزه من انبعاث ثاني أكسيد الكربون بشكل كبير وكذلك قطع الأشجار التي تستخدم في عمليات الحرق مما يعرض المنطقة إلى عملية التصحر وبالتالي يؤثر في عملية تغير المناخ.

3- صناعة دباغة الجلود: هي من أقدم الصناعات التي عرفها سكان المنطقة وتوجد هذه الصناعة في الجزء الشرقي لمدينة زانجي وقد أكدوا أصحاب هذه الصناعة من خلال الزيارة التي قام بها الباحث أن دباغة الجلود قد تتأثر بدرجات الحرارة، عند ارتفاع

درجات الحرارة فوق العادة تؤدي إلى تقطيع الجلد مما يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية في الشهور الحارة وكذلك أكدوا أن المادة الخام أيضاً قد قلت مقارنة بالماضي ويعزي أصحاب هذه الصناعة ذلك إلى أسباب كثيرة من ضمنها قلة المراعي وانحصارها وقلة الإنتاج الزراعي وعدم كفايتها وبالتالي تنعكس سلباً على تربية الماشية داخل منطقة الدراسة فتقل الإنتاج وترتفع أسعارها وفقاً لسياسة العرض والطلب. بالإضافة إلى تأثير درجات الحرارة العالية على الجلود الأمر الذي يجعل أصحاب هذه المهنة يعتمدون على الجلود الواردة من المناطق الأخرى سواءً من أسواق محليات وسط دارفور أو غيرها من ولايات دارفور. (آدم، 2017م).

وفي خلاصة القول فإن من خلال دراسة أثر التغيرات المناخية على الزراعة التقليدية و بعض الصناعات التحويلية ، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- أثرت التغيرات المناخية سلباً على النشاط الزراعي مما أدى إلى تدني إنتاجيتها بمنطقة الدراسة.
- 2- أدت التغيرات المناخية إلى التدهور في البيئة الطبيعية مما انعكست آثارها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان بمنطقة الدراسة.
- 3- إنحصار الأراضي الزراعية وتخلصت الكثير من المساحات الرعوية بسبب التغيرات المناخية السالبة و بالتالي قلت المادة الخام لدى الصناعات التحويلية الموجودة بالمنطقة.

المصادر والمراجع:

- 1- تسعديت، بوسبعين،(ب، ت) الطبيعة، المياه وعلوم الأرض، جامعة البويرة ، الجزائر.
- 2- خوجلي، مصطفى محمد،(2012) مقدمة في دراسة الكوارث(التصحّر والجفاف والاحتباس الحراري والفيضانات والزلازل)، جامعة الخرطوم.
- 3- العقاد ، حنين، (2009م)، تغير المناخ أسبابه وآثاره في فلسطين ، الطبعة الأولى ، مركز العمل التنموي للنشر ، غزة ..
- 4- هارون، علي أحمد، (2010) جغرافية المناخ، دار الفكر العربي.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- 1- هدى، إسحق إبراهيم، (1998) تقييم استخدامات الأرض في بعض مناطق محلية زانجي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب ، ماجستير غير منشورة.
- 2- سلامة ، علاء عزيز محمد، (2014) دلائل وآثار التغير المناخي على فلسطين، ماجستير غير منشور، جامعة بيروت، فلسطين.

رابعاً: الدوريات:

- 1- عبدالسلام ، عبدالإله محمد حسن، (2009) الآثار البيئية والصحية المتوقعة لظاهرة التغيرات المناخية في السودان، مجلة أسبوت للدراسات البيئية ، العدد الثالث والثلاثون.
- 2- مصطفى، عمر، (1991) الدراسات البيئية إلى أين، مجلة النيل الجغرافية، العدد الأول، دار جامعة الخرطوم للنشر.
- 3- مصطفى، مختار أحمد، (2008) مجلة السودان للعلوم والتصحّر، مكتبة التصحر واستزراع الصحراء، جامعة الخرطوم.

خامساً: التقارير:

- 1-التقرير التجميعي الرابع الصادر من الهيئة الدولية المعنية بالتغير المناخي ،2007م ، تقرير غير منشور .
- 2-الجهاز المركزي للإحصاء السكاني ، 2008 ، بيانات منشورة
- 3-الإرصاد الجوي، زانجي ، 2017م ، بيانات غير منشورة .
- 4-وزارة الزراعة والموارد الطبيعية، زانجي، 2019م ، بيانات غير منشورة .

5-إدارة مشروع جبل مرة للتنمية الريفية ، زانجي،2017م ، بيانات غير منشورة .

6-إدارة الغابات ، زانجي،2017م ، بيانات غير منشورة ..

7-الهيئة القومية مياه لمدن، زانجي،2017م ، بيانات غير منشورة .

سادساً: المقابلات:

1- أبكر ، أحمد، أبكر ،2017م ، رئيس الغرفة التجارية ، زانجي، بمكتبه 11/20 .

2- تاج الدين، أبكر عمر، 2018م ، صاحب معصرة زيت، زانجي، ، بمعصرته 2/17 .

3- خميس ، عبدالله ، 2017م ، مدير عام وزارة الشؤون الاجتماعية، زانجي ، بمكتبه ، 12/15.

4- عبدالله ، صالح علي، 2017م ، مهندس كهرباء ، محطة زانجي ، بالمحطة 11/20.

5- شرف ، محمد خاطر ،2017م ، مراقب إداري، محلية زانجي ، بمكتبه 12/15.

6- آدم ، يونس محمد ، 2018م ، دباغة الجلود الحميدية، زانجي ، بمدبغه 2/17.

سابعاً: الشبكة العنكبوتية العالمية:

1- مجلة زراعة نت، 2016م. 2- الموسوعة الحرة، 2016م.

عنوان البحث

ضغوط العمل وأثرها في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي

(دراسة ميدانية: رئاسة محلية شندي، مستشفى المك نمر الجامعي ومستشفى شندي التعليمي)

د. هيثم طلعت عيسى عوض¹

¹ أستاذ إدارة الأعمال المساعد-جامعة شندي

بريد الكتروني: Haitham247777@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

هدفت الدراسة للتعرف على ضغوط العمل وأثرها في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي، ومعرفة أهم المصادر المسببة لضغوط العمل وإيجاد الحلول لها. تمثلت مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى ضغوط العمل تؤثر في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي. توصلت الدراسة إلى أن مصادر الضغوط المتعلقة بصراع وغموض وعبء الدور الوظيفي هي الأكثر تأثيراً بين الضغوط التنظيمية الوظيفية في اتخاذ القرارات الإدارية الرشيدة، وإن ضغوط العمل الخارجية لها تأثير سلبي على اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي وخاصة الضغوط الاقتصادية التي تواجه الإداريين والموظفين، وإتباع الأساليب والخطوات العلمية من قبل متخذي القرارات يقلل من ضغط العمل في القطاع الحكومي. أوصت الدراسة بأنه يجب على الأجهزة الحكومية إدارة ضغوط العمل بشكل أكثر فعالية واحتوائها، وزيادة الاهتمام بتدريب العاملين على اتخاذ القرارات تحت الضغط بشكل علمي وسليم، كما يجب على الأجهزة الحكومية الحد من الضغوط الاقتصادية ومراجعة السياسات المتعلقة بهيكل الأجور والرواتب.

RESEARCH ARTICLE

WORK PRESSURE AND ITS IMPACT ON ADMINISTRATIVE DECISION-MAKING IN THE GOVERNMENT SECTOR

(Field study: Shendi Locality Head Qarter, Al-Mek Nimer Teaching Hospital and Shendi Teaching Hospital)

Dr: HaithamTalat Eisa Awad¹

¹ Assistant Professor, Business Administration, University of Shendi

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

The study aimed to identify the pressures of work and its impact in making administrative decisions in the government sector, and to identify the most important sources of labor pressures and find solutions to them. The research problem was represented in the following main question: To what extent work pressures affect administrative decision-making in the government sector. The study found that the sources of pressures related to conflict, ambiguity and the burden of the role of jobs are the most influential among the functional organizational pressures in making good administrative decisions, and that external pressures have a negative impact on the decision-making of administrators in the government sector, especially the economic pressures facing administrators and employees, and the follow-up of scientific methods and steps by decision makers reduces the pressure of work in the government sector. The study recommended that government agencies should manage the pressures of work more effectively and contain them, increase interest in training workers to make decisions under scientific and sound pressure, and government agencies should reduce economic pressures and review policies related to the wage and salary structure.

الإطار العام للدراسة

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

مقدمة:

تعد ضغوط العمل من أكثر الموضوعات التي لاقى اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين في مجال السلوك التنظيمي، وذلك لما لها من آثار سلبية على سلوك الأفراد والعاملين واتجاهاتهم نحو العمل، وعلى الإدارة الواعية أن تعمل على مواجهة الضغوط وإدارتها لتتمكن من اتخاذ قراراتها بفاعلية وكذلك تمكين العاملين من أداء أعمالهم بكفاءة. وأصبحت ضغوط العمل مظهراً طبيعياً في حياة المدير والموظف، كما تشهد المنظمة الواحدة أشكالاً مختلفة من الضغوط في مختلف المستويات الإدارية والتنظيمية. تجدر الإشارة إلى أن اتخاذ القرار ليس بالأمر اليسير إذ يعد مهمة صعبة وذلك بسبب وجود العديد من العوامل المؤثر فيه بما فيها العوامل البيئية والتنظيمية والفردية. كما تتأثر القرارات الإدارية عندما يواجه المديرون في المنظمات ضغوط إدارية ذات أثر سلبي، مما يؤدي إلى العديد من المشكلات التي تؤثر بدورها في صناعة واتخاذ القرارات. ولا شك أن الآثار الناتجة عن هذه الضغوط تشكل عاملاً فعالاً ومهماً يؤثر سلباً أو إيجاباً في العديد من الجوانب الإدارية ومن أهم هذه الجوانب اتخاذ القرارات الإدارية. بناءً عليه فإن المنظمات الحكومية كغيرها من المنظمات الأخرى التي يتعرض العاملون والمديرون بها إلى مستويات مختلفة من الضغوط التي من الممكن أن تؤثر في قراراتهم وأدائهم ككل. لذلك تتطرق الدراسة إلى ضغوط العمل وأثرها في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من حيوية الموضوع الذي تناولته وهو ضغوط العمل وأثرها في اتخاذ القرارات الإدارية باعتباره من الموضوعات التي تحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين في مجال الإدارة لما لها من آثار سلبية على الفرد والمنظمة. كما تبرز الدراسة أكثر ضغوط العمل تأثيراً في المعنيين باتخاذ القرارات وأهم أسباب ومصادر تلك الضغوط. وأيضاً الدراسة تلقي الضوء على الخطوات والعوامل المؤثرة في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي. وتساعد الدراسة على مواجهة وتقليل المشكلات التي تسببها ضغوط العمل في القطاع الحكومي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى :

- التعرف على ضغوط العمل وأثرها في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي.
- معرفة أهم المصادر المسببة لضغوط العمل في القطاع الحكومي وإيجاد الحلول لها.
- تحديد الأساليب المتبعة في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي.

مشكلة الدراسة:

يمكن حصر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي :

إلى أي مدى ضغوط العمل تؤثر في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي؟ وحتى يتسنى الإجابة على هذا السؤال الجوهرى فإنه من الضروري طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما تأثير ضغوط العمل الفردية في اتخاذ القرارات الإدارية؟
- هل تؤثر ضغوط العمل الوظيفية التنظيمية (البيئة الداخلية) في اتخاذ القرارات الإدارية؟
- هل ضغوط العمل بالبيئة الخارجية تؤثر في اتخاذ القرارات الإدارية؟

أسباب اختيار موضوع الدراسة :

- تعتبر ضغوط العمل من الأسباب الرئيسة لكثير من المشكلات الإدارية والتنظيمية (عدم الرضا والأمان الوظيفي، الغياب، التسرب الوظيفي، الاستقالة والإقالة، والأداء المنخفض... الخ).
- التكلفة التي تتحملها المنظمات الحكومية بسبب ضغوط العمل (العلاج والخطأ الناتجة عنها).

- لإضافة الحلول والمقترحات التي تواجه ضغوط العمل وأسبابها.

فرضيات الدراسة:

تختبر الدراسة الفرضيات التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين ضغوط العمل الفردية واتخاذ القرارات الادارية.
2. هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين ضغوط العمل الوظيفية التنظيمية(البيئة الداخلية) واتخاذ القرارات الإدارية.
3. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين ضغوط العمل بالبيئة الخارجية واتخاذ القرارات الادارية.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي ، المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي التحليلي.

حدود الدراسة:

اولا: الحدود المكانية: ولاية نهر النيل بمحلية شندي - رئاسة محلية شندي ، مستشفى المك نمر الجامعي ومستشفى شندي التعليمي

ثانيا: الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة من 2019- 2020م.

مصادر جمع البيانات والمعلومات:

اولا: المصادر الاولية: الاستبانة.

المصادر الثانوية: الكتب والدوريات والمجلات العلمية والرسائل العلمية والانترنت.

ثانيا: الدراسات السابقة:

1. دراسة موسى اللوزي ونادية الحنيطي(2003م)¹:

تناولت الدراسة اثر العوامل المهنية والشخصية على الضغط الوظيفي في المستشفيات الحكومية الاردنية. وهدفت الدراسة للتعرف على العوامل المهنية للضغوط الوظيفية لدى العاملين في المستشفيات الحكومية، والتعرف على اهمية كل عامل من هذه العوامل المهنية واثرها على الضغط الوظيفي، اضافة للتعرف على اثر المتغيرات الشخصية(النوع والحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي والدخل الشهري) في تصورات العوامل المهنية المسببة للضغوط الوظيفية. اظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين العوامل المهنية(طبيعة تعامل المستفيدين من الخدمة، طبيعة العمل، بيئة العمل المادية، السلامة والصحة المهنية والعلاقة بين الرئيس والمرؤوس) والضغوط الوظيفية، كما توجد فروق ذات دلالة احصائية في تصورات العاملين نحو العوامل المهنية التي لها علاقة بالضغط الوظيفي. اوصت الدراسة بخفض الضغوط المهنية للفئات الاكثر عضة لها على حسب ارتفاع مستوى الضغط لها.

2. دراسة اسلام احمد(2011م)²:

تناولت الدراسة اثر ضغوط العمل في الاداء الوظيفي للعاملين في الشركات الاستخراجية العاملة في اقليم الجنوب. وهدفت الدراسة الى معرفة اثر ضغوط العمل في الاداء الوظيفي. توصلت الدراسة الي ان العوامل التنظيمية تحتل المرتبة الاولى بين العوامل والمتغيرات الاخرى، واثبتت الدراسة ان اعلى تأثير في ضغوط العمل على الاداء الوظيفي كانت العوامل التنظيمية واكل تأثير للعوامل البيئة المادية، وان هنالك علاقة ايجابية ذات دلالة احصائية بين مستويات ضغوط العمل لدى العاملين في الشركات الاستخراجية في اقليم الجنوب ودرجات ادائهم الوظيفي، وتبين ان هنالك اثر سلبي لضغوط العمل الفردية في الاداء الوظيفي. كما اوصت بإعادة النظر بالسياسات المتعلقة في حلف المنظمات لتكون اكثر عدالة بين العاملين، والسعي للحصول على الاجهزة الحديثة اللازمة لإنجاز

العمل، وعقد دورات تدريبية للعاملين ليستطيعوا مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي.

3. دراسة ادم عبدالله (2014م):³

تناولت الدراسة اثر ضغوط العمل على انتاجية العاملين بقطاع الاتصالات السودانية بالتطبيق على شركات الهاتف السيار العاملة بالسودان. وهدفت الدراسة الى الكشف عن الاسباب الحقيقية لضغوط العمل التي تواجه العاملين في قطاع الاتصالات في السودان ومعالجة اثارها، وتحديد مصادر ضغوط العمل الاكثر تأثيرا علا انتاجية العاملين. تمثلت مشكلة الدراسة في قياس اثر ضغوط العمل لدى العاملين في شركات الهاتف السيار في السودان على انتاجيتهم. وافترضت الدراسة انه توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين ضغوط العمل وانتاجية العاملين. توصلت الدراسة الى ان عبء العمل الزائد يسبب ضغوط العمل ويؤثر على انتاجية العاملين، وان المكالمات الهاتفية اثناء العمل تسبب ضغوط العمل، و ان قلة الاجر الذي يتقاضاه العامل مع زيادة كمية العمل يسبب ضغوط العمل ويقلل الانتاجية. كما اوصت الدراسة بتنظيم مكان العمل وتقليل كمية العمل بالشكل الذي يجعل العامل قادرا على تأدية عمله بما هو مطلوب، والعمل على زيادة الاجور الذي يحفز العامل ويرفع عنه ضغط العمل.

4. دراسة حمزة خليل وعزالدين احمد (2016م):⁴

تناولت الدراسة ضغوط العمل واثرها في صناعة القرارات في مديرية الامن العامل بالإقليم الشمالي بالأردن. هدفت الدراسة للكشف عن مستوى ضغوط العمل لدى القيادات الادارية في اقليم امن الشمال بالأردن واثرها على صناعة القرارات لديهم. اظهرت نتائج الدراسة ان الضغوط الخاصة بالدور الوظيفي هي الأكثر تأثيرا على صناعة القرارات، ولا يوجد فروق فردية في الضغوط وفقا للمتغيرات الديمغرافية، وان جميع القيادات تتأثر بنفس القدر من الضغوط، وان مستوى الضغوط لدى قيادات امن الشمال مرضية بصورة عامة باستثناء الضغوط الخاصة بصناعة القرارات. كما اوصت الدراسة بمراجعة سياسات صناعة القرارات وتنظيم دورات تدريبية لتطوير مهارات التعامل مع الضغوط المختلفة.

الاطار النظري للدراسة

اولا: مفهوم ضغوط العمل وعناصرها وانواعها ومصادرها:

تمهيد:

لقد تزايدت الضغوط في عصرنا الحالي نظرا للتغيرات السريعة التي تحدث في المجالات الصناعية، الخدمية، الاجتماعية، الاقتصادية والتكنولوجية، وتعددت المتغيرات البيئية سواء منها المادية والسيكولوجية جعل الانسان في هذا العصر يتأثر بكثير من العوامل، ولا يقف هذا التأثير عند حد المنزل او الحياة اليومية العامة، بل ينتقل الى بيئة العمل ويمثل هذا التأثير في حدوث الضغوط التي تجعل الانسان قلقا ويسهل الاستثارة والانفعال، الامر الذي ينعكس على ادائه واختياراته وعلاقته بزملائه ورؤسائه، وبل على صحته النفسية والجسدية.

مفهوم ضغوط العمل:

ان الاستخدام المتنوع لمصطلح الضغوط من طرف العديد من الفروع العلمية ادى الى تعدد التعريفات والشروح منها:

كما عرفت ضغوط العمل بانها مجموعة من المثيرات التي تتواجد في بيئة عمل الفرد والتي تنتج عنها مجموعة ردود الافعال التي تظهر في سلوك الافراد في العمل، او في حالتهم النفسية والجسمانية، او في ادائهم لأعمالهم نتيجة تفاعل الافراد مع بيئة عملهم التي تحتوي على الضغوط.⁵ وايضا هي عبارة عن اتخاذ كافة الوسائل والتدابير لتقليل حدة وكثافة الضغوط التنظيمية الايجابية والسلبية مع تعظيم الاستفادة من الضغوط التنظيمية الايجابية وتأتي ذلك من خلال متابعة ومراقبة الضغوط حتى لا تتجاوز الحد المقبول وذلك بما يؤدي الى تحقيق التوازن بين الاهداف العامة التي تسعى المنظمة الى تحقيقها واهداف العاملين بها.⁶

اهمية دراسة ضغوط العمل:

وتتمثل اهمية دراسة ضغوط العمل في الجوانب التالية:⁷

1. حماية متخذ القرار، ومن ثم المنظمة من اتخاذ قرار خاطئ ناتج عن انفعال اللحظة.
2. تحقيق اهداف المنظمة بشكل سليم وفقا لما هو مخطط وموضوع بالبرامج التنفيذية.

3. حماية المنفذين من عشوائية القرار، ومن ارتجالية السياسات، ومن التخبط بالازدواجية.
4. توفير الظروف المناسبة والجو الصحي المناسب في بيئة عمل المنظمة.
5. زيادة الانتاج والانتاجية بتبسيط دوافع متخذ القرار في المنظمة.
6. تنمية مهارات التوافق السريع والتعامل الفعال مع الضغوط الادارية الداخلية والخارجية التي تواجه متخذ القرار.
7. ارساء روح التعاون وسيادة روح الفريق بين الرؤساء والمرؤوسين وزيادة التفاهم والمشاركة الايجابية والبناء.
8. التخطيط والرقابة الفعالة والمتابعة الحثيثة للسلوكيات الادارية للمديرين في كافة مستويات الادارة بشكل يؤكد تلافي الاخطاء الناجمة عن أي ضغوط تواجه متخذ القرار.
9. تقليل المنفق على العلاج الصحي الناجم عن الضغوط الادارية.
10. تجنب المنظمة لتكاليف اتخاذ القرار اداري غير سليم ، وكذلك تكاليف الاصلاح ما ترتب عن هذا القرار.

اهداف دراسة ضغوط العمل:

اهم الاهداف الخاصة بدراسة ظاهرة ضغوط الادارية هي:⁸

1. استيعاب وامتصاص الضغوط الادارية أيا كان حجمها ومصدرها وتأثيرها.
2. فهم وادراك العلاقات التشابكية التي تمثلها قوى الضغط الاداري المسببة والفاعلة وراء هذا الضغط.
3. تحليل الضغوط الادارية بشكل يمتد الى الاحاطة بأسبابها ومسبباتها، والبيئة التي وجدتتها حتى اصبحت مؤثرة ومعرفة العوامل والعناصر التي اثرت فيها سلبا او ايجابا.
4. تحليل الهيكل والتنظيم الاداري ومعرفة اين الجمود باعتبار ان الجمود احد مسببات الضغط واحد العوامل الكامنة وراء احداثه وتطوره واضفاء قدر من المرونة لامتصاص هذا الضغط.
5. ايجاد نظام مرن لاستيعاب الضغوط الادارية والتوافق معها بشكل سريع وفعال يقضي على ما قد تسببه من ارهاق او ازعاج او قلق او توتر يحدث تأثيره على جودة القرار الاداري المتخذ.
6. حماية متخذ القرار والمنظمة من النتائج السلبية التي قد تتجم تحت الضغط.

عناصر ضغوط العمل:

اتفق معظم المختصين والباحثين على ان هنالك عناصر مكونة لضغوط العمل هي:⁹

1. عنصر المثير: يتمثل المثير في القوى المسببة والتي تقضي الى الشعور بالضغط النفسي ومن الممكن ان تنشأ العوامل المثيرة للضغط من البيئة او المنظمة او الفرد او الجماعات او الافراد.
2. عنصر الاستجابة: يمثل ردود الفعل الفيزيولوجية والنفسية والسلوكية التي يبذلها الفرد مثل القلق والتوتر والاحباط وغيرها.
3. عنصر التفاعل: يقصد بالتفاعل هو مزيج بين المثير والاستجابة، وهو التفاعل بين عوامل المثيرات وعوامل الاستجابات وبأن هذا التفاعل يأتي من البيئة والعوامل التنظيمية والمشاعر الانسانية وما يترتب عنها من استجابة.

انواع ضغوط العمل:

ان ضغوط العمل متعددة الانواع ويمكن تصنيفها وفقا لعدة اسس ومعايير رئيسية وهي:¹⁰

1. انواع ضغوط العمل وفقا لمعايير الاثار المرتبطة على حدوثها وتصنف الى الضغوط الايجابية والضغوط السلبية.
2. انواع ضغوط العمل وفقا لمعايير الفترة الزمنية التي تستغرقها الشدة او التوتر ومدى تأثيرها على صحة الانسان البدنية والنفسية وتتقسم الى الضغوط البسيطة والضغوط المتوسطة والضغوط المضاعفة.
3. انواع ضغوط العمل وفقا لمعايير عمق وعنق وشدة الضغط وتصنف الى ضغوط شديدة القوة(كاسحة عنيفة)، ضغوط متوسطة القوة، وضغوط هادئة موقفية.
4. انواع ضغوط العمل وفقا لمعايير المصدر الذي ادى الى حدوثها وهي الضغوط الناتجة عن البيئة المادية للعمل، الضغوط الناتجة عن البيئة الاجتماعية، والضغوط الناتجة عن النظام الشخصي للمور البشري.

مصادر ضغوط العمل:

ان مصادر ضغوط العمل التي اتفق عليها الكتاب والباحثين يمكن حصرها في ثلاثة مصادر رئيسية وهي:¹¹

1. **المصادر الفردية (الشخصية):** هي عبارة عن العوامل والمتغيرات المتعلقة بالفرد التي ادت الى تكوين شخصيته، كالوراثة والبيئة التي عاش فيها وتربى، اضافة الى التركيبة الذاتية الخاصة بكل فرد والتي تتكون من طبيعة الاحداث التي يتعرض لها واثرها في بناء شخصيته.
2. **المصادر التنظيمية والوظيفية:** وبرزت هذه المصادر هي:¹² السياسات الادارية للمنظمة، الثقافة التنظيمية الهيكل التنظيمي، ظروف العمل المادية، الاشراف، نمط القيادة الادارية، الفرص المتاحة للتقدم والنمو الوظيفي، عدم المشاركة في اتخاذ القرارات، طبيعة العمل (الوظيفة): صراع الدور، غموض الدور وزيادة او انخفاض عبء الدور.
3. **المصادر البيئية:** ومن ابرز المسببات البيئية لضغوط العمل هي:¹³ العوامل الاقتصادية العامة، العوامل الاجتماعية، العوامل السياسية والتقدم التكنولوجي.

ثانيا: مفهوم اتخاذ القرارات وعناصره وانواعه ومراحله:

تمهيد:

تعد عملية اتخاذ القرارات من العمليات المعقدة فليست كل القرارات سهلة او واضحة ويشير الباحثون الى انه على الرغم من ان اتخاذ القرار هو عملية ذهنية ومعرفية الا ان الاتجاهات ومنظومة القيم والحالة الوجدانية اضافة الى العوامل الاجتماعية المحيطة بالفرد وتؤثر في عملية اتخاذ القرار بشكل مباشر او غير مباشر. وعملية اتخاذ القرار هي جوهر العملية الادارية بأكملها، وتعد علم خاص له اصوله وقواعده المنهجية ولهذه العملية مهارات خاصة تساعد في اختيار القرار الانسب من خلال اختيار البديل الانسب في ظل الظروف الممكنة او الواقع المحيط بالفرد. واتخاذ القرارات الادارية لا تقتصر على موظف دون غيره او على مستوى دون سواه، فهي في الواقع تنتشر في كل ارجاء التنظيم وتمارس على جميع مستوياته.

مفهوم اتخاذ القرارات:

تعددت تعريفات مفاهيم اتخاذ القرارات، ولكن يدور اغلبها في محور اختيار بديل من عدة بدائل لتجاوز موقف او حل مشكلة قائمة او متوقعة وذلك بعد جمع المعلومات وتحليلها.

وعرف اتخاذ القرار بأنه اصدار حكم معين عما يجب فعله الفرد في موقف ما بعد الفحص الدقيق للبدائل المختلفة التي يمكن اتباعها، او هو لحظة اختيار بديل معين بعد تقييم بدائل مختلفة وفقا لتوقعات معينة لمتخذ القرار.¹⁴ كما عرفه الصيرفي بأنه اختيار بين بديل واحد من بين بديلين محتملين او اكثر لتحقيق هدف او مجموعة من الاهداف خلال فترة زمنية معينة، في ضوء معطيات كل من البيئة الداخلية والخارجية والموارد المتاحة.¹⁵ وعرف اتخاذ القرار ايضا على انه اختيار افضل البديل المتوفرة بناءً على اهمية القرار ذاته، وطالما تم الاختيار بين بديلين او اكثر فان هذا يعد قرار.¹⁶

اهمية اتخاذ القرارات:

تتمثل اهمية اتخاذ القرارات الادارية في الاتي:¹⁷

1. اتخاذ القرار عملية مستمرة مع استمرار العملية الادارية نفسها.
2. اتخاذ القرارات اداة المدير في عمله ولا تنفذ الأنشطة والاعمال الا من خلال سلسلة من القرارات المتخذة في مجال شيء، وبشكل مترابط ومتكامل في سبيل تحقيق الاهداف بكفاءة عالية.
3. القرارات تحدد مستقبل المنظمة ويكون لها اثر كبير في نجاح المنظمة او فشلها.
4. اتخاذ القرار جوهر العملية الادارية ويتمحور فيها جميع الأنشطة الادارية للمنظمة والمدير.
5. يعتبر القرار الاداري تصرفا قانونيا او نظاميا ووسيلة من وسائل الادارة لتحقيق اغراضها واهدافها وهو الذي يبلور التوجهات والسياسات الي امور محسوسة كما يعدل الاخطاء ويقوم الاعوجاج في مسار تلك العملية.¹⁸

عناصر اتخاذ القرارات الادارية:

تتكون عملية اتخاذ القرارات الادارية من عدة عناصر هي:¹⁹

1. متخذ القرار: قدر يكون فردا او جماعة، هو الذي يقوم بالاختيار بين البدائل، وأيا كان متخذ القرار فهو يتمتع بالسلطة التي تمنح له بحكم موقعه في الهيكل التنظيمي او بالتفويض.
 2. موضوع القرار: هو المشكلة التي تستوجب الحل من قبل متخذ القرار وهو المبرر المنطقي لعملية اتخاذ القرار.
 3. الاهداف والدوافع: فلكل قرار هدف يسعى لتحقيقه، وكما هو متعارف عليه في مجال العلوم السلوكية وراء كل سلوك دافع، ووراء كل دافع حاجة يراد اشباعها، حيث تحقيق الهدف هو بمسابة اشباع لتلك الحاجة، فكلما زادت اهمية الاشباع زادت اهمية الهدف.
 4. البيانات والمعلومات: ان التحديد الجيد للمشكلة المراد اتخاذ القرار بشأنها يتطلب توفير بيانات ومعلومات عن طبيعة المشكلة، سواء كانت هذه المعلومات تتعلق بالماضي او الحاضر او المستقبل.
 5. التنبؤ: ان التنبؤ يساعد متخذ القرار على استطلاع المستقبل، مما يمكن متخذ القرار حل المشكلات التي تواجهه.
 6. البدائل او الحلول المتاحة: يعني وجود اكثر من سبيل لمواجهة موقف معين، وهذه السبل تسمى بدائل الحل، فوجود قرار اداري يتطلب وجود على الاقل بديلين حتي يقوم متخذ القرار بالمفاضلة بينهما، فوجود بديل واحد لا يجعل المدير بصدد اتخاذ قرار.
 7. القيود: هي الظروف الداخلية والخارجية التي تشكل معوقات امام متخذ القرار عند صنع القرارات.
- انواع القرارات الادارية:**

وبصدد هذه الدراسة سنتناول تصنيف القرارات وفقا للمستوى الاداري وتدرج حسب اهميتها:²⁰

1. القرارات الاستراتيجية: هي القرارات التي تتعلق بكيان التنظيم الاداري ومستقبله والبيئة المحيطة به، وتتميز القرارات الاستراتيجية بالثبات النسبي طويل الاجل وبضخامة الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذها، فإن الاختصاص في اتخاذها منوطا بالإدارة العليا.
2. القرارات التكتيكية: هي القرارات التي يتخذها في الغالب رؤساء الاقسام او الادارات، او ما يسمى بالإدارة الوسطى، وغالبا ما تهدف هذه القرارات الى تقدير الوسائل المناسبة لتحقيق الاهداف وترجمة الخطط، او بناء الهيكل التنظيمي، او تحديد مسار العلاقات بين العاملين، او بيان حدود السلطة او تقسيم العمل، او تفويض الصلاحيات، وتحديد قنوات الاتصال.
3. القرارات التنفيذية(التشغيلية): هي القرارات التي تتعلق بمشكلات العمل اليومي وتنفيذه والنشاط الجاري في المنظمة، وتعتبر هذه القرارات من اختصاص الادارة المباشرة او التنفيذية في معظم الاحيان. وهذه القرارات ايضا تسمى بالقرارات التشغيلية، وهذه القرارات غالبا ما تكون قصيرة المدى.

مراحل اتخاذ القرارات الادارية:

تمر عملية اتخاذ القرارات الادارية بمراحل وخطوات متعددة لابد لمتخذ القرار مراعاتها، وقد اتفق اغلب المؤلفين في هذا المجال على انه يمر بالمراحل التالية:²¹

1. تحديد وتشخيص المشكلة او الموقف.
2. جمع البيانات والمعلومات الصحيحة عن المشكلات.
3. تحليل المشكلة او الموقف.
4. ايجاد البدائل لحل المشكلة.
5. تقييم البدائل المختارة.
6. اخيار الحل او البديل الملائم.
7. تنفيذ القرار ومتابعته.

الدراسة الميدانية

أولاً : إجراءات الدراسة الميدانية

أداة الدراسة :

تم تصميم استبانة بشكل خاص لجمع البيانات بالاعتماد على الدراسات السابقة والمراجع للمواضيع المتعلقة بموضوع الدراسة وأراء عدد من أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة في مجال إدارة الأعمال ، وكذلك بعض الموظفين وأصحاب الخبرة في المجال ،

وذلك لتحديد فقرات الاستبانة ، وقد تم تحكيم الاستبانة من قبل ذوى الخبرة.

عينة الدراسة :

تم توجيه الاستبانة إلى عينة قصدية (عمدية) تتكون من 130 فرد من الموظفين والإداريين بمحلية شندي ومستشفى المك نمر ومستشفى شندي التعليمي وتم جمع 130 استمارة بعد توزيعها وتم تحليل 130 استمارة صالحة للتحليل من جملة الاستمارات المستردة ، وتتكون الاستبانة من جزأين :

الجزء الأول : يتضمن المعلومات الشخصية للمبحوثين (النوع، العمر، المؤهل العلمي، التخصص، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة ، الحالة الاجتماعية) وذلك للوقوف على أعمار وتخصصات وظائف ومؤهلات وسنوات خبرة المبحوثين .

الجزء الثاني يتضمن عبارات الاستبانة : تم توجيه عبارات الاستبانة على الموظفين والإداريين بمحلية شندي ومستشفى المك نمر ومستشفى شندي التعليمي (عينة الدراسة) وقد احتوت الاستبانة على (40) سؤال و على كل فرد من عينة الدراسة تحديد إجابة واحدة في كل سؤال وفق مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة ، موافق ، محايد ، غير موافق ، غير موافق بشدة).

وقد تم توزيع عبارات الاستبانة على فرضيات الدراسة الثلاثة ، وقد اشتملت كل فرضية على عدة عبارات.

صدق وثبات الاستبانة :

ثبات أداة الدراسة يعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريبا لو تكرر تطبيقها علي الأشخاص ذاتهم في أوقات مختلفة. استخدمت طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة وقد تبين أن معامل الثبات مرتفعة مما يطمئن علي استخدام الاستبانة . وتم اختبار ثبات عبارات الاستبانة عن طريق معامل ألفا كرونباخ الإحصائي وقد كانت النتيجة 0.86 من 1 وهذا يدل على ثبات عبارات الاستبانة.

صدق الاستبانة

يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه ، كما يقصد بالصدق شمول الاستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية ، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية ، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها .تم التأكد من صدق فقرات الاستبانة بطريقتين بالصدق الظاهري للأداة (صدق الاستبانة)

الأساليب الإحصائية المستخدمة :

لتحقيق أهداف الدراسة وللتحقق من فرضياتها ، تم استخدام الطرق والإجراءات الإحصائية التالية: العرض البياني والتوزيع التكراري للإجابات، النسب المئوية، الوسط الحسابي، اختبار تحليل التباين الأحادي. ولتطبيق الطرق والأساليب الإحصائية المذكورة أعلاه علي البيانات التي تم الحصول عليها من إجابات العينة تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) والذي يعد من أكثر الحزم الإحصائية دقة في النتائج.

تطبيق أداة الدراسة :

وزعت الاستبانة على عينة الدراسة وتم تفرغ البيانات في جداول أعدتها الباحثة لهذا الغرض ، حيث تم تحويل المتغيرات الاسمية (موافق بشدة ، موافق ، محايد ، غير موافق ، غير موافق بشدة) إلى متغيرات كمية (1 2 3 4 5) على الترتيب . وأعدت الباحثة الجداول اللازمة لكل سؤال في الاستبانة كما يلي :

أولاً : تحليل البيانات الشخصية لأفراد العينة :

جدول (1) : التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة عن البيانات الشخصية

النسبة	التكرار	البيانات	البيانات الشخصية
39,2%	51	ذكر	النوع
60,8%	79	انثي	
16,9%	22	أقل من 30 سنة	العمر
32,3%	42	30 وأقل من 40 سنة	
24,6%	32	40 وأقل من 50 سنة	

26,2%	34	50 سنة فأكثر	
0,8%	1	مدير عام	المسمي الوظيفي
8,5%	11	مدير إدارة	
16,2%	21	رئيس وحدة	
6,2%	8	مدير مكتب	
4,6%	6	مراجع حسابات	
54,6%	71	موظف	
9,2%	12	أخرى	
20%	26	ثانوي	
65,4%	85	جامعي	
14,6%	19	فوق الجامعي	
6,2%	8	إحصاء	التخصص
3,8%	5	اقتصاد وعلوم سياسية	
9,2%	12	إدارة أعمال وإدارة عامة	
3,8%	5	علوم حاسوب	
12,3%	16	محاسبة	
3,1%	4	إعلام وعلاقات عامة	
5,4%	7	زراعة وعلم حيوان	
26,2%	34	الطب والعلوم الصحية	
30%	39	أخرى	
20,8%	27	أقل من 5 سنوات	
31,5%	41	5 سنوات وأقل من 15 سنة	
47,7%	62	15 سنة فأكثر	
61,5%	80	متزوج/ة	الحالة الاجتماعية
6,9%	40	أعزب/عزباء	
6,9%	9	مطلق/ة	
0,8%	1	أرمل/ة	

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2020م

ثانياً : تحليل عبارات الاستبانة

جدول (2): التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة عن عبارات المحور الأول

الرقم	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
	اشعر بعدم اهتمام المحيطين بي في العمل بكفاءتي	13,8 %	18	14,6 %	19	20 %	26	37,7 %	49
	يشعرنني عملي في القطاع الحكومي بالكبت والإحباط	20,8 %	27	32,3 %	42	10,8 %	14	26,2 %	34
	تتطلب الأعمال المطلوبة مني مهارات أكثر من التي امتلكها	10 %	13	16,2 %	21	16,2 %	21	37,7 %	49
	اشعر بضعف خبرتي في العمل	3,8 %	5	6,9 %	9	10 %	13	48,5 %	63
	تشعرنني وظيفتي بحاجتي للتدريب لانجاز مهامي كما يجب	21,5 %	28	30,8 %	40	10 %	13	16,2 %	21
	تتعارض معتقداتي وتقاليدي مع تلك السائدة بالمنظمة	10,8 %	14	13,1 %	17	10 %	13	37,7 %	49
الرقم	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
	اشعر بعدم اهتمام المحيطين بي في العمل بكفاءتي	13,8 %	18	14,6 %	19	20 %	26	37,7 %	49
	يشعرنني عملي في القطاع الحكومي بالكبت والإحباط	20,8 %	27	32,3 %	42	10,8 %	14	26,2 %	34
	تتطلب الأعمال المطلوبة مني مهارات أكثر من التي امتلكها	10 %	13	16,2 %	21	16,2 %	21	37,7 %	49
	اشعر بضعف خبرتي في العمل	3,8 %	5	6,9 %	9	10 %	13	48,5 %	63
	تشعرنني وظيفتي بحاجتي للتدريب لانجاز مهامي كما يجب	21,5 %	28	30,8 %	40	10 %	13	16,2 %	21
	تتعارض معتقداتي وتقاليدي مع تلك السائدة بالمنظمة	10,8 %	14	13,1 %	17	10 %	13	37,7 %	49

المصدر : إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (2) يتضح الآتي أن غالبية إجابات المبحوثين غير موافقين على عبارات المحور الأول.

جدول (3) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة عن عبارات المحور الثاني

الرقم	العبارة	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1.	عدم استقرار الوضع السياسي في البلاد تحد من انجاز الأعمال في القطاع الحكومي	63,1 %	28	23,8 %	31	3,8 %	5	8,5 %	11	0,8 %	1
2.	تتقيد الإدارة العليا بسياسات وتوجيهات المركز (الاتحادية) في وضع سياساتها وأهدافها	35,4 %	46	36,9 %	48	16,9 %	22	10,0 %	13	0,8 %	1
3.	الراتب الذي أتقاضاه في القطاع الحكومي لا يتناسب مع متطلبات الوظيفة التي اعمل فيها	53,1 %	69	31,5 %	41	6,2 %	8	8,5 %	11	0,8 %	1
4.	يوفر القطاع الحكومي (ترحيل) للموظفين	10,0 %	13	10,0 %	13	6,2 %	8	33,1 %	43	40,8 %	53
5.	ارتفاع الأسعار مع تدني الأجور يؤثر سلبا على قدرتي الشرائية	72,3 %	94	16,2 %	21	3,8 %	5	3,8 %	5	3,8 %	5
6.	الهيكل أراتبي الجديد لم يخفف من معاناة الموظف الحكومي	65,4 %	85	15,4 %	20	7,7 %	10	7,7 %	10	3,8 %	5
7.	يراعي القطاع الحكومي بالولاية التقاليد والقيم الاجتماعية في كافة الأنشطة والأعمال	16,9 %	22	28,5 %	37	26,2 %	34	16,2 %	21	12,3 %	16
8.	المركز الاجتماعي للعاملين بالحكومة متدني	35,4 %	46	34,6 %	45	13,1 %	17	11,5 %	15	5,4 %	7
9.	التأمين الصحي للقطاع الحكومي لا يلبي احتياجات الموظفين	53,8 %	70	33,8 %	44	6,2 %	8	3,8 %	5	2,3 %	3
10.	توفر الحكومة الوسائل والأجهزة الحديثة لتسهيل المهام والإجراءات	13,1 %	17	13,8 %	18	12,3 %	16	27,7 %	36	33,1 %	43
11.	عدم مواكبة التطور التكنولوجي بالقطاع الحكومي وتسارعه	42,3 %	55	33,8 %	44	4,6 %	6	11,5 %	15	7,7 %	10

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (3) أن غالبية إجابات المبحوثين غير موافقين على عبارات المحور الثاني.

جدول (4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة عن عبارات المحور الثالث

الرقم	العبارة	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
1.	بيئة العمل بالقطاع الحكومي التي اعمل فيه غير مريحة	37,7 %	49	28,5 %	37	10 %	13	14,6 %	19	09,2 %	12
2.	عدم وجود حوافز مرتبطة بالعمل يحد من تنمية قدراتي	35,4 %	46	29,2 %	38	8,5 %	11	23,1 %	30	3,8 %	5
3.	لا يوجد شعور بالأمان الوظيفي في المرفق التي اعمل فيه	23,1 %	30	24,6 %	32	15,4 %	20	20 %	26	16,9 %	22
4.	وجود المركزية الشديدة في المنظمة التي اعمل فيها يزعجني	22,3 %	29	23,1 %	30	17,7 %	23	28,5 %	37	8,5 %	11
5.	لا أتمتع بالسلطات والصلاحيات الكافية للقيام بالمسؤوليات والواجبات المنوطة بي علي أكمل وجه	22,3 %	29	21,5 %	28	17,7 %	23	24,6 %	32	13,8 %	18
6.	لا يوجد التزام بالتدرج الهرمي للسلطة في المستويات الإدارية التي اعمل فيها	26,9 %	35	32,3 %	42	16,9 %	22	18,5 %	24	5,4 %	7
7.	سياسات وإجراءات العمل غير واضحة بالنسبة لي	15,4 %	20	25,4 %	33	18,5 %	24	33,1 %	43	7,7 %	10
8.	يوجد صعوبة في التفاهم مع رئيسي المباشر في العمل	11,5 %	15	13,1 %	17	10 %	13	39,2 %	51	26,2 %	34
9.	أواجه أثناء عملي مطالب متعارضة من أكثر من جهة	15,4 %	20	29,2 %	38	14,6 %	19	31,5 %	41	9,2 %	12
10.	يوجد عدم تناسب بين حجم العمل والوقت المتاح لي	15,4 %	20	22,3 %	29	16,2 %	21	36,2 %	47	10 %	13
11.	المهام والأعمال التي أقوم بها غير واضحة	6,9 %	9	10,8 %	14	10 %	13	54,6 %	71	17,7 %	23
12.	اسلوب الرقابة المتبعة في المنظمة يصيبني بالتوتر والقلق	10 %	13	13,1 %	17	18,5 %	24	36,9 %	48	21,5 %	28
13.	يعيق الهيكل التنظيمي وصول التوجيهات والقرارات من الإدارة العليا للموظفين	23,8 %	31	21,5 %	28	19,2 %	25	23,8 %	31	11,5 %	15
14.	تدخل الآخرين في مجال عملي لا يتيح لي صناعة القرارات بشكل سليم	19,2 %	25	23,8 %	31	20 %	26	26,2 %	34	10,8 %	14

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (4) يتضح أن غالبية إجابات الباحثين موافقين على عبارات المحور الثالث

جدول (5) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة عن عبارات المحور الرابع

الرقم	العبارة	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
1.	احرص علي اتخاذ القرار بما يتماشى مع أهداف القطاع الحكومي الذي اعلم فيه	36,2 %	47	48,5 %	63	11,5 %	15	1,5 %	2	2,3 %	3
2.	أتوخي الدقة في اختيار البديل الأنسب عند اتخاذ القرارات الإدارية	36,9 %	48	50,8 %	66	11,5 %	15	0,8 %	1	-	-
3.	تتوفر لدي المعلومات الكافية عند اتخاذ القرار	26,9 %	35	40,8 %	53	19,2 %	25	10 %	13	3,1 %	4
4.	لدي القدرة علي اتخاذ قرارات سريعة لمواجهة الحالات الطارئة	35,4 %	46	43,8 %	57	12,3 %	16	6,9 %	9	1,5 %	2
5.	أقوم باتخاذ القرارات بعيدا عن أي مؤشرات خارجية	31,5 %	41	51,5 %	67	10 %	13	6,9 %	9	-	-
6.	استخدام معايير واضحة عند اتخاذ القرارات	34,6 %	45	48,5 %	63	10,8 %	14	4,6 %	6	1,5 %	2
7.	اعتمد علي الأساليب العلمية المدروسة الحديثة في اتخاذ القرارات	32,3 %	42	35,4 %	46	21,5 %	28	8,5 %	11	2,3 %	3
8.	تخلق عملية المشاركة في القرارات الخاصة بالقطاع الحكومي ثقة كبيرة بين الرئيس والمرؤوسين	53,1 %	69	33,1 %	43	10 %	13	3,1 %	4	0,8 %	1

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (5) أن غالبية إجابات المبحوثين موافقين على عبارات المحور الرابع

ثالثاً: اختبار ومناقشة الفرضيات

أولاً : اختبار الفرضية الأولى :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل المتعلقة بالفرد و اتخاذ القرارات الإدارية

A : يمثل المتغير المستقل (ضغوط العمل المتعلقة بالفرد) ويتكون من (6) عبارات

F : يمثل المتغير التابع (اتخاذ القرارات الإدارية) ويتكون من (8) عبارات

	F1	F2	F3	F4	F5	F6	F7	F8
A1	0.089	0.257	0.000	0.081	0.273	0.021	0.311	0.542
A2	0.210	0.387	0.002	0.641	0.889	0.611	0.138	0.550
A3	0.079	0.415	0.887	0.120	0.219	0.051	0.703	0.791
A4	0.644	0.153	0.014	0.182	0.019	0.014	0.071	0.159
A5	0.380	0.881	0.002	0.033	0.004	0.004	0.008	0.415
A6	0.783	0.059	0.000	0.100	0.380	0.068	0.124	0.158

المصدر : الباحث من نتائج بيانات الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول أعلاه أن القيمة الاحتمالية لاختبار تحليل التباين الأحادي بين إجابات عينة الدراسة عن جميع عبارات الفرضية الأولى أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أن الفروق بين أعداد الأفراد الموافقين والغير موافقين وبشدة و المحايدين والغير موافقين بشدة ذات دلالة إحصائية عالية لصالح الموافقين بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى . وعليه تأسيساً على ما تقدم من تحليل تستنتج الباحثة بأن الفرضية الأولى والتي نصت على أن (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل المتعلقة بالفرد و اتخاذ القرارات الإدارية) قد تحققت .

ثانياً : اختبار الفرضية الثانية :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل التنظيمية والوظيفية (البيئة الداخلية) واتخاذ القرارات الإدارية

B : يمثل المتغير المستقل (ضغوط العمل التنظيمية(البيئة الداخلية)) ويتكون من (15) عبارات

F : يمثل المتغير التابع (اتخاذ القرارات الإدارية) ويتكون من (8) عبارات

	F1	F2	F3	F4	F5	F6	F7	F8
B1	0.063	0.273	0.000	0.481	0.327	0.050	0.061	0.249
B2	0.003	0.349	0.019	0.031	0.797	0.238	0.891	0.392
B3	0.143	0.556	0.045	0.350	0.131	0.298	0.129	0.718
B4	0.158	0.743	0.000	0.077	0.007	0.042	0.004	0.141
B5	0.317	0.851	0.038	0.349	0.229	0.254	0.107	0.248
B6	0.247	0.970	0.003	0.108	0.248	0.705	0.611	0.069
B7	0.349	0.390	0.000	0.559	0.005	0.207	0.017	0.050
B8	0.134	0.425	0.001	0.426	0.011	0.000	0.090	0.302
B9	0.016	0.118	0.014	0.074	0.358	0.785	0.163	0.563
B10	0.134	0.034	0.125	0.285	0.104	0.857	0.674	0.595
B11	0.307	0.116	0.037	0.342	0.003	0.073	0.414	0.652
B12	0.324	0.291	0.334	0.345	0.547	0.336	0.097	0.297
B13	0.667	0.698	0.004	0.091	0.013	0.876	0.151	0.637
B14	0.520	0.667	0.237	0.013	0.167	0.590	0.331	0.593
B15	0.393	0.377	0.002	0.584	0.743	0.359	0.803	0.674

المصدر : الباحث من نتائج بيانات الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول أعلاه أن القيمة الاحتمالية لاختبار تحليل التباين الأحادي بين إجابات عينة الدراسة عن جميع عبارات الفرضية الثانية أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أن الفروق بين أعداد الأفراد الموافقين والغير موافقين والموافقين بشدة و المحايدين والغير موافقين بشدة ذات دلالة إحصائية عالية لصالح الموافقين بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية . وعليه تأسيساً على ما تقدم من تحليل تستنتج الباحثة بأن الفرضية الثانية والتي نصت على أن (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل التنظيمية والوظيفية (البيئة الداخلية) واتخاذ القرارات الإدارية) قد تحققت .

ثالثاً : اختبار الفرضية الثالثة :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الضغوط المتعلقة بالبيئة الخارجية واتخاذ القرارات الإدارية

C : يمثل المتغير المستقل (الضغوط المتعلقة بالبيئة الخارجية) ويتكون من (11) عبارات

F : يمثل المتغير التابع (اتخاذ القرارات الإدارية) ويتكون من (8) عبارات

	F1	F2	F3	F4	F5	F6	F7	F8
C1	0.136	0.252	0.148	0.418	0.329	0.424	0.004	0.348
C2	0.006	0.019	0.014	0.003	0.004	0.070	0.001	0.021
C3	0.026	0.024	0.022	0.108	0.274	0.004	0.071	0.379
C4	0.307	0.347	0.383	0.434	0.326	0.513	0.398	0.490
C5	0.374	0.883	0.132	0.153	0.479	0.357	0.091	0.003
C6	0.028	0.039	0.095	0.453	0.007	0.004	0.020	0.018
C7	0.240	0.315	0.024	0.004	0.343	0.289	0.336	0.652
C8	0.460	0.026	0.001	0.201	0.151	0.403	0.830	0.366
C9	0.467	0.016	0.019	0.441	0.116	0.639	0.138	0.521
C10	0.282	0.941	0.078	0.225	0.506	0.062	0.295	0.436
C11	0.328	0.250	0.220	0.345	0.197	0.341	0.092	0.127

المصدر : الباحث من نتائج بيانات الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول أعلاه أن القيمة الاحتمالية لاختبار تحليل التباين الأحادي بين إجابات عينة الدراسة عن جميع عبارات الفرضية الثالثة أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أن الفروق بين أعداد الأفراد الموافقين والغير موافقين والموافقين بشدة و المحايدين والغير موافقين بشدة ذات دلالة إحصائية عالية لصالح الموافقين بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة . وعليه تأسيساً على ما تقدم من تحليل تستنتج الباحثة بأن الفرضية الثالثة والتي نصت على أن (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الضغوط المتعلقة بالبيئة الخارجية واتخاذ القرارات الإدارية) قد تحققت .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- 1/ ضغوط العمل المتعلقة بالفرد تؤثر سلباً في اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي.
- 2/ تبين من الدراسة أن مصادر الضغوط المتعلقة بصراع وغموض وعبء الدور الوظيفي هي الأكثر تأثيراً بين الضغوط التنظيمية الوظيفية في اتخاذ القرارات الإدارية الرشيدة.
- 3/ إن ضغوط العمل الخارجية لها تأثير سلبي على اتخاذ القرارات الإدارية في القطاع الحكومي وخاصة الضغوط الاقتصادية التي تواجه الإداريين والموظفين.

- 4/ إتباع الأساليب والخطوات العلمية من قبل متخذي القرارات يقلل من ضغط العمل في القطاع الحكومي.
- 5/ إشراك العاملين في صنع واتخاذ القرارات الإدارية يحد من الضغوط التنظيمية والوظيفية.
- 6/ عدم مواكبة القطاع الحكومي للتكنولوجيا الحديثة يسبب ضغوط على الإداريين والموظفين مما يؤثر سلباً على جودة قراراتهم.
- 7/ البيئة المادية للقطاع الحكومي تتسم بالضعف وذلك يخلق ضغوط عمل للموظفين.
- 8/ ضعف التأمين الاجتماعي والصحي في القطاع الحكومي يسبب ضغوط على الموظفين.

ثانياً : التوصيات

أوصت الدراسة بعدة توصيات وهي:

- 1/ يجب على الأجهزة الحكومية إدارة ضغوط العمل بشكل أكثر فعالية واحتوائها.
- 2/ ضرورة وضع وشرح الوصف والتوصيف الوظيفي لجميع العاملين بالأجهزة الحكومية.
- 3/ زيادة الاهتمام بتدريب العاملين على اتخاذ القرارات تحت الضغط بشكل علمي وسليم .
- 4/ يجب تحسين بيئة العمل المادية ومواكبة التطورات التكنولوجية وتحديث أساليب العمل لزيادة فعالية وجودة القرارات في القطاع الحكومي.
- 5/ يجب على الأجهزة الحكومية الحد من الضغوط الاقتصادية ومراجعة السياسات المتعلقة بهيكل الأجور والرواتب.
- 6/ خفض ضغوط العمل الاجتماعية من خلال توفير الخدمات الصحية والاجتماعية الجيدة للموظفين بالقطاع الحكومي.

المصادر والمراجع

1. موسى اللوزي ونادية الحنيطي، أثر العوامل المهنية والشخصية على الضغط الوظيفي في المستشفيات الحكومية بالأردن، مجلة دراسات العلوم الادارية، المجلد30، العدد2، 2003م.
2. اسلام احمد مفضي العزام ، اثر ضغوط العمل في الاداء الوظيفي، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة ال البيت ، الاردن، 2011م.
3. ادم عبدالله سليمان، اثر ضغوط العمل على انتاجية العاملين بقطاع الاتصالات السودانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، 2014م.
4. حمزة خليل الخدام وعزالدين احمد النعيمي، ضغوط العمل واثرها في صناعة القرارات في مديرية الامن العام بالإقليم الشمالي بالأردن، المجلة العربية للدراسات الامنية، المجلد32، العدد66، الرياض، 2016 م.
5. صلاح الدين عبد القاش، مبادئ السلوك التنظيمي، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2005م، ص287.
6. سيد محمد جاد الرب، السلوك التنظيمي ،مطبعة العشري، مصر، 2005م، ص537.
7. قاسم نايف عدوان ونجوى رمضان احمد، ادارة الوقت والمفاهيم وعمليات وتطبيقات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، 2009م، صص 127-128.
8. محسن احمد الخضيرى، الضغوط الادارية: الظاهرة، الاسباب، العلاج، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص7.
9. ناصر محمد العديلي، السلوك التنظيمي: منظور كلي مقارن، معهد الادارة العامة، الرياض، 1995م، ص245.
10. محمد الصيرفي، السلوك الاداري: العلاقات الانسانية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2007م، صص 83-85.
11. حسين حريم، السلوك التنظيمي: سلوك الافراد والجماعات في منظمات الاعمال، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط4، 2013م، صص 289-290.
12. راوية محمد الحسن، السلوك التنظيمي المعاصر، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2003، صص 207-208.
13. جمال الدين محمد موسى وثابت عبد الحمن ادريس، السلوك التنظيمي: نظريات ونماذج وتطبيق عملي لإدارة السلوك في المنظمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2002م، ص262.
14. نواف كنعان، اتخاذ القرارات الادارية بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط5، 2007م، ص46.
15. كاسر نصر منصور، الاساليب الكمية في اتخاذ القرارات الادارية، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، 2006م، ص23.
16. رزيق اهاب، ادارة العمليات واتخاذ القرارات السليمة، دار الكتاب العملية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص7.

17. نعيم ابراهيم الطاهر، اساسيات ادارة الاعمال ومبادئها، مطبعة عالم الكتب الحديثة، الاردن، 2010م، ص172.
18. حسن على مشرقي، نظرية القرارات الادارية: مدخل كمي في الادارة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، 1997م، ص99.
19. مؤيد عبد الحسين الفضل، الابداع في اتخاذ القرارات الادارية، دار اثراء للنشر والتوزيع ، الشارقة، 2008م، صص 17-18.
20. علي عباس، اساسيات علم الادارة، دار الميسرة للطباعة والنشر، عمان، ط10، 2016م، ص143.
21. أحمد محمد المصري، الادارة الحديثة: الاتصال والمعلومات والقرارات، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، 2000م، ص316.

RESEARCH ARTICLE

AFFAIRS OF POLITENESS WITH CERTAIN ATTENTION TO ENGLISH AND ARABIAN CULTURE

Yazen A. Al mulla bakr¹

¹ Istanbul Aydin University, Turkey, Istanbul, Department of English Language and Literature, Institute of Social Sciences.

Email: yazenakramsalehalmul@stu.aydin.edu.tr

Accepted at 24/02/2021

Published at 01/03/2021

Abstract

This article investigate the influence of understanding respect and politeness as learned etiquettes inwards the conventionalized matters and norms of a certain community. Humans communicate respect and politeness to express their understanding of what it means to act and speak in civil and socially approved ways. Respect and politeness deal with and refer to the ratification of a set of obligatory principles that have been agreed upon based on cultural-specific norms that are passed on historically from generation to generation as a base of socializing individuals and communities. Because they are cultural constructs, what is pondered polite and dignified in one culture may not be seen the same way in another. This is why it is indeed important to understand the social practices, cultural norms, and conversational behaviors of different communities when learning overseas language.

Key Words: Politeness, Etiquettes, Community, Culture Behavior

I. Introduction

The aim of this article is to concentrate on the affairs of politeness in language, with certain attention to English and Arabian. Author realized that how remarkable politeness can be and how smartly its role and value can change across languages and cultures. My purpose is not only to dialogue about the definition and the theories of politeness, but to give empirical examples, such as dialogues and schemes, that can help us to understand how the presence through the participants of different applications of politeness principle can have an influence on communication besides in everyday life. The question is: what politeness as a matter of fact means for humans? what is considered polite, what is considered impolite, what kind of correlation exists between educational background and politeness?. Author selected to concentrate on the affairs of politeness in English and Arabian not only because of finding some differences in the common idea of politeness English-speaking people and Arabian have. As a matter of fact, our understanding of directness and indirectness should not be constricted to a certain view which may not be usable cross-culturally. Author compare the two forms in both language communities, rather than simply outlining the main differences between them. Author concentrate as much as possible on the resemblances between the ways in which directness and indirectness are accomplished in these two cultures as on the differences between them, orderly to show that these two cultures are not conflicted.

II. Politeness Definition

Politeness is best expressed as the practical application of good manners or etiquette. It is a culturally defined phenomenon, and therefore what is considered polite in one culture can sometimes be quite rude or simply eccentric in another cultural context. While the goal of politeness is to make all of the parties relaxed and comfortable with one another, these culturally defined standards at times may be manipulated to inflict shame on a designated party.

Anthropologists Penelope Brown and Stephen Levinson identified two kinds of politeness, deriving from Erving Goffman's concept of face: "Negative politeness: Making a request less infringing, such as "If you don't mind..." or "If it isn't too much trouble..."; respects a person's right to act freely. In other words, deference. There is a greater use of indirect speech acts.



Figure 1. Brown and Livenson's Politeness Theory*.

"Positive politeness: Seeks to establish a positive relationship between parties; respects a person's need to be liked and understood. Direct speech acts, swearing and flouting Grice's maxims can be considered aspects of positive politeness because: "they show an awareness that the relationship is strong enough to cope with what would normally be considered impolite; they articulate an awareness of the other person's values, which fulfills the person's desire to be accepted [1].

III. Politeness, Directness and Indirectness

Majority traditional opinions discuss for a positive interconnection between indirectness and politeness. I would discuss that directness can be acceptable in specific cases but denied in others. Correspondingly, indirectness can be used politely in specific contexts, but it can also be used to provide intended malefaction or harsh criticism in others. However, directness should not be handled as a default from which the speakers always spoil, as it can simply be used because there is unnecessary for fairness due to the fact that the same semantic repertory is shared by the speakers. Subsequently, more concealed forms are preferred in such situations. This is not specific to a certain culture, but acceptable to both Arabic and English. As such, it would be complicated to assort a whole community as direct or indirect, because we cannot simply make generalizations about the interpretations and the functions of indirectness within or across cultures (Mills and Kadar, 2011). However, it might be workable to distinguish some of the opinions of certain language activities that are shared among many of the speakers within both communities. Subsequently, there is no single way to express or describe directness and indirectness. The supposed association between the English use of indirectness and politeness may not be always delicate, because indirectness can every so often be used to cause premeditate disgrace. Directness, as a further matter, which is ideologically related to harshness in English, may be furthermore continual in everyday interactions in English than it is generally believed to be. On the other hand, in spite of the attempts by cross-cultural researchers to present positive evaluations of direct speech in their culture, the same effort has not been made to discuss the negative evaluations that indirectness may incur [3].

IV. Respect Towards People From Other Cultures

Culture is an intricate idea. We frequently use the term to refer to things like food, holidays, clothing, music, and religion, but it also goes much deeper than that. Behaviours, customs, beliefs, and values are also part of your culture. So when we face people from various cultures, we can often find that there are large differences in how we see the world, even if we dress in a similar way or speak the same language.

1. REALIZE YOUR OWN CULTURE

ONE OF THE BEST WAYS TO UNDERSTAND OTHER PEOPLE'S CULTURES IS TO FIRST CHECK YOUR OWN. MOST OF US TAKE OUR BACKGROUND FOR GRANTED, AND DON'T EVEN REALISE THAT OUR CUSTOMS AND BELIEFS MIGHT SEEM STRANGE TO SOMEONE ELSE. IF YOU THINK OF YOUR OWN WAY OF LIFE AS THE DEFAULT AND EVERYONE ELSE'S AS A STRANGE VARIATION, IT'S HARD TO APPROACH THOSE DIFFERENCES WITH RESPECT.

WHAT ARE YOUR BELIEFS ABOUT THE WORLD, AND ABOUT HOW PEOPLE SHOULD TREAT EACH OTHER? ARE ANY OF THEM INFORMED BY YOUR OWN CULTURE AND THE WAY YOU WERE BROUGHT UP? WHAT BEHAVIOURS DEFINE YOU, AND WOULD ANY OF THEM SEEM ODD OR UNUSUAL TO SOMEONE WITH A DIFFERENT CULTURE? FOR EXAMPLE: DO YOU TAKE YOUR SHOES OFF WHEN YOU GO INSIDE? IT'S A SIMPLE THING, BUT IT'S A HUGE MARKER OF CULTURE! IN JAPAN, YOU WOULD NEVER GO INSIDE WITHOUT SWAPPING YOUR OUTDOOR SHOES FOR SLIPPERS, WHEREAS IN THE UNITED STATES, MANY PEOPLE DON'T BOTHER TAKING THEIR SHOES OFF WHEN THEY COME IN. THESE AREN'T ALWAYS EASY QUESTIONS TO ANSWER, BUT STOPPING TO THINK ABOUT THEM IS SO IMPORTANT TO UNDERSTANDING YOUR PLACE IN THE WORLD, WHICH WILL HELP YOU UNDERSTAND OTHER PEOPLE BETTER, TOO.

2. Learn

Maybe you've recently met someone from a different culture that you find interesting, or you're just curious to learn about how different people live. There are so many ways to learn about different.

3. Make Friends

Get to know your friends' families and see how their customs and traditions differ from yours. You might be surprised to find how culturally different two people living even in the same town can be!

4. Talk to People

When you meet people from a different culture, ask them about their lives. But be polite about it and remember that they don't owe you an answer, and might not want to give it - not everyone wants to explain everything about their culture, and if they're a minority in the area, they might get asked the same questions a lot. Only ask if you have genuine interest in them as a person, not just as an example of their culture.

5. Read

Seek out books by and about people who are different from you. Memoirs, biographies, and other nonfiction books are an obvious way to learn about the facts of a country or someone's life, but also try to read novels that have been translated from other languages or written by people who might have a very different perspective on life in your own country.

6. Watch Movies

Like with books, you can watch documentaries and nonfiction series, but check out other kinds of films, too. You get a more varied and nuanced perspective on a culture by seeing the kinds of fictional stories they tell.

7. Listen to Radio Shows and Podcasts

Radio and podcasts often feature people in more informal conversation, which is another great way to get an insider's perspective on a different culture.

8. Travel

Immersing yourself in a completely different culture through travel is an amazing way to understand how different other ways of life can be. But even if you don't have the time or money to visit different countries, you can find pockets of other cultures in your hometown. Wherever you live, there are probably immigrant communities or neighbourhoods with their own cultural heritage. The more you learn, the more accustomed you get to greeting cultural differences with curiosity rather than suspicion [4].

9. Appreciate the Differences

Differences between us are what make life so interesting. So embrace the differences between yourself and your friends from different cultures - but remember that what is a fascinating difference

to you is just their normal life!

The best way to respect people from other cultures is to strike a balance between curiosity and appreciation: ask questions if your friends are open to it, but also learn how to just silently observe and appreciate the differences that make us unique [5].

V. Conclusion

After this “fly” towards languages and cultures, I can say that this work was very interesting and deductive for me because it opened me new spectacles and through this disquisition, I had the chance to understand what politeness indeed is and how many expressions of it exist in our planet.

At the beginning, I thought that politeness was mere delicacy but I ultimately understood that it is a very complex phenomenon which plays a central role in our world. I think that a comparative study was the right option because it gave me the permission to understand both English and Arabian culture more excellently and effectively.

I chose to read not only books and articles but also blogs, because it helped me to understand what is the common idea of politeness “normal” people have and what are the different ways they show politeness when communicating with other people.

Finally I can say that this article granted me to reflect on how careful we must all be when arbitrating negatively other people’s behaviour, attitudes and thinking we have right on our aspect.

In my viewpoint it’s positive that every culture and language has its certain way and application of politeness (even though sometimes it can have negative compliments), since I do think there can be an “unity without uniformity and diversity without smashing ” and I totally agree with what the writer and poet Oliver Goldsmith says: “*Ceremonies are different in every country, but true politeness is everywhere the same*”.

Acknowledgment

I wish to express my deep obligation and thankfulness to my supervisor and director of study for having been constant source of precious advice, support and assistance. His continual guidance and inducement made this work come to fulfillment.

References

- [1] Rudvin, M., 2005, Politeness Strategies in Cross-cultural Settings. Negotiating linguistic identities in interpreter-mediated communication for public services, 9th International Pragmatics Conference at Riva del Garda, Italy, 10-15 July..
- [2] Bowe, H., Martin, K., 2007, Communication Across Cultures. Mutual Understanding in A Global World , Cambridge University Press, Cambridge.
- [3] Hale, S., 2007, Community Interpreting, MacMillan, Houndmills Basingstoke.
- [4] Scollon, R., Wong Scollon S., 2001, Intercultural Communication (2° edition), Blackwell Publishing, Oxford.
- [5] Brown, P. and Levinson, S. (1987) Politeness: Some Universals in Language Usage. Cambridge: Cambridge University Press.
- [6] Kadar, D. and M. Haugh (2013) "Understanding Politeness". Cambridge: Cambridge University Press.
- [7] R. A. Danbolt Simons M., 2004, Teach yourself English , Cox & Wyman, Reading. 121-123.
- [8] G. O. Velkley, Richard L (2002). "The Tension in the Beautiful: On Culture and Civilization in Rousseau and German Philosophy". Being after Rousseau: philosophy and culture in question.

- Chicago: University of Chicago Press. pp. 11–30. ISBN 978-0-226-85256-0. OCLC 4793077 15-64.
- [9] James, Paul; Magee, Liam; Scerri, Andy; Steger, Manfred (2015). *Urban Sustainability in Theory and Practice: Circles of Sustainability*. London: Routledge. p. 53. ISBN 978-1-138-02572-1. OCLC 942553107. Archived from the original on June 26, 2017. Retrieved May 29, 2017.
- [10] Pyszczynski, Tom; Solomon, Sheldon; Greenberg, Jeff (2015). *Thirty Years of Terror Management Theory*. *Advances in Experimental Social Psychology*. 52. pp. 1–70. doi:10.1016/bs.aesp.2015.03.001. ISBN 978-0-12-802247-4.
- [11] Lind, J.; Lindenfors, P.; Ghirlanda, S.; Lidén, K.; Enquist, M. (May 7, 2013). "Dating human cultural capacity using phylogenetic principles". *Scientific Reports*. 3 (1): 1785. Bibcode:2013NatSR...3E1785L. doi:10.1038/srep01785. ISSN 2045-2322. PMC 3646280. PMID 23648831.
- [12] Chigbu, Uchendu Eugene (July 3, 2015). "Repositioning culture for development: women and development in rural community". *Community, Work & Family*. 18 (3): 334–50. doi:10.1080/13668803.2014.981506. ISSN 1366-8803. S2CID 144448501.
- [13] O'Neil, Dennis (2006). "Culture Change: Processes of Change". *Culture Change*. Palomar College. Archived from the original on October 27, 2016. Retrieved October 29, 2016..
- [14] Arnold, Matthew (1869). "Culture and Anarchy". Archived from the original on January 6, 2017. Retrieved May 29, 2017.
- [15] Simmel, Georg (1971). Levine, Donald N (ed.). *Georg Simmel on individuality and social forms: selected writings*. Chicago: University of Chicago Press. p. xix. ISBN 978-0-226-75776-6. Archived from the original on September 12, 2017. Retrieved May 29, 2017*Transmission Systems for Communications*, 3rd ed., Western Electric Co., Winston-Salem, NC, 1985, pp. 44-60.
- [16] R. Sokal, Alan D. (June 5, 1996). "A Physicist Experiments with Cultural Studies". *Lingua Franca*. Archived from the original on March 26, 2007. Retrieved October 28, 2016. Physicist Alan Sokal published a paper in a journal of cultural sociology stating that gravity was a social construct that should be examined hermeneutically. See Sokal affair for further details.

Copyright © 2021 by the author. All rights reserved, no part of this article may be reproduced in any form, including photocopy, recording, scanning, or any information, without the permission in writing from the author or the college.

عنوان البحث

سياسة الفاطميون مع اتباع مذهب الامامية الاثني عشرية في مصر

(362-567هـ / 973-1171م)

م.د سوسم وحيد جبار¹

¹ العراق - وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الاولى

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

ذكر المؤرخين ان الدولة الفاطمية شيعية المذهب، الا ان المتبحر في تأريخها الديني والسياسي يجدها تتفق مع مذهب الامامية الاثني عشرية في اغلب مسائل وتختلف في مسائل أخرى، لاسيما العقائدية والفقهية، فهناك مبادئ مشتركة الا انها تتخذ طابع ذات سمات أخرى عرف بالمذهب الإسماعيلي، وقد عرض البحث مشكلة الاختلاف بين المذاهبين، كما سلط الضوء على سياسة الدولة الفاطمية اسماعيلية المذهب مع اتباع مذهب الامامية الاثني عشرية وطريقة تعاملهم معهم، لاسيما ان تأريخ الدولة الفاطمية يشهد بسياستها في نشر التسامح الديني والمذهبي وحرية التعبير عن الرأي، الا ما ندر، الامر الذي جعل لمذهب الامامية دور بارز في بعض أمور الدولة الفاطمية قضايها الفقهية.

RESEARCH ARTICLE

**THE POLICY OF THE FATIMIDS WITH FOLLOWERS OF THE
DOCTRINE OF THE TWELVER IMAMATE IN EGYPT
(362-567 A.H / 973-1171 A.D.)****Dr. Sussam Wahid Jabbar ¹**¹ Iraq – Ministry of Education – General Directorate of Education in Baghdad, Rusafa Al – Oula**Accepted at 24/02/2021****Published at 01/03/2021****Abstract**

Historians said that the Fatimid state is Shiite, but the cruising in its religious and political history finds it consistent with the principles of the female-10th-century anterior for most of the issues and differs in other issues, particularly doctrinal and doctrinal, but it takes a character of other characteristics known as Ismaili doctrine, and the research presented the problem of difference between the two sects, and highlighted the policy of the Fatimid Ismaili state with the purchase of the Twelver Front doctrine and their way of dealing with them, especially since the history of the Fatimid state of religious tolerance in the dissemination of its policy and the way it deals with them. Sectarianism and freedom of expression, but rarely, have made the doctrine of the front a prominent role in some matters of the Fatimid state and its jurisprudential issues.

توطئة:

بعد ان ثبتت الدولة الفاطمية دعائمها في المغرب، وجهت انظارها الى مصر رغبة منها في توسيع نفوذها فيها، لاسيما انها وجدت قبول من قبل سكان مصر من خلال المكاتبات التي جرت بين الدعاة الفاطميين وبين المصريين في ظل حكم كافور الاخشيدي (335-357هـ/946-968م)⁽¹⁾، وبعد وفاته كاتب المصريون الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (319-365هـ/931-975م)⁽²⁾ ليكون اميرا عليهم ويدير شؤونهم، فوجه قائده جوهر الصقلي⁽³⁾ اليها عام (358هـ/969م) بعد مواجهة طفيفة من قبل اتباع كافور الاخشيدي والمعارضين لدخول الفاطميين الى مصر تغلب عليهم وبسط نفوذه على مصر، وبهذا دخل الفاطميون الى مصر بترحيب من اهلها فاعلن الامان لهم ففتحوا الاسواق وآمن الناس كأن لم تكن هناك أي مواجهة⁽⁴⁾.

أولاً: المذهب الإسماعيلي والمذهب الامامي (الاثني عشري):

يختلف المذهب الإسماعيلي عن مذهب الامامية الاثني عشرية في أمور عدة أهمها في القول بالامامة: ((قول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر، وقول الإسماعيلية بأنها في ولد إسماعيل بن جعفر الصادق))⁽⁵⁾، فالإسماعيلية من قال بإمامة إسماعيل ويقسمون الى قسمين الأول: من أنكر منهم موته (أي موت إسماعيل) في حياة أبيه (جعفر الصادق عليه السلام) وهم يعرفون بـ(المباركية)، فوقف عليه وقال برجعتة، والقسم الاخر منهم من ساق الإمامة في أولاد إسماعيل بن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) نسا بعد نص إلى يومنا هذا، ويعرفون بـ(الإسماعيلية)⁽⁶⁾، ومبدأهم القول: ((قالوا بإمامة إسماعيل الإمام بالنص من أبيه جعفر، وفائدة النص عليه عندهم وإن كان قد مات قبل أبيه، إنما هو بقاء الإمامة في عقبه، كقصة هارون مع موسى صلوات الله عليهما، قالوا: ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم، وهو أول الأئمة المستورين، لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر، وتكون دعائه ظاهرين إقامة للحجة على الخلق، وإذا كانت له شوكة، ظهر وأظهر دعوته، قالوا: وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق وبعده ابنه محمد الحبيب، وهو آخر المستورين، وبعده ابنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوته أبو عبد الله الشيعي في كتامة، وتتابع الناس على دعوته، ثم أخرجه من معتقله بسجلماسة، وملك القيروان والمغرب، وملك بنوه من بعد مصر،... يسمون أيضاً بالباطنية، نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن، أي المستور))⁽⁷⁾.

اما الامامية الاثني عشرية فهم الطائفة الأكبر بالنسبة للفرق الشيعية الأخرى وتسمى ايضاً بطائفة ((الجعفرية)) لإتباع معتقياها مذهب الإمام جعفر بن موسى الصادق (عليه السلام) ويؤكد اصحاب هذه الفرقة ان رسول الله (صلى الله عليه واله) قد نص على اثني عشر امام خلفاء من بعده هم : علي بن أبي طالب، ثم ابنه الحسن - فأخيه الحسين ثم ابنه علي السجاد، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد بن الحسن المنتظر⁽⁸⁾ (عليهم السلام اجمعين)⁽⁹⁾، مستندين على قوله (صلى الله عليه واله): ((أنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي، وخلقهم من طينتي))⁽¹⁰⁾، وفي حديث اخر قوله(صلى الله عليه واله): ((لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش))⁽¹¹⁾، وعندهم القول بعصمة الأئمة الاثني عشرية من جميع الفواشش والردائل ما ظهر منها وما بطن منذ الولادة وسن الطفولة لغاية الموت، عمداً او سهواً بل انهم معصومون عن النسيان والخطأ بأرادتهم أي يعرض عليهم الامرين الخطأ والصواب فيختارون الصواب بمحض ارادتهم؛ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)⁽¹²⁾، ومن الجدير بالذكر ان على مر مراحل تاريخ الامامية الاثني عشرية لم يتغير عدد الأئمة ولا أسمائهم ولا ترتيبهم فضلاً عن سيرتهم بكل منذ ولادتهم حتى وفاتهم التي كانت مناراً لمن عاصروهم في افضل السبل في اتخاذ القرارات في الاحداث الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الانسان واصح منهج يتبعه البشر لحل معضلاتهم الحياتية .

تأتي طائفة الإسماعيلية في المرتبة الثانية بعد الاثنا عشرية من حيث الاتباع، ولا يوجد الكثير من الفرق بينهما غذ يتشابهان بأصول الدين الخمسة (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، البعث والميعاد)، لذا تعد الإسماعيلية طائفة منشقة في الأساس عن الطائفة الشيعية الإمامية الاثني عشرية، ويكمن جوهر الاختلاف بينهما في مسألة الإمامة من شروط الامام، إذ ان الإسماعيلية لم يتقيدوا بشرط انتقال الإمامة من الابن الى الابن، بل يجيزون انتقال الإمامة من الأخ الى الأخ كما فعل المعز لدين الله نص على ولاية ابنه عبد الله من بعده، لكن عبد الله توفي في حياة ابيه، فنص على ولاية أخرى لابنه الآخر العزيز فخالف بذلك الأساس الذي قامت عليه الطائفة الإسماعيلية في ان الإمامة لا تنتقل من أخ الى أخ إنما تنتقل من أب الى ابن⁽¹³⁾، اما المتشابه بين الإمامية الاثني عشرية والإسماعيلية فهو مبدأ اطاعة المطلقة للإمام مستندين في ذلك نص الآية القرآنية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**⁽¹⁴⁾ وتفسيرهم اولي الامر هم الائمة، كما ان هذا الإختلاف بينهما في عدد الأئمة، وأشخاصهم بعد الإمام الصادق (عليه السلام)، ومنها تعمق الإسماعيلية في تأويل آيات القرآن الكريم، وسنن رسول الله (صلى الله عليه واله) على موافقة أساسهم بما لا يتحمل اللفظ، ولا يشهد عليه شاهد من عقل أو نقل أو إجماع، أما الاثني عشرية فيتركون بعض الآيات المباركة من الران الكريم التي يشتهب معناها على العقول دون تفسير أو تأويل، منها فواتح السور وما إليها، إذ يتركونها دون تأويل، فالإمامية لا يؤولون آية أو حديثاً إلا بشروط معينة تجتمع في التفسير أو التأويل⁽¹⁵⁾، ومن الاختلافات بين الطائفتين أن الدعوة الإسماعيلية تتبع في نهجها مبدأ السرية والتخفي، لاسيما كتبهم التي تحمل عقيدتهم مما اثر في تناقل عقيدتها فالتبست على الكثير منهم انفسهم من الاسماعيلية، إلى أن الإسماعيلية تجاوزوا الحد في التستر وإستعمال التقية دون مبرر من العقل أو النقل: **﴿فكانوا سنين مع أهل السنة، وشيعيين مع الشيعة، ومسيحيين مع المسيحية﴾**⁽¹⁶⁾، أما تعاليم الإمامية الاثني عشرية فظاهرة وواضحة لا خفاء فيها، ولا غموض، ولا يلجأون الى التقية إلا للضرورة قاهرة، منها الشعور بالخوف على النفس أو الاموال أو العرض، ومن الاختلافات أيضا أن الإسماعيلية ينشرون تعاليم عقيدتهم، ومبادئ مذهبهم على خطوات، ولهم دعاة يتدرجون في مراتب العقيدة من المعلومات البسيطة، حتى يصلوا بالمستجيب إلى مبادئ فلسفية عميقة لا يفهمها إلا القليلون ولا درجات ومراتب عند الاثني عشرية⁽¹⁷⁾.

لذا تذهب كل فرقة منهم الى اثبات ولاية ائمتهم من دون أئمة الفرق الأخرى، بل يذهب كل فريق الى مهاجمة الفرق الأخرى، منها محاولة الإسماعيلية التهمك على الإمامية الاثني عشرية بفكرة غيبة الامام الاثني عشر واختفائه في سامراء وهو ما زال حيا يرزق الى يومنا هذا، وفي نفس الوقت استنكر علماء الإمامية الاثني عشرية مبدأ الإسماعيلية في الإمامة وطعنوا في ائمتهم⁽¹⁸⁾، لاسيما ان السلطة القائمة في مصر تستمد شرعيتها بسلسلة النسب التي تنتهي الامام جعفر الصادق (عليه السلام) فهذه السلسلة تهيب النفوس لاستقبال احد افراد آل البيت الاطهار في مصر الشديدة الحب لآل البيت، وتقبل حكمهم عليهم كونه من المسلمين في تقديم احد افراد آل البيت على العامة في حكم الامة، فضلا عن استخدام الفاطميين هذه المسألة لارساء دعائم دولتهم في افريقيا ومصر فضلا عن استغلالهم لضعف نفوذ الدولة العباسية في هذه الاماكن⁽¹⁹⁾.

ومن الجدير ذكر المقريري وراية تدل على الاختلاف بين المذهبين في المسائل الدينية والفقهية معترف به حتى في عصر الخلافة الفاطمية وهذه الرواية تبين انه كان لكل مذهب فقائه الخاصين في تشريعاتهم الدينية إذ وضع الفاطميين فقهاء لكل مذهب في المساجد والقضاء فقهاء من الإسماعيلية، والإمامية⁽²⁰⁾ وغيرها بقوله: **﴿فقام في الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة، وشرع في تغيير الدولة وإزالتها، وحجر على العاضد وأوقع بأمراء الدولة وعساكرها، وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية، ومدرسة للفقهاء المالكية، وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم، وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي، فلم يستتب عنه في إقليم مصر إلا من**

كان شافعي المذهب، فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي، واختفى مذهب الشيعة والإسماعيلية والإمامية حتى فقد من أرض مصر كلها،⁽²¹⁾.

ثانيا: سياسة الفاطميين الدينية والشرعية في بداية دخولهم مصر:

اتخذ القائد جوهر الصقلي اجراءات عديدة في الجانب العقائدي والديني عند دخوله الى مصر - وقبل دخول الخليفة الفاطمي المعز اليها- وجعلها سياسة دولتهم في القاهرة، هذه السياسة تعلن عن بداية عصر جديد في مصر وهو نشر مبادئ المذهب الشيعي، وطوي صفحات سياسة المذهب السني فيها، من اهم هذه الاجراءات⁽²²⁾ :

1-أمر جميع الجوامع بالقول (حي على خير العلم) في الأذان.

2- الجهر في الصلوات على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات عليهم اجمعين)

3-الاعلان بتفضيل الامام علي (عليه السلام) على غيره من الصحابة.

4- امر أمة جوامع مصر بالجهر بالبسملة في الصلاة، إذ انهم لم يكونوا يفعلون ذلك في العصور السابقة، كما زيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية، وتشددوا في قطع كل مظاهر المذاهب الأخرى او الاجهار بها منها أمر العزيز بن المعز في سنة (372هـ/982م) بقطع صلاة التروايح من جميع البلاد المصرية⁽²³⁾، وفي سنة (393هـ/1003م) تم القبض على ثلاثة عشر رجلا ضربوا وشهروا على الجمال يطفون بهم في مدينة القاهرة ثم حبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوا صلاة الضحى⁽²⁴⁾.

5- سنّ الفاطميون سنة الاحتفال بيوم الغدير المصادف الثامن عشر من شهر ذي الحجة من كل عام حسب قولهم ان في هذا اليوم اقام فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الامام علي (عليه السلام) خليفة من بعده وإماماً⁽²⁵⁾، مسندين الى تفسير قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }⁽²⁶⁾، فيخرج الخليفة والقاضي ووجهاء الدولة وفقهائها باحسن الابهة واجمل الهيبة فيخرجون ليحتفلون مع عامة الناس في مجلس مفروش باحسن الفرش والبسط، وينصب فيه المنبر ليعتليه القاضي ويبدأ برواية حديث الغدير المعروف ثم يجرون مراسم معينة جعلوها لهذا اليوم اولها ذكر الدعاء الخاص بهذا اليوم يلقي على المنابر في جوامع القاهرة، ثم يتبعه طبة خاصة تلقى ايضا، ومن بعد الخطبة يأتي دور الشعراء في القاء بقصداثهم التي لا تخلوا من توضيح المعنى التأويلي لمفهوم الامامة بما يتلائم مع العقيدة الاسماعيلية، منها القصيدة الغديرية لأبي عبد الله الخصبي⁽²⁷⁾، ثم يتم تبادل التهاني والتصافح بعضهم مع البعض، وتوزع في هذا اليوم الهبات والهديات لكافة مراتب موظفي الدولة كما يوزع العطاء للفقراء والمساكين، كما حرص الفاطميون على اجراء هذه المراسيم في موالدي اهل البيت (عليهم السلام) كيوم المولد النبوي الشريف ومولد السيدة فاطمة الزهراء والامام علي والحسين (عليهم افضل الصلوات واتم التسليم)، وجعلها من اعياد الدولة الرسمية، ينفق فيها الاموال الجسيمة، ولم تقتصر مراسيم ومظاهر الاحتفالات على الطبقة الحاكمة بل يشارك فيها عامة الناس بصنع الحلوى المميزة والطعام وتبادلها فيما بينهم، فضلا عن اظهار شعائر الاعياد من زينة والعباب وغيرها، هذه المراسيم يشترك فيها المذهب الاسماعيلي مع المذهب الامامي من ناحية المعتقد والدليل النقلي لشرعية الاحتفال واستحبابه، الا ان الدولة الفاطمية ذات المبادئ الاسماعيلية البعيدة عن مبادئ الامامية رأت ان في دعوتها لاهل البيت وإحياء تراثهم، من افراح واحزان واحداث مهمة في تاريخ اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر استمرارها وتوسعها وسبب بقائها، فبذلك جهدا كبيرا في تنظيمها فأنشأت لها الحلقات وأستت لها المدارس الرصيتة في جامع الازهر في القاهرة لتكون محل تهيئة ونشر دعوتهم في ظل تدريس علوم اهل البيت (عليهم السلام) ، كما انها حاولت ان تضفي على حياة العامة في مصر وطابع حياتها العامة ومراسيمها بطابع الدعوة،

يتضح هذا الطابع في مراسم إحياء أعياد اهل البيت (عليهم السلام) او احزانهم، لذا فقد أكثر الفاطميون من الأعياد وجعلوها تتطوي على مفاهيم تتصل بالدعوة ليتخذوا منها سبيلا للتأثير على سلوكيات العامة وتقيرهم وليظهروا منها عظمة حكمهم، كما ان مراسم الأعياد تطورت شيئا فشيئا حتى أخذت مكانتها في نطاق المذهب الإسماعيلي، ومن هذه الأعياد عيد الغدير الذي جعلوا منزلته الأولى من بين الأعياد الإسلامية : ((ووضعوا له معنى تأويلياً يختلف عن المعنى المعروف لدى الامامية وهو معنى يتصل باساس مفهوم الامامة لدى الاسماعيلية)) (28).

ويعد يوم العاشر من محرم من اقوى مظاهر الحزن رغم ان مصر كانت عليه في عهد الاخشيديين، إلا ان الفاطميين زادوا في إظهار الحزن واتساع نطاقه ليشمل إبطال البيع في ذلك اليوم وإغلاق المحال والاسواق، ويأمرون بتجمع اهل النوح والنشيد يطوفون بالازقة والاسواق لغاية وصولهم الى مشهد السيدة ام كلثوم (29) والسيدة نفسية (30) (عليهم السلام)، ثم يمضون الى الجامع الأزهر ، والى دار الخلافة واغلب الاحيان يحضر الخليفة بنفسه هذه المراسم يشمي حافي القدمين بادي عليه علامات الحزن الشديد، ثم يبدأ القارئ بقراءة مقتل الامام الحسين (عليه السلام) الذي يتضمن تسلسل في احداث مصرع قافلة الحسين (عليه السلام) من اصحابه وانباء عمومته ومن اهل بيته وما جرى على نساء اهل البيت (عليه السلام) من سبي الى الكوفة ثم الى بلاد الشام لغاية رجوعهم الى المدينة المنورة، هذه الاحداث تقرأ على شكل مقاطع شعرية تجسد المصائب التي جرت على اهل البيت (عليهم السلام) يستمر المراسم لغاية منتصف النهار ثم يدعى الخليفة ومن معه الى مائدة (تختلف عن موائد الاعياد من حيث نوعية الفرش ونوع الاطعمة والاشربة التي تقدم) إذ يفرش المكان المخصص للطعام بالحصر البسيطة، ويمد بسماط الحزن ويغيرون لون الخبز عمدا ويجعلون السماط الباناً وجنباً وعسلاً ، أي طعام بسيط ليس بنوعية فاخرة ولا يبدو عليه الابهة الملوكية والسلطنة، ثم يخرجون بعد تناول هذا الطعام وهم على هيئة الحزن والنوح والبكاء لغاية ما بعد العصر

واجهدت هذه الإجراءات بعض المعارضين لها، وحاولوا اثاره الفتن في القاهرة، إذ قاموا بعض الصيارفة بعمليات شغب ونادوا بهتافات منددة للمعتقدات الدولة الفاطمية بقولهم ((معاوية خال علي بن أبي طالب، فهمّ جوهر أن يحرق رحبة الصيارفة، لكن خشي على الجامع)) (31).

ولما تولى يعقوب بن كلس (32) الوزارة للخليفة العزيز بالله نزار بن المعز أولى اهتمامه بنشر الثقافة والعلوم، فاقام في داره حلقات علمية دعى اليها العلماء من الفقهاء الأدباء، والمتكلمين، والشعراء، وأجرى لهم الأرزاق والهبات، كما انه نال نصيباً من تلك العلوم فألف كتابا في الفقه وألف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله، وهو مبوّب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري، ملكته ووقفت عليه، وهو يشتمل على فقه الطائفة الإسماعيلية، وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء، وأفتى الناس به ودرّسوا فيه بالجامع العتيق، وخصص لنفسه يوم الثلاثاء لاقامة مجلسه العلمي الذي اجتمع فيه الفقهاء والمتكلمين وأهل الجدل، جرت بينهم المناظرات، كما انه خصص يوم الجمعة لحضور مجلساً آخر يقرأ فيه مصنفاً على عامة الناس، وقد لقي قبولا واسعا فحضره القضاة والقراء، والفقهاء، والنحاة، وأصحاب الحديث النبوي الشريف، ووجوه أهل العلم والشهود، وبعد اختتام المجلس يبدأ الشعراء في إنشاد مدائحهم فيه يستمرون على هذا المنهج لغاية صلاة العصر، ومما يذكر في وزارته انه اغدق على الفقهاء في شهر رمضان الأظعمة، كما أجرى الخليفة العزيز بالله لجماعة من الفقهاء كانوا يحضرون مجلس الوزير يعقوب بن كلس ويلازمونه أرزاقا تكفيهم في كل شهر، وأمر لهم ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر ، وكان لهم من مال الوزير أيضا صلة في كل سنة، وعدّتهم خمسة وثلاثون رجلا، وخلق عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم على بغال (33).

اما في المسائل الشرعية فقد اتخذ القائد جوهر الصقلي تدابير معينة اهمها:

1- غير نظام الارث في مصر وأمر في المواريث بالردّ على ذوي الأرحام وان يعمل بها فلا يرث مع بنت الميت احد اقاربه من الدرجة الاولى كألاخ ولا الاخت ولا من أي درجو كابن العم او ابن الاخ، وان لا يرث مع الولد إلا الزوج أو الزوجة وألابوان أو الجدان، وان لا يرث مع الأم إلا من يرث مع الولد. وقد ذكر المقرئزي مخاطبة قاضي مصر ابو طاهر محمد بن احمد⁽³⁴⁾ عن حكم قضى فيه قديما بتقسيمه ارث متوفي بين بنت المتوفي بالنصف والباقي لآخي المتوفي، فاجابه القائد جوهر : ((لا افعل، فلما الح عليه قال له: ايها القاضي انما هذه عداوة لفاطمة عليها السلام، فامسك ابو الطاهر ولم يراجعه بعد ذلك))⁽³⁵⁾.

2- صار صوم شهر رمضان والفطر على وفق حساب الدولة الفاطمية، فأشار الشهود على القاضي أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال، لأن الصوم والفطر على الرؤية قد زال، فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضي وغيره مع القائد جوهر كما يصوم، وأفطروا كما يفطر. ولما دخل المعز لدين الله إلى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية⁽³⁶⁾.

وعند مجيء الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (362-365هـ/973-975م) الى مصر ونزل في قصره، بدأ في شهر رمضان المبارك من نفس العام اي (362هـ/973م) بدأوا سياستهم بإعلان ولأئهم لاهل البيت فأمر أن يُكتب الى سائر الأماكن من مدينة مصر كتابه هذا: ((خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.))⁽³⁷⁾، كما امر الخليفة المعز لدين الله في سنة (365هـ/975م) ان تدرس علوم اهل البيت (عليهم السلام) في الجامع الأزهر؛ إذ جلس القاضي علي بن النعمان (ت: 374هـ/985م)⁽³⁸⁾ بالجامع الأزهر يدرس الفقه عن اهل البيت (عليهم السلام) من كتاب "الاقتصار" وهو من تأليف والده النعمان⁽³⁹⁾، فحضر جمعا عظيما وامر في كتابة وتثبيت أسماء الحاضرين⁽⁴⁰⁾، وكذلك الحال في سنة (385هـ/995م) جلس القاضي محمد بن النعمان (ت: 389هـ/999م)⁽⁴¹⁾ على كرسيّ بالقصر في القاهرة لقرأة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولأخيه بمصر، ولأبيه بالمغرب، فمات في الزحمة أحد عشر رجلا⁽⁴²⁾.

وفي عصر الخليفة الحاكم بامر الله (386-411هـ/996-1020م) كانت مظاهر التشيع أكثر وضوحا، فقد حرص على اختيار عماله من المذهب الامامية، حرصا منه في مراعاة حرية المذهب وسماحه للناس بان يبقى كلا على مذهبه ويعمل حسب اجتهاده، فضلا عن حرية طلب العلم وشجع على ذلك بأنه فتح دار الحكمة في القاهرة، وخصص لها مدرسين علماء في العلوم كافة(الطب الفلك اللغة النحو والقراءة وغيرها) كما زودها بالكتب العلمية النادرة والنفيسة من كافة انحاء العالم، فاستقطب في عمله هذا طلاب العلم من كل حذب وصوب لتحصيل اعلى مراتب العلم، واجرى الخليفة الحكام على هذه المدارس ارزاقاً للمدرسين والطلبة والموظفين والقائمين على تلك المؤسسات، فضلا عن توفيره فيها كل ما يحتاجه المعلم والطالب من (أدوات : الحبر والاقلام والأوراق والمحابر وغيرها) دون تمييز بين اتباع مذهب دون اخر، اذ احتوت تلك المدارس والمؤسسات التعليمية دراسة المذاهب الأربعة (الشافعي، الحنبلي، الحنفي، المالكي) فضلا عن مذهب الامامية والاسماعيلية⁽⁴³⁾.

كما منع الخليفة الحاكم من سب السلف وعاقب عليه وامر بمحو ما كتب على الجدران من كتابات تسيء لصحابة الرسول (صلى الله عليه واله)، وقد اصبح هذا منهج بقية الخلفاء الفاطميين الذين تولوا الخلافة من بعد وساروا على نهجه، فسارت مصر صوب التشيع (فالناس على دين ملوكهم)⁽⁴⁴⁾.

وفي بعض الأحيان يكون هناك تعصب غير مقبول من قبل الخلفاء الفاطميين باتخاذهم قرارات مبالغ فيها لاطهار ولأئهم لاهل البيت منها حادثة وقعت سنة (391هـ/1001م) أيام حكم الخليفة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م) عندما قبض على رجل من أهل بلاد الشام سُئل عن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال لا أعرفه، فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان، وبعث إليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسألوه، فأقر برسول الله (صلى الله عليه واله) أنه نبي مرسل، وسُئل عن

الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال لا أعرفه، فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر بإحضاره، فخلا به ورفق في القول له فلم يرجع عن إنكاره معرفة الامام علي بن أبي طالب، فطولع الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فضرِب عنقه وصلب⁽⁴⁵⁾.

وأيضاً من المسائل التي حرص الخلفاء الفاطميين أيام الخليفة الحاكم بأمر الله (386-411هـ / 996-1020م) تطبيق احكامهم في المجتمع المصري والتي تتفق مع فقه الامامية صدور كتاب في شهر شعبان سنة (401هـ/1010م) وقع عليه قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي⁽⁴⁶⁾ بحضور الشهود وأمناء الدولة بأن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الأحد على مذهب الامامية، وفي سنة (402هـ/1011م) أصدرت الدولة الفاطمية قراراً يشدد فيه النكير على بيع الملوخيا والفقاع والسّمك الذي لا قشر له، ومنع النساء من اتباع الجنائز ومن الاجتماع في المآتم، وأمر الحاكم بأمر الله باحراق شراب الزبيب الذي وجد في مخازن التجار، كما امر بأحراق قطع الشطرنج، وامر بجمع صيادي السمك واخذ تعهد عليه بان يحلفهم بالأيمان المؤكدة أن لا يصطادوا سمكا بغير قشر، ومن فعل ذلك ضربت عنقه، امر بمنع التجار من بيع العنب إلا أربعة أرتال فما دونها، ومنع من اعتصاره، فامتنع الناس من التظاهر بشيء من العنب في الأسواق، واشتد الأمر فيه، وغرق منه ما حمل في النيل، وأحصي ما بالجيزة من الكروم، فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك تحت أرجل البقر لتدوسه، وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة، وختم على مخازن العسل، وامر باغراق براميل عسل النحل، جدد الخليفة الحاكم هذه الإجراءات في سنة (403هـ/1012م)، وجدد اعلان القرارات السابقة اهمها انه شدد الإنكار على العامة بسبب بيعهم الفقاع والزبيب والسّمك الذي لا قشر له، وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت أعناقهم وسجنت عدّة منهم ثم أطلق سراحهم، وفي نفس السنة اعتقل رجل ثم شُهر به ونودي عليه هذا جزء من سبّ أبا بكر وعمر ويثير الفتن⁽⁴⁷⁾.

تولت بعض الشخصيات الامامية مراكز مهمة وحساسة في الدولة الفاطمية ابرزها (المسؤول عن خزائن الكسوة الصغير المظفري(533هـ/1138)⁽⁴⁸⁾، كان أرمنيا وأسلم، وكان من المشددين في مذهب الإمامية⁽⁴⁹⁾)

الشخصية الثانية طلّاح بن رزيق⁽⁵⁰⁾ وزير الخليفة الفائز بدين الله (549-555هـ / 1154-1160م)، عندما ولما ولي الوزارة أظهر مذهب الإمامية وهو مخالف لمذهب الاسماعيلية، وامر بالعمل بها في مصر، كما انه صنف كتابا سماه الاعتماد في الردّ على أهل العناد، جمع له الفقهاء وناظرهم عليه، وهو يتضمن إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ذاكرا الأحاديث الواردة لاثبات صحة ذلك⁽⁵¹⁾، وجدّد الجامع الذي بالقرافة الكبرى، ووقف الاوقاف على الأشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وسبع قراريط منها على أشراف المدينة النبوية، وجعل فيها قيراطا على بني معصوم إمام مشهد الامام علي (عليه السلام)، وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدوّنون شعره، ويحمل في كلّ عام إلى أهل الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) من الأشراف سائر ما يحتاجون إليه من الكسوة وغيرها، ((حتى يُحمل إليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها، والأقلام والمداد وآلات النساء، ويحمل كلّ سنة إلى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة، وكان أهل العلم يغدون إليه من سائر البلاد، فلا يخيب أمل قاصد منهم))⁽⁵²⁾.

كما هو معروف فان خلفاء الدولة الفاطمية هم على المذهب الإسماعيلي وهو مذهب الدولة الا ان تاثير الوزير أبو علي⁽⁵³⁾ ثار أبو علي واستولى على الوزارة سنة (524هـ / 1129-1130م) وسجن الحافظ لدين الله⁽⁵⁴⁾ (524-544هـ / 1129-1149م)، وأعلن بمذهب الإمامية والدعوة للإمام المنتظر، واتخذ إجراءات معينة لتثبيت مذهب الامامية ونشره في مصر منها ضربه للدرهم نقش عليها: (الله الصمد الإمام محمد). ورتب في سنة (525هـ / 1130م) أربعة قضاة جمع فيهم تخصص كل واحد منهم في مذهب، اثنان أحدهما إمامي والآخر إسماعيلي، واثنان أحدهما مالكي والآخر شافعي، كي يحكم كل منهما بمذهبه وورث على مقتضاه وفقا لمذهب صاحب الدعوة، واصر وأمره الى ائمة الجوامع بأسقاط ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام)

وأبطل من الأذان (حي على خير العمل)، وقولهم (محمد وعلي خير البشر)، فلما قتل في المحرم سنة (526هـ/1131م) عاد الأمر إلى ما كان عليه من مذهب الإسماعيلية⁽⁵⁵⁾.

ثالثاً: اتباع الامامية في ظل الدولة الفاطمية:

راعت الدولة الفاطمية أبناء المذهب الامامي في مجالات الحياة منها حرية ممارسة اعتقادات مذهبهم في الديار المصرية، ومن ادلة ذلك وجود فقهاء امامية في بلاط الخلافة⁽⁵⁶⁾، الا انه كان كثيراً ما يضيق الخلفاء الفاطميين على اتباع الامامية، ومن اهم مظاهر هذا التضيق منعهم من التحدث عن معتقدات مذهبهم⁽⁵⁷⁾ اسوة بباقي المذاهب الاسلامية الاخرى، وكان هذا الامر في بداية انتقال الخلفاء الفاطميين الى مصر وبالقاهرة بالتحديد، حتى خرج الشيعة في ثورة ضد اخليفة الظاهر، الذي شهد عصره اضطهاد بعض علماء الشيعة، ففي عام (422هـ/1031م) أمر بقتل داعية شيعة كانت له مكانة مرموقة، فخرجت المظاهرات في شوارع العاصمة وانضم بعض رجال الجيش للثائرين وحاصروا القصر الفاطمي، فتدارك الظاهر الموقف واعتذر إليهم وأنفق عشرين ألف دينار على الشيعة وأصدر عفواً عاماً عن المشاركين في هذه الأحداث، وبذلك سيطر الحاكم الفاطمي على الأحداث⁽⁵⁸⁾، الا ان الامر قد بدأ يتغير بمرور الزمن ساعد على ذلك عاملين مهمين الاول ضعف الدولة الفاطمية، والثاني وصول بعض الشخصيات الى مناصب مهمة في الحكم منها منصب الوزارة الامر الذي زاد من قوة ظهور مذهب الامامية في الدولة فاصبحت لهم الكلمة المسموعة في إعطاء حقوقهم، منها وزارة احمد بن الأفضل⁽⁵⁹⁾ الذي كان على مذهب الامامية بل عرف عنه تشدده لمذهبه تاركاً مذهب الاسماعيلية⁽⁶⁰⁾ فالتفت حوله فقهاء الامامية ووسعت سلطتهم ونفوذهم في الدولة لدرجة نادوا بمذهب الامامية ودعوا اليه، ودعوا لاهم اركانه المنافية للاسماعيلية وهي المنادة بالدعوة للإمام المنتظر، ومن ثم زادت الدعوة له حتى ليتحول الى احدي المظاهر الاقتصادية في البلد وهي ضرب النقود بأسمه ، فنقش عليها " الله الصمد الإمام محمد" ⁽⁶¹⁾، ودعوا للإمام المنتظر على منابر القاهرة وبقية المدن المصرية⁽⁶²⁾، وأسقط من الخطبة والدعاء على المنابر ذكر إسماعيل⁽⁶³⁾، وكثر للوزير تعيينه فقهاء الامامية في وظائف الدولة ، ومنها منصب القضاة وأمرهم أن يحكموا بفقهاء المذهب الاماميوأن يورث عليه⁽⁶⁴⁾ ، وبسبب التماهي في اظهار مذهب الامامية انتهى امر الوزير احمد بن الافضل بالتأمر عليه وقتله سنة (526هـ/1132م) ⁽⁶⁵⁾ .

استفاد اتباع مذهب الامامية من مدة وزارة احمد بن الافضل من تثبيت دعائم مذهبهم واستقرارهم في وظائف الدولة فجددوا الدولة الفاطمية بنفس وروح امامية بعيد عن معتقدات الاسماعيلية، حتى بلغ بهم الامر في زمن الوزير رضوان بن ولخش⁽⁶⁶⁾ في مد نفوذ اخيه معتق مذهب الامامية ان يقوي مذهبه على حساب مذهب الخلفاء الفاطميين وهو الاسماعيلية منها بنا المدارس لتدريس فقه الامامية: ((بنى الوزير رضوان المدرسة المعروفة به في ثغر الإسكندرية، وجعل في تدريسها الفقيه أبا طاهر بن عوف))⁽⁶⁷⁾، ليصل به الامر الى ان يقترح على الفقهاء الامامية ان يساعده على تحية الحافظ لدين الله (524-543هـ/1130-1149م) من الخلافة ، الا ان الفقهاء لم يوافقوه الرأي واثاروا عليه بابقائه في الخلافة⁽⁶⁸⁾، وكذلك الحال في زمن الوزير طلائع بن زريك⁽⁶⁹⁾ قويت اكثر شوكة اتباع مذهب الامامية واشتد على تطبيق معتقداته ونشرها⁽⁷⁰⁾ كما انه كان مغاليا في مذهبه وجاهر به بمخالفة الخلفاء في مذهبهم حتى اصبح المذهب المسيطر في الدولة الفاطمية لغاية نهاية وضعف الدولة⁽⁷¹⁾

الخاتمة:

يعد العصر الفاطمي في مصر من العصور المهمة في التاريخ الإسلامي اذ انه عاصر دولتي اسلاميتين مزدهرتين الأولى في شرق الامة الإسلامية المتمثلة بالدولة العباسية في بغداد التي كانت منارا للعلم والحضارة وتعد قطب مذهب أتباع اهل النسة والجماعة من المذاهب الأربعة لاسيما المذهب الحنفي، وفي الغرب عاصرت ازهار الخلافة الاموية في الاندلس، والتي كانت أيضا بعيدة عن التشيع بكافة فروعها، وهنا تظهر اهمية الدولة الفاطمية ذات المذهب الاسماعيلي في احياء تراث اهل البيت (عليهم السلام)

في بادئ الامر، ليكون الدعامة الرئيسية التي يستند عليها قيام دولتهم في الديار المصرية المحبة لآل الرسول (صلى الله عليه واله)، مستغلة هذا الحب والمودة في نفوس المصريين لصالح دولتهم، كما انها بدأ. منذ بداية عهدها في القاهرة بتطبيع العامة على بعض معتقدات الشيعة والهدف منها هو تذكير العامة بين الحين والآخر بانتمائهم لآل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، الا ان الواقع هناك اختلافات جذرية بين معتقدات الامامية الاثني عشرية هذه المعتقدات واضحة للعيان في كتبها المتوفرة السهلة المنال لكل من يرغب في الاطلاع عليها، الا ان المذهب الإسماعيلي يعتمد على السرية في مبادئه فالمذهبان يشتركان بالاعتقاد بالامامة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله) الا ان تطبيق هذا المبدأ في اختيار الامام يختلف جملة وتفصيلا بين الطرفين لغاية الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الذي تدعي الإسماعيلية ان الامامة في حفيده إسماعيل في حين ان الامامية اثبتت ان الامامة في ولده الامام موسى الكاظم (عليه السلام)، لذا فاننا نجد ان الفاطميين حاولوا جهد قدرهم في احياء المناسبات المتفق عليها بين الطرفين كالمولد النبوي وميلاد الامام علي وفاطمة الحسين (عليهما السلام اجمعين)، التشدد في مظاهر الحزن لاسيما في اليوم العاشر من محرم يوم استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)، كما ان الدولة الفاطمية أعطت الحرية في كثير من الأحيان لبقية المذاهب في تدريس علومها وممارسة شعائرها ورفع التجاوات على السلف، وكذلك كان الامر مع اتباع مذهب الامامية الاثني عشرية الذين ازادوا تواجدهم بمصر في تلك المدة ، بل اكثر من ذلك اذ جعلت في القضاء من كل مذهب قاضي يفتي في مشاكل وقضايا الناس على المذهب الذي يتبعه دون قيد او شرط، كما ظهر في بعض الأحيان تشدد وعلو في تطبيق بعض المسائل الشرعية التي تختلف الفتوى فيها من مذهب الى اخر ، لاسيما مع مذهب الامامية.

يتضح مما سبق ان اتباع مذهب الامامية قد نالوا بعض من الحرية والاستقرار النسبي في ظل الدولة الفاطمية حتى ارتقوا في اعلى المناصب الوزارية والإدارية والعسكرية، فضلا عن حرية ممارسة معتقداتهم الدينية، منها تدريس علوم اهل البيت (عليهم السلام) في جامع الازهر في القاهرة.

كما يتضح تأثير هذه الحقبة الزمنية على نفوس العامة في القاهرة بل في مصر جميعها في ظل الدولة الفاطمية التي نمت الشعور الموجود عندهم بحب ال البيت عليهم السلام واحياء مراقد الكثير من أبناء الرسول (صلى الله عليه واله) في القاهرة والى يومنا هذا

الهوامش:

(1) كافور الاخشيدي: صاحب مصر الخادم الأستاذ أبو المسك كافور الإخشيزي الأسود، تقدم عند مولاه الإخشيزي، وساد لرأيه وحزمه وشجاعته ، فصيره من كبار قواده ، ثم حارب سيف الدولة، ثم صار أتابك أنوجور ابن أستاذه فتمكن، مات الملك أنوجور شابا في سنة (349هـ/960م)، فأقام كافور أخاه عليا في السلطنة، فبقي ست سنين، الا ان السلطة الفعلية بيد كافور، وبعد وفاة علي أشار عليه الكبار بنصب ابن لعل في صورة في اسم الملك ، فاعتل بصغره ، وما التقت على أحد ، وأظهر أن التقليد والأهبة جاءت من المطيع ، وذلك في صفر سنة (355هـ / 966م)، ولم ينتطح فيها عنزان، وكان مهيبا، سائسا ، حليما ، جوادا ، وقورا ، لا يشبه عقله عقول الخدام. للمزيد ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ / 922م)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث - بيروت، 1387 هـ)، ج11، ص388؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، (سروش، طهران، 2000 م)، ج7، ص273.

(2) المعز لدين الله: هو أبو تميم، مَعْدُ بن إسماعيل «المنصور بالله» بن محمد «القائم بأمر الله» بن عبيد الله «المهدي». رابع الخلفاء الفاطميين العُبَيْدِيِّين. ويلقب بـ «المعز لدين الله». ولد بـ «المَهْدِيَّة» في المغرب، تعمق في دراسة أصول المذهب

الإسماعيلي الذي نشأ عليه، وألمّ بكثير من كتب الباطن، فاشتهر لدى الخاص والعام، وعرف بحلّ المعضلات والتغلب على ما يشكل على الأمراء والعلماء من أمور الدين والحياة، حتى إن أباه المنصور كان يستشيريه في بعض شؤون الدولة. ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره توفي أبوه المنصور، فاعتلى المعز عرش الخلافة الفاطمية وهو في «المنصورية» مقرّ الخلافة في شوال من سنة (341هـ/952م)، وأصبح مسؤولاً عن إدارة شؤون الدولة وصد هجمات الروم على الثغور المغربية، وعن نشر الدعوة الإسماعيلية والتعريف بها، فاستطاع أن يستميل الرعية إليه بكياسته وحسن تدبيره. للمزيد ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج7، ص300.

(3) جوهر الصقلي: جوهر الصقلي، أبو الحسين جوهر بن عبد الله، ولد في صقلية سنة 316هـ/928م، ويعرف أيضاً باسم جوهر الرومي وكان أهم وأشهر قائد في الدولة الفاطمية له اثر كبير في تأسيسها ، فهو مؤسس مدينة القاهرة المعزية او الفاطمية وواضع مخططها ومن اهم المباني التي بناها في القاهرة الجامع الازهر، كما ان جوهر ارسى قواعد سلطان الفاطميين وثبت دعائم دولتهم واقام سلطانهم في الشرق وفتح بلاد المغرب ومصر والحجاز، توفي في القاهرة سنة(382هـ/99م). للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج11، ص429؛ ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، (ت: 555هـ/1160م)، تاريخ دمشق، تحقيق: د سهيل زكار، ط1، (دار حسان للطباعة والنشر ، لصاحبها عبد الهادي حرصوني - دمشق، 1403 هـ /1983 م)، ص33؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج6، ص295

(4) ينظر: ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (ت:1402هـ/1981م)، قصة الحضارة ، تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، (دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ / 1988 م)، ج13، ص270؛ الصلابي، علي محمد، الدولة الفاطمية، ط1، (مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م)، ص68-69.

(5) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص169 .

(6) ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: 548هـ/1153م)، الملل والنحل، (مؤسسة الحلبي، دت)، ج1، ص28.

(7) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص192؛ الباكستاني، إحسان إلهي ظهير(ت: 1407هـ/1986م)، الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ، ط10، (إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، 1415 هـ /1995 م)، ص230.

(8) المنتظر: الامام الاثني عشر وقد اختلفت جميع فرق الشيعة في وجوده من عدمه او ولاته ونسبه من الامام الحسن ام من الحسين وغيرها الا ان الامامية يؤمنون بالقول بولاته واختفائه بعد وفاة ابيه الامام الحسن (عليه السلام) وما يزال متخفياً ليومنا هذا وسوف يأتي فيه اليوم الذي يملئ فيه الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . للمزيد ينظر: الطبري، دلائل الامامة، ص213؛ ابن شهر اشوب، ابي جعفر محمد بن علي بن شهر اشوب (ت: 488هـ/1095م)، مناقب ال ابي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت -لبنان، 1991م)، ج4، ص1251؛ الاربلي، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت:693هـ/1294م)، كشف الغمة، (مركز اهل البيت للطباعة والنشر دار التعارف، بيروت - لبنان، 2012 م)، ج3، ص166.

(9) للمزيد من التفاصيل ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب (ت : 328هـ/939م)، اصول الكافي، (بيروت ، دار المرتضى، 2005م)، ج1، ص135؛ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ/991م)، الهداية، تحقيق : مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام)، (قم ، مطبعة اعتماد ، 2001م)، ج1، ص30؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت341هـ/1022م) ، اوائل المقالات في المذاهب المختارات، (قم ، مطبعة رضائي تبريز، 1954م)، ص46.

(10) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 381هـ/991م)، عيون اخبار الرضا، ط1، (قم، منشورات الشريف الرضي، 1961م)، ج1، ص66؛ الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن (ت548هـ/1153م)، اعلام الوري بإعلام الهدى، ط1، (قم، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، 2000م)، ج2، ص172 .

- (11) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت 256هـ / 870م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، 2001م)، ج9، ص81؛ مسلم، أبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم بن ورد كوشاذ القشيري النيسابوري (ت 261هـ / 874م)، صحيح مسلم، (بيروت، مؤسسة عز الدين، 1987م)، ج2، ص119.
- (12) ينظر: المظفر، محمد رضا، عقائد الامامية، (قم المقدسة، 1422هـ)، ص51؛ الصلابي، علي محمد، الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م)، ص24.
- (13) حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م)، ص154.
- (14) سورة النساء، الآية59.
- (15) من اهم تلك الشروط: أن يتحمل اللفظ المعنى المؤول به ، وبكلمة أن التأويل عند الاثني عشرية لا يعدو صرف اللفظ عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ، مع وجود القرينة. ينظر: مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، (دار الشروق، بيروت، د.ت.)، ص150.
- (16) السلومي، سليمان عبد الله، أصول الإسماعيلية، (دار الفضيلة ، السعودية، 1409هـ)، مج1، ص254.
- (17) ينظر: الاعظمي، محمد حسين، عبقرية الفاطميين (أضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين)، (منشورات دار الحياة، د.ت.)، ص18-24.
- (18) حسين، طائفة الإسماعيلية ص156.
- (19) الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص16.
- (20) ينظر: المقرئزي مواعظ ج2، ص288.
- (21) ينظر: المقرئزي مواعظ ج4، ص166.
- (22) ينظر: المقرئزي، المواعظ، ج4، ص162؛ المظفري، محمد حسين، تاريخ الشيعة، (منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، 1970م)، ص183-184.
- (23) ينظر: المقرئزي، المواعظ، ج4، ص163؛ المظفري، تاريخ الشيعة، ص184.
- (24) ينظر: المقرئزي، المواعظ، ج4، ص163.
- (25) ينظر: القطيفي، علي يعقوب سوييف، الغدير في مصادر الفريقين، (مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف، 1423هـ/2003م)، ص48-49.
- (26) سورة المائدة، الآية67.
- (27) ينظر: الاميني، محمد هادي، عيد الغدير في عهد الفاطميين، (مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف، د.ت.)، ص7-8.
- (28) الاميني، عيد الغدير في عهد الفاطميين، ص7.
- (29) السيدو ام كلثوم: هي السيدة ام كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (عليهم السلام) محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت من الزاهدات العابدات، ويقع مدفنها في مقابر قریش بجوار مسجد الامام الشافعي في منطقة عين الصيرة. للمزيد ينظر: الشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، (المكتبة التوفيقية ، القاهرة، د.ت.)، ص272؛ إبراهيم، محمد زكي، مرآة اهل البيت في القاهرة، (دار نوبار، للطباعة، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، 1424هـ/2003م)، ص209.
- (30) السيدة نفيسة: هي السيدة نفيسة الكبرى ابنة الحسن الأنور بن زيد الأبلج ابن الإمام الحسن بن الإمام علي (عليهما السلام) ابن أبي طالب، المولودة في مكة المكرمة سنة (145هـ / 762م) ونشأت بها، صاحبها أبوها إلى المدينة المنورة فتعلمت الحديث والفقه، ولقبها الناس بـ (نفيسة العلم)، وتزوجت اسحاق بن الإمام جعفر الصادق سنة (161هـ / 778م) الذي أخذ الكثير من

- علوم أبيه وأدابه وأخلاقه حتى أصبح معروفاً بالعلم، وأنجبت له القاسم وأم كلثوم، سكنت السيد نفيسة القاهرة عام 193هـ/809 م) وبقيت فيها الى وفاتها سنة (208هـ/ 823 م) . للمزيد ينظر: المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج3، ص341؛ عمارة مشاهد آل البيت، مجلة العميد، السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد الأول، جمادى الأولى 1435 هـ آذار 2014م، ص 133
- (31) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص162.
- (32) يعقوب بن كلس: هو يعقوب بن كلس ابو الفرج، من عائلة وُلد في بغداد سنة (318هـ/930م) ونشأ وتربى بها؛ وسافر مع أبيه إلى بلاد الشام، ومنها سافر إلى الديار المصرية سنة (331هـ /942م)، فاتصل ببعض خواص كافور الاخشيدي، حاكم مصر فعهد إليه بعمارة داره ورأى فيه النجابة والنزاهة فعينه في ديوانه الخاص؛ ولم تزل حظوته تزداد عند كافور حتى اصبح أحد وزرائه ، وأمر أصحاب الدواوين ألا يُصرف شيء من المال إلا بتوقيع ابن كلس سنة (336هـ /947م)، لما كان الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات يحسد ابن كلس ويحقد عليه، حبسه ثم أطلق سراحه بعد أن بذل الأموال الطائلة؛ فتوجه إلى المغرب وهرب إلى الفاطميين وكان من أهم أسباب دخولهم مصر، توفي في القاهرة سنة (381هـ/991م) ينظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج1، ص68؛ الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي، نزىل بجاية، أبو عبد الله (ت: 628هـ/1230م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: د. التهامي نقرة ، د. عبد الحليم عويس، (دار الصحوة - القاهرة، د.ت)، ص94 .
- (33) ينظر: المقرئزي، المواعظ، ج4، ص162 .
- (34) أبو طاهر محمد بن احمد: هو للمزيد ينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ / 1986 م)، ج4، ص349 .
- (35) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص163.
- (36) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص163.
- (37) ينظر: المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج4، ص162.
- (38) علي بن النعمان: كنيته أبو الحسين ، وهو الابن الأكبر للقاضي النعمان، تسلم القضاء في القاهرة بعد وفاة ابيه وظل في هذا المنصب لغاية وفاته. ينظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج1، ص155 المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (المتوفى: 845هـ/1440م) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: د جمال الدين الشيال، (د.ن، د.ت).
- (39) القاضي النعمان: هو النعمان بن محمد بن عبد الله بن حيون المغربي التميمي ولد في مدينة القيروان سنة 293هـ/906م) من اسرة عريقة محبة للعلوم الدينية والفقهية، وبرز اعلام المذهب الإسماعيلي، له مؤلفات عديدة في الفقه والمسائل الشرعية أصبحت من المؤلفات المهمة لتدريس المذهب الإسماعيلي وكانت خلقته الدراسية في المغرب لنشر علوم اهل البيت (عليهم السلام)، خدم هو واولاد ه الدولة الفاطمية، توفي سنة (363هـ/974م) وصلى عليه الخليفة المعز. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ /1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر - بيروت، 1994م)، ج5، ص415؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت: 1396هـ /1976م)، الأعلام، ط15، (دار العلم للملايين، 2002 م)، ج8، ص41 .
- (40) ينظر: المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج4، ص162.
- (41) محمد بن النعمان: هو محمد بن القاضي النعمان وكنيته أبو عبد الله، تسلم مهمة القضاء في القاهرة بعد وفاة أخيه علي، كما مارس أولاده من بعد مهمة القضاء أيضا، شرح النعمان في كتابه الاقتصار اهم المسائل الابتلائية للإنسان من طهارة وصلاة وصوم والاشربة والاطعمة والحدود والديات وغيرها، مستندا على الروايات الواردة عن الامام جعفر الصادق عليه السلام. ينظر:
- (42) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج2، ص259.
- (43) ينظر: المقرئزي، المواعظ، ج4، ص165؛ المظفري، تاريخ الشيعة، ص191.

- (44) ينظر: عبد اللطيف، عبد الشافي محمد ، لسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط1، (دار السلام - القاهرة، 1428 هـ)، ص309.
- (45) ينظر: المقرئزي، المواعظ، ج4، ص163 .
- (46) قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي: هو مالك بن سعيد بن سعيد الفارقي تولى قضاء مصر سنة (398هـ/1007م) ونزل الجامع، فلم يزل على القضاء إلى أن قتل في سنة (405هـ/1014م). للمزيد ينظر: الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد 355هـ/966م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ / 2003 م)، ص356.
- (47) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص165 .
- (48) الصغير المظفري: هو شهاب الدولة دري المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر أمير الجيوش. للمزيد ينظر:
- (49) المقرئزي، المواعظ، ج3، ص149 .
- (50) طلائع بن رزيك: أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمین نصير الدين، وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب جيد الشعر، كان فضلا وعقلا وسياسة وتدبيراً، عظيماً في سطوته، وجمع أموالاً عظيمة، وكان محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها، شديد المغالات في التشيع، دخل طلائع إلى القاهرة، فخلع عليه خلع الوزارة، استبدَّ بالأمر لصغر سنِّ الخليفة الفائز بنصر الله إلى أن مات، فأقام من بعده الخليفة العاضد لدين الله، وبويع له، وكان صغيراً لم يبلغ الحلم، فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة، فقتله معارضيه سنة 556هـ/م). ينظر: ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630هـ/1232)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1417هـ/ 1997م)، ج9، ص213.
- (51) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص85 .
- (52) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص86 .
- (53) ابو علي: الأفضل كتيفات هو أبو علي أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي تولى وزارة الدولة الفاطمية سنة (523هـ/1129م)، وهو من أشهر وزرائها. استبدَّ بالأمر دون الخليفة الفاطمي، ولم يُبق شيئاً له. ودامت وزارته عامين دبر بعدها الخليفة الحافظ لدين الله مؤامرة لقتله سنة (526هـ/1131) وبمقتله خرج الحافظ من سجنه ليحكم ويعيد المذهب الاسماعيلي الى مصر. ينظر: تقي الدين المقرئزي (ت: 845 هـ / 1440 م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط2، (دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، 1427 هـ / 2006 م)، ج7، ص216.
- (54) الحافظ لدين الله: هو أبا الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله العبيدي بويع يوم مصرع ابن عمه الأمر، فاستولى عليه أحمد بن الأفضل أمير الجيوش، وضيَّق عليه، فعمل عليه الحافظ وجهاز من قتله واستقلَّ بالأمر، وعاش سبعا وسبعين سنة، مات في سنة (544هـ/1149م)، وكانت دولته عشرين سنة إلا خمسة أشهر، وقام بعده ابنه الظافر. للمزيد ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج6، ص226؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : 911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، 1387 هـ / 1967 م)، ج1، ص608.
- (55) المقرئزي، المواعظ، ج4، ص166 .
- (56) منهم الفقيه أبا طهر ابن عوف، وابن ابي كامل ، وداعي الدعاة ابن سلامة المقرئزي. للمزيد ينظر: المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص166؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص82.
- (57) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص281؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص125.
- (58) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص4.
- (59) احمد بن الأفضل: لما تولى الحافظ، استوزر أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي، فاستبدَّ بالأمر، وتغلب على الحافظ

- وحجر عليه، ونقل أبو علي ما كان بالقصر من الأموال إلى داره، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن قتل أبو علي سنة (526هـ/1132م). ينظر: أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج3، ص4.
- (60) النويري، نهاية الارب، ج28، ص193.
- (61) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص29؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص141.
- (62) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص200.
- (63) ان كثير، البداية والنهاية، ج13، ص43؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص92.
- (64) النويري، نهاية الارب، ج28، ص194؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص142.
- (65) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص142.
- (66) رضوان بن لخش: رضوان بن ولخشي، هو حاجب الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله ، وبعد أن دخل القاهرة تولى الوزارة للخليفة سنة531هـ / 1136م)، اتخذ لنفسه لقب الملك الأفضل فكان أول وزير فاطمي يلقب بالملك. ينظر: المقرئزي اتعاظ الحنفا، ج3، ص167.
- (67) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص143 .
- (68) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص94؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص166.
- (69) طلائع بن رزيك، والمُلَقَّب بالملك الصالح، أحد وزراء الدولة الفاطمية، ومن أبرز فقهاؤها وشعرائها، وكان فاضلاً، سمحاً في العطاء، سهلاً في اللقاء، محبباً لأهل الفضائل، جيّد الشعر. ينظر: أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج3، ص40.
- (70) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص291.
- (71) النويري، نهاية الارب، ج28، ص212؛ ابن خلكان وفيات الاعبان، ج7، ص206.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية:

- الاربلي، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت:693هـ/1294م)، كشف الغمة، (مركز اهل البيت للطباعة والنشر دار التعارف، بيروت - لبنان، 2012 م)
- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630هـ/1232)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1417هـ / 1997م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت 256هـ / 870م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، 2001م)
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ/1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر - بيروت، 1994م)،
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : 911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، 1387هـ / 1967 م)
- ابن شهر اشوب، ابي جعفر محمد بن علي بن شهر اشوب (ت: 488هـ / 1095م)، مناقب ال ابي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت -لبنان، 1991م)
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: 548هـ / 1153م)، الملل والنحل، (مؤسسة الحلبي، د.ت)

- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ / 991م)، الهداية، تحقيق : مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام)، (قم ، مطبعة اعتماد ، 2001م)
- الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي، نزيل بجاية، أبو عبد الله (ت: 628هـ / 1230م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: د. التهامي نقرة ، د. عبد الحليم عويس، (دار الصحوة - القاهرة، د.ت).
- الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن (ت548هـ / 1153م)، اعلام الوري بإعلام الهدى، ط1، (قم، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، 2000م)
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ / 922م)
- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط2، (دار التراث - بيروت، 1387 هـ)
- دلائل الامامة،
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ / 1986 م).
- ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، (ت: 555هـ / 1160م)، تاريخ دمشق، تحقيق : د سهيل زكار، ط1، (دار حسان للطباعة والنشر ، لصاحبها عبد الهادي حرصوني - دمشق، 1403 هـ / 1983 م)
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت : 328هـ / 939م)، اصول الكافي، (بيروت ، دار المرتضى، 2005م)
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد 355هـ / 966م)، كتاب الولاية وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ / 2003 م)
- مسلم، أبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم بن ورد كوشاذ القشيري النيسابوري (ت 261هـ / 874م)، صحيح مسلم، (بيروت، مؤسسة عز الدين، 1987م)،
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، (سروش، طهران، 2000 م)
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ/1022م) ، اوائل المقالات في المذاهب المختارات، (قم ، مطبعة رضائي تبريز، 1954م)
- تقي الدين المقرئ (ت: 845 هـ/1440م)،
- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط2، (دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، 1427 هـ / 2006 م)
- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: د جمال الدين الشيال، (دن، د.ت).

ثالثا: المراجع :

- إبراهيم، محمد زكي، مرقد اهل البيت في القاهرة، (دار نوبار، للطباعة، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، 1424هـ/2003م).
- الاعظمي، محمد حسين، عبقرية الفاطميين (أضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين)، (منشورات دار الحياة، د.ت)
- الاميني، محمد هادي، عيد الغدير في عهد الفاطميين، (مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف، د.ت).
- الباكستاني، إحسان إلهي ظهير (ت: 1407هـ/1986م)، الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ ، ط10، (إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، 1415 هـ / 1995 م).
- حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م)

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت: 1396هـ / 1976م)، الأعلام، ط15، (دار العلم للملايين، 2002 م).
- السلومي، سليمان عبد الله، أصول الإسماعيلية، (دار الفضيلة ، السعودية، 1409هـ).
- الشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، (المكتبة التوفيقية ، القاهرة، د.ت).
- القطيفي، علي يعقوب سوييف، الغدير في مصادر الفريقين، (مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف، 1423هـ/2003م)
- الصلابي، علي محمد، الدولة الفاطمية، ط1، (مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م)
- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد ، لسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط1، (دار السلام - القاهرة، 1428 هـ).
- مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، (دار الشروق، بيروت، د.ت)
- المظفر، محمد رضا ، عقائد الامامية، (قم المقدسة، 1422هـ)، ص51؛ الصلابي، علي محمد، الدولة الفاطمية، ط1، (مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م).
- ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (ت:1402هـ / 1981م)، قصة الحضارة ، تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، (دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ / 1988 م)

رابعاً: المجلات والدوريات:

- عمارة مشاهد آل البيت، مجلة العميد، السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد الأول، جمادى الأولى 1435 هـ آذار 2014م،

ص 133

عنوان البحث

الإصلاح السياسي في العراق
(دراسة في الدوافع والمعوقات)

م.د. منتصر حسين جواد¹

¹ تدريسي في كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة/ اقسام ذي قار
البريد الالكتروني: lecchi133@alkadhum-col.edu.iq

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/24م

المستخلص

هدف هذا البحث إلى تقديم دراسة واقعية للإصلاح السياسي في العراق ، باعتباره محط اهتمام الكثيرين في هذه الأيام . والدراسة بدأت بأصل مفهوم الإصلاح السياسي، الذي كان وما يزال هدف العديد من القادة والحركات الإصلاحية السياسية والاجتماعية العراقية، إضافة إلى كونه موضوع رئيسي في النظريات السياسية، ثم تناولت الدراسة الأبعاد والمفاهيم الأساسية للإصلاح الذي عادة ما ينشأ في ظروف الأزمة، وحجم أو مدى الإصلاح المطلوب وعملية الإصلاح، وتناولت الدراسة معوقات الإصلاح السياسي: الثقافية، والاقتصادية، وكذلك الأدوات أو المؤسسات المتعددة لتحقيق الإصلاح، وأخيراً الإصلاح السياسي ونتائجه .

وخلصت الدراسة إلى أن الإصلاح السياسي هو ظاهرة قديمة، وقد تأخذ أشكالاً متعددة، فقد يتم إحداث الإصلاح بالعنف، وقد يتم بالتغيير السلمي، وعلى أية حال يبقى الإصلاح حاجة إنسانية لا يمكن تجاهلها أو تجنبها؛ لأن البديل هو ازدياد سوء، وتدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية.

RESEARCH ARTICLE

**POLITICAL REFORM IN IRAQ
(STUDY IN MOTIVATIONS AND CONSTRAINTS)****Montaser Hussain Jawad ¹**

¹ Lecturer at Imam Al – Kadhim University College of Islamic Sciences / Dhi Qar Departments
lecchi133@alkadhum-col.edu.iq

Accepted at 24/02/2021**Published at 01/03/2021****Abstract**

The aim of this study is to offer a theoretical analysis to political reform of Iraq which gains high momentum nowadays.

The study starts with the origins of the concept of reform, which had been the object of countless political and social movements through out history, and a central focus of reflection for political theories. Then, the study examines the major themes of reform which tend to be launched in a context of crisis and examines the process of reform and as well as the rate of the desired reform. The study investigates the political, cultural and economic obstacles to political reform. Finally, the study tackles the various institutions of political reform, and their effects.

The study concludes that political reform is an ancient phenomenon; It can take a variety of forms, and may take peaceful evolutionary or violent revolutionary direction. However, political reform remains a human need that cannot be avoided or ignored as the alternative is more deterioration of socio - political life.

المقدمة

أخذ موضوع الإصلاح السياسي حيزاً واسعاً من قبل علماء السياسة والباحثين لكونه ظاهرة لها روادها ومنظريها الذين يعود لهم الفضل في إعطائه صبغة أكاديمية قائمة على أدوات ومناهج وأطر علمية مساعدة على تفسيره، من خلال تمكين المتتبع والمتطلع لفهم محتواه بناء على ما يتجه أهل الاختصاص من آليات وخطوات علمية منهجية تمكن هذا الأخير من الإحاطة بحقيقة الموضوع محل الاهتمام.

إنها كثيرة هي الأسباب والدوافع التي ساهمت في دفع وتفعيل عملية الإصلاح السياسي في العراق ، فقد تباينت هذه الأخيرة بين أساليب وعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية على الصعيد الداخلي والخارجي، والذي تميز خلال فترة التغيير بعد عام 2003 ببروز عدة أزمات عاشها النظام السياسي العراقي سواء من حيث الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي فقد تميز هذا الأخير على العموم بضعف النظام السياسي القائم وبعدم قدرته على تحقيق التنمية المستدامة بمفهومها الواسع في البلاد، وعلى رأسها القوى السياسية بعد عام 2003 التي لم تسطع تحقيق المواطنة والتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، تأثير بالغ في تشتيتها من خلال بروز أزمة الهوية والصراع بين النخب السياسية المثقفة التي أشدت الخلاف فيما بينها في إدارة شؤون البلاد وبناء مؤسساتها. كما كان أيضاً للبيئة الإقليمية والدولية هي الأخرى جاءت بتأثير كبير على عملية التحول الديمقراطي في العراق بعد عام 2003. وذلك كنتيجة طبيعية للموقع الاستراتيجي للعراق من جهة وكذا التوجه الإيديولوجي للنظام السياسي القائم، بالإضافة إلى الظروف والتغيرات الاقتصادية والدولية وما كان لها من تأثير كبير على البناء الاقتصادي للبلاد التي حتمت على العراق حينها الالتزام لضغوطات المؤسسات المالية الدولية الكبرى.

في عملية الإصلاح السياسي في العراق بعد عام 2003 ولغاية الان يقر بأن هذه الأخيرة، قد تمثلت على الصعيد الداخلي عموماً في ظاهرة الفساد التي يعيشها النظام السياسي العراقي منذ بداية التغيير، والتي طغت على كافة ميادين الحياة العامة سياسياً و. اقتصادياً، بل وأكثر من ذلك فقد تعداه الأمر إلى الجانب الاجتماعي و الثقافي للمجتمع العراقي هذا بالإضافة إلى عدة متغيرات محلية تعددت مجالاتها وتباينت من قطاع لآخر، ومن أهمها نجد ارتفاع نسبة البطالة والفقر، وأزمة السكن وفشل الجهاز الاداري الذي أصبح مشلولاً وغير قادر على مواكبة التغيرات المحيطة بالنظام السياسي ، والذي طغت عليه ظاهرة المحسوبية والمحاباة ، والتي أدت إلى غياب الثقة بين الحاكم والمحكوم .

اهمية البحث:

اهمية البحث من اهمية موضوع الإصلاح السياسي باعتباره المفهوم الاكثر شيوعاً في الخطاب السياسي للحكومات المتعاقبة والمعارضة على حد سواء ، لذلك لايزال الإصلاح السياسي هاجساً للنخب السياسية والثقافية في العراق ، الذي يعاني من مشاكل وازمات حقيقية متعددة الجوانب تشمل كل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذا اصبح الإصلاح السياسي ضرورية لا تحتمل التأجيل او التأخير، وتزداد التحديات الداخلية المتمثلة بالاحتجاجات الشعبية المتكررة والمبادرات الخارجية بضرورة احداث اصلاح سياسي حقيقي وشامل لكل مفاصل الدولة العراقية.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي ونشأته، ومعرفة العواقل والظروف التي تقف حاجزاً اما عملية الإصلاح السياسي، والوقوف على دور المؤسسات الرسمية والغير الرسمية في تحقيق الإصلاح السياسي، ومعرفة النتائج التي تترتب على عملية الإصلاح السياسي في العراق بعد 2003.

اشكالية البحث:

تكمن مشكلة البحث من عدة تساؤلات:

- 1- هل الإصلاح السياسي امر ضروري وحيوي لبناء نظام سياسي للدولة العراقية.
- 2- هل تساعد التجربة الديمقراطية على تحقيق الإصلاح السياسي.
- 3- الفساد الاداري والمالي والسياسي يقف عائقاً امام عملية الإصلاح السياسي.

فرضية البحث:

تقوم فرضية البحث مفاده ان الإصلاح السياسي يتحقق عندما توجد ارادة حقيقية وصادقة من قبل النخب السياسية لإدارة الدولة بشكل يعزز البناء السليم لبناء الدولة العراقية وفق القيم الديمقراطية.

منهجية البحث:

من أجل اثبات فرضية الدراسة والوصول الى النتائج اعتمدت الدراسة على منهج التحليل الوصفي وبعض مقتربات المنهج التاريخي.

هيكلة البحث:

تم تقسيم البحث الى اربعة محاور فضلاً عن المقدمة والخاتمة، المحور الاول بحث ماهية الإصلاح السياسي، اما المحور الثاني الفواعل الضاغطة للإصلاح السياسي، والمحور الثالث بحثنا العوامل التي تعيق عملية الإصلاح السياسي اما المحور الرابع بحثنا الدوافع والليات التي تعزز عملية الإصلاح السياسي.

المحور الاول: ماهية الإصلاح السياسي :

اولاً: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً:

ويهدف الى إعطاء موضوع الإصلاح كل ابعاده ، ولأغراض الاحاطة العملية ببعد المفهوم، وما يقاربه من المصطلحات نقول أن الإصلاح أخذ معاني ومفاهيم كثيرة تناولتها مراجع اللغة، والقواميس ، والكتب التخصصية حتى آليات عمل تنادي به كل جهة تعاني من مشكلات في

ألية عملها مفهوماً يختلف بعض الشيء عن مفهوم آخر له ، لذلك أصبح هناك إصلاح سياسي، وإصلاح اقتصادي ، واداري ،

واجتماعي ، وثقافي .. الخ . 1

ففي معظم المعاجم اللغوية نجد جذر إصلاح مشتق من الفعل أصلح وصلح وصلح وتدل على تغيير حالة الفساد أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضا هذا شيء يصلح لك أي يوافقك ويحسن بك،. ويقال صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به، "وبصفة عامة الإصلاح ضد الفساد الإصلاح من الفعل صلح يصلح الشيء أي جعله ذا فائدة، إذ لم تكن فيه فائدة قبل ذلك بسبب مال حاق به إعطاب أو إفساد، الإصلاح هو إزالة التلف أو الضرر عن الشيء وجلب المنفعة إليه، وإذا كان الفساد هو التلف في الأمور والخلل والضرر والانحلال في المجتمع، فإن الإصلاح هو الاستقامة والسلامة من العيوب وزوال العداوة والخصومة والشقاق والتخفيف من حدة الصراع فيه 2

إن كلمة الإصلاح ليست جديدة على العقلية الاسلامية العربية وقد ورد كلمة الأصلاح في القرآن الكريم في اكثر من سورة مثل قوله تعالى((وَاللَّهُ يُعَلِّمُ الْمُسَلِّحِينَ مَنِ الْمُسَلِّحِينَ))3 ، وقوله تعالى ((إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْعُثُ))4. وقوله تعالى مخاطباً فرعون: ((أَنْ تَرِيدَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ))5.

اما الانتقال الى مفهوم الإصلاح اصطلاحاً فقد اصبح مفهوم الإصلاح، مفهوماً متداولاً، ومستقلاً في الأدبيات السياسية الحديثة، فإن أبعاده ومضامينه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية متضمنة في الكثير من المفاهيم الشائعة مثل: التنمية السياسية، أو التحديث، أو التغيير السياسي، أو التحول الديمقراطي ، أو التغيير نحو البناء السليم ، وجميع هذه المفاهيم تقريباً مرتبطة بالانظمة

السياسية الغير مستقرة ومنه العراق ، كما انه يوجد لديها تعريفات متعددة، دقيقة وواضحة، إلا أن مفهوم الإصلاح لا يزال يكتفه الغموض، وذلك لتداخله مع العديد من المفاهيم السابقة، إلا انه، ولغايات هذا البحث، يمكن استخدام التعريف التالي لمفهوم الإصلاح: "التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، ولا سيما في ممارسات وسلوكيات مؤسسات فاسدة، أو متسلطة، أو مجتمعات متخلفة، أو إزالة ظلم، أو تصحيح خطأ أو تصويب الخلل.6

نلاحظ أن الإصلاح مفهوم يطلق على التغييرات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية التي تسعى لزالة الفساد ، أما إصطلاحاً فيعرفه قاموس أكسفورد بأنه ((تغير او تبديل نحو الأفضل في حالة الأشياء ذات النقائص ، وخاصة في المؤسسات والممارسات الفاسدة ، والإصلاح يوازي فكرة التقدم وينطوي جوهرياً على فكرة التغيير نحو الأفضل))7. إن فكرة الإصلاح فكرة قديمة قدم الإنسانية، إذ إننا نجد في كتابات قدماء المفكرين اليونان، من أمثال أفلاطون وأرسطو، الكثير من الأفكار الإصلاحية مثل: العدالة، والقوانين، وتنظيم المجتمع والدولة، والاستقرار السياسي، والتداول السلمي للسلطة والتوزيع العادل للثروة، وغيرها، ويمكن القول إن فكرة الإصلاح كانت، ولم تزل، الهدف الأسمى للعديد من الفلاسفة، والقادة، والحركات السياسية، والاجتماعية في مختلف أرجاء العالم، فضلاً عن كونها موضوعاً رئيساً في النظريات السياسية للفلاسفة والمفكرين .

ثانياً: مفهوم الإصلاح السياسي:

يقصد به كافة الإجراءات او استراتيجيات المباشرة ، وغير المباشرة التي يقع عبء القيام بها على عاتق كل المؤسسات الرسمية والغير الرسمية ، وذلك بالسير بالمجتمعات والدول ومن دون تراجع او تردد وبشكل مستمر في طريق البناء السليم للنظم السياسية بالديمقراطية.8

الإصلاح السياسي يعني مرور النظام السياسي بعمليات تغيير واسعة النطاق تتناول بنية النظام حين تتم أوجه الإصلاح الشامل.بمعنى آخر هو تطوير كفاءة وفعالية النظام السياسي في بيئته المحيطة داخليا، إقليميا ودوليا، فالإصلاح نمط حركية تتبع من داخل النظام تتسم بالشمول والواقعية، وتسلك منحى الشفافية والتدرج وترتكز على المضمون لا الأشكال. 9

الإصلاح السياسي يعني القيام بعملية تغيير في الأبنية المؤسسية السياسية ووظائفها وأساليب عملها وأهدافها وفكرها، وذلك من خلال الأدوات القانونية التي يوفرها النظام السياسي، وذلك بهدف زيادة فعالية وقدرة النظام السياسي على التعامل مع المتغيرات والإشكاليات الجديدة والمتجددة باستمرار. يمكن أن نعرف الإصلاح السياسي على أنه مجموع العمليات التي تتم على مستوى النظام السياسي بهدف التعديل التدريجي في القوانين والتشريعات، المؤسسات والأبنية، الأطر والآليات، الأداء والسلوكيات، والثقافة السياسية السائدة، بهدف مواكبة التغييرات الحاصلة في البيئة الداخلية والخارجية، والاستجابة للتحديات التي يواجهها النظام، في اتجاه يضمن تحقيق المزيد من المشاركة السياسية لمواطنين، والفعالية والكفاءة لمؤسسات الدولة، مع التأكيد على حماية الحريات والحقوق الأساسية. إن الإصلاح السياسي مسار متعدد الأبعاد يتسم بطابعه الدوري لا المناسبات، يعني كل الأنظمة السياسية دون استثناء، غير أن الحاجة إليه قد تكون أكثر إلحاح في بعض الدول دون غيرها، كما أنه في الأنظمة التي تقيم تشريعاتها على مبدأ المرونة يكون أقل إثارة للجدل ويحدث بصورة دورية. أما في الدول ذات النظم المغلقة فيصعب حدوث الإصلاح السياسي وتزداد حدة مقاومته، كما أن تأخر النظام في الاستجابة لحاجات الإصلاح يكون السبب المباشر في تقادم الوضع السياسي باتجاه الأزمة. 10 إن الإصلاح السياسي في تصورنا هو عملية محددة الأهداف والنهيات لكنها ليست عملية خاضعة لنفس الأنماط والأشكال ولا ينبغي أن يكون مطية لفرض نماذج وأنماط سياسية جاهزة، بل هو مسار يرمي لتمكين كل نظام سياسي من آليات ووسائل تتيح له استيعاب قدر أوسع من المشاركة، وتمنحه قدرة أكبر على الاستجابة للمطالب والالتزامات المتعددة.

المحور الثاني: الفواعل الضاغطة اتجاه الإصلاح السياسي:

أولاً: الفساد الإداري والسياسي:

إن ظاهرة الفساد قد ازدادت في العصر الراهن بشكل مخيف في مجتمعات البلدان، المتقدمة والنامية على حدٍ سواء، لكن حجم مشكلة الفساد في العراق (الأول على مستوى الدول العربية والثاني على مستوى العالم، وذلك حسب التقرير السنوي الرابع لمنظمة الشفافية العالمية-ومقرها برلين- حول انتشار الفساد الذي صدر في مارس 2005) يثير رعب للمتابعين للشأن العراقي وذوولهم، ففي صلب مسألة بناء الدولة الجديدة في العراق، تبدو مشكلة الفساد بكل أنواعه (السياسي والإداري) وهي تنهش في الجسد الواهن التي لم يخرج بعد من محن عدة، إذ يبدو العراق دولة مريضة بالفساد وبممارسات المحاباة والمحسوبية، وبالامتيازات التي لا رقيب عليها ولا حسيب، وبتبذير الموارد العامة بنهبها بلا ناهٍ ولا رادع 11.

ظاهرة الفساد تشغل مساحة غير ضيقة من المجتمع ويتغلغل بين كافة مفاصله مما يضغط نحو البناء الإصلاحي السياسي والاجتماعي بالتفكك واذ استمر من دون إجراءات حاسمة وسريعة فإنه يندثر بالفوضى. 12

فعلى الرغم من ان ظاهرة الفساد تعد من الظواهر الاجتماعية التي لم يخلُ منها أي مجتمع من المجتمعات (على اختلاف انواعها)، إلا انها تتباين بتباين الثقافة لتلك المجتمعات ، والتي ادت إلى تغيير اتجاهات وسلوك الفرد في المجتمع نتيجة لما فرزته عمليات الانفتاح الثقافي والاجتماعي، والتي ادت إلى تبدل نمط الحياة لدى الفرد داخل المجتمع ، والتحول القيمي الذي انعكس في مواقف الافراد ومن ثم قدرتهم على التوافق والتلاؤم والاختلاط مع الحياة ومستجداتها او في الانسحاب منها او الانعزال عنها، إذ خلقت ظاهرة الفساد فجوة كبيرة بين الفرد والدولة، وذلك من خلال انعدام وغياب الثقة لدى الفرد بكافة مؤسسات الدولة نتيجة تفشي ظاهرة الفساد، مما تقدم يمكن القول ان الفساد يؤثر في ثقافة المجتمع ومفاهيمه وتعاملاته، كما انه يؤثر في طبيعة البنية الاجتماعية وطبيعة الطبقات الاجتماعية وطبيعة الفوارق وانواعها ومستوياتها بل وحتى اساسها ومركزاتها، فالفساد يخلق الفوارق ويعززها ثم يعمل على بقائها واستمرارها في المجتمع. 13

فالفساد هو مرض في جسد المجتمع ، فانه يعرقل أي جهود ويؤثر على الجانب الاقتصادي ، كما يؤثر على الجانب السياسي أي يضعف الديمقراطية وتداول السلطة في غياب الشفافية ، فكم دولة عجزت من تحقيق تقدو ونمو اقتصادي واجتماعي بفعل استئراء الفساد بدواليب السلطة ورغم توفر مقومات النمو أحياناً كالموارد الطبيعية، وكذلك يضر بالمؤسسات والمنشآت التي تلعب دوراً أساسياً في تطور مختلف القطاعات وذلك بفعل غياب المنافسة الشريفة والشفافية المطلقة في المعاملات وانعدام المساواة. وهذا ما يساعد بالضغط على صاحب القرار السياسي لتحقيق عملية الإصلاح السياسي في العراق. 14.

ثانياً: انعدام الثقة السياسية :

شكلت مسألة انعدام الثقة في العراق جزء هاماً من الثقافة السياسية والاجتماعية، فالافتقار الى الامن والخوف يؤديان الى عدم الثقة تؤدي الى الشك وسوء الظن وهذا بدوره يؤدي الى الغضب واستخدام القسوة في التعامل مع الآخرين. وان الشك وانعدام الثقة بين السلطة وبين النخب السياسية نفسها وبين السلطة السياسية والمجتمع لها عدة اسباب سياسية واجتماعية ذات صلة بطبيعة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ، ومنها مالها علاقة بالتاريخ السياسي للدولة للمجتمعات ذاتها التي تعاني قد تعاني من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والذي تعامل الاشخاص على قمة الهرم السياسي تعامل قاسياً اتجاه الآخرين، كما الافتقار الى الامن هو سبب اخر لظهور وتقوية هذه الظاهرة في المجتمع، فروايات العامة والمذكرات الشخصية تبين لنا بما لا يقبل الشك وجود نوع من انعدام الثقة في لثقافة السياسية، فانعدام الشعور بالأمان تجعل الفرد في قمة السلطة يشعر دوماً بأن الآخرين هم بصدد التآمر عليه والاطاحة بحكمه وقتله وهذا بدوره يقود الشك وعدم الثقة اتجاه الآخرين مما يحول الدولة الى ميدان رحب للزمامات والصراعات .

ويعد الافتقار الى سلطة دولة القانون، عاملاً آخر من عوامل نمو هذه الصفة انعدام الثقة في العراق التي كانت فيها ارادة الاشخاص هي التي تحكم بدلاً عن القانون، فلم يكن للقانون دوراً في تنظيم العلاقات ، وكان الخوف وعدم الثقة يسيطران على الوضع العام في المجتمع، ففي بنية السلطة في العراق من جهة والنخب السياسية والمحيطين به من جهة اخرى هم المسيطرين على تلك البنية وفي ظل البناء السياسي بعد عام 2003. والسبب الرئيسي وراء الافتقار الى الثقة السياسية والاجتماعية يكمن في تدهور وعدم الثبات البنية السياسية والاجتماعية فيها . وان ازمة الثقة صاحبت عملية كتابة الدستور، هي ذاتها التي رافقت عملية مراجعة الدستور ولذلك فان النتيجة لانعدام الثقة ، وان النخب السياسية التي سماتها التصارع وعدم قبول واستيعاب الاخر ادت الى انعدام الثقة وهذا عامل مهم لأجراء عملية الاصلاح السياسي في العراق.15

ثالثاً: التظاهرات السلمية :

إن المظاهرات هي حق في التعبير عن الرأي كأحد اشكال المشاركة السياسية ، على ان لا يتعدى على حريات الاخرين وأكفله القانون ، والهدف منه هو اىصال مطالب الجماهير الى الجهات المعنية ، فعندما يكون هنالك حيف على الشعب او شريحة معينة من المجتمع يخرجون في تجمعات سلمية للمطالبة بحقوقهم، فجاءت التظاهرات السلمية في المحافظات العراقية بعدة مطالب ابرزها اصلاح النظام السياسي وفق مبد المواطنة وقانون انتخابي منصف وتفعيل مبد العمل المؤسساتي والغاء مبد العرف المحاصصة الحزبية والعمل على اسس بناء الدولة ، وتوفير الحياة الكريمة للمواطنين من خلال توفير جميع المستلزمات العيش الكريم والقضاء على البطالة من خلال تشجيع القطاع الخاص ودعم الإنتاج الوطني وتطوير البنية التحتية للمدن وتحسين قطاع التعليم من خلال توفير الابنية المدرسية الكافية وتعديل المناهج الدراسية وتطوير الجانب الصحي وتوفير العلاج المجاني للطبقة الفقيرة والقضاء على الفساد الاداري والسياسي والغاء الامتيازات الدرجات الخاصة، لذلك اصبح الاصلاح السياسي امر ضرورياً لبناء الدولة .

المحور الثالث: معوقات الاصلاح السياسي :

الكثير من المعوقات التي تعيق عملية الاصلاح السياسي للنظام السياسي العراقي ومن هذه المعوقات والعوامل التي عملت حاجزا امام الارادة الحقيقية للإصلاح السياسي ومن هذه العوامل:-

أولاً : العوامل السياسية والامنية :

تتعدد العوامل السياسية التي تشكل حاجزاً امام طريق الإصلاح ومنها: ضعف الإرادة السياسية لدى النخبة السياسية الحاكمة، فالإصلاح يحتاج إلى إرادة سياسية صادقة والقدرة الفعالة والاكيدة على العمل الصحيح والجاد ، وإحداث تغييرات سياسية هامة، بغض النظر عن النتائج التي يمكن أن تترتب على هذه التغييرات، مثل تغيير في السلطة، أو استبعاد المسؤولين الغير صالحين، أو محاسبتهم. إن كثيراً من الأنظمة السياسية تقوم باحتواء الدعوات الإصلاحية أو المبادرات الإصلاحية وإفراغها من مضمونها، حيث تتبنى سياسات تحافظ على الوضع القائم، وبنفس الوقت تقدم الوعود للجماهير بالتغيير والإصلاح وبالمستقبل المزدهر، وبالتالي لا يكون هناك أية نتائج مرجوة من هكذا إصلاح. فعلى سبيل المثال: يتردد معظم رؤساء الوزراء لدورات الانتخابية السابقة في إجراء إصلاحات حقيقية؛ لأن مثل هذه الإصلاحات تقلص من صلاحياتهم وسلطاتهم، لا بل إنها تكشف واقعهم، ولاسيما إذا ما علمنا أن معظم هذه الأنظمة تترأس سجلاً من الفشل وعدم الإنجاز يجعلها فاقدة للشرعية. ومما يساعدهم على الاستمرار في الوضع الراهن والمماطلة في التغيير والإصلاح، ضعف أو غياب المعارضة السياسية، وانقسامها وافتقارها لمشاريع سياسية جادة أو حلول وبدائل لمواجهة الأزمات المختلفة، ومن العوامل السياسية التي تعرقل حركة الإصلاح جمود المؤسسات الدستورية أو ضعفها، وفقدانها سلطات التشريع والمراقبة أو اتخاذ القرار، وضعف مؤسسات المجتمع المدني وغيابها من مسؤولية، ونقابات، واتحادات، وجمعيات، وتدني نسبة المشاركة السياسية لدى الجماهير ولاسيما المرأة، وغياب الضغط الشعبي مع ضالة الوعي السياسي، ونمو

ثقافة الخوف، وعدم استقلال القضاء. الأمر الذي يجعل الإصلاح مرهوناً بإرادة مزاج صاحب السلطة، وأولئك الممسكين بالسلطة الذين يقاومون أية إجراءات أو إصلاحات، يمكن في النهاية أن تقوض مركزهم، ويضاف إلى ذلك عدم الاستقرار السياسي، والتطرف، والفوضى، والإرهاب والأزمات، والحروب الأهلية، فعلى سبيل المثال: يعتقد البعض أن المناخ الدولي والإقليمي غير مناسب لإجراء إصلاحات سياسية في ظل استمرار الصراعات الدولية، ووجود الإرادة الخارجية¹⁶، فضلاً عن الميل العام لدى القادة والجمهير لرفض الإصلاحات التي يمكن أن تبدو نزولاً عند الضغط الدولي الخارجي. وغياب المشروع الوطني والإرادة الجمعية المتماسكة لبناء الدولة الحديثة، ومن أهم الأسباب هيمنة الأحزاب السياسية الكبرى على الواقع السياسي وعدم قدرة أحزاب سياسية أخرى المنافسة مما يجعل إدارة العملية السياسية بيدها وتتحكم فيها وهي من يحدد مسالة الإصلاح من عدمها. 17.

ثانياً: العوامل الثقافية:

تعب العوامل الثقافية دوراً بارزاً في تبني الإصلاح ودفع مسيرته إلى الأمام، أو العكس بوقف عملية الإصلاح وإعاقتها، ذلك أن تركيبة المجتمع ومؤسساته وقيمه وأنماط سلوكه، لها دور مباشر في التأثير على الإصلاح سلباً أو إيجاباً، فعلى سبيل المثال: فإن العامل القبلي أو العامل الطائفي يرفض مبدأ الإصلاح والتغيير، ولديها عقلية معادية للديمقراطية، وتكون عملية الإصلاح فيها شاقة ومعقدة، فتكون العيش في بيئة ضيقة، وتقاوم التحديث والإصلاح والتغيير فعلى سبيل المثال: يكون الولاء للقبيلة أو العشيرة، وهي بنية تقليدية، يفوق الولاء للدولة، أو الحزب، أو النقابة، أو أي بنية، أو مؤسسة حديثة، فالولاء في المجتمع، مثلاً، هو لفكر القبيلة والطائفة وليس للأمة أو الدولة، وهذه ولاءات يسهل تبديلها لدرجة أنه يمكن القول: وإن امتلكت مظاهر الدولة الحديثة كما أن هناك غياباً أو ضعفاً واضحاً في مفهوم المواطنة التي تعني المساواة المطلقة بين المواطنين بغض النظر عن الدين، أو الجنس، أو الطبقة، فالمواطنة هي مصدر الحقوق والواجبات، ونحن في عصر حقوق الإنسان والمواطن.

إن السلطة وإن ادعت ميلها للتطوير والتحديث إلا أنها شجعت الممارسات القبلية والطائفية والعشائرية، وبالتالي نجحت في منع نشوء مؤسسات وطنية أو قومية، يمكن أن تلعب دوراً في أي عملية إصلاح سياسي، وبلغت أخرى، نجحت السلطة في خلق فئات، ومراكز قوى، وتكتلات سياسية، وجماعات مغلقة ومنكفئة على نفسها، متنافسة تابعة للسلطة، ولم تسع لخلق مجتمع وطني أو مؤسسات وطنية مدنية وسياسية، إن لدى هذه المجتمع عادات وقيماً وسلوكيات مناوئة للإصلاح والتحديث، فالإصلاح السياسي يحتاج لثقافة جديدة تؤكد قيم الحوار ومثله، والتسامح، وقبول الآخر، ونبذ العنف والكرهية، واحترام سيادة القانون، والتداول السلمي للسلطة، وخلق روح المواطنة، والانتماء إلى الدولة، أو ما يمكن تسميته بالثقافة الديمقراطية، أو المدنية¹⁸.

ثالثاً: العوامل الاقتصادية:

إن الدولة التي تعاني من أزمات ومشاكل اقتصادية مثل سوء الإدارة الاقتصادية وسوء توزيع الثروة، وزيادة حجم المديونية الخارجية، وانتشار الأمية، والفقر والبطالة، وتفاقم الهوة بين الأغنياء والفقراء، والزيادة السكانية المرتفعة، وضعف الطبقة الوسطى، وانخفاض المستوى الصحي، وغيرها من الاختلالات الاقتصادية التي تحول دون الاهتمام بالإصلاح ولاسيما السياسي، الذي يصبح الحديث عنه أشبه بالحلم أو الترف الفكري، إذ ينصب اهتمام الغالبية الساحقة من أبناء المجتمع نحو توفير الحاجات الأساسية من مأكل ومسكن وتوفير فرص العمل¹⁹، وغالباً ما يشاع في البلدان الفقيرة أن على الحرية أن تنتظر توافر الخبز، ولكن مقولة الخبز قبل الحرية قد تؤدي إلى افتقاد الخبز والحرية معاً، وبالتالي انتشار الجوع والفقر والكبت والاضطهاد وعدم الاستقرار، إذ إنه في حقيقة الأمر يجب أن لا يكون ترددي الأوضاع الاقتصادية مبرراً لغياب الإصلاح والعدالة والحرية، يمكن اختزال احتجاجات العراقيين في المطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية. والعدالة الاجتماعية شأن الإصلاح مفهوم واسع فضفاض يتسع لمضامين مختلفة. ولكي يكتسب بعداً حقيقياً بالدولة ان تفصح بوضوح عن مبادئها في تحقيق الإصلاح في أوجهها كافة. ويأتي في مقدمتها الوجه

الاقتصادي المتمثل في العدالة في توزيع المدخولات بين ابناء المجتمع . 20

المحور الرابع : النيات تحقيق الإصلاح السياسي في العراق:

تحتاج عملية الإصلاح السياسي في كافة مفاصل الدولة إلى مجموعة من النيات أو المؤسسات التي من خلالها يتم تحويل الإصلاح من مجرد شعار أو مطلب شعبي إلى واقع ملموس، تتعكس آثاره على الجميع لذلك سنبحث في هذا المحور الآليات التي تعزز وتمكن البناء السليم والاستقرار السياسي والاقتصادي للنظام السياسي العراقي بعد العام 2003، وهذه الآليات

1- تعدُّ الأسرة أول مؤسسة من مؤسسات التأهيل السياسي التي يتعامل معها الفرد.

2- التعليم، تجتمع ادبيات التنمية و الثقافة السياسية على الدور الذي تلعبه مؤسسات التعليم من مدارس، ومعاهد، وجامعات،

في عملية الإصلاح السياسي. فهذه المؤسسات التعليمية تلعب دوراً هاماً في عملية الإصلاح السياسي، من خلال ما

تقدمه من علوم ومعارف، ومعلومات، عن أنظمة الحكم السياسية المختلفة، ومصادر الشرعية، والآمال، والتحديات

والازمات التي يواجهها النظام السياسي... الخ، 22.

3- استقلال السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية عن بعضها.

4- تنظيم أسس سلمية لرقابة كل سلطة عن الأخرى

5- تأصيل سبل المحاسبة ابتداءً من بالرقابة ومروراً بالانتخابات التي تشكل المدخل الاساسي للمشاركة الفردية في السياسة

العامة وصولاً الى تمكين منظمات المجتمع المدني من خلال تولي الراصد والناقد .

6- منع التمييز بين العراقيين والمساواة بين الجميع امام القانون.

7- احترام الاقلية لحقوق الاكثرية مع واجب الاغلبية في صيانة حقوق الاقلية وضمان حقوقهم.

الخاتمة

، فإن الإصلاح السياسي، أو ما يمكن تسميته بالثورة الهادئة الذي عادة ما تكون بالوسائل والأدوات الديمقراطية وعلى رأسها الانتخابات، هو الذي تسعى معظم الشعوب إلى بلوغه، ولعل تجربة التحول الديمقراطي السلمي في العراق .

وإن طريق الإصلاح ليست مفروشة بالورود، بل مسؤولية صعبة ودقيقة، وتحتاج إلى قيادة، وحنكة، وصبر، واستعداد للتضحية، ودفع الثمن في هذه المعركة الحاسمة التي يتوقف على نتائجها مصير الكثير من المجتمع العراقي ومستقبلهم، وبخلاف ذلك فإن الإصلاح يحتاج إلى معجزة سياسية، ونحن في عصر انتهت فيه المعجزات.

إن الإصلاح بحاجة إلى إصلاحيين يتمتعون بمزايا معينة، منها: قوة الإرادة، وصدق الانتماء، وثقافة الحوار، والتسامح، والرغبة في المشاركة، واحترام قيم العدالة والمساواة والشفافية، وحقوق الإنسان التي تضمنتها المواثيق الدولية، ورفض الفساد والاستبداد والعنف، وهذا يتطلب مشاركة الجميع في المجتمع من حكام ومحكومين، ورجال ونساء. إن حركة التقدم والإصلاح لا يمكن أن تتم إلا من خلال إتاحة الفرصة المتساوية لكل فئات المجتمع في المشاركة والتفاعل، وحشد لطاقت من أجل بناء الوطن الحر، وخلق المواطن السعيد المشارك بفعالية في مسيرة الإصلاح والتحديث من أجل بناء مجتمع الغد. فالإصلاح عملية مجتمعية، وبالتالي فإن الفرد محدود الإمكانيات ولا يستطيع إحداث الإصلاح بمفرده، فلا بد من أن ينتظم الأفراد في إطار جماعي، من خلال مؤسسات المجتمع المدني، سعياً لتحقيق الإصلاح المنشود.

وفي نهاية هذا البحث، يمكن القول إن المجتمع العراقي يعيش هذا الأيام في ظروف محلية متأزمة، ويواجهه تحديات وأخطاراً خارجية متعددة، وبالتالي فإن الحاجة ماسة إلى إصلاح سياسي حقيقي يقوم على مبادئ الديمقراطية وقيمها، وهذه الحاجة غير قابلة

للتأجيل أو التأخير، فالإصلاح السياسي الذي يؤدي إلى تعزيز الحريات، وتحقيق المشاركة السياسية، وكفالة احترام حقوق الإنسان هو السبيل الأوضح أمام العرب نحو تحقيق الأمن والاستقرار، والحرية، ومواجهة الأخطار والتحديات، ونأمل أن يكون الإصلاح السياسي طريق العرب الأمثل أو خيارهم.

الهوامش:

- 1- عماد عبد اللرزاق الشيخ داود، الفساد والإصلاح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص35.
- 2- مسلم بابا عربي، محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي، دفاثر السياسة والقانون، الجزائر، العدد التاسع لسنة 2013، ص 235.
- 3- سورة البقرة: الآية 220.
- 4- سورة هود: الآية 88
- 5- سورة القصص: الآية 19 .
- 6- عبد الله بلقزيز، أسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص13.
- 7- احمد ابراهيم ، مشاريع الإصلاح في الشرق الاوسط، دار السلام، دمشق، 2010، ص29.
- 8- نقلاً عن محمد عبد الله ياسين ، السياسة الأمريكية تجاه الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، العدد 26 لسنة 2010 ، ص 72.
- 9- ثناء فؤاد، الإصلاح السياسي (خبرات عربية)، مجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد 12 لسنة 2007، ص10.
- 10- مسلم بابا عربي ، مصدر سبق ذكره، ص241.
- 11- علي وتوت ، ظاهرة الفساد في العراق(دراسة تحليلية في سوسيولوجيا ظاهرة الفساد وآليات تقليصها)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العدد الخامس لسنة 2007، ص191.
- 12- أمة الزهراء عبد محمد، الفساد الإداري كمشكلة اجتماعية، مجلة أوروك للأبحاث الانسانية، كلية التربية، جامعة المثنى، العدد 3 لسنة 2010، ص128.
- 13- ريسان عزيز، الآثار النفسية والاجتماعية للفساد على الفرد والمجتمع (العراق نموذجاً)، مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد 51 لسنة 2009، ص10-14.
- 14- محمد غالي راهي، الفساد المالي والإداري في العراق وسبل معالجته، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة الكوفة، العدد 2 لسنة 2009، ص196.
- 15- عبد الجبار احمد عبدالله - نيران عدنان، الدستور العراقي لسنة 2005 بين الجمود الدستوري والركود السياسي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، العدد 54 لسنة 2018، ص104.
- 16- أمين مشاقبة، معوقات الإصلاح السياسي في الوطن العربي، ورقة غير منشورة مقدمة إلى ورشة عمل الإصلاح السياسي: رؤية مستقبلية، مركز الرأي للدراسات، عمان، 2005م، ص2.
- 17- امنة محمد علي - سنان صلاح ، المرأة وتحديات الإصلاح السياسي (العراق انموذجاً)، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، العدد السابع والسبعون والثامن والسبعون لسنة 2019 ص444.
- 18- خميس دهام حميد، التحديث والإصلاح السياسي في الوطن العربي، مجلة ميداد الآداب ، الجامعة العراقية، العدد الرابع لسنة 2012، ص ص524-526.

- 19- امين مشابقة ، مصدر سبق ذكره، ص4.
- 20- سليم علي الوردی، رؤية معرفية الى عملية الاصلاح في العراق ، مجلة التراث الجامعة، كلية التراث الجامعة، بغداد، العدد التاسع عشر لسنة ، 2015، ص6.
- 21- كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1985م، ص333.
- 22- المصدر نفسه، ص335.

المصادر :-

اولاً: القرآن الكريم

- 1- سورة البقرة: الاية 220.
- 2- سورة هود: الاية 88
- 3- سورة القصص: الاية 19.

ثانياً: الكتب

- 4- عماد عبد اللرزاق الشيخ داود، الفساد والاصلاح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- 5- مسلم بابا عربي، محاولة في تأصيل مفهوم الاصلاح السياسي، دفاثر السياسة والقانون، الجزائر، العدد التاسع لسنة 2013.
- 6- عبد الله بلقزيز، أسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
- 7- احمد ابراهيم ، مشاريع الاصلاح في الشرق الاوسط، دار السلام، دمشق، 2010.
- 8- كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1985م.

ثالثاً: المجلات والرسائل العلمية:

- 1- محمد عبد الله ياسين ، السياسة الأمريكية تجاه الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، العدد 26 لسنة 2010 .
- 2- ثناء فؤاد، الاصلاح السياسي (خبرات عربية)، مجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد 12 لسنة 2007.
- 3- علي وتوت ، ظاهرة الفساد في العراق(دراسة تحليلية في سوسيولوجيا ظاهرة الفساد وآليات تقليصها)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العدد الخامس لسنة 2007 .
- 4- أمة الزهراء عبد محمد، الفساد الاداري كمشكلة اجتماعية، مجلة أوروک للأبحاث الانسانية، كلية التربية، جامعة المتنى، العدد 3 لسنة 2010 .
- 5- ريسان عزيز، الآثار النفسية والاجتماعية للفساد على الفرد والمجتمع(العراق نموذجاً)، مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد 51 لسنة 2009 .
- 6- محمد غالي راهي، الفساد المالي والاداري في العراق وسبل معالجته، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة الكوفة، العدد 2 لسنة 2009، ص196.

- 7- عبد الجبار احمد عبدالله - نيران عدنان، الدستور العراقي لسنة 2005 بين الجمود الدستوري والركود السياسي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، العدد 54 لسنة 2018، ص104.
- 8- أمين مشاقبة، معوقات الإصلاح السياسي في الوطن العربي، ورقة غير منشورة مقدمة إلى ورشة عمل الإصلاح السياسي: رؤية مستقبلية، مركز الرأي للدراسات، عمان.
- 9- امنة محمد علي - سنان صلاح ، المرأة وتحديات الإصلاح السياسي (العراق انموذجاً)، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، العدد السابع والسبعون والثامن والسبعون لسنة 2019.
- 10- خميس دهام حميد، التحديث والإصلاح السياسي في الوطن العربي، مجلة ميداد الأداب ، الجامعة العراقية، العدد الرابع لسنة 2012.
- 11- سليم علي الوردى، رؤية معرفية الى عملية الإصلاح في العراق ، مجلة التراث الجامعة، كلية التراث الجامعة، بغداد، العدد التاسع عشر لسنة ، 2016.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (2) Issue (3), March 2021



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077